

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

مكية، سبع آيات بالبسملة

وهي أعظم سورة في القرآن لما جاء في «صحيح البخاري» (٥٠٠٦) أن أبا سعيد بن المعلّى قال: قال رسول الله ﷺ: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد؟» فأخذ بيدي، فلما أردنا أن نخرج قلت: يا رسول الله، إنك قلت: «ألا أعلمك أعظم سورة في القرآن؟» قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته». ١ - ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ والبسملة آية منها على القول الراجح، وأقوى دليل على ذلك رسم الصحابة الذين لم يكتبوا في المصاحف الأئمة إلا القرآن. وتستحب في أول كل عمل وقول لما ورد من الأحاديث في ذلك. إن هذه السورة جمعت أصول الدين وأركان الإيمان بالله واليوم الآخر، وجمعت أفراد الله بالعبادة، والاستعانة به وحده، وجمعت حمد الله والثناء عليه وتمجيده وتوحيده ودعائه والتضرع إليه أن يهدينا الطريق الحق. ويقدر في أولها قبل البسملة: (قولوا) ليكون ما قبل (إِيَّاكَ نَعْبُدُ ...)

مناسبة له في كونها كلها من مقول العباد. ٢ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ جملة خبرية لفظاً، وإنشائية معنى، لحصول الحمد بالتكلم بها، وقصد بها الثناء على الله تبارك وتعالى بمضمونها من أنه تعالى مالك لجميع الحمد من الخلق أو مستحق لأن يحمده، والله: عَلَّمَ عَلَى المعبود بحق، وهو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال. ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ أي: مالك جميع الخلق من الإنس والجنّ والملائكة والدواب وغيرهم. وكلُّ منها يطلق عليه (عالم) يقال: عالم الإنس، وعالم الجنّ، وعالم الملائكة... إلى غير ذلك. وغلب في جمعه بالياء والنون أولو العلم على غيرهم. والعالم من العلامة لأنه علامة على موجد. فهو سبحانه مالك هذه الخلائق والمتصرف في إصلاحها ورعايتها، فهو سبحانه خلقها ولم يتركها دون رعاية وتوجيه، بل أرسل إلى العقلاء منها الرسل هادين ومبشرين ومنذرين. فإذا كان الله سبحانه موجداً للعالمين منعماً عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة، مالكاٌ لأمورهم يوم القيامة كان ذلك دليلاً على أنه تعالى الجدير بالحمد، لا أحد أحق به منه، بل لا يستحقه على الحقيقة سواه. ٣ - ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ أي: ذي الرحمة، فالصلة بين الرب تعالى ومخلوقاته هي الرحمة والعناية و﴿الرَّحْمَنِ﴾ وصف لم يستعمل في غير الله، وهو مشتق من الرحمة و﴿الرَّحِيمِ﴾ صيغة مبالغة، وهي فعيل من فاعل. ٤ - ﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ وهو يوم القيامة، والدين: الجزاء. فهو سبحانه مالك الأمر كله في يوم القيامة، وقرأ عاصم والكسائي: (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ). وقرأ الباقون (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ). ٥ - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ أي: لا نعبد إلا إياك ولا نستعين إلا إياك، أي: نخصك بالعبادة، والعبادة في الإسلام تشمل أعمال العبد التي ينوي بها طاعة الله والتقوى على طاعته، وتشمل الاعتقاد بوحدانية الله وكماله والأعمال التعبدية من صلاة وزكاة وصيام وحج ونحو ذلك ونخصك بطلب المعونة على العبادة وغيرها.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

الْصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا الضَّالِّينَ

٦ - «أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» أي: أرشدنا إليه ووفقنا لسلوكه وزدنا هداية إليه، والمراد بالصراط المستقيم: دين الإسلام. وهذا الصراط هو: ٧ - «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» بالهداية «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» وهم اليهود «وَلَا الضَّالِّينَ» وهم النصارى. فليحذر العبد من متابعة اليهود والنصارى فإن متابعتهم سبيل الهلاك. قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّكُمْ يَنْتَهِكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) [المائدة: ٥١]، وقال: (وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) [البقرة: ١٢٠].

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

سورة البقرة مدنية.

وقد ورد في فضلها أحاديث عدة.

منها ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ أنه قال:

«لا تجعلوا بيوتكم قبوراً؛ فَإِنَّ الْبَيْتَ الَّذِي تَقْرَأُ فِيهِ سُورَةُ الْبَقَرَةِ لَا يَدْخُلُهُ الشَّيْطَانُ» رواه أحمد (٢/٢٨٤)، ومسلم (٧٨٠) وغيرهما.

ومنها ما رواه أبو أمامة الباهلي عن النبي ﷺ أنه

قال: «اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ فَإِنْ أَخَذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرَكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ» رواه أحمد (٥/٢٤٩)، ومسلم (٨٠٤). والبطلة: السحرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - «الْحَمْدُ لِلَّهِ» أعلمُ بمراده بذلك.

٢ - «ذَلِكَ» أي: هذا «الْكِتَابُ» الذي يقرؤه محمد ﷺ «لَا رَيْبَ»: لا شك «فِيهِ» أنه من عند الله.

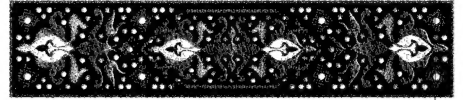
وجملته النفي خبرٌ مبتدؤه (ذلك)، والإشارة بـ(ذلك) للتعظيم «هُدًى»، خبرٌ ثانٍ، أي: هادٍ «لِلْمُتَّقِينَ»: الصائرين إلى التقوى بامتنال الأوامر، واجتناب النواهي، لا تقائهم بذلك النار.

٣ - «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ»: يُصَدِّقُونَ «بِالْغَيْبِ»: بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار.

«وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» أي: يأتون بها بحقوقها «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: أعطيناهم «يُسِفُّونَ» في طاعة الله.

٤ - «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» أي: القرآن «وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» أي: التوراة والإنجيل وغيرهما «وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»: من الإيقان وهو العلم، والمعنى: يستيقنون ويعلمون أنها كائنة.

٥ - «أُولَئِكَ» الموصوفون بما ذكر «عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»: الفائزون بالجنة، الناجون من النار.



٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿لَعَلَّمَ اللَّهُ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَلَا تَطْمَعُ فِي إِيْمَانِهِمْ، وَالْإِنذَارُ: إِعْلَامٌ مَعَ تَخْوِيفٍ.

٧ - ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: طَبَعَ عَلَيْهَا وَاسْتَوَثَّقَ، فَلَا يَدْخُلُهَا خَيْرٌ ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾: أَي: مُوَاضِعُهُ، فَلَا يَتَنَفَّعُونَ بِمَا يَسْمَعُونَهُ مِنَ الْحَقِّ ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشْوَةٌ﴾: غَطَاءٌ، فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: قَوِيٌّ دَائِمٌ.

٨ - وَنَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَيَأْتُونَ الْآخِرَ﴾: أَي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّهُ آخِرُ الْأَيَّامِ ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾، رَوَعِي فِيهِ مَعْنَى (مَنْ) وَفِي ضَمِيرٍ (يَقُولُ) لَفْظُهَا.

٩ - ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بِإِظْهَارِ خِلَافِ مَا أَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرِ، لِيَدْفَعُوا عَنْهُمْ أَحْكَامَهُ الدُّنْيَوِيَّةَ ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لِأَنَّهُ وَبَالَ خِدَاعِهِمْ رَاجِعٌ إِلَيْهِمْ، فَيُفْتَضَحُونَ فِي الدُّنْيَا بِإِظْلَاحِ اللَّهِ نَبِيَّهُ عَلَى مَا أَبْطَنُوهُ، وَيُعَاقَبُونَ فِي الْآخِرَةِ ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾: يَعْلَمُونَ أَنَّ خِدَاعَهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ، وَالْمُخَادَعَةُ هُنَا مِنْ وَاحِدٍ، (عَاقَبْتُ اللَّصَّ). وَذُكِرَ اللَّهُ فِيهَا تَحْسِينًا.

١٠ - ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شَكٌّ وَنِفَاقٌ، فَهُوَ يُمَرِّضُ قُلُوبَهُمْ، أَي: يُضَعِّفُهَا ﴿فَرَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بِمَا أَنْزَلَهُ مِنَ الْقُرْآنِ، لِكُفْرِهِمْ بِهِ ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مُؤْلَمٌ ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾: أَي: فِي قَوْلِهِمْ: آمَنَّا.

١١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: أَي: لَهُؤَلَاءِ ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْكَفْرِ وَالتَّعْوِيقِ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ وَلَيْسَ مَا نَحْنُ فِيهِ بِفَسَادٍ.

١٢ - قَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿أَلَا﴾، لِلنَّبِيَّةِ ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بِذَلِكَ.

١٣ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا كَمَا ءَامَنَ النَّاسُ﴾: أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﴿قَالُوا أَلَوْ كَمَا ءَامَنَ السُّفَهَاءُ﴾: الْجُهَالُ؟ أَي: لَا نَفْعَ كَفْعِهِمْ، قَالَ تَعَالَى رَدًّا عَلَيْهِمْ: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ.

١٤ - ﴿وَإِذَا لُفُّوا﴾، أَصْلُهُ لَفَّيُوا، حُذِفَتِ الضَّمَّةُ لِلِاسْتِقْثَالِ، ثُمَّ الْيَاءُ لِاتِّقَانِهَا سَاكِنَةً مَعَ الْوَائِ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خُلُوتُ بِفُلَانٍ، وَإِلَيْهِ، إِذَا انْفَرَدْتُ بِهِ﴾ إِلَى شَيْطَانِيهِمْ: رُؤْسَانِهِمْ ﴿قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ فِي الدِّينِ ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ بِهِمْ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ.

١٥ - ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ﴾: يُمَهِّلُهُمْ ﴿فِي طُعْنَتَيْنِهِمْ﴾ بِتَجَاوُزِهِمُ الْحَدَّ بِالْكَفْرِ ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يَتَرَدَّدُونَ تَحِيرًا، حَالٌ.

١٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهَدْيِ﴾: أَي: اسْتَبَدَلُوهَا بِهِ ﴿فَمَا رَحِمْتَ بَحْرَتَهُمْ﴾: أَي: مَا رَبَحُوا فِيهَا، بَلْ خَسَرُوا، لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾: فِيمَا فَعَلُوا.

١٧ - ﴿مَثَلُهُمْ﴾ : صَفَتُهُمْ فِي نِفَاقِهِمْ ﴿كَثَلُ الَّذِينَ اسْتَوْفَدَ﴾ : أَوْقَدَ ﴿نَارًا﴾ فِي ظُلْمَةٍ ﴿فَلَمَّا أَضَاءَتْ﴾ : أَنْارَتْ ﴿مَا حَوْلَهُ﴾ فَأَبْصَرَ وَاسْتَدْفَأَ، وَأَمِنْ مِمَّا يَخَافُهُ ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَزَكَّاهُمْ فِي ظُلْمَتٍ لَا يَبْصُرُونَ﴾ ١٧ ﴿صُمُّكُمْ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ ١٨ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَرِقٌّ يَجْعَلُونَ أَصْوَعَهُمْ فِيءَ إِذَا نَهَمُ مِنَ الصَّوْعِ حَدَرُ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ١٩ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافِهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ٢١ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَاطِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٢ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢٣ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَأْزَنُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ٢٤

وهو عندهم موت ﴿وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ عِلْمًا وَقَدْرَةً، فَلَا يَفُوتُونَهُ. ٢٠ - ﴿يَكَادُ﴾ : يَقْرُبُ ﴿الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ﴾ : يَأْخُذُهَا بِسُرْعَةٍ ﴿كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشْوَافٍ﴾ : أَي : فِي ضَوْئِهِ ﴿وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا﴾ : وَقَفُوا، تَمْثِيلٌ لِإِزْعَاجِ مَا فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحِجَجِ قُلُوبَهُمْ، وَتَصْدِيقَهُمْ لِمَا سَمِعُوا فِيهِ مِمَّا يُحِبُّونَ وَوَقُوفَهُمْ عَمَّا يَكْرَهُونَ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَرَهُمْ﴾ الظَّاهِرَةُ كَمَا ذَهَبَ بِالْبَاطِنَةِ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ إِذْهَابُ مَا ذَكَرَ. ٢١ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا﴾ : وَحَدِّثُوا ﴿رَبَّكُمْ الَّذِي خَلَقَكُمْ﴾ : أَنْشَأَكُمْ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ بَعَادَتِهِ عَقَابَهُ، وَ(لَعَلَّ) فِي الْأَصْلِ لِلتَّرْجِي، وَفِي كَلَامِهِ تَعَالَى لِلتَّحْقِيقِ. ٢٢ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾، حَالٌ : بِسَاطًا يُفْتَرَشُ لَا غَايَةَ فِي الصَّلَابَةِ، أَوِ اللَّيُونَةِ، فَلَا يُمْكِنُ الْاسْتِقْرَارُ عَلَيْهَا ﴿وَالسَّمَاءَ بِنَاءً﴾ : سَقْفًا ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّرَاطِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ أَنْوَاعُ ﴿الشَّرَاطِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ : تَأْكُلُونَهُ، وَتَعْلِفُونَ بِهِ دَوَابَّكُمْ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ : شُرَكَاءَ فِي الْعِبَادَةِ ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ الْخَالِقُ وَأَنَّ هَذِهِ الْأَنْدَادَ لَا يَخْلُقُونَ، وَلَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يَخْلُقُ. ٢٣ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾ : شَكٌّ ﴿مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ مُحَمَّدٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ﴾ : أَي : الْمَنْزُولِ، وَ(مِنْ) لِلْبَيَانِ، أَي : هِيَ مِثْلُهُ فِي الْبِلَاغَةِ، وَحَسَنِ النِّظْمِ، وَالْإِخْبَارِ عَنِ الْغَيْبِ، وَالسُّورَةِ : طَائِفَةٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ لَهَا أَوَّلٌ وَآخِرٌ، أَقْلَهَا ثَلَاثُ آيَاتٍ ﴿وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ﴾ : الْهَتَكُمُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : أَي : غَيْرِهِ، لِتَعِينِكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فِي أَنْ مُحَمَّدًا قَالَهُ مِنْ عِنْدِ نَفْسِهِ، فَافْعَلُوا ذَلِكَ، فَإِنَّكُمْ عَرَبِيُونَ فَصَحَاءُ مِثْلِهِ. ٢٤ - وَلَمَّا عَجَزُوا عَنْ ذَلِكَ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ مَا ذَكَرَ، لَعَجْزَكُمْ ﴿وَلَنْ تَفْعَلُوا﴾ ذَلِكَ أَبَدًا، لظهور إعجازه، وقوله : ﴿لَنْ تَفْعَلُوا﴾ (لَنْ) اعْتِرَاضٌ ﴿فَأْتُوا﴾ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ كَلَامِ الْبَشَرِ ﴿النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ : الْكَفَّارُ ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ كَأَصْنَافِهِمْ مِنْهَا، يَعْنِي أَنَّهَا مُقَرَّبَةٌ الْحَرَارَةِ، تَنْقَدُ بِمَا ذَكَرَ، لَا كَنَارِ الدُّنْيَا تَنْقَدُ بِالْحَطَبِ وَنَحْوِهِ ﴿أُعِدَّتْ﴾ : هُيِّئَتْ ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ يُعَذِّبُونَ بِهَا.

٢٥ - ﴿وَيَبِّرُ﴾: أخبر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: صَدَقُوا بالله ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾: حدائق ذات شجر ومسكن ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: تحت أشجارها وقصورها ﴿الْأَنْهَارُ﴾ أي: المياه فيها، والأنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء، لأن الماء ينهره، أي: يحفره، وإسناد الجري إليه مجاز ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا﴾ أطعموا من تلك الجنات ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا﴾ قالوا هذا الذي ﴿أَي: مثل ما ﴿رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله في الجنة، لتشابه ثمارها، بقرينة: ﴿وَأَنَّا بِهِ﴾ أي: جئنا بالرزق ﴿مُتَشَبِهًا﴾: يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا لَوْنًا، ويختلف طعاماً ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾ من الحور وغيرها ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قذر ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يُخرجون.

٢٦ - ونزل ردّاً لقول اليهود - لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وَإِنْ يَسْتَلْبِثُ الدُّبَابُ شَيْئًا﴾ والعنكبوت في قوله: ﴿كَنْتَلُ الْمَكْبُوتِ﴾ -: ما أراد الله بذكر هذه الأشياء الخسيسة؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾: يجعل ﴿مَثَلًا﴾، مفعول أول ﴿مَا﴾، نكرة موصوفة، بما بعدها، مفعول ثانٍ،

وَيَبِّرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ جَنَّاتُ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنَّا بِهِ مُمْتَشِبَةٌ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعْضُهُ فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾ الَّذِينَ يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أُمُوتًا قَلِيلًا كَيْفَ يُبَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾

أي: أيُّ مَثَلٍ كان، أو زائدة لتأكيد الخسّة، فما بَعْدَهَا المفعول الثاني ﴿بَعْضُهُ﴾، مفرد البعوض، وهو صغار البق ﴿فَمَا فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانَه لما فيه من الحكم ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت الواقع موقعه ﴿مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا﴾، تمييز، أي: بهذا المثل، و(ما) استفهام إنكار، مبتدأ، و(ذا) بمعنى (الذي) يصلّي خبره، أي: أيُّ فائدة فيه؟ قال تعالى في جوابهم: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كَثِيرًا﴾ عن الحق لكفرهم به ﴿وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾ من المؤمنين لتصديقهم به ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن طاعته.

٢٧ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت ﴿يَتَقَضُّونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾: ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد ﷺ ﴿مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ﴾: توكيده عليهم ﴿وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان بالنبي، والرحم، وغير ذلك، وأن وما بعدها في تأويل مصدر في محل جر بدل من ضمير (به) ﴿وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدّة عليهم.

٢٨ - ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَ﴾ قد ﴿كُنْتُمْ أُمُوتًا﴾: نطفاً في الأصلاب ﴿فَأَخْيَكُمُ﴾ في الأرحام والدنيا، بنفخ الروح فيكم، والاستفهام للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ ﴿ثُمَّ يُبَيِّنُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تَرُدُّونَ بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم. ٢٩ - وقال دليلاً على البعث لما أنكروه: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الأرض وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾ لتتفهموا به وتعتبروا ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾، الضمير يرجع إلى (السما)، لأنها في معنى الجمع الآيلة إليه، أي: صيرها، كما في آية أخرى: ﴿فَقَضَّاهُنَّ﴾ (فَقَضَّاهُنَّ) سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، مُجْمَلًا ومُفَصَّلًا، أفلا تعتبرون أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادرٌ على إعادتكم؟

٣٠- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾: لا خلاف بين المفسرين في أن المراد من قوله سبحانه (خَلِيفَةً) هو آدم وذريته، ولكن اختلفوا في كون آدم خليفة عَمَّنْ؟ فقد ذهب جمهور أهل التفسير من السلف والخلف - كما يقول ابن القيم - إلى أنه سبحانه جعل آدم خليفة عَمَّنْ كان قبله في الأرض. وأصحاب هذا القول يقررون - كما ذكر ابن القيم - أنه لا يقال لأحد: إنه خليفة الله، فإن الخليفة إنما يكون عَمَّنْ يغيب ويخلفه غيره، والله تعالى شاهد غير غائب، قريب غير بعيد، راءٍ وسماع، فمحال أن يخلفه غيره، بل هو سبحانه الذي يخلف عبده المؤمن فيكون خليفته كما جاء في حديث الدجال الذي أخرجه مسلم (٢١٧٣): «... وإن يخرج ولستُ فيكم فامروا حبيج نفسه والله خليفتي على كل مؤمن» وكما جاء في حديث دعاء السفر الذي أخرجه مسلم (١٣٤٢): «اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل» وكما جاء في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ١٦٥] أي: يخلف بعضكم بعضاً. وذهب آخرون من المفسرين إلى أنه تبارك وتعالى جعل آدم خليفة عنه سبحانه يخلفه في تنفيذ أحكامه. والقول الأول هو الأرجح، والله أعلم. ﴿قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ بالمعاصي ﴿وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ﴾: يُريقها بالقتل ﴿وَنَحْنُ سُبُحٌ﴾ مُتَلَبِّسِينَ ﴿بِحَمْدِكَ﴾ أي: نقول: سبحانه الله ويحمده ﴿وَنَقْدُسُ لَكَ﴾: نُزْهِتُكَ عَمَّا لا يليق بك، فاللام زائدة، والجملة حال، أي:

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ سُبُحٌ بِحَمْدِكَ وَنَقْدُسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُهُمْ بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَاءِ رَبِّهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَزَاوَاهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتْنٌ إِلَى حِينٍ ﴿٣٦﴾ فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ فَكَتَبَ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

فنحن أحقُّ بالاستخلاف ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من المصلحة في استخلاف آدم، وأن ذُرِّيَّتَهُ فِيهِمُ الْمُطِيعُ وَالْعَاصِي، فيظهر العدل بينهم، فقالوا: لن يخلق ربنا خلقاً أكرمَ عليه منا، ولا أعلم، لسبقنا له، ورؤيتنا ما لم يره، فخلق تعالى آدم من أديم الأرض، أي: وجهها، بأن قبض منها قبضة من جميع ألوانها، وعُجِنَتْ بالمياه المختلفة، وسوَّاهُ، وتَفَخَّ فيه الروح، فصار حيواناً حساساً بعد أن كان جماداً. ٣١- ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ﴾ أي: أسماء المُسَمِّيَّاتِ ﴿كُلَّهَا﴾ بأن ألقى في قلبه علمها ﴿ثُمَّ عَرَضَهُمْ﴾ أي: المُسَمِّيَّاتِ، وفيه تغليب العقلاء، ﴿عَلَى الْمَلَكَةِ فَقَالَ﴾ لهم تبييناً: ﴿أَنْبِئُونِي﴾: أخبروني ﴿بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ﴾ المُسَمِّيَّاتِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنني لا أخلق أعلمَ منكم، أو أنكم أحقُّ بالخلافة، وجواب الشرط دل عليه ما قبله. ٣٢- ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن الاعتراض عليك ﴿لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا﴾ إياه ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾ تأكيد للكاف ﴿الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ الذي لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. ٣٣- ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ﴾ أي: الملائكة ﴿بِأَسْمَاءِهِمْ﴾ أي: المُسَمِّيَّاتِ، فسَمَّى كل شيء باسمه، وذكر حكيمته التي خلق لها ﴿فَلَمَّا أَنْبَأَهُم بِأَسْمَاءِهِمْ قَالَ﴾ تعالى لهم موبخاً: ﴿أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: ما غاب فيهما ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تظهرون من قولكم: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ إلخ ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾: تُسِرُّون من قولكم: لن يخلق الله أكرمَ عليه منا ولا أعلم. ٣٤- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿أَبَى﴾: امتنع من السجود ﴿وَاسْتَكْبَرَ﴾: تكبر عنه، وقال: أنا خير منه ﴿وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله. ٣٥- ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾ تأكيد للضمير المستتر ليعطف عليه: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء - بالمد - وكان خلقها من ضلعه الأيسر ﴿الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا﴾ أكلاً ﴿رَغَدًا﴾: واسعاً لا حَجَرَ فيه ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها ﴿فَتَكُونَا﴾: فتصيرا ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾: العاصين. ٣٦- ﴿فَأَزَاوَاهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: إبليس: أذهبهما، وفي قراءة: فازالهما: نحاهما ﴿عَنْهَا﴾ أي: الجنة بأن قال لهما: هل أدلكما على شجرة الخلد، وقاسمهما بالله إنه لهما لمن الناصحين، فأكلا منها ﴿فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ﴾ من النعيم ﴿وَقُلْنَا اهْبِطُوا﴾ إلى الأرض، أي: أنتما بما اشتملتما عليه من ذُرِّيَّتِكُمَا ﴿بَعْضُكُمْ﴾ بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضكم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾: موضع قرار ﴿وَمَتْنٌ﴾: ما تمتعون به من نباتها ﴿إِلَى حِينٍ﴾: وقت انقضاء آجالكم. ٣٧- ﴿فَلَقِيَ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ فَكَتَبَ﴾ ألهمه إياها، وهي: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا﴾ الآية، فدعا بها ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على عباده ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم.

٣٨ - ﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا﴾: من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾، كرهه ليعطف عليه: ﴿فَإِمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾: كتابٌ ورسولٌ ﴿فَمَن تَبَعَ هُدَايَ﴾ فآمن بي وعمل بطاعتي ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: كُتِبَ ﴿أُولَئِكَ﴾ أَحْصَبُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ: ما كانوا أبداً لا يفنون ولا يخرجون.

٤٠ - ﴿يَبْنَئِ سَرِيرٌ﴾: أولاد يعقوب ﴿أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون، وفلق البحر، وتظليل الغمام، وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد ﴿أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدته إليكم من الثواب عليه بدخول الجنة ﴿وَإِنِّي فَارَهَبُونَ﴾: خافون في ترك الوفاء به دون غيري.

٤١ - ﴿وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ من القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة، بموافقتها له في التوحيد والنبوة ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل

الكتاب، لأن خلفكم تبع لكم، فإثمهم عليكم ﴿وَلَا تَشْرُوا﴾: تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾: عوضاً يسيراً من الدنيا، أي: لا تكتموها خوف فوات ما تأخذونه من سيفلتكم ﴿وَإِنِّي فَاتَّقُونَ﴾: خافون في ذلك دون غيري. ٤٢ - ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾: تخلطوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزلت عليكم ﴿وَالْبَاطِلَ﴾ الذي تفترونه ﴿وَالْحَقُّ﴾ لا ﴿تَكْتُمُوا الْحَقَّ﴾، نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَقْلُبُونَ﴾ أنه الحق.

٤٣ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾: صلوا مع المصلين محمد وأصحابه.

٤٤ - ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: اثبتوا على دين محمد فإنه حق: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ بالإيمان بمحمد ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تتركونها فلا تأمرونها به ﴿وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول بالعمل ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ سوء فعلكم، فترجعون، فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. ٤٥ - ﴿وَأَسْتَعِينُوا﴾: اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾: الحس للنفوس على ما تكره ﴿وَالصَّلَاةَ﴾، أفردتها بالذكر تعظيماً لشأنها، وفي الحديث: كان ﷺ إذا حزبه أمرٌ بادر إلى الصلاة. وقيل: الخطاب لليهود لما عاقهم عن الإيمان الشره وحب الرياسة، فأمرُوا بالصبر، وهو الصوم، لأنه يكسر الشهوة، والصلاة، لأنها تورث الخشوع وتنفى الكبر ﴿وَإِنَّا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾: الساكنين إلى الطاعة. ٤٦ - ﴿الَّذِينَ يَطُئُونَ﴾: يوقنون ﴿أَنْهُمْ مُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ بالبعث ﴿وَأَنْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة فيجازيهم. ٤٧ - ﴿يَبْنَئِ سَرِيرٌ﴾ أذكروا نِعْمَتِي الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ بالشكر عليها بطاعتي ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾: عالمي زمانهم. ٤٨ - ﴿وَأَنْفُوا﴾: خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ﴾ ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾: هو يوم القيامة ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعة فتقبل (فما لنا من شفعين) ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فداء ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يمنعون من عذاب الله.

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَن تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٣٨ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٣٩ يَبْنَئِ سَرِيرٌ يَلْأَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أَوْفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارَهَبُونَ ٤٠ وَأَمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ٤١ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ٤٣ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٤٤ وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ٤٥ الَّذِينَ يَطُئُونَ أَنْفُسَهُمْ يُلْقَوْنَ رَبَّهُمْ وَأَنْهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ٤٦ يَبْنَئِ سَرِيرٌ يَلْأَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ٤٧ وَأَنْفُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ٤٨

٤٩ - ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ بَخَّيْنَاكُمْ﴾ أي: آباءكم، والخطاب به وبما بعده للموجودين في زمن نبينا بما أنعم على آبائهم، تذكيراً لهم بنعمة الله تعالى ليؤمنوا ﴿مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذيقونكم ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أشدّه، والجملة حال من ضمير «نجيناكم» ﴿يُذْخِرُونَ﴾، بيان لما قبله ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يَسْتَبْقُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل، يكون سبباً لذهاب ملكك ﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ العذاب، أو الإنجاء ﴿بَلَاءٌ﴾: ابتلاء، أو إنعام ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

٥٠ - ﴿وَاذْكُرُوا﴾ اذكروا ﴿إِذْ فَرَقْنَا﴾: فَلَقْنَا ﴿بَيْنَكُمْ﴾ بسببكم ﴿الْبَحْرَ﴾ حتى دخلتموه هارين من عدوكم ﴿فَأَبْجَيْنَاكُمْ﴾ من الغرق ﴿وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾: قومه معه ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ إلى انطباق البحر عليهم.

٥١ - ﴿وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ نعطيّه عند انقضائها التوراة لتعملوا بها ﴿ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ الذي صاغه لكم السامريّ إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى ميعادنا ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾ باتخاذها،

وَإِذْ بَخَّيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذْخِرُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٤٩ وَإِذْ فَرَقْنَا بَيْنَكُمْ الْبَحْرَ فَأَبْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٠ وَإِذْ وَعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ أَخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٥١ ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم مِّنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٢ وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ٥٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ٥٤ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ٥٥ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٥٦ وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَٰى كُلَّوَا مِنْ طَبِئَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٥٧

لوضعكم العبادة في غير محلها.

٥٢ - ﴿ثُمَّ عَقَوْنَا عَنكُم﴾: مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ الاتخاذ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نَعَمْنَا عَلَيْكُمْ.

٥٣ - ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿وَالْفُرْقَانَ﴾، عطف تفسير، أي: الفارق بين الحق والباطل، والحلال والحرام ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ به من الضلال.

٥٤ - ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل: ﴿يَتَقَوَّمُ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِيكُمْ﴾: خالفكم، من عبادته ﴿فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: ليقتل البريء منكم المجرم ﴿ذَٰلِكُمْ﴾ القتل ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ﴾ فوقكم لفعل ذلك، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾: قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ ﴿إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾.

٥٥ - ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ﴾ وقد خرجتم مع موسى لتعتمدوا إلى الله من عبادة العجل وسمعتم كلامه: ﴿يَمُوسَىٰ لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾: عياناً ﴿فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: الصيحة، فَمُتُّمُ ﴿وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ما حَلَّ بكم.

٥٦ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكَ﴾: أحييناكم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نَعَمْنَا بِذَلِكَ.

٥٧ - ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ﴾: سترناكم بالسحاب الرقيق من حَرِّ الشمس في التيه ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَٰى﴾. قال ابن كثير: والظاهر - والله أعلم - أَنَّ الْمَنَّاءَ كل ما امتنَّ الله به عليهم من طعام ليس فيه عمل ولا كد. وفي «الصحيحين»: «الكَمَاءُ من المَنَّ وماؤها شفاء للعين» وفي «مسلم»: «إِنَّ الْكَمَاءَ من المَنَّ الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل». (وَالسَّلْوَٰى) عن ابن عباس أنه طائر شبيه بالسَّمَانِيَّ بتخفيف الميم والقصر. وقلنا: ﴿كُلُّوَا مِنْ طَبِئَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ ولا تَذَخَرُوا، فكفروا النعمة وأَذَخَرُوا فَقُطِعَ عَنْهُمْ ﴿وَمَا ظَلَمُونَا﴾ بذلك ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ لأن وباله عليهم.

٥٨ - ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ لهم بعد خروجهم من التيه : ﴿ادْخُلُوا مَدْيَنَ الْقَرْيَةَ﴾ : بيت المقدس .

﴿فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا﴾ : واسعاً لا حَجَرَ فيه ﴿وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي : بابها ﴿سَجْدًا﴾ : مُتَحَنِّينَ ﴿وَقُولُوا﴾ : مسألتنا ﴿حِطَّةً﴾ أي : أن تحطَّ عنا خطايانا ﴿تَغْفِرَ لَكُمْ خَطِيئَتَكُمْ وَسَيَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالطاعة ثواباً .

٥٩ - ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ منهم ﴿قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا : حبة في شعرة ، ودخلوا يزحفون على أستاهم كما جاء في «صحيح البخاري» (٤٤٧٩) ، ﴿فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ ، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر مبالغة في تقييح شأنهم ﴿رِجْزًا﴾ : عذاباً طاعوناً ﴿مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ : بسبب فسقهم ، أي : خروجهم عن الطاعة فهلکوا .

٦٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ أَسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ﴾ أي : طلب السقيا ﴿لِقَوْمِهِ﴾ وقد عطشوا في التيه ﴿فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَانفَجَرَتْ﴾ : انشقت وسالت ﴿مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط .

﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾ : سبَّط منهم ﴿مَشْرِئَهُمْ﴾ : موضع شربهم فلا يَشْرِكُهُمْ فيه غيرهم . وقلنا لهم : ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ ، حال مؤكدة لعاملها ، من عيِّي بكسر المثلثة : أفسد .

٦١ - ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِمُوسَىٰ لَنْ نَّصِيرَ عَلَىٰ طَعَامٍ﴾ أي : نوع منه ﴿وَاجِدٍ﴾ وهو المن والسلوى .

﴿فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا﴾ شيئاً ﴿مِمَّا تُنِيتُ الْأَرْضُ مِنْ﴾ ، للبيان .

﴿بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا﴾ : حنطتها .

﴿وَعَدَيْهَا وَيَصْلِيهَا﴾ قال لهم موسى : ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ﴾ : أحس .

﴿بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ : أشرف ؟ أي : أتأخذونه ببدله ، والهمزة للإنكار ، فأبوا أن يرجعوا ، فدعا الله تعالى ، فقال تعالى : ﴿أَهْطُوا﴾ : انزلوا ﴿وَمَصْرًا﴾ من الأمصار ﴿فَإِنَّ لَكُمْ﴾ فيه ﴿مَّا سَأَلْتُمْ﴾ من النبات ﴿وَضُرِبَتْ﴾ : جُعِلَتْ ﴿عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ﴾ : الدُّل والهوان ﴿وَالْمَسْكَنَةُ﴾ أي : أثر الفقر من السكون والخزي ، فهي لازمة لهم - وإن كانوا أغنياء - لزوم الدرهم المضروب لسكته ﴿وَبَاءُوا﴾ : رجعوا ﴿يَفْضَرُ مِنَ اللَّهِ﴾ ذلك أي : الضرب والغضب ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي : بسبب أنهم ﴿كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ﴾ كزكريا ويحيى ﴿يَغْيِرُ أَلْحَىٰ﴾ أي : ظلماً .

﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ : يتجاوزون الحد في المعاصي ، وكرره للتأكيد .

٦٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالأنبياء من قبل ﴿وَالَّذِينَ هَادُوا﴾: هم اليهود ﴿وَالنَّصْرَى﴾ قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها، إذن هي فرقة اختلفت في تحديد حقيقتها وتعريفها والله أعلم. ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ في زمن نبينا ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ بشريعته ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾ أي: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، روعي في ضمير (آمن) و(عمل) لفظ (من) وفيما بعده معناها.

٦٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾: عهدكم بالعمل بما في التوراة ﴿وَ﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ﴾ أطوار: الجبل، اقلعناه من أصله عليكم لما أبيتم قبولها وقلنا: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجِدِّ واجتهاد ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ النار أو المعاصي.

٦٤ - ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾

الميثاق عن الطاعة ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالتوبة، أو تأخير العذاب ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾: الهالكين.

٦٥ - ﴿وَلَقَدْ﴾، لام قسم ﴿عَلَيْتُمْ﴾: عرفتكم ﴿الَّذِينَ ءَعْتَدُوا﴾: تجاوزوا الحد ﴿وَمِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ لصيد السمك وقد نهيناهم عنه، وهم أهل أيلة ﴿فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ﴾: مُبْعَدِينَ، فكانوها وهلكوا بعد ثلاثة أيام.

٦٦ - ﴿جَعَلْنَاهَا﴾ أي: تلك العقوبة ﴿كَكَلًا﴾: عبرة ممانعة من ارتكاب مثل ما عملوا ﴿لَمَّا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا﴾ أي: للأمم التي في زمانها وبعدها ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ الله، وحُصُوا بالذكر لأنهم المتتبعون بها، بخلاف غيرهم.

٦٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ وقد قُتِلَ لهم قَتِيلٌ لَا يُدْرَى قَاتِلُهُ، وسألوه أن يدعوا الله أن يُبَيِّنَهُ لهم، فدعاه: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُذِخْنَا هَؤُلَاءِ﴾: مهزوءاً بنا حيث تجيبنا بمثل ذلك؟ ﴿قَالَ أَعُودُ﴾: أمتنع ﴿بِاللَّهِ﴾ من ﴿أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ المستهزئين.

٦٨ - فلما علموا أنه عَزْمٌ ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ﴾ أي: ما سئنها؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الله ﴿يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ﴾: مُسِنَّةٌ ﴿وَلَا يَكُرُّ﴾: صغيرة ﴿عَوَانٌ﴾: نَصَفٌ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ المذكور من السنين ﴿فَأَفْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ به من ذبحها.

٦٩ - ﴿قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا﴾: شديد الصفرة ﴿تُسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ إليها بحسنها، أي: تعجبهم.

إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصْرَى وَالصَّبِيحِينَ
مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ
عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ
أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الْأَطْوَارَ خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ
بِقُوَّةٍ وَادْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ ذَلِكَ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنْتُمْ مِنَ
الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ ءَعْتَدُوا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ
فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ جَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِمَا
بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ قَالَ
مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَنُذِخْنَا
هَؤُلَاءِ أَعُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
لَّا فَارِضٌ وَلَا يَكُرُّ يَكُنْ ذَلِكَ مَا تَأْمُرُونَ ﴿٦٨﴾ قَالُوا ادْعُ
لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْثُهَا قَالِ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ
صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْثُهَا
شَدِيدَ الصُّفْرِ ﴿٦٩﴾ تَسْرُ النَّظِيرِينَ إِلَيْهَا بِحُسْنِهَا، أَيْ: تَعْجَبُهُمْ.

٧٠ - «قَالُوا اذْعُ لَنَا رَيْكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ» أسائمت أم عاملة؟ «إِنَّ الْبَرَّ» أي: جنسه المنعوت بما ذكر «تَشَبَّهَ عَلَيْنَا» لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة «وَأَنَا» إن شاء الله لَمْهْتَدُونَ» إليها، وفي الحديث: «لو لم يستنوا لما بُيِّنَتْ لهم آخر الأبد».

٧١ - «قَالَ إِنَّمَا يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ»: غير مذلة بالعمل «تَثِيرُ الْأَرْضَ»: تقلبها للزراعة، والجملة صفة (ذلول) داخلة في النفي «وَلَا تَسْقَى الْخَرْثَ»: الأرض المهيأة للزراعة «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب وآثار العمل «لَا شَيْءَ»: لون «فِيهَا» غير لونها «قَالُوا أَتَنْتَ جِئْتَ بِالْحَقِّ»: نطق بالبيان التام، فطلبوها، فوجدوها «فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ»: أي إنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد. وفي هذا ذم لهم، وذلك لأنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلهذا ما كادوا يذبحونها. وعن ابن عباس ؓ بسند صحيح: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم.

٧٢ - «وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَكْتُمْ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم «فِيهَا وَاللَّهُ يَخْرِجُ»: مظهر «مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة.

٧٣ - «فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ» أي: القليل «بِبَعْضِهَا» فَضْرِبَ فَحَيَّيْ، وقال: قتلني فلان وفلان ومات، قال تعالى: «كَذَلِكَ» الإحياء «يُعْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَرُبِّيْكُمْ» دلائل قدرته «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

٧٤ - «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ» أيها اليهود، صلبت عن قبول الحق «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» المذكور من إحياء القليل، وما قبله من الآيات «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في القسوة «أَوْ أَشَدَّ قَسَوَةً» منها «وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ» «وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين «فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ» «وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْطُ»: ينزل من علو إلى أسفل «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع «وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» وإنما يؤخركم لوقتكم.

٧٥ - «أَنْظِمُونُ» أيها المؤمنون «أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ» أي: اليهود. «وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ»: طائفة «مِنْهُمْ»: أحبارهم «يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ» في التوراة «ثُمَّ يَخْرِفُونَهُ»: يغيرونه «مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»: فهموه «وَهُمْ يَكْفُرُونَ» أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا، فلهم سابقة في الكفر. ٧٦ - «وَإِذَا لَقُوا» أي: منافقو اليهود «الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا» بأن محمداً نبياً، وهو المبشر به في كتابنا «وَإِذَا خَلَا» رجع «بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا» أي: رؤسائهم الذين لم يثابقوا لمن نافق: «أَتُخَذُونَ» أي: المؤمنون «بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» أي: عرّفكم في التوراة من نعت محمد «لِيُخَاصِمُوكُمْ»: ليخاصمكم، واللام للصورورة «بِهِ» عند رَيْبِكُمْ» في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أنهم يُخَاجُونَكُمْ إذا حدّثتموهم فتنّوها.

قَالُوا اذْعُ لَنَا رَيْكَ بَيْنَ لَنَا مَا هِيَ» أسائمت أم عاملة؟ «إِنَّ الْبَرَّ» أي: جنسه المنعوت بما ذكر «تَشَبَّهَ عَلَيْنَا» لكثرة فلم نهتد إلى المقصودة «وَأَنَا» إن شاء الله لَمْهْتَدُونَ» إليها، وفي الحديث: «لو لم يستنوا لما بُيِّنَتْ لهم آخر الأبد».

٧١ - «قَالَ إِنَّمَا يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولَ»: غير مذلة بالعمل «تَثِيرُ الْأَرْضَ»: تقلبها للزراعة، والجملة صفة (ذلول) داخلة في النفي «وَلَا تَسْقَى الْخَرْثَ»: الأرض المهيأة للزراعة «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب وآثار العمل «لَا شَيْءَ»: لون «فِيهَا» غير لونها «قَالُوا أَتَنْتَ جِئْتَ بِالْحَقِّ»: نطق بالبيان التام، فطلبوها، فوجدوها «فَذَبَّحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ»: أي إنهم مع هذا البيان وهذه الأسئلة والأجوبة والإيضاح ما ذبحوها إلا بعد الجهد. وفي هذا ذم لهم، وذلك لأنه لم يكن غرضهم إلا التعنت، فلهذا ما كادوا يذبحونها. وعن ابن عباس ؓ بسند صحيح: لو أخذوا أدنى بقرة اكتفوا بها، ولكنهم شددوا، فشدد الله عليهم.

٧٢ - «وَإِذْ قُلْتُمْ نَفْسًا فَادَّرَكْتُمْ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، أي: تخاصمتم وتدافعتم «فِيهَا وَاللَّهُ يَخْرِجُ»: مظهر «مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» من أمرها، وهذا اعتراض، وهو أول القصة.

٧٣ - «فَقُلْنَا أَضْرِبُوهُ» أي: القليل «بِبَعْضِهَا» فَضْرِبَ فَحَيَّيْ، وقال: قتلني فلان وفلان ومات، قال تعالى: «كَذَلِكَ» الإحياء «يُعْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَرُبِّيْكُمْ» دلائل قدرته «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ»: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادر على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.

٧٤ - «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ» أيها اليهود، صلبت عن قبول الحق «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» المذكور من إحياء القليل، وما قبله من الآيات «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في القسوة «أَوْ أَشَدَّ قَسَوَةً» منها «وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارِ لَمَّا يَنْفَجِرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ» «وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَشْفَقُ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الشين «فَيَخْرُجُ مِنْهُ أَلْمَاءٌ» «وَأَنَّ مِنْهَا لَمَّا يَهْطُ»: ينزل من علو إلى أسفل «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع «وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» وإنما يؤخركم لوقتكم.

٧٥ - «أَنْظِمُونُ» أيها المؤمنون «أَنْ يُؤْمِنُوا لَكُمْ» أي: اليهود. «وَقَدْ كَانَ قَرِيبٌ»: طائفة «مِنْهُمْ»: أحبارهم «يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ» في التوراة «ثُمَّ يَخْرِفُونَهُ»: يغيرونه «مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»: فهموه «وَهُمْ يَكْفُرُونَ» أنهم مفترون، والهمزة للإنكار، أي: لا تطمعوا، فلهم سابقة في الكفر. ٧٦ - «وَإِذَا لَقُوا» أي: منافقو اليهود «الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا» بأن محمداً نبياً، وهو المبشر به في كتابنا «وَإِذَا خَلَا» رجع «بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا» أي: رؤسائهم الذين لم يثابقوا لمن نافق: «أَتُخَذُونَ» أي: المؤمنون «بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» أي: عرّفكم في التوراة من نعت محمد «لِيُخَاصِمُوكُمْ»: ليخاصمكم، واللام للصورورة «بِهِ» عند رَيْبِكُمْ» في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجة في ترك أتباعه مع علمكم بصدقه «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» أنهم يُخَاجُونَكُمْ إذا حدّثتموهم فتنّوها.

٧٧ - قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَعْلَمُونَ﴾، الاستفهام للتقرير، وقد تقدّم على الواو؛ لأن الاستفهام من الألفاظ التي لها حق الصدارة. والواو للعطف، وقد عطفت الفعل بعدها على فعل محذوف، والتقدير: أتلمونهم على التحدث بما ذكر ولا يعلمون... ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُرْسُوتَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: ما يخفون وما يظهر من ذلك وغيره، فیرعوا عن ذلك؟

٧٨ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾: عوامٌ لا يعلمون الكتاب: التوراة ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَمَانِي﴾: أي: لكن يعتقدون أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدها أو مواعيد فارغة سمعوها منهم من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هوداً، وأن النار لا تمسهم إلا أياماً معدودة ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿هُمْ﴾ في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ظناً، ولا علم لهم.

٧٩ - ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْنُتُونَ﴾ الكتاب بأيديهم أي: مختلفاً من عندهم ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا - من الدنيا، وهم اليهود، غيروا صفة النبي في التوراة، وآية الرجم، وغيرهما، وكتبوها على خلاف ما أنزل ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المخلوق ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ من الرشا.

٨٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ لما وعدهم النبي النار: ﴿لَنْ تَسْنَا﴾: نصيبنا ﴿النَّارَ إِلَّا أَنْيَامًا مَّعْدُودَةً﴾: قليلة، أربعين مدة عبادة آبائهم العجل، ثم تزول ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَتُخَذْتُمْ﴾، حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: ميثاقاً منه بذلك ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به؟ لا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿نَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ﴾.

٨١ - ﴿بَلَى﴾ تمسكهم وتخلدون فيها ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شركاً ﴿وَأَحْطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾، أي: استولت عليه وأحدثت به من كل جانب، بأن مات مشركاً ﴿فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، روعي فيه معنى (من).

٨٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٨٣ - ﴿وَوَيْلٌ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في التوراة وقلنا: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾، خبر بمعنى النهي، ﴿وَوَيْلٌ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: برّاً ﴿وَزَى الْقُرْبَى﴾: القرابة، عطف على (الوالدين) ﴿وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينِ وَثَلُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم، و(حسناً) بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ فقبلتم ذلك ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الوفاء به، فيه التفات عن الغيبة، والمراد أبائهم ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عنه كآبائكم.

٨٤ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ وقلنا: ﴿لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾: تُرِيقُونَهَا بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ﴾: لَا يُخْرِجُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا مِنْ دَارِهِ ﴿ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ﴾: قَبِلْتُمْ ذَلِكَ الْمِيثَاقَ ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾ عَلَى أَنْفُسِكُمْ.

٨٥ - ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ يَا هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ بِقَتْلِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا ﴿وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ﴾، وَ[تَظَاهَرُونَ] عَلَى حَذْفِ التَّاءِ أَي: تَتَعَاوَنُونَ ﴿عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ﴾: بِالْمَعْصِيَةِ ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾: الظُّلْمِ ﴿وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ﴾ تَنْقُذُوهُمْ مِنَ الْأَسْرِ بِالْمَالِ، أَوْ غَيْرِهِ، وَهُوَ مِمَّا عُهِدَ إِلَيْهِمْ ﴿وَهُوَ﴾ أَي: الشَّانُ ﴿مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ﴾، مُتَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: (وَتُخْرِجُونَ)، وَالْجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ، أَي: كَمَا حُرِّمَ تَرْكُ الْفِدَاءِ، وَكَانَتْ قُرَيْظَةُ حَالِفُوا الْأَوْسَ، وَالتَّضْيِيرُ الْخَرْجُ، فَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يُقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ، وَيُخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ، فَإِذَا أُسِرُوا فَذَوُّهُمْ، وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا: لِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟ قَالُوا: أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ، فَيَقَالُ: فَلِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: حَيَاءٌ أَنْ يُسْتَدَلَّ

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٨٥
ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُواكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَتَنقُذُوهُمْ مِنَ الْأَسْرِ بِالْمَالِ أَوْ غَيْرِهِ وَهُوَ مِمَّا عُهِدَ إِلَيْهِمْ وَهُوَ أَي: الشَّانُ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ متَّصِلٌ بِقَوْلِهِ: (وَتُخْرِجُونَ) وَالْجُمْلَةُ بَيْنَهُمَا اعْتِرَاضٌ أَي: كَمَا حُرِّمَ تَرْكُ الْفِدَاءِ وَكَانَتْ قُرَيْظَةُ حَالِفُوا الْأَوْسَ وَالتَّضْيِيرُ الْخَرْجُ فَكَانَ كُلُّ فَرِيقٍ يُقَاتِلُ مَعَ حَلْفَائِهِ وَيُخْرِبُ دِيَارَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ فَإِذَا أُسِرُوا فَذَوُّهُمْ وَكَانُوا إِذَا سَلُّوا: لِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ وَتَفْدُونَهُمْ؟ قَالُوا: أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ فَيَقَالُ: فَلِمَ تَقَاتِلُونَهُمْ؟ فَيَقُولُونَ: حَيَاءٌ أَنْ يُسْتَدَلَّ حَلْفَاؤُنَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفْتَوْمُنُونِ بَعْضُ الْكِتَابِ﴾ وَهُوَ الْفِدَاءُ ﴿وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ وَهُوَ تَرْكُ الْقَتْلِ وَالْإِخْرَاجِ وَالْمُظَاهَرَةِ ﴿فَمَا جَاءَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ﴾: هَوَانٌ وَذُلٌّ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ وَقَدْ خَرَّوْا بِقَتْلِ قُرَيْظَةٍ وَنَفَى التَّضْيِيرِ إِلَى الشَّامِ، وَضَرَبَ الْعِزَّةَ ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَرُدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٨٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ بَأَن أَتَرَوْهَا عَلَيْهَا ﴿فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمْنَعُونَ مِنْهُ.

٨٧ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ ﴿وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ﴾: أَي: أَتَيْنَاهُمْ رَسُولًا فِي اثْرِ رَسُولٍ ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَنِينَ﴾: الْمَعْجِزَاتِ، كَحَيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ وَالْأَبْرَصِ ﴿وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قَوَّيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: مِنْ إِضَافَةِ الْمَوْصُوفِ إِلَى الصِّفَةِ، أَي: الرُّوحُ الْمُقَدَّسَةُ جَبْرِيلُ لَطَهَارَتِهِ، يَسِيرُ مَعَهُ حَيْثُ سَارَ، فَلَمْ تَسْتَقِيمُوا ﴿أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى﴾: تَحَبُّ ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾: مِنَ الْحَقِّ ﴿اسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تَكَبَّرْتُمْ عَنْ اتِّبَاعِهِ؟ جَوَابُ (كُلَّمَا)، وَهُوَ مُحَلُّ الِاسْتِفْهَامِ، وَالْمُرَادُ بِهِ التَّوْبِيخُ ﴿فَقَرِيقًا مِنْهُمْ كَذَّبْتُمْ﴾: كَعِيسَى ﴿وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾، الْمُضَارَعُ لِحِكَايَةِ الْحَالِ الْمَاضِيَةِ، أَي: قَتَلْتُمْ، كَزَكْرِيَا وَيَحْيَى.

٨٨ - ﴿وَقَالُوا﴾ لِلنَّبِيِّ اسْتَهْزَأَ: ﴿قُلُونَا غُلْفًا﴾، جَمْعُ أَغْلَفٍ، أَي: مَغْشَاةٌ بِأَغْطِيَةٍ فَلَا تَعْيُ مَا تَقُولُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ لِلْإِضْرَابِ﴾: أَبْعَدَهُمْ عَنْ رَحْمَتِهِ وَخَذَلَهُمْ عَنِ الْقَبُولِ ﴿يَكْفُرْهُمْ﴾: وَلَيْسَ عَدَمُ قَبُولِهِمْ لِحُلُلِ فِي قُلُوبِهِمْ ﴿فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾، (مَا) زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ، أَي: إِيمَانُهُمْ قَلِيلٌ جَدًّا.

٨٩ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَهِمُّهُمْ﴾ من التوراة، هو القرآن ﴿وَكَاثُوا مِنْ قَبْلِ﴾ قبل مجيئه ﴿بِسَنَنْحُوتٍ﴾: يستنصرون ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا﴾ من الحق وهو بعثة النبي ﴿كَفَرُوا بِهِ﴾ حسداً وخوفاً على الرياسة، وجواب (لما) الأولى دل عليه جواب الثانية ﴿فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٩٠ - ﴿يَسْكَمَا أَشْتَرُوا﴾: باعوا ﴿بِهِ﴾ أنفسهم أي: حظها من الثواب، و(ما) نكرة بمعنى شيئاً تمييز لفاعل بشس وهو الضمير المستتر في (بشس)، والمخصوص بالذم: ﴿أَنْ يَكْفُرُوا﴾ أي: كفرهم ﴿يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن ﴿بَعِيًّا﴾، مفعول له (لكفروا)، أي: حسداً على ﴿أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ الوحي ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ للرسالة ﴿وَمِنْ عِبَادِهِ﴾ فَيَأْتُوا: رجعوا ﴿يَعْصِبُ﴾ من الله بكفرهم بما أنزل، والتكثير للتعظيم.

﴿عَلَى عَصَبٍ﴾ استحقوه من قبل بتضييع التوراة

والكفر بعيسى ﴿وَاللَّكَفِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

٩١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: القرآن وغيره.

﴿قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا﴾ أي: التوراة.

قال تعالى: ﴿وَيَكْفُرُونَ﴾، الواو للحال ﴿يَمَّا وَرَاءَهُمْ﴾: سواء، أو بعده، من القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ﴾، حال ﴿مُصَدِّقًا﴾، حال ثانية مؤكدة ﴿لِمَا مَهِمُّهُمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿فَلِمَ تَقْتُلُونَ﴾ أي: قتلتم ﴿أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالتوراة، وقد نهيتم فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آبائهم لرضاهم به.

٩٢ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنْ بَدْوِهِ﴾: من بعد ذهابه إلى الميقات ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾: باتخاذها.

٩٣ - ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ على العمل بما في التوراة ﴿وَوَ﴾ قد ﴿رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ﴾: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، وقلنا: ﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجذ واجتهاد ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿قَالُوا سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾ أي: خالط حبه قلوبهم كما يخالط الشراب ﴿بِكُفْرِهِمْ قُلْ﴾ لهم: ﴿يَسْكَمَا﴾ شيئاً ﴿يَأْمُرُكُمْ بِهِ﴾ إيمانكم بالتوراة عبادة العجل ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بها كما زعمتم، المعنى: لستم بمؤمنين؛ لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل، والمراد آبائهم، أي: فكذا أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتم محمداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه.

٩٤ - ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً﴾: خاصة ﴿مِن دُونِ النَّاسِ﴾ كما زعمتم ﴿فَتَمَتُّوا أَلَمُوتَ﴾ إن كنتم صدقيين ﴿أي: إن صدقتم في زعمكم أنَّ الدار الآخرة خالصة لكم من دون الناس فتمتوا الموت؛ لأن الموت هو الموصل إليها.

٩٥ - ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا﴾ بما قدَّمت أيديهم ﴿كُفِّرْهُمْ﴾ بالنبي المستلزم لكذبهم ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين فيجازيهم.

٩٦ - ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ﴾، لام قسم ﴿أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ﴾ أحرص ﴿مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾: المنكرين للبعث عليها، لعلمهم بأن مصيرهم النار، دون المشركين لإنكارهم له ﴿يَوْمَ﴾: يتمنئ ﴿أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾، (لو) مصدرية بمعنى (أن)، وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول (يود) ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: أحدهم ﴿يُزَحْزِحُهُ﴾ مبعده ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾: النار ﴿أَنْ يَعْمُرَ﴾، فاعل (مزحزحه) أي: تعميره ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ﴾ بما يعملون ﴿فيجازيهم.

قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ أَدَارُ الْآخِرَةِ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَتُّوا أَلَمُوتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَنْ يَتَمَنَّوهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتْ أَيْدِيَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَى حَيَوةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يَعْمُرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحُهُ مِنَ الْعَذَابِ أَنْ يَعْمُرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾ مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾ وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾ أَوْ كَلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا أَبَدَهُمْ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ بَلَّ أَكْذَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾ وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

٩٧ - وسأل ابن سوريا النبي أو عُمَرَ عمن يأتي بالوحي من الملائكة، فقال: جبريل، فقال: هو عدونا يأتي بالعذاب، ولو كان ميكائيل لآمنا لأنه يأتي بالخصب والسلم، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ فليمت غيظاً ﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ﴾ أي: القرآن ﴿عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ﴾: بأمر ﴿اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَبُشْرَى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٩٨ - ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ﴾، بكسر الجيم ﴿وَمِيكَالَ﴾، عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ﴾ أوقعه موقع (لهم) بياناً لحالهم.

٩٩ - ﴿وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، حال، ردُّ لقول ابن سوريا للنبي: ما جئنا بشيء ﴿وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ﴾.

١٠٠ - ﴿أَكْفَرُوا بِهَا﴾ وكَلَّمَا عَاهَدُوا ﴿اللَّهِ عَهْدًا﴾ على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي أن لا يعاونوا عليه المشركين ﴿بَلَّ أَكْذَرَهُمْ﴾: طرحه ﴿فَرِيقٌ مِّنْهُمْ﴾ بنقضه، جواب (كلما)، وهو محل الاستفهام الإنكاري ﴿بَلَّ﴾ للانتقال ﴿أَكْذَرَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٠١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: محمد ﷺ ﴿مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ بَدَّ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كَتَبَ اللَّهُ﴾ أي: التوراة ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره ﴿كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

١٠٢ - ﴿وَاتَّبِعُوا﴾، عطف على (نبذ) ﴿مَا تَتْلُوا﴾

أي: تلت ﴿الشَّيْطَانُ عَلَى﴾ عهد ﴿مُكِّمٌ سُلَيْمَنَ﴾ أي: واتبعت اليهود ما تتلو الشياطين كاذبة على ملك سليمان، وأعرضت عن كتاب الله التوراة الذي كان بأيديها، وخالفت رسول الله محمداً ﷺ وعُدِّي الفعل (تتلو) (على) لأنه ضَمَّنَ معنى (تكذب). ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ﴾ النَّاسُ الشَّيْخَرُ وهذه الآية تبرئة لسليمان وردَّ على اليهود في اتِّهامهم نبيَّ الله سليمان بالسحر. وجملة (يَعْلَمُونَ النَّاسُ الشَّيْخَرُ) في محل نصب حال من ضمير (كفروا). وقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُتُوتَ وَمُرُوتَ﴾ اختلف العلماء في معنى (ما) فذهب بعضهم إلى أنها نافية، وذهب آخرون إلى أنها موصولة. وقد رجَّح كثير من العلماء القول الأول أي: كونها نافية والمعنى على ذلك - والله أعلم -: وما كفر سليمان وما أنزل الله شيئاً من السحر على الملكين اللذين هما فتنة للناس. وبابل: بلد في العراق. ﴿وَمَا يَعْلَمَانِ مِنَ﴾ زائدة ﴿أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا﴾ له نصحاً: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ﴾: بليَّة من الله للناس ليمتحانهم بتعليمه، فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن ﴿فَلَا تَكْفُرْ﴾ بتعليمه، فإن أبى إلا التعلُّمَ علِّمناه ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ أي: السحرة ﴿بِضَارَيْنِ بِهِ﴾: بالسحر ﴿مِّنْ﴾، زائدة ﴿أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وهو السحر ﴿وَلَقَدْ﴾، لام قسم ﴿عَلِمُوا﴾ أي: اليهود ﴿لَكِنَّ﴾، لام ابتداء مُعلِّقة لما قبلها، و(مَنْ) موصولة ﴿أَشْرَبَهُ﴾: اختاره، أو استبدله بكتاب الله ﴿مَا لَكُمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾: نصيب في الجنة ﴿وَلَيْسَ مَا﴾ شيئاً ﴿شَكَّرُوا﴾: باعوا ﴿بِهِ﴾ أَنفُسُهُمْ أي: الشارين، أي: حظُّها من الآخرة أن تَعْلَمُوهُ، حيث أوجب لهم النار ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلموه.

١٠٣ - ﴿لَوْ أَنَّهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿ءَامَنُوا﴾ بالنبى والقرآن ﴿وَاتَّقَوْا﴾ عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب (لو) محذوف، أي لأثبوا، دلَّ عليه: ﴿لَمَثُوبَةٌ﴾: ثواب، وهو مبتدأ، واللام فيه للقسام ﴿مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ خَبَرَهُ﴾، مما شَرُّوا به أنفسهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أنه خير لما آثروه عليه.

١٠٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا﴾ للنبي: ﴿رَاعِنَا﴾: أمرٌ من المراعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سَبٌّ، من الرعونة، فسروا بذلك، وخاطبوا بها النبي، فنَهَى المؤمنين عنها ﴿وَقُولُوا﴾ بدلها: ﴿انظُرْنَا﴾ أي: انظر إلينا ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَلَا تَكْفُرُوا عَذَابَ إِلَهِ﴾: مؤلم هو النار.

١٠٥ - ﴿مَا يَدْعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشَّارِكِينَ﴾ من العرب عطف على (أهل الكتاب)، و(من) للبيان ﴿أَن يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿خَيْرٍ﴾: وحي ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ حسداً لكم ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾: نبوته ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

١٠٥ - ﴿مَا يَدْعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشَّارِكِينَ﴾ من العرب عطف على (أهل الكتاب)، و(من) للبيان ﴿أَن يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿خَيْرٍ﴾: وحي ﴿مِّن رَّبِّكُمْ﴾ حسداً لكم ﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ﴾: نبوته ﴿مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يَعْلَمُونَ النَّاسُ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هُتُوتَ وَمُرُوتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فَتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَكَّرُوا بِهِ أَنفُسُهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمِعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يَدْعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الشَّارِكِينَ أَن يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

١٠٦ - ولما طعن الكفار في النسخ وقالوا: إن محمداً يأمر أصحابه اليوم بأمر وينهى عنه غداً، نزل: ﴿مَا﴾، شرطية ﴿نَسَخَ مِنْ آيَةٍ﴾ أي: نزل حكمها، إمّا مع لفظها، أو لا، ﴿أَوْ نُسِهَا﴾ بلا همز من النسيان، أي: نُسِخَها، أي: نَمَحَها من قلبك، وجواب الشرط: ﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾: أنفع للعباد في السهولة، أو كثرة الأجر ﴿أَوْ مِثْلَهَا﴾ في التكليف والثواب ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؟﴾ ومنه النسخ والتبديل، والاستفهام للتقرير.

١٠٧ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يفعل فيهما ما يشاء ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿وَلِي﴾ يحفظكم ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ يمنع عذابه عنكم إن أتاكم.

١٠٨ - ونزل لما سأل أهل مكة أن يوسعها ويجعل الصفا ذهاباً: ﴿أَمْ﴾: بل ﴿تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلِ مُوسَى﴾ أي: سأل قومه ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ من قولهم: أرنا الله جهرة، وغير ذلك ﴿وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يأخذه بدلّه بترك النظر

في الآيات البينات، واقتراح غيرها ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأ الطريق الحق، والسواء في الأصل الوسط.

١٠٩ - ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ﴾، مصدرية ﴿يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَوْا حَسَكًا﴾، مفعول له، كائناً ﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي: حَمَلَتْهُمْ عليه أنفسهم الخبيثة ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ﴾ في التوراة ﴿الْحَقُّ﴾ في شأن النبي ﴿فَاعْفُوا﴾ عنهم، أي: اتركوهم ﴿وَأَصْفَحُوا﴾: أعرضوا، فلا تجازوهم ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾ فيهم من القتال ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

١١٠ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾: طاعة كصلة وصدقة ﴿يَجِدُوهُ﴾ أي: ثوابه ﴿عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١١١ - ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا﴾، جمع هائد ﴿أَوْ نَصْرًا﴾ قال ذلك يهود المدينة ونصارى نجران لما تناظروا بين يدي النبي ﷺ، أي: قال اليهود: لن يدخلها إلا اليهود، وقال النصارى: لن يدخلها إلا النصارى ﴿تِلْكَ﴾ القولة ﴿أَمَانِيُهُمْ﴾: شهواتهم الباطلة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾: حجتكم على ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

١١٢ - ﴿بَلَى﴾ يدخل الجنة غيرهم ﴿مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ﴾ أي: انقاد لأمره، وخصّ الوجه لأنه أشرف الأعضاء، فغيره أولى ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مؤحّد ﴿قُلْهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ أي: ثواب عمله الجنة ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

﴿مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا﴾
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾
﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلِ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَمَا رَأَوْا حَسَكًا﴾
﴿مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَأَصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنْ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرًا﴾
﴿تِلْكَ أَمَانِيُهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾
﴿قُلْهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾

١١٣ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصْرَى عَلَى شَيْءٍ﴾ مُعْتَدِّ بِهِ، وكفرت بعيسى ﴿وَقَالَتِ النَّصْرَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ﴾ مُعْتَدِّ بِهِ، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الفريقان ﴿يَتْلُونَ الْكِتَابَ﴾ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى، والجملة حال ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: المشركون من العرب وغيرهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾، بيان لمعنى (ذلك) أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء ﴿قَالَ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فيُدْخِلُ الْمُحِقُّ الْجَنَّةَ وَالْمُبْطِلُ النَّارَ.

١١٤ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا أَسْمُ اللَّهِ﴾ بالصلاة والتسبيح ﴿وَسَعَى فِي خَرَابِهَا﴾ بالهدم، أو التعطيل، نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدّوا النبي ﷺ عامَ الْحُدَيْبِيَّةِ عن البيت ﴿أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلوها أحد أمانة ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: هوانٌ بالقتل والسبي والجزية ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار.

١١٥ - ونزل لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو نزل في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها ﴿فَأَيْنَمَا تُولَوُا﴾ وجوهكم في الصلاة بأمره ﴿فَتَمَّ﴾: هناك ﴿وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ﴾: يسع فضله كل شيء ﴿عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه.

١١٦ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بناتُ الله: ﴿أَتَحَدُّثُ اللَّهُ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له عنه ﴿بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكاً وَخَلْقاً وَعبيداً، والملكية تنافي الولادة، وعبر (ما) تغليبا لما لا يعقل ﴿كُلُّ لَّهُ قَنِينٌ﴾: مُطيعون طاعة تسخير وقهر، كلُّ بما يراودُّ منه، وفيه تغليب العاقل.

١١٧ - ﴿يَدْعِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: موجدُهما لا على مثال سبق ﴿وَإِذَا قُضِيَ﴾: أراد ﴿أَمْرًا﴾ أي: إيجاده ﴿فَأَيْنَمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

١١٨ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿يُكَلِّمُنَا اللَّهُ﴾ أنك رسوله ﴿أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ﴾ مما اقترحناه على صدقك ﴿كَذَلِكَ﴾ كما قال هؤلاء ﴿قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من كفار الأمم الماضية لأنبيائهم ﴿مِثْلَ قَوْلِهِمْ﴾ من التّعنت وطلب الآيات ﴿تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ في الكفر والعناد، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾: يعلمون أنها آيات، فيؤمنون، فاقترأ آية معها تَعَنَّتْ.

١١٩ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَنْ لَمْ يُجِبْ إِلَيْهِ بِالنَّارِ ﴿وَلَا تُشْغَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ﴾: النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا؟ إنما عليك البلاغ.

١٢٠ - ﴿وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ﴾: دِينَهُمْ ﴿قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَىٰ﴾ وما عداه ضلال ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها فرضاً ﴿بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾: الرّوحى من الله ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظك ﴿وَلَا نَصِيرَ﴾ يمتنعك منه.

١٢١ - ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾، مبتدأ ﴿يَتْلُوهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ﴾ أي: يقرؤونه كما أنزل، والجملة حال، و﴿حَقَّ﴾ نصب على المصدر، والخبر ﴿أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ ومن يكفر به ﴿أَي: بالكتاب المؤتى بأن يحرقه﴾ ﴿قَالُوا لَيْتَ هُمْ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١٢٢ - ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّىٰ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾، تقدّم مثله.

١٢٣ - ﴿وَاتَّقُوا﴾: خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزَىٰ﴾: تُغْنِي ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ﴾ فيه ﴿شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فداء ﴿وَلَا تَنْفَعُكَ شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾: يُمنعون من عذاب الله. ١٢٤ - ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَتَيْتُ﴾: اختبر ﴿إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ﴾: بأوامر ونواه كلّفه بها، قيل:

هي مناسك الحج، وقيل: المضمضة،

والاستنشاق، والسواك، وقصّ الشارب، وفرق الرأس، وقلم الأظفار، ونشف الإبط، وحلق العانة، والختان، والاستنجاء، وقيل: ابتلاه بالهجرة، وبذبح ابنه، وقذفه في النار. قال ابن كثير: قال أبو جعفر ما حاصله: إنه يجوز أن يكون المراد بالكلمات جميع ما ذكر، وجائز أن يكون بعض ذلك. ولا يجوز الجزم بشيء منها أنه المراد على التعيين إلا بحدّث أو إجماع. قال: ولم يصح في ذلك خبر بنقل الواحد ولا بنقل الجماعة الذي يجب التسليم له ﴿فَأَتَيْنَهُمْ﴾: أَدَاهُمْ تَامَاتٍ ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾: قُدوة في الدين ﴿قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾: أولادي، اجعل أئمة ﴿قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي﴾: بالإمامة ﴿الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين منهم، دلّ على أنه يناله غير الظالم. ١٢٥ - ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ﴾: الكعبة ﴿مَثَابَةً لِّلنَّاسِ﴾: مرجعاً يثوبون إليه من كلّ جانب ﴿وَأَمَّا﴾: مأمناً لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره، كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجهُ ﴿وَأَنذَرُوا﴾ أيها الناس ﴿مِّن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ﴾: هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت ﴿مُصَلًّى﴾: مكان صلاة، بأن تصلّوا خلفه ركعتي الطواف، ﴿وَعَهْدًا نَّآ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ﴾: أمرناهما ﴿أَن﴾ أي: بأن ﴿طَهَّرَا بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ﴾: المقيمين فيه ﴿وَالرُّكَّعَ الشُّجُودَ﴾، جمع راعع وساجد: المصلين. ١٢٦ - ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حراماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلَى خلّاه ﴿وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَرِ مَنَ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، بدل من (أهله)، وخصّهم بالدعاء لهم موافقة لقوله: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿وَوَ﴾ أرزق مَن كَفَرَ فَأَمَتُّهُ ﴿في الدنيا بالرزق﴾ ﴿فَلْيَلَا﴾: مدة حياته ﴿ثُمَّ أَصْطَرَّهُ﴾: ألجّته في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ﴾ فلا يجد عنها محيصاً ﴿وَيَسَّ الْمَصِيرَ﴾: المرجع هي.

وَلَنْ رَضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصْرَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنَّىٰ فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزَىٰ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُكَ شَفَعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ وَإِذْ أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمَّا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ الشُّجُودِ﴾ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الشَّرَرِ مَنَ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرَّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَيَسَّ الْمَصِيرَ ﴿وَيَسَّ الْمَصِيرَ﴾

١٢٧ - ﴿و﴾ اذكر - ﴿إِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ﴾
الأسس، أو الجُدُر ﴿وَمِنَ الْآيَاتِ﴾ يبنيه، متعلق
بـ(يرفع) ﴿وَإِسْمَاعِيلُ﴾، عطف على (إبراهيم)،
يقولان: ﴿رَبَّنَا فَقُلْ مَتَى﴾ بناءنا ﴿إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾
للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

١٢٨ - ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ﴾: مُنْقَادَيْنِ ﴿إِنَّكَ وَ﴾
اجعل ﴿مِنَ ذُرِّيَّتِنَا﴾: أولادنا ﴿أُمَّةً﴾: جماعة
﴿مُسْلِمَةً لَّكَ﴾ (وَمِنَ) للتبعيض، وأتى به لتقدم قوله
له: (لَا يَبَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) ﴿وَأَرِنَا﴾: عَلَّمْنَا
﴿مَنَاسِكَا﴾: شرائع عبادتنا، أو حَجَّنا ﴿وَتُبَّ عَلَيْنَا﴾
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿سَأَلَاهُ التَّوْبَةَ﴾ مع عصمتها
تواضعاً وتعليماً لذريتهما.

١٢٩ - ﴿رَبَّنَا وَأَنْعَثْ فِيهِمْ﴾ أي: أهل البيت
﴿رُسُلًا مِنْهُمْ﴾: من أنفسهم، وقد أجاب الله دعاءه
بمحمد ﷺ ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ﴾: القرآن ﴿وَيَعْلَمُهُمُ﴾
الْكِتَابَ: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ أي: ما فيه من
الأحكام ﴿وَيُرِيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُم مِنَ الشُّرْكَ ﴿إِنَّكَ أَنْتَ﴾
الْعَزِيزُ: الغالب ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

١٣٠ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَرْعُبَ عَنِ مَلَكِ إِبْرَاهِيمَ﴾ فيتركها ﴿إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾: جهل أنها مخلوقة لله
يجب عليها عبادته، أو استخف بها وامتنعها ﴿وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ﴾: اخترناه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالرسالة والخَلَّةِ
﴿وَأَيُّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

١٣١ - واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ﴾: انقذ الله وأخلص له دينك ﴿قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٣٢ - ﴿وَوَصَّى بِهَا﴾: بالملة ﴿إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ﴾ بنيه قال: ﴿يَبْنِيَنَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ﴾:
دين الإسلام ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾، نهى عن ترك الإسلام، وأمر بالشبات عليه إلى مصادفة
الموت.

١٣٣ -: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾: حضوراً ﴿إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿قَالَ﴾
لِنَبِيٍّ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ عَدُوَّ
إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم بمنزلة الأب ﴿إِلَهًا وَحِيدًا﴾، بدل من (إلهك) ﴿وَوَحَّى لَهُ﴾
مُسْلِمُونَ (وَأَم) بمعنى همزة الإنكار، أي: لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا
يليق به.

١٣٤ - ﴿تِلْكَ﴾، مبتدأ، والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأنت لتأنيث خبره ﴿أُمَّةً عَدَّ حَلَّتْ﴾:
سلفت ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من العمل، أي: جزاؤه، استئناف ﴿وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾
كما لا يسألون عن عملكم، والجملة تأكيد لما قبلها.

وَإِذْ رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ
مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ
لَكَ وَمِنَ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَا وَتُبَّ عَلَيْنَا
إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَأَنْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا
مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَيُرِيهِمْ أَنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْعُبَ عَنِ
مَلَكِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ أَصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا
وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّلَاحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ
وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَنَّ إِنَّ اللَّهَ أَصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا
وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ
الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِنَبِيٍّ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ
إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا
وَحِيدًا وَوَحَّى لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا
مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١٣٥ - ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ (أو) للتفصيل، وقائل الأول: يهود المدينة، والثاني: نصارى نجران ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾، حال من (إبراهيم)، مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٣٦ - ﴿قُولُوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من الصحف العشر ﴿وَالْإِسْجِيلَ وَالْإِنْشِقَاقَ وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاده ﴿وَمَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٣٧ - ﴿فَإِنْ ءَاْمَنُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ﴾ (مثل) زائدة ﴿مَا ءَاْمَنُمْ بِهِ﴾ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ قُولُوا﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف معكم ﴿تَسْتَكْبِكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ

السَّيِّعُ﴾ لأقوالهم ﴿أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قُرَيْظَةَ ونفي النَّصِيرِ وضرب الجزية عليهم.

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤنكد ل(آمنّا) ونصبه بفعل مقدر، أي: صَبَغْنَا الله، والمُرَاد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾.

١٣٩ - قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول، وقبَلْنَا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً، لكان مِنَّا، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتَحْجُجُونَا﴾: تُخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا﴾ نُجَازِي بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ نُجَازُونَ بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم، فنحن أولى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

١٤٠ - ﴿أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿نَقُولُونَ﴾: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ لهم: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: الله أعلم، وقد برأ منهما إبراهيم بقوله: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)، والمذكورون معه تَبَعَ له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ﴾: أخفى الناس ﴿شَهَادَةَ عِنْدَكُمْ﴾: كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾؟ أي: لا أحد أظلم منه، وهم اليهود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم.

١٤١ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تقدّم مثله.

﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا﴾ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾ قُولُوا ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من الصحف العشر ﴿وَالْإِسْجِيلَ وَالْإِنْشِقَاقَ وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاده ﴿وَمَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٣٦ - ﴿قُولُوا﴾، خطاب للمؤمنين: ﴿ءَاْمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من القرآن ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ من الصحف العشر ﴿وَالْإِسْجِيلَ وَالْإِنْشِقَاقَ وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاده ﴿وَمَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من التوراة ﴿وَعِيسَى﴾ من الإنجيل ﴿وَمَا أَوْفَى النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ من الكتب والآيات ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ فنؤمن ببعض، ونكفر ببعض، كاليهود والنصارى ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾.

١٣٧ - ﴿فَإِنْ ءَاْمَنُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿بِمِثْلِ﴾ (مثل) زائدة ﴿مَا ءَاْمَنُمْ بِهِ﴾ فَقَدْ أَهْتَدُوا وَإِنْ قُولُوا﴾ عن الإيمان به ﴿فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف معكم ﴿تَسْتَكْبِكُمْ أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ يا محمد شقاقهم ﴿وَهُوَ السَّيِّعُ﴾ لأقوالهم ﴿أَفَلَا تَعْلَمُونَ﴾ بأحوالهم، وقد كفاه إياهم بقتل قُرَيْظَةَ ونفي النَّصِيرِ وضرب الجزية عليهم.

١٣٨ - ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ﴾ مصدر مؤنكد ل(آمنّا) ونصبه بفعل مقدر، أي: صَبَغْنَا الله، والمُرَاد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصبغ في الثوب ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، تمييز ﴿وَنَحْنُ لَهُ عَبِيدُونَ﴾.

١٣٩ - قال اليهود للمسلمين: نحن أهل الكتاب الأول، وقبَلْنَا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً، لكان مِنَّا، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَتَحْجُجُونَا﴾: تُخاصموننا ﴿فِي اللَّهِ﴾ أن اصطفى نبياً من العرب ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾ فله أن يصطفي من عباده من يشاء ﴿وَلَنَا أَعْمَلُنَا﴾ نُجَازِي بها ﴿وَلَكُمْ أَعْمَلَكُمْ﴾ نُجَازُونَ بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق به الإكرام ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ الدين والعمل دونكم، فنحن أولى بالاصطفاء، والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

١٤٠ - ﴿أَمْ﴾: بَلْ أ ﴿نَقُولُونَ﴾: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ﴾ لهم: ﴿ءَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: الله أعلم، وقد برأ منهما إبراهيم بقوله: (مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا)، والمذكورون معه تَبَعَ له ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِنْكُمْ﴾: أخفى الناس ﴿شَهَادَةَ عِنْدَكُمْ﴾: كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾؟ أي: لا أحد أظلم منه، وهم اليهود، كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيفية ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا يَفْعَلُونَ﴾ تهديد لهم.

١٤١ - ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ تقدّم مثله.

١٤٢ - ﴿سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ: الْجَاهِلُ هَالِكٌ مِنَ النَّاسِ﴾: اليهود والمشركون: ﴿مَا وَلَهُمْ﴾: أي شيء صرف النبي ﷺ والمؤمنين ﴿عَنِ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾: على استقبالها في الصلاة، وهي بيت المقدس، والأتیان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب ﴿قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ﴾ أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق: ﴿مُتَسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم.

١٤٣ - دَلَّ عَلَى هَذَا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما هديناكم إليه ﴿جَعَلْنَاكُمْ﴾ يا أمة محمد ﴿أُمَّةً وَسَطًا﴾: خياراً عُدُولاً ﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم ﴿وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً﴾ أنه بلغكم ﴿وَمَا جَعَلْنَا﴾: صَبَرْنَا ﴿الْقِبْلَةَ﴾ لك الآن، الجهة ﴿الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا﴾ أولاً: وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر، أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود، فصلى إليه ستة - أو

سبعة - عشر شهراً، ثم حُولَ ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يَنْبَغِ الرَّسُولُ﴾ فيصدقهُ ﴿يَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ أي: يرجع إلى الكفر شكاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في حيرة من أمره، وقد ارتدّ لذلك جماعة ﴿وَأِنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: وإنها ﴿كَانَتْ﴾ أي: التولية إليها ﴿لِكَبِيرَةٍ﴾: شاقّة على الناس ﴿إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾ منهم ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ﴾ أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يثبتكم عليه، لأن سبب نزولها السؤال عمّن مات قبل التحويل ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ﴾ المؤمنين ﴿لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في عدم إضاعة أعمالهم، والرافة شدّة الرحمة، وقُدِّم الأبلغ للفاصلة.

١٤٤ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿رَأَى تَقَلُّبَ﴾: تَصَرَّفَ ﴿وَجْهِكَ فِي﴾ جهة ﴿السَّمَاءِ﴾ مُتَطَلِعاً إلى الوحي ومتشوقاً للأمر باستقبال الكعبة، وكان يؤدّ ذلك، لأنها قبلة إبراهيم، ولأنه أدعى إلى إسلام العرب ﴿فَلَوْ لَيْسَ لَكَ﴾: نُحُولُنَا ﴿قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾: نُحِبُّهَا ﴿قَوْلٍ وَجْهِكَ﴾: اسْتَقْبَلُ فِي الصَّلَاةِ ﴿شَطْرُ﴾: نحو ﴿الْمَسْجِدِ الْعَرَبِيِّ﴾ أي: الكعبة ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ﴾ خطابٌ للأمة ﴿قُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿شَطْرُ﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ﴿أَي: التولي إلى الكعبة ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿مَنْ رَبُّهُمْ﴾ لما في كتبهم من نعت النبي ﷺ من أنه يتحول إليها ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، أي: اليهود من إنكار أمر القبلة.

١٤٥ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام القسم ﴿أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَآيَةٍ﴾ على صدقك في أمر القبلة ﴿مَا تَيَّهُوا﴾ أي: لا يتبعون ﴿قِبْلَتَكَ﴾ عناداً ﴿وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ﴾: قَطَعَ لطمعه في إسلامهم، وطمعهم في عودِهِ إليها ﴿وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ﴾ أي: اليهود قبلة النصارى، وبالعكس ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ التي يدعونك إليها ﴿وَمِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِمَ﴾: الوحي ﴿إِنَّكَ إِذَا﴾: إن اتَّبَعْتَهُمْ قَرْضاً ﴿لَوْنِ الْفَالِطِيكَ﴾.

سَيَقُولُ الشُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ١٤٢ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَبِيعَ الرَّسُولَ يَمَنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ١٤٣ قَدْ رَأَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَوْ لَيْسَ لَكَ قِبْلَةٌ تَرْضَاهَا قَوْلٍ وَجْهِكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ١٤٤ وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ مَآيَةٍ مَاتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ أَلْعَلِمَ إِنَّكَ إِذَا لَوْنِ الْفَالِطِيكَ ١٤٥

١٥٤ - ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ : هُمْ أَمْوتَ بَلْ هُمْ﴾
 ﴿أَمْوتَ بَلْ﴾ هم ﴿أَحْيَاءُ﴾ أرواحهم في حواصل طيور
 خضر تَسْرَحُ في الجنة حيث شاءت، لحديث بذلك رواه
 مسلم (١٨٨٧). ﴿وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ : تعلمون ما هم
 فيه. ١٥٥ - ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ بِبَنِيٍّ مِنْ الْخَوْفِ﴾ للعدو
 ﴿وَالْجُوعِ﴾ : القحط ﴿وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ﴾ بالهلاك
 ﴿وَالْأَنْفُسِ﴾ بالقتل والموت والأمراض ﴿وَالْفَرْثِ﴾
 بالجوائح، أي : لنختبرنكم فننظر أن تصبرون أم لا؟ ﴿وَيَبْشِرُ
 الْفَصِيرَ﴾ على البلاء بالجنة. ١٥٦ - هم ﴿الَّذِينَ إِذَا
 أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ﴾ ملكاً وعبيداً يفعل
 بنا ما يشاء ﴿وَأَنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ في الآخرة، فيجازينا، جاء
 في الحديث : من استرجع عند المصيبة، أجره الله
 فيها، وأخلف عليه خيراً. الحديث رواه مسلم في
 «صحيحه» (٩١٨) بلفظ : «ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول :
 إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبي وأخلف
 لي خيراً منها، إلا أجره الله وأخلف له خيراً منها». وفيه :
 أن مصباح النبي ﷺ طُفِعَ فاسترجع، فقالت عائشة : إنما
 هذا مصباح، فقال : «كل ما ساء المؤمن فهو مصيبة» رواه
 أبو داود في «مراسيله» (٤١٢).

١٥٧ - ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾
 ونعمة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ إلى
 الصواب. ١٥٨ - ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ : جَبَلَانِ بِمَكَّةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ : أعلام دينه، جمع شعيرة ﴿فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ
 أَوْ اعْتَمَرَ﴾ أي : تلبس بالحج أو العمرة، وأصلهما القصد والزيارة ﴿فَلَا جُنَاحَ﴾ : إثم ﴿عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ﴾، فيه
 إدغام التاء في الأصل في الطاء ﴿بِهِمَا﴾ بأن يسعى بينهما سبعاً، نزلت لما كره المسلمون ذلك لأن أهل الجاهلية
 كانوا يطوفون بهما وعليهما صنمان يمسحونهما، وقال الشافعي وغيره : إن السعي ركن، وبين ﷺ فرضيته بقوله :
 «إن الله كتب عليكم السعي» رواه البيهقي في «السنن الكبرى» (٩٨/٥) وغيره، وقال : «ابدؤوا بما بدأ الله به»
 يعني : الصفا، رواه مسلم (١٢١٨). ﴿وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا﴾ أي : بخير، أي عمل ما لم يجب عليه من طواف وغيره ﴿فَإِنَّ
 اللَّهَ شَاكِرٌ﴾ لعمله بالإجابة عليه ﴿عَلِيمٌ﴾ به. ١٥٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ النَّاسَ﴾ التوراة ﴿أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ﴾ : يُعَذِّبُهُمْ من رحمته
 ﴿وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُنَّ﴾ : الملائكة والمؤمنون، أو كل شيء، بالدعاء عليهم باللعنة. وهذه الآية يدخل في مضمونها
 اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره، وهي عامة في كل من كتم شيئاً من أحكام
 الدين، لعموم الحكم للكل. وقد جاء في الحديث : «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» رواه
 أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي وحسنه (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦)، وفي رواية : «من كتم علماً . . .» رواه ابن حبان
 والحاكم. ١٦٠ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ : رجعوا عن ذلك ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَيَبْتَغُوا﴾ ما كتموا ﴿فَأُولَئِكَ أَتُوبُ
 عَلَيْهِمْ﴾ : أقبل توبتهم ﴿وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين. ١٦١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ﴾، حال ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ
 لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ أي : هم مُستحقون ذلك في الدنيا والآخرة، و(الناس) قيل : عام، وقيل :
 المؤمنون. ١٦٢ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي : اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ﴾ طَرَفَةٌ عَيْنٌ ﴿وَلَا
 هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : يمهلون لتوبة أو معذرة. ١٦٣ - ﴿وَاللَّهُمَّ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَهَ وَاحِدٌ﴾ لا نظير له في ذاته
 ولا في صفاته ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ هو ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوتَ بَلْ أَحْيَاءُ وَلَكِنْ
 لَا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ وَلَتَبْلُوكُمْ بِبَنِيٍّ مِنْ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ
 وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّرَّاتِ وَبَشِيرِ الْفَصِيرِ
 ﴿١٥٥﴾ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ
 ﴿١٥٦﴾ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ
 هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ
 فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ
 بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ حَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
 يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ
 لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّهُنَّ
 ﴿١٥٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنَّا فَاُولَئِكَ أَتُوبُ
 عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ
 كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ
 ﴿١٦١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يَنْظُرُونَ
 ﴿١٦٢﴾ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾



١٦٤ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيهما من العجائب ﴿وَاخْتَلَفِ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَالْفُكَايِ﴾: السفن ﴿الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ﴾ ولا ترسب موقرة ﴿يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من التجارات والحمل ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ﴾ مطر ﴿فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضُ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ يسها ﴿وَبَثَّ﴾: فرق ونشر به ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ ذَاتٍ﴾ لأنهم ينمون بالخصب الكائن عنه ﴿وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ﴾: تقلبها جنوباً وشمالاً، حارة وباردة ﴿وَالسَّحَابِ﴾: الغيم ﴿الْمُسْحَرِ﴾: المذلل بأمر الله تعالى، يسير إلى حيث شاء الله ﴿بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكْتُمُ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

١٦٥ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿أَنْدَادًا﴾: أصناماً ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ بالتعظيم والخضوع ﴿كَحُبِّ اللَّهِ﴾ أي: كحبهم له ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ من حبهم للأنداد، لأنهم لا يعدلون عنه بحالٍ ما، والكفار يعدلون في الشدة إلى الله ﴿وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ باتخاذ الأنداد ﴿إِذْ يَرْوْنَ﴾، بالبناء للفاعل: يُبصرون ﴿الْعَذَابَ﴾، و(إذ) بمعنى (إذا) ﴿أَنَّ الْقُوَّةَ﴾: القدرة والغلبة ﴿لِلَّهِ جَمِيعًا﴾، حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ فهي بمعنى يعلم، و(أن) وما بعدها سدت مسد المفعولين، وجواب (لو) محذوف، والمعنى لو علموا في الدنيا شدة عذاب الله وأن القدرة لله وحده وقت معابنتهم له وهو يوم القيامة، لما اتخذوا من دونه أنداداً.

١٦٦ - ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي: الرؤساء ﴿مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا﴾ أي: أنكروا إضلالهم ﴿وَقَدْ رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ﴾، عطف على تبرأ ﴿بِهِمْ﴾ عنهم ﴿الْأَسْبَابُ﴾ التي كانت بينهم في الدنيا من الأرحام والمودة.

١٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ﴾ أي: المتبوعين ﴿كَمَا تَبَرَّأُوا مِنْهَا﴾، اليوم و(لو) للتمني، و(نتبرأ) جوابه ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما أراهم شدة عذابه، وتبرؤ بعضهم من بعض ﴿يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ﴾ السيئة ﴿حَسَرَتٍ﴾، حال: ندامات ﴿عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ بعد دخولها.

١٦٨ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ كُلَّوًا وَمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا﴾، حال ﴿طَيِّبًا﴾، صفة مؤكدة، أي: مستلذذاً، وجاء في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥) أنه ﷺ قال: «إن ربي أمرني أن أعلمكم... كل مال نحلته عبداً حلال، وإنني خلقت عبادي حنفاء كلهم، وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم...» ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ طُرُقِ الشَّيْطَانِ﴾ أي: تزيينه ﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بين العداوة.

١٦٩ - ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ﴾: الإثم ﴿وَالْفَحْشَاءِ﴾: القبيح شرعاً ﴿وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من تحريم ما لم يحرم وغيره.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتَلَفِ الْأَيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُكَايِ الَّتِي تَجْرَى فِي الْبَحْرِ يَمَّا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَّاءٍ فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضُ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيْحِ وَالسَّحَابِ الْمُسْحَرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا يَكْتُمُ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرْوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّا كُنَّا كَرَّةً فَنَتَّبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّأُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيدُهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ يَتَأْتِيَ النَّاسُ كُلَّوًا وَمَا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ إِنَّكُمْ لَكُمْ عُدُوٌّ مُبِينٌ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ

١٧٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: أَي: الكفار: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ من التوحيد وتحليل الطيبات ﴿قَالُوا﴾: لا ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَفِينَا﴾: وجدنا ﴿عَلَيْهِ ءَابَاءُنَا﴾ من عبادة الأصنام وتحريم السوائب والبحائر، قال تعالى: ﴿أَتَتَّبِعُونَهُمْ﴾ ﴿وَلَوْ كَانَتْ ءَابَاءُهُمْ لَا يَقُولُونَ شَيْئًا﴾ من أمر الدين ﴿وَلَا يَمْتَدُونَ﴾ إلى الحق؟ والهمزة للإنكار. ١٧١ - ﴿وَمَثَلُ﴾: صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ ومن يدعوهم إلى الهدى ﴿كَمَثَلِ الَّذِي يَبْعَثُ﴾: يُصَوِّتُ ﴿يَمَا لَا يَسْمَعُ﴾ لَّا دُعَاءَ وَنِدَاءَ ﴿أَي: صوتاً، ولا يفهم معناه، أي: هم في سماع الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهمه، هم ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْى فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الموعظة. وفي الآية صورة بيانية رائعة، وتوضيحها كما يأتي: أي: مثل الذين كفروا في دعوة الداعي إياهم إلى الحق والهدى وإعراضهم عنه كمثل بهائم الراعي الذي ينعق على غنمه، والغنم لا تسمع إلا مجرد الصوت، ولا تفقه ماذا يعني، بل إن الكفار أضل من هذه البهائم؛ لأن البهائم ترى وتسمع وتصيح، وهم صُمُّ بكم عمي. والباء في الآية بمعنى (على). ولا يقال: نعتي إلا لراعي الغنم وحدها. ١٧٢ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ

ءَامُوا كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ﴾: حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾. ١٧٣ - ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾ أي: أكلها، إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها، وهي ما لم يُذَكَّرْ شرعاً، وألحق بها بالسنة ما أبين من حي، وخص منها السمك والجراد ﴿وَالْدَّمَ﴾ أي: المسفوح كما في (الأنعام) ﴿وَلَحْمَ الْخِزْيِرِ﴾ خص اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تبع له ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لَعَنَ اللَّهُ﴾ أي: ذبح على اسم غيره، والإهلال: رفع الصوت، وكانوا يرفعونه عند الذبح لآلهتهم ﴿فَمَنْ أَضْطَرَّ﴾ أي: ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذُكِرَ فأكله ﴿غَيْرِ بَاطِلٍ﴾: خارج على المسلمين ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُتَعَدٍّ عليهم بقطع الطريق ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله ﴿إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته، حيث وسع لهم في ذلك، وخرج الباغي والعادي، ويلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكَّاس، فلا يحلُّ لهم أكل شيء من ذلك ما لم يتوبوا، وعليه الشافعي. ١٧٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْرُونَ بِهِ مَثًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدلَه من سفلتهم، فلا يُظهرونه خوف فوته عليهم ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنها مألهم ﴿وَلَا يَكْلُمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ غضباً عليهم ﴿وَلَا يَرْكَبُ﴾: يُطَهِّرُهُم من دنس الذنوب ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم هو النار. ١٧٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾: أخذوها بدلَه في الدنيا ﴿وَالْعَذَابُ بِالْمَعْفُورِ﴾: المُعَدَّة لهم في الآخرة لو لم يكتُموا ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ أي: ما أشدَّ صبرهم؟ وهو تعجب للمؤمنين من ارتكابهم موجباتها من غير مبالاة، وإلا، فأَي صبر لهم؟. ١٧٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ من أكلهم النار وما بعده ﴿يَآنُ﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ(نزل) فاختلِفوا فيه، حيث آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه بكتُمِهِ ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك، وهم اليهود، وقيل: المشركون، في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر. وبعضهم: كهانة ﴿لِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿يَعِيدُ﴾ عن الحق..

١٧٧ - لما أمر الله المؤمنين أولاً بالتوجه إلى بيت المقدس، ثم حولهم إلى الكعبة شق ذلك على نفوس طائفة من أهل الكتاب وبعض المسلمين، فأنزل الله تعالى بيان حكمته في ذلك وهو: أن المراد إنما هو طاعة الله ﷻ وامتنال أمره، والتوجه حيثما وجه، واتباع ما شرع، فهذا هو البر والتقوى والإيمان الكامل، وليس في لزوم التوجه إلى جهة من المشرق إلى المغرب بر ولا طاعة إن لم يكن عن أمر الله وشرعه قال تعالى: ﴿لَيْسَ إِلَهٌ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ﴾ في الصلاة ﴿فَكَلَّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ﴾ أي: الكتب ﴿وَالْيَتَمَنَّى وَالْأَمَالَ عَلَى﴾ مع ﴿جِهَةٍ﴾ له أي: أتى المال حالة محبته إياه ﴿ذَوَى الْقُرْبَى﴾ أي: أقرباء الفقراء ﴿وَالْيَتَمَنَّى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ﴾: المسافر ﴿وَالسَّائِلِينَ﴾: الطالبيين ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرَّقَابِ﴾ المكاتبين والأسرى ﴿وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ المفروضة، وما قبله في التطوع ﴿وَالْمُؤْتُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا﴾ الله، أو الناس إذا وعدوا أنجزوا، وإذا نذروا وفوا، وإذا حلفوا برؤا في إيمانهم، وإذا ائتمنوا أدوا الأمانة ﴿وَالصَّيْرِينَ﴾، نصب على المدح ذلك أن من أساليب العرب أن ينهوا على أهمية الأمر بأن يخالفوا في إعرابه، وفي ذلك تنبيه على فضيلة الصبر ﴿فِي الْبَأْسَاءِ﴾: شدة الفقر ﴿وَالضَّرَاءِ﴾: المرض ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾: وقت

شدة القتال في سبيل الله ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ في إيمانهم، أو ادعاء البر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الله. ١٧٨ - ﴿يَتَأْتُوا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ﴾: فرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقَصَاصُ﴾: المماثلة ﴿فِي الْقَتْلِ﴾ وصفاً وفعلًا ﴿الْقَتْلُ﴾ يُقْتَلُ ﴿بِالْحَرْبِ﴾ ولا يُقْتَلُ بالعبد ﴿وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأَنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ وبيئت السنة أن الذكر يقتل بها، وأنه تعتبر المماثلة في الدين، فلا يقتل مسلم ولو عبداً بكافر ولو حرّاً ﴿فَمَنْ عَفَى لَمْ﴾ من القاتلين ﴿مِنْ﴾ دم ﴿أَخِيهِ﴾ المقتول ﴿فَتَى﴾ بأن ترك القصاص منه، وتنكير (شيء) يفيد سقوط القصاص بالعفو عن بعضه ومن بعض الورثة، وفي ذكر (أخيه) تعطف داع إلى العفو، وإيدان بأن القتل لا يقطع أحوه الإيمان، و(من) مبتدأ، شرطية، أو موصولة، والخبر: ﴿فَأَتْبَعُ﴾ أي: فعلى العافي اتباع للقاتل ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ بأن يطالبه بالدية بلا عنف، وترتيب الاتباع على العفو يفيد أن الواجب أحدهما، أي إما القصاص أو الدية، وهو أحد قولي الشافعي، والثاني: الواجب القصاص، والدية بدل عنه، فلو عفا ولم يسبها فلا شيء، ورُجِحَ ﴿وَوُجِّعَ﴾ على القاتل ﴿أَدَاءً﴾ للدية ﴿إِلَيْهِ﴾ أي: العافي وهو الوارث ﴿يَاخُسِرُ﴾ بلا مظل ولا بخس ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من جواز القصاص والعفو عنه على الدية ﴿تَخْفِيفٌ﴾: تسهيل ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عليكم ﴿وَرَحْمَةٌ﴾ بكم، حيث وسع في ذلك ولم يحتم واحداً منهما، كما حتم على اليهود القصاص وعلى النصارى الدية ﴿فَمَنْ أَعْتَدَى﴾: ظلم القاتل بأن قتله ﴿بَعْدَ ذَلِكَ﴾ أي: العفو ﴿فَكَلَّمَ عَذَابُ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في الآخرة بالنار، أو في الدنيا بالقتل. ١٧٩ - ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ﴾ أي: بقاء عظيم ﴿يَتَأُولَى الْأَلْيَبِ﴾: ذوي العقول، لأن القاتل إذا علم أنه يُقتل، ارتدع، فأحيا نفسه ومن أراد قتله، فشرع ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ القتل مخافة القود. ١٨٠ - ﴿كُتِبَ﴾: فرض ﴿عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا﴾: مالا ﴿الْوَصِيَّةَ﴾ مرفوعاً بـ (كُتِبَ) ومتعلقاً (إذا) إن كانت ظرفية، ودالٌّ على جوابها إن كانت شرطية، وجواب (إن)، أي: فليوص ﴿لِلَّذَيْنِ لِلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالعدل بأن لا يزيد على الثلث، ولا يفضل الغني ﴿حَقًّا﴾، مصدر مؤكّد لمضمون الجملة قبله ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله، وهذا منسوخ بآية الميراث وبحديث: «لا وصية لوارث» رواه الترمذي (٢١٢٠ و ٢١٢١). ١٨١ - ﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ﴾ أي: الإيضاء من شاهد ووصي ﴿بَعْدَمَا سَمِعَهُ﴾: عليمه ﴿فَأَتْبَعُ إِنْهُمُ﴾ أي: الإيضاء المبذل ﴿عَلَى الَّذِينَ يَبُولُونَهُ﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمّر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصي ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعل الوصي، فمجاز عليه.

١٨٢ - ﴿فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسٍ جَنَفًا﴾: مَيْلًا عَنْ الْحَقِّ خَطَأً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: بَأْنَ تَعَمَّدَ ذَلِكَ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الثَّلَاثِ، أَوْ تَخْصِيصِ غَنِيِّ مِثْلًا ﴿فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ﴾: بَيْنَ الْمُوصِي وَالْمُوصَى لَهُ بِالْأَمْرِ بِالْعَدْلِ ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ فِي ذَلِكَ ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٨٣ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتُبًا﴾: فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ مِنَ الْأَمْسِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ الْمَعَاصِي، فَإِنَّهُ يَكْسِرُ الشَّهْوَةَ الَّتِي هِيَ مَبْدُوهَا. ١٨٤ - ﴿أَنِيَامًا﴾، نَصَبٌ بِالصِّيَامِ، أَوْ بِ (صَوْمُوا) مُقَدَّرًا ﴿تَعْمُدُونَ﴾ أَي: قَلَاتِلَ، أَوْ مَوْقِفَاتٍ بَعْدَ مَعْلُومٍ، وَهِيَ رَمَضَانُ كَمَا سَيَأْتِي، وَقَلَّلَهُ تَسْهِيلًا عَلَى الْمَكْلُوفِينَ ﴿فَمَنْ كَانَتْ مِنْكُمْ﴾ حِينَ شَهْوَةٍ ﴿عَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أَي: مُسَافِرًا سَفَرَ الْقَصْرِ وَأَجْهَدَهُ الصَّوْمُ فِي الْحَالِينَ فَافْطَرْ ﴿فَعِدَّةٌ﴾: فَعَلِيهِ عِدَّةٌ مَا أَفْطَرَ ﴿مَنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ يَصُومُهَا بَدَلَهُ ﴿وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ﴾ لِكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ ﴿وَذِيَّةٌ﴾ هِيَ ﴿طَعَامٌ مَسْكِينٍ﴾ أَي: قَدَرٌ مَا يَأْكُلُهُ فِي يَوْمِهِ، وَهُوَ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبَلَدِ لِكُلِّ يَوْمٍ، وَقِيلَ: (لَا) غَيْرُ مُقَدَّرَةٍ، وَكَانُوا مُخْتِيرِينَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ بَيْنَ

الصَّوْمِ وَالْفَدْيَةِ، ثُمَّ نَسَخَ بِتَعْيِينِ الصَّوْمِ بِقَوْلِهِ: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِلَّا الْحَامِلَ وَالْمَرْضِعَ إِذَا أَفْطَرَا خَوْفًا عَلَى الْوَلَدِ، فَإِنَّهَا بَاقِيَةٌ بِلَا نَسْخٍ فِي حَقِّهِمَا، أَي: فَهُمَا مُخْتِيرَانِ بَيْنَ الصَّوْمِ وَبَيْنَ الْفِطْرِ مَعَ الْقَضَاءِ وَالْفَدْيَةِ، هَذَا إِذَا أَفْطَرَا لِلْخَوْفِ عَلَى الْوَلَدِ وَحْدَهُ، أَمَّا إِذَا خَافَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا فَقَطْ، أَوْ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَالْوَلَدِ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِمَا الْقَضَاءُ فَقَطْ. ﴿فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾ بِالزِّيَادَةِ عَلَى الْقَدْرِ الْمَذْكُورِ فِي الْفَدْيَةِ ﴿فَهُوَ﴾ أَي: التَّطَوُّعُ ﴿خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا﴾، مَبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿حَيْرٌ لَكُمْ﴾ مِنَ الْإِفْطَارِ وَالْفَدْيَةِ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ، فَافْعَلُوهُ تِلْكَ الْأَيَّامَ. ١٨٥ - ﴿شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لَكُمْ مِنَ الضَّلَالَةِ﴾ لِلنَّاسِ وَبَيَّنَّتْ: آيَاتٍ وَاضِحَاتٍ ﴿مَنْ أَلْهَدَى﴾ بِمَا يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿وَمَنْ أَلْفَرَقَانِ﴾: مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ ﴿فَمَنْ شَهِدَ﴾: حَضَرَ ﴿مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، تَقَدَّمَ مِثْلُهُ، وَكُرِّرَ لثَلَاثَةِ يَتَوَهَّمُ نَسْخَهُ بِتَعْمِيمِ (مَنْ شَهِدَ) ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ وَلِذَا أَبَاحَ لَكُمْ الْفِطْرَ فِي الْمَرَضِ وَالسَّفَرِ، وَلِكُونَ ذَلِكَ فِي مَعْنَى الْعَلَّةِ أَيْضًا لِلْأَمْرِ بِالصَّوْمِ عَطْفَ عَلَيْهِ: ﴿وَلْيُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾ أَي: عِدَّةَ صَوْمِ رَمَضَانَ، أَي: لَتَكْمِلُوهَا بِتَدَارُكِ مَا فَاتَ مِنْهَا بِالْقَضَاءِ مِنْ غَيْرِ تَقْيِيدٍ بِتَتَابُعٍ أَوْ تَفْرِيقٍ أَوْ مَبَادَرَةٍ أَوْ تَرَاحٍ. ﴿وَلْيُكْمِلُوا اللَّهَ عِنْدَ إِكْمَالِهَا﴾ عَلَى مَا هَدَيْتُمْ، أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ. ١٨٦ - وَسَأَلَ جَمَاعَةُ النَّبِيِّ ﷺ: أَقَرِيبَ رَبَّنَا فَنُنَاجِيهِ، أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ؟ فَنَزَلَ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾ مِنْهُمْ بَعْلَمِي، فَأَخْبِرْهُمْ بِذَلِكَ ﴿أُجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا﴾ بِإِنَالَتِهِ مَا سَأَلَ ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي﴾ دَعَائِي بِالطَّاعَةِ ﴿وَلْيُؤْمِنُوا﴾: يَدُومُوا عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِئِنَّهُمْ يَرْتَدُّونَ﴾: يَهْتَدُونَ.

١٨٧ - ﴿أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفْتُ﴾ بمعنى الإفضاء ﴿إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ بالجماع، نزل نسخاً لما كان في صدر الإسلام من تحريمه، وتحريم الأكل والشرب بعد العشاء ﴿هُنَّ نِسَائُكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسُ هُنَّ﴾، كناية عن تعاقبهما أو احتياج كل منهما إلى صاحبه ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ﴾ : تخونون ﴿أَنْفُسَكُمْ﴾ بالجماع ليلة الصيام، وقع ذلك لعمر وغيره، واعتذروا إلى النبي ﷺ ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ : قبل توبتكم ﴿وَعَفَا عَنْكُمْ فَاَلْفَنَ﴾ إِذْ أَجَلَ لَكُمْ ﴿بَشِيرُوهُنَّ﴾ : جامعوهن ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ : اطلبوا ﴿مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي : أباحه من الجماع، أو قدره من الولد ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ الليل كله ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ﴾ : يظهر ﴿لَكُمْ الْخِطَابَ الْأَبْيَضَ مِنَ الْخِطَابِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾ أي : الصادق، بياناً للخطيب الأبيض، وبياناً الأسود محذوف، أي : من الليل، شبه ما يبدو من البياض وما يمتد معه من الغشب بخيطين أبيض وأسود في الامتداد ﴿فَمَنْ أَتَوْا الصِّيَامَ﴾ من الفجر ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ أي : إلى دخوله بغروب الشمس ﴿وَلَا تَبَشِّرُوهُمْ﴾ أي : نساءكم ﴿وَأَنْتُمْ عَلَيْكُمْ﴾ : مقيمون بنية الاعتكاف ﴿فِي الْمَسْجِدِ﴾ متعلق بـ (عاكفون)، نهى لمن كان يخرج وهو معتكف، فيجامع امرأته ويعود ﴿وَلَكُمْ﴾ الأحكام

المذكورة ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ حُدَّها لعباده ليقفوا عندها ﴿فَلَا تَقْرُبُوهَا﴾ أَبْلَغَ من : (لا تعتدوها) الْمُعْتَبَرُ به في آية أخرى ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذُكِرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ ءَايَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ محارمه. ١٨٨ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ﴾ أي : لا يأكل بعضكم مال بعض ﴿وَلَا يَبْطِلْ﴾ : الحرام شرعاً، كالسرقة والغصب ﴿وَلَا تَدْلُوا﴾ : تُلْقُوا ﴿بِهَا﴾ أي : بحكومتها، أو بالأموال رشوة ﴿إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا﴾ بالتحاكم ﴿قَرِيبًا﴾ : طائفة ﴿مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ﴾ مُتْلِسِينَ ﴿بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنكم مبطلون. ١٨٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْآهْلِ﴾ ، جمع هلال : لِمَ تَبْدُو دَقِيقَةً ، ثم تزيد حتى تمتلئ نوراً ، ثم تعود كما بدت ، ولا تكون على حالة واحدة كالشمس ؟ ﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿هِيَ مَوْقِيتٌ﴾ ، جمع ميقات ﴿لِلنَّاسِ﴾ يعلمون بها أوقات زرعهم ومتاجرهم وعدد نساءهم وصيامهم وإفطارهم ﴿وَالْحَجَّ﴾ ، عطف على (الناس) أي : يُعَلِّمُ بها وقته ، فلو استمرت على حالة ، لم يُعرف ذلك ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ في الإحرام ، بأن تنقبوا فيها نقباً تدخلون منه وتخرجون ، وتركوا الباب ، وكانوا يفعلون ذلك ، ويزعمونه براً ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ﴾ أي : ذا البر ﴿مِنْ أَتَقَى﴾ الله بترك مخالفتها ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَوْبَهِهَا﴾ في الإحرام كغيره ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ : تفوزون. ١٩٠ - ولما صُدَّ ﷺ عن البيت عام الحديبية ، وصالح الكفار على أن يعود العام القابل ويخلوا له مكة ثلاثة أيام ، وتجهز لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي قريش وقاتلوهم ، وكره المسلمون قتالهم في الحرم والإحرام والشهر الحرام ، نزل : ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي : لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ من الكفار ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالابتداء بالقتال . قوله تعالى : (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) تهيج وإغراء بالأعداء الذين همتهم قتال المسلمين والعدوان على دينهم ، أي : كما يقاتلونكم فاقتلوهم أنتم . وقوله تعالى : (وَلَا تَعْتَدُوا) أي : لا تعتدوا في ذلك ويدخل فيه ارتكاب المناهي من المثلة والغلول وقتل النساء والصبيان والشيوخ الذين لا رأي لهم ولا قتال منهم والربهان وأصحاب الصوامع وتحريق الأشجار وغير ذلك . ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ : المتجاوزين ما حد لهم ، وهذا منسوخ بآية براءة أو بقوله :

١٩٧ - ﴿الْحَجُّ﴾: وقته ﴿أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ﴾: شَوَّال وذو القعدة، وعشر ليلٍ من ذي الحجة، وقيل: كله ﴿فَمَنْ وَضَّ﴾ على نفسه ﴿فِيهِمُ الْحَجُّ﴾ بالإحرام به ﴿فَلَا رَفَتْ﴾: جماع فيه ﴿وَلَا فُسُوكَ﴾: معاصي ﴿وَلَا جِدَالَ﴾: خصام ﴿فِي الْحَجِّ﴾، والمراد في الثلاثة النهي ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾ كصدقة ﴿يَعْلَمُهُ اللَّهُ﴾ فيجازيكم به. ونزل في أهل اليمن وكانوا يحجُّون بلا زاد، فيكونون كلاً على الناس: ﴿وَنَزَرُوا دُؤْلًا﴾ ما يُبَلِّغُكُمْ لسفركم ﴿فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ النَّقْوَى﴾: ما يتَّقَى به سؤال الناس وغيره ﴿وَأَتَّقُوا﴾ يتَأَوَّلِي الْأَلْبَابِ: ذوي العقول.

١٩٨ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ فلي ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿فَضْلًا﴾: رزقاً ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بالتجارة في الحج، نزل ردّاً لكرهاتهم ذلك ﴿كَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾: دَفَعْتُمْ ﴿مِنْ عَرَفَاتٍ﴾ بعد الوقوف بها ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ بعد المبيت بمزدلفة، بالتلبية والتلهيل والدعاء ﴿عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾: هو جبل في آخر المزدلفة يقال له: قَرْح، وفي الحديث أنه ﷺ وقف به يذكر الله ويدعو حتى أسفر جداً،

رواه مسلم (١٢١٨). ﴿وَأَذْكُرُوهُ كَمَا هَدَيْتُكُمْ﴾ لمعالم دينه ومناسك حجّه، والكاف للتعليل ﴿وَإِنْ﴾، مخففة ﴿كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل هُذاه ﴿لَمِنَ الضَّالِّينَ﴾.

١٩٩ - ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ أي: من عرفة، بأن تقفوا بها معهم، وكان القرشيون يقفون بالمزدلفة ترفعاً عن الوقوف معهم، و(ثم) للترتيب في الذكر ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ من ذنوبكم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٢٠٠ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتْ﴾: أَذْيْتُمْ ﴿مَنَاسِكُكُمْ﴾: عبادات حجكم، بأن رميتم جمرَةَ العقبة، وطُفتم، واستقررتُم بمنى ﴿فَازْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير والثناء ﴿كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ﴾ كما كنتم تذكرونهم عند فراغ حجكم بالمفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ من ذكركم إياهم، ونَصَبُ (أشد) على الحال من (ذكر) المنصوب بـ (اذكروا) إذ لو تأخر عنه، لكان صفة له ﴿فَمِنَ النَّكَايَ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا﴾ نصيبنا ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ فيؤتاه فيها ﴿وَمَا لَمْ يَفِ الْآخِرَةَ مَن خَلَقَ﴾: نصيب.

٢٠١ - ﴿وَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ رَبَّنَا إِنَّا﴾ في الدُّنْيَا حَسَنَةٌ: ﴿وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةٌ﴾ هي الجنة ﴿وَقَنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ بعدم دخولها، وهذا بيان لما كان عليه المشركون، ولحال المؤمنين، والقصد به الحث على طلب خير الدارين، كما وعد بالثواب عليه بقوله.

٢٠٢ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ﴾: ثواب ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿مَا كَسَبُوا﴾: عملوا من الحج والدعاء ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ يُحَاسِبُ الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٢٠٣ - ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتكبير عند رمي الجمرات ﴿فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ أي: أيام التشريق الثلاثة ﴿فَمَنْ مَّعَلَ﴾ أي: استعجل بالتفر من منى ﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾ أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره ﴿فَلَا إِنْكُمْ عَلَيْهِ﴾ بالتعجيل ﴿وَمَنْ تَأَخَّرَ﴾ بها حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره ﴿فَلَا إِنْكُمْ عَلَيْهِ﴾ بذلك، أي: هم مخيرون في ذلك، ونفي الإنم ﴿لَئِنْ أَتَيْتُمْ﴾ الله في حجّه، لأنه الحاج في الحقيقة ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ فسي الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.

٢٠٤ - هذه الآية والآيات الثلاث التي بعدها ذكر المفسرون أنها نزلت في شخصين معينين، والصحيح أنها عامة في الناس، ففي الناس منافقون، ألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، وفيهم من يبيع نفسه لله. والعبرة بعموم النص لا بخصوص السبب، وكما قال بعض أهل العلم: تنزل الآية في الرجل ثم تكون عامة بعد. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولا يعجبك في الآخرة، لمخالفته لاعتقاده ﴿وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ﴾ أنه موافق لقوله: ﴿وَهُوَ الَّذِي

الْخِصَامِ﴾: شديد الخصومة لك ولأتباعك لعداوته لك، وهو الأخنس بن شريق، كان منافقاً حلو الكلام للنبي ﷺ، يحلف أنه مؤمن به ومحب له، فيذني مجلسه، فأكذبه الله في ذلك، ومرّ بزرع وحمر لبعض المسلمين، فأحرقه، وعقرها ليلاً، كما قال تعالى:

٢٠٥ - ﴿وَإِذَا تَوَلَّى﴾: انصرف عنك ﴿سَعَى﴾: مشى ﴿فِي الْأَرْضِ يُفْسِدُ فِيهَا وَيُهْلِكُ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ﴾ من جملة الفساد ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ﴾ أي: لا يرضى به. ٢٠٦ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ﴾ في فعلك ﴿أَخَذَتِ الْعِرْزُ﴾: حملته الأنفة والحمية على العمل ﴿بِالْإِسْمِ﴾ الذي أمر باتقائه ﴿فَحَسِبُوكَ﴾: كافيّه ﴿جَهَنَّمَ وَلَكِنَّ الْإِلَهَادَ﴾ الفرائش هي. ٢٠٧ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي﴾: يبيع ﴿نَفْسَهُ﴾ أي: يبذلها في طاعة الله ﴿ابْتِغَاءَ﴾: طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾: رضاه، وهو صهيّب، لما آذاه المشركون، هاجر إلى المدينة، وترك لهم ماله ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ حيث أرشدهم لما فيه رضاه. ٢٠٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْخُلُوا فِي السِّلْمِ﴾: الإسلام ﴿كَافَّةً﴾، حال من (السلم) أي: في جميع شرائعه يأمر الله تعالى عباده المؤمنين به المصدقين برسوله أن يأخذوا بجميع عرى الإسلام وشرائعه، وأن يعملوا بجميع أوامره ما استطاعوا، وأن يتركوا جميع زواجره. ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ﴾: طرق ﴿الشَّيْطَانِ﴾ أي: تزيينه بالتفريق ﴿إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: بين العداوة. ٢٠٩ - ﴿فَإِن زَلَلْتُمْ﴾: ملتم عن الدخول في جميعه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرة على أنه حق ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعْجِزُهُ شيء عن انتقامه منكم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه. ٢١٠ - ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر التاركون الدخول فيه ﴿إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ﴾ جمع ظلة ﴿مِّنَ السَّحَابِ﴾: السحاب ﴿وَالْمَلَائِكَةُ وَفُضِيَ الْأَمْرُ﴾: تم أمر هلاكهم ﴿وَالِلَّهِ الْأُمُورُ﴾، في الآخرة، فيجازي كلاً بعمله.

٢١١ - ﴿سَلِّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ تَبْكِيئًا :
﴿كَمْ ءَاتَيْنَهُمْ﴾ (كم) استفهامية مُعَلَّفة (سَلِّ) عن
المفعول الثاني، وهي ثاني مفعولي (آتينا)،
ومميَّزُها: ﴿مِنْ ءَايَمٍ يَبْتَئُونَ﴾ : ظاهرة، كَفَلْتِي البحر
وإنزال المَنِّ والسلوى، فبدَّلوها كَفَرًا ﴿وَمَنْ يَبْدُلْ رِجْمَةً﴾
الله ﴿أَيْ﴾ ما أنعم به عليه من الآيات، لأنها سببُ
الهداية ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ﴾ كَفَرًا ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَدِيدُ﴾
الْعِقَابِ ﴿لَهُ﴾ .

٢١٢ - ﴿زَيْنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ بالتمويه فأحبوها ﴿و﴾ هم ﴿يَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ لفقرهم، كبلال وعمّار وصهيب، أي: يستهزئون بهم، ويتعالىون عليهم بالمال ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشرك، وهم هؤلاء ﴿فَوَقَّعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ أي: رزقاً واسعاً في الآخرة، أو الدنيا، بأن يملك المسخور منهم أموال الساكخين ورقابهم.

٢١٣ - ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ عَلَى الْإِيمَانِ
فَاخْتَلَفُوا، بِأَنْ آمَنَ بَعْضُ، وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ
الْبَنِينَ﴾ إِلَيْهِمْ ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ
﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ ﴿وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بِمَعْنَى
النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ
بَعْضُ، وَكَفَرَ بَعْضٌ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾: الْبَيِّنَاتُ
وَهِيَ وَمَا بَعْدَهَا مَقْدَمٌ عَلَى الْإِسْتِثْنَاءِ فِي الْمَعْنَى
﴿اِخْتَلَفُوا فِيهِ مِنْ﴾، لِلْبَيَانِ ﴿الْحَقِّ يَازِينَة﴾: بِإِرَادَتِهِ ﴿وَاللَّهُ
الْحَقُّ﴾.

٢١٤ - ونزل في جهْدِ أَصَابَ الْمُسْلِمِينَ ﴿أَمْ﴾: بَلْ أَعْصَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَكُمُ: لَمْ ﴿يَأْتِكُمْ مَثَلٌ﴾: شَبَّهَ مَا أَتَى ﴿الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْوَحْنِ فَتَصَبَّرُوا كَمَا صَبَرُوا ﴿مَسْتَهْمٌ﴾، جَمَلَةٌ مُسْتَأَنَفَةٌ مَبْنِيَّةٌ مَا قَبْلَهَا ﴿الْبِأْسَاءُ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَاءُ﴾: الْمَرَضُ ﴿وَزُلْزُلُوا﴾: أَرْعَجُوا بِأَنْوَاعِ الْبَلَاءِ ﴿حَتَّى يَقُولَ﴾، بِالنَّصَبِ أَيْ: قَالَ: ﴿الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ اسْتِطَاءٌ لِلنَّصْرِ لِنَتَايِ الشَّدَةِ عَلَيْهِمْ: ﴿مَتَى﴾ يَأْتِي ﴿نَصْرُ اللَّهِ﴾ الَّذِي وَعَدْنَاهُ؟ فَأُجِيبُوا مِنْ قِبَلِ اللَّهِ: ﴿أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾. إِنْيَانَهُ.

٢١٥ - ﴿سَلَوْنَكَ﴾ يا محمد: ﴿مَاذَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: الذي يُنْفِقُونَهُ، والسائل عمرو بنُ الجموح، وكان شيخاً ذا مال، فسأل النبي ﷺ عما يُنْفِق، وعلى من يُنْفِق ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾، بيان (لما) شاملٌ للقليل والكثير، وفيه بيانُ الْمُنْفِقِ الذي هو أحدُ شِقَيِ السؤال، وأجاب عن المَصْرِفِ الذي هو الشُّقُّ الآخر بقوله: ﴿فَالَّذِينَ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالسَّكِينِ وَإِنَّ السَّبِيلِ﴾ أي: هم أوْلَى به ﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: إنفاق أو غيره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فَمَجَّاز عليه.

٢١٦ - ﴿كُتِبَ﴾: فُرِضَ ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ للكفار ﴿وَهُوَ كُزَّةٌ﴾: مكروهة ﴿لَكُمْ﴾: طبعاً لمشقته ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾: لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، ونفورها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها، فلعل لكم في القتال وإن كرهتموه خيراً، لأن فيه إما الظفر والغنيمة، أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً، لأن فيه الدلّ والفقر، وحرمان الأجر ﴿وَاللَّهُ يَتْلُمُ﴾ ما هو خير لكم ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فبادروا إلى ما يأمركم به.

٢١٧ - وأرسل النبي ﷺ سرية، وعليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين، وقتلوا ابن الحضرمي آخر يوم من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برجب، فغيرهم الكفار باستحلاله، فنزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ النَّهْرِ الْحَرَامِ﴾: المحرم ﴿وَقَالَ فِيهِ﴾: بدل اشتمال ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قَاتِلْ فِيهِ كَيْبَرٌ﴾: عظيم وزراً، مبتدأ وخبر ﴿وَصَدُّ﴾: مبتدأ: منع للناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾: بالله ﴿وَوَصَدُّ عَنْ الْمَسْجِدِ﴾

أي: مكة ﴿وَلِإِخْرَاجِ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ وهم النبي ﷺ والمؤمنون، وخبر المبتدأ: ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم وزراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من القتال فيه ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾: الشرك منكم ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لكم فيه ﴿وَلَا يَرَالُونَ﴾ أي: الكفار ﴿يَقْتُلُونَكُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿حَتَّى﴾: كي ﴿يَرُدُّكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿إِنْ أَسْتَطَعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فِيمَتٌ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها، ولا ثواب عليها، والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه، ولا يعيده، كالحج مثلاً، وعليه الشافعي ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢١٨ - ولما ظن السرية أنهم إن سلموا من الإثم، فلا يحصل لهم أجر، نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: فارقوا أوطانهم ﴿وَجَهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿وَأُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ﴾: ثوابه ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٢١٩ - ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: القمار، ما حكمهما؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فِيهِمَا﴾ أي: في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: عظيم، لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمُشاتمة، وقول الفُحش ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ﴾ باللذة والفرح في الخمر، وإصابة المال بلا كد في الميسر ﴿وَأَنْتُمَا﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفاسد ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿مِنْ نَفْيِهِمَا﴾، ولما نزلت، شربها قوم، وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية المائدة ﴿وَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي: ما قدره؟ ﴿قُلْ﴾: أنفقوا ﴿الْعَفْوُ﴾ أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيعوا أنفسكم، ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما بين لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾.

٢٢٠ - ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فتأخذون بالأصلح لكم فيهما ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾ وما يلقونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عزلوا مالهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم، فحرج ﴿قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ﴾ في أموالهم بتنميتها ومداخلتكم ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك ﴿وَإِنْ تَخَاطَبُوا فِيهَا﴾ أي: تخلطوا نفقتكم بنفقتهم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه، أي: فلكم ذلك ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُنْكَرَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿بَيْنَ الْمُنْكَرِ﴾ بها، فيجازي كلاً منهما ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ﴾: لَضَيَّقَ عليكم بتحريم المخالطة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٢٢١ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تتزوجوا أيها المسلمون ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَئِنْ مُؤْمِنُهُ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكِهِ﴾ حرّة، لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة وترغبه في نكاح حرّة مشركة ﴿وَلَوْ أَعْجَبَيْتُكُمْ﴾ لجمالها ومالها، وهذا مخصوص بغير الكتابيات بآية: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تُزَوِّجُوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾

أي: الكفار المؤمنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لِماله وجماله ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تلبق منّاكحتهم ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿إِذْنُهُ﴾: بإرادته، فتجب إجابته بتزويج أوليائه ﴿وَيَسِّرْ لَهُ يَسِّرَ﴾ للناس لعلهم يتذكرون: يتعظون.

٢٢٢ - ﴿وَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض، أو مكانه، ماذا يفعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلْ هُوَ أَدْنَى﴾: قَدَرٌ، أو محلّه ﴿فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ﴾: اتركوا وظاهرن ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي: وقته، أو مكانه ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع ﴿حَتَّى يَظْهَرْنَ﴾، أي: يغتسلن بعد انقطاعه ﴿فَإِذَا ظَهَرْنَ فَأُفْرُجْنَ﴾ بالجماع ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنبه في الحيض، وهو القبل، ولا تعدوه إلى غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب ﴿وَيُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ﴾ من الأقدار. ٢٢٣ - ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي: محلّ زرعكم الولد ﴿فَأَنفُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي: محلّه، وهو القبل ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿شِئْتُمْ﴾ من قيام وقعود، واضطجاع، وإقبال وإدبار، نزل رداً لقول اليهود: مَنْ أتى امرأته في قبلها من جهة دبرها، جاء الولد أحول ﴿وَقَدِمُوا لِأَنفِكُمْ﴾ العمل الصالح، ﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفَقُونَ﴾ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين اتقوه بالجنة. ٢٢٤ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ﴾ أي: الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾: علة مانعة ﴿لِأَيْمَانِكُمْ﴾ أي: لا تجعلوا الحلف بالله سبباً مانعاً لكم من البر والتقوى. ﴿أَبْ﴾ لا ﴿تَبْرُوا وَتَقْتُلُوا﴾ ففكره اليمين على ذلك، ويسن في الحنث وكفر، بخلافها على فعل البر ونحوه، فهي طاعة ﴿وَتَصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾ المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البر ونحوه إذا حلفتم عليه، بل اثبوه وكفروا، لأن سبب نزولها الامتناع من ذلك ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَاطَبُوا فِيهِمْ فَأَخُونَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمَصْلِحِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَغْنَيْنَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٣ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَةَ حَتَّى تُؤْمِنُ وَلَا أُمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٣٤ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَى فَاغْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّى يَظْهَرْنَ فَإِذَا تَظْهَرْنَ فَأُفْرُجْنَ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ ٣٥ يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ فَأُفْرُجْنَ حَتَّى يَشِئْتُمْ وَقَدِمُوا لِأَنفِكُمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلْفَقُونَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٣٦ وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٧

٢٢٥ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَاثِنِ﴾ فِي آمِنَتِكُمْ :

وهو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله، فلا إثم فيه ولا كفارة ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمُ بِمَا كَسَبْتُمْ فَلَوْبُكُم﴾ أَي: قَصْدُهُ مِنَ الْإِيمَانِ إِذَا حَنِثْتُمْ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ﴾ لِمَا كَانَ مِنَ اللَّغْوِ ﴿حَلِيمٌ﴾ بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنْ مُسْتَحَقِّهَا. ٢٢٦ - ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ﴾ أَي: يَحْلِفُونَ أَنْ لَا يُجَامِعُوهُنَّ ﴿تَرْبُصُ﴾: انْتِظَارُ أَشْهُرٍ فَإِنْ قَاءُوا: رَجَعُوا فِيهَا - أَوْ بَعْدَهَا - عَنِ الْيَمِينِ إِلَى الْوُطْءِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ﴾ لَهُمْ مَا أَتَوْهُ مِنْ ضَرَرِ الْمَرْأَةِ بِالْحَلْفِ ﴿رَجِيمٌ﴾ بِهِمْ. ٢٢٧ - ﴿وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ﴾ أَي: عَلَيْهِ بَأَنْ لَمْ يَفِيثُوا، فَلْيُوقِعُوهُ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لِقَوْلِهِمْ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِعَزْمِهِمْ. الْمَعْنَى: لَيْسَ لَهُمْ بَعْدَ تَرْبُصٍ مَا ذُكِرَ إِلَّا الْفَيْثَةُ، أَوِ الطَّلَاقُ. ٢٢٨ - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ﴾ أَي: لِيَنْتَظِرْنَ ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ عَنِ النِّكَاحِ ﴿ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ تَمْضِي مِنْ حِينِ الطَّلَاقِ، جَمْعُ قَرَأَ، بَفَتْحِ الْقَافِ، وَهُوَ الطَّهْرُ، أَوِ الْحَيْضُ قَوْلَانِ. وَهَذَا فِي الْمَدْخُولِ بَهَنٍّ، أَمَا غَيْرُهُنَّ، فَلَا عِدَّةَ عَلَيْهِنَّ، لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ﴾، وَفِي غَيْرِ الْآيَةِ وَالصَّغِيرَةِ، فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَالْحَوَامِلُ، فَعِدَّتُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ، كَمَا فِي سُورَةِ الطَّلَاقِ، وَالْإِمَاءِ،

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي آمِنَتِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ فَلَوْبُكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرْبُصُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ فَإِنْ قَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَرْجِعْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِنْ سَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَنٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

فَعِدَّتُهُنَّ قَرَأَنَ بِالسَّتَةِ ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِيهِنَّ﴾ أَوْ الْحَيْضُ ﴿إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ﴾: أَزْوَاجُهُنَّ ﴿أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾: بِمَرَاஜَعَتِهِنَّ، وَلَوْ أَبَيَّنَّ ﴿فِي ذَلِكَ﴾ أَي: فِي زَمَنِ التَّرْبُصِ ﴿إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا﴾ بَيْنَهُمَا، لَا ضِرَارَ الْمَرْأَةِ، وَهُوَ تَحْرِيزٌ عَلَى قَصْدِهِ، لَا شَرْطَ لَجَازِ الرَّجْعَةِ، وَهَذَا فِي الطَّلَاقِ الرَّجْعِيِّ، وَقَوْلُهُ: (أَحَقُّ) اسْمُ تَفْضِيلٍ وَلَكِنْ لَا تَفْضِيلَ فِيهِ هُنَا، فَكَأَنَّهُ قَالَ: وَبِعَوْلَتِهِنَّ حَقِيقُونَ بِرَدِّهِنَّ؛ إِذْ لَا حَقَّ لغيرِهِمْ فِي رَدِّهِنَّ فِي الْعِدَّةِ ﴿وَلَهُنَّ﴾ عَلَى الْأَزْوَاجِ ﴿مِثْلُ الَّذِي﴾ لَهُمْ ﴿عَلَيْهِنَّ﴾ مِنَ الْحَقِّ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا، مِنْ حُسْنِ الْعُشْرَةِ، وَتَرْكِ الضَّرَارِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾: فَضِيلَةٌ فِي الْحَقِّ، مِنْ وَجوبِ طَاعَتِهِنَّ لَهُمْ لِمَا سَاقَوْهُ مِنَ الْمَهْرِ وَالْإِنْفَاقِ ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ فِي مَلِكِهِ ﴿حَكِيمٌ﴾ فِيمَا دَبَّرَهُ لَخَلْقِهِ. ٢٢٩ - ﴿الطَّلَاقُ﴾ أَي: التَطْلِيقُ الَّذِي يُرَاجَعُ بَعْدَهُ ﴿مَرَّتَانٍ﴾ أَي: اثْنَتَانِ ﴿فَإِنْ سَاكَ﴾ أَي: فَاعْلَيْكُمْ إِمْسَاكُهُنَّ بَعْدَهُ بَأَنْ تُرَاجِعُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ مِنْ غَيْرِ ضِرَارٍ ﴿أَوْ تَسْرِيحٍ﴾ أَي: إِرسَالٍ لَهُنَّ ﴿بِإِحْسَنٍ﴾ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ ﴿أَنْ تَأْخُذُوا بِمِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾ مِنَ الْمَهْوَ ﴿شَيْئًا﴾ إِذَا طَلَقْتُمُوهُنَّ ﴿إِلَّا أَنْ يَخَافَا﴾ أَي: الزَّوْجَانِ ﴿أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ﴾ أَي: أَنْ لَا يَأْتِيَا بِمَا حَدَّهُ لهُمَا مِنَ الْحَقِّ ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ﴾ نَفْسَهَا مِنَ الْمَالِ لِيُطْلَقَهَا، أَي: لَا حَرَجَ عَلَى الزَّوْجِ فِي أَخْذِهِ، وَلَا الزَّوْجَةُ فِي بَذْلِهِ ﴿تِلْكَ﴾ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ ﴿حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. ٢٣٠ - ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ الزَّوْجُ بَعْدَ الثَّنَيْنِ ﴿فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ﴾: بَعْدَ الطَّلَاقِ الثَّلَاثَةِ ﴿حَتَّى تَنْكِحَ﴾: تَزَوُّجًا غَيْرَهُ وَيَطَّأُهَا كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٥٣١٧) وَمُسْلِمٌ (١٤٣٣). ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا﴾ أَي: الزَّوْجُ الثَّانِي ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ أَي: الزَّوْجَةُ وَالزَّوْجُ الْأَوَّلُ ﴿أَنْ يَرَاجَعَا﴾ إِلَى النِّكَاحِ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ ﴿إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ﴾ الْمَذْكُورَاتُ ﴿حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يَتَذَكَّرُونَ.

٢٣١ - ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ﴾ : قَارِئُ انْقِضَاءِ عِدَّتِهِنَّ ﴿فَأَنْتُمْ كُفْرٌ﴾ : بَأْن تُرَاجِعُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ : مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ ﴿أَوْ سِرِّهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ : اِتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتَهُنَّ ﴿وَلَا تُكْسِبُوهُنَّ﴾ بِالرَّجْعَةِ ﴿ضَرَارًا﴾ ، مَفْعُولٌ لَهُ ﴿لِتَعْنَدُوا﴾ عَلَيْهِنَّ بِالِالْجَاءِ إِلَى الْإِفْتِدَاءِ وَالتَّطْلِيقِ وَتَطْوِيلِ الْحَبْسِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بِتَعْرِيفِهَا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ ﴿وَلَا تَنْجِدُوا﴾ آيَاتِ اللَّهِ هُرُوءًا : مَهْزُوءًا بِهَا بِمَخَالَفَتِهَا ﴿وَأَذْكُرُوا﴾ نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ : مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿يَعْظُمُكُمْ بِهِ﴾ : بَأْن تُشْكِرُوهَا بِالْعَمَلِ بِهِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

٢٣٢ - ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ﴾ : انْقَضَتْ عِدَّتُهُنَّ ﴿فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ﴾ ، خُطَابٌ لِلْأَوْلِيَاءِ ، أَيْ : تَمْنَعُوهُنَّ مِنْ ﴿أَنْ يَكُونَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الْمَطْلُوقَاتِ لَهُنَّ ، لِأَنْ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنْ أُخْتُ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا ، فَأَرَادَ أَنْ يُرَاجِعَهَا ، فَمَنَعَهَا مَعْقِلُ بْنُ يَسَارٍ ، كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ ﴿إِذَا تَرَضَّوْا﴾ : أَيْ : الْأَزْوَاجُ

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سِرِّهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُكْسِبُوهُنَّ ضَرَارًا لِنَعْنَدُوا وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَلَا تَنْجِدُوا آيَاتِ اللَّهِ هُرُوءًا وَأَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعْظُمُكُمْ بِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣١﴾ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ عَلَيْهِنَّ عِدَّةٌ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحَنَّ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ لَكُمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بَوْلًا لَهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَ إفْصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا ءَاتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٣﴾

وَالنِّسَاءُ ﴿بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا ﴿ذَلِكَ﴾ النَّهْيُ عَنِ الْعَضْلِ ﴿يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ : لِأَنَّهُ الْمَنْتَفِعُ بِهِ ﴿ذَلِكَ﴾ أَيْ : تَرَكَ الْعَضْلَ ﴿أَزْكَى﴾ : خَيْرٌ ﴿لَكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ : لَكُمْ وَلَهُمْ ، لِمَا يُخْشَى عَلَى الزَّوْجَيْنِ مِنَ الرِّبَةِ ، بِسَبَبِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَهُمَا ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ : مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ : ذَلِكَ ، فَاتَّبَعُوا أَمْرَهُ .

٢٣٣ - ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ﴾ : أَيْ : لِيُرْضِعَنَّ ﴿أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ : عَامَيْنِ ، صِفَةُ مُؤَكَّدَةٍ ، ذَلِكَ ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنِمَّ الرِّضَاعَةَ﴾ وَلَا زِيَادَةَ عَلَيْهِ ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ﴾ : أَيْ : الْأَبُ ﴿رِزْقُهُنَّ﴾ : إِطْعَامُ الْوَالِدَاتِ ﴿وَكِسْوَتُهُنَّ﴾ : عَلَى الْإِرْضَاعِ إِذَا كُنَّ مُطْلَقَاتٍ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ ، بِقَدْرِ طَاقَتِهِ ﴿لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا﴾ : طَاقَتُهَا ﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بَوْلًا﴾ : بِسَبَبِهِ ، بَأْن تُكْرَهُ عَلَى إِرْضَاعِهِ إِذَا امْتَنَعَتْ ﴿وَلَا يُضَارُّ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ﴾ : أَيْ : بِسَبَبِهِ ، بَأْن يُكَلَّفُ فَوْقَ طَاقَتِهِ . وَإِضَافَةُ الْوَلَدِ إِلَى كُلِّ مِنْهُمَا فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلِاسْتِعْطَافِ ﴿وَعَلَى الْوَارِثِ﴾ : فِي تَفْسِيرِ (الْوَارِثِ) أَقْوَالٌ عِدَّةٌ لِلْعُلَمَاءِ ، وَالَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْجَلَالُ السِّيُوطِيُّ أَنَّهُ وَارِثُ الْأَبِ وَهُوَ الصَّبِيُّ ، أَيْ : عَلَى وَلِيِّهِ فِي مَالِهِ ﴿مِثْلُ ذَلِكَ﴾ : الَّذِي عَلَى الْأَبِ لِلْوَالِدَةِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْكَسْوَةِ ﴿فَإِنْ أَرَادَا﴾ : أَيْ : الْوَالِدَانِ ﴿فِصَالًا﴾ : فَطَامًا لَهُ قَبْلَ الْحَوْلَيْنِ صَادِرًا ﴿عَنْ تَرَاضٍ﴾ : اتِّفَاقٍ ﴿مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ﴾ : بَيْنَهُمَا لِتَظْهَرُ مَصْلَحَةُ الصَّبِيِّ فِيهِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ فِي ذَلِكَ ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ﴾ خُطَابٌ لِلْآبَاءِ ﴿أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ : مَرَضِعَ غَيْرَ الْوَالِدَاتِ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فِيهِ ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ﴾ إِلَيْهِنَّ ﴿مَّا ءَاتَيْتُمْ﴾ : أَيْ : أَرَدْتُمْ إِيْتَاءَهُنَّ مِنْ الْأَجْرَةِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ : بِالْجَمِيلِ ، كُطِيبِ النَّفْسِ ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ : لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهُ .

٢٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ﴾: يَمُوتُونَ ﴿وَمِنْكُمْ وَيَذُرُونَ﴾: يَتَرَكُونَ ﴿أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ﴾ أي: لِيَتَرَبَّصْنَ ﴿بِأَنْفُسِهِنَّ﴾ بعدهم عن النكاح ﴿أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ من الليالي، وهذا في غير الحوامل، أما الحوامل فِعِدَّتُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ بِآيَةِ الطَّلَاقِ، وَالْأَمَةُ عَلَى النِّصْفِ مِنْ ذَلِكَ بِالسَّنَةِ ﴿فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: انْقَضَتْ مَدَّةُ تَرَبُّصِهِنَّ ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ ﴿فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ﴾ مِنَ التَّرَبُّصِ وَالتَّعَرُّضِ لِلخُطَابِ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾: عَالِمٌ بِبَاطِنِهِ كَظَاهِرِهِ.

٢٣٥ - ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ﴾: لَوْحْتُمْ ﴿بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ الْمَتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ فِي الْعِدَّةِ، كَقَوْلِ الْإِنْسَانِ مَثَلًا: إِنَّكَ لَجَمِيلَةٌ وَمَنْ يَجِدُ مِثْلَكَ؟ وَرُبَّ رَاغِبٍ فِيكَ.

﴿أَوْ أَكَنَنْتُمْ﴾: أَضْمَرْتُمْ ﴿فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ مِنْ قَصْدِ نِكَاحِهِنَّ ﴿عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرْنَ﴾ بِالْخُطْبَةِ وَلَا تَصْبِرُونَ عَنْهُنَّ، فَأَبَاحَ لَكُمْ التَّعْرِضَ ﴿وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ أي: نِكَاحًا ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ أَي: مَا عُرِفَ شَرْعًا مِنَ التَّعْرِضِ، فَلَكُمْ ذَلِكَ ﴿وَلَا تَقْرَبُوا عِدَّةَ النِّكَاحِ﴾ أي: عَلَى عِدَّتِهِ ﴿حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ﴾ أي: الْمَكْتُوبُ مِنَ الْعِدَّةِ ﴿أَجَلَهُ﴾ بِأَنْ يَنْتَهِيَ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ مِنَ الْعِزْمِ وَغَيْرِهِ ﴿فَاعْزَرُوهُ﴾ أَنْ يُعَاقِبَكُمْ إِذَا عَزَمْتُمْ ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفْوٌ﴾ لِمَنْ يَحْذَرُهُ ﴿حَلِيمٌ﴾ بِتَأْخِيرِ الْعُقُوبَةِ عَنْ مُسْتَحَقِّهَا.

٢٣٦ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ أي: تُجَامِعُوهُنَّ ﴿أَوْ﴾ لَمْ ﴿تَقْرَبُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾: مَهْرًا، وَ(مَا) مُصَدِّرَةٌ ظَرْفِيَّةٌ، أَي: لَا تَبِعَةٌ عَلَيْكُمْ فِي الطَّلَاقِ زَمَنَ عَدَمِ الْمَسِيسِ وَالْفَرْضِ بِأَيْمٍ وَلَا مَهْرٍ، فَطَلَقُوهُنَّ.

﴿وَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أَعْطَوْهُنَّ مَا يَتِمَّتَعْنَ بِهِ ﴿عَلَى الْوُسْعِ﴾: الْغِنَى مِنْكُمْ ﴿قَدَرُوا وَعَلَى الْمُقْتَرِ﴾: الضَّيْقُ الرِّزْقِ ﴿قَدَرُوا﴾: يَفِيدُ أَنَّهُ لَا نَظَرَ إِلَى قَدَرِ الزَّوْجَةِ.

﴿مَتَّعًا﴾: تَمَتِّعًا ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا، صِفَةً (مَتَّعًا) ﴿حَقًّا﴾، صِفَةً ثَانِيَةً، أَوْ مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ ﴿عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾: الْمَطِيعِينَ.

٢٣٧ - ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾: يَجِبُ لَهُنَّ، وَيَرْجِعُ لَكُمْ النِّصْفُ ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿أَنْ يَتَّقُوا﴾ أي: الزَّوْجَاتُ فَيَتَرَكْنَهُ ﴿أَوْ يَتَّقُوا الَّذِي يَدْرِيهِ عِدَّةُ النِّكَاحِ﴾ وَهُوَ الزَّوْجُ، فَيَتَرَكُ لَهَا الْكُلَّ ﴿وَأَنْ تَتَّقُوا﴾، مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ: ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقَوِّ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ أي: أَنْ يَنْفَضَّلَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾: مُجَازِيكُمْ بِهِ.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا يَرِيضْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خُطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكَنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرْنَ لَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تَوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْرَبُوا عِدَّةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاعْزَرُوهُ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفْوٌ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَقْرَبُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْوُسْعِ قَدَرُوا وَعَلَى الْمُقْتَرِ قَدَرُوا مَتَّعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَتَّقُوا أَوْ يَتَّقُوا الَّذِي يَدْرِيهِ عِدَّةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَتَّقُوا أَقْرَبُ لِلتَّقَوِّ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٧﴾

٢٣٨ - ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ﴾ الخمس بأدائها في أوقاتها ﴿وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾: هي العصر أو الصبح، أو الظهر، أو غيرها، أقوال، وأفردتها بالذكر لِفَضْلِهَا، وأرجح هذه الأقوال أنها صلاة العصر. ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ﴾ في الصلاة ﴿قَلْبَيْنِ﴾ قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كُلُّ قُنُوتٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ» رواه أحمد وغيره، وقيل: ساكتين وهذا الأرجح؛ لأنَّ حديث أحمد ضعيف، لحديث زيد بن أرقم: كنا نتكلم في الصلاة حتى نزلت، فأمرنا بالسكوت، ونهينا عن الكلام. رواه البخاري (٤٥٣٤) ومسلم (٥٣٩). ٢٣٩ - ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ﴾ من عدوٍّ، أو سيل، أو سبُع ﴿وَجَلَّالًا﴾، جمع راجل، أي: مشاة صلُّوا ﴿أَوْ رُكْبَانًا﴾، جمع راكب، أي: كيف أمكن، مستقبل القبله، أو غيرها، ويومئ بالركوع والسجود. ﴿فَإِذَا أَمِنْتُمْ﴾ من الخوف ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ﴾ أي: صلُّوا ﴿كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ قبل تعليمه من فرائضها وحقوقها، والكاف بمعنى مثل، و(ما) مصدرية، أو موصولة. ٢٤٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا﴾ فليوصوا ﴿وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِمْ﴾ ويعطوهن ﴿مَّتَّعًا﴾: ما

يتمتعن به من النفقة والكسوة ﴿إِلَى﴾ تمام ﴿الْحَوْلِ﴾ من موتهم، الواجب عليهن ترثصه ﴿غَيْرَ إِخْرَاجٍ﴾، حال، أي: غير مُخْرَجَاتٍ من مسكنهن ﴿فَإِنْ خَرَجْنَ﴾ بأنفسهن ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ﴾ يا أولياء الميِّت ﴿فِي مَا قَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَّعْرُوفٍ﴾ شرعاً، كالتزويج وترك الإحداد، وقطع النفقة عنها ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وترثص الحول بآية: (أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا) السابقة، المتأخرة في النزول، والسكنى ثابتة لها عند الشافعي ﷺ. ٢٤١ - ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ مَتَّعٌ﴾ يُعْطِيهِنَّ ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر الإمكان ﴿حَقًّا﴾، نصب بفعله المقدر ﴿عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ الله تعالى، كرره ليُعمِّم الممسوسة أيضاً، إذ الآية السابقة في غيرها. ٢٤٢ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بيِّن لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ: تتدبرون. ٢٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ استفهام تعجيب وتشويق إلى استماع ما بعده، أي: يتو علمك ﴿إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾، مفعول له، وهم قومٌ من بني إسرائيل وقع الطاعون ببلادهم ففروا ﴿فَقَالَ لَهُمْ اللَّهُ مُوتُوا﴾ فماتوا ﴿ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾ ومنه إحياء هؤلاء ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَنْكُرُونَ﴾. والقصد من ذكر خبر هؤلاء بيان أنه لا يغني حذرٌ من قدر، وأنَّ بعث الأجساد يوم القيامة ممكن، فالذي أحيا هؤلاء يحيي الخلائق يوم القيامة وتشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عطف عليه. ٢٤٤ - ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: لإعلاء دينه ﴿وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم، فمجازيكم. ٢٤٥ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن يُنفقه الله ﷻ عن طيب قلب ﴿فَيُضْعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة، كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي﴾: يُمسك الرِّزْقَ عَمَّنْ يشاء ابتلاءً ﴿وَيَبْضِطُ﴾: يُوسِّعُهُ لمن يشاء امتحاناً ﴿وَالَّذِينَ رُجِعُوا﴾ في الآخرة بالبعث، فيُجازيكم بأعمالكم.

٢٤٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَكِ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ أَبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَاءِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٨﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ هَاكُنَّ لَهُ الْمَلَكُتُكُمُ إِن فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا﴾ عنه وجئنا ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ وهم الذين عبروا النهر مع طالوت كما سيأتي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾ فمجازيهم. وسأل النبي ربه إرسال ملك، فأجابه إلى إرسال طالوت.

٢٤٧ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ﴾ يستعين بها على إقامة الملك ﴿قَالَ﴾ النبي لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾: اختاره للملك ﴿عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً﴾: سعة ﴿فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ﴾ وكان أعلم بني إسرائيل يومئذ، وأجملهم، وأتمهم خلقاً ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكُهُ مَن يَشَاءُ﴾ إيتاءه، لا اعتراض عليه ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل له.

٢٤٨ - ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ﴾ لما طلبوا منه آية على ملكه: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾: الصندوق، وكانوا يستفتحون به على عدوهم ويقدمونه في القتال ويسكنون إليه.

كما قال تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ هَاكُنَّ لَهُ الْمَلَكُتُكُمُ﴾: حال من فاعل (يَأْتِيَكُمُ).

كما قال تعالى: ﴿فِيهِ سَكِينَةٌ﴾: طمأنينة لقلوبكم ﴿مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَءَالُ هَارُونَ هَاكُنَّ لَهُ الْمَلَكُتُكُمُ﴾: حال من فاعل (يَأْتِيَكُمُ).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ﴾ على ملكه ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ فحملته الملائكة، حتى وضعته عند طالوت، فأقروا بملكه، وتسارعوا إلى الجهاد، فاختار من شبابهم سبعين ألفاً.

٢٤٩ - ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾: خرج ﴿طَالُوتُ بِالْجُنُودِ﴾ من بيت المقدس، وكان حرّاً شديداً، وطلبوا منه الماء ﴿قَالَ إِبْنُ اللَّهِ مُبْتَلِيكُمْ﴾: مُختبركم ﴿يَنْهَكُ﴾ ليظهر المطيع منكم والعاصي، وهو بين الأردن وفلسطين ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ﴾ أي: من مائه ﴿فَلَيْسَ مِنِّي﴾ أي: من أتباعي ﴿وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ﴾: يَذْقه ﴿فَالَّذِي مَنَعَ إِلَّا مِنَ الْغُرْفَةِ يَدْوُهُ﴾ فاكتمى بها، ولم يزد عليها، فإنه مني ﴿فَشَرِبُوا مِنْهُ﴾ لَمَّا وافوه بكثرة ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ فاقْتَصَرُوا عَلَى الْغُرْفَةِ، ﴿فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ وهم الذين اقتصروا على الغُرْفَةِ ﴿قَالُوا﴾ أي: الذين شربوا: ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: بقتالهم، وجبنوا، ولم يجاوزوه ﴿قَالَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ﴾: يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ﴾ بالبعث، وهم الذين جاوزوه: ﴿كَمْ﴾، خبرية بمعنى كثير ﴿مِنَ فِتْنَةٍ﴾: جماعة ﴿فَلَيْلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَّادُنِ اللَّهُ﴾: بإرادته ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بالعون والنصر.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِبْنُ اللَّهِ مُبْتَلِيكُمْ يَنْهَكُ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ أَنَّهُمْ مُّلتَقُوا اللَّهَ كَمْ مِن فِتْنَةٍ فَلَيْلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ يَّادُنِ اللَّهُ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥١﴾ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٥٢﴾ فَهَزَمُوهُمْ يَّادُنِ اللَّهُ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٥٣﴾ تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٤﴾

٢٥٠ - ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾ أي: ظهوروا لقتالهم وتصافوا ﴿قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ﴾: اضْبُتْ ﴿عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا﴾ بتقوية قلوبنا على الجهاد ﴿وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

٢٥١ - ﴿فَهَزَمُوهُمْ﴾: كَسَرُوهُمْ ﴿يَّادُنِ اللَّهُ﴾: بإرادته.

﴿وَقَتَلَ دَاوُدُ﴾ - وكان في عسكر طالوت - ﴿جَالُوتَ وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ﴾ أي: داود ﴿اللَّهُ الْمُلْكُ﴾ في بني إسرائيل ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: النبوة بعد موت شمويل وطالوت، ولم يجتمعا لأحد قبله.

﴿وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾ كصنعة الدروع ومَنْطِقِ الطير.

﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾، بدل بعض من (الناس) ﴿بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ بغلبة المشركين، وقتل المسلمين، وتخريب المساجد.

﴿وَلَئِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ فدفع بعضهم ببعض.

٢٥٢ - ﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا﴾: نقضها ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾، التأكيد (إِنَّ) وغيرها ردُّ لقول الكفار له: لست مرسلًا.

٢٥٣ - ﴿تِلْكَ﴾، مبتدأ ﴿الرُّسُلُ﴾، صفة، والخبر: ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيصه بمَنْقَبَةٍ ليست لغيره ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي: محمداً ﷺ ﴿وَرَجَّيْتَ﴾ على غيره بعموم الدعوة، وحثم النبوة، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة، والخصائص العديدة ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ﴾ قَوَيْنَاهُ ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريل، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هُدَى النَّاسِ جَمِيعاً ﴿مَا أَفْتَنَّا الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ بعد الرسل، أي: أُمَمُهُمْ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ لاختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً ﴿وَلَكِنْ أَتَقَلَّبُوا﴾ لمشيتة ذلك ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ﴾: ثَبَّتَ عَلَى إِيمَانِهِ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد المسيح ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَفْتَنَّا مَا أَفْتَنَّا﴾ تأكيد، ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ من توفيق من شاء، وتخذلان من شاء.

٢٥٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسُهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾ زَكَاتِهِ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَئِجَ﴾ فِئْدَاءٌ ﴿فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ﴾: صداقة تنفع ﴿وَلَا شَفْعَةٌ﴾ بغير إذن، وهو يوم القيامة ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بالله، أو بما فُرض عليهم ﴿هُمْ الظَّالِمُونَ﴾ لوضعهم أَمَرَ الله في غير

محله ٢٥٥ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ﴾ أي: لا معبود بحق في الوجود ﴿إِلَّا هُوَ الْحَيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿الْقَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ﴾: نعاس ﴿وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكاً وَخَلْقاً وَعَبِيداً ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ أي: لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ له فيها ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: من أمر الدنيا والآخرة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾ أي: لا يعلمون شيئاً من معلوماته ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يعلمهم به منها بإخبار الرُّسُلِ ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ﴾: يُثْقَلُهُ ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي: السماوات والأرض ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْعَظِيمُ﴾: الكبير. هذه آية الكرسي، ولها شأن عظيم، وقد صحَّ الحديث عن رسول الله ﷺ بأنها أفضل آية في كتاب الله، فقد أخرج مسلم (٨١٠) عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟» قال: قلت: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...﴾ قال: فضرب في صدري وقال: «ليهنك العلم أبا المنذر». ٢٥٦ - ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه ﴿قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البينات أن الإيمان رُشْدٌ، والكُفْرُ غَيٌّ، نزلت فيمن كان له من الأنصار أولاد، أراد أن يُكرههم على الإسلام ﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان، أو الأصنام، وهو يُطلق على المفرد والجمع ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ لما يقال ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يُفعل. قال ابن كثير: وقد ذهب طائفة كثيرة من العلماء أن هذه الآية محمولة على أهل الكتاب ومن دخل في دينهم قبل النسخ والتبديل إذا بذلوا الجزية. وقال آخرون: بل هي منسوخة بآية القتال، فإنه يجب أن يدعى جميع الأمم إلى الدخول في الدين الحنيف دين الإسلام، فإن أبى أحد منهم الدخول فيه ولم ينقد له ولم يبذل الجزية قوتل حتى يقتل.

٢٥٧ - ﴿اللَّهُ وَلِيُّ:﴾ ناصراً ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ، ذكر الإخراج جواب عن سؤال هو: كيف يخرج الكفار من النور مع أنهم لم يكونوا في نور؟ وحاصل الجواب: أنه إما للمقابلة والمشاكلة، أو أن المراد بهم من سبق لهم نور ثم أخرجوا منه بالفعل، وهم الذين آمنوا بالنبي قبل البعثة ثم كفروا به بعدها ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٥٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ:﴾ جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ﴾ لـ ﴿أَنۢ أَتَاهُ اللَّهُ الْمَلَكُ﴾ أي: حملة بطرؤه بنعمة الله على ذلك، ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ - لما قال له: مَنْ رَبُّكَ الذي تدعوننا إليه؟ - ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ بالقتل والعفو عنه، ودعا برجلين، فقتل أحدهما، وترك

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمَلَكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَو كَالَّذِي مَكَرَ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

الآخر، فلما رآه غيباً ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ﴾: تحير ودهش ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ بالكفر إلى محجة الاحتجاج.

٢٥٩ - ﴿أَو﴾ رأيت ﴿كَالَّذِي﴾، الكاف زائدة ﴿مَكَرَ عَلَى قَرْيَةٍ﴾: قيل: هي بيت المقدس، راكباً على حمار، ومعه طعامه وشرابه.

﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سقوفها ﴿قَالَ أَنَّنِي﴾: كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ استعظماً لقدرته تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبته ﴿مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: أحياء ليريه كيفية ذلك. ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾: مكثت هنا.

﴿قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنه نام أول النهار، فقبض، وأحيي عند الغروب، فظن أنه يوم النوم ﴿قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغير مع طول الزمان، والهاء قيل: أصل من سأنهت، وقيل: للسكت من سأنيت، ﴿وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلمنا ذلك لتعلم ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِّلنَّاسِ﴾ و﴿انْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ﴾ من حمارك ﴿كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾: نحركها ونرفعها، فنركب بعضها على بعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾ فنظر إليها وقد تركت وكسيت لحماً، ونفخ فيه الروح ونهق ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ أَعْلَمُ﴾ علم مشاهدة ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٢٦٠ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ ارْنِي﴾ كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ تَمُوتَ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيُطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٦﴾
 ﴿قَالَ بَلَى﴾ آمَنْتُ ﴿وَلَكِنْ﴾ سَأَلْتُكَ ﴿لِيُطْمَئِنَّ﴾ يَسْكُنَ ﴿قَلْبِي﴾ بالمعاينة المضمومة إلى الاستدلال
 ﴿قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾: أَمْلَهُنَّ إِلَيْكَ وقطعهنَّ، واخِلِطْ لحمهن وريشهن ﴿ثُمَّ أَجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ﴾ من جبال أرضك ﴿مِنْهُنَّ جُزْءًا﴾ ثُمَّ ادْعُهُنَّ ﴿إِلَيْكَ﴾ يَأْتِينَكَ سَعْيًا: سريعاً ﴿وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يُعجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، فأخذ أربعة من الطير، وفعل بهنَّ ما ذكر، وأمسك رؤوسهن عنده، ودعاهن، فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى رؤوسها.

٢٦١ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ فكَذَلِكَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ اللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله ﴿عَلَيْهِ﴾

نفقاتهم، تُضاعف لسبع مئة ضعف ﴿وَاللَّهُ يُضَاعِفُ﴾ أكثر من ذلك ﴿بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمُضَاعَفَةَ﴾.

٢٦٢ - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبَعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾ على المنفق عليه، بقولهم مثلاً: قد أحسنتُ إليه وجبرتُ حاله ﴿وَلَا أَدَى﴾ له، بذكر ذلك إلى مَنْ لا يُحب وقوفه عليه، ونحوه ﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب إنفاقهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٢٦٣ - ﴿قَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾: كلام حسن وردَّ على السائل جميل ﴿وَمَغْفِرَةٌ﴾ له في إلحاحه ﴿حَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبَعَهَا أَدَى﴾ بالمن، وتعير له بالسؤال ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن صدقة العباد ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن المان والمؤذي.

٢٦٤ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يُبْطَلُوا صَدَقَتَكُمْ﴾ أي: أجورها ﴿بِالْمَنِّ وَالْأَدَى﴾ إبطالاً ﴿أَي﴾: كإبطال نفقة الذي ﴿يُنْفِقُ مَالَهُ رِقَّةَ النَّاسِ﴾: مرأياً لهم ﴿وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: وهو المنافق ﴿فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ﴾: حجر أملس ﴿عَلَيْهِ ثَرَابٌ فَأَصَابُهُ وَابِلٌ﴾: مطر شديد ﴿فَتَرَكَّهُ صَلْدًا﴾: صلباً أملس لا شيء عليه ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾، استثناءً لبيان مثل المنافق المنفق رياء الناس، وجمع الضمير باعتبار معنى (الذي) ﴿عَلَى شَيْءٍ وَمَا كَسَبُوا﴾: عملوا، أي: لا يجدون له ثواباً في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه، لإذهاب المطر له ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٢٦٥ - ﴿وَمَثَلُ الْفَقِيرِ﴾ نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾
 اتَّعَاءً: ﴿طَلَبَ﴾ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيثًا مِنْ
 أَنْفُسِهِمْ: أي: تحقيقاً للشواب عليه، بخلاف
 المنافقين الذين لا يرجونه، لا نكارهم له، و(من)
 ابتدائية ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ﴾: بستان ﴿يَرْبُوعٌ﴾: مكان
 مرتفع مُسْتَوٍ ﴿أَصَابَهَا وَابِلٌ فَتَأْتَتْ﴾: أعطت
 ﴿أَكْلُهَا﴾: ثمرها ﴿ضِعْفَيْنِ﴾: مثلي ما يُثمر
 غيرها ﴿فَإِنْ لَمْ يُمْسِرْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾: مطر خفيف،
 يصيبها ويكفيها لارتفاعها، المعنى: تُثمر وتزكو،
 كثر المطر أم قل، فكَذَلِكَ نَفَقَاتُ مَنْ ذَكَرَ، تزكو
 عند الله كَثُرَتْ أَمْ قَلَّتْ ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾
 فيُجازيكم به.

٢٦٦ - ﴿أَيُّدُ﴾: أَحَبُّ ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ﴾
 جَنَّةٌ: بستان ﴿وَمَنْ تَخِيلَ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾
 الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا ثَمَرٌ ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَكَانَ﴾
 ﴿أَصَابُهُ الْكَبِيرُ﴾ فَضَعْفٌ مِنَ الْكَبِيرِ عَنِ الْكَسْبِ ﴿وَلَهُ﴾
 ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ: أولادٌ صغار لا يقدرُونَ عليه
 ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: ريحٌ شديدة ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾
 فَفَقَّدهَا أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا، وبقي هو وأولاده عَجَزَةً

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ اتَّعَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ
 وَتَثْبِيثًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ يَرْبُوعٌ أَصَابَهَا وَابِلٌ
 فَتَأْتَتْ أَكْلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ
 وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾ أَيُّدُ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ
 لَهُ جَنَّةٌ مِنْ تَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ
 فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكَبِيرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ
 فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ
 لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ
 ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَرْجَا
 لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَلَا تَتِمَّمُوا الْخَيْثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ
 بِتَاجِدِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَكِيمٌ
 ﴿٢٦٧﴾ الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ
 وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾
 يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ
 أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

مُحْضِرِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ؟ وَهَذَا تَمَثِيلٌ لِنَفَقَةِ الْمَرَاتِي وَالْمَانِ فِي ذَهَابِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا فِي
 الْآخِرَةِ، وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النَفْيِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ لِرَجُلٍ عَمَلٌ بِالطَّاعَاتِ، ثُمَّ بُعِثَ لَهُ الشَّيْطَانُ،
 فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَحْرَقَ أَعْمَالَهُ ﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا بَيَّنَّ مَا ذَكَرَ ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾
 فَتَعْتَبِرُونَ.

٢٦٧ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا﴾ أي: زَكُّوا ﴿مِنْ طَيِّبَاتِ﴾: جِيَادِ ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ مِنَ الْمَالِ ﴿وَمِنْ﴾
 طَيِّبَاتِ ﴿مَا أَرْجَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ مِنَ الْحَبُوبِ وَالشُّمَارِ ﴿وَلَا تَتِمَّمُوا﴾: تَقْصِدُوا ﴿الْخَيْثَ﴾: الرَّدْيَ
 ﴿وَمِنْهُ﴾: أي: مِنَ الْمَذْكُورِ ﴿تُنْفِقُونَ﴾ فِي الزَّكَاةِ، حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ (تَتِمَّمُوا) ﴿وَلَسْتُمْ بِتَاجِدِيهِ﴾: أي: الْخَيْثَ
 لَوْ أُعْطِيتُمُوهُ فِي حَقُوقِكُمْ ﴿إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ﴾ بِالتَّسَاهُلِ وَغَضِّ الْبَصَرِ، فَكَيْفَ تَزِدُّونَ مِنْهُ حَقَّ اللَّهِ؟
 ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ عَنْ نَفَقَاتِكُمْ ﴿حَكِيمٌ﴾: مَحْمُودٌ عَلَى كُلِّ حَالٍ.

٢٦٨ - ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾: يُخَوِّفُكُمْ بِهِ إِنْ تَصَدَّقْتُمْ، فَتَمْسِكُوا ﴿وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ﴾: الْبَخْلِ وَمَنْعِ
 الزَّكَاةِ ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ﴾ عَلَى الْإِنْفَاقِ ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لِذُنُوبِكُمْ ﴿وَفَضْلًا﴾: رِزْقًا خَلْفًا مِنْهُ ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فَضْلُهُ
 ﴿عَلِيمٌ﴾ بِالْمُنْفِقِ.

٢٦٩ - ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: الْعِلْمَ النَّافِعَ الْمُؤَدِّيَ إِلَى الْعَمَلِ ﴿مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ﴾
 خَيْرًا كَثِيرًا لِمَصْبِرِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ﴾: فِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ: يَتَّعِظُ
 ﴿إِلَّا أُولَ الْأَلْبَابِ﴾: أَصْحَابُ الْعُقُولِ.

٢٧٠ - ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ: أَدَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ، أَوْ صَدَقَةٍ ﴿أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ﴾ فَوْقَيْتُمْ بِهِ ﴿فَاتَ اللَّهُ يَسْلُمُهُ﴾ فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكاة، أو النذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله في معاصي الله ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾: مانعين لهم من عذابه.

٢٧١ - ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾: تُظهروا ﴿الصَّدَقَاتِ﴾ أي: النوافل ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ أي: نعم شيئاً إبداءها ﴿وَلِنْ تُخْفَوْهَا﴾: تُسِرُّوها ﴿وَتُؤْتَوْهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء، أما صدقة الفرض، فالأفضل إظهارها ليقبَلُ به، ولئلا يُتهم، وإيتاؤها الفقراء مُتَعَيَّنٌ ﴿وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ﴾ بعض ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾ والله بما تعملون خبيرٌ: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه.

٢٧٢ - ولما منع ﷺ من التصدق على المشركين يُسَلِّمُوا نَزَلَ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: مال ﴿فَلَا تُسَبِّحُكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه، لا غيره من أعراض الدنيا، خبر بمعنى النهي ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُؤَفِّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾: تُنْقِصُونَ منه شيئاً، والجملتان تأكيد للاولى.

٢٧٣ - ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي: الصدقات، ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: حبسوا أنفسهم على الجهاد نزلت في أهل الضيقة.

وهم أربع مئة من المهاجرين، أُرصدوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا. ﴿لَا يَسْطِيعُونَ ضَرْبًا﴾: سفرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والمعاش، لشغلهم عنه بالجهاد. ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ أي: لتعففهم عن السؤال، وتركه. ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ يا مخاطب ﴿بِسَيِّئِهِمْ﴾: علامتهم من التواضع وأثر الجهد. ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً، فيلجفون ﴿إِلْحَافًا﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلا يقع منهم إلحاف، وهو الإلحاح.

﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَاتَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِمْ﴾ فمجاز عليه.

٢٧٤ - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِإِتِلٍ وَالتَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٧﴾ يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ وَالَّذِي لَا يَجِبُ كُلُّ كَفَّارٍ أُنِيمَ ﴿٣٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٩﴾ يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٤٠﴾ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ زُورٌ وَأَمْوَالُكُمْ لَا تُطْلَمُونَ وَلَا تَظْلَمُونَ ﴿٤١﴾ وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَتَقُوا أَيَّامَ تَرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾

٢٧٥ - ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا﴾ أي: يأخذونه، وهو الزيادة في المعاملة بالنقود والمطعومات في القَدْرِ أو الأجل ﴿لَا يَقُومُونَ﴾ من قبورهم ﴿إِلَّا﴾ قياماً ﴿كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَخَبَّطُهُ﴾: يصْرَعُهُ ﴿الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ﴾: الجنون بهم، متعلق بـ(يقومون) ﴿ذَلِكَ﴾ الذي نزل بهم ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا﴾ في الجواز، وهذا من عكس التشبيه مبالغه، فقال تعالى ردّاً عليهم: ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ﴾: بَلَغَهُ ﴿مَوْعِظَةٌ﴾: وَعَظٌ ﴿مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى﴾ عن أكله ﴿فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ قبل النهي أي: لا يُسْتَرَدُّ منه ﴿وَأَمْرُهُ﴾ في العفو عنه ﴿إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ﴾ إلى أكله مُشْبِهاً له بالبيع في الحِلِّ ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٧٦ - ﴿يَمْحُو اللَّهُ الرِّبَا﴾: يَنْقُضُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَّتْهُ وَيُزِيلُ الصَّدَقَاتِ: يَزِيدُهَا وَيُنْمِيهَا وَيُضَاعِفُ ثَوَابَهَا ﴿وَالَّذِي لَا يَجِبُ كُلُّ كَفَّارٍ﴾ بتحليل الربا ﴿أُنِيمَ﴾: فاجر بأكله، أي: لا يحبه، ويلزم عن عدم محبته سبحانه لكل كفار أُنِيم أن يعاقبه العقوبة التي يستحقها.

٢٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

٢٧٨ - ﴿يَتَأَيَّاهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا﴾: اتركوا ﴿مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صادقين في إيمانكم، فإن من شأن المؤمن امتثال أمر الله تعالى. نزلت لما طالب بعض الصحابة - بعد النهي - برباً كان له قبل.

٢٧٩ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أُمِرْتُمْ به ﴿فَأَذَنُوا﴾: اعلّموا ﴿بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ لكم، فيه تهديد شديد لهم. ولما نزلت، قالوا: لا يد لنا بحربه ﴿وَإِنْ تُبْتُمْ﴾: رجعتم عنه ﴿فَلَكُمْ زُورٌ﴾: أصول ﴿أَمْوَالُكُمْ لَا تُطْلَمُونَ﴾ بزيادة ﴿وَلَا تَظْلَمُونَ﴾ بنقص.

٢٨٠ - ﴿وَإِنْ كَانَتْ ذُو عُسْرَةٍ غَرِيمٌ﴾ وقع غريمٌ ﴿وَأَنْ تَصَدَّقُوا﴾ أي: تتصدقوا على المُعْسَرِ بالإبراء ﴿خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير، فافعلوه، وفي الحديث: «من أنظر مُعْسِراً، أو وَضَعَ عنه، أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله» رواه مسلم (٣٠٠٦).

٢٨١ - ﴿وَأَتَقُوا أَيَّامَ تَرْجَعُونَ﴾، بالبناء للمفعول: تُرْجُونَ، ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

٢٨٢ - ﴿يَتَّخِذُ الذِّبْنَ أَمْوَالًا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ : تعاملتم
 ﴿بِدِينٍ﴾ كَسَلَمَ وقرض ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ : معلوم
 ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾ : استيثاقاً ودفعاً للنزاع ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾ : كتاب
 الدين ﴿تَبَيَّنْكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾ : بالحق في كتابته،
 لا يزيد في المال والأجل، ولا ينقص ﴿وَلَا يَأْبُ﴾ :
 يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها
 ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ : أي : فضله بالكتابة، فلا يبخل
 بها، والكاف متعلقة بـ (يأب) ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾ : تأكيد
 ﴿وَلْيَمْلِكْ﴾ : يُمْلِكِ الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾ :
 الدين، لأنه المشهود عليه، فيقر ليُعلم ما عليه،
 أي : إن الذي عليه الحق يقر بلسانه ليُعلم ما عليه
 من الحق، فيذكر قدره وجنسه وصفة الأجل.
 ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه ﴿وَلَا يَبْخَسْ﴾ : ينقص
 ﴿مِنْهُ﴾ أي : الحق ﴿شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ
 سَفِيهًا﴾ : مبذراً ﴿أَوْ ضَعِيفًا﴾ : عن الإملاء لصغر أو
 كبر ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَمْلِكَ هُوَ﴾ : لخرس أو جهل
 باللغة، أو نحو ذلك ﴿فَلْيَمْلِكْ وَلْيُكْتُبْ﴾ : متولي أمره،
 من والد وصيٍّ وقيمٍ ومترجمٍ ﴿بِالْعَدْلِ وَأَسْتَشْهِدُوا﴾ :

أشهدوا على الذين ﴿شَهِدِينَ﴾ : شاهدين ﴿مِنْ رَجَالِكُمْ﴾ : أي : بالغي المسلمين الأحرار ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾
 أي : الشهيدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَأَمْرَأَتَانِ﴾ يشهدون ﴿مَنْ رَضَوْنَ مِنَ الشَّهَدَاءِ﴾ : لدينه وعدالته، وتعدد النساء
 لأجل ﴿أَنْ تَصِلَ﴾ : تنسى ﴿إِحْدَهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقلمن وضبطهن ﴿فَتَذَكَّرَ إِحْدَهُمَا﴾ : الذاكرة
 ﴿الْأُخْرَى﴾ : الناسية، وجملته التذكير محل العلة، أي : لئلا تَنْسَى، ودخلت على الضلال لأنه سببه،
 ﴿وَلَا يَأْبُ الشَّهَدَاءُ إِذَا مَا﴾ : زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمُّل الشهادة وأدائها ﴿وَلَا سَقَمُوا﴾ : تملأوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾
 أي : ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾ : قليلاً أو كثيراً ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾ :
 وقت حلوله، حال من الهاء في (تكتبوه) ﴿ذَلِكَ﴾ : أي : الكتب ﴿أَفْسَطُ﴾ : أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَدَةِ﴾
 أي : أعونٌ على إقامتها لأنه يُذكرها ﴿وَأَذِّنْ﴾ : أقرب إلى ﴿أَنْ﴾ : لا تَرْتَابُوا : تشكُّوا في قدر الحق
 والأجل ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾ : تقع ﴿بِجَرَّةٍ حَاضِرَةٍ﴾ : (تكون) ناقصة، واسمها ضمير يعود على التجارة
 ﴿تُذِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ : أي : تقبضونها ولا أجل فيها. ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ﴾ : لا تَكْتُبُوهَا والمُرَاد
 بالتجارة المتجر فيه ﴿وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه، فإنه أدفع للاختلاف، وهذا وما قبله أمرٌ نَذْبٌ ﴿وَلَا
 يُبَازِرُ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه بتحريف، أو امتناع من الشهادة، أو الكتابة، أو لا
 يضرهما صاحب الحق، بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة ﴿وَأَنْ تَقْعَلُوا﴾ : ما نهيتم عنه ﴿فَإِنَّهُ
 فُسُوقٌ﴾ : خروج عن الطاعة لاجئ ﴿بِكُمْ﴾ وَأَنْتُمْ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ .
 حال مقدرة، أو مستأنف ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

٢٨٣ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ﴾ أي: مسافرين وتداينتم ﴿وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهْنَ﴾ جمع رهن، ﴿مَقْبُوضَةً﴾ تستوثقون بها. وبَيَّت السُّنَّةُ جواز الرهن في الحَضَر ووجود الكاتب، فالتقييد بما ذكر، لأن التوثيق فيه أشد، وأفاد قوله: (مقبوضة) اشتراط القبض في الرهن، والاكتفاء به من المرتهن ووكيله ﴿فَإِنْ آمَنَ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ أي: الدائن المدين على حقه فلم يرتهن ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُوتِيَ﴾ أي: المدين ﴿أَمْنَتَهُ﴾: دَيْنَهُ ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في أدائه ﴿وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ﴾ إذا دُعِيتُم لإقامتها ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ إِثْمٌ فَلَهُ﴾ حُصٌّ بالذكر لأنه محل الشهادة، ولأنه إذا أئِمَّ، تبعه غيره، فيعاقب عليه معاقبة الآثمين ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾: لا يخفى عليه شيء منه.

٢٨٤ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا﴾: تظهروا ﴿مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء والعزم عليه ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾: تُسِرُّوهُ ﴿يُحَاسِبْكُمْ﴾: يخبركم ﴿بِهِ اللَّهُ﴾ يوم القيامة ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه محاسبكم وجزاؤكم.

٢٨٥ - ﴿ءَامِنٌ﴾: صَدَقَ ﴿الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ عطف عليه ﴿كُلٌّ﴾، تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿ءَامِنٌ بِاللَّهِ وَمَلَكِيَّتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾ يقولون: ﴿لَا تَفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾ فنؤمن ببعض ونكفر ببعض، كما فعل اليهود والنصارى ﴿وَكَلَّالُوا سَعِينًا﴾ أي: ما أمرنا به سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿وَأَطَعْنَا﴾، نسألك ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع بالبعث، ولما نزلت الآية قبلها، شكك المؤمنون من الوسوسة، وشقَّ عليهم المحاسبة بها، فنزل:

٢٨٦ - ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: ما تَسَعُّه قدرتها ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ من الخير، أي: ثوابه ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ من الشر، أي: وزره، ولا يؤاخذ أحد بذنب أحد، ولا بما لم يكسبه مما وسوست به نفسه، قولوا: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا﴾ بالعقاب ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: تركنا الصواب لا عن عَمْدٍ، كما آخَذَتْ به مَنْ قَبْلَنَا، وقد رفع الله ذلك عن هذه الأمة كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٢٥). فسأله اعتراف بنعمة الله ﴿رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾: أمراً يُثْقَلُ علينا حمله ﴿كَمَا حَمَلْتُمْ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أي: بني إسرائيل، من قتل النفس في التوبة، وإخراج رُبُع المال في الزكاة، وقَرْض موضع النجاسة ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾: قوة ﴿لَنَا بِهِ﴾ من التكاليف والبلاء ﴿وَأَعْفُ عَنَّا﴾: امح ذنوبنا ﴿وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾ في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سيّدنا ومُتَوَلِّي أمورنا ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ بإقامة الحجّة والغلبة في قتالهم، فإن من شأن المولى أن ينصّر مواليه على الأعداء، وفي الحديث الذي أخرجه مسلم (١٢٦) لما نزلت هذه الآية، فقرأها ﷺ، قيل له عَقِبَ كل كلمة: قد فَعَلْتُ.

سُورَةُ الْغَمَرِ

مدنية، مثنان، أو آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْعَمَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك . ٢ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ : بالصدق في أخباره، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف، فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب . ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ . ٤ - ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي : قبل تنزيله ﴿هُدًى﴾ ، حال ، بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما ، ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل ، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليُعَمَّ ما عداها . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ﴾ : القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ : غالب على أمره ، فلا يمنعه شيء من إنجازه وعده ووعيده ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ : عقوبة شديدة ممن عصاه ، لا يقدر على مثلها أحد . ٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ : كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء وجزئي ، وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما . ٦ - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة ، وبياض وسواد ، وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ : واضحة الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ : لا تفهم معانيها كأوائل السور ، وجعله كله مُحْكَمًا في قوله : ﴿أُحْكَمَتْ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهة في قوله : ﴿كَلِمَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ : ميل عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ : طلب ﴿الْفِتْنَةِ﴾ : لجهاً لهم ، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَأَبْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ : تفسيره ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ : تفسيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ : المتمكنون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ ، مبتدأ ، خبره ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي : بالمتشابه أنه من عند الله ، ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المُحْكَم والمتشابه ﴿مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ ، بإدغام التاء في الأصل في الذال ، أي : يتعظ ﴿إِلَّا أَوَّلُوا أَلَّا لَبِيبٌ﴾ : أصحاب العقول . ٨ - ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ : ثملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا ، كما أرغت قلوب أولئك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ : أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ : من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ : تشبهاً ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ . ٩ - يا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ : تجمعهم ﴿يَوْمٍ﴾ أي : في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ : شك ﴿فِيهِ﴾ : هو يوم القيامة ، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ : موعده بالبعث . فيه التفات عن الخطاب ، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى ، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ، ولذلك سألوها الثبات على الهداية لينالوا ثوابها . روى البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ إلى آخرها ، وقال : «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» ، وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال» وذكر منها : «أن يفتح لهم الكتاب ، فيأخذ المؤمن بيتي تأويله ، وليس يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكرك إلا أولو الألباب» الحديث . رواه الطبراني في «الكبير» (٢٩٣/٣) .

سُورَةُ الْغَمَرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْعَمَّ ١ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ : بالصدق في أخباره، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف، فيكون في محل نصب على الحال من الكتاب . ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله من الكتب ﴿وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ . ٢ - ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي : قبل تنزيله ﴿هُدًى﴾ ، حال ، بمعنى هاديين من الضلالة ﴿لِلنَّاسِ﴾ ممن تبعهما ، ﴿وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ﴾ بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل ، وذكره بعد ذكر الثلاثة ليُعَمَّ ما عداها . ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَأْتِيَنَّكَ اللَّهُ﴾ : القرآن وغيره ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ : غالب على أمره ، فلا يمنعه شيء من إنجازه وعده ووعيده ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾ : عقوبة شديدة ممن عصاه ، لا يقدر على مثلها أحد . ٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ﴾ : كائن ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ لعلمه بما يقع في العالم من كل شيء وجزئي ، وخصهما بالذكر لأن الحسن لا يتجاوزهما . ٦ - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من ذكورة وأنوثة ، وبياض وسواد ، وغير ذلك ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ : واضحة الدلالة ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ : أصله المعتمد عليه في الأحكام ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ : لا تفهم معانيها كأوائل السور ، وجعله كله مُحْكَمًا في قوله : ﴿أُحْكَمَتْ﴾ بمعنى أنه ليس فيه عيب ، ومتشابهة في قوله : ﴿كَلِمَاتٌ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ بمعنى أنه يشبه بعضه بعضاً في الحسن والصدق ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ﴾ : ميل عن الحق ﴿فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ﴾ : طلب ﴿الْفِتْنَةِ﴾ : لجهاً لهم ، بوقوعهم في الشبهات واللبس ﴿وَأَبْتَغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ : تفسيره ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ﴾ : تفسيره ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾ وحده ﴿وَالرَّاسِخُونَ﴾ : المتمكنون ﴿فِي الْعِلْمِ﴾ ، مبتدأ ، خبره ﴿يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ أي : بالمتشابه أنه من عند الله ، ولا نعلم معناه ﴿كُلٌّ﴾ من المُحْكَم والمتشابه ﴿مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ﴾ ، بإدغام التاء في الأصل في الذال ، أي : يتعظ ﴿إِلَّا أَوَّلُوا أَلَّا لَبِيبٌ﴾ : أصحاب العقول . ٨ - ويقولون أيضاً إذا رأوا من يتبعه : ﴿رَبَّنَا لَا تُرِغْ قُلُوبَنَا﴾ : ثملها عن الحق بابتغاء تأويله الذي لا يليق بنا ، كما أرغت قلوب أولئك ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ : أرشدتنا إليه ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾ : من عندك ﴿رَحْمَةً﴾ : تشبهاً ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ . ٩ - يا ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ﴾ : تجمعهم ﴿يَوْمٍ﴾ أي : في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾ : شك ﴿فِيهِ﴾ : هو يوم القيامة ، فتجازيهم بأعمالهم كما وعدت بذلك ﴿إِنَّكَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ : موعده بالبعث . فيه التفات عن الخطاب ، ويحتمل أن يكون من كلامه تعالى ، والغرض من الدعاء بذلك بيان أن همهم أمر الآخرة ، ولذلك سألوها الثبات على الهداية لينالوا ثوابها . روى البخاري (٤٥٤٧) ومسلم (٢٦٦٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت : تلا رسول الله ﷺ هذه الآية : ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ إلى آخرها ، وقال : «فإذا رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه ، فأولئك الذين سمى الله فاحذروهم» ، وروى الطبراني في «الكبير» عن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي ﷺ يقول : «ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال» وذكر منها : «أن يفتح لهم الكتاب ، فيأخذ المؤمن بيتي تأويله ، وليس يعلم تأويله إلا الله ، والراسخون في العلم يقولون : آمنا به كل من عند ربنا ، وما يذكرك إلا أولو الألباب» الحديث . رواه الطبراني في «الكبير» (٢٩٣/٣) .

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ﴾: تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله: أي: عذابه شيئًا وأولئك هم وقود النار: بفتح الواو: ما تُوقد به.

١١ - دأبهم ﴿كَذَابٍ﴾: كعادة ﴿آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كعاد وثمود ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ: أَهْلَكَهُمْ﴾ يذُوبُهُمْ، والجملة مفسرة لما قبلها ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

١٢ - ونزل لما أمر النبي ﷺ اليهود بالإسلام مَرَجَعَهُ مِنْ بَدْرٍ، فقالوا له: لا يغرنك أن قتلنا نفرًا من قريش أعمارًا لا يعرفون القتال: ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من اليهود: ﴿سَتُغْلَبُونَ﴾ في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية، وقد وقع ذلك ﴿وَتُخْشَرُونَ﴾ في الآخرة ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾ فتدخلونها ﴿وَيُنْسَى آلِيَهُمْ﴾: الفراش هي.

١٣ - ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ﴾: عبرة، ودُكِّرَ الفعل للفصل ﴿فِي فَتْنَيْنِ﴾: فرقتين ﴿التَّقَاتِ﴾ يوم بدر للقتال ﴿فِتْنَةٌ تَقْتُلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته.

وهم النبي وأصحابه، وكانوا ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلًا، معهم قُرسَان، وسِتُّ أذْرُع، وثمانية سُيوف، وأكثرهم رَجَالَةٌ ﴿وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿مِثْلِيهِمْ﴾ أي: المسلمين، أي: أكثر منهم، وكانوا نحو ألف ﴿رَأَى أَلْعَيْنَ﴾ أي: رؤية ظاهرة معانية، وقد نصرهم الله مع قتلهم ﴿وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ﴾: يقوي ﴿بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ نصره ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لِآيَةٍ لَأُولِ الْأَبْصَارِ﴾: لِدُوي البصائر، أفلا تعتبرون بذلك فتؤمنون؟

١٤ - ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبِّ الشَّهَوَاتِ﴾: ما تشتهي النفس وتدعو إليه، زَيْنُهَا الله ابتلاء، أو الشيطان ﴿مِنْ الرِّسَاةِ وَالْبَشِينِ وَالْفَنَاطِيرِ﴾: الأموال الكثيرة ﴿الْمُقَنَّرَةِ﴾: المَجْمُعة ﴿مِنْ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَبْلِ الْمُسَوِّمَةِ﴾: الحِسان ﴿وَالْأَنْعَمِ﴾ أي: الإبل والبقر والغنم ﴿وَالْحَرْثِ﴾: الزرع ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مَتَعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: يَتَمَتَّعُ به فيها ثم يفنى ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْعِقَابِ﴾: المرجع، وهو الجنة، فينبغي الرغبة فيه دون غيره.

١٥ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك: ﴿أَوْثَيْتُكُمْ﴾: أَخْبَرْتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ ﴿المذكور من الشهوات؟ استفهام تقرير: ﴿لِلَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشَّركَ ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، خبرٌ، مبتدؤه: ﴿جَنَّتْ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ﴾ أي: مقدَّرين الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وغيره مما يُستقذر ﴿وَرِضْوَانٌ﴾، بكسر أوله، أي: رضى كثير ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٌ﴾: عالمٌ ﴿بِالْعِبَادِ﴾ فيجازي كلًّا منهم بعمله.

١٦ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت أو بدل من (الذين) قبله
﴿يَقُولُونَ﴾: يا ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ﴾: صَدَّقْنَا بِكَ
وبرسولك ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٧ - ﴿الَّذِينَ﴾ على الطاعة وعن المعصية،
نعت ﴿الْمُتَّقِينَ﴾ في الإيمان ﴿وَالْقَانِتِينَ﴾:
المطيعين الله ﴿وَالْمُتَّقِينَ﴾: الْمُتَصَدِّقِينَ
﴿وَالسَّائِغِينَ﴾ الله بأن يقولوا: اللهم اغفر لنا
﴿يَا أَسْحَارُ﴾: أواخر الليل، خُصَّت بالذكر لأنها
وقت الغفلة ولذة النوم.

١٨ - ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾: بَيَّنَّ لخلقِهِ بالدلائل والآيات
﴿أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: لا معبود في الوجود بحق ﴿إِلَّا
هُوَ وَ﴾ شهد بذلك ﴿أَلَمْ لِمَكَّةُ﴾ بالإقرار ﴿وَأُولُوا
الْعِلْمِ﴾ من الأنبياء والمؤمنين، بالاعتقاد واللفظ
﴿قَائِمًا﴾ بتدبير مصنوعاته، ونصبه على الحال،
والعامل فيها معنى الجملة، أي: تفرَّد ﴿بِالْقِسْطِ﴾:
بالعدل ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، كرَّره تأكيداً ﴿الْعَزِيزُ﴾ في
ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

١٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ﴾ الْمَرْضِيَّ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو

﴿الْإِسْلَامُ﴾ أي: الشرع المبعوث به الرسل، المبني على التوحيد ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ﴾:
اليهود والنصارى في الدين، بأن وَّحَّدَ بعضٌ وكفَّرَ بعضٌ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ﴾ بالتوحيد
﴿بَقِيًّا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: المجازاة له.

٢٠ - ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾: خَاصَمَكَ الكفار يا محمد في الدين ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿أَسَلْتُكُمْ وَلِلَّهِ﴾: انْقَذْتُ لَهُ
أنا ﴿وَمَنْ أَتَّبَعُ﴾ وَخُصَّ الوجه بالذكر لشرفه، فغيره أَوْلَى ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ﴾: اليهود والنصارى
﴿وَالْأُمِّيِّينَ﴾: مشركي العرب: ﴿أَسَلَّمْتُمْ﴾ أي: أسلموا ﴿فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا﴾ من الضلال ﴿وَأَنْتَ
تَوَلَّوْا﴾ عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾: التبليغ للرسالة ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ﴾ فيجازيهم بأعمالهم
وهذا قبل الأمر بالقتال.

٢١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ﴾:
بالعدل ﴿مِنْ النَّاسِ﴾ وهذه الآية تشمل اليهود الذين كانوا يقتلون الأنبياء بغير حق، وتشمل الطواغيت
والظلمة الذين يقتلون الدعاة إلى الله الأمرين بالقسط والناهيين عن المنكر. ﴿فَيَقْتُلُهُمْ﴾: أَعْلَمُهُمْ
﴿يَكْذَابَ أَلِيمٍ﴾: مؤلم، وذكر البشارة تَهَكُّمُ بهم، ودخلت الفاء في خبر (إِنَّ) لَشَبَّهَ اسمها الموصول
بالشرط.

٢٢ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: ما عملوا من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِي
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ فلا اعتداد بها لعدم شرطها وهو الإسلام ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾: مانعين من
العذاب.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّا أَمَّاكُ فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّادِقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْقَانِتِينَ
وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُسْتَعْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ
اللَّهُ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَكُوتُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ
اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْوَعْدُ بَقِيًّا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ وَالْأُمِّيِّينَ
أَسَلَّمْتُمْ فَإِنْ أَسَلَّمُوا فَقَدْ أَهْتَدُوا وَأَنْتَ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا
عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ
الَّذِينَ أَوْتُوا إِلَهُكَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَيَقْتُلُهُمْ
بِكَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

٢٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾: التوراة ﴿يُدْعُونَ﴾، حال ﴿إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عن قبول حكمه. نزل في اليهود، زنى منهم اثنان، فتحاكموا إلى النبي ﷺ فحكم عليهما بالرجم، فأبوا، فجيء بالتوراة، فوجد فيها، فرجما، فغضبوا. وقيل في سبب النزول غير ذلك، ولم يصح في ذلك شيء. والآية على عمومها تدل على أن اليهود والنصارى إذا دعوا إلى التحاكم إلى ما في كتابيهما تولوا وهم معرضون.

٢٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ التولي والإعراض ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا﴾ أي: بسبب قولهم: ﴿لَنْ تَمْسَنَا السَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ أربعين يوماً، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم نزول عنهم ﴿وَعَزَّوْا فِي بَيْنِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من قولهم ذلك.

٢٥ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا جُمِعْتُهُمْ لِيَوْمٍ﴾ أي: في يوم ﴿لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ﴾: هو يوم القيامة ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ﴾ من أهل الكتاب وغيرهم جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر ﴿وَهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يُظْلَمُونَ﴾ بنقص حسنة، أو زيادة سيئة.

٢٦ - ونزل لما وعد ﷺ أمته ملك فارس والروم، فقال المنافقون: هيهات: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾: يا الله ﴿مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي﴾: تُعطي ﴿الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ من خلقك ﴿وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بِلَيْتَاهِ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾ بزرعه منه ﴿بِيَدِكَ الْخَيْرُ﴾ أي: والشر ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢٧ - ﴿تُولِجُ﴾: تدخل ﴿الْأَيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ﴾: تدخله ﴿فِي الْإَيْلِ﴾ فيزيد كل منهما بما نقص من الآخر ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر، من النطفة والبيضة ﴿وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾ كالنطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ﴾ أي: رزقاً واسعاً.

٢٨ - ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ﴾ يوالونهم ﴿مِنْ دُونِ﴾ أي: غير ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أي: يوالهم ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ كَتَبْنَا مِنْهُمْ ثِقَةً﴾، مصدر (ثَقِيته) أي: تخافوا مخافة، فلکم موالأهم باللسان دون القلب، وهذا قبل عزة الإسلام، ويجري في من هو في بلد ليس قوياً فيها ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ﴾: يُخوفُكم ﴿اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ أن يغضب عليكم إن واليتموهم ﴿وَلِلَّهِ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع، فيجازيكم.

٢٩ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: قلوبكم من موالأتهم ﴿أَوْ تُبْذَرُوهُ﴾: تُظهرُوهُ ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ هو ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب من والاهم.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمْسَنَا السَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّمْ فِي بَيْنِهِمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٤﴾ فَكَيْفَ إِذَا جُمِعْتُهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُمَّ مَلِكُ الْمَلِكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ الْإَيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي الْإَيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِعِزِّ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾ لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ كَتَبْنَا مِنْهُمْ ثِقَةً وَنَحْذِرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ قُلْ إِنْ تُحِبُّوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْذَرُوهُ يُعْلَمُ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

٣٠ - اذكر ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ هـ ﴿مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ هـ ﴿مِنْ سُوءٍ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾: غاية في نهاية البعد، فلا يصل إليها ﴿وَيَعَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسُ﴾، كَرَّرَ للتأكيد ﴿وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾. ٣١ - ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ٣٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما يأمركم به من التوحيد ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أَعْرَضُوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمر، أي: لا يُحِبُّهم. ٣٣ - ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى أنفسهم: أي: واصطفى إبراهيم وعمران. وعدى الفعل (اصطفى) بـ (على) لأنه ضَمَّنَ معنى (فَصَّلَ) أي: فضَّلهم بالاصطفاء ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ بجعل الأنبياء من نسلهم. ٣٤ - ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ منهم، ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾. ٣٥ - اذكر — ﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ﴾ (حَنَّة) لما أُسْنَتْ واشتافت للولد، فدعت الله وأحسَّت بالحمل: يا ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَجْعَلَ

﴿لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحرراً﴾: عتيقاً خالصاً من شواغل الدنيا مفرغاً للعبادة ولخدمة بيتك المقدس ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْهُ﴾ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ ﴿اللِّدْعَاءِ﴾ بالنيات، وهلك عمران وهي حامل. ٣٦ - ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: ولَدَتْهَا جارية، وكانت ترجو أن يكون غلاماً، إذ لم يكن يُحرَّر إلا الغلمان ﴿قَالَتْ﴾ معتذرة: يا ﴿رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ﴾ أُنْثَىٰ أَي: عالمٌ ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾، جملة اعتراض من كلامه تعالى ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِي تُلَبِّسُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَىٰ﴾ التي وهبت، لأنه يُقصد للخدمة، وهي لا تصلح لها لضغفها وعورتها، وما يعترها من الحيض ونحوه ﴿وَلِيَّ سَمِيَّتِهَا مَرْيَمَ وَلِيَّ أُعْيِدَهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا﴾: أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾: المطرود. في الحديث: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ يُولَدُ إِلَّا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِخاً إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا» رواه الشيخان: البخاري (٣٤٣١)، ومسلم (٢٣٦٦). ٣٧ - ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قَبِلَ مَرْيَمَ مِنْ أَهْلِهَا ﴿بِقَبُولِ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أنشأها بخلق حسن، وأتت بها أمها الأخبار سدة بيت المقدس، فقالت: دونكم هذه النذيرة، فتنافسوا فيها لأنها بنت إمامهم، فقال زكريا: أنا أحقُّ بها لأن خالتي عندي، فقالوا: لا، حتى نقتزع. فانطلقوا - وهم تسعة وعشرون - إلى نهر الأردن، وألقوا أقلامهم، على أن من ثَبَّتَ قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها، فثبت قلم زكريا، فأخذها، وبنى لها غرفة في المسجد بسلم لا يصعد إليها غيره، وكان يأتيها بأكملها وشربها ودهنها، فيجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء، وفاكهة الشتاء في الصيف، كما قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَهَا زَكْرِيَّا﴾: ضَمَّهَا إليه، و(زكريا) مفعول به والفاعل ضمير يعود على الله ﴿كَلَّمَا دَكَلَ عَلَيْهَا زَكْرِيَّا الْمِحْرَابَ﴾ الغرفة، وهي أشرف المجالس ﴿وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَمْرُؤُا أَنَّنِي﴾: من أين هَذَا؟ قَالَتْ وهي صغيرة: ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: يأتيني به من الجنة ﴿إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٣٨ - ﴿هَٰذَا لَكَ﴾ أي: لما رأى زكريا ذلك، وعلم أنَّ القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر، وكان أهل بيته انقضوا ﴿دَمًا زَكِيًّا رَبِّ﴾ لما دخل المحراب للصلاة جوف الليل ﴿قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً﴾: ولداً صالحاً ﴿إِنَّكَ سَمِيعٌ﴾: مجيب ﴿الدُّعَاءِ﴾.

٣٩ - ﴿فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمَحَارِبِ﴾ أي: المسجد ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿اللَّهُ يَبْشُرُكِ بِصِغِيرٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ﴾ كائنة ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: بعيسى، وسُمي كلمة لأنه خلق بكلمة: ﴿كُنْ﴾ ﴿وَسَيِّدًا﴾: متبوعاً ﴿وَحَصُورًا﴾: ممنوعاً من النساء ﴿وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ روي أنه لم يعمل خطبته ولم يهَمَّ بها.

٤٠ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي عِلْمٌ﴾: ولدٌ ﴿وَقَدْ بَلَغَنِي الْكِبَرُ﴾ أي: بلغت نهاية السن ﴿وَأَمْرًا يَافِقُ﴾ وهي كبيرة أيضاً ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَٰلِكَ﴾ من خلق الله غلاماً منكماً ﴿اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: لا يعجزه عنه شيء، ولاظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تأقت نفسه إلى سرعة المبشر به:

٤١ - ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي ﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَنْ﴾ لا تُكَلِّمَ النَّاسَ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى ﴿ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ أي: بلياليها ﴿إِلَّا رَمَزًا﴾: إشارة، ﴿وَأَذْكُرَكَ كَثِيرًا وَسَبِّحُ﴾: صلُّ ﴿بِالْعَتَمِ وَالْإِبْكَرِ﴾: أواخر النهار وأوائله.

٤٢ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ﴾: اختارك ﴿وَطَهَّرَكِ﴾ من مسيس الرجال ﴿وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾ أي: أهل زمانك.

٤٣ - ﴿يَمْرَيْمُ أَفَتِي لِرَبِّكِ﴾: أطيعيه ﴿وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ أي: صلي مع المصلين.

٤٤ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ المذكور من أمر زكريا ومريم ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمُهُمْ﴾ في الماء يقترعون ليظهر لهم ﴿أَيُّهُمْ يَكْفُلُ﴾: يرربي ﴿مَرِيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ في كفالتها، فتعرف ذلك، فتخبر به، وإنما عرفت من جهة الوحي.

٤٥ - اذكر ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلِكَةُ يَمْرَيْمُ إِنَّ اللَّهَ يَبْشُرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ﴾ أي: ولد ﴿أَسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ خاطبها بنسبته إليها تنبهاً على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبتهم إلى آبائهم ﴿وَجِيهًا﴾: ذا جاه ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ بالنبوة ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالشفاعة والدرجات العلا ﴿وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ عند الله.

٤٦ - ﴿وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً قبل وقت الكلام ﴿وَكَهلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٤٧ - ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنَّى: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ﴾ قال: الأمر يمسسني بشرٌ ﴿بَتَزْوَاجٍ وَلَا غَيْرِهِ﴾ قال: الأمر كذلك ﴿مِنْ خَلْقِي وَلَدٌ مِنْكَ بَلَا أَبَ﴾ الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً: أراد خلقه ﴿فَلَمَّا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

٤٨ - ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ﴾: الخط ﴿وَالْحِسْمَةَ﴾: التوراة والإنجيل.

٤٩ - ﴿وَ﴾ نجعله ﴿رَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ في الصبا، أو بعد البلوغ، فنفع جبريل في جيب درعها، فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة مريم، فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم ﴿أَنَّى﴾ أي: بأنني ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ﴾: علامة على صدقي ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ هي ﴿أَنَّى أَخْلَقُ﴾: أصور ﴿لَكُمْ مِنَ الطَّيْرِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: مثل صورته، فالكاف اسم، مفعول به ل (أخلق) ﴿فَأَنْفُخُ فِيهِ﴾، الضمير للكاف ﴿فَيَكُونُ طَيْراً يَذِّنُ﴾

الله: بإرادته، فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً، فكان يطير وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم، سقط ميتاً ﴿وَأُتْرِئُ﴾: أشفي ﴿الْأَكْمَةَ﴾ الذي ولد أعمى ﴿وَالْأُتْرِئُ﴾ وخصاً بالذكر لأنهما داء إعياء. وكان بعثه في زمن الطب، فأبرأ الكثير بالدعاء بشرط الإيمان ﴿وَأُتْرِئُ الطَّمَقُ﴾ أي: الطوق يذنب الله كرهه لنفي توهم الألوهية فيه ﴿وَأُتْرِئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ﴾: تخبئون ﴿فِي بُيُوتِكُمْ﴾ مما لم أعايته، فكان يخبر الشخص بما أكل، وبما يأكل بعد ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٥٠ - ﴿وَ﴾ جئتكم ﴿مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾: قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَلِإِجْلِ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ فيها، فأحل لهم بعض ما حرم عليهم وقيل: أحل الجميع، ف(بعض) بمعنى (كل) ﴿وَجِئْتُكُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ كرره تأكيداً، وليبني عليه ﴿فَأَتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته.

٥١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا﴾ الذي أمركم به ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ فكذبوه، ولم يؤمنوا به.

٥٢ - ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ﴾: علم ﴿عِيسَىٰ مِنْهُمْ الْكُفْرَ﴾ وأرادوا قتله ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي﴾: أعواني، ذاهباً ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ لأنصر دينه ﴿قَالَ الْهَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾: أعوان دينه، وهم أصفياء عيسى أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلاً، من (الحوار) وهو البياض الخالص، وقيل: كانوا قصارين يحورون الثياب، أي: يبيضونها، والحواري: الناصر، كما ثبت في «الصحيحين»: البخاري (٢٨٤٦) ومسلم (٢٤١٥)، أنه ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيًّا، وَحَوَارِيَّ الزَّبِيرِ».

﴿عَامَنَّا﴾: صدقنا ﴿بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ﴾ يا عيسى ﴿بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

رِسَاءَ امَّا بِمَا اَنْزَلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكُنْتُمْ اَمْ
الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَكُرُوا وَمَكَّرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ
الْمُكِرِينَ ﴿٥٤﴾ اِذْ قَالَ اللَّهُ لِيَعِيسَى ابْنِي مُتَوَفِّيكَ وَرَأَيْتَكَ
اِلَى وَمُطَهَّرَكَ مِنْ الَّذِيْنَ كَفَرُوا وَاجْعَلِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوكَ
فَوْقَ الَّذِيْنَ كَفَرُوا اِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ ثُمَّ اِلَى مَرْجِعِكُمْ
فَاَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ فَاَمَّا الَّذِيْنَ
كَفَرُوا فَاَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا
لَهُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ ﴿٥٦﴾ وَاَمَّا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا
الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ اُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾
ذَلِكَ نُنْزِلُكَ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾ اِنَّ
مِثْلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمِثْلِ ءَادَمَ خَلَقْنَاهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ
لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾
فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ
أَبْنَآءَنَا وَابْنَآءَكُمْ وَرِيسَاءَنَا وَرِيسَاءَكُمْ وَأُنْفُسُنَا وَأُنْفُسَكُمْ
ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلُ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

ءَاْمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: يعاقبهم. رُوي أن الله تعالى أرسل إليه سبحانه، فرفعته، فتعلقت به أمه وبكت، فقال لها: إن القيامة تجمعنا، وكان ذلك ليلة القدر بيت المقدس، وله ثلاث وثلاثون سنة، وعاشت أمه بعده ست سنين، وروى البخاري (٣٤٤٨) ومسلم (١٥٥) حديث: أنه ينزل قُرب الساعة، ويحكمُ بشريعة نبينا، ويقتل الدَّجَّال والخنزير، ويكسر الصليب، ويضعُ الجزية، وفي حديث مسلم (٢٩٤٠): أنه يمكُث سبع سنين، وفي حديث عند أبي داود الطيالسي: أربعين سنة ويَتَوَفَّى ويصَلَّى عليه، فيحتمل أن المراد مجموعُ بَيْتِهِ في الأرض قبل الرفع وبعده. ٥٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر عيسى ﴿تَنَلُّوهُ﴾: نقضه ﴿عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنَ الْآيَاتِ﴾، حال من الهاء من (تنلوه) وعامله ما في (ذلك) من معنى الإشارة ﴿وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ﴾: المُحْكَم، أي: القرآن. ٥٩ - ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى﴾: شأنه الغريب ﴿عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾: كشأنه في خلقه من غير أب، وهو من تشبيه الغريب بالأغرب، ليكون أقطَعُ للخصم، وأوقع في النفس ﴿خَلَقَهُ﴾ أي: آدم ﴿مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ﴾ بشراً ﴿فَيَكُونُ﴾ أي: فكان، وكذلك عيسى، قال له: كُنْ من غير أب، فكان. ٦٠ - ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، خبر مبتدأ محذوف، أي: أمر عيسى ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّين فيه. ٦١ - ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ﴾: جادلَكَ من النصارى ﴿فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْآيَاتِ﴾ بأمره ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿تَمَالَوْا ذُنُوبَكُمْ أَيْمَانًا وَابْتِغَاءَ كُفْرٍ وَاسْتِغْنَاءَ عَنْ أَنْفُسِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾ فنجمِعُهم ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾: نتضرَّع في الدعاء ﴿فَتَجْعَلَ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ بأن نقول: اللهم العن الكاذب في شأن عيسى، وقد دعا ﷺ وفد نجران لذلك لما حاجَّوه فيه، فقالوا: حتى نُنظر في أمرنا، ثم نأتيك، فقال ذو رأيهم: لقد عرفتم نبوته، وأنه ما باهل قومُ نبيًّا إلا هلكوا، فوادعوا الرجل وانصرفوا، فأتوه وقد خرج ومعه الحسنُ والحسينُ وفاطمة وعليُّ، وقال لهم: «إذا دعوتُ فأمَّنوا»، فأبوا أن يلاعنوا، وصالحوه على الجزية، رواه أبو نُعيم، وعن ابن عباس قال: لو خرج الذين يباهلون، لرجعوا لا يجدون مالاَ ولا أهلاً، وروى: لو خرجوا لاحترقوا.

٦٢ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور ﴿لَهُوَ الْقَصَصُ﴾: الخبر ﴿الْحَقُّ﴾ الذي لا شك فيه ﴿وَمَا مِنْ﴾، زائدة ﴿إِلَيْهِ﴾ إلا الله وإنت الله لهو العزيز في ملكه ﴿الْعَزِيزُ﴾ في صناعه.

٦٣ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الإيمان ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ فيجازيهم، وفيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٦٤ - ﴿قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ﴾: اليهود والنصارى ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ مصدر بمعنى مستو أمرها ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ هي ﴿أَنْ﴾ لا تعبد إلا الله ولا تشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آزيبا من دون الله ﴿كما اتخذتم الأحرار والرهبان﴾ ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن التوحيد ﴿فَقُولُوا﴾ أنتم لهم: ﴿أَشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾: موحدون.

٦٥ - ونزل لما قال اليهود: إبراهيم يهودي ونحن على دينه، وقالت النصارى كذلك: ﴿يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ لِمَ تُحَاجُّونَ﴾: تخاصمون ﴿فِي إِبراهيم﴾ بزعمكم أنه على دينكم ﴿وَمَا أُنزِلَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ﴾ بزمان طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ بطلان قولكم؟

٦٦ - ﴿هَآءَا﴾، للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، يا ﴿هَؤُلَاءِ﴾ والخبر: ﴿حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من أمر موسى وعيسى وزعمكم أنكم على دينهما ﴿فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ من شأن إبراهيم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ شأنه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾، قال تعالى تربة لإبراهيم:

٦٧ - ﴿مَا كَانَ إِبراهيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا﴾: مائلا عن الأديان كلها إلى الدين القيم ﴿مُسْلِمًا﴾: موحدا ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٦٨ - ﴿إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ﴾: أحقهم ﴿بِإِبراهيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ في زمانه ﴿وَهَذَا النَّبِيُّ﴾: محمد، لموافقة له في أكثر شرعه ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أمته، فهم الذين ينبغي أن يقولوا: نحن على دينه لا أنتم ﴿وَاللَّهُ وَكَوَّ الْمُؤْمِنِينَ﴾: ناصرهم وحافظهم.

٦٩ - ﴿وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطعنونهم فيه ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

٧٠ - ﴿يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن المشتمل على نعت محمد ﴿وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ﴾: تعلمون أنه حق؟

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٢ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ٦٣ قُلْ يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبراهيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَآءَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ حَجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبراهيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ بِإِبراهيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَكَوَّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٦٩ يَتَّاهِلُ الْكَاتِبُ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٧٠

٧١ - **يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَلْسُوتُ** : تخليطون **الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ** بالتحريف والتزوير **وَتَكْمُنُونَ الْحَقَّ** أي : نعت النبي **وَأَنْتُمْ تَكْمُنُونَ** أنه حق ؟

٧٢ - **وَقَالَتْ طَافِيَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** : اليهود لبعضهم : **ءَامِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا** أي : القرآن **وَجَهَ النَّهَارِ** : أوله **وَٱكْفُرُوا** به **ءَاجِرُهُ لَعَلَّهُمْ** أي : المؤمنین **يَرْجِعُونَ** عن دينهم إذ يقولون : ما رجع هؤلاء عنه بعد دخولهم فيه وهم أولو علم إلا لعلهم بطلانه .

٧٣ - وقالوا أيضاً : **وَلَا تُؤْمِنُوا** : تُصدّقوا **إِلَّا لِمَن** ، السلام زائدة **تَجِبَ** : وافق **دِينَكُمْ** قال تعالى : **قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّد** : **إِنَّ إِلَهُنَّ هُدَى اللَّهِ** الذي هو الإسلام ، وما عداه ضلال ، والجملة اعتراض **أَنْ** أي : بأن **يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ** من الكتاب والحكمة والفضائل و(أن) وما بعدها في محل نصب مفعول به لا (تؤمنوا) ويمكن أن يكون معنى (تؤمنوا) : (تقرؤا) ، ويكون المعنى عندئذ : لا تقرؤا بأن أحداً يُؤتى ذلك إلا لمن تبع دينكم **أَوْ** بأن **يُجَاجَرُوا** أي : المؤمنون ، يغلبوكم **عِنْدَ رَبِّكُمْ** يوم القيامة ، لأنكم أصح ديناً ، قال تعالى : **قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ** فمن أين لكم أنه لا يُؤتى أحدٌ مثل ما أُوتِيتُمْ ؟ **وَاللَّهُ وَاسِعٌ** : كثير الفضل **عَلَيْهِمْ** بمن هو أهله .

٧٤ - **يَخْضُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** .

٧٥ - **وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن إِنْ تَأْمَنُهُ بِقِطَارٍ** أي : بمال كثير **يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ** لأمانته كعبد الله بن سلام ، أودعه رجل ألفاً ومئتي أوقية ذهباً ، فأدّاها إليه **وَمِنْهُمْ مَن إِنْ تَأْمَنُهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ** لخيانته **وَالَا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا** : لا تفارقه ، فمتى فارقه أنكره ، كعبد بن الأشرف ، استودعه قرشي ديناراً فجحده **ذَلِكَ** أي : ترك الأداء **إِنَّهُمْ قَالُوا** : بسبب قولهم : **لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمْنَيْنِ** أي : العرب **سَبِيلٌ** أي : إثم ، لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم ، ونسبوه إليه تعالى ، قال تعالى : **وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبُ** في نسبة ذلك إليه **وَهُمْ يَعْلَمُونَ** أنهم كاذبون .

٧٦ - **بَلَىٰ عَلَيْهِمْ فِيهِ سَبِيلٌ** **مَّنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ** الذي عاهد عليه ؛ أو بعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره **وَأَتَقَىٰ** الله بترك المعاصي وعمل الطاعات **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ، فيه وضع الظاهر موضع المضمّر ، أي : يحبهم .

٧٧ - ونزل في اليهود لما بدّلوا نعت النبي ﷺ وعهد الله إليهم في التوراة ، أو فيمن حلف كاذباً في دعوى ، أو في بيع سلعة : **إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ** : يستبدلون **بِعَهْدِ اللَّهِ** إليهم في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة **وَأَيَّمَنَ لَهُمْ** : حلفهم به تعالى كاذبين **تَمَنَّا قَلِيلًا** من الدنيا **أَوْ لَيْلًا** : نصيب **لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ** غضباً عليهم **وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ** : يُطهرهم **وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** : مؤلم .

٧٨ - ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ أي: أهل الكتاب ﴿لَفَرِيقًا﴾ طائفة، ككعب بن الأشرف ﴿يَلُونُ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ﴾ أي: يعطفونها بقراءته عن المنزل إلى ما حرقوه من نعت النبي ﷺ ونحوه ﴿لِتَحْسَبُوهُ﴾ أي: المحرف ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾ الذي أنزله الله ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون.

٧٩ - ونزل لما قال نصارى نجران: إن عيسى أمرهم أن يتخذوه رباً، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: ﴿مَا كَانَ﴾ ينبغي ﴿بِشْرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ﴾ أي: الفهم للشرعية ﴿وَالنَّبِيُّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ يقول: ﴿كُونُوا رَبَّيْنَ﴾: علماء عاملين، منسوب إلى الرب، بزيادة ألف ونون تفخيماً ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ الكذب وبما كنتم تدرسون ﴿أي: بسبب ذلك، فإن فائدته أن تعملوا﴾.

٨٠ - ﴿وَلَا يَأْمُرُكُمْ﴾، بالنصب عطفًا على (يقول)

أي: البشر ﴿أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا﴾ كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عزيزاً، والنصارى عيسى.

﴿يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾؟ لا ينبغي له هذا.

٨١ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾: حين ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾: عهدهم ﴿لَمَّا﴾، بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، أي: للذي ﴿ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ إياه ﴿مِنَ كِتَابٍ وَحَكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من الكتاب والحكمة، وهو محمد ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ جواب القسم، إن أدركتموه، وأمرهم تبع لهم في ذلك.

﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: ﴿ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ بذلك ﴿وَأَخَذْتُمْ﴾: قبلتم ﴿عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي﴾: عهدي.

﴿قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا﴾ على أنفسكم وأتباعكم بذلك ﴿وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ عليكم وعليهم.

٨٢ - ﴿فَمَنْ قَوْلِي﴾: أعرض ﴿بَعْدَ ذٰلِكَ﴾ الميثاق ﴿فَأُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ﴾.

٨٣ - ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ﴾، بالياء، أي: المتولون ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ﴾: انقاد ﴿مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾: بلا إباء ﴿وَكُرْهًا﴾: بالسيف، ومعاينة ما يلجئ إليه ﴿وَالَّذِينَ يُرْجِعُونَ﴾، والهمزة للإنكار.

وَلَا مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونُ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَيْبُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِلْبَشَرِ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّيْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلٰٓئِكَةَ وَالنَّبِيِّنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا ءَاتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ قَوْلِي بَعْدَ ذٰلِكَ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفٰسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

٨٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد:

﴿ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ﴾: أولاده.

﴿وَمَا أَوْفَىٰ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفِرُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ﴾ بالتصديق والتكذيب.

﴿وَنَحْنُ لَهُم مُّسْلِمُونَ﴾ مخلصون في العبادة.

٨٥ - ونزل فيمن ارتد ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

٨٦ - ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا﴾ أي: وشهادتهم.

﴿أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَ﴾ قد ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحُجُجُ الظاهراتُ على صدقِ النبي.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين.

٨٧ - ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاءُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَكِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

٨٨ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾ أي: اللعنة، أو النار المدلول بها عليها ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يَمْهَلُونَ.

٨٩ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

٩٠ - ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد ﴿لَنْ تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً بأن تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب ﴿وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾.

٩١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُبْعَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ﴾: مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا وَلَوْ أَفْتَدَىٰ بِهِ﴾.

أدخل الفاء في خبر (إن) لشبه (الذين) بالشرط، وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ تَنْصِيرٍ﴾: مانعين منه.

٩٢ - ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ أَفَى: ثوابه، وهو الجنة حَتَّى تُنْفِقُوا﴾: تَصَدَّقُوا ﴿وَمَا يُحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه.

٩٣ - ونزل لما قال اليهود: إنك تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان لا يأكل لحوم الإبل وألبانها ﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا﴾: حلالاً ﴿لَتَنَّى إِسْرَءِيلُ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ﴾: يعقوب ﴿عَلَى نَفْسِهِ﴾: وهو الإبل لما حصل له عرق النسا - بالفتح والقصر - فنذر إن شفي لا يأكلها، فحرم عليهم ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْزَلَ التَّوْرَةُ﴾ وذلك بعد إبراهيم، ولم تكن على عهده حراماً كما زعموا ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فَاتَوُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلَوْهَا﴾ ليتبين صدق قولكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه، فبهتوا، ولم يأتوا بها. ٩٤ - قال تعالى: ﴿فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: ظهور الحجة بأن التحريم إنما كان من جهة يعقوب لا على عهد إبراهيم ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾: المتجاوزون الحق إلى الباطل. ٩٥ - ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ﴾ في هذا كجميع ما أخبر به ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ التي أنا عليها ﴿حَقِيقًا﴾: ماثلاً عن كل دين إلى

الإسلام ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾. ٩٦ - ونزل لما قالوا: قَبْلُنَا قَبْلَ قِبَلَتِكُمْ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ﴾: مُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لِلَّذِي بَيْنَكَ﴾، بالباء، لغة في مكة، سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبَّكَ أعناق الجبارة، أي: تدفُّها، بناء الملائكة قبل خلق آدم، وُضِعَ بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة كما في حديث «الصحيحين»: أخرجه البخاري (٣٣٦٦) ومسلم (٥٢٠). ﴿مُبَارَكًا﴾، حال من (الذي) أي: ذا بركة ﴿وَهَدَى لِلْعَالَمِينَ﴾ لأنه قَبْلَتَهُمْ. ٩٧ - ﴿فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾ منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، فأثر قدماه فيه، وبقي إلى الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا﴾ لا يُتَعَرَّضُ إليه بقتل، أو ظلم أو غير ذلك ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ﴾ واجب، بكسر الحاء مصدر (حج) بمعنى قصد، ويُبَذَلُ من (الناس): ﴿مَنْ أَسْطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً، فَسَّرَهُ ٱللَّهُ بالزاد والراحلة، رواه الحاكم في «المستدرک» (٤٤٧/١) وغيره ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنَّا﴾: الإنسان والجن والملائكة، وعن عبادتهم. ٩٨ - ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه. ٩٩ - ﴿قُلْ يَتَاهَلُ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾: تَصْرُفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿مَنْ ءَامَنَ﴾ بتكذيبكم النبي وكنتم نعتيه ﴿تَبَعُونَهَا﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عَوَجًا﴾، مصدر بمعنى مُعْوِجَة، أي: مائلة عن الحق ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عالمون بأن الدين المرضي القيم دين الإسلام كما في كتابكم ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب، وإنما يؤخركم إلى وقتكم ليجازيكم. ١٠٠ - ونزل لما مرَّ بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكَّروهم بما كان بينهم في الجاهلية من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كُفْرِينَ﴾.

١٠١ - ﴿وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾، استفهام تعجيب وتوبيخ ﴿وَأَنْتُمْ تُثَلِّىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَتِ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَنْ يَعْتَصِمْ﴾: يتمسك ﴿بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾.

١٠٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بأن يطاع فلا يعصى، ويشكر فلا يكفر، ويذكر فلا ينسى، فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾. وعن ابن عباس قال: لم تنسخ ولكن ﴿حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ أن يجاهدوا في سبيله حق جهاده، ولا تأخذهم في الله لومة لائم ولو على أنفسهم وأبائهم وأبنائهم. ﴿وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مؤحدون.

١٠٣ - ﴿وَأَعْتَصِمُوا﴾: تمسكوا ﴿بِحَبْلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ بعد الإسلام ﴿وَأَذْكُرُوا يِعْمَتِ اللَّهُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكُمْ﴾ يا معشر الأوس والخزرج ﴿إِذْ كُنْتُمْ﴾ قبل الإسلام ﴿أَعْدَاءَ فَالْتَفَ﴾: جمع ﴿بَيْنَ قُلُوبِكُمْ﴾ بالإسلام ﴿فَأَصْبَحْتُمْ﴾: فصرتم ﴿بِعِمَّتِهِ﴾: في الدين والولاية ﴿وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا﴾: طرف ﴿حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ﴾: ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً ﴿فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا﴾ بالإيمان ﴿كَذَٰلِكَ﴾ كما بين لكم ما ذكر ﴿بَيْنَ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.

١٠٤ - ﴿وَلَنْتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ﴾: الإسلام ﴿وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ﴾ الداعون، الأمرون، الناهون ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون، و﴿مَنْ﴾ للتبويض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل، وقيل: زائدة، أي: لتكونوا أمة.

١٠٥ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا﴾ عن دينهم ﴿وَأَخْتَلَفُوا﴾ فيه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٦ - ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ أَسْوَدَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم الكافرون، فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ يوم أخذ الميثاق ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

١٠٧ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ أَبْيَضَتْ وُجُوهُهُمْ﴾ وهم المؤمنون ﴿فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ أي: جنته ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١٠٨ - ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَتِ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ﴾ بأن يأخذهم بغير جرم.

١٠٩ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعَبِيدًا ﴿وَلِلَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الْأُمُورُ﴾.

١١٠ - ﴿كُنْتُمْ﴾ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ تَعَالَى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ﴾: أَظْهَرَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ﴾ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَدْبَارُكُمْ لَا تَنْصُرُونَ ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا إِلَّا حَبْلٌ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءَ وَبَعْضٌ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهٗ أَلِيلٌ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ

١١١ - ﴿لَنْ يَضُرَّكُمْ﴾ أَي: الْيَهُودُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ بِشَيْءٍ ﴿إِلَّا أَذًى﴾ بِاللِّسَانِ مِنْ سَبِّ وَوَعِيدٍ ﴿وَلَنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُولُوكُمْ أَدْبَارُكُمْ﴾ مِنْهُمْ مَنْ لَا يُنْصُرُونَ عَلَيْكُمْ، بَلْ لَكُمْ النَّصْرُ عَلَيْهِمْ.

١١٢ - ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثَقِفُوا﴾: حَيْثُمَا وَجَدُوا، فَلَا عِزَّ لَهُمْ وَلَا اعْتِصَامٌ ﴿إِلَّا﴾ كَائِنِينَ ﴿يَحْبِلُ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ﴾: الْمُؤْمِنِينَ، وَهُوَ عَهْدُهُمْ إِلَيْهِمْ بِالْأَمَانِ عَلَى أَداءِ الْجِزْيَةِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَحَبْلٌ مِّنَ النَّاسِ﴾ نَصٌّ عَامٌّ يَدْخُلُ فِيهِ أَيْضًا غَيْرُ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا نَرَى فِي وَقْتِنَا هَذَا مِنْ دَعْمِ

أَمْرِيكَ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ دُولِ الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ لِلْيَهُودِ، إِذْ أَقَامُوا لَهُمْ دَوْلَةً فِي قَلْبِ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ لَتَكُونَ مُحَقَّقَةً لِمَصَالِحِهِمْ، وَلَتَكُونَ مَخْلَبًا لِلْعُدْوَانِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ فِكْرِيًّا وَاقْتِصَادِيًّا وَعَسْكَرِيًّا، وَقَدْ أَخْبَرَنَا رَبُّنَا أَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ فِي قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ نَسَأَلُ اللَّهَ أَنْ يَعِيدَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى دِينِهِمْ، وَيَوْمِئِذٍ يَعُودُ لَهُمْ عِزُّهُمْ وَيَطْهَرُونَ بِلَادَهُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ الْغَزَاةِ الْمُعْتَدِينَ. أَي: لَا عَصْمَةَ لَهُمْ غَيْرَ ذَلِكَ ﴿وَبَاءَ﴾: رَجَعُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ، تَأْكِيدٌ ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أَمَرَ اللَّهُ ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾: يَتَجَاوَزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

١١٣ - ﴿لَيْسُوا﴾ أَي: أَهْلُ الْكِتَابِ ﴿سَوَاءً﴾: مُسْتَوِينَ ﴿مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾: مُسْتَقِيمَةٌ ثَابِتَةٌ عَلَى الْحَقِّ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ إِنَّهٗ أَلِيلٌ﴾ أَي: فِي سَاعَاتِهِ ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾: يُصَلُّونَ، حَالًا.

١١٤ - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ وَهُمْ مِنَ الَّذِينَ لَيْسُوا كَذَلِكَ وَلَيْسُوا مِنَ الصَّالِحِينَ.

١١٥ - ﴿وَمَا يَفْعَلُوا﴾ أَي: الْأُمَّةُ الْقَائِمَةُ ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾، أَي: يَعْدِمُوا ثَوَابَهُ، بَلْ يَجَاوِزُونَ عَلَيْهِ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

١١٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾: تدفع عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله أي: من عذابه شيئاً وخصّهما بالذكر، لأن الإنسان يدفع عن نفسه تارة بفداء المال، وتارة بالاستعانة بالأولاد وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون.

١١٧ - ﴿مَثَلُ﴾: صفة ﴿مَا يُنْفِقُونَ﴾ أي: الكفار ﴿فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ في عداوة النبي، أو صدقة ونحوها ﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾: حرٌّ، أو بردٌ شديد ﴿أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر والمعصية ﴿فَأَهْلَكْتَهُ﴾ فلم ينتفعوا به، فكذلك نفقاتهم ذاهبة لا ينتفعون بها ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بضيايع نفقاتهم ﴿وَلَكِنْ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بالكفر الموجب لضيايعها.

١١٨ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا يَظَانَةً﴾: أصفياء تطيعونهم على سرّكم ﴿وَمِنْ دُونِكُمْ﴾ أي: غيركم من اليهود والنصارى والمنافقين ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾، نصب بنزع الخافض، أي: لا يقصّرون لكم في الفساد ﴿وَدُّوا﴾: تمنّوا ﴿مَا عَيْنُهُمْ﴾ أي: عنيتكم، وهو شدة الضرر ﴿قَدْ بَدَتْ﴾: ظهرت ﴿الْبَغْضَاءُ﴾: العداوة لكم ﴿مِنْ أَقْوَاهُمْ﴾ بالوقعة

فيكم وإطلاع المشركين على سرّكم ﴿وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ﴾ من العداوة ﴿أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ على عداوتهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ذلك، فلا تولوهم.

١١٩ - ﴿هَآءِ﴾، للتنبيه ﴿أَنْتُمْ﴾ يا ﴿أُولَآءِ﴾ المؤمنين ﴿يُحِبُّونَهُمْ﴾ لقرابتهم منكم وصدافتهم ﴿وَلَا يُحِبُّونَكُمْ﴾ لمخالفتهم لكم في الدين ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾ أي: بالكتب كلها، ولا يؤمنون بكتابكم ﴿وَإِذَا لَقَوْكُمْ قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَصَوْا عَٰلِيَكُمْ﴾ الأنامل: أطراف الأصابع ﴿مِنَ الْفَيْطِ﴾: شدة الغضب، لما يرون من انتلافكم. ويُعبّر عن شدة الغضب بعصّ الأنامل مجازاً وإن لم يكن ثمّ عصّ ﴿قُلْ مُؤْتُوا يُعْطِيَكُمْ﴾ أي: ابقوا عليه إلى الموت، فلن ترّوا ما يسرّكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب، ومنه ما يُضمره هؤلاء.

١٢٠ - ﴿إِنْ تَسْسَكُمُ﴾: تُصيبكم ﴿حَسَنَةً﴾: نعمة كنصر وغنيمة ﴿سُوءُهُمْ﴾: تُحزنهم ﴿وَإِنْ تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ﴾ كهزيمة وجذب ﴿يَمْرَحُوا بِهَا﴾، والمعنى: أنهم متناهون في عداوتكم، فلم توالوهم؟ فاجتنبوهم ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا﴾ على أذاهم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في موالاتهم وغيرها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ: عالم، فيجازيهم به. ١٢١ - ﴿وَوَ﴾ اذكر يا محمد ﴿إِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ﴾: من المدينة ﴿تَبَوَّءُ﴾: تُنزل ﴿الْمُؤْمِنِينَ مَقْعِدًا﴾: مراكز يقفون فيها ﴿لِلْقِتَالِ وَاللَّهِ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بأحوالكم، وهو يوم أحد، خرج ﷺ بألف - أو إلا خمسين رجلاً - والمشركون ثلاثة آلاف، ونزل بالشعب يوم السبت سابع شوال سنة ثلاث من الهجرة، وجعل ظهره وعسكره إلى أحد، وسوى صفوفهم، وأجلس جيشاً من الرماة، وأمر عليهم عبد الله بن جبير بسفح الجبل، وقال: «انضحوا عنا بالنبل لا يأتونا من ورائنا، ولا تبرحوا، غلبنا أو نصرنا»

١٢٢ - ﴿إِذْ﴾، بدل من (إِذ) قبله ﴿هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ﴾: بنو سلمة وبنو حارثة، جناحا العسكر ﴿أَنْ تَقْتُلَا﴾: تجبنا عن القتال وترجعا لِمَا رجع عبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وقال: عَلَامَ نقتل أنفسنا وأولادنا؟ وقال لأبي جابر السلمي - القائل له: أَتَشُدُّكُمْ الله في نبيكم وأنفسكم -: لو نعلم قتلاً لا تبعناكم، فشتبهما الله ولم ينصرفا ﴿وَالله وَلِيَهُمَا﴾: ناصرهما ﴿وَعَلَى الله فليتوكل المؤمنون﴾: ليقبوا به دون غيره.

١٢٣ - ونزل لما هُزموا تذكيراً لهم بنعمة الله: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ﴾: موضع بين مكة والمدينة ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقلّة العدد والسلاح ﴿فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ نعمة.

١٢٤ - ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ (نصركم) ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: تعدهم تطميناً ﴿أَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ﴾: يُعِينَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ.

١٢٥ - ﴿بَلَى﴾: يكفيكم ذلك، وفي الأنفال: (بِأَلْفٍ)، لأنه أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة، كما قال تعالى: ﴿إِنْ تَصِيرُوا﴾ على لقاء العدو ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ لعلكم تفلحون ﴿هَذَا يُبَدِّدُكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ أي: مُعَلِّمِينَ وقد صبروا، وأنجز الله وعده بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلق عليهم عمام صفر أو بيض أرسلوها بين أكتافهم.

١٢٦ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر ﴿وَلِنُظْمِينَ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ فلا تجزع من كثرة العدو وقيلتكم ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند.

١٢٧ - ﴿لَيَقْطَعَنَّ﴾، متعلق بـ (نصركم) أي: ليهلك ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿أَوْ يَكْبِتَهُمْ﴾: يذلهم بالهزيمة ﴿فَيَنْقَلِبُوا﴾: يرجعوا ﴿خَائِبِينَ﴾: لم ينالوا ما راموه.

١٢٨ - ونزل لما كُسرَت رِبَاعِيَّتُهُ ﷺ، وشجَّ وجهه يوم أُحُد، وقال: «كيف يُفْلِحُ قومٌ خَضَبُوا وَجْهَ نبيهم بالدم» أخرجه مسلم (١٧٩١): ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ بل الأمر لله فاصبر ﴿أَوْ﴾، بمعنى إلى أن ﴿يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿أَوْ يَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ بالكفر.

١٢٩ - ﴿وَاللهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿يَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَاللهُ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بأهل طاعته.

١٣٠ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾، بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل وتوَحَّرُوا الطلب ﴿وَاتَّقُوا اللهَ﴾ بتركه ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾: تفوزون.

١٣١ - ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ أن تُعَذِّبُوا بها. ١٣٢ - ﴿وَاطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾

إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى الله فليتوكل المؤمنون ١٢٢ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ١٢٣ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُبَدِّدَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُزِيلِينَ ١٢٤ بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ وَمَا جَعَلَهُ اللهُ إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ وَلِنُظْمِينَ قُلُوبُكُمْ بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ١٢٦ لَيَقْطَعَنَّ طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنْقَلِبُوا خَائِبِينَ ١٢٧ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ١٢٨ وَاللهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَعْفُو لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٢٩ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ ١٣٠ وَاطِيعُوا اللهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ١٣١

١٣٣ - ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ۖ أَي: كعرضهما لو وصلت إحداهما بالأخرى.

والعرض: السَّعة ﴿أَعَدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله بعمل الطاعات.

١٣٤ - ﴿الَّذِينَ يُبْفِقُونَ﴾ في طاعة الله ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾: اليسر والعسر.

﴿وَالْكَاثِبِينَ الْغَيْظَ﴾: الكافين عن إمضائه مع القدرة.

﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم، أي: التاركين عقوبتهم.

﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ بهذه الأفعال.

١٣٥ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً ذَنَبُوا قَبِيحًا، كَالزَّنَىٰ﴾ ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾ بما دونه ﴿ذَكَرُوا اللَّهَ﴾ أي: وعيَّده ﴿فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن﴾ أي: لا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا﴾: يُديموا ﴿عَلَىٰ مَا فَعَلُوا﴾ بل أقبلوا عنه ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أن الذي أتوه معصية.

١٣٦ - ﴿أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال مقدرة، أي: مقدَّرين الخلود فيها إذا دخلوها ﴿وَيَنعمُ أَجْرُ الْعَمِلِينَ﴾ بالطاعة هذا الأجر.

١٣٧ - ونزل في هزيمة أحد: ﴿قَدْ خَلَتْ﴾ مضت ﴿مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾: طرائق في الكفار بإمهالهم ثم أخذهم ﴿فَسِيرُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ الرسل، أي: آخر أمرهم من الهلاك، فلا تحزنوا لغلبتهم، فأنأ أمهلهم لوقتهم.

١٣٨ - ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾ كلهم ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ منهم.

١٣٩ - ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: تضعفوا عن قتال الكفار ﴿وَلَا تَحْزَنُوا﴾ على ما أصابكم بأحد ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾ بالغلبة عليهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً، وجوابه دل عليه مجموع ما قبله.

١٤٠ - ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ﴾: يُصَبِّكُمْ بأحد ﴿قَرْحٌ﴾: جهْدٌ من جرح ونحوه ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾: الكفار ﴿قَرْحٌ مِّثْلُهُ﴾ ببدر ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا﴾: نُصَرِّفُهَا ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾ يوماً لفرقة، ويوماً لآخرى، ليتعظوا ﴿وَيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ عِلْمٌ ظُهُور ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: أخلصوا في إيمانهم من غيرهم ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾ يكرمهم بالشهادة ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين، أي: يلزم عن عدم حبه لهم أن يعاقبهم، وما ينعم به عليهم استدراج.

١٤١ - ﴿وَلِيَمِخَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ من الذنوب بما يصيبهم ﴿وَيَمَحُقُ﴾: يَهْلِك ﴿الْكَافِرِينَ﴾.

١٤٢ - ﴿أَمْ﴾ بَلْ أَعْصَيْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَكُمَا: لَمْ ﴿يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ عِلْمَ ظُهور ﴿وَيَعْلَمُ الْقَادِرِينَ﴾ في الشدائد.

١٤٣ - ﴿وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾ حيث قلتم: ليت لنا يوماً كيوم بدر، لننال ما نال شهداؤه ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾ أي: سببه، الحرب ﴿وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ﴾ أي: بُصراء تتأملون الحال كيف هي، فلم انهزمتم؟

١٤٤ - ونزل في هزيمتهم لما أشيع أن النبي قُتِلَ وقال لهم المنافقون: إن كان قُتِلَ فارجعوا إلى دينكم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾: كغيره ﴿أَنْفَلَيْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ رَجَعْتُمْ إلى الكفر، والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري، أي: ما كان معبوداً فترجعوا ﴿وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ وإنما يَضُرُّ نفسه ﴿وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ نِعَمَهُ بالثبات.

١٤٥ - ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بقضائه ﴿كِنَبَأاً﴾، مصدر، أي: كتب الله ذلك ﴿مُوجَلاً﴾: مؤقتاً لا يتقدم ولا يتأخر، فلم انهزمتم؟ والهزيمة لا تدفع الموت، والثبات لا يقطع الحياة ﴿وَمَنْ يَرُدْ﴾ بعمله ﴿تَوَابِ الدُّنْيَا﴾ أي: جزاءه منها ﴿تَوَاتِهِ﴾ ما قُسم له، ولا حظ له في الآخرة ﴿وَمَنْ يَرُدْ تَوَابِ الْآخِرَةِ تَوَاتِهِ﴾ منها ﴿أي: من ثوابها﴾ ﴿وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾.

١٤٦ - ﴿وَكَايْنٍ﴾: كم ﴿مِنْ نَفْسٍ قَتَلَتْ﴾، والفاعل ضميره ﴿مَعَهُ﴾، خبر مبتدؤه: ﴿يَرِيُونَ كَثِيرٌ﴾ كثيرة ﴿فَمَا وَهَنُوا﴾: جبنوا ﴿لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم ﴿وَمَا صَعُفُوا﴾ عن الجهاد ﴿وَمَا اسْتَكَاثُوا﴾: خَضَعُوا لعدوهم كما فعلتم حين قيل: قُتِلَ النَّبِيُّ ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ﴾ على البلاء.

١٤٧ - ﴿وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ﴾ عند قتل نبيهم مع ثباتهم وصبرهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آعِزَّنَا دُونَنَا وَإِسْرَافَنَا﴾: تجاوزنا الحد ﴿فِي أَمْرِنَا﴾ إيداناً بأن ما أصابهم لسوء فعلهم وهضماً لأنفسهم ﴿وَوَكَّيْتُ أَقْدَامَنَا﴾ بالقوة على الجهاد ﴿وَأَضْرَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٤٨ - ﴿فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ تَوَابِ الدُّنْيَا﴾: النصر والغنيمة ﴿وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة، وحُسْنُهُ التَّفْضِيلُ فوق الاستحقاق ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾.

وَلِيَمِخَصَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَيَمَحُقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمُ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَقَدْ كُنْتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظَرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَنْفَلَيْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِنَبَأاً مُوجَلاً وَمَنْ يَرُدْ تَوَابِ الدُّنْيَا تَوَاتِهِ وَمَنْ يَرُدْ تَوَابِ الْآخِرَةِ تَوَاتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ نَفْسٍ قَتَلَتْ مَنِئِي قَتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا صَعُفُوا وَمَا اسْتَكَاثُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّادِقِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا آعِزَّنَا دُونَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَوَكَّيْتُ أَقْدَامَنَا وَاضْرَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَقَاتَلَهُمُ اللَّهُ تَوَابِ الدُّنْيَا وَحَسَنَ تَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

١٤٩ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيما يأمرونكم به ﴿يَرُدُّكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾ إلى الكفر ﴿فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾.

١٥٠ - ﴿بَلِ اللَّهِ مَوْلَكُمْ﴾: ناصركم ﴿وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ﴾ فأطيعوه دونهم.

١٥١ - ﴿سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾، يسكون العين: الخوف، وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين، فرعبوا ولم يرجعوا ﴿بِمَا أَشْرَكُوا﴾: بسبب إشراكهم ﴿يَا اللَّهُ مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا﴾: حجة على عبادته، وهو الأصنام ﴿وَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ يَسْتَوُونَ﴾: ماوى ﴿الظَّالِمِينَ﴾ الكافرين هي.

١٥٢ - ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾: إياكم بالنصر ﴿إِذْ تَحْسُونَهُمْ﴾: تقتلونهم ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ﴾: جبنتم عن القتال ﴿وَتَنَزَّعْتُمْ﴾: اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أي: أمر النبي ﷺ بالمقام في سفح الجبل للرمي.

فقال بعضهم: نذهب فقد نصر أصحابنا.

وبعضكم: لا نخالف أمر النبي ﷺ ﴿وَعَصَيْتُمْ﴾ أمره، فتركتم المركز لطلب الغنيمة ﴿مِّن بَعْدِ مَا أَرْسَلَكُمْ﴾ الله ﴿مَا تُحِبُّونَ﴾ من النصر.

وجواب (إذا) دل عليه ما قبله، أي: منعكم نصره ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا﴾ فترك المركز للغنيمة ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ﴾ فثبت به حتى قُتِلَ، كعبد الله بن جبير وأصحابه.

﴿ثُمَّ صَرَّفَكُمْ﴾، عطف على جواب (إذا) المقدَّر: ردكم بالهزيمة ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: الكفار. ﴿لِيَبْتَلِيَكُمْ﴾: ليمتحنكم، فيظهر المخلص من غيره ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ﴾ ما ارتكبتموه ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالعفو.

١٥٣ - اذكروا ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾: تبعدون في الأرض هاربين ﴿وَلَا تَكُونُونَ﴾: تُعَرَّجُونَ ﴿عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أَخْرَجِكُمْ﴾ أي: من ورائكم يقول: ﴿إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ﴾ ﴿فَأَنْتُمْ كُمْ﴾: فجازاكم بالهزيمة ﴿يَعْمَرُ﴾: بسبب غمكم للرسول بالمخالفة، وقيل: الباء بمعنى (على)، أي: مضاعفاً على غم فوت الغنيمة ﴿لِكَيْلًا﴾، متعلق بـ(عفا)، أو بـ(أثابكم) فلا زائدة ﴿تَحَرَّزُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ﴾ من الغنيمة ﴿وَلَا مَا أَصْبَحَكُمْ﴾ من القتل والهزيمة ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٥٤ - ﴿ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَرِّ أَمْنَةٌ﴾: أَمْنًا ﴿مُؤَسَّسًا﴾، بـ بدل ﴿يَفْتَنُ طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾ وهم المؤمنون، فكانوا يميّدون تحت التروس وتسقط السيوف منهم ﴿وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: حملتهم على الهَمِّ، فلا رغبة لهم إلا نجاتها دون النبي وأصحابه، فلم يناموا، وهم المنافقون ﴿يُطْنَوْنَ بِاللَّهِ﴾ ظناً ﴿غَيْرَ الظَّنِّ﴾ ﴿الْحَقِّ ظَنًّا﴾ أي: كظنّ ﴿الْجَاهِلِيَّةِ﴾ حيث اعتقدوا أن النبي قُتل أو لا يُنصر ﴿يَقُولُونَ هَلْ﴾: ما ﴿لَنَا مِنَ الْأَمْرِ﴾ أي: النصر الذي وعدناه ﴿مِنْ شَيْءٍ قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ﴾، بالنصب تأكيد ﴿لِلَّهِ﴾ أي: القضاء له يفعل ما يشاء ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ﴾: يُظهرون ﴿لَكَ﴾ يقولون، بيان لما قبله: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتِلْنَا هَهُنَا﴾ أي: لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نقتل، لكن أخرجنا كرهاً ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ وفيكم من كتب الله عليه القتل ﴿لَبَرَزَ﴾: خرج ﴿الَّذِينَ كُتِبَ﴾: قُضي ﴿عَلَيْهِمْ الْقَتْلُ﴾ منكم ﴿إِلَى مَضَاجِعِهِمْ﴾: مصارعهم، فيقتلوا

ولم يُنجهم قعودهم، لأن قضاءه تعالى كائن لا محالة، فهو حكم لازم لا يُحاد عنه ولا مناص منه ﴿وَلَوْ﴾ فعل ما فعل بأحد ﴿لَيَبْتَلِي﴾: يختبر ﴿اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ﴾: قلوبكم من الإخلاص والنفاق ﴿وَلَيُمِصَّ﴾: يَمِيزُ ﴿مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ: بما في القلوب، لا يخفى عليه شيء، وإنما يبتلي ليظهر للناس.

١٥٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ﴾ عن القتال ﴿يَوْمَ اتَّفَقَ الْجَمْعَانِ﴾: جمع المسلمين وجمع الكفار بأحد، وهُم المسلمون إلا اثني عشر رجلاً ﴿إِنَّمَا أَسْرَلَهُمْ﴾: أزلهم ﴿الشَّيْطَانُ﴾ بوسوسته ﴿يَبْعِثُ مَا كَسَبُوا﴾ من الذنوب، وهو مخالفة أمر النبي ﴿وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل على العصاة.

١٥٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: المنافقين ﴿وَقَالُوا لَاخُونَهُمْ﴾ أي: في شأنهم ﴿إِذَا ضَرَبُوا﴾: سافروا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فماتوا ﴿أَوْ كَانُوا غُرًى﴾ جمع غاز فقتلوا: ﴿لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا﴾ أي: لا تقولوا كقولهم: ﴿لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ القول في عاقبة أمرهم ﴿حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ﴾ فلا يمنع عن الموت قعود ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١٥٧ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿فَتِلْكَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد ﴿أَوْ مُتَرِّ﴾، بضم الميم أي: أناكم الموت فيه ﴿لَمَغْفِرَةً﴾ كائنة ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ لذنوبكم ﴿وَرَحْمَةً﴾ منه لكم على ذلك، واللام ومدخولها جواب القسم، وقوله: ﴿لَمَغْفِرَةً﴾ مبتدأ، خبره: ﴿خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا.

ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْفَرِّ أَمْنَةٌ مُؤَسَّسَةٌ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يَبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قَاتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلَيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلَيُمِصَّ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا أَسْرَلَهُمْ الشَّيْطَانُ يَبْعِثُ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لَاخُونَهُمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لَيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُخَيِّئُ وَيُمِيتُ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٧﴾ وَلَيْنَ الْقَتْلِ يَوْمَ اتَّفَقَ الْجَمْعَانِ أَرْزَلَهُمُ الشَّيْطَانُ بِوَسوستِهِ يَبْعِثُ مَا كَسَبُوا مِنْ الذُّنُوبِ وَهُوَ مُخَالَفَةُ أَمْرِ النَّبِيِّ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ لَا يَعَجَلُ عَلَى الْعَصَا.

١٥٨ - ﴿وَلَيْنَ﴾ ، لام قسم ﴿مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ في الجهاد وغيره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ لا إلى غيره ﴿تُحْشَرُونَ﴾ في الآخرة ، فيجازيكم .

١٥٩ - ﴿فِيمَا﴾ ، (ما) زائدة ﴿رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنْ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ﴾ أي : فبرحمة من الله لنت لهم أي : سهّلت أخلاقك إذ خالفوك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ : سيئ الخلق ﴿غَلِظَ الْقَلْبُ﴾ : جافياً ، فأغلظت لهم ﴿لَا تَقْضُوا﴾ : تفرّقوا ﴿مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ﴾ : تجاوز عنهم ما أتوه ﴿وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ﴾ ذنبهم حتى أغفر لهم ﴿وَشَاوِرْهُمْ﴾ : استخرج آراءهم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾ أي : شأنك من الحرب وغيره ، تطيباً لقلوبهم وليستن بك ، وكان ﷺ كثير المشاورة لهم ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ﴾ على إمضاء ما تريد بعد المشاورة ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ : ثبّ به لا بالمشاورة ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ عليه .

١٦٠ - ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ﴾ : يُعِينْكُمْ على عدوكم كيوم بدر ﴿فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ : يترك نصركم كيوم أحد ﴿فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي : بعد خذلانه ، أي : لا ناصر لكم ﴿وَعَلَى اللَّهِ﴾ لا غيره ﴿فَلْيَتَوَكَّلِ﴾ : لِيَتَوَكَّلِ ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

وَلَيْنَ مُتَّمَّ أَوْ قُتِلْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾ فِيمَا رَحْمَةً مِنْ اللَّهِ لَئِنْ لَهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِظَ الْقَلْبُ لَا تَقْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾ أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ كَمَنْ بَاءَ بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَتُشْرُ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾ هُمْ دَرَجَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ لِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا قُلْنَا أُنْهَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

١٦١ - ونزل لما فقدت قطيفة حمراء يوم بدر ، فقال بعض الناس : لعل النبي أخذها : ﴿وَمَا كَانَ﴾ : ما ينبغي ﴿لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ﴾ : يخون في الغنيمة ، فلا تظنوا به ذلك ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ حاملاً له على عنقه ﴿ثُمَّ تَوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ﴾ : الغال وغيره جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾ : عملت ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً .

١٦٢ - ﴿أَفَمَنْ أَتَّبَعَ رِضْوَانُ اللَّهِ﴾ فأتطاع ولم يغل ﴿كَمَنْ بَاءَ﴾ : رجع ﴿بِسَخَطٍ مِنَ اللَّهِ﴾ لمعصيته وغلوله ﴿وَمَا لَهُ جَهَنَّمَ وَتُشْرُ الْمَصِيرُ﴾ : المرجع هي ؟ لا .

١٦٣ - ﴿هُمْ دَرَجَتْ﴾ أي : أصحاب درجات ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي : مختلفو المنازل . فليمن اتبع رضوانه الثواب ، ولمن باء بسخطه العقاب ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ لِمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به .

١٦٤ - ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ أي : عربياً مثلهم ليفهموا عنه ويشرفوا به ، لا ملكاً ولا عجمياً ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ : القرآن ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ : يطهرهم من الذنوب ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾ : القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ : السنة ﴿وَإِنْ﴾ : مخففة ، أي : إنهم ﴿كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ أي : قبل بعثه ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ : بين .

١٦٥ - ﴿أَوْ لَمَّا أَصَبْتُمْ مُصِيبَةً﴾ بأحد بقتل سبعين منكم ﴿قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَهَا﴾ ببدر بقتل سبعين وأسر سبعين منهم ﴿قُلْنَا﴾ متعجبين : ﴿أَنَّى﴾ : من أين لنا ﴿هَذَا﴾ الخذلان ونحن مسلمون ورسول الله فينا؟ والجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري ، ﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾ لأنكم تركتم المركز فخذلتم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه النصر ومنعه ، وقد جازاكم بخلافكم .

١٦٦ - ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾ بأحد ﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾: بإرادته ﴿وَلْيَعْلَمْ﴾ الله عِلْمَ ظُهُور ﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ حقاً. ١٦٧ - ﴿وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا﴾ والذين ﴿قِيلَ لَهُمْ﴾ لما انصرفوا عن القتال، وهم عبد الله بن أبي وأصحابه: ﴿تَعَالَوْا فَنُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أعداءه ﴿أَوْ ادْفَعُوا﴾ عَنَّا الْقَوْمَ، بتكثير سوادكم إن لم تقاتلوا ﴿قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ﴾: أي: لو نعلم أنكم تلحقون حرباً ﴿وَقَالَا لَا تَتَّبِعُنَا﴾ قال تعالى تكذيباً لهم: ﴿هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَ يَوْمٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ بما أظهروا من خذلانهم للمؤمنين، وكانوا قبل أقرب إلى الإيمان من حيث الظاهر ﴿يَقُولُونَ﴾ يَأْفُوهُمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ولو علموا قتلاً لم يتبعوكم ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق. ١٦٨ - ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من (الذين) قبله، أو نعت ﴿قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾ في الذين ﴿قَدْ قَعَدُوا﴾ عن الجهاد: ﴿لَوْ أَطَاعُونَا﴾ أي: شهداء أحد، أو إخواننا أي: من المنافقين الذين قتلوا في أحد في القعود ﴿مَا قُتِلُوا قُلٌ﴾ لهم: ﴿قَادَرُوا﴾: ادفَعُوا ﴿عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن القعود ينجي منه. ١٦٩ - ونزل في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي:

لأجل دينه ﴿أَمْوَاتًا بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ أرواحهم في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة حيث شاءت، كما ورد في الحديث الذي أخرجه مسلم (١٨٨٧) ﴿يَرْزُقُونَ﴾: يأكلون من ثمار الجنة. ١٧٠ - ﴿فَرِحِينَ﴾، حال من ضمير (يرزقون) ﴿يَمَّا أَتَتْهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ هم ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾: يفرحون ﴿بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ من إخوانهم المؤمنين، ويبدل من (الذين): ﴿أَنْ﴾، أي: بأن ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الذين لم يلحقوا بهم ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، المعنى: يفرحون بأمنهم وفرحهم. ١٧١ - ﴿يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ﴾: ثواب ﴿مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ﴾: زيادة عليه ﴿وَأَنَّ﴾، بالفتح عطفاً على (نعمة) ﴿اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بل يأجرهم. ١٧٢ - ﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ بأحد وخبر المبتدأ: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَأَتَقُوا﴾ مخالفته ﴿أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: هو الجنة. جاء في «صحيح البخاري» (٤٠٧٧): ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ الآية.. قالت عائشة لعروة: يا ابن أختي كان أبواك منهم: الزبير وأبو بكر، لما أصاب نبي الله ما أصاب يوم أحد، وانصرف عنه المشركون خاف أن يرجعوا، فقال: مَنْ يذهب في إثرهم؟ فانتدب منهم سبعون رجلاً منهم أبو بكر والزبير. ويبدو أن كل مَنْ كان في أحد تبعوه. وذكر ابن هشام أن أبا سفيان ومن معه أجمعوا الرجعة إلى رسول الله ﷺ وأصحابه، وأنهم مروا بمعبد الخزاعي، فسأل أبو سفيان: ما وراءك يا معبد؟ فقال: قد خرج محمد في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط، فثنى ذلك أبا سفيان ورجع. ١٧٣ - ﴿الَّذِينَ﴾، بدل من (الذين) قبله أو نعت ﴿قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ﴾ الجموع ليستأصلوكم ﴿فَاخْشَوْهُمْ﴾ ولا تاتوهم ﴿فَزَادَهُمْ﴾ ذلك القول ﴿إِيمَانًا﴾: تصديقاً بالله وبقيناً ﴿وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ﴾: كافينا أمرهم ﴿وَنِعَمَ الْوَكِيلُ﴾: المفوض إليه الأمر هو، وخرجوا مع النبي ﷺ، وألقى الله الرعب في قلب أبي سفيان وأصحابه.

١٧٤ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: رجعوا ﴿بِعَمَلِهِ مَنِ اللَّهِ وَفَضِّلَ﴾: بسلامة وربح ﴿لَمْ يَمَسْسَنَّهُمْ سُوءٌ﴾: من قتل أو جرح ﴿وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ﴾: بطاعته وطاعة رسوله في الخروج ﴿وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾: على أهل طاعته.

١٧٥ - ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمْ﴾ أي: القاتل لكم: إن الناس ﴿الشَّيْطَانُ يَحْوِفُ﴾: كُفْرَهُ ﴿أَوَّلِيَاءَهُ﴾: الكفار ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ﴾: في ترك أمري ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

١٧٦ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ﴾، من (حَزَنَهُ)، لغة في (أحزنه) ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون فيه سريعاً بنصرته، أي: لا تهتم لكفرهم ﴿إِنَّهُمْ لَنْ يَصُورُوا اللَّهَ شَيْئاً﴾: بفعلهم وإنما يَصُورُونَ أنفسهم ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطَاءً﴾: نصيباً ﴿فِي الْآخِرَةِ﴾: أي: الجنة، فلذلك خذلهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾: في النار.

١٧٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: أخذوه بدلَه ﴿لَنْ يَصُورُوا اللَّهَ﴾ بكفرهم ﴿شَيْئاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

١٧٨ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا تُمَلِّ﴾ أي: إملاءنا ﴿لَهُمْ﴾ بتطويل الأعمار وتأخيرهم ﴿خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ﴾ و(أَنَّ) ومعمولها سَدَّتْ مَسَدَّ الْمَفْعُولِينَ ﴿إِنَّمَا تُمَلِّ﴾: تُمهِّل ﴿لَهُمْ لِيَزِدَادُوا إِثْمًا﴾ بكثرة المعاصي ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة في الآخرة.

١٧٩ - ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ﴾: ليترك ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ﴾ أيها الناس ﴿عَلَيْهِ﴾ من اختلاط المُخلص بغيره ﴿حَتَّى يَمِيزَ﴾: يَفْصِلَ ﴿الْحَيِّثُ﴾: الْمَنَاقِقُ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾: المؤمن بالتكاليف الشاقة المبينة لذلك، ففعل ذلك يوم أحد ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ﴾ فتعرفوا المنافق من غيره قبل التمييز ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي﴾: يختار ﴿مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ فيطلعه على غيبه كما أطلع النبي ﷺ على حال المنافقين ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ النفاق ﴿فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾.

١٨٠ - ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: بركاته ﴿هُوَ﴾ أي: بخلهم ﴿خَيْرٌ لَهُمْ﴾، مفعول ثان والضمير للفصل، والأول (بُخْلُهُم)، مقدراً قبل الضمير، والتقدير: ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله بخلهم هو خيراً لهم ﴿بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ﴾ أي: بركاته من المال ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بأن يجعل حية في عنقه تنهشه كما ورد في الحديث الذي أخرجه البخاري (٤٥٦٥): «مَنْ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً فَلَمْ يُوِّدْ زَكَاتَهُ مَثَلُ لَهْ مَالُهُ شَجَاعاً أَفْرَعُ لَهُ زَبِيبَتَانِ يَطْوِفُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَأْخُذُ بِلَهْزَمَتَيْهِ - يعني بشدقيه - يقول: أنا مالك أنا كنزك. ﴿وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: يرثهما بعد فناء أهلهما ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ فيجازيكم به.

١٨١ - ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ﴾ وهم اليهود.

قالوه لما نزل: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا) وقالوا: لو كان غنيًّا ما استقرضنا.

﴿سَكَتُكُمْ﴾ نأمر بكتب ﴿مَا قَالُوا﴾ في صحائف أعمالهم ليُجازوا عليه.

﴿وَقَاتِلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُكُمْ﴾ نكتب ﴿وَقَاتِلَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُكُمْ﴾ لهم في الآخرة على لسان الملائكة: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾: النار.

١٨٢ - ويقال لهم إذا ألقوا فيها: ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿يَمَّا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَكُمْ﴾ عبَّر بها عن الإنسان، لأن أكثر الأفعال تُزاول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَمِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١٨٣ - ﴿الَّذِينَ﴾ نعت لـ (الذين) قبله ﴿قَالُوا﴾ لمحمد: ﴿إِنَّ اللَّهَ﴾ قد ﴿عَهِدَ إِلَيْنَا﴾ في التوراة ﴿أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ﴾: نصدقه ﴿حَتَّى يَأْتِيََنَا بِرَبِّانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ﴾ فلا نؤمن لك حتى تأتينا به، وهو ما

يُتَقَرَّبُ به إلى الله من نعم وغيرها، فإن قُبِلَ جاءت نارٌ بيضاء من السماء فأحرقته، وإلا بقي مكانه، وعَهِدَ إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد، قال تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم توبيخاً: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات ﴿وَالَّذِي قُلْتُمْ﴾ كزكريا ويحيى، فقتلتموهم، والخطاب لمن في زمن نبيِّنا محمد ﷺ وإن كان الفعل لأجدادهم لرضاهم به ﴿فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به.

١٨٤ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءَ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كصحف إبراهيم ﴿وَالكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾: الواضح، هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

١٨٥ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ﴾: جزاء أعمالكم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْجَ﴾: بُعِدَ ﴿عَنِ النَّارِ وَأَدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾: نال غاية مطلوبه ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: العيش فيها ﴿إِلَّا مَتَاعُ الْفُرُورِ﴾: الباطل، يُتَمَتَّعُ به قليلاً ثم يَفْنَى.

١٨٦ - ﴿لَتُجْلِبُوا﴾، حذف منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواو - ضمير الجمع - لالتقاء الساكنين: لَتُجْلِبَنَّ ﴿فِي أَمْوَالِكُمْ﴾ بالفرائض فيها والجوائح ﴿وَأَنْفُسِكُمْ﴾ بالعبادات والبلاء ﴿وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾: اليهود والنصارى ﴿وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ من العرب ﴿أَذْحَى كَثِيرًا﴾ من السبِّ والظعن والتشبيب بنسائكم ﴿وَإِنْ تَصْبرُوا﴾ على ذلك ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله ﴿فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: من معزوماتها التي يُعْزَمُ عليها لوجوبها.

١٨٧ - ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة ﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ﴾ أي: الكتاب ﴿لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ﴾ أي: الكتاب ﴿فَتَبَدُّوهُ﴾: طرحوا الميثاق ﴿وَرَأَى ظُهُورَهُمْ﴾ فلم يعملوا به ﴿وَأَشْرَوْا بِهِ﴾: أخذوا بدله ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا من سفلتهم برياستهم في العلم، فكتموا خوف قوته عليهم ﴿فَبَيِّنْ مَا يَشْرُونَ﴾ شراؤهم هذا.

١٨٨ - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا﴾ فعلوا من إضلال الناس ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ من التمسك بالحق وهم على ضلال ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ﴾، تأكيد ﴿بِمَعَارِفٍ﴾: بمكان ينجون فيه ﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾ في الآخرة، بل هم في مكان يعدبون فيه، وهو جهنم ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم فيها.

١٨٩ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيب الكافرين، وإنجاء المؤمنين.

١٩٠ - ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ وما فيها من العجائب ﴿وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالمجيء والذهاب، والزيادة والنقصان ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لذوي العقول.

١٩١ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت لما قبله، أو بدل ﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾ مضطجعين، أي: في كل حال، وعن ابن عباس: يصلون كذلك حسب الطاقة ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدلوا به على قدرة صانعها، يقولون: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾ الخلق الذي نراه ﴿بَطِلًا﴾، حال: عبثًا، بل دليلًا على كمال قدرتك ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تنزيهاً لك عن العبث ﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾.

١٩٢ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ﴾ للخلود فيها ﴿فَقَدْ أَخْرَيْتَهُ﴾: أهنته ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾: الكافرين، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة إشعاراً بتخصيص الخزي بهم ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله تعالى.

١٩٣ - ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾: يدعو الناس ﴿لِلْإِيمَنِ﴾ أي: إليه، وهو محمد، أو القرآن ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿ءَامِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا﴾ به ﴿رَبَّنَا فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ﴾: غطَّ ﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾ فلا تظهرها بالعقاب عليها ﴿وَتُوفِّئْنَا﴾: اقض أرواحنا ﴿مَعَ﴾: في جملة ﴿الْأَبْرَارِ﴾: الأنبياء والصالحين.

١٩٤ - ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا﴾: أعطنا ﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾ به ﴿عَلَىٰ أَلْسِنَةِ﴾ ﴿رُسُلِكَ﴾ من الرحمة والفضل، وسؤالهم ذلك وإن كان وعده تعالى لا يُخْلَفُ سؤال أن يجعلهم من مستحقيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير (ربنا) مبالغة في التضرع ﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْوَعْدَ﴾: الوعد بالبعث والجزاء.

١٩٥ - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَيُّ﴾
أي: بأني ﴿لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ﴾
بعضكم ﴿كَانُوا﴾ ﴿بَيْنَ بَعْضٍ﴾ أي: الذكور من الإناث
وبالعكس، والجملة مؤكدة لما قبلها، أي: هم سواء
في المجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت لما
قالت أم سلمة: يا رسول الله، إني لا أسمع ذكر
النساء في الهجرة بشيء ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة
إلى المدينة ﴿وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُودُوا فِي سَبِيلِي﴾:
ديني ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الكفار ﴿وَقَاتَلُوا لِأَكْفَرَنَّهُمْ﴾
سَيِّئَاتِهِمْ: أسأرها بالمغفرة ﴿وَلَا دُخْلَنَّهُمْ جَنَّتِ بَحْرَى﴾
مِنْ تَحْتِهَا ﴿الَّذِينَ تَوَابُوا﴾، مصدر أي: مفعول مطلق من
معنى: (لأكفرن) مؤكد له ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾، فيه التفات
عن التكلم ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾: الجزاء.

١٩٦ - ونزل لما قال المسلمون: أعداء الله فيما نرى
من الخير ونحن في الجهد: ﴿لَا يَغْرَبُكَ قَلْبُ الَّذِينَ﴾
كَفَرُوا: تصرفهم ﴿فِي الْيَلْدِ﴾ بالتجارة والكسب.

١٩٧ - هو ﴿مَتَّعَ قَلِيلٌ﴾: يتمتعون به يسيراً في الدنيا
وفينى ﴿تُدْ مَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ الْمَهَادُ﴾: الفراش هي.

١٩٨ - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾
نُزُلًا: هو ما يُعَدُّ للضيف، ونصبه على الحال من (جنات)، والعامل فيها معنى الظرف: ﴿مَنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾
وَمَا عِنْدَ اللَّهِ ﴿مِنْ الثَّوَابِ﴾ خَيْرٌ لِلْآثَرَارِ ﴿مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا﴾.

١٩٩ - ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه والنجاشي ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي:
القرآن ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: التوراة والإنجيل ﴿خَشِعِينَ﴾ حال من ضمير (يؤمن) مراعى فيه معنى (من)، أي:
متواضعين ﴿لِلَّهِ لَا يَسْتَرْوْنَ بِعَابِدَتِ اللَّهِ﴾ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾ من الدنيا
بأن يكتنموا خوفاً على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾
يُؤْتُوهُنَّ مَرَّتَيْنِ كما في القصص ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾؛ يُحَاسِبُ الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

٢٠٠ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا﴾ على الطاعات، والمصائب، وعن المعاصي ﴿وَصَابِرُوا﴾ الكفار،
فلا يكونوا أشدَّ صبراً منكم ﴿وَرَابِطُوا﴾: أقيموا على الجهاد ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم ﴿لَعَلَّكُمْ﴾
تَقْلِحُونَ: تَقْوَزُونَ بالجنة وتنجون من النار.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مدنية، مئة وخمس - أو ست أو سبع - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتِّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: عقابه بأن تطيعوه ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾: آدم ﴿وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء - بالمد -
من ضلع من أضلاعه اليسرى ﴿وَبَيَّنَّ﴾: فَرَّقَ ونَشَرَ ﴿مِنْهَا﴾: من آدم وحواء ﴿رَبَّاعًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ كثيرة. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَسَاءُ لَوْ، أي: تتساءلون ﴿يَدُ﴾ فيما بينكم حيث يقول بعضكم لبعض: أسألك بالله، وأشهدك بالله ﴿و﴾ اتَّقُوا ﴿الْأَرْحَامَ﴾ أن تقطعوها، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾: حافظاً لأعمالكم، فمُجازيكم بها، أي: لم يزل متصفاً بذلك. ٢- ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى﴾: الصغار الألى لا أب لهم ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾ إذا بلغوا ﴿وَلَا تَبْدُلُوا الْوَصِيَّةَ﴾: الحرام ﴿بِالطَّيِّبِ﴾: الحلال، أي: تأخذوه بدله كما تفعلون من أخذ الجيد من مال اليتيم وجعل الرديء من مالكم مكانه ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ مِمْصُومَةً﴾: إلى أموالكم ﴿إِنَّهُ﴾ أي: أكلها ﴿كَانَ حُوبًا﴾: ذنباً ﴿كَبِيرًا﴾: عظيماً. ولما نزلت، تحرّجوا من ولاية اليتامى. ٣- ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى﴾: أي: إذا كان تحت ولاية أحدكم يتيمة وخاف ألا يعطيها مهر مثلها فليعدل إلى ما سواها من النساء، فإنهن كثير، ولم يضيّق الله عليه. أخرج البخاري (٤٥٧٤) عن عائشة أنها قالت: هذه اليتيمة تكون في حجر وليها تشركه في ماله، ويعجبها مالها وجمالها، فيريد وليها أن يتزوجها بغير أن يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره، فنهوا عن ذلك، إلا أن يقسطوا لهن، ويبلغوا لهن أعلى سُنتهن في الصداق، فأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء سواهن. وقال الحسن: كان الرجل تكون عنده الأيتام، وفيهن من يحل له نكاحها، فيتزوجها لأجل مالها وهي لا تعجبه، وإنما

يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ١ ﴿وَأَتُوا الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَبْدُلُوا الْوَصِيَّةَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانكحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا رِزَقْتُمْ وَأُولَئِكَ خَفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَقْتُمْ لَعْنَتَكُمْ ٣﴾ وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَرِيئًا ٤﴾ وَلَا تَوْفُوا السَّمْعَاءَ أَمْوَالَكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٥﴾ وَابْتُلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ٦﴾

تزوجها كراهية أن يدخل غريب فيشاركه في مالها، ثم يسيء صحبتها، ويتربص بها إلى أن تموت فيرثها. أقول: من أجل ذلك نهوا أن ينكحوا من رغبوا في مالها وجمالها إلا بالقسط، من أجل رغبتهم عنهن إذا كنَّ قليلات المال والجمال، وأمرُوا أن ينكحوا ما طاب لهم من النساء، فالنساء كثير. قال الله تعالى: ﴿فَانكحُوا﴾: تزوجوا ﴿مَا﴾، بمعنى (من) ﴿طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مِمَّا رِزَقْتُمْ﴾: أي: اثنتين اثنتين، وثلاثاً ثلاثاً، وأربعاً أربعاً، ولا تزيدوا على ذلك ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾: ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾: أي: أن يظلموا بالنفقة والقسم ﴿فَوَاحِدَةٌ﴾: أنكحوها ﴿أَوْ﴾: اقتصروا على ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾: من الإماء، إذ ليس لهن من الحقوق ما للزوجات ﴿ذَلِكَ﴾: أي: نكاح الأربع فقط، أو الواحدة، أو التسري ﴿أَذَقْتُمْ﴾: أقرب إلى ﴿أَلَّا تَعْدِلُوا﴾: تجرؤوا. ٤- ﴿وَأَتُوا﴾: أعطوا ﴿النِّسَاءَ صَدُقَتِهِنَّ﴾، جمع صدقة: مهرهن ﴿نِحْلَةً﴾، مصدر: عطية عن طيب نفس ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْسًا﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: طابت أنفسهن لكم عن شيء من الصداق، فوهبهن لكم ﴿فَكُلُوهُ هَنِيئًا﴾: طيباً ﴿مَرِيئًا﴾: محمود العاقبة لا ضرر فيه عليكم في الآخرة. ٥- ﴿وَلَا تَوْفُوا﴾: أيها الأولياء ﴿السَّمْعَاءَ﴾: المبدرين من الرجال والنساء والصبيان ﴿أَمْوَالَهُمْ﴾: أي: أموالهم التي في أيديكم ﴿الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا﴾، مصدر قام أي: تقوم بمعاشركم وصلاح أودكم فيضيّعوها في غير وجهها ﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا﴾: أطعموهم منها ﴿وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾: عدوهم عدة جميلة بإعطائهم أموالهم إذا رشدوا. ٦- ﴿وَابْتُلُوا﴾: اختبروا ﴿الْيَتَامَى﴾: قبل البلوغ في دينهم وتصرفهم في أحوالهم ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ﴾: أي: صاروا أهلاً له بالاحتلام، أو السن، وهو استكمال خمس عشرة سنة عند الشافعي ﴿فَإِنْ آنَسْتُمْ﴾: أبصرتم ﴿وَبَثَّ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾: صلاحاً في دينهم ومالهم ﴿فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا﴾: أيها الأولياء ﴿إِسْرَافًا﴾: بغير حق، حال ﴿وَبِدَارًا﴾: أي: مبادرين إلى إنفاقها مخافة أن يكبروا ﴿رَشْدًا﴾، فيلزمكم تسليمها إليهم ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ﴾: أي: يَعْثُ عن مال اليتيم ويمتنع من أكله ﴿وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ﴾: منه ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بقدر أجرة عمله ﴿فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾: أي: إلى اليتامى ﴿أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ﴾: أنهم تسلّموها وبرئتم لثلاث يقع اختلاف، فترجعوا إلى البيعة، وهذا أمر إرشاد ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ﴾، الباء زائدة ﴿حَسِيبًا﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبهم.

٧ - ونزل رداً لما كان عليه الجاهلية من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِّلرِّجَالِ﴾: الأولاد والأقرباء ﴿نَصِيبٌ﴾: حظ ﴿وَمِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾: المتوفون ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ﴾ أي: المال ﴿أَوْ كَثُرَ﴾ جعله الله ﴿نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾: مقطوعاً بتسليمه إليهم.

٨ - ﴿وَإِذَا حَصَرَ الْقَسَمَةُ﴾ للميراث ﴿أُولُوا الْقُرْبَى﴾: ذوو القرابة ممن لا يرث ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شيئاً قبل القسمة ﴿وَقُولُوا﴾ أيها الأولياء ﴿كَلِمَةً﴾ إذا كان الورثة صغاراً ﴿قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾: جميلاً بأن تعتذروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه للصغار، وهذا قيل: إنه منسوخ، وقيل: لا، ولكن تهاون الناس في تركه، وعليه فهو نذبة، وعن ابن عباس واجب. ٩ - ﴿وَلْيَخْشَ﴾ هذا أمر للأوصياء بأن يخشوا الله تعالى ويتقوه في أمر اليتامى، فيفعلوا بهم ما يحبون أن يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم. ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: بعد موتهم ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَفًا﴾: أولاداً صغاراً ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع ﴿فَلْيَقْضُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريرتهم من بعدهم ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ لليتامى الذين هم تحت ولايتهم ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ أي: مثل ما يقولون لأولادهم من الخطاب اللين الهين المتضمن للشفقة والتأديب. ١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا﴾ بغير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: ملأها ﴿نَارًا﴾ لأنه يؤول إليها ﴿وَسَمُومٌ﴾: يدخلون ﴿سُعِيرًا﴾: ناراً شديدة يحترقون فيها. ١١ - ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي﴾ شأن ﴿أَوْلَادِكُمْ﴾ بما يُذكر: ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلَ حَظِّ﴾ نصيب ﴿الْأُنثَيَيْنِ﴾ إذا اجتمعتا معه، فله نصف المال، ولهما النصف، فإن كان معه واحدة، فلها الثلث، وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد ﴿نِسَاءً﴾ فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِّمَّا تَرَكَ﴾ الميِّت، وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله: ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى، و(فوق) قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد لما فهم استحقاق البنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة ﴿وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَالْأُتُوبَةُ﴾ أي: الميِّت، وببدل منهما: ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى، ونكتة البدل إفادة أنهما لا يشتركان فيه، وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجد ﴿فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط، أو مع زوج ﴿فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي: اثنان فصاعداً، ذكور أو إناث ﴿فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ﴾ والباقي للأب، ولا شيء للإخوة، وإرث من ذكر ما ذكر ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ﴾ قضاء ﴿دَيْنٍ﴾ عليه، وتقديم الوصية على الدين - وإن كانت مؤخراً عنه في الوفاء - لاهتمام بها ﴿ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا﴾ في الدنيا والآخرة، أي: فمنكم فريق ظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث وحده، ويكون الأب أنفع له في نفس الأمر. ومنكم فريق

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَصَرَ الْقَسَمَةُ أُولُوا الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَفًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَقْضُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أََوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مِّمَّا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُتُوبِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَّمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثُهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِهِ يَوْصِي بِهَا أَوْ تَرِثُهُ أَبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١

ظانٌ أنَّ أباه أنفع له فيعطيه الميراث وحده، ويكون ابنه أنفع له في نفس الأمر. والمراد بنفع الآخرة ما ينفعه في الآخرة كالشفاعة. وبنفع الدنيا ما ينفعه في الدنيا كحسن خلافة الميت فيما يحب، وإنما العالمُ بذلك الله، ففرض لكم الميراث ﴿فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢ - ﴿وَلَكُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ آزْوَاجُكُمْ إِن لَّيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ منكم أو من غيركم.

﴿إِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دِينَ﴾ وألحق بالولد في ذلك ولَدُ الابن بالإجماع.

﴿وَلَهُنَّ﴾ أي: الزوجات، تعددن أو لا ﴿الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ منهن أو من غيرهن ﴿فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دِينَ﴾.

وولد الابن في ذلك كالولد إجماعاً ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ﴾، صفة، والخبر: ﴿كَكَلَّةٍ﴾ أي: لا والد له ولا ولد.

﴿أَوْ أَمْرَأَةٌ﴾ تورث كلاله ﴿وَلَكُلٌّ﴾ أي: للموروث كلاله ﴿أَخٌ أَوْ أُخْتٌ﴾ أي: من أم. وقرأ به ابن مسعود وغيره ﴿فَلِكُلٍّ وَجِدْ مِّنْهُمَا السُّدُسُ﴾ مما ترك.

﴿إِن كَانَ ثَلَاثٌ﴾ أي: الإخوة والأخوات من الأم ﴿أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ﴾ أي: من واحد ﴿فَهُنَّ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ﴾ يستوي فيه ذكركم وأنثاهم.

﴿مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ﴾، حال من ضمير (يوصي) أي: غير مدخل الضرر على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث.

﴿وَصِيَّةٌ﴾، مصدر مؤكَّد ل(يوصيكم) ﴿مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما دبره لخلقه من الفرائض ﴿حَلِيمٌ﴾ بتأخير العقوبة عن خلفه.

وخصت السنة تورث من ذكر بمن ليس فيه مانع من قتل، أو اختلاف دين، أو رق. ١٣ - ﴿تِلْكَ﴾ الأحكام المذكورة من أمر اليتامى وما بعده ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾: شرائع التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يعتدوها.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما حكم به ﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٤ - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ فِيهَا عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: ذو إهانة.

وروعي في الضمائر في الآيتين لفظ (من)، وفي (خالدين) معناها.

﴿وَلَكُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ آزْوَاجُكُمْ إِن لَّيْسَ لَكُمْ وَلَدٌ﴾ وَلَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دِينَ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَتُمْ إِن لَّمْ يَكُنْ لَّكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّلُثُ مِمَّا تَرَكَتُمْ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِيكُنَّ بِهَا أَوْ دِينَ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَلَةً أَوْ أَمْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلٍّ وَجِدْ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّتِي يَوْصِي بِهَا أَوْ دِينَ غَيْرِ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾

١٥ - ﴿وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَةُ﴾: الزنى ﴿الزنى﴾ من نسائكُم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم ﴿أي: من رجالكم المسلمين﴾ فإن شهدوا عليهن بها ﴿فأمسكوهن﴾: احسوهن ﴿في البُيُوت﴾ وامنعوهن من مخالطة الناس ﴿حتى يتوفهن الموت﴾ أي: ملائكته ﴿أو﴾ إلى أن يجعل الله هن سبيلاً: طريقاً إلى الخروج منها. أمروا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهن سبيلاً بجلد البكر مئة وتغريبها عاماً، ورجم المُحصنة، وفي الحديث: لما بين الحد قال: «خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً» رواه مسلم (١٦٩٠). ١٦ - ﴿وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا﴾ أي: الفاحشة، الزنى أو اللواط. أورد الجلال كقوله قولين في تفسير هذه الآية: الأول أنها في الزنى، والثاني أنها في اللواط. وقد ذهب إلى القول الثاني، ورد على من قال إنها في الزنى، كما سيأتي: ﴿منكم﴾ أي: الرجال ﴿فأذوهما﴾ بالسب والضرب بالنعال ﴿فإن تابا﴾ منها ﴿وأصلحا﴾ العمل ﴿فأعرضوا عنهما﴾ ولا تؤذوهما ﴿إن الله كان تواباً﴾ على من تاب ﴿رحيماً﴾ به. وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى، وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي، لكن المفعول به لا يرجم عنده وإن كان مُحصناً، بل يُجلد

ويُغَرَّب، وإرادة اللواط أظهر بدليل ثنية الضمير، والدليل على أن الآية في اللواط لا في الزنى أن ضمير الثنية (الذنان) قد بين (من) المتصلة بضمير الرجال واشترأجهما في الأذى والتوبة والإعراض، وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. ١٧ - ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله ﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ﴾: المعصية ﴿بِجَهْلٍ﴾، حال، أي: جاهلين إذ عصوا ربهم، أي: فالحامل لهم على المعصية الجهل بقدر قبح المعصية وسوء عاقبتها لا بكونها معصية وذنباً. ﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾ زمن ﴿قَرِيبٍ﴾ قبل أن يُغرغروا ﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: يقبل توبتهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً﴾ بخلقه ﴿حَكِيماً﴾ في صنعه بهم. ١٨ - ﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾: الذنوب ﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ وأخذ في الزرع ﴿قَالَ﴾ عند مشاهدته ما هو فيه: ﴿إِنِّي تَبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾ إذا تابوا في الآخرة عند معاينة العذاب لا تقبل منهم ﴿أُولَئِكَ أَعْدَدْنَا﴾: أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلماً. ١٩ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾ أي: ذاتهن، أي: فليس المراد النهي عن إرث مالهن، بل النهي عن إرث نفس المرأة كما كانوا يفعلون ﴿كُرْهًا﴾، أي: مكرهين بصيغة اسم الفاعل أي: مكرهين لهن على ذلك، كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم، فإن شأوا تزوجوها بلا صداق، أو زوّجوها وأخذوا صداقها، أو عَصَلوها حتى تفندي بما ورثته، أو تموت فيرثوها، فنهوا عن ذلك ﴿وَلَا أَنْ تَعْصُلُوهُنَّ﴾ أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم بإمساكن ولا رغبة لكم فيهن ضارراً ﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ﴾ من المهر ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾ أي: بيئت، أو هي بيئة، أي: زنى، أو نشوز فلکم أن تضاروهن حتى يفتدين منكم ويختلعن ﴿وعاشروهن بالمعروف﴾ أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت ﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾ فاصبروا ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولداً صالحاً.

وَالَّذِي يَأْتِيكَ الْفَدْحَشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّيَهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَنِهَا مِنْكُمْ فَأَذُوهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهْلٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْفَنِّ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْصُلُوهُنَّ لِيَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَدْحَشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

٢٠ - ﴿وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَاتٍ زَوْجٌ أَيْ: أَخْذَهَا بَدَلَهَا بَأَن طَلَقْتُمُوهَا ﴿وَوَ﴾ قَدْ ءَاتَيْتُمْ إِحْدَهُنَّ ﴿أَي: الزَّوْجَاتِ﴾ وَقِنطَارًا: مَالًا كَثِيرًا صَدَاقًا ﴿فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا: ظُلْمًا﴾ وَإِنَّمَا مُبِينًا: بَيِّنًا؟ وَنَصِبُهُمَا عَلَى الْحَالِ وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ، وَلِلْإِنْكَارِ فِي:

٢١ - ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ﴾ أَيْ: بِأَيِّ وَجْهِ ﴿وَقَدْ أَفْضَى: وَصَلَ﴾ بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالْجَمَاعِ الْمَقْرَّرِ لِلْمَهْرِ ﴿وَأَخَذْتَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا: عَهْدًا﴾ غَلِيظًا: شَدِيدًا؟ وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنْ إِمْسَاكِهِنَّ بِمَعْرُوفٍ، أَوْ تَسْرِيحِهِنَّ بِإِحْسَانٍ.

٢٢ - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا مَا﴾ بِمَعْنَى مَنْزِلِكِكُمْ ﴿ءَابَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا: لَكِنْ﴾ مَا قَدْ سَلَفَ مِنْ فَعْلِكُمْ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ مَعْفُورٌ عَنْهُ ﴿إِنَّهُ﴾ أَيْ: نِكَاحُهُنَّ كَانَ فَجِشَةً: قَبِيحًا ﴿وَمَقْتًا: سَبًّا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ﴾ وَسَاءٌ: بِئْسَ سَبِيلًا: طَرِيقًا ذَلِكَ.

٢٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ﴾ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، وَشَمِلَتِ الْجَدَّاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِّ، أَوْ الْأُمِّ وَبَنَاتُكُمْ وَشَمِلَتِ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ، وَإِنْ سَفَلْنَ ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ﴾ مِنْ جِهَةِ الْأَبِّ أَوْ الْأُمِّ ﴿وَعَمَّتُكُمْ﴾ أَيْ: أَخَوَاتِ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ ﴿وَحَلَائِكُمْ﴾ أَيْ: أَخَوَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَاتِكُمْ ﴿وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأَخْتِ﴾ وَدَخَلَ فِيهِنَّ أَوْلَادَهُمْ ﴿وَأَنْهَيْتُكُمُ اللَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾ قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلِينَ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا بَيْنَهُ الْحَدِيثُ ﴿وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضْعَةِ﴾ وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسَّنَةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا، وَهِنَّ مَنْ أَرْضَعْتُهُنَّ مَوْطُوءَتُهُ، وَالْعَمَاتُ، وَالْخَالَاتُ، وَبَنَاتُ الْأَخِ، وَبَنَاتُ الْأَخْتِ مِنْهَا، لِحَدِيثٍ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٤٦) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ (١٤٤٤). ﴿وَأُمَّهَاتُ سِبَائِكُمْ وَرَبِّبَاتُكُمْ﴾، جَمْعُ رَبِيبَةٍ، وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ ﴿الَّتِي فِي حُجُورِكُمْ﴾: تُرَبِّوْنَهَا، صِفَةُ مُوَافِقَةٍ لِلْغَالِبِ، فَلَا مَفْهُومَ لَهَا، وَمِنْ سِبَائِكُمُ اللَّتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أَيْ: جَامِعَتُمُوهُنَّ ﴿فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فِي نِكَاحِ بَنَاتِهِنَّ إِذَا فَارَقْتُمُوهُنَّ ﴿وَحَلَائِلُكُمْ﴾: أَزْوَاجُ ﴿أَبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ بِخِلَافِ مَنْ تَبَنَّيْتُمُوهُمْ، فَلَكُمْ نِكَاحُ حَلَائِلِهِمْ ﴿وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأَخْتَيْنِ﴾ مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ بِالنِّكَاحِ، وَيُلْحَقُ بِهِمَا بِالسَّنَةِ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَّتِهَا، أَوْ خَالَتِهَا. الْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥١٠٩) وَمُسْلِمٌ (١٤٠٨). وَيَجُوزُ نِكَاحُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَمِلْكُهُمَا مَعًا وَيَطَأُ وَاحِدَةً، ﴿إِلَّا:﴾ لَكِنْ ﴿مَا قَدْ سَلَفَ﴾ فِي الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ نِكَاحِكُمْ بَعْضُ مَا ذَكَرَ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ ﴿رَحِيمًا﴾ بِكُمْ فِي ذَلِكَ.

٢٤ - ﴿وَوُحِّدْتُكُمْ عَلَىٰ نَفْسِكُمْ﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿مِنْ الْأَنْسَاءِ﴾ أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن حرائر مسلمات كن أو لا ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء بالسبي، فلكم وطوهر وإن كان لهن أزواج في دار الحرب بعد الاستبراء ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾، نصب على المصدر، أي: كتب ذلك ﴿عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: سوا ما حُرِّمَ عليكم من النساء ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تطلبوا النساء ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بصادق أو ثمن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: متزوجين ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾: زانين ﴿فَمَا﴾: فمن ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تمتعتم ﴿بِهِمْ وَمَتَّعْتُمْ﴾: ممن تزوجتم بالوطء ﴿فَنَأْوَاهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهن التي فرضتم لهن ﴿وَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرْضَوْنَ﴾ أنتم وهن ﴿بِهِمْ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾ من حظها، أو بعضها، أو زيادة عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم.

٢٥ - ﴿وَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي: غنى له ﴿أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ هو جري على الغالب، فلا مفهوم له ﴿فَإِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يفتكفوا بظاهره، وكلوا السرائر إليه، فإنه العالم بتفصيلها، ورب أمة تفضل الحررة فيه، وهذا تأنيس بنكاح الإماء ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: أنتم وهن سواء في الدين، فلا تستنكفوا من نكاحهن ﴿فَنَأْوَاهُنَّ بِأَذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾: مواليهن ﴿وَأَعُورَهُنَّ﴾: أعطوهن ﴿أَجُورَهُنَّ﴾: مهورهن ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾ من غير مظل ونقص ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عفاف، حال ﴿غَيْرِ مُسْفِحَاتٍ﴾: زانيات جهراً ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أخلاء يزنون بهن سراً ﴿فَإِذَا أَحْصَيْتُمْ﴾: زوجن ﴿فَإِنْ أَتَيْتُمْ بِفَحْشَةٍ﴾: زنى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: الحرائر الأبكار إذا زنين ﴿مِنْ الْعَذَابِ﴾: الحد، فيجلدن خمسين، ويُعْرَبْنَ نصف سنة، ويقاس عليهن العبيد، ولم يجعل الإحصان شرطاً لوجوب الحد، بل لإفادة أنه لا رجم عليهن أصلاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نكاح المملوكات عند عدم الطول ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾: خاف ﴿الزَّنى﴾: وأصله المشقة، سُمِّيَ به الزنى لأنه سببها بالحد في الدنيا والعقوبة في الآخرة ﴿مِنْكُمْ﴾ بخلاف من لا يخافه من الأحرار، فلا يحل له نكاحها، وكذا من استطاع طول حرة، وعليه الشافعي، وخرج بقوله: ﴿مَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾: الكافرات، فلا يحل له نكاحها ولو عديم وخاف ﴿وَأَنْ تَصِيرُوا﴾: عن نكاح المملوكات ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: لئلا يصير الولد رقيقاً ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ بالتوسعة في ذلك.

٢٦ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا﴾ شرائع دينكم ومصالح أمركم ﴿وَيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَجْمَعًا﴾ طرائق ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من الأنبياء، في التحليل والتحريم، فتبتعوهم ﴿وَيُؤْتِبَ عَلَيْكُمْ﴾: يرجع بكم عن معصيته التي كنتم عليها إلى طاعته ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما دبره لكم.

٢٧ - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ كَرَّرَهُ لِيُنَبِّئَ عَلَيْهِ: ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، أَوْ الْمَجُوسَ، أَوْ الزَّانَةَ ﴿أَنْ يَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا﴾: تَعَدَّلُوا عَنِ الْحَقِّ بَارْتِكَابَ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ.

٢٨ - ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ يُسَهِّلَ عَلَيْكُمْ أَحْكَامَ الشَّرْعِ ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ لَا يَصْبِرُ عَنِ النَّسَاءِ وَالشَّهَوَاتِ.

٢٩ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ بِالْحَرَامِ فِي الشَّرْعِ، كَالرِّبَا وَالْغَصَبِ ﴿إِلَّا﴾: لَكِنْ ﴿أَنْ تَكُونَ﴾: تَقَعُ ﴿تِجَارَةً﴾: أَي: تَكُونُ الْأَمْوَالُ أَمْوَالِ تِجَارَةٍ صَادِرَةٍ عَنْ تَرَايُصٍ بَيْنَكُمْ وَطِيبِ نَفْسٍ، فَلَكُمْ أَنْ تَأْكُلُوهَا وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ بِبَارْتِكَابِ مَا يُؤْدِي إِلَى هَلَاكِهَا أَيْ كَانَ، فِي الدُّنْيَا أَوْ الْآخِرَةِ، بِقَرِينَةٍ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ فِي مَنَعِهِ لَكُمْ مِنْ ذَلِكَ.

٣٠ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أَي: مَا نُهَى عَنْهُ ﴿عُدُونَا﴾: تَجَاوَزْنَا لِلْحَلَالِ، حَالٌ ﴿وُظْلَمْنَا﴾، تَأْكِيدٌ ﴿فَسَوْفَ نُضْلِيهِ﴾: نَدْخُلُهُ ﴿نَارًا﴾ يَحْتَرِقُ فِيهَا ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: هَيْئًا.

٣١ - ﴿إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ﴾ وَهِيَ مَا وَرَدَ عَلَيْهَا وَعِيدٌ، كَالْقَتْلِ وَالزَّوْنِ وَالسَّرْقَةِ، وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هِيَ إِلَى السَّبْعِمِائَةِ أَقْرَبُ ﴿تُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ﴾ الصَّغَائِرُ بِالطَّاعَاتِ ﴿وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا﴾، أَي: إِدْخَالًا، ﴿كَرِيمًا﴾ هُوَ الْجَنَّةُ.

٣٢ - ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مِنْ جِهَةِ الدُّنْيَا أَوْ الدِّينِ لِثَلَاثِ أَسْبَابٍ: التَّحَاسُدِ وَالتَّبَاغُضِ ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا﴾: ثَوَابٌ بِسَبَبِ مَا عَمِلُوا مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ ﴿وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ﴾ مِنْ طَاعَةِ أَزْوَاجِهِنَّ وَحِفْظِ فُرُوجِهِنَّ، نَزَلَتْ لِمَا قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: لَيْتَنَا كُنَّا رِجَالًا فَجَاهَدْنَا وَكَانَ لَنَا مِثْلُ أَجْرِ الرِّجَالِ ﴿وَسَأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ﴾ مَا احْتَجَّتُمْ إِلَيْهِ يُعْطِكُمْ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ وَمِنْهُ مَحَلُّ الْفَضْلِ، وَسُؤَالُكُمْ.

٣٣ - ﴿وَلِكُلٍّ﴾ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ﴿جَعَلْنَا مَوَالِي﴾: عَصَبَةً يُعْطُونَ ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ لَهُمْ مِنَ الْمَالِ ﴿وَالَّذِينَ عَقَدْتَ أَيْمَنُكُمْ﴾، جَمْعُ يَمِينٍ بِمَعْنَى الْقَسَمِ، أَوْ الْبَيْدِ، أَي: الْحُلَفَاءُ الَّذِينَ عَاهَدْتُمُوهُمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى النُّصْرَةِ وَالْإِرْثِ ﴿فَتَأْتُوهُمْ﴾ الْآنَ ﴿نَصِيبُهُمْ﴾: حِظُّوْهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ، وَهُوَ السُّدُسُ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾: مُطْلَعًا، وَمِنْهُ حَالُكُمْ، وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَرْحَامُ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾.

٣٤ - ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ إِنَّ الأسرة مؤسسة مهمة في المجتمع، والقوامه فيها للرجل؛ لأنه لا بُدَّ لكل مؤسسة من إدارة، وكانت للرجل لسببين: أولهما: لما خصَّ الله الرجل بخصائص كثيرة منها: القوة، والصلابة، والموهبة الأقوى، وتغليب التفكير على العاطفة وغير ذلك. وثانيهما: لأنه هو الذي يقوم بالإنفاق. إذن هذه القوامه لها أسبابها من التكوين والاستعداد، ولها أسبابها من التوزيع العادل للوظائف والاختصاصات بين الرجل والمرأة، فقد كُلف كلٌّ منهما بالجانب الميسر له. وبهذا ستكون قوامه الرجل محققةً لسعادة الأسرة واستقامة أمورها. وقوله: ﴿بِمَا فَضَّلَ﴾ أي: بتفضيله لهم عليهن بالعلم والعقل والولاية وغير ذلك ﴿وَبِمَا أَنْفَقُوا﴾ عليهن ﴿مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾ فَالْفَضْلُ مِنْهُنَّ ﴿فَقِنَّتُ﴾: مطيعات لأزواجهن ﴿حَفِظْتُ لِلْغَيْبِ﴾ أي: لفروجهن وغيرها في غيبة أزواجهن ﴿بِمَا حَفِظَ﴾ لهن ﴿اللَّهُ﴾ حيث أوصى عليهن الأزواج ﴿وَالَّتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ﴾: عصيانهن لكم بأن ظهرت أمارته ﴿فَيُطَوِّهُنَّ﴾: فحَوِّفوهن الله ﴿وَأَهْجُرُوهُنَّ﴾

في الْمَضَاجِعِ: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرن النشوز ﴿وَأَضْرِبُوهُنَّ﴾ ضرباً غير مُبْرِحٍ إن لم يرجعن بالهجران ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ﴾ فيما يراد منهن ﴿فَلَا تَبْغُوا﴾: تطلبوا ﴿عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى ضربهن ظلماً ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيرًا﴾ فاحذروه أن يعاقبكم إن ظلمتموهن.

٣٥ - ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ﴾: عَلِمْتُمْ ﴿شِقَاقَ﴾: خلاف ﴿بَيْنَهُمَا﴾ بين الزوجين، أي: شقاقاً بينهما ﴿فَابْغُوا﴾ إليهما برضاهما ﴿حَكَمًا﴾: رجلاً عدلاً ﴿مِنْ أَهْلِهِ﴾: أقرابه ﴿وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ ويوكل الزوج حَكَمَهُ في طلاق وقبول عوض عليه، وتوكل هي حَكَمُها في الاختلاع، فيجتهدان، ويأمران الظالم بالرجوع، أو يفرقان إن رأياه، قال تعالى: ﴿إِنْ يُرِيدَا﴾ أي: الحكمان أو الزوجان ﴿إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾: بين الزوجين، أي: يُقدِّرهما على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ بالبوطن كالظواهر.

٣٦ - ﴿وَأَعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحُدوه ﴿وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ أَحْسِنُوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَنًا﴾: برّاً ولين جانب ﴿وَبِذِي الْقُرْبَى﴾: القرابة ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾: القريب منك في الجوار أو النسب ﴿وَالْجَارِ الْكُحْبِ﴾: البعيد عنك في الجوار أو النسب ﴿وَالصَّاحِبِ بِالْجَنُبِ﴾: الرفيق في سفر أو صناعة، وقيل: الزوجة ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره ﴿وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الأرقاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا﴾: متكبراً ﴿فَخُورًا﴾ على الناس بما أوتي.

٣٧ - ﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿يَبْخُلُونَ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به ﴿وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من العلم والمال، وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ﴾ بذلك وبغيره ﴿عَذَابًا مُّهِينًا﴾: ذا إهانة.

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ﴾ ، عطف على (الذين) قبله
﴿يُفْقِرُونَ أَمْوَالَهُمْ رِثَاءَ النَّاسِ﴾ : مرأين لهم ﴿وَلَا
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كالمنافقين وأهل مكة
﴿وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا﴾ : صاحباً يعمل بأمره
كهؤلاء ﴿فَسَاءَ﴾ : بش ﴿قَرِينًا﴾ هو .

٣٩ - ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ أي : أي ضرر عليهم في
ذلك؟ والاستفهام للإنكار، و(لو) مصدرية، أي : لا
ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه ﴿وَكَانَ اللَّهُ
بِهِمْ عَلِيمًا﴾ فيجازيهم بما عملوا .

٤٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ﴾ أحداً ﴿مِثْقَالَ﴾ : وزن
﴿ذَرَّةٍ﴾ : أصغر نملة بأن ينقصها من حسناته، أو
يزيدها في سيئاته ﴿وَإِنْ تَكُ﴾ الذرة ﴿حَسَنَةً﴾ من
مؤمن ﴿يُضْعِفُهَا﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة
﴿وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ﴾ : من عنده مع المضاعفة ﴿أَجْرًا
عَظِيمًا﴾ : لا يُقدِّره أحد .

٤١ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حال الكفار ﴿إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ
أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ يشهد عليها بعملها، وهو نبيها ﴿وَجِئْنَا
بِكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ .

٤٢ - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ : يوم المجيء ﴿يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ﴾ أي : أن ﴿سُئِلُوا بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ بأن
يكونوا تراباً مثلها لعظم هولها، كما في آية أخرى : ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلْبِغُنِي كُتٌّ تَرْبًا﴾ ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾
عما عملوه، وفي وقت آخر يكتُمونه، ويقولون : والله ربنا ما كنا مُشركين .

٤٣ - ﴿يَتَأَيَّمُوا﴾ أي : لا تُصَلُّوا ﴿وَأَنْتُمْ سُكَرَى﴾ من الشراب، لأن سبب
نزولها صلاة جماعة في حال السكر ﴿حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾ بأن تُصَحُّوا ﴿وَلَا جُنُبًا﴾ : بيلاج أو إنزال،
ونصبه على الحال وهو يُطَلَّقُ على المفرد وغيره ﴿إِلَّا عَابِرِي﴾ : مُجتازي ﴿سَبِيلٍ﴾ : طريق، أي : مسافرين
﴿حَتَّى تَغْتَسِلُوا﴾ فلکم أن تُصَلُّوا، واستثناء المسافر لأن له حكماً آخر سيأتي، وقيل : المراد النهي عن
قربان مواضع الصلاة، أي : المساجد إلا عبورها من غير مُكث ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضَى﴾ مَرَضًا يَضُرُّهُ الْمَاءُ ﴿أَوْ
عَلَى سَفَرٍ﴾ أي : مسافرين وأنتم جنب، أو مُحدثون ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ﴾ : هو المكان المَعْدُ
لقضاء الحاجة، أي : أَحَدٌ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾ بمعنى اللبس، وهو الجَسُّ باليد، قاله ابن عمر، وعليه
الشافعي، وألحق به الجَسُّ بباقي البشرية، وعن ابن عباس : هو الجماع ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ تنظفون به
للصلاة بعد الطلب والتفتيش، وهو راجع إلى ما عدا المرضى ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾ : اقصدوا بعد دخول الوقت
﴿صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ : تراباً طاهراً، فاضربوا به ضربتين ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مع المرفقين منه، و(مسح)
يتعدى بنفسه وبالحرف ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ .

٤٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا﴾ : حظاً ﴿مِّنَ الْكِتَابِ﴾ وهم اليهود ﴿يَشْتَرُونَ الْفُلُلَةَ﴾ بالهدى
﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ : تخطئوا الطريق الحق لتكونوا مثلهم .

٤٥ - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ﴾ منكم، فيخبركم بهم لتجتنبوهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا﴾: حافظاً لكم منهم ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا﴾: مانعاً لكم من كيدهم.

٤٦ - ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قومٌ ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يُغَيِّرُونَ ﴿الْكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة من نعت محمد ﷺ ﴿عَنِ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضع عليها ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي ﷺ إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنَا قَوْلَكَ وَعَصَيْنَا﴾ أمرك ﴿وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ﴾، حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت ﴿و﴾ يقولون له: ﴿رَاعِنَا﴾ وقد نهي عن خطابه بها، وهي كلمة سبٌ بلغتهم ﴿لِيَّا﴾: تحريفاً ﴿بِالْيَسِينِمْ وَطَعْنًا﴾: قَدْحاً ﴿فِي الَّذِينَ﴾: الإسلام ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بدل (وعصينا) ﴿وَأَسْمَعُ﴾ فقط ﴿وَأَنْظَرْنَا﴾: انظر إلينا بدل (راعنا) ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَأَقْوَمُ﴾: أعدل منه ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿يَكْفُرُهُمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم، كعب الله بن سلام وأصحابه.

٤٧ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنًا يَمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن ﴿مَصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب ﴿فَرَدَّهَا عَلَىٰ أَذْبَارِهَا﴾ فنجعلها كالأفءاء لوحاً واحداً ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾: نمسحهم قردة ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾: مسخنا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ منهم ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾. ولما نزلت أسلم عبد الله بن سلام، فقيل: كان وعيداً بشرط، فلما أسلم بعضهم رفع، وقيل: يكون طمسٌ ومسحٌ قبل قيام الساعة.

٤٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ﴾ أي: الإشراك ﴿بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾: سوى ﴿ذَلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له بأن يدخله الجنة بلا عذاب، ومن شاء عذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا﴾: ذنباً ﴿عَظِيمًا﴾: كبيراً.

٤٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ﴾ النص عام ويدخل فيه اليهود، حيث قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم ﴿بَلِ اللَّهُ يُرْكِي﴾: يطهر ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ بالإيمان ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: يُنْقِصُونَ من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ أي: قدر الذي في شق النواة.

٥٠ - ﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ يَقْرُونُ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ﴾ بذلك ﴿وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾: بيناً.

٥١ - ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود لما قدموا مكة وشاهدوا قتلى بدر وحرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومحاربة النبي ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبي سفيان وأصحابه، حين قالوا لهم: أنحن أهدى سبيلاً - ونحن ولاة البيت، نسقي الحاج، ونفري الضيف، ونفك العاني، ونفعل - أم محمد، وقد خالف دين آبائه، وقطع الرحم، وفارق الحرم؟: ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: أنتم ﴿أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾: أقوم طريقاً.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ٥٥
مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمِعٍ وَرَعْنَا لِيَّا بِالْيَسِينِمْ
وَطَعْنًا فِي الَّذِينَ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَأَنْظَرْنَا
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمُ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ
إِلَّا قَلِيلًا ٥٦ يَأْتِيهَا الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ ءَامِنًا يَمَا نَزَّلْنَا
مَصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ تَطْمِسَ وُجُوهًا فَرَدَّهَا
عَلَىٰ أَذْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ
اللَّهِ مَفْعُولًا ٥٧ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ
ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا
٥٨ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُرْكِي مَنْ يَشَاءُ
وَلَا يُظْلَمُونَ قَبِيلًا ٥٩ أَنْظُرْ كَيْفَ يَقْرُونُ عَلَى اللَّهِ الْكُذْبَ
وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ٥٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُوا نَصِيبًا
مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ
لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ٥١

٥٢ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن مَّجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ : ما نَعَا مِنْ عَذَابِهِ .

٥٣ - ﴿أَمَ﴾ : بَلْ أَلْعَنَ نَصِيبٌ مِّنَ الْمَلَكِ أَي : ليس لهم شيء منه ، ولو كان ﴿فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾ أَي : شيئاً تافهاً قدر النُقْرة في ظهر النواة لفرط بخلهم .

٥٤ - ﴿أَمَ﴾ : بَلْ أَلْعَنَ يُحْسَدُونَ النَّاسَ أَي : النبي ﷺ ﴿عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ من النبوة ، أَي : يتمنون زواله عنه ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ﴾ : جدّه كموسى وداود وسليمان ﴿الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ : النبوة ﴿وَأَتَيْنَهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ .

٥٥ - ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ : بمحمد ﷺ ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ صَدَّ﴾ : أَعْرَضَ ﴿عَنَّهُ﴾ فلم يؤمن ﴿وَكَفَىٰ بِهِمْ سَعِيرًا﴾ عذاباً لمن لا يؤمن .

٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ﴾ : نُدْخِلُهُمْ ﴿نَارًا﴾ يحترقون فيها ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ﴾ : احترقت ﴿جُلُودُهُمْ بِدَلَنَّهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا﴾ بأن تعاد إلى حالها الأول غير محترقة ﴿يَلْدُوهُوا الْعَذَابَ﴾ : ليقاسوا شدته ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَنِيًّا﴾ : لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿حَكِيمًا﴾ في خلقه .

٥٧ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَىٰ مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ﴾ من الحيض وكل قدر ﴿وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا﴾ : دائماً لا تنسخه شمس ، هو ظل الجنة .

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ﴾ أَي : ما أوْتَمَنَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقُوقِ ﴿إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ ، نزلت لما أخذ علي ﷺ مفتاح الكعبة من عثمان بن طلحة الحَجَبِي سادنها قسراً لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح ومنعه ، وقال : لو علمتُ أنه رسول الله لم أمنعه ، فأمر رسول الله ﷺ برده إليه ، وقال : «هاك خالدة تالدة» فعجب من ذلك ، فقرأ له عليّ الآية ، فأسلم ، وأعطاه عند موته لأخيه شيبه ، فبقي في ولده . والآية وإن وردت على سبب خاص ، فعمومها معتبر بقريظة الجمع ﴿وَإِذَا حُكِمْتُمْ بَيْنَ الْأَنْثَىٰ﴾ بِأَمْرِكُمْ ﴿أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَبْهَتُهُ فِيهِ إِدْغَامُ مِيمٍ (نعم) في (ما) النكرة الموصوفة ، أَي : نَعَمْ شَيْئاً ﴿يُعْطُكُمُ بِهِ﴾ تَأْذِيَةُ الْأَمَانَةِ وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا﴾ لما يُقَالُ ﴿بَصِيرًا﴾ بما يُفْعَلُ .

٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ أَي : الولاة ﴿وَمِنْكُمْ﴾ إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله ﴿فَإِنْ نَنزَعْنَاهُ﴾ : اختلصتم ﴿فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ﴾ أَي : إلى كتابه ﴿وَالرَّسُولَ﴾ مدة حياته ، وبعده إلى سنته ، أَي : اكشفوا عليه منهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أَي : الردُّ إليهما ﴿خَيْرٌ﴾ لكم من التنازع والقول بالرأي ﴿وَاحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ : مَالاً .

٦٠ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ رَعِمُوا أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِحَا
أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَكَّمُوا إِلَى
الطَّاغُوتِ: الكثیر الطغیان﴾ (وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا
بِهِ) ﴿وَلَا يُوَالُوهُ﴾ (وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا
بَعِيدًا) ﴿عَنِ الْحَقِّ

٦١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَقَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾
 في القرآن من الحكم ﴿وَالِیَ الرَّسُولِ﴾ ليحكم بينكم
 رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ : يُعْرِضُونَ ﴿عَنكَ﴾ إِلَى
 غَيْرِكَ ﴿صُدُّوْا﴾ .

٦٢ - ﴿فَكَيْفَ﴾ يصنعون ﴿إِذَا أَصَبْتَهُمْ مُّصِيبَةً﴾: عقوبة ﴿بِمَا قَدَّمْتِ أَيْدِيَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي، أي: أيقنوا على الإعراض والفرار منها؟ لا ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ﴾، معطوف على (يصدون) ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ﴾: ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بالمحاكمة إلى غيرك ﴿إِلَّا إِحْسَنًا﴾: صلحاً ﴿وَتَوْفِيقًا﴾: تأليفاً بين الخصمين بالتقريب في الحكم دون الحمل على مَرُّ الحق.

٦٣ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ ﴿١٠٠﴾

من النفاق وكذبهم في عذرهم ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالصفح ﴿وَعَظُمُ﴾: خوفهم الله ﴿وَقُلْ لَهُمْ فِي شَأْنِ﴾
﴿أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾: مؤثراً فيهم، أي: ازجرهم ليرجعوا عن كفرهم.

٦٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ﴾ فيما يأمر به ويحكم ﴿يَاذَنْتَ اللَّهَ﴾: بأمره، لا ليعصى ويخالف ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتحاكمهم إلى الطاغوت ﴿جَاءُوكَ﴾ تائبين ﴿فَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ﴾ واستغفروا لهم الرسول، فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه ﴿لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا﴾ عليهم ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

٦٥ - ﴿فَلَا وَرَبِّكَ﴾ (لا) زائدة ﴿لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ﴾: اختلط ﴿بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾: ضيقاً، أو شكاً ﴿وَمَا قَضَيْتَ بِهِ﴾ ﴿وَيُسَلِّمُوا﴾: ينقادوا لحكمك ﴿تُسَلِّمًا﴾ من غير معارضة. جاء في «صحيح البخاري» (٤٥٨٥) و«صحيح مسلم» (٢٣٥٧) عن عبد الله بن الزبير: أَنَّ رجلاً من الأنصار خاصم الزبير عند رسول الله ﷺ في شراج الحرة (وهي مسيل الماء في الحرة) التي يسقون بها النخل. فقال الأنصاري: سَرَحَ الماء يمرّ، فأبى عليهم، فاختصموا عند رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ للزبير: «اسقِ يا زبير، ثم أرسل الماء إلى جارك» فغضب الأنصاري، فقال: يا رسول الله أن كان ابن عمك! فتلون وجه نبي الله ﷺ ثم قال: «يا زبير اسقِ، ثم احبس الماء حتّى يرجع إلى الجدر» (والجدر: الحوابس التي تحبس الماء) فقال الزبير: والله إني لأحسب هذه الآية نزلت في ذلك: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...﴾.

٦٦ - ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ﴾، مفسرة ﴿أَفْتَلَوْا﴾
 أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾ كما كتبنا على بني
 إسرائيل ﴿مَّا فَعَلُوا﴾ أي: المكتوب عليهم ﴿إِلَّا﴾
 قَلِيلٌ، بالرفع على البدل، ﴿وَمَنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ﴾ من طاعة الرسول ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَنِييَةً﴾: تحقيقاً لإيمانهم.

٦٧ - ﴿وَإِذَا﴾ أي: لو ثبتوا ﴿لَآتَيْنَهُمْ مِنَ لَدُنَّا﴾:
 من عندنا ﴿أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.
 ٦٨ - ﴿وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾.

٦٩ - قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة وأنت في الدرجات العلا ونحن أسفل منك؟ فنزل: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ فيما أمر به ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ﴾: أفاضل أصحاب الأنبياء، لمبالغتهم في الصدق والتصديق ﴿وَالشُّهَدَاءَ﴾: القتلى في سبيل الله ﴿وَالصَّالِحِينَ﴾ غير مَنْ ذُكِرَ ﴿وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾: رفقاء في الجنة، بأن يُستمتع فيها برؤيتهم وزيارتهم والحضور معهم وإن كان مقرهم في الدرجات العالية بالنسبة إلى غيرهم.

٧٠ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: كونهم مع من ذكر، مبتدأ، خبره ﴿الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ﴾ تفضل به عليهم، لا أنهم نالوه بطاعتهم ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا﴾ بثواب الآخرة، أي: فتقوا بما أخبركم به، ﴿وَلَا يَبُذُّكَ مِثْلَ خَيْرٍ﴾ [فاطر: ١٤].

٧١ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا حُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ من عدوكم، أي: احترزوا منه وتيقظوا له ﴿فَأَنفِرُوا﴾: انهضوا إلى قتاله ﴿ثَبَاتٍ﴾: متفرقين، سريةً بعد أخرى ﴿أَوْ أَنفِرُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين.

٧٢ - ﴿وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَّيَبْطِئَنَّ﴾: ليتأخرن عن القتال كعبد الله بن أبي المنافق وأصحابه، وجعله منهم من حيث الظاهر، واللام في الفعل للقسام ﴿فَإِنْ أَصَبَكُمْ مُصِيبَةٌ﴾ قتل وهزيمة ﴿قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا﴾: حاضراً فأصاب.

٧٣ - ﴿وَلِينَ﴾، لام قسم ﴿أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ﴾ كفتح وغنيمة ﴿لَيَقُولَنَّ﴾ نادماً ﴿كَانَ﴾، مخففة، واسمها محذوف، أي: كأنه ﴿لَمْ تَكُنْ يَنْتَكُمُ مَوَدَّةٌ﴾، معرفة وصداقة، وهذا راجع إلى قوله: ﴿قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ﴾، اعترض به بين القول ومقوله وهو: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيَتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ أخذ حظاً وافراً من الغنيمة.

٧٤ - قال تعالى: ﴿فَلْيَمُتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: لإعلاء دينه ﴿الَّذِينَ يَشْرُونَ﴾: يبيعون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقْتَلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ﴾: يستشهد ﴿أَوْ يَغْلِبْ﴾: يظفر بعدوه ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾: ثواباً جزيلاً.

٧٥ - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ﴾، استفهام توبيخ، أي: لا مانع لكم من القتال ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ﴾ في تخلص ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ﴾ الذين حبسهم الكفار عن الهجرة وأذوهم؟ قال ابن عباس رضي الله عنه: كنت أنا وأمي منهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ داعين: يا ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾: مكة ﴿الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ بالكفر ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ﴾: من عندك ﴿وَلِيًّا﴾ يتولى أمورنا ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾ يمنعنا منهم، وقد استجاب الله دعاءهم، فبسر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فتحت مكة، وولّى عليه السلام عتاب بن أسيد، فأنصف مظلومهم من ظالمهم.

٧٦ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ﴾: الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾: أنصار دينه، تغلبهم لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾: واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين.

٧٧ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ﴾: الشيطان ﴿فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ﴾: أنصار دينه، تغلبهم لقوتكم بالله ﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ﴾ بالمؤمنين ﴿كَانَ ضَعِيفًا﴾: واهياً لا يقاوم كيد الله بالكافرين.

قتال الكفار لما طلبوه بمكة لأذى الكفار لهم، وهم جماعة من الصحابة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾: فرض ﴿عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فُتِنُوا مِنْهُمْ يُخَشَوْنَ﴾: يخافون ﴿النَّاسَ﴾: الكفار، أي: عذابهم بالقتل ﴿كَخَشِيَةِ﴾ هم عذاب ﴿اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً﴾ من خشيتهم له، ونصب (أشد) على الحال، وجواب (لما) دل عليه (إذا) وما بعدها، أي: فاجأتهم الخشية ﴿وَقَالُوا﴾: ﴿رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْعَ الدُّنْيَا﴾: ما يتمتع بها فيها، أو الاستمتاع بها ﴿قَلِيلٌ﴾: آيل إلى الفناء ﴿وَالْآخِرَةُ﴾: أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى﴾ عقاب الله بترك معصيته ﴿وَلَا تُلْظَمُونَ﴾: تُنقصون من أعمالكم ﴿قَتِيلًا﴾: قدر الذي في شق النواة طولاً، فجاهدوا.

٧٨ - ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ﴾: حصون ﴿مُسَيَّدُونَ﴾: مرتفعة، فلا تخشوا القتال خوف الموت ﴿وَإِنْ نَصَبْتُمْ﴾: أي: اليهود ﴿حَسَنَةً﴾: خِصْب وسعة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَصَبْتُمْ سَيِّئَةً﴾: جَدْب وبلاء، كما حصل لهم عند قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ﴿يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ﴾: يا محمد، أي: بشؤمك ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿كُلٌّ﴾ من الحسنة والسيدة ﴿وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾: من قبله ﴿فَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ﴾: أي: لا يفاربون أن يفهموا ﴿حَدِيثًا﴾ يلقى إليهم؟ (وما) استفهام تعجيب من فرط جهلهم، ونفي مقارنة الفعل أشد من نفيه.

٧٩ - ﴿مَّا أَصَابَكُمْ﴾ أيها الإنسان ﴿مِنْ حَسَنَةٍ﴾: خير ﴿فَرَى اللَّهُ﴾: أنتك فضلاً منه ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ﴾: بليّة ﴿فَرَى نَفْسِكَ﴾: أنتك حيث ارتكبت ما يستوجبها من الذنوب ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ﴾: يا محمد ﴿لِلنَّاسِ رَسُولًا﴾، حال مؤكدة ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على رسالتك.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَقُولُونَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ وَأَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخْرَجْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَنْعَ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُلْظَمُونَ فَيَنِيلًا ﴿٧٧﴾ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ وَإِنْ نَصَبْتُمْ حَسَنَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ نَصَبْتُمْ سَيِّئَةً يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾ مَا أَصَابَكُمْ مِنْ حَسَنَةٍ فَرَى اللَّهُ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ سَيِّئَةٍ فَرَى نَفْسَكُمْ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

٨٠ - ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى﴾ :
أعرض عن طاعته فلا يهمنك ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ
حَفِظًا﴾ : حافظاً لأعمالهم بل نذيراً، وإلينا أمرهم
فتجازيهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٨١ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي : المنافقون إذا جاؤوك :
أمرنا ﴿طَاعَةً﴾ لك ﴿فَإِذَا بَرَّرُوا﴾ : خرجوا ﴿مِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي : أضمرت ﴿غَيْرَ الَّذِي
تَقُولُ﴾ لك في حضورك من الطاعة، أي : عصيانك
﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ﴾ : يأمر بكتب ﴿مَا يُبَيِّتُونَ﴾ في
صحائفهم ليجازوا عليه ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ بالصفح
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ : ثق به، فإنه كافيك ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ
وَكِيلًا﴾ : مفوضاً إليه.

٨٢ - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ : يتأملون ﴿الْقُرْآنَ﴾ وما فيه
من المعاني البديعة ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ : تناقضاً في معانيه وتبايناً في
نظمه.

٨٣ - ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عن سرايا النبي ﷺ
بما حصل لهم ﴿مِنْ الْأَمْنِ﴾ بالنصر ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾
بالحزيمة ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾ : أفسوه، نزل في جماعة من
المنافقين، أو في ضعفاء المؤمنين، كانوا يفعلون

ذلك، فتضعف قلوب المؤمنين ويتأذى النبي ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أي : الخبر ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَالْإِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾
أي : ذوي الرأي من أكابر الصحابة، أي : لو سكتوا عنه حتى يُخبروا به ﴿لَعَلِمَهُ﴾ هل هو مما ينبغي أن
يذاع أو لا ﴿الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ﴾ : يتبعونه ويطلبون علمه، وهم المذيعون ﴿مِنْهُمْ﴾ من الرسول وأولي الأمر
﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ﴾ بالإسلام ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لكم بالقرآن ﴿لَا تَبْعَتُمُ الشَّيْطَانَ﴾ فيما يأمركم به من
الفواحش ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

٨٤ - ﴿فَقَتِّلْ﴾ يا محمد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾ فلا تهتم بتخلفهم عنك، المعنى : قاتل ولو
وحدك فإنك موعود بالنصر ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : حثهم على القتال ورغبتهم فيه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسْ﴾ :
حرب ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا﴾ منهم ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ : تعذيباً منهم، فقال رسول الله ﷺ : «والذي
نفسي بيده لأخرجن ولو وحدي» فخرج بسبعين راكباً إلى بدر الصغرى، فكفَّ الله بأس الكفار بإلقاء
الرعب في قلوبهم. ٨٥ - ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ بين الناس ﴿شَفْعَةً حَسَنَةً﴾ : موافقة للشرع ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ من
الأجر ﴿مِنْهَا﴾ : بسببها ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً﴾ : مخالفة له ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾ : نصيب من الوزر ﴿وَمِنْهَا﴾ :
بسببها ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا﴾ : مقتدراً، فيجازي كل أحد بما عمل. ٨٦ - ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَةِ﴾ كأن
قيل لكم : سلام عليكم ﴿فَحَيُّوا﴾ المحيي ﴿يَاحَسَنُ مِنْهَا﴾ بأن تقولوا له : عليك السلام ورحمة الله وبركاته
﴿أَوْ رُدُّوهُ﴾ بأن تقولوا له كما قال، أي : الواجب أحدهما، والأول أفضل ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
حَكِيمًا﴾ : محاسباً فيجازي عليه، ومنه رد السلام، وخصت السنة الكافر، والمبتدع، والفاسق، والمسلم
على قاضي الحاجة، ومن في الحمام، والأكل، فلا يجب الرد عليهم بل يكره في غير الأخير، ويقال
للكافر : وعليك.

مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ حَفِظًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةً فَإِذَا بَرَّرُوا مِنْ
عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ
مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا
﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا
فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنْ الْأَمْنِ
أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي
الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنَيطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ
اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾
فَقَتِّلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ
عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسًا
وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾ مَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ
نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعْ شَفْعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا
وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيمًا ﴿٨٥﴾ وَإِذَا حُيِّتُمْ بِحِجَةِ
يَاحَسَنُ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَكِيمًا ﴿٨٦﴾

٨٧ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ والله ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ﴾ من قبوركم ﴿إِلَى﴾: في ﴿يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾: قولاً.

٨٨ - ولما رجع ناس من أحد، اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم، وقال فريق: لا، فنزل كما روى البخاري (٤٥٨٩) ومسلم (٢٧٧٦): ﴿فَمَا لَكُمْ﴾ أي: ما شأنكم صرتم ﴿فِي﴾ الْفِتْنَيْنِ ﴿فِتْنَتَيْنِ﴾: فرقتين ﴿وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ﴾: ردهم ﴿يَمَا كَسَبُوا﴾ من الكفر والمعاصي ﴿أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ﴾ أي: تعدوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإنكار ﴿وَمَنْ يُضِلَّ﴾ أي: الله ﴿فَلَن نَّجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى الهدى.

٨٩ - ﴿وَدُّوا﴾: تمنوا ﴿لَوْ تَكَفَّرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُوا﴾ أنتم وهم ﴿سَوَاءً﴾ في الكفر ﴿فَلَا نَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ ثوالونهم وإن أظهروا الإيمان ﴿حَتَّىٰ يَهْجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ هجرة صحيحة تحقق إيمانهم ﴿فَإِن تَوَلَّوْا﴾ وأقاموا على ما هم عليه ﴿فَضُدُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا﴾ ثوالونه ﴿وَلَا تَصِيرُوا﴾ تنصرون به على عدوكم.

٩٠ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ﴾: يلجؤون ﴿إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّثْقٌ﴾: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي ﷺ هلال بن عويمر الأسلمي ﴿أَوْ﴾ الذين ﴿جَاءَكُمْ﴾ وقد ﴿حَصَرْتُمْ﴾: ضاقت ﴿سُدُورُهُمْ﴾ عن ﴿أَن يُقْتَلُوا﴾ مع قومهم ﴿أَوْ يُقْتَلُوا قَوْمَهُمْ﴾ معكم، أي: ممسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا إليهم بأحد ولا قتل، وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ تسليطهم عليكم ﴿لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ﴾ بأن يقوي قلوبهم ﴿فَلَقَتَلُوكُمْ﴾ ولكنه لم يشأ، فألقى في قلوبهم الرعب ﴿فَإِن أَعْرَضْتُمْ فَلَمَّ يُقْتَلُوا﴾ وألقوا إليكم أسلماً: الصلح، أي: انقادوا ﴿فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالأخذ والقتل.

٩١ - ﴿سَتَجِدُونَ ءَاخِرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ﴾ بإظهار الإيمان عندكم ﴿وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ﴾ بالكفر إذا رجعوا إليهم، وهم أسد وغطفان ﴿كُلٌّ مَّا رَدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ﴾: دُعوا إلى الشرك ﴿أَرْكَسُوا فِيهَا﴾: وقعوا أشد وقوع ﴿فَإِن لَّمْ يَعْزَلُوا﴾ بترك قتالكم ﴿وَلَمْ يُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ وَ﴾ لم ﴿يَكْفُرُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ عنكم ﴿فَضُدُّوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ﴾: وجدتموهم ﴿وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا﴾: برهاناً بيناً ظاهراً على قتلهم وسبيهم لغدرهم.

٩٢ - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا﴾: أي: ما ينبغي أن يصدر منه قتل له ﴿إِلَّا خَطَا﴾: مُخْطَأً في قتله من غير قصد ﴿وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَا﴾: بأن قصد رمي غيره كصيد أو شجرة فأصابه، أو ضربه بما لا يقتل غالباً ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾: نَسَمَةٍ ﴿مُؤْمِنَةٍ﴾ عليه ﴿وَدِيَّةٌ مُسَلَّمَةٌ﴾: مَوْدَاةٌ ﴿إِلَى أَهْلِهِ﴾: أي: ورثة المقتول ﴿إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا﴾: يتصدقوا عليه بها بأن يعفوا عنها، وبيّنت السنة أنها مئة من الإبل: عشرون بنت مخاض، وكذا بنات لبون وبنو لبون، وحقاق، وجذاع، وأنها على عاقلة القاتل، وهم عَصَبَتُهُ إِلَّا الْأَصْلُ والفرع، موزعة عليهم على ثلاث سنين: على الغنيّ منهم نصف دينار، والمتوسط ربع، كل سنة، فإن لم يفوا، فمين بيت المال، فإن تعذر فعلى الجاني ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾ حرب ﴿لَكُمْ﴾ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴿عَلَى قَاتِلِهِ كِفَارَةٌ﴾، وَلَا دِيَّةٌ تُسَلَّمُ إِلَى أَهْلِهِ لِحُرَابَتِهِمْ ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد كاهل الذمة ﴿فَدِيَّةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ وهي ثلث دية المؤمن إن كان يهودياً أو نصرانياً، وثلثا عشرها إن كان مجوسياً ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله

﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة بأن فقدوها وما يُحْصِلُهَا به ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كفارة. ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالطَّهَار - وبه، أي: بعدم الانتقال إلى الطعام - أخذ الشافعي في أصح قوليه ﴿تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ﴾ مصدر منصوب بفعله المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم. ٩٣ - ﴿وَمَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا﴾: بأن يقصد قتله بما يقتل غالباً عالماً بإيمانه ﴿فَجَزَاءُ مِنْهُمْ حَتْلًا فِيهَا وَعَصَبٌ عَلَى﴾ ولعنته: أبعد من رحمته ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ في النار، وهذا مؤوّل بمن يستحلّه، أو بأن هذا جزاؤه إن جوزي، ولا بدّع في خُلف الوعيد لقوله: ﴿وَيَقْفَرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة، وبيّنت آية البقرة أن قاتل العمد يقتل به، وأن عليه الدية إن عُفي عنه، وسبق قدرها، وبيّنت السنة أن بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد، وهو أن يقتله بما لا يقتل غالباً، فلا قصاص فيه بل دية كالعمد في الصفة، ويريد بالصفة أن دية العمد مثلثة أي: ثلاثون حقّة، وثلاثون جذعة، وأربعون خِلْفَةً. وكالخطأ في التأجيل، والحمل، ويريد بالتأجيل أنها تؤدّى على ثلاث سنين ويريد بالحمل أن الدية تحملها العاقلة، وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ. ٩٤ - ونزل لما مرّ نفر من الصحابة برجل من بني سليم وهو يسوق غنماً، فسلم عليهم، فقالوا: ما سلم علينا إلا تقيّة، فقتلوه واستاقوا غنمه: ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرِيتُمْ﴾: سافرتم للجهاد ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْبِلُوا وَلَا نَفُوا﴾ لِمَنْ أَلْفَى إِلَيْكُمْ السَّلَامَ: أي: التحية ﴿لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾ وإنما قلت هذا تقيّة لنفسك ومالك، فقتلوه ﴿تَبَتُّوْا﴾: تطلبون بذلك ﴿عَرَضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾: متاعها من الغنيمة ﴿فَوَعَدَ اللَّهُ مَعَانِمُ كَثِيرَةً﴾ تغنيكم عن قتل مثله لماله ﴿كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ﴾: تُعَصِّم دِمَاؤَكُمْ وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة ﴿فَمَنْكَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بالاشتجار بالإيمان والاستقامة ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به.

٩٥ - ﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكَأَنَّ اللَّهَ الْحَسْبَىٰ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ٥٥﴾ دَرَجَتٌ مِنْهُ وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٦ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ٥٧ إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ٥٨ فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٦٠ وَإِذَا ضَرَيْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا ٦١

٩٦ - ﴿دَرَجَتٌ مِنْهُ﴾ منازل بعضها فوق بعض من الكرامة ﴿وَمَغْفِرَةٌ وَرَحْمَةٌ﴾، منصوبان بفعلهما المقدر ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمًا﴾ بأهل طاعته.

٩٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْنَاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَالِيًّا أَنْفُسِهِمْ﴾ بالمقام مع الكفار وترك الهجرة ﴿قَالُوا﴾ لهم موبخين: ﴿فِيمَ كُنْتُمْ﴾ أي: في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ ﴿قَالُوا﴾ معذرين: ﴿كُنَّا مُسْتَضْعِفِينَ﴾:

عاجزين عن إقامة الدين ﴿فِي الْأَرْضِ قَالُوا﴾ لهم توبيخاً: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا﴾ من أرض الكفر إلى بلد آخر كما فعل غيركم؟ قال الله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ مَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَمَا وَلَهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ هي.

٩٨ - ﴿إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة ﴿وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى أرض الهجرة.

٩٩ - ﴿فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠٠ - ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرْعًا﴾: مُهَاجِرًا ﴿كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ في الرزق ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ﴾ في الطريق، كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي ﴿فَقَدْ وَقَعَ﴾: ثَبَتَ ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠١ - ﴿وَإِذَا ضَرَيْتُمْ﴾: سافرتُم ﴿فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ﴾ بأن تردوها من أربع إلى اثنتين ﴿إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ﴾ أي: ينالكم بمكروه ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، بيان للواقع إذ ذاك، فلا مفهوم له، وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الْمَرَادَ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ، وَهُوَ أَرْبَعَةُ بُرُودٍ، وَهِيَ مَرَحِلَتَانِ، وَيُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ أَنَّهُ رَخْصَةٌ لَا وَاجِبَ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ﴿إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا﴾: بَيَّنَّ الْعَدَاوَةَ.

١٠٢ - ﴿وَإِذَا كُنْتَ﴾ يا محمد حاضراً ﴿فِيهِمْ﴾ وأنتم تخافون العدو ﴿فَاقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ﴾، وهذا جري على عادة القرآن في الخطاب، فلا مفهوم له ﴿فَلَقُمُ طَائِفَةً مِنْهُمْ مَعَكَ﴾ وتأخر طائفة ﴿وَلِيَأْخُذُوا﴾ أي: الطائفة التي قامت معك ﴿أَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم ﴿فَإِذَا سَجَدُوا﴾ أي: صلُّوا ﴿فَلْيَكُونُوا﴾ أي: الطائفة الأخرى ﴿مِنْ وَرَائِكُمْ﴾ يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس ﴿وَلَتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلِيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ معهم إلى أن تقضوا الصلاة، وقد فعل ﷺ كذلك ببطن نخل. وقد وردت أحاديث عدة في صلاة الخوف، منها ما أخرجه البخاري (٩٤٢) وما بعده وما أخرجه مسلم (٨٣٩). ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ﴾ إذا قمت إلى الصلاة ﴿عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَجَدَةً﴾ بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم، وهذا علة الأمر بأخذ السلاح ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ﴾ فلا تحملوها، وهذا يفيد إيجاب حملها

عند عدم العذر وهو أحد قولين للشافعي، والثاني أنه سنة، ورُجِحَ ﴿وَحُذُّوا حِذْرَكُمْ﴾ من العدو، أي: احتذروا منه ما استطعتم ﴿إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة.

١٠٣ - ﴿فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ﴾: فرغتم منها ﴿فَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ بالتهليل والتسبيح ﴿فَيَمَّا وَفُودًا وَكَأَنَّكُمْ جُؤْيُكُمْ﴾: مضطجعين، أي: في كل حال ﴿فَإِذَا أَطْمَأْنَنْتُمْ﴾: أمنتُمْ ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: أدوها بحقوقها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا﴾: مكتوباً، أي: مفروضاً ﴿مَوْفُوتًا﴾ أي: مقدراً وقتها، فلا تؤخر عنه.

١٠٤ - ونزل لما بعث ﷺ طائفة في طلب أبي سفيان وأصحابه لما رجعوا من أحد فشكوا الجراحات: ﴿وَلَا تَهِنُوا﴾: تضعفوا ﴿فِي آيَتَاءِ﴾: طلب ﴿الْقَوْمِ﴾: الكفار لتقاتلوهم. ﴿إِنْ تَكُونُوا تَأْلُمُونَ﴾: تجدون ألم الجراح ﴿فَإِنَّهُمْ يَأْلُمُونَ كَمَا تَأْلُمُونَ﴾ أي: مثلكم، ولا يجنون عن قتالكم ﴿وَرَجُوتُ﴾ أنتم ﴿مِنْ أَلَمِ﴾ من النصر والثواب عليه ﴿مَا لَا يَرْجُونَ﴾ هم، فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بكل شيء ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٠٥ - وسرق طعمة بن أبيرق درعاً وخبأها عند يهودي، فوجدت عنده، فرماه طعمة بها، وحلف إنه ما سرقها، فسأل قومه النبي ﷺ أن يجادل عنه ويبرئه، فنزل: ﴿إِنَّا أَرْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ(أنزل) ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ﴾: أعلمك ﴿اللَّهُ﴾ فيه ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِبِينَ﴾ كطعمة ﴿خَصِيمًا﴾: مخاصماً عنهم.

وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٦﴾ وَلَا تُجَدِلْ
عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ
خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾ يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ
مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ
اللَّهُ يَمَازِي عَمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾ هَتَأْتُمْ هَوَآءَ جَدَلْتُمْ
عَنَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾ وَمَن يَعْمَلْ
سُوءًا أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا
رَحِيمًا ﴿١١٠﴾ وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ
وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا
ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾ وَلَوْ لَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن
يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِن
شَيْءٍ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ
مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

١٠٦ - ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ مما هممت به ﴿إِنَّكَ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا﴾.

١٠٧ - ﴿وَلَا تُجَدِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَلُونَ أَنفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأن وبال خيانتهم عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا﴾: كثير الخيانة ﴿أَثِيمًا﴾ أي: يعاقبه.

١٠٨ - ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ أي: طعمة بن أبيرق وقومه حياء ﴿مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ بعلمه.

﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾: يُضْمِرُونَ ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ من عزمهم على الحلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها ﴿وَكَانَ اللَّهُ يَمَازِي عَمَلُونَ مُحِيطًا﴾ علماً.

١٠٩ - ﴿هَتَأْتُمْ هَوَآءَ﴾ خطاب لقوم طعمة ﴿جَدَلْتُمْ﴾: خاصمتم ﴿عَنَّهُمْ﴾ أي: عن طعمة وذويه، ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَدِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ إذا عذبهم ﴿أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ

وَكِيلًا﴾: يتولى أمرهم ويذُبُّ عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

١١٠ - ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ذنباً يسوء به غيره ﴿أَوْ يَطْلُبْ نَفْسَهُ﴾: يعمل ذنباً قاصراً عليه ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ مِنْهُ، أَيْ: يَتُبُّ﴾: يَجِدِ اللَّهَ عَفُورًا ﴿لَهُ﴾ ﴿رَحِيمًا﴾ به.

١١١ - ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا﴾: ذنباً ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾: لأن وبالها عليها، ولا يضر غيره ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ في صناعه.

١١٢ - ﴿وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: ذنباً صغيراً ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: ذنباً كبيراً ﴿ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا﴾ منه ﴿فَقَدْ احْتَمَلَ﴾: تحمّل ﴿بُهْتَانًا﴾ برميهِ ﴿وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾: بيناً بكسبه.

١١٣ - ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بالعصمة ﴿لَهَمَّتْ﴾: أضمرت ﴿طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ﴾ من قوم طعمة ﴿أَن يُضِلُّوكَ﴾ عن القضاء بالحق بتليسيهم عليك.

﴿وَمَا يُضِلُّوكَ إِلَّا أَنفُسُهُمْ وَمَا يَضُرُّوكَ مِن شَيْءٍ﴾: زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ لأن وبال إضلالهم عليهم.

﴿وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: ما فيه من الأحكام.

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب.

﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾.

١١٤ - ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾ أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون ﴿إِلَّا﴾ نجوى ﴿مِّنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ﴾: عمل برٍّ ﴿أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿أَتَيْعَاءً﴾: طلب ﴿مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ لا غيره من أمور الدنيا ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾.

١١٥ - ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾: يخالف ﴿الرَّسُولَ﴾ فيما جاء به من الحق ﴿مِّنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى﴾: ظهر له الحق بالمعجزات ﴿وَيَتَّبِعْ﴾ طريقاً ﴿غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين بأن يكفر ﴿تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى﴾: نجعله والياً لما تولاه من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا ﴿وَتُصَلِّهِ﴾: ندخله في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ فيحترق فيها ﴿وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾: مرجعاً هي.

١١٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١١٧ - ﴿إِن﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبد المشركون ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي: الله، أي: غيره ﴿إِلَّا إِنثَاءً﴾: أصناماً مؤنثة، كالألات والعزى ومناة ﴿إِن﴾: ما ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون عبادتها ﴿إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾: خارجاً عن الطاعة لطاعتهم له فيها، وهو إبليس.

١١٨ - ﴿لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبغده عن رحمته ﴿وَقَالَ﴾ أي: الشيطان ﴿لَا تَحْجِدَنَّ﴾: لأجعلن لي ﴿مِّنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا﴾: حظاً ﴿مَّفْرُوضًا﴾: مقطوعاً أدعوهم إلى طاعتي.

١١٩ - ﴿وَلَا ضَلَّاهُمْ﴾ عن الحق بالوسوسة ﴿وَلَا أُمْنِيَهُمْ﴾: أُلقي في قلوبهم طول الحياة وأن لا بعث ولا حساب ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْزُكَنَّ﴾: يَقْطَعَنَّ ﴿ءَاذَاتِ الْأَنْعَمِ﴾ وقد فُعل ذلك بالبحائر ﴿وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ﴾: دينه بالكفر وإحلال ما حرم، وتحليل ما أحل. هذا قول مروي عن ابن عباس وغيره. وهناك قول آخر يدل عليه ما جاء في «صحيح مسلم» (٢١٢٥) عن عبد الله بن مسعود قال: «لعن الله الواشمات والمستوشمات، والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن، والمغيرات خلق الله». والواشمة: التي تغرز إبره في يدها أو شفتها أو غير ذلك من بدننها ثم تحشو ذلك الموضع بالكحل أو غيره. والنامصة: التي تربل شعر الوجه. والمتفلجة: التي تبرد ما بين أسنانها الثنايا والرباعيات. ﴿وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا﴾ يتولاه ويطيعه ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا﴾: بيناً لمصيره إلى النار المؤبدة عليه.

١٢٠ - ﴿يَعِدُّهُمْ﴾ طول العمر ﴿وَيُؤْمِنِيَهُمْ﴾ نيل الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً.

١٢١ - ﴿أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يُجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾: معدلاً.

﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ﴾ إِلَّا مِّنْ أَمْرِ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ أَتَيْعَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تَوَلَّاهُ مَا تَوَلَّى وَتُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ إِنَّا لِلَّهِ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ۝ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنثَاءً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ۝ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا تَحْجِدَنَّ مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَلَا ضَلَّاهُمْ وَلَا أُمْنِيَهُمْ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَبْزُكَنَّ ءَاذَاتِ الْأَنْعَمِ وَلَا مَرْتَهُمْ فَلْيَغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ۝ يَعِدُهُمْ وَيُؤْمِنِيَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ۝ أُولَئِكَ مَاؤُنْهَمُ جَهَنَّمُ وَلَا يُجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ۝

١٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَي: وعدهم الله ذلك وحقه حقاً.

﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ أي: قولاً.

١٢٣ - ونزل لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ بل بالعمل الصالح.

﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن كما ورد في الحديث.

﴿وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعه منه.

١٢٤ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ شَيْئًا﴾ شيئاً ﴿مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْتِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾: قدر نقرة النواة.

١٢٥ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا وَمَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أي: انقاد وأخلص عمله ﴿لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: موحد ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لملة الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾، حال، أي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم.

﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾: صديقاً خالص المحبة له.

١٢٦ - ﴿وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكاً وَخَلْقاً وَعبيداً.

﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُخِيطًا﴾ علماً وقدره، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢٧ - ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن من آية الميراث. ويُفْتِيكُمْ أيضاً ﴿فِي يَسْمَى النِّسَاءِ الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ﴾: فرض ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث.

﴿وَتَرْتَبِونَ﴾ أيها الأولياء عن ﴿أَنْ تَنكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن.

وتعضلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن.

أي: يفتيكم أن لا تفعلوا ذلك ﴿وَفِي﴾ الصغار ﴿مِنْ أَوْلَادِنَ﴾ أن تعطوهم حقوقهم ﴿وَفِي﴾ يأمركم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمهر.

﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا﴾ فيجازيكم به.

١٢٨ - ﴿وَإِنْ أَمْرًا﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿خَافَتْ﴾: تَوَقَّعت ﴿مِنْ بَعْلَهَا﴾: زوجها ﴿شُورًا﴾: تَرَفُّعًا عليها بترك مضاجعتها والتقصير في نفقتها لبغضها وطموح عينه إلى أجمل منها ﴿أَوْ إِعْرَاضًا﴾ عنها بوجهه ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا﴾ من (أصلح) ﴿بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ في القَسَمِ والنفقة، بأن ترك له شيئاً طلباً لبقاء الصلحة، فإن رَضِيتَ بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفِّقها حقها، أو يفارقها ﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ من الفرقة والنشوز والإعراض، قال تعالى في بيان ما جُبِلَ عليه الإنسان: ﴿وَأَحْزَنْتِ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ﴾: شدة البخل، أي: جُبِلت عليه، فكأنها حاضرت لا تغيب عنه، المعنى أن المرأة لا تكاد تسمح بنصيبها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحبَّ غيرها ﴿وَإِنْ تَحْسَبُوا عَشْرَةَ النِّسَاءِ﴾ الجُورَ عليهن ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ فيجازيكم به.

١٢٩ - ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا﴾: تُسَوُوا ﴿بَيْنَ النِّسَاءِ﴾ في المحبة ﴿وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾ على ذلك ﴿فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ﴾ إلى التي تحبونها في القَسَمِ والنفقة ﴿فَتَذَرُوهَا﴾ أي: تتركوا الممال عنها ﴿كَالْمُعَلَّقَةِ﴾ التي لا هي أَيْم، ولا ذات بعل ﴿وَإِنْ تُصْلِحُوا﴾ بالعدل في القسم ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الجُورَ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا﴾ لما في قلبكم من الميل ﴿رَجِيمًا﴾ بكم في ذلك.

١٣٠ - ﴿وَإِنْ يَفْرَقَا﴾ أي: الزوجان بالطلاق ﴿يُعْنِ اللَّهُ كُلاً﴾ عن صاحبه ﴿مِنْ سَعْيِهِ﴾ أي: فضله بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها ﴿وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا﴾ لخلقه في الفضل ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لهم.

١٣١ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ﴾ بمعنى الكتب ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أي: اليهود والنصارى ﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ يا أهل القرآن ﴿أَنْ﴾: بأن ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَقُلْنَا لَهُمْ وَلَكُمْ﴾: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا﴾ بما وُصِّيتَ به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً ومُلْكاً وعبداً، فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا﴾ عن خلقه وعبادتهم ﴿حَمِيدًا﴾: محموداً في صنعه بهم.

١٣٢ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، كرَّره تأكيداً لتقرير موجب التقوى. ﴿وَكُنْ لِلَّهِ وَكِيلًا﴾: شهيداً بأن ما فيهما له.

١٣٣ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا ﴿أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ﴾ بذلك ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا﴾.

١٣٤ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدْ﴾ بعمله ﴿ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ لمن أَرَادَهُ لا عند غيره، فَلِمَ يَطْلُبُ أَحَدُهُمَا الْآخِرَ؟ وهلاً طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده؟ ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾.

وَإِنْ أَمْرًا خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا شُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْزِنْتَ الْأَنْفُسَ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يُعْنِ اللَّهُ كُلاً مِّنْ سَعْيِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِغَيْرِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١٤١ - ﴿الَّذِينَ﴾ ، بدل من (الذين) قبله
﴿يَرْبُصُونَ﴾ : ينتظرون ﴿يَكُمُ﴾ الدوائر ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ﴾
﴿فَتْحٌ﴾ : ظَفَرٌ وَغَنِيمَةٌ ﴿مِنْ اللَّهِ قَالُوا﴾ لكم : ﴿الَّذِينَ﴾
تَكُنْ مَعَكُمْ ﴿فِي الدِّينِ وَالْجِهَادِ﴾ ، فأعطونا من الغنيمة
﴿وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ﴾ من الظَّفَرِ عليكم
﴿قَالُوا﴾ لهم : ﴿الَّذِينَ سَتَحِدُوا﴾ : نَسْتَوِلِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾
وَنَقْدِرُ عَلَى أَخْذِكُمْ وَقَتْلِكُمْ فَأَبْقَيْنَا عَلَيْكُمْ ﴿وَالَمْ﴾
﴿نَمْنَعْكُمْ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَنْ يَظْفَرُوا بِكُمْ بِتَخْذِيلِهِمْ
وَمَرَّاسَلْتَكُمْ بِأَخْبَارِهِمْ ؟ فَلَمَّا عَلَيْكُمْ الْمَنَّةُ ، قَالَ
تَعَالَى : ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾
بأن يُدْخِلَكُمْ الْجَنَّةَ وَيُدْخِلَهُمُ النَّارَ ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ﴾
لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا : طريقاً بالاستئصال .

١٤٢ - ﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ يُخَدِّعُونَ اللَّهَ﴾ بإظهارهم
خلاف ما أبطنوه من الكفر ليدفعوا عنهم أحكامه
الدنيوية ﴿وَهُوَ خَدِيعُهُمْ﴾ : مجازيهم على خداعهم ،
فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه ،
ويعاقبون في الآخرة ﴿وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ﴾ مع
المؤمنين ﴿قَامُوا كُسَالَى﴾ : متشاقلين ﴿بِرَأْيِهِمْ النَّاسُ﴾ بصلاتهم
﴿وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ﴾ : يصلون ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ : رياء .

١٤٣ - ﴿مُذَبِّحِينَ﴾ : مُتَرَدِّدِينَ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الكفر والإيمان . ﴿لَا﴾ منسوبين ﴿إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي :
الكفار ﴿وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي : المؤمنين . ﴿وَمَنْ يُضِلَّهُ﴾ هـ ﴿اللَّهُ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾ : طريقاً إلى
الهدى .

١٤٤ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُونَ أَنْ يُجْعَلُوا إِلَهُ عَلَيْهِمْ﴾
بموالاتهم ﴿سُلْطَنًا مُبِينًا﴾ : برهاناً بَيِّنًا عَلَى نِفَاقِهِمْ .

١٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُتَفِقِينَ فِي الدَّرَكِ﴾ : الْمَكَانِ ﴿الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ وهو قعرها ﴿وَلَنْ يَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ : مانعاً
من العذاب .

١٤٦ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من النفاق ﴿وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿وَاتَّعَصَمُوا﴾ : وَثِقُوا ﴿بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ﴾
لِلَّهِ ﴿مِنَ الرِّيَاءِ﴾ ﴿فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما يُوتُونَهُ ﴿وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ في الآخرة وهو
الجنة .

١٤٧ - ﴿مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ﴾ نَعَمَهُ ﴿وَعَمِلْتُمْ﴾ به ؟ والاستفهام بمعنى النفي ، أي : لا
يعذبكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا﴾ لأعمال المؤمنين بالإثابة ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه .

١٤٨ - ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ من أحد، ﴿إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ فلا يؤاخذ به بالجهر به، بأن يخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه.

﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا﴾ لما يقال ﴿عَلِيمًا﴾ بما يفعل.

١٤٩ - ﴿إِنْ يُدْرَأْ﴾: تُظهرهوا ﴿خَيْرًا﴾ من أعمال البر ﴿أَوْ تُخْفَوْهُ﴾: تعملوه سراً ﴿أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءِ﴾: ظلم ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفْوًا قَدِيرًا﴾.

١٥٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ ١٥٠ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ ١٥١ ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٥٢ ﴿يَسْأَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَعَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾ ١٥٣ ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمْ ادْخُلُوا الْأَبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ ١٥٤

١٥١ - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة، وهو عذاب النار.

١٥٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾ كلهم ﴿وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمًا﴾

بأهل طاعته.

١٥٣ - ﴿يَسْأَلُ﴾ يا محمد ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾: اليهود ﴿أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ﴾ جملة كما أنزل على موسى، تعنتاً.

فإن استكبرت ذلك ﴿فَقَدْ سَأَلُوا﴾ أي: آباؤهم ﴿مُوسَى أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرَنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾: عياناً ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ﴾: الموت عقاباً لهم ﴿بِظُلْمِهِمْ﴾ حيث تعنتوا في السؤال.

﴿ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إلهاً ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ أَلْيَنَ﴾: المعجزات على وحدانية الله ﴿فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ﴾ ولم نستأصلهم.

﴿وَعَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾: تسلطاً بيناً ظاهراً عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فأتاعوه.

١٥٤ - ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ﴾: الجبل ﴿بِمِيثَاقِهِمْ﴾: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ﴾ وهو مُظَلٌّ عليهم: ﴿ادْخُلُوا الْأَبَابَ﴾: باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾ سجدوا انحناء.

﴿وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا﴾ أي: لا تعتدوا ﴿فِي السَّبْتِ﴾ باصطياد الحيتان فيه.

﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ على ذلك، فنقضوه.

١٥٥ - ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ (ما) زائدة والباء للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم ﴿مِثْقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ يَأْتِ اللَّهُ وَقَلْبُهُمُ الْآثِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ﴾ للنبي ﷺ: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾: لا تعي كلامك ﴿بَلْ طَمِعَ﴾: خَسَمَ ﴿اللَّهُ عَلَيْهَا كُفْرِهِمْ﴾ فلا تعي وعظاً ﴿فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه.

١٥٦ - ﴿وَكُفْرِهِمْ﴾ ثانياً بعيسى، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه ﴿وقولهم على مريم بهتنا عظيمًا﴾ حيث رموها بالزنى.

١٥٧ - ﴿وقولهم﴾ مفتخرين: ﴿إِنَّا قُلْنَا لِلنَّبِيِّ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ في زعمهم، أي: بمجموع ذلك عذبتهم. قال تعالى تكذيباً لهم في قتله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ﴾ المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى، أي: ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه. ﴿وَلِإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ أي: في عيسى ﴿لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ﴾ من قتله حيث قال بعضهم لما رأوا

المقتول: الوجه وجه عيسى، والجسد ليس بجسده، فليس به، وقال آخرون: بل هو هو ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بقتله ﴿مِنْ عِلْمٍ إِلَّا أَنْبَاءَ الظَّنِّ﴾، استثناء منقطع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه ﴿وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾، حال مؤكدة لنفي القتل.

١٥٨ - ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٥٩ - ﴿وَلِإِنَّ﴾ ما ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أحدٌ ﴿إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ﴾: بعيسى ﴿قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي: الكتابي، حين يعاين ملائكة الموت، فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكُونُ﴾ عيسى ﴿عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ بما فعلوه لما بُعث إليهم.

١٦٠ - ﴿فِطْرِهِ﴾ أي: فبسبب ظلم ﴿مِنْ الَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَيْبَاتٍ أَجَلَتْ لَهُمْ﴾ هي التي في قوله تعالى: ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ الآية ﴿وَبَصَدَّاهُمْ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه صداماً ﴿كَثِيرًا﴾.

١٦١ - ﴿وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ﴾ في التوراة ﴿وَأَكَلَهُمْ آمَوَالُ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾: بالرُّشَا في الحكم وبغيرها ﴿وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً.

١٦٢ - ﴿لَنَكِينِ الرَّسُخُونَ﴾: الشابتون ﴿فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ﴾ كعبد الله بن سلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: المهاجرون والأنصار ﴿يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ من الكتب ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾، نصب على المدح ﴿وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ هو الجنة.

١٦٣ - ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَكَمَا ﴿أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾ ابْنَيْهِ ﴿وَيَعْقُوبَ﴾ بن إِسْحَاقَ ﴿وَالْأَسْبَاطَ﴾: أولاده ﴿وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَهُرُونَ وَسُلَيْمَنَ وَآدَمَ﴾ اباه ﴿دَاوُدَ زَبُورًا﴾، بالفتح، اسم للكتاب المؤتمن.

١٦٤ - ﴿و﴾ أرسلنا ﴿رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى﴾ بلا واسطة ﴿تَكْلِيمًا﴾.

١٦٥ - ﴿رُسُلًا﴾، بدل من (رسلاً) قبله ﴿مُبَشِّرِينَ﴾ بالثواب من آمن ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ بالعقاب من كفر.

أرسلناهم ﴿لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ﴾ ثَقَالُ ﴿بَعْدُ﴾ إرسال ﴿الرُّسُلِ﴾ إليهم.

فيقولوا: ربنا لولا أرسلت إلينا رسولا فنتبّع آياتك ونكون من المؤمنين.

فبعثناهم لقطع عذرهم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه

﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه.

١٦٦ - ونزل لما سُئِلَ اليهود عن نبوته ﷺ فَأَنكَرُوهُ: ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ﴾ بين نبوتك ﴿يَمَّا أَنزَلَ إِلَيْكَ﴾ من القرآن المعجز.

﴿أَنزَلَهُ﴾ ملتبساً ﴿بِعِلْمِهِ﴾ أي: عالماً به، أو وفيه علمه ﴿وَالْمَلَكُ يَشْهَدُونَ﴾ لك أيضاً ﴿وَكُنِّي بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ على ذلك.

١٦٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَصَدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام ﴿قَدْ صَلَّوْا صَلَواتاً بَعِيدًا﴾ عن الحق.

١٦٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالله ﴿وَعَظَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا﴾ من الطرق.

١٦٩ - ﴿إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ﴾ أي: الطريق المؤدي إليها ﴿خَالِدِينَ﴾: مُقَدَّرِينَ الخلود ﴿فِيهَا﴾ إذا دخلوها ﴿أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾: هيئاً.

١٧٠ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمُ الرَّسُولُ﴾ محمد ﷺ ﴿بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَمْ﴾ فَنَامُوا به واقصدوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ﴾ مما أنتم فيه.

﴿وَلِئِنْ تَكْفُرُوا﴾ به ﴿فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخلقاً وعبداً.

فلا يضره كفركم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه بهم.

١٧١ - ﴿يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ﴾: **الْأَحَقُّ** من تنزيهه عن الشريك والولد.

﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَلْهَا﴾: أوصلها الله ﴿إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ﴾ أي: ذو روح ﴿مِنْهُ﴾.

أضيف إليه تعالى تشريفاً له، وليس - كما زعمتم - ابن الله، أو إلهاً معه، أو ثالث ثلاثة.

﴿فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا: الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ﴾ الله وعيسى وأمه ﴿أَنْتَهُوا﴾ عن ذلك وأثوا ﴿خَيْرًا لَكُمْ مِنْهُ﴾، وهو التوحيد.

﴿إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له عن ﴿أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ خلقاً ومُلْكاً وعبيداً، والملكية تنافي النبوة ﴿وَكُنْ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: شهيداً على ذلك.

١٧٢ - ﴿لَنْ يَسْتَنْكِفَ﴾: يتكبر ويأنف ﴿الْمَسِيحُ﴾ الذي زعمتم أنه إله عن ﴿أَنْ يَكُونَ عَذَابُ اللَّهِ وَلَا أَلَمَلِكَةُ الْمُفْرَوْنَ﴾ عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيداً، وهذا من أحسن الاستطراد، ذكر للرد على من زعم أنها آلهة، أو بنات الله.

كما رد بما قبله على النصاري الزاعمين ذلك المقصود خطابهم ﴿وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا﴾ في الآخرة.

١٧٣ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر.

﴿وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن عبادته ﴿فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً هو عذاب النار.

﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا﴾: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يدفعه عنهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يمنعهم منه.

١٧٤ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ﴾: حجة ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ عليكم، وهو النبي ﷺ.

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾: بيناً، وهو القرآن.

١٧٥ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنَّةٍ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ طَرِيقاً مُسْتَقِيمًا﴾ هو دين الإسلام.

يَتَاهَلَّ الْكِتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْقَوْلَ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْفَلْهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَتَأْمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ أَنْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهُ وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُفْرَوْنَ وَمَنْ يَسْتَنْكِفَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَأْتِيَ النَّاسَ قَدْ جَاءَهُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكَ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةِ مَنَّةٍ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

١٧٦ - ﴿يَسْتَفْتُونَكَ﴾ في الكلاله ﴿فِي الْكَلَالَةِ﴾ في الكلاله ﴿قُلْ اللَّهُ يُنْفِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾ مرفوع بفعل يفسره: ﴿هَلَكَ﴾: مات ﴿لَيْسَ لَكَ وَلَدٌ﴾ أي: ولا والد، وهو الكلاله ﴿وَلَهُ أُخْتٌ﴾ من أبوين أو أب ﴿فَلَهَا يَصِفُ مَا تَرَكَ وَهُوَ﴾ أي: الأخ كذلك ﴿يَرِثُهَا﴾ جميع ما تركت ﴿إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ﴾ فإن كان لها ولد ذكر، فلا شيء له، أو أنثى، فله ما فضل عن نصيبها، ولو كانت الأخت أو الأخ من أم فرضه السدس كما تقدم أول السورة ﴿فَإِنْ كَانَتْ﴾ أي: الأختان ﴿اُثْنَتَيْنِ﴾ أي: فصاعداً، لأنها نزلت في جابر وقد مات عن أخوات ﴿فَلَهُمَا﴾ الثلثان بما ترك ﴿وَلَا أَخٌ﴾ أي: الورثة ﴿إِخْوَةٌ رِجَالٌ وَلَا نِسَاءٌ فَلِلَّذَكَرِ مِنْهُمْ﴾ مثل حظ الأنثيين ﴿يُسَبِّحُ اللَّهَ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (١٧٦).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ۝ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا ءَمِينَ اللَّيْتِ الْحَرَامِ يَنْفَعُونَ فَضْلًا مِنْ رَبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُورٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِلْمِ وَالْعُدُونِ وَأَنْفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ۝

سورة المائدة

مدنية مئة وعشرون - أو وثنتان، أو وثلاث - آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ﴾: العهود المؤكدة التي بينكم وبين الله والناس. ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ﴾ البهيمة اسم لكل ذات أربع والأنعام هي: الإبل والبقر والغنم والمعز أكلأ بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْيَتُهُ﴾ الآية، ﴿غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ أي: مُحْرَمُونَ، ونصب (غير) على الحال من ضمير (لكم) أي: أحلت لكم بهيمة الأنعام حال كونكم غير محلي صيد البر وأنتم محرمون لأن صيد البر حالة الإحرام محظور ومحرم ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ من التحليل وغيره لا اعتراض عليه. ٢ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحْلُوا شَعِيرَ اللَّهِ﴾، جمع شعيرة، أي: معالم دينه بالصيد في الإحرام ﴿وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بالقتال فيه ﴿وَلَا الْهَدْيَ﴾: ما أهدى إلى الحرم من النعم بالتعرض له ﴿وَلَا الْقَلَائِدَ﴾، جمع قلادة، وهي ما كان يُقلد به من شجر الحرم ليأمن، أي: فلا تتعرضوا لها ولا لأصحابها ﴿وَلَا تُحْلُوا ءَمِينَ﴾: قاصدين ﴿اللَّيْتِ الْحَرَامِ﴾ بأن تقتلوهم ﴿يَنْفَعُونَ فَضْلًا﴾: رزقاً ﴿مِنْ رَبِّهِمْ﴾ بالتجارة ﴿وَرِضْوَانًا﴾ منه بقصد بزعهم الفاسد، وهذا منسوخ بآية براءة ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ﴾ من الإحرام ﴿فَاصْطَادُوا﴾، أمر بإباحة ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُورٍ﴾: بغض ﴿قَوْمٍ﴾ لأجل ﴿أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَنْ تَعْتَدُوا﴾ عليهم بالقتل وغيره ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ﴾ بفعل ما أمرتم به ﴿وَالْتَّقْوَى﴾ بترك ما نهيتهم عنه ﴿وَلَا تَعَاوَنُوا﴾، فيه حذف إحدى التاءين في الأصل ﴿عَلَى الْإِلْمِ﴾: المعاصي ﴿وَالْعُدُونِ﴾: التعدي في حدود الله ﴿وَأَنْفُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن خالفه.

٣ - ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ﴾ أي: أكلها ﴿وَالدَّمُ﴾ أي: المسفوح كما في الأنعام ﴿وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ بأن ذُبِحَ عَلَى اسْمِ غَيْرِهِ ﴿وَالْمُنْخَبِقَةُ﴾: الميته خنقاً ﴿وَالْمَوْوَدَّةُ﴾: المقتولة ضرباً ﴿وَالْمَرْدِيَّةُ﴾: الساقطة من علو إلى أسفل فماتت ﴿وَالنَّطِيعَةُ﴾: المقتولة بنطح أخرى لها ﴿وَمَا أَكَلَ السَّعْعُ﴾ منه ﴿إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ﴾ أي: أدركتم فيه الروح من هذه الأشياء فذبحتموه ﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى﴾ اسم ﴿النَّصْبِ﴾، جمع نصاب وهي الأصنام ﴿وَأَنْ تَسْقِسُوا﴾: تطلبوا القسَمَ والحكم ﴿بِالْأَزْلَمِ﴾، جمع زَلَمَ، بفتح الزاي وضُمُّها مع فتح اللام: قَذَحَ - بكسر القاف - صغير لا ريش له ولا نضل، وكانت سبعة عند سادن الكعبة عليها أعلام، وكانوا يُحْكُمُونَهَا، فإن أَمَرْتَهُمْ ائْتَمَرُوا، وإن نَهَيْتَهُمْ انْتَهَوْا ﴿ذَلِكَ﴾ فسقٌ: خروج عن الطاعة. ونزل يوم عرفة عام حجة الوداع: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ أن ترتدوا عنه بعد طمعهم في ذلك لما رأوا من قوته ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾: أحكامه وفرائضه، فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ﴿وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ بإكمالها، وقيل: بدخول مكة آمنين

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمَيْتَةُ وَالِدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهْلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَبِقَةُ وَالْمَوْوَدَّةُ وَالْمَرْدِيَّةُ وَالنَّطِيعَةُ وَمَا أَكَلَ السَّعْعُ إِلَّا مَا ذَكَيْتُمْ وَأَنْ تَسْقِسُوا بِالْأَزْلَمِ ذَلِكُمْ فَسْقُ الْيَوْمِ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ غَيْرِ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦ يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَكُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ وَادْكُرُوا اِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَاقُولُوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٧ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَفِّحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ٨

﴿وَرَضِيتُ﴾ أي: اخترت ﴿لَكُمْ﴾ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْصَصَةٍ: مجاعة إلى أكل شيء مما حُرِّمَ عليه، فأكله ﴿غَيْرِ مُتَجَانِفٍ﴾: مائل ﴿لِإِثْمٍ﴾: معصية ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَحِيمٌ﴾ به في إباحته له، بخلاف المائل لإثم، أي: المتلبس به، كقاطع الطريق والباغي مثلاً، فلا يحل له الأكل.

٤ - ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿مَاذَا أُحِلَّ لَّهُمْ﴾ من الطعام ﴿قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: المستلذات ﴿وَالصَّيْدُ﴾: مَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ: الكواصب من الكلاب والسباع والطيور ﴿مُكَلِّبِينَ﴾، حال من: كَلَّبْتُ الْكَلْبَ، بالتشديد، أي: أرسلته على الصيد ﴿تُعَلِّمُونَهُنَّ﴾، حال من ضمير (مكلبين) أي: تودبونهن ﴿يَمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ﴾ من آداب الصيد ﴿فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكَنَّ عَلَيْكُمْ﴾ وإن قتلته، بأن لم يأكلن منه، بخلاف غير المعلمة، فلا يحل صيدها، وعلامتها أن تسترسل إذا أرسلت، وتزجر إذا رُجرت، وتُمسَكُ الصيد ولا تأكل منه، وأقل ما يُعرف به ذلك ثلاث مرات، فإن أكلت منه فليس مما أَمْسَكَنَّ عَلَى صَاحِبِهَا، فلا يحل أكله كما في حديث «الصحيحين»: رواه البخاري (١٧٥) ورواه مسلم (١٩٢٩) وفيه: أن صيد السهم إذا أرسل وذكر اسم الله عليه، كصيد المعلم من الجوارح ﴿وَادْكُرُوا اِسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ عند إرساله ﴿وَاقُولُوا إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾. ٥ - ﴿الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ﴾: المستلذات ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: ذبائح اليهود والنصارى ﴿حَلَلٌ﴾: حلال ﴿لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ﴾ إياهم ﴿حَلَلٌ لَّهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ حلال لكم أن تنكحوهن ﴿إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾: مهرهن ﴿مُحْصِنِينَ﴾: متزوجين ﴿غَيْرِ مُسَفِّحِينَ﴾: مُعلنين بالزنى بهن ﴿وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ﴾: منهن، تُسرُّون بالزنى بهن ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ﴾ أي: يرتد ﴿فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ﴾ الصالح قبل ذلك، فلا يُعتد به ولا يُثاب عليه ﴿وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ إذا مات عليه.

٦ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا! وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ٦﴾
 أَرَدْتُمُ الْقِيَامَ ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ وَأَنْتُمْ مُحَدِّثُونَ ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ﴾ أَي: معها كما بَيَّنَّتْهُ السُّنَّةُ ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾، الباء للإلصاق، أَي: أَلْصَقُوا الْمَسْحَ بِهَا، مِنْ غَيْرِ إِسَالَةِ مَاءٍ، وَهُوَ اسْمُ جَنْسٍ، فَيَكْفِي أَقَلُّ مَا يَصْدُقُ عَلَيْهِ، وَهُوَ مَسْحُ بَعْضِ شَعْرِهِ، وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾، بِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى (أَيْدِيكُمْ) ﴿إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ أَي: مَعَهُمَا كَمَا بَيَّنَّتْهُ السُّنَّةُ، وَهُمَا الْعِظْمَانِ النَّاتِئَانِ فِي كُلِّ رِجْلٍ عِنْدَ مَفْصِلِ السَّاقِ وَالْقَدَمِ. وَالْفَصْلُ بَيْنَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ الْمَغْسُولَةِ بِالرَّأْسِ الْمَمْسُوحِ، يَفِيدُ وَجُوبَ التَّرْتِيبِ فِي طَهَارَةِ هَذِهِ الْأَعْضَاءِ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَيُؤْخَذُ مِنَ السُّنَّةِ وَجُوبُ النِّيَّةِ فِيهِ كَغَيْرِهِ مِنَ الْعِبَادَاتِ ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَرُوا﴾: فَاطْغَسَلُوا ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ مَرْضًى يَضُرُّهُ الْمَاءُ﴾ (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أَي: مُسَافِرِينَ ﴿أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ﴾ أَي: أَحَدٌ ﴿أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾، سَبَقَ مِثْلُهُ فِي الْآيَةِ ٤٣ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْمُفَسِّرُونَ فِي الْمُرَادِ مِنْ قَوْلِهِ: (لَمَسْتُمْ) عَلَى قَوْلَيْنِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّ ذَلِكَ كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعِ، وَقَدْ رَجَحَ الطَّبْرِيُّ وَغَيْرُهُ هَذَا الْقَوْلَ. وَثَانِيَهُمَا: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْ قَوْلِهِ: (لَمَسْتُمْ) كُلُّ لَمَسٍ لَامْرَأَةٍ أَعْجَنِيَّةٍ لَيْسَتْ مُحَرَّمًا بِيَدِ كَانَ أَوْ غَيْرِهَا مِنْ أَعْضَاءِ الْإِنْسَانِ. ﴿فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً﴾ بَعْدَ طَلَبِهِ ﴿فَتَيَمَّمُوا﴾: اقْصِدُوا صَعِيدًا طَيِّبًا: تَرَابًا طَاهِرًا ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾ مَعَ الْمَرْفَقَيْنِ ﴿مِنْهُ﴾ بِضَرِيبَتَيْنِ، وَالباء للإلصاق، وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُرَادَ اسْتِيعَابَ الْعِضْوَيْنِ بِالْمَسْحِ ﴿مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ﴾: ضَيْقٍ بِمَا فَرَضَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْوُضُوءِ وَالْغَسَلِ وَالتَّيَمُّمِ ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ﴾ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالذُّنُوبِ ﴿وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ﴾ بِالإِسْلَامِ بِبَيَانِ شَرَائِعِ الدِّينِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ نَعْمَهُ.

٧ - ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَنِيقَتِهِ﴾: عَهْدُهُ ﴿الَّذِي وَاتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ﴾ عَاهِدَكُمْ عَلَيْهِ ﴿إِذْ قُلْتُمْ﴾ لِلنَّبِيِّ ﷺ حِينَ بَايَعْتُمُوهُ: ﴿سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ بِهِ وَتَنْهَى، مِمَّا نَحِبُ وَنَكْرَهُ ﴿وَأَتَّقُوا اللَّهَ﴾ فِي مِيثَاقِهِ أَنْ تَتَّقُوهُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَيْهِ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بِمَا فِي الْقُلُوبِ، فَبَغِيرِهِ أَوَّلَى.

٨ - ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّيِينَ﴾: قَائِمِينَ ﴿بِاللهِ﴾ بِحَقْوَقِهِ ﴿شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ ﴿وَلَا يَحِبُّوا مَنَّهُمْ﴾: يَحْمِلُنَّكُمْ ﴿شَتَانًا﴾: بَغْضَ ﴿قَوِّمٌ﴾ أَي: الْكَفَّارَ ﴿عَلَىٰ آلَا تَعْدِلُوا﴾ فَنَلَاوْا مِنْهُمْ لِعَادَاتِهِمْ ﴿أَعْدِلُوا﴾ فِي الْعَدْوِ وَالْوَلِيِّ ﴿هُوَ﴾ أَي: الْعَدْلُ ﴿أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

٩ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ وَعَدًا حَسَنًا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ هُوَ الْجَنَّةُ.

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ .

١١ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١ ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا وَقَالَ اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ لَئِنْ أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٢ ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا دُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣

﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ وعصمكم مما أرادوا بكم .

﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بما يذكر بعد ﴿وَبَعَثْنَا﴾ ، فيه التفات عن الغيبة : أقمنا .

﴿وَمِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا﴾ من كل سبط نقيب يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد وثيقة عليهم .

﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿اللَّهُ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بِالْعَوْنِ والنصرة ﴿لَئِنْ﴾ ، لام قسم .

﴿أَقَمْتُمُ الصَّلَاةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكَاةَ وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾ : نصرتموهم .

﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق في سبيله .

﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاق ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ : أخطأ طريق الحق .

والسواء في الأصل : الوَسْطُ فنقضوا الميثاق .

١٣ - قال تعالى : ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ (ما) زائدة ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ : أبعدناهم عن رحمتنا .

﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لا تلين لقبول الإيمان .

﴿يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في التوراة من نعت محمد ﷺ وغيره ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها ، أي : يُبدِّلونه .

﴿وَنَسُوا﴾ : تركوا ﴿حَظًّا﴾ : نصيباً .

﴿مِمَّا دُكِّرُوا﴾ : أمروا ﴿بِهِ﴾ في التوراة من أتباع محمد .

﴿وَلَا تَزَالُ﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿تَطَّلِعُ﴾ : تظهر ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾ أي : خيانة ﴿مِنْهُمْ﴾ بنقض العهد وغيره ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ﴾ ممن أسلم .

﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ﴾ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وهذا منسوخٌ بآية السيف .

١٤ - ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرِي﴾ متعلق

بقوله:

﴿أَخَذْنَا مِيثَقَهُمْ﴾ كما أخذنا على بني إسرائيل

اليهود.

﴿فَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ في الإنجيل من

الإيمان وغيره ونقضوا الميثاق.

﴿فَأَغْرَيْنَا﴾: أوقعنا ﴿بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ بترقيقهم واختلاف أهوائهم.

فكل فرقة تكفر الأخرى ﴿وَسَوْفَ يُنْشِئُهُمُ اللَّهُ﴾

في الآخرة ﴿يَمَّا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

١٥ - ﴿يَتَّخِذُ الْكُتُبَ﴾: اليهود والنصارى.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾: محمد ﴿يُبَيِّنُ لَكُمْ

كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ﴾: تكتُمون ﴿وَمِنَ

الْكِتَابِ﴾: التوراة والإنجيل كآية الرجم وصفته

﴿وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ من ذلك فلا يبينه إذا لم

يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم.

﴿قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ﴾ هو النبي ﷺ ﴿وَكُتُبٌ﴾: قرآن ﴿مُبِينٌ﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

١٦ - ﴿يَهْدِي بِهِ﴾ أي: بالكتاب ﴿اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَكُمْ﴾ بأن آمن ﴿سُبُلَ السَّلَاطِ﴾: طرق

السلامة.

﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿بِإِذْنِهِ﴾: بإرادته.

﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

١٧ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾ حيث جعلوه إلهًا، وهم اليعقوبية،

فرقة من النصارى.

﴿قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ﴾ أي: يدفع ﴿مِنَ﴾ عذاب ﴿اللَّهُ شَيْئًا إِنِ ارَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ

وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: لا أحد يملك ذلك.

ولو كان المسيح إلهًا لقدر عليه ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ

شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٨ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا اللَّهَ﴾ أي: كل منهما: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ﴾ أي: كأبنائه في القرب والمنزلة، وهو كآبينا في الرحمة والشفقة.

﴿وَأَحِبُّوا اللَّهَ قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ يَذُنُوبَكُمْ﴾ إن صدقتم في ذلك، ولا يعذب الأب ولده، ولا الحبيب حبيبته، وقد عذبكم، فأنتم كاذبون.

﴿بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ﴾: من جملة من ﴿خَلَقَ﴾ من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم.

﴿يَغْفِرْ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له.

﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، لا اعتراض عليه.

﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

١٩ - ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا﴾ محمد ﴿يَتْلُو لَكُمْ شُرَاحَ الدِّينِ﴾ على فترق: انقطاع ﴿مِنَ الرَّسْلِ﴾ إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول.

ومدة ذلك خمس مئة وتسع وستون سنة ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا﴾ إذا عذبتهم: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ﴾ فلا عذر لكم إذا. ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه تعذيبكم إن لم تتبوه.

٢٠ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَفْقَرُ عَلَيْكُمْ اللَّهُ عَذَابُكُمْ إِنْ لَمْ تَتَّبِعُوا أَمْرِي﴾ أصحاب خدع وحشم.

﴿وَأَنْتُمْ كُنْتُمْ مَلُوكًا﴾ من المن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك.

٢١ - ﴿يَفْقَرُ أَدْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ﴾: المطهرة ﴿الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾: أمركم بدخولها، وهي الشام.

﴿وَلَا تَزِدُوا عَلَىٰ آدَابِكُمْ﴾: تنهزوا خوف العدو ﴿فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ﴾ في سعيكم.

٢٢ - ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَارِينَ﴾ طوالاً ذوي قوة.

﴿وَإِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ لها.

٢٣ - ﴿قَالَ﴾ لهم ﴿رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ﴾ مخالفة أمر الله.

﴿أَنعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا﴾ بالعصمة ﴿أَدْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ﴾: باب القرية، ولا تخشوهم، فإنهم أجساد بلا قلوب ﴿فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَاسْكَبُوا عَلَىٰكُمْ﴾ قالا ذلك تيقناً بنصر الله وإنجاز وعده ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

٢٤ - ﴿قَالُوا يَمْشِي إِنَّا لَن نَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ﴾
فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعٌ مُّتَمَدِّدٌ
مُّتَمَدِّدٌ عَنْ الْقَتَالِ.

٢٥ - ﴿قَالَ﴾ مُوسَى حِينَئِذٍ: ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ
إِلَّا نَفْسِي وَ﴾ إِلَّا ﴿أَخِي﴾ وَلَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا
فَأَجْبِرْهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ﴿فَأَفَرَّقَ﴾: فَافْصِلْ ﴿بَيْنَنَا
وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿فَانْهَ﴾ أَي: الْأَرْضِ
الْمَقْدِسَةَ ﴿مُحَرَّمَةً عَلَيْهِمْ﴾ أَنْ يَدْخُلُوهَا ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً
يَتَبَهُونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ وَهِيَ تِسْعَةُ
فَرَاسِخٍ، قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: تَحْزَنْ ﴿عَلَى
الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ رَوَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَسِيرُونَ اللَّيْلَ
جَادِبِينَ، فَإِذَا أَصْبَحُوا إِذَا هُمْ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي
ابْتَدَؤُوا مِنْهُ، وَيَسِيرُونَ النَّهَارَ كَذَلِكَ، وَمَاتَ هَارُونَ
وَمُوسَى فِي التَّيِّهِ وَكَانَ رَحْمَةً لَّهُمَا وَعَذَابًا لِأُولَئِكَ.
وَسَأَلَ مُوسَى رَبَّهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَنْ يُدْخِلَهُ مِنَ الْأَرْضِ
الْمَقْدِسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ فَأَذْنَاهُ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ الَّذِي
رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٠٧)، وَمُسْلِمٌ (٢٣٧٢).

٢٧ - ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ يَا مُحَمَّدٌ ﴿عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى قَوْمِكَ ﴿نَبَأٌ﴾: خَبَرٌ ﴿آبَتِ عَادَمٌ﴾: هَابِيلُ وَقَابِيلُ
﴿بِالْحَقِّ﴾، مُتَعَلِّقٌ بِ(أَنذَرْتُ) ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إِلَى اللَّهِ، وَهُوَ كَبَشٌ لِّهَابِيلَ وَزَرْعٌ لِّقَابِيلَ ﴿فَقُتِلَ مِنْ أَحَدِهِمَا
وَهُوَ هَابِيلُ بَأَن نَزَلَتْ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ فَأَكَلَتْ قُرْبَانَهُ﴾ وَكَلَّمَ قُرْبَانَهُ ﴿وَلَمْ يُقْبَلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ وَهُوَ قَابِيلُ، فَغَضِبَ وَأَضْمَرَ
الْحَسَدَ فِي نَفْسِهِ ﴿قَالَ﴾ لَهُ: ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ قَالَ: لِمَ؟ قَالَ: لِتَقْبَلَ قُرْبَانَكَ دُونِي ﴿قَالَ﴾ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ
الْمُتَّقِينَ.

٢٨ - ﴿لَيْنًا﴾، لَا مَ قَسَمَ ﴿بَسَطْتَ﴾: مَدَدْتَ ﴿إِلَى يَدِكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنِّي أَخَافُ
اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ فِي قَتْلِكَ.

٢٩ - ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ﴾: تَرْجِعَ ﴿إِلَيَّ﴾: بِإِثْمِ قَتْلِي ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ الَّذِي ارْتَكَبْتَهُ مِنْ قَبْلُ ﴿فَتَكُونُ مِنَ
أَصْحَابِ النَّارِ﴾ وَلَا أُرِيدُ أَنْ أَبُوءَ بِإِثْمِكَ إِذَا قَتَلْتُكَ فَأَكُونُ مِنْهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾.

٣٠ - ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: زَيْنَتْ ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتَلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ﴾: فَصَارَ ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ بِقَتْلِهِ، وَلَمْ يَدْرَ مَا
يَصْنَعُ بِهِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَيِّتٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مِنْ بَنِي آدَمَ، فَحَمَلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ.

٣١ - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾: يُنْشِئُ التُّرَابَ بِمَنْقَارِهِ وَبِرِجْلَيْهِ وَيُشِيرُهُ عَلَى غُرَابٍ مَيِّتٍ مَعَهُ
حَتَّى وَارَاهُ ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارَى﴾: يَسْتَرُ ﴿سَوَاءً﴾: جِيْفَةٌ ﴿أَخِيهِ قَالَ يَوَلَّيْتِي أَعْجَزْتُ﴾ عَنْ ﴿أَنْ أَكُونَ مِثْلَ
هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارَى سَوَاءً أَحْيَى فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ﴾ عَلَى حَمَلِهِ، وَحَفَرَ لَهُ وَوَارَاهُ.

٣٢ - ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ﴾ الذي فعله قابيل ﴿كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا يَغْتَرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ وَيَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٣٥﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتٍ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٧﴾

٣٣ - ونزل في العُرَيْنَيْنِ لما قدموا المدينة وهم مرضى. انظر: حديث العرينيين في «صحيح البخاري» (٢٣٣، ٦٨٩٩)، و«صحيح مسلم» (١٦٧١)، فأذن لهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى الإبل ويشربوا من أبوالها وألبانها، فلما صَحُّوا، قتلوا راعي النبي ﷺ واستاقوا الإبل: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرُسُلَهُ بِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ﴾ ونسَّوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا بِقَطْعِ الطَّرِيقِ ﴿أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ يَسْرَى﴾ (أو) لترتيب الأحوال، فالقتل لمن قتل فقط، والصلب لمن قتل وأخذ المال، والقطع لمن أخذ المال ولم يقتل، والنفي لمن أخاف فقط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي، وأصح قوليه أن الصلب ثلاثاً بعد القتل، وقيل: قبله قليلاً، ويُلحق بالنفي ما أشبهه في التكيل من الحبس وغيره ﴿ذَلِكَ﴾ الجزء المذكور ﴿لَهُمْ خِزْيٌ﴾ ذل ﴿فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

٣٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾ من المحاربين والْقُطَاعِ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدُرُوا عَلَيْهِمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ﴾ بهم، عبّر بذلك دون: فلا تُحَدِّثُوهم؛ ليفيد أنه لا يسقط عنه توبته إلا حدود الله دون حقوق الآدميين، كذا ظهر لي، ولم أرَ من تعرض له، والله أعلم، فإذا قُتل وأخذ المال، يقتل ويقطع ولا يصلب، وهو أصح قول الشافعي، ولا تفيد توبته بعد القدرة عليه شيئاً، وهو أصح قوليه أيضاً.

٣٥ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾: خافوا عقابه بأن تطيعوه ﴿وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾: ما يقربكم إليه من طاعته ﴿وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ﴾ لإعلاء دينه ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تفوزون.

٣٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَآتٍ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَمَةِ مَا تُقِيلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٣٧ - ﴿يُرِيدُونَ﴾: يَتَمَنَّوْنَ ﴿أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا أَسْتَعْتَبُوا لِلْكَذِبِ سَمْعُوكَ لِقَوْمٍ ءَاخِرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يَحْفَرُونَ الْكَيْدَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

٣٨ - ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ﴾، (أل) فيهما موصولة، مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ أي: يمين كل منهما من الكوع، وبينت السُّنة أن الذي يُقَطَّع فيه ربع دينار فصاعداً، وأنه إذا عاد قُطعت رجله اليسرى من مفصل القدم، ثم اليد اليسرى، ثم الرجل اليمنى، وبعد ذلك يُعَزَّر ﴿جَزَاءً﴾، نصب على المصدر ﴿بِمَا كَسَبَا نَكَالًا﴾: عقوبة لهما ﴿مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في خلقه.

٣٩ - ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ﴾ رجع عن السرقة ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾، أي: فلا يسقط بتوبته حق

الآدمي من القطع ورد المال، نعم بينت السُّنة أنه إن عفا عنه قبل الرفع إلى الإمام سقط القطع، وعليه الشافعي.

٤٠ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه التعذيب والمغفرة.

٤١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ لَا يَحْزَنكَ﴾ صنع ﴿الَّذِينَ يُسْرِعُونَ فِي الْكُفْرِ﴾: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظْهِرُونَهُ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً ﴿مِنَ﴾، للبيان ﴿الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بالسنتهم، متعلق بـ (قالوا) ﴿وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ﴾ وهم المنافقون ﴿وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿سَمْعُوكَ لِلْكَذِبِ﴾ الذي افترته أخبارهم سماع قبول ﴿سَمْعُوكَ﴾ منك ﴿لِقَوْمٍ﴾: لأجل قوم ﴿ءَاخِرِينَ﴾ من اليهود ﴿لَمْ يَأْتُوكَ﴾ وهم أهل خيبر، زنى فيهم مُحْصَنَانِ، فكهوا رجمهما، فبعثوا قريظة ليسألوا النبي ﷺ عن حكمهما ﴿يَحْفَرُونَ الْكَيْدَ﴾ الذي في التوراة كاية الرجم ﴿مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وضعه الله عليها، أي: يُبَدِّلُونَهُ ﴿يَقُولُونَ﴾ لمن أرسلوهم: ﴿إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا﴾ الْحُكْمَ الْمَحْرَفَ، أي: الْجَلْدَ، أي: إن أفتاكم به محمد ﴿فَخُذُوهُ﴾: فاقبلوه ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ﴾ بل أفتاكم بخلافه ﴿فَاحْذَرُوا﴾ أن تقبلوه ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ﴾: إضلاله ﴿فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ في دفعها ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَظْهَرِ قُلُوبُهُمْ﴾ من الكفر، ولو أَرَادَهُ لكان ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: ذُلٌّ بِالْفُضِيحَةِ وَالْجُزْيَةِ ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٤٢ - هـ سَمَّعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَلُونَ لِلسُّحْتِ، أي: الحرام، كالرِّشَا ﴿فَإِنْ جَاءُوكَ﴾ لتحكم بينهم ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ﴾، هذا التخيير منسوخ بقوله: ﴿وَأِنْ أَحْكَمْتُمْ بَيْنَهُمْ﴾ الآية، فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا، وهو أصح قولي الشافعي، فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً ﴿وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَكَنْ يَضُرُّكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ﴾ بينهم ﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾: العادلين في الحكم، أي: يثيبهم.

٤٣ - ﴿وَكَيْفَ يُحْكِمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمٌ﴾ بالله بالرجم؟ استفهام تعجيب، أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق، بل ما هو أهون عليهم ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ﴾: يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم ﴿مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ التحكيم ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾.

٤٤ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَنُورٌ﴾: بيان للأحكام ﴿يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ﴾ من بني إسرائيل ﴿الَّذِينَ آسَلُمُوا﴾: انقادوا لله ﴿لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّنِيِّينَ﴾ العلماء منهم ﴿وَالْأَحْبَارُ﴾: الفقهاء ﴿يَمَّا﴾ أي: بسبب الذي ﴿اسْتَحْفِظُوا﴾: استودعوه، أي: استحفظهم الله إياه ﴿مَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ أن يبدلوه ﴿وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ أنه حق ﴿فَلَا تَخْشَوْا النَّكَاسَ﴾ أيها اليهود في إظهار ما عندكم من نعت محمد ﷺ والرجم وغيرهما ﴿وَأَخْشَوْا﴾ في كتمانها ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾: تستبدلوا ﴿بِإِيتَانِي ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا تأخذونه على كتمانها ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ به.

٤٥ - ﴿وَكُتِبَ﴾: فرضنا ﴿عَلَيْهِمْ فِيهَا﴾ أي: التوراة ﴿أَنَّ النَّفْسَ﴾ تقتل ﴿بِالنَّفْسِ﴾ إذا قتلها ﴿وَالْعَيْنَ﴾ تُفْقَأُ ﴿بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ﴾ يُجْدَعُ ﴿بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ﴾ تُقَطَّعُ ﴿بِالْأُذُنِ وَاللِّسَنَ﴾ تُقْلَعُ ﴿بِاللِّسَنِ﴾، ﴿وَالْجُرُوحَ﴾ قِصَاصٌ أي: يُقْتَصُّ فيها إذا أمكن، كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك.

وما لا يمكن فيه الحكومة، وهذا الحكم وإن كُتِبَ عليهم فهو مُقرر في شرعنا.

﴿فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ﴾ أي: بالقصاص بأن مَكَّنَ من نفسه.

هذا ما ذهب إليه الجلال السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو وجيه، وهناك قول آخر قوي في تفسير قوله تعالى:

(فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ) وهو: أن المسلم إذا أصيب في جسده بجرح أو قطع منه شيء فعفا وتصدق به كان ذلك له كفارة تحط عنه خطاياه. ﴿فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَّهُ﴾ لما أتاه ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ يَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ في القصاص وغيره ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٤٦ - ﴿وَقَفَيْنَا﴾ : أَتَبَعْنَا ﴿عَلَىٰ أَثَرِهِمْ﴾ أي :
النبيين .

﴿يَعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله .
﴿مِنَ التَّوْرَةِ وَآيَاتِنَا الَّتِي فِيهَا هُدًى﴾ : من الضلالة .
﴿وَنُورٌ﴾ : بيان للأحكام .
﴿وَمُصَدِّقًا﴾ ، حال ﴿لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ : لما
فيها من الأحكام .
﴿وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾ .

٤٧ - ﴿وَ﴾ قلنا : ﴿لِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ
اللَّهُ فِيهِ﴾ من الأحكام ﴿وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ .

٤٨ - ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾ : القرآن
﴿بِالْحَقِّ﴾ ، متعلق بـ (أنزلنا) .

﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ : قبله ﴿مِنَ الْكِتَابِ﴾
ومُهِمِّنَا : شاهداً ﴿عَلَيْهِ﴾ والكتاب بمعنى الكتب .

﴿فَأَحْكُم بَيْنَهُم﴾ : بين أهل الكتاب إذا ترفعوا
إليك ﴿بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ إليك ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ عادلاً
﴿عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ أيها الأمم
﴿شَرِيعَةً﴾ : شريعة ﴿وَمِنْهَا جَاءَ﴾ : طريقاً واضحاً في الدين يمشون عليه .

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : على شريعة واحدة .
﴿وَلَكِنْ﴾ فرقتكم فرقاً ﴿لِّيَبْلُوَكُمْ﴾ : ليختبركم ﴿فِي مَا ءَاتَيْنَاكُمْ﴾ من الشرائع المختلفة لينظر المطيع منكم
والعاصي .

﴿فَاسْتَقِيمُوا الْخَيْرَاتِ﴾ : سارعوا إليها ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾ بالبعث ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْلَفُونَ﴾
من أمر الدين ويجزي كلاً منكم بعمله .

٤٩ - ﴿وَأَن أَحْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ﴾ لا ﴿أَن﴾ لا ﴿يَقْتُولُكَ﴾ : يُضْلُوكَ ﴿عَنْ
بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الحكم المنزل وأرادوا غيره ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ﴾ بالعقوبة في
الدنيا ﴿بِبَعْضِ دُورِهِمْ﴾ التي أتوها ومنها التولي .

وَيُجَازِيهِمْ عَلَىٰ جَمِيعِهَا فِي الْآخِرَىٰ ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ .

٥٠ - ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِ يَبْغُونَ﴾ : يطلبون من المداينة والميل إذا تَوَلَّوْا؟ استفهام إنكاري .

﴿وَمَنْ﴾ أي : لا أحد ﴿أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ﴾ عند قوم ﴿يُوقِنُونَ﴾ به ، خُصَّوا بالذكر لأنهم الذين

٥١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ تُوَالُّونَهُمْ وَتُؤَادُّونَهُمْ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ لَا تَحَادُّهُمْ فِي الْكُفْرِ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّ الْكُفْرَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۚ بِمَوَالَاتِهِمُ الْكُفْرَ.

٥٢ - ﴿تَرَىٰ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ۖ ضَعُفُ اعْتِقَادِ كَعْبِدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُنَافِقِ ﴿يَسْرِعُونَ فِيهِمْ﴾: فِي مَوَالَاتِهِمْ ﴿يَقُولُونَ﴾ مُعْتَذِرِينَ عَنْهَا: ﴿تَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ يَدُورُ بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا مِنْ جَذْبٍ أَوْ غَلْبَةٍ، وَلَا يَتَمَّ أَمْرُ مُحَمَّدٍ فَلَا يَمِيرُونَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ﴾: بِالنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ بِإِظْهَارِ دِينِهِ ﴿أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾ بِهَتِكِ سِتْرِ الْمُنَافِقِينَ وَافْتِصَاحِهِمْ ﴿فَيُصِيبُحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾ مِنَ الشَّكِّ وَمَوَالَاةِ الْكُفَرِ ﴿تَنْدِمِينَ﴾.

٥٣ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أَي: يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ إِذَا هُتِكَ سِتْرُهُمْ تَعْجَبًا: ﴿أَهْوَلَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ: غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا ﴿إِنَّهُمْ لَعَمَلُهُمْ﴾ فِي الدِّينِ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿حِطَّتْ﴾: بَطَلَتْ ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾ الصَّالِحَةَ ﴿فَاصْبِحُوا﴾: صَارُوا ﴿خَيْرِينَ﴾ الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ، وَالْآخِرَةَ بِالْعِقَابِ.

٥٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ﴾ يَرْجِعُ ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إِلَى الْكُفْرِ، إِخْبَارٌ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَّعَهُ، وَقَدْ ارْتَدَّ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بِدَلَالِهِمْ ﴿بِقَوْرِ يُجِيبُهُمْ وَيُجِيبُونَهُ﴾ قَالَ ﷺ: «هَمْ قَوْمٌ هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ» (٣١٣/٢) وَالْآيَةُ عَامَّةٌ، وَهِيَ تَقَرَّرُ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى عَنْ نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ شَرْعِهِ وَارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ يَأْتِي بِدَلَالِهِمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللَّهِ، أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَرِ، رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ. ﴿أُولَئِكَ﴾: عَاطِفِينَ ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّوهُمُ﴾: أَشَدَّاءَ ﴿عَلَى الْكُفَرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فِيهِ، كَمَا يَخَافُ الْمُنَافِقُونَ لَوْمَةَ الْكُفَرِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَوْصَافِ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كَثِيرُ الْفَضْلِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ.

٥٥ - وَنَزَلَ لِمَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قَوْمُنَا هَجَرُونَا ﴿إِنَّا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أَي: يَعْمَلُونَ مَا ذَكَرَ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَهُمْ خَاشِعُونَ مُتَوَاضِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى مُنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ.

٥٦ - ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَيُعِينُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ لِنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ، أَوْقَعَهُ مَوْقِعَ (فَانْهَم) بَيَانًا، لِأَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِهِ، أَي: أَتْبَاعِهِ.

٥٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هَرُوءًا﴾: مَهْزُوءًا بِهِ ﴿وَلَعِمًا مِنْ﴾، لِلْبَيَانِ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ﴾: الْمَشْرِكِينَ ﴿أَوْلِيَاءَ وَأَقْفُوا اللَّهَ﴾ بِتَرْكِ مَوَالَاتِهِمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ ۚ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ يَتَوَلَّ الْكُفْرَ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ۚ﴾
 ﴿يَقُولُونَ تَخْشَىٰ أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ ۚ فَعَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّ بِالْفَتْحِ ۚ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ۚ فَيُصِيبُحُوا عَلَىٰ مَا أَسْرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ ۚ تَنْدِمِينَ ۚ﴾
 وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْوَلَاءُ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ
 إِنَّهُمْ لَعَمَلُهُمْ حِطَّتْ أَعْمَلُهُمْ فَاصْبِحُوا خَيْرِينَ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ ۖ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ۚ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّوهُمُ عَلَى الْكُفَرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ۚ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ۚ﴾
 إِنَّا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنْ حِزَبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ ۚ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هَرُوءًا وَلَعِمًا مِنَ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ﴾
 ﴿أَوْلِيَاءَ وَأَقْفُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۚ﴾

الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ، وَالْآخِرَةَ بِالْعِقَابِ.

٥٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ﴾ يَرْجِعُ ﴿مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾ إِلَى الْكُفْرِ، إِخْبَارٌ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَّعَهُ، وَقَدْ ارْتَدَّ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ﴾ بِدَلَالِهِمْ ﴿بِقَوْرِ يُجِيبُهُمْ وَيُجِيبُونَهُ﴾ قَالَ ﷺ: «هَمْ قَوْمٌ هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي «صَحِيحِهِ» (٣١٣/٢) وَالْآيَةُ عَامَّةٌ، وَهِيَ تَقَرَّرُ أَنَّ مَنْ تَوَلَّى عَنْ نَصْرَةِ دِينِ اللَّهِ وَإِقَامَةِ شَرْعِهِ وَارْتَدَّ عَنْ دِينِهِ، فَإِنَّهُ سَبْحَانَهُ يَأْتِي بِدَلَالِهِمْ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ، يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَيَنْصُرُونَ دِينَ اللَّهِ، أَشَدَّاءَ عَلَى الْكُفَرِ، رَحَمَاءَ بَيْنَهُمْ. ﴿أُولَئِكَ﴾: عَاطِفِينَ ﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّوهُمُ﴾: أَشَدَّاءَ ﴿عَلَى الْكُفَرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ فِيهِ، كَمَا يَخَافُ الْمُنَافِقُونَ لَوْمَةَ الْكُفَرِ ﴿ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَوْصَافِ ﴿فَضَّلَ اللَّهُ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾: كَثِيرُ الْفَضْلِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ.

٥٥ - وَنَزَلَ لِمَا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قَوْمُنَا هَجَرُونَا ﴿إِنَّا وَلَكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ أَي: يَعْمَلُونَ مَا ذَكَرَ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَهُمْ خَاشِعُونَ مُتَوَاضِعُونَ لِلَّهِ تَعَالَى مُنْقَادُونَ لِحُكْمِهِ.

٥٦ - ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ فَيُعِينُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ ﴿فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ لِنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ، أَوْقَعَهُ مَوْقِعَ (فَانْهَم) بَيَانًا، لِأَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِهِ، أَي: أَتْبَاعِهِ.

٥٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هَرُوءًا﴾: مَهْزُوءًا بِهِ ﴿وَلَعِمًا مِنْ﴾، لِلْبَيَانِ ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ مِنَ الْكُفَرِ﴾: الْمَشْرِكِينَ ﴿أَوْلِيَاءَ وَأَقْفُوا اللَّهَ﴾ بِتَرْكِ مَوَالَاتِهِمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾: صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا نَادَيْتُمْ﴾: دَعَوْتُمْ ﴿إِلَى الصَّلَاةِ﴾ بِالْأَذَانِ ﴿اتَّخَذُوا﴾ أَي: الصَّلَاةَ ﴿هُزُوا﴾ وَلَعِبًا بِأَن يَسْتَهْزِؤُوا بِهَا وَيَتَضَاحَكُوا ﴿ذَلِكَ﴾ الْإِتِّخَاذُ ﴿يَأْتِيهِمْ﴾ أَي: بِسَبَبِ أَنَّهُمْ ﴿قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٥٩ - ونزل لما قال اليهود للنبي ﷺ: بمن تؤمن من الرسل؟ فقال: (يَا اللَّهُ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا) الْآيَةَ، فلما ذكر عيسى قالوا: لا نعلم ديناً شراً من دينكم: ﴿قُلْ يَاهَلَّ الْكِتَابِ هَلْ تَقُومُونَ﴾: تُنْكِرُونَ ﴿وَمَا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَأَنْ أَكْذَرُ فَصِيقُونَ﴾ عطف على (أَنْ ءَامَنَّا)، المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله المعبر عنه بالفسق اللازم عنه، وليس هذا مما يُنكر.

٦٠ - ﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ﴾: أَخْبِرْكُمْ ﴿بِشَرِّ مَنْ أَهْلَ ذَلِكَ﴾ الذي تنقمونه ﴿مُتَوَبِّعًا﴾: ثَوَابًا، بمعنى جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ؟﴾ هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أَبْعَدَهُ عَنْ رَحْمَتِهِ ﴿وَعَصَبَ عَلَيْهِ وَجَعَلْ مِنْهُمْ الْفَرْدَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بِالْمَسْخِ ﴿وَمَنْ عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: الشَّيْطَانَ

بطاعته، وراعى في (منهم) معنى (من) وفيما قبله لفظها، وهم اليهود. ﴿أَوَّلِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾، تمييز، لأن ما واهم النار ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق، وأصل السَّوَاءِ الْوَسْطُ، وذَكَرَ (شَرٌّ) و(أَضَلُّ) في مقابلة قولهم: لا نعلم ديناً شراً من دينكم.

٦١ - ﴿وَإِذَا جَاءَكُمْ﴾ أَي: منافقو اليهود ﴿قَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إِلَيْكُمْ مُتَبَلِّسِينَ ﴿يَا كُفْرًا وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ مِنْ عِنْدِكُمْ مُتَبَلِّسِينَ ﴿يَبْهَتُ﴾ وَلَمْ يُؤْمِنُوا ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ من النفاق.

٦٢ - ﴿وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أَي: اليهود ﴿يُكْسِرُونَ﴾: يَقْعُونَ سَرِيعاً ﴿فِي الْآثَرِ﴾: الْكَذْبِ ﴿وَالْعُدُونَ﴾: الظُّلْمِ ﴿وَأَكْلِهِمْ أَشْحَتٌ﴾: الْحَرَامِ كَالرَّشَا ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: عَمَلُهُمْ هَذَا.

٦٣ - ﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿بَيْنَهُمْ أَرْتَبَتُونَ وَالْأَجْبَارُ﴾ مِنْهُمْ ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾: الْكَذْبِ ﴿وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ﴾ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ: تَرَكْ نَهْيَهُمْ.

٦٤ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾ لَمَّا ضُيقَ عَلَيْهِمْ بِتَكْذِيبِهِمُ النَّبِيَّ ﷺ بَعْدَ أَنْ كَانُوا أَكْثَرَ النَّاسِ مَا لَا: ﴿يُدُّ اللَّهُ مَتَلُولَةً﴾: مَقْبُوضَةً عَنْ إِدْرَارِ الرِّزْقِ عَلَيْنَا، كُنَّا بِهِ عَنِ الْبُخْلِ - تَعَالَى اللَّهُ عَنْ ذَلِكَ - قَالَ تَعَالَى: ﴿غُلَّتْ﴾: أُمْسَكَتْ ﴿أَيْدِيَهُمْ﴾ عَنْ فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، دَعَاءً عَلَيْهِمْ ﴿وَلَعِنُوا﴾ بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَسْوَطَانِ، مِبَالِغَةٌ فِي الْوَصْفِ بِالْجُودِ، إِذْ غَايَةُ مَا يَبْذُلُهُ السَّخِيُّ مِنْ مَالِهِ أَنْ يُعْطِيَ بِيَدِهِ ﴿يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾: مِنْ تَوْسِيعٍ وَتَضْيِيقٍ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ ﴿وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ مِنَ الْقُرْآنِ ﴿طَفَيْنَا وَكُفَّرَّا﴾ لِكُفْرِهِمْ بِهِ ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَابْتَعْصَمْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ فَكُلُ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ تَخَالِفُ الْأُخْرَى ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ﴾ أَي: لِحَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿أَلْفَأَمَّا اللَّهُ﴾: كُلَّمَا أَرَادُوهُ رُدَّهُمْ ﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾: أَي: مَفْسِدِينَ بِالْمَعَاصِي ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هَاهُنَا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَاهَلَّ الْكِتَابِ هَلْ تَقُومُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْذَرُ فَصِيقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعًا عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَعَصَبَ عَلَيْهِ وَجَعَلْ مِنْهُمْ الْفَرْدَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أَوَّلِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ وَقَالُوا ءَامَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكِفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَرَأَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسْرِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا بَيْنَهُمُ الرَّتَبَتُونَ وَالْأَجْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ السُّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يُدُّ اللَّهُ مَتَلُولَةً غُلَّتْ أَيْدِيَهُمْ وَلَعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَسْوَطَانِ يُفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَزِيدَتْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طَفَيْنَا وَكُفَّرَّا وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعُدَّةَ وَابْتَعْصَمْنَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

٦٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ ءَامَنُوا﴾ بمحمد ﷺ ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَكَفَرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾.

٦٦ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾ بالعمل بما فيها، ومنه الإيمان بالنبي ﷺ ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ من الكتاب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكُلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ﴾ بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة ﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿مُقْتَصِدَةٌ﴾: تعمل به، وهم من آمن بالنبي ﷺ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَآءٌ﴾: بس ﴿مَا﴾ شيئاً ﴿يَعْمَلُونَ﴾.

٦٧ - ﴿يَأْتِيهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ﴾ جميع ﴿مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ ولا تكتم شيئاً منه خوفاً أن تُنال بمكروه ﴿وَأَنْ لَّمْ تَفْعَلْ﴾ أي: إن لم تُبلِّغ جميع ما أنزل إليك ﴿فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾، لأن كتمان بعضها ككتمان كلها ﴿وَاللَّهُ يَعْصُوكَ مِنَ النَّاسِ﴾ أن يقتلوك، وكان ﷺ يُحرس حتى نزلت، فقال: «انصرفوا فقد عصمني الله». رواه الحاكم في «المستدرک» (٢/ ٣١٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم

يُخْرِجَاهُ، ووافقه الذهبي وقال الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٤٤٠): حسن. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٦٨ - ﴿قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُ عَلَى شَيْءٍ﴾ من الدين معتد به ﴿حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْبَةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ بأن تعملوا بما فيه، ومنه الإيمان بي ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ من القرآن ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ إن لم يؤمنوا بك، أي: لا تهتم بهم.

٦٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، مبتدأ ﴿وَالصَّابِغُونَ﴾: فرقة منهم أو هم قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها. والحق أن هذه الفرقة اختلفت في تعريفها وتحديد حقيقتها والله أعلم. ﴿وَالنَّصَارَى﴾، وببدل من المبتدأ: ﴿مَنْ ءَامَرَ﴾ منهم ﴿بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة، خبر المبتدأ، ودال على خبر (إن).

٧٠ - ﴿لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ على الإيمان بالله ورسوله ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا﴾ كَمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ ﴿مِنْهُمْ﴾ ﴿يَمَّا لَا تَهْوِي أُنْفُسُهُمْ﴾ من الحق كذبوه ﴿قَرِيبًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا وَقَرِيبًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ كزكربا ويحيى، والتعبير به دون: قتلوا، حكاية للحال الماضية وللفاصلة، أي: فالتعبير ب(يقتلون) دون (قتلوا) معللٌ بكل من العلتين:

أما الأولى: فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وأما العلة الثانية: فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات.

أما الأولى: فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وأما العلة الثانية: فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات.

أما الأولى: فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وأما العلة الثانية: فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات.

أما الأولى: فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وأما العلة الثانية: فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات.

أما الأولى: فهي حكاية الحال الماضية، وصورتها أن يفرض ما حصل فيما مضى حاصلاً وقت التكلم، ويعبر عنه بالمضارع الدال على حال التكلم. وأما العلة الثانية: فهي مراعاة الفواصل التي في نهايات الآيات.

٧١ - ﴿وَحَسِبُوا﴾: ظنوا ﴿أَلَا تَكُونُ﴾ أي: تقع ﴿فِتْنَةً﴾: عذابٌ بهم على تكذيب الرسل وقتلهم ﴿فَعَمُوا﴾ عن الحق فلم يُبصروه ﴿وَصَمُّوا﴾ عن استماعه ﴿ثُمَّ تَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ لما تابوا ﴿ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا﴾ ثانياً ﴿كَثِيرٌ مِنْهُمْ﴾، بدل من الضمير ﴿وَاللَّهُ بِصِيرٍ يَمَا يَعْمَلُونَ﴾ فيجازيهم به.

٧٢ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾، سبق مثله.

﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ﴾: إني عبد ولست بآله.

﴿إِنَّهُمْ مَنْ يُشْرِكُ بِاللَّهِ﴾ في العبادة غيره ﴿فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ﴾: منعه أن يدخلها.

﴿وَمَا أَوْلَهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ﴾، زائدة ﴿أَنْصَارٍ﴾ يمنعونهم من عذاب الله.

٧٣ - ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّكَ اللَّهُ تَالِكُ﴾ آلهة ﴿ثَلَاثَةٌ﴾: أي: أحدها، والآخران عيسى وأمه، وهم فرقة من النصارى.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من التثليث ويوحّدوا ﴿لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: ثبتوا على الكفر ﴿مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، وهو النار.

٧٤ - ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ﴾ مما قالوا؟ استفهامٌ توبيخ.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمٌ﴾ به.

٧٥ - ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ فهو يمضي مثلهم، وليس بآله كما زعموا، وإلا لما مضى.

﴿وَأَنْتُمْ صَادِقَةٌ﴾، مبالغة في الصدق ﴿كَأَنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ كغيرهما من الناس.

ومن كان كذلك لا يكون إلهاً لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط.

﴿أَنْظُرْ﴾ متعجباً ﴿كَيْفَ بُنِيَ لَهُمُ الْأَيَاتُ﴾ على وحدانيتنا.

﴿ثُمَّ أَنْظِرْ أَفَّنْ﴾: كيف ﴿يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام البرهان.

٧٦ - ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأحوالكم، والاستفهام للإنكار.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ
وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا
كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لُعِنَ الَّذِينَ
كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾
كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ
مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ
يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ
أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ﴿٨٠﴾
وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ
مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسَقُونَ ﴿٨١﴾
لَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ
وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ
ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا فُتِنَّا بِهَذَا الْآيَةِ بِأَنَّ مِنْهُمْ
فَتَنِيصِينَ وَرُفْهَاءًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾

٧٧ - ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ﴾ اليهود والنصارى ﴿لَا تَغْلُوا﴾: تُجاوزوا الحدَّ ﴿فِي دِينِكُمْ﴾ غُلُّوا ﴿غَيْرَ الْحَقِّ﴾: بَأَن تَضَعُوا عِيسَى، أَوْ تَرْفَعُوهُ فَوْق حَقِّهِ
﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ﴾ بَعْلُوهُمْ وَهُمْ أَصْلَافُهُمْ ﴿وَأَضَلُّوا كَثِيرًا﴾ مِنَ النَّاسِ ﴿وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾: طَرِيقَ الْحَقِّ، وَالسَّوَاءِ فِي الْأَصْلِ الْوَسْطُ.

٧٨ - ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ﴾ بَأَن دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَّخُوا قَرْدَهُ، وَهُمْ أَصْحَابُ أَيْلَةٍ ﴿وَعِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ بَأَن دَعَا عَلَيْهِمْ فَمَسَّخُوا خَنَازِيرَ، وَهُمْ أَصْحَابُ الْمَائِدَةِ ﴿ذَلِكَ﴾ اللَّعْنُ ﴿بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾.

٧٩ - ﴿كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا﴾ عَنِ مَعَاوِدَةٍ ﴿مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ فَعَلُهُمْ هَذَا.

٨٠ - ﴿تَرَى﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَغْضًا لَكَ ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾ مِنَ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمُ الْمَوْجِبَ لَهُمْ ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

٨١ - ﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ﴾ مُحَمَّدٌ ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أَي: الْكَفَّارُ ﴿أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَسَقُونَ﴾: خَارَجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ.

٨٢ - ﴿لَتَجِدَنَّ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ لَتَضَاعُفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَأَنَّهُمَا كُفْرُهُمْ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا فُتِنَّا بِهَذَا الْآيَةِ﴾ بَسْتَكْبَرُونَ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ، نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَّجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحِشَّةِ، قَرَأَ ﷺ سُورَةَ (يَس) فَبُكَوْا وَأَسْلَمُوا، وَقَالُوا: مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى. هَذِهِ الْآيَةُ وَالْآيَاتُ بَعْدَهَا تَصَوِّرُ حَالَةَ مَعِينَةٍ، وَمَنْ يَعْتَمِدُهَا عَلَى النَّصَارَى كُلِّهَا كَانَ مَخْطِئًا، فَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ هَذِهِ الْآيَاتُ قَوْمٌ إِذَا سَمِعُوا الْقُرْآنَ فَاضَتْ أَعْيُنُهُمْ مِنَ الدَّمْعِ وَقَالُوا: رَبَّنَا آمَنَّا بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ، وَطَعَمُوا أَنْ يَدْخُلَهُمْ رَبُّهُمْ مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ مِنْ أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَتَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا الْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا. أَمَّا النَّصَارَى الَّذِينَ لَمْ يَتَصَفَّوْا بِهَذِهِ الصِّفَاتِ فَهُمْ وَالْيَهُودُ مُتَعَاوِنُونَ فِي حَرْبِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ، وَالْحُرُوبُ الصَّليبية التي ما تَزَالُ حَلَقَاتِهَا مُتَوَاصِلَةً حَتَّى الْيَوْمِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْمَذْكُورِينَ فِي الْآيَاتِ طَائِفَةٌ مَعِينَةٌ. وَلَا يَجُوزُ أَنْ نَأْخُذَ الْجُمْلَةَ الْأُولَى (وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً ...) دُونَ مُتَابَعَةِ الْجُمْلَةِ الْآخِرَى الْوَارِدَةِ فِي الْآيَةِ وَالْآيَاتِ بَعْدَهَا، وَدُونَ نَظَرٍ فِي الْوَاقِعِ التَّارِيخِيِّ وَالْوَاقِعِ الْمَعَاوِرِ الَّذِي كَانَ يَعْمَلُ بِهِ النَّصَارَى الْمُسْتَعْمِرُونَ أَبْنَاءَ الْمُسْلِمِينَ، أَوْ مَا يَعْمَلُ بِهِ النَّصَارَى الْمُتَوَحِّشُونَ الْمُسْلِمِينَ فِي الْبُوسَةِ وَالْهَرَسِكِ وَكُوسُوفَا.

وَإِذْ أَسْمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْتَبَهُمُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّوا طَيْبَتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُمْ بِهِ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كَسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

٨٣ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ﴾ من القرآن ﴿تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا﴾: صدقنا بنبيك وكتابك ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾: المُقرِّين بتصديقهما.

٨٤ - ﴿و﴾ قالوا في جواب من عيَّبرهم بالإسلام من اليهود: ﴿مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ﴾: القرآن، أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه ﴿وَنَطْمَعُ﴾، عطف على (نؤمن) ﴿أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾: المؤمنين الجنة.

٨٥ - قال تعالى: ﴿فَأَنْتَبَهُمُ اللَّهُ يَمَا قَالُوا جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالإيمان.

٨٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾.

٨٧ - ونزل لما هم قومٌ من الصحابة أن يُلَازِمُوا

الصوم والقيام، ولا يقربوا النساء والطيب، ولا يأكلوا اللحم، ولا يناموا على الفراش: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحَرُّوا طَيْبَتٍ مَّا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَسْتَدُوا﴾: تتجاوزوا أمر الله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾.

٨٨ - ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا﴾، مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

٨٩ - ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ﴾ الكائن ﴿فِي أَيْمَانِكُمْ﴾ هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول الإنسان: لا والله، ويلي والله ﴿وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ عليه بأن حلفتُم عن قصد ﴿فَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾ أي: اليمين إذا حنثتم فيه ﴿إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ﴾ لكل مسكين مد ﴿مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ﴾ منه ﴿أَهْلِيكُمْ﴾ أي: أَقْصِيهِ وَأَعْلَاهُ، لا أعلاه لا أدناه ﴿أَوْ كَسْوَتُهُمْ﴾ بما يسمى كسوة، قميص وعباءة وإزار، ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾: عتق ﴿رَقَبَةٍ﴾ أي: مؤمنة كما في كفارة القتل والظهار حملاً للمطلق على المقيد ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ واحداً مما ذكر ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ كفارته، وظاهره أنه لا يشترط التتابع، وعليه الشافعي ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَفَرَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ﴾ وحشتم ﴿وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ﴾ أن تنكثوها ما لم تكن على فعل برٍّ، أو إصلاح بين الناس كما في سورة البقرة ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ما بيَّن لكم ما ذكر ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ على ذلك.

٩٠ - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْنَامُ وَالْأَصْنَامُ** : القمار : **وَالْأَصْنَامُ** : الأصنام : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** : قدام الاستقسام : **وَيَجْسُ** : خبيث مستقذر : **مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** : الذي يُزَيِّنُهُ : **فَاجْتَنِبُوهُ** : أي : الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه : **لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** .

٩١ - **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** : إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن : **وَيَصُدَّكُمْ** : بالاشتغال بهما : **عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ** : خصصها بالذكر تعظيماً لها : **فَقَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ** : عن إتيانهما ؟ أي : انتهوا .

٩٢ - **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** : المعاصي : **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** : عن الطاعة : **فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ** : الإبلاغ البين ، وجزاؤكم علينا .

٩٣ - **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** : أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم : **إِذَا مَا اتَّقَوْا** : المحرمات : **وَأَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** : **فَمَا اتَّقَوْا** : ثبتوا على التقوى والإيمان : **فَمَا اتَّقَوْا** : **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** : بمعنى أنه يشيهم .

٩٤ - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ** : ليختبرنكم : **اللَّهُ يَتَّقِي** : يرسله لكم : **مَنْ الصَّيْدِ تَنَاءَهُ** : أي : الصغار منه : **أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** : الكبار منه ، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحْرَمُونَ ، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم : **لِيَعْلَمَ اللَّهُ** : عِلْمَ ظهور : **مَنْ يَحْفَافُ بِالْفَلْيِ** ، حال ، أي : غائباً لم يره فيجتنب الصيد : **فَمَنْ أَتَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ** : النهي عنه فاصطاده : **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَصْنَامُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا : القمار : **وَالَّذِينَ كَفَرُوا** : قدام الاستقسام : **وَيَجْسُ** : خبيث مستقذر : **مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ** : الذي يُزَيِّنُهُ : **فَاجْتَنِبُوهُ** : أي : الرجس المعبر به عن هذه الأشياء أن تفعلوه : **لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ** .

٩١ - **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** : إذا أتيتموهما لما يحصل فيهما من الشر والفتن : **وَيَصُدَّكُمْ** : بالاشتغال بهما : **عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ** : خصصها بالذكر تعظيماً لها : **فَقَهَلْ أَنْتُمْ مُنْهَوُونَ** : عن إتيانهما ؟ أي : انتهوا .

٩٢ - **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا** : المعاصي : **فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ** : عن الطاعة : **فَاعْلَمُوا أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ** : الإبلاغ البين ، وجزاؤكم علينا .

٩٣ - **لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا** : أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم : **إِذَا مَا اتَّقَوْا** : المحرمات : **وَأَمَّنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** : **فَمَا اتَّقَوْا** : ثبتوا على التقوى والإيمان : **فَمَا اتَّقَوْا** : **وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ** : بمعنى أنه يشيهم .

٩٤ - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ** : ليختبرنكم : **اللَّهُ يَتَّقِي** : يرسله لكم : **مَنْ الصَّيْدِ تَنَاءَهُ** : أي : الصغار منه : **أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ** : الكبار منه ، وكان ذلك بالحديبية وهم مُحْرَمُونَ ، فكانت الوحش والطير تغشاهم في رحالهم : **لِيَعْلَمَ اللَّهُ** : عِلْمَ ظهور : **مَنْ يَحْفَافُ بِالْفَلْيِ** ، حال ، أي : غائباً لم يره فيجتنب الصيد : **فَمَنْ أَتَعَدَّى بَعْدَ ذَلِكَ** : النهي عنه فاصطاده : **فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ** .

٩٥ - **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ** : مُحْرَمُونَ بحج أو عمرة : **وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمِّدًا** : بالتعنوين ورفع ما بعده ، أي : فعلية جزاء ، هو : **مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ** : أي : شبهه في الخلقة ، **يَحْكُمُ بِهِ** : أي : بالمثل رجلان : **ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ** : لهما فطنة يُمِيزَانِ بها أشبه الأشياء به ، وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي رضي الله عنهم في النعامة ببدنة ، وابن عباس وأبو عبيدة : في بقر الوحش وحمارة ببقرة ، وابن عمر وابن عوف : في الظبي بشاة ، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العب **هَدْيًا** ، حال من (جزاء) : **بِإِلْغِ الْكَلْبَةِ** : أي : يبلغ به الحرم ، فيذبح فيه ويتصدق به على مساكينه ، ولا يجوز أن يذبح حيث كان ، ونصبه نعتاً لما قبله وإن أضيف لأن إضافته لفظية لا تفيد تعريفاً ، فإن لم يكن للصيد مثلاً من النعم كالعصفور والجراد ، فعليه قيمته **أَوْ** : عليه **كَفَّارَةٌ** : غير الجزاء وإن وجده ، هي : **طَعَامُ مَسْكِينٍ** : من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء ، لكل مسكين مُدٌّ ، **أَوْ** : عليه **عَدْلٌ** : مثلاً **ذَلِكَ** : الطعام **صِيَامًا** : يصومه عن كل مُدٍّ يوماً ، وإن وجده وجب ذلك عليه **لِيَذُوقَ وَكَالَ** : ثقل جزاء **أَمْرِهِ** : الذي فعله **عَفَا اللَّهُ عَنْهُ** : من قتل الصيد قبل تحريمه **وَمَنْ عَادَ** : إليه **فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ** : غالب على أمره **ذُو أَنْقَامٍ** : ممن عصاه ، وألحق بقتله متعمداً فيما ذكر الخطأ .

٩٦ - ﴿أَحِلَّ لَكُمْ﴾ أيها الناس حلالاً كنتم أو مُحْرَمِينَ ﴿صَيْدَ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه، وهو ما لا يعيش إلا فيه، كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر، كالسرطان ﴿وَطَعَامُهُ﴾: ما يقذفه ميتاً ﴿مَتَعاً﴾: تمتعاً ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه ﴿وَاللَّسِيَّارَةَ﴾: المسافرين منكم يتزودونه ﴿وَمِمَّا عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾: وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول أن تصيدوه ﴿مَا دُمْتُمْ حُرَمًا﴾ فلو صاده حلال، فللمحرم أكله كما بيّنته السنة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

٩٧ - ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: المحرّم ﴿فِيمَا لِلنَّاسِ﴾: يقوم به أمر دينهم بالحج إليه، وديناهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجبي ثمرات كل شيء إليه، ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى الأشهر الحرم - ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب - قياماً لهم بأمنهم من القتال فيها ﴿وَالْهَدْيَ وَالْقَلْبَدَ﴾ قياماً لهم بأمن صاحبيهما من التعرّض له ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فَإِنْ جَعَلَهُ ذَلِكَ - لجلب المصالح لكم، ودفع المضار عنكم قبل وقوعها - دليل على علمه

بما هو في الوجود وما هو كائن. ٩٨ - ﴿أَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم. ٩٩ - ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ﴾ الإبلاغ لكم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تظهرون من العمل ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: تخفون منه، فيجازيكم به. ١٠٠ - ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْغَيْثُ﴾: الحرام ﴿وَالطَّيِّبُ﴾: الحلال ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكُمُ أَيُّ سِرِّكُمْ﴾ كثرة الخبيث فاتقوا الله ﴿فِي تَرْكِهِ﴾ يتأوّل الألباب لعلكم تفليحون ﴿تَفُوزُونَ﴾. ١٠١ - ونزل لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ بُدِّئَ لَكُمْ تَسْأَلُونَ﴾ لما فيها من المشقة ﴿وَلَنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنْزَلَ الْقُرْآنُ﴾ أي: في زمن النبي ﷺ ﴿بُدِّئَ لَكُمْ﴾، المعنى: إذا سألتهم عن أشياء في زمنه، ينزل القرآن بإدائها، ومتى أبداها ساءتكم، فلا تسألوا عنها، قد ﴿عَفَا اللَّهُ عَنْهَا﴾ عن مسألتكم فلا تعودوا ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾. ١٠٢ - ﴿قَدْ سَأَلَهَا﴾ أي: الأشياء ﴿قَوْمٌ مِّنْ قَبْلِكُمْ﴾ أنبياءهم، فأجيبوا ببيان أحكامها ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾: صاروا ﴿بِهَا كَافِرِينَ﴾ بتركهم العمل بها. ١٠٣ - ﴿مَا جَعَلَ﴾: شرع ﴿اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾ كما كان أهل الجاهلية يفعلونه، روى البخاري (٤٦٢٣) عن سعيد بن المسيب قال: البَحِيرَةُ: التي يُمنَع دُرُّها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. والسائبة: التي كانوا يُسيّبونها لآلهتهم، فلا يحمل عليها شيء، والوصيلة: الناقة البكر تُبَكِّرُ في أول نتاج الإبل بأنثى، ثم تُثْنَى بعد بأنثى، وكانوا يُسيّبونها لطواغيتهم إن وصلّت إحداها بأخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحل الإبل يضرّب الضراب المعداد، فإذا قضى ضرابه، ودّعوه للطواغيت، وأعفوه من الحمل عليه، فلا يُحمل عليه شيء، وسمّوه الحامي ﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ﴾ في ذلك وفي نسبته إليه ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ أن ذلك افتراء لأنهم قلّدوا فيه آباءهم.

١٠٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: إلى حكمه من تحليل ما حرمتهم ﴿قَالُوا حَسْبُنَا﴾: كافينا ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آيَاتًا﴾ من الدين والشريعة، قال تعالى: ﴿أَحْسَبُهُمْ ذَلِكَ﴾ وَلَوْ كَانَ ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١٠٥ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ قيل: المراد لا يضركم من ضل من أهل الكتاب، وقيل: المراد غيرهم، لحديث أبي ثعلبة الخُشَنِي: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر، حتى إذا رأيت شحاً مطاعاً، وهوى متبعاً، ودنيا مؤثرة، وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بنفسك» رواه الترمذي (٣٠٥٨) وأبو داود (٤٣٤١) وابن ماجه (٤٠١٤) والحاكم، ولحديث أبي بكر الصديق ﷺ قال: يا أيها الناس إنكم لتقرءون هذه الآية ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾ وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه» وفي رواية: «إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقابه» رواه أحمد (٥/١) وأبو داود (٤٣٣٨) والترمذي (٢١٦٨)،

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَاؤَنَا ءَالُوكَانًا ءَابَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ أَوْ ءَخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مِصْبِيئَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الْوَصْلَةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ لَا تَشْتَرِي بِهِ شَيْئًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّهُ إِذَا لَيِّنَ لِلْأَشْيَيْنِ ﴿١٠٦﴾ فَإِنْ غَرَبَتْ لَأَنْتُمَا آسَتْحَقًا إِنَّمَا يَخْرُجُ الْيَوْمَ مَقَامُهَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَدْنَا أَحَقَّ مِنْ شَهِدَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَيِّنَ لِلْأَعْلَامِينَ ﴿١٠٧﴾ ذَلِكَ أَذَقْنَا أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِنَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٨﴾

٣٠٥٧. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به. ١٠٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا شَهِدُوا بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾، خبر بمعنى الأمر، أي: ليشهد، و(حين) بدل من (إذا) أو ظرف لـ (حضر) ﴿أَوْ ءَخْرَانِ مِّنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: غير ملتكم ﴿إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَبْتُمْ مِصْبِيئَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا﴾: توقفونهما، صفة (آخران) ﴿مِنْ بَعْدِ الْوَصْلَةِ﴾ أي: صلاة العصر ﴿فَيُقْسِمَانِ﴾: يحلفان ﴿بِاللَّهِ إِنْ أَرَبْتُمْ﴾: شككتكم فيها ويقولان: ﴿لَا تَشْتَرِي بِهِ﴾: بالله ﴿ثَمَنًا﴾: عوضاً تأخذه بذلك من الدنيا، بأن تحلف به، أو تشهد كذباً لأجله ﴿لَوْ كَانَ﴾: المُقْسَم له أو المشهود له ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾: قرابة منا ﴿وَلَا تَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بها ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إن كتمانها ﴿لَيِّنَ الْأَشْيَيْنِ﴾. ١٠٧ - ﴿فَإِنْ غَرَبَ﴾: أطلع بعد حلفهما ﴿عَلَىٰ أَنْتُمَا آسَتْحَقًا إِنَّمَا﴾ أي: فعلاً ما يوجب، من خيانة أو كذب في الشهادة، بأن وجد عندهما - مثلاً - ما اتهمنا به وأدعيا أنهما ابتاعاه من الميت، أو وصى لهما به ﴿فَخَارَ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في توجه اليمين عليهما ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ﴾ وهم الورثة، ويبدل من (آخران): ﴿الْأَوْلِيَانِ﴾ بالميت، أي: الأقربان إليه، صفة، أو بدل من (الذين) ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين ويقولان: ﴿لَشَهَدْنَا﴾: يميننا ﴿أَحَقُّ﴾: أصدق ﴿مِنْ شَهِدَتِهِمَا﴾: يمينهما ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾: تجاوزنا الحق في اليمين ﴿إِنَّا إِذَا لَيِّنَ لِلْأَعْلَامِينَ﴾. المعنى ليشهد المَحْتَضَر على وصيته اثنين، أو يوصي إليهما من أهل دينه، أو غيرهم إن فقدهم لسفر ونحوه، فإن ارتاب الورثة فيهما فادعوا أنهما خانا بأخذ شيء، أو دفعه إلى شخص زعماً أن الميت أوصى له به، فليحلفا - إلى آخره - فإن أطلع على أمانة تكذيبهما فادعيا دافعاً له، حلف أقرب الورثة على كذبهما وصدق ما ادعوه، والحكم ثابت في الوصيين منسوخ في الشاهدين، وكذا شهادة غير أهل الملة منسوخة واعتبار صلاة العصر للتغليظ، وتخصيص الحلف في الآية باثنين من أقرب الورثة لخصوص الواقعة التي نزلت لها، وهي ما رواه البخاري (٢٧٨٠): أن رجلاً من بني سهم خرج مع تميم الداري وعدي بن بَدَاء - وهما نصرانيان - فمات السهمي بأرض ليس فيها مسلم، فلما قدما بتركته فقدوا جاماً من فضة مخوصاً بالذهب، فرفعا إلى النبي ﷺ فنزلت، فأحلفهما، ثم وجد الجأ بمكة، فقالوا: ابتعناه من تميم وعدي، فنزلت الآية الثانية، فقام رجلان من أولياء

السهمي، فحلفا، وفي رواية الترمذي (٣٠٥٩): فقام عمرو بن العاص ورجل آخر منهم فحلفا، وكان أقرب إليه، وفي رواية: فمرض فأوصى إليهما وأمرهما أن يُبلّغا ما ترك أهله، فلما مات، أخذاهما الجاهل، ودفعاهما إلى أهله ما بقي. ١٠٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور من ردّ اليمين على الورثة ﴿أَذَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي: الشهود، أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهَيْهَا﴾ الذي تحمّلوها عليه من غير تحريف ولا خيانة ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن ﴿يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَنُ بَعْدَ آيَتِنَا﴾ على الورثة المُدَّعين، فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويُغرمون، فلا يكذبوا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك الخيانة والكذب ﴿وَأَسْمِعُوا﴾ ما تؤمرون به سماع قبول ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: الخارجين عن طاعته إلى سبيل الخير.

١٠٩ - اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾: هو يوم القيامة. ﴿يَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿مَاذَا﴾ أي: الذي ﴿أُجِبْتُمْ﴾ به حين دَعَوْتُمْ إلى التوحيد؟ ﴿قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا﴾ بذلك ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمَتْهُمُ الْقُتُبُوبَ﴾: ما غاب عن العباد، وذهب عنهم علمه

لشدة هول يوم القيامة وفرغهم، ثم يشهدون على أمهم لما يسكنون.

١١٠ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَلَدَتِكَ﴾: اشكرها ﴿إِذْ أَيْدَتُكَ﴾: قوّيتك ﴿يُرْجُ الْقُدْسِ﴾: جبريل ﴿تُكَلِّمُ النَّاسَ﴾، حال من الكاف في (أَيْدَتُكَ) ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً ﴿وَكَهَلًا﴾ أي: وتكلم الناس كهلاً بالوحي والرسالة.

﴿وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾: ﴿وَإِذْ تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ﴾: كصورة ﴿الطَّيْرِ﴾، والكاف اسم بمعنى (مثل) مفعول ﴿يَاذَنِي فَتَنْفُخْ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِآذَنِي﴾: بإرادتي.

﴿وَتَبَرَّئِ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ﴾: ﴿يَاذَنِي﴾: من قبورهم أحياء ﴿وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾: ﴿يَاذَنِي﴾: ﴿وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَنْكَ﴾: حين هموا بقتلك ﴿إِذْ جِثَّتْهُمُ بِالْبَيْتِ﴾: المعجزات.

﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾ الذي جثت به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾.

١١١ - ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِجِ﴾: أمرتهم على لسانه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿ءَامِنُوا بِرِسُولِي﴾ عيسى.

﴿قَالُوا ءَمَنَّا﴾ بهما ﴿وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾.

١١٢ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِجُ يٰعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ أي: يفعل ﴿رَبُّكَ أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ﴾ قال لهم عيسى: ﴿أَتَقْوُوا اللَّهَ﴾ في اقتراح الآيات ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١١٣ - ﴿قَالُوا نُرِيدُ﴾ سؤالها من أجل ﴿أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا وَنَقْطَمِينَ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين ﴿وَنَعْلَمَ﴾: نزداد علماً ﴿أَنْ﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قَدْ صَدَقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾.

١٢٠ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والنبات والرزق وغيرها ﴿وَمَا فِيهَا﴾، أتى بـ(ما) تغليظاً لغير العاقل ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه إثابة الصادق وتعذيب الكاذب.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

مكية إلا (وَمَا دَرَأُوا اللَّهَ) الآيات الثلاث، وإلا (قُلْ تَكَلَّوْا)

الآيات الثلاث

وهي مئة وخمس - أو ست - وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ﴾ وهو الوصف بالجميل ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدتها الثالث، قاله الشيخ في سورة الكهف ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين ﴿وَجَعَلَ﴾: خلق ﴿الْفُلُكُتِ وَالنُّورِ﴾ أي: كل ظلمة ونور، وجمعها دونه لكثرة أسبابها، وهذا من دلائل وحدانيته ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مع قيام هذا الدليل ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾: يُسوون غيره في العبادة.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا﴾ لكم تموتون عند انتهائه ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى﴾: مضروب ﴿عِنْدَهُ﴾ ليعثكم ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ﴾ أيها الكفار ﴿تَمْتَدُونَ﴾: تشكون في البعث بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم، ومن قدر على الابتداء فهو على إعادة أقدر.

٣ - ﴿وَهُوَ اللَّهُ﴾ مستحق للعبادة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾: ما تسرون وما تجهرون به بينكم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ﴾: تعملون من خير وشر.

٤ - ﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ﴾ من القرآن ﴿إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾.

٥ - ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤًا﴾: عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾.

٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾، خبرية بمعنى كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: أمة من الأمم الماضية ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم مكاناً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بالقوة والسعة ﴿مَا لَمْ نُمَكِّنْ﴾: نُعط ﴿لَهُمْ﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ﴾: المطر ﴿عَلَيْهِمْ يَدْرَارًا﴾: متتابعاً ﴿وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: تحت مساكنهم ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَدُوثِهِمْ﴾ بتكذيبهم الأنبياء ﴿وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ﴾.

٧ - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا﴾ مكتوباً ﴿فِي فَرِطَائٍ﴾: رَقٍّ كما اقترحوه ﴿فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ﴾، أبلغ من عاينوه، لأنه أنفى للشك ﴿لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: تعنتاً وعناداً.

٨ - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﷺ ﴿مَلَكٌ﴾ يُصَدِّقُهُ ﴿وَلَوْ أَرْسَلْنَا مَلَكًا﴾ كما اقترحوا فلم يؤمنوا ﴿لَقَضَىٰ أَلَمْرُ﴾ بهلاكهم ﴿ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾: يمهلون لتوبة أو معذرة، كعادة الله فيمن قبلهم من إهلاكهم عند وجود مقترحهم إذا لم يؤمنوا.

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَدُونَ ﴿٢﴾ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبُؤًا مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَدُوثِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فَرِطَائٍ فَلَمَّسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ آي: الْمُنْزَلِ إِلَيْهِمْ﴾ مَلَكًا جَعَلْنَاهُ آي: الْمَلِكِ ﴿رَجُلًا﴾ آي: عَلَى صُورَتِهِ لَيْتَمَكُنُوا مِنْ رُؤْيَيْهِ، إِذْ لَا قُوَّةَ لِلْبَشَرِ عَلَى رُؤْيَى الْمَلِكِ ﴿وَ﴾ لَوْ أَنْزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا ﴿لَلْبَسْنَا﴾: شَبَّهْنَا ﴿عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ﴾ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، بِأَنْ يَقُولُوا: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ.

١٠ - ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ ﴿فَحَقَّ﴾: نَزَلَ ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وَهُوَ الْعَذَابُ، فَكَذَا يَحِقُّ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِهِ.

١١ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ الرُّسُلِ، مِنْ هَلَاكِهِمْ بِالْعَذَابِ لِيَعْتَبِرُوا.

١٢ - ﴿قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ﴾ إِنْ لَمْ يَقُولِهِ، لَا جَوَابَ غَيْرَهُ ﴿كُتِبَ﴾: قُضِيَ ﴿عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةِ﴾ فَضْلًا مِنْهُ، وَفِيهِ تَلَطُّفٌ فِي دَعَائِهِمْ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ لِيُجَازِيَكُمْ

بِأَعْمَالِكُمْ ﴿لَا رَيْبَ﴾: شَكٌّ ﴿فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بَتَعْرِضِهَا لِلْعَذَابِ، مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٣ - ﴿وَلَوْ﴾ تَعَالَى ﴿مَا سَكَنَ﴾: حَلَّ ﴿فِي أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ آي: كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يَفْعَلُ.

١٤ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَغْفِرَ اللَّهُ أَمْ تَعِدُّ وَلِيًّا﴾ أَعْبَدُهُ ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُبْدِعُهُمَا ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾: يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾: يَرْزُقُ؟ لَا ﴿قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَ﴾ قِيلَ لِي: ﴿لَا تَكُونُ مِنَ الْمُسْرِكِينَ﴾ بِهِ.

١٥ - ﴿قُلْ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بَعَادَةُ غَيْرِهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

١٦ - ﴿مَنْ يُصِرْ﴾، آي: الْعَذَابُ ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ تَعَالَى، آي: أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ ﴿وَذَلِكَ الْقَرُورُ الْأَمِينُ﴾: النِّجَاةُ الظَّاهِرَةُ.

١٧ - ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: بِلَاءٌ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رَافِعٍ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ﴾ كَصِحَّةٍ وَغَنًى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ مُسْكٌ بِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رُدِّهِ عَنْكَ غَيْرُهُ.

١٨ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مُسْتَعْلِيًّا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي خَلْقِهِ ﴿الْقَدِيرُ﴾ بِبُيُوتِهِمْ كَطَوَاهِرِهِمْ.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَقَّ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ أَنْظِرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُنْزٌ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ مَا سَكَنَ فِي أَيْلٍ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ أَمْ تَعِدُّ وَلِيًّا أَعْبَدُهُ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونُ مِنَ الْمُسْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَنْ يُصِرْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٧﴾

بِأَعْمَالِكُمْ ﴿لَا رَيْبَ﴾: شَكٌّ ﴿فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بَتَعْرِضِهَا لِلْعَذَابِ، مُبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ: ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٣ - ﴿وَلَوْ﴾ تَعَالَى ﴿مَا سَكَنَ﴾: حَلَّ ﴿فِي أَيْلٍ وَالنَّهَارِ﴾ آي: كُلُّ شَيْءٍ فَهُوَ رَبُّهُ وَخَالِقُهُ وَمَالِكُهُ ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لِمَا يُقَالُ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِمَا يَفْعَلُ.

١٤ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَغْفِرَ اللَّهُ أَمْ تَعِدُّ وَلِيًّا﴾ أَعْبَدُهُ ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُبْدِعُهُمَا ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾: يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾: يَرْزُقُ؟ لَا ﴿قُلْ إِنَّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾ اللَّهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ ﴿وَ﴾ قِيلَ لِي: ﴿لَا تَكُونُ مِنَ الْمُسْرِكِينَ﴾ بِهِ.

١٥ - ﴿قُلْ إِنَّي أَخَافُ أَنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بَعَادَةُ غَيْرِهِ ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

١٦ - ﴿مَنْ يُصِرْ﴾، آي: الْعَذَابُ ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْنَاهُ﴾ تَعَالَى، آي: أَرَادَ لَهُ الْخَيْرَ ﴿وَذَلِكَ الْقَرُورُ الْأَمِينُ﴾: النِّجَاةُ الظَّاهِرَةُ.

١٧ - ﴿وَإِنْ يَمَسُّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾: بِلَاءٌ كَمَرَضٍ وَفَقْرٍ ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رَافِعٍ ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّكَ بِخَيْرٍ﴾ كَصِحَّةٍ وَغَنًى ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ وَمِنْهُ مُسْكٌ بِهِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَى رُدِّهِ عَنْكَ غَيْرُهُ.

١٨ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: الْقَادِرُ الَّذِي لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ مُسْتَعْلِيًّا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ فِي خَلْقِهِ ﴿الْقَدِيرُ﴾ بِبُيُوتِهِمْ كَطَوَاهِرِهِمْ.

١٩ - ونزل لما قالوا للنبي ﷺ: اثنتا بمن يشهد لك بالنبوة، فإن أهل الكتاب أنكروك: ﴿قُلْ لَهُمْ: أَتَىٰ قَوْمُ أَكْبَرُ شَهَدَةٍ﴾، تمييز مُحَوَّلٌ عن المبتدأ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، هو ﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ﴾: أخوفكم ﴿بِهِ وَمَنْ يَلْعَ﴾، عطف على ضمير (أُنْذِرْكُمْ) أي: بلغه القرآن من الإنس والجن ﴿أَيُّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنِّي مَعَ اللَّهِ إِلَهَهُ أُخْرَىٰ﴾؟ استفهام إنكار ﴿قُلْ لَهُمْ: لَا أَشْهَدُ﴾ بذلك ﴿قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِيدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام.

٢٠ - ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ أي: محمداً بنعته في كتابهم ﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ منهم ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٢١ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ بذلك.

٢٢ - ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ توبيخاً: ﴿إِنِ شَرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ أنهم شركاء لله.

٢٣ - ﴿ثُمَّ لَر تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾، أي: معذرتهم ﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ أي: قولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا﴾، بالجر نعت، ﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾.

٢٤ - قال تعالى: ﴿انْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ بنفي الشرك عنهم ﴿وَصَلَّى﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ﴾ على الله من الشركاء.

٢٥ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَفْقَهُوهُ﴾: يفهموا القرآن ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: صمماً، فلا يسمعون سمع قبول ﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً﴾ لا ﴿يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ: ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿إِلَّا أَسْطُورٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأُولَىٰ﴾ كالأصاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة، بالضم.

٢٦ - ﴿وَهُمْ يَتَهَوَّنَ النَّاسَ عَنْهُ﴾: عن اتباع النبي ﷺ ﴿وَيَتَوَدَّ﴾: يتباعدون ﴿عَنْهُ﴾ فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن أذاه ولا يؤمن به ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿يَهْلِكُونَ﴾ بالنأي عنه ﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن ضرره عليهم ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بذلك.

٢٧ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ﴾ يا محمد ﴿إِذْ وَقَفُوا﴾: عرَضُوا ﴿عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيْتَنَّا نُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وجواب لو: لرأيت أمراً عظيماً.

قُلْ أَتَىٰ شَيْءٌ أَكْبَرُ شَهَدَةٍ قُلْ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنِّي مَعَ اللَّهِ إِلَهَهُ أُخْرَىٰ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحِيدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي شَرَكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَر تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ انْظُرْ كَيْفَ كَذَّبُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَصَلَّى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلِمَةً أَيْبَهُمْ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسْطُورٌ الْأُولَىٰ وَهُمْ يَتَهَوَّنَ عَنْهُ وَيَتَوَدَّ عَنْهُ وَإِنْ يَهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا لَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾

٢٨ - قال تعالى: ﴿بَلْ﴾، للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني ﴿بَدَا﴾: ظهر ﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾: يكتُمون بقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين، بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك ﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾ إلى الدنيا فرضاً ﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ من الشرك ﴿وَلَا يُنْفَعُ لَكِذِبُوكُمْ﴾ في وعدهم بالإيمان.

٢٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾.

٣٠ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوُا﴾: عرضوا ﴿عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾ لرأيت أمراً عظيماً ﴿قَالَ﴾ لهم توبيحاً: ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ البعث والحساب ﴿يَالْحَقُّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا﴾ إنه لحق ﴿قَالَ فُذِّقُوا الْعَذَابَ﴾ بما كنتم تكفرون ﴿به في الدنيا﴾.

٣١ - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: بالبعث ﴿حَتَّىٰ﴾، غاية للتكذيب ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾: القيامة ﴿بَعَثَهُ﴾: فجأة ﴿قَالُوا يَحْضَرُنَا﴾ هي شدة التألم، ونداؤها مجاز، أي: هذا أوانك فاحضري ﴿عَلَىٰ مَا

فَرَطْنَا﴾: قَصْرنا ﴿فِيهَا﴾ أي: الدنيا ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ﴾ بأن تأتيهم عند البعث في أقبح شيء صورة وأنتبه ريحاً فتركبهم ﴿أَلَا سَاءَ﴾: بش ﴿مَا يَرْزُونَ﴾: يحملونه حملهم ذلك.

٣٢ - ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال بها ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ وأما الطاعة وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة. ﴿وَلِلْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُونَ﴾ الشرك ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ذلك فتؤمنون.

٣٣ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَيَحْزُنَكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لك من التكذيب ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ﴾ في السر لعلمهم أنك صادق ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾، وضعه موضع المضمَر ﴿بَيَّاتَ اللَّهُ﴾: القرآن ﴿يَحْجِدُونَ﴾: يكذبون.

٣٤ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَصَبِرْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا﴾ بإهلاك قومهم، فاصبر حتى يأتيك النصر بإهلاك قومك ﴿وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾: مواعيده ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ﴾ ما يسكن به قلبك.

٣٥ - ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾: عَظُم ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عن الإسلام لحرصك عليهم ﴿فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا﴾: سَرَباً ﴿فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا﴾: مَضْعِداً ﴿فِي السَّمَاءِ فَتَاتِبُهُمْ بِنَافِثَةٍ﴾ مما اقترحوا فافعل. المعنى: أنك لا تستطيع ذلك، فاصبر حتى يحكم الله ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هدايتهم ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ ولكن لم يشأ ذلك، فلم يؤمنوا ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بذلك.

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يُقْفَوُا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فُذِّقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٠﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَعَثَهُمْ فَاتُوا فِيهَا يُحْمَلُونَ أَثْقَالَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَسَاءَ مَا يَرْزُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَنْقُونَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٣٢﴾ قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يَكْذِبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بَيَّاتَ اللَّهُ بِحُجُودِهِمْ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبِرْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ أَنَّهُمْ نَصَرُوا وَلَا مَبْدِلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْأُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنْ أَسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَاتِبُهُمْ بِنَافِثَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٣٥﴾

٣٦ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ دَعَاكَ إِلَى الْإِيمَانِ﴾ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ ﴿سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتَبَارَ﴾ وَالْمَوْقُ ﴿أَي: الكفار، شبههم بهم في عدم السماع﴾ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾: يردون، فيجازيهم بأعمالهم.

٣٧ - ﴿وَقَالُوا﴾ أَي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالناقة والعصا والمائدة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً﴾ مما اقترحوا ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن نزولها بلاء عليهم لوجوب هلاكهم إن جحدوها.

٣٨ - ﴿وَمِنْ﴾، زائدة ﴿دَابَّوْ﴾ تمشي ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا ظَلِيمٌ يَطِيرُ﴾ في الهواء ﴿بِجَنَاحِهِ إِلَّا أُمَمٌ أُنْثَلُكُمُ﴾ في تدبير خلقها ورزقها وأحوالها ﴿مَا فَرَطْنَا﴾: تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ فلم نكتبه ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ فيقبضي بينهم، ويقتص للجماء من القرناء، ثم يقول لهم: كونوا تراباً.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿صُدُّوا عَنْ

سماعها سماع قبول ﴿وَبُكِّمُ﴾ عن النطق بالحق ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿مَنْ يَسْكُرِ اللَّهُ﴾ إضلاله ﴿يُضِلُّهُ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ﴾ هدايته ﴿يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٤٠ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ﴾ في الدنيا ﴿أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ﴾: القيامة المشتملة عليه بغته ﴿أَغْيَرُ اللَّهُ تَدْعُونَ؟﴾ لا ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أن الأصنام تنفعكم فادعوها.

٤١ - ﴿بَلْ إِيَّاهُ﴾ لا غيره ﴿تَدْعُونَ﴾ في الشدائد ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أن يكشفه عنكم من الضر ونحوه ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كشفه ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: تتركون ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ معه من الأصنام فلا تدعونه

٤٢ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ﴾، زائدة ﴿قَبْلِكَ﴾ رسلاً فكذبوهم ﴿فَأَخَذْتَهُمُ بِالْبَاسِ﴾: شدة الفقر والضرر ﴿لَهُمْ فِي الْمَرَضِ﴾ المرض ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَفُونَ﴾: يتذللون فيؤمنون.

٤٣ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنًا﴾: عذابنا ﴿نَضَرُوا﴾ أي: لم يفعلوا ذلك مع قيام المقتضي له ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فلم تلبس للإيمان ﴿وَرَبَّيْنَاهُمْ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي فأصرروا عليها.

٤٤ - ﴿فَلَمَّا سُوا﴾: تركوا ﴿مَا دُكِّرُوا﴾: وعظوا وخوفوا ﴿بِهِ﴾ من البأساء والضراء فلم يتعظوا ﴿فَتَحَّنا عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ من النعم استدراجاً لهم ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ فرح بطر ﴿أَخَذْتَهُمُ بِالْعَذَابِ﴾: فجأة ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير.

﴿إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجِعُونَ﴾ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُنْزِلُ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مَنَافَتُنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمْ وَبُكِّمُ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَغْيَرُ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُم بِالْبَاسِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَانَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا سُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ - ﴿فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: آخرهم بأن استؤصلوا ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصر الرسل وإهلاك الكافرين.

٤٦ - ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾: أصمكم ﴿وَابْصُرَكُمْ﴾: أعماكم ﴿وَوَخَّمَ﴾: طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً ﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾: بما أخذه منكم بزعمكم ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نبين ﴿الْأَلْبَتِ﴾: الدلالات على وحدانيتنا ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾: يُعرضون عنها فلا يؤمنون.

٤٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً﴾ أي: فجأة من غير أن تظهر علامات تسبقه ﴿أَوْ جَهْرَةً﴾ أي: بعد ظهور أمارات تسبقه وتدل عليه. وقيل: ليلاً أو نهاراً؛ لأن الغالب أن العذاب الذي يأتي في الليل يكون بغتة، والذي يأتي في النهار يكون جهرة ﴿هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرون، أي: ما يهلك إلا هم.

فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٥﴾
قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَابْصُرَكُمْ وَخَمَّ عَلَى قُلُوبِكُمْ
مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ أَنْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الْأَلْبَتِ
ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ
بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَمَا
رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ فَمَنْ أَمَّا وَأَصْلَحَ
فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ
عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ
إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا بِمُؤْحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ
أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا
إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونُهُ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٌ لَهُمْ يَقُولُونَ
﴿٥١﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ
وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ
عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٢﴾

٤٨ - ﴿وَمَا رُسُلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ من آمن بالجنة ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾ من كفر بالنار ﴿فَمَنْ أَمَّا﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٤٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾: يخرجون عن الطاعة.

٥٠ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ﴾ التي منها يرزق ﴿وَلَا﴾ إني ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: ما غاب عني ولم يوح إلي ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ﴾ من الملائكة ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ﴾ الكافر ﴿وَالْبَصِيرُ﴾ المؤمن؟ لا ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ في ذلك فتؤمنون؟

٥١ - ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خَوْفٌ ﴿بِهِ﴾ أي: القرآن ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا﴾ إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونُهُ ﴿أَي﴾: غيره ﴿وَلِيٍّ﴾ ينصرهم ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم، وجملة النفي حال من ضمير (يحشروا) والمراد بهم المؤمنون العاصون ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الله بإقلاعهما عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٥٢ - ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجْهَهُ﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء، وكان المشركون طعنوا فيهم وطلبوا أن يطردهم ليجالسوه، وأراد النبي ﷺ ذلك طمعاً في إسلامهم ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ زائدة ﴿وَقِيٍّ﴾ إن كان باطنهم غير مرضي ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ﴾، جواب النفي ﴿فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ إن فعلت ذلك.

٥٣ - ﴿وَكَذَلِكَ فَتَنَّا﴾: ابتلينا ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: الشريف بالوضع، والغني بالفقر، بأن قدمناه بالسبق إلى الإيمان ﴿يُتَوَلَّوْا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء منكرين: ﴿أَهْتَوَلَّوْا﴾ الفقراء ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه، قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ﴾ له فيهديهم؟ بلى.

٥٤ - ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ﴾ لهم: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ﴾: قضى ﴿رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنْتُمْ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ﴾ منه حيث ارتكبه ﴿ثُمَّ تَابَ﴾: رجع ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ بعد عمله عنه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَأَنْتُمْ﴾ أي: الله ﴿عَفُورٌ﴾ له ﴿رَجِيمٌ﴾ به، أي: فالمغفرة له.

٥٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿تَفْصِيلُ﴾: تُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ﴾: القرآن، ليظهر الحق فيعمل به ﴿وَلَتَسْتَبِينَ﴾: تظهر ﴿سَبِيلُ﴾: طريق ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾ فتجنب.

٥٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قُلْ لَا أَنْتُمْ أَهْوَاءُكُمْ﴾ في عبادتها ﴿قَدْ صَلَّيْتُ إِذَا﴾ إن اتبعتها ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

٥٧ - ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: بيان ﴿مَنْ رَبِّي وَ﴾ قد ﴿كَذَّبْتُمْ بِهِ﴾: بربي حيث أشركتم ﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ من العذاب ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾ في ذلك وغيره ﴿إِلَّا اللَّهُ يَقْضُ﴾ يقول ﴿الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ﴾: الحاكمين.

٥٨ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ بأن أعجله لكم وأستريح، ولكنه عند الله ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ﴾ متى يعاقبهم.

٥٩ - ﴿وَعِنْدُكَ﴾ تعالى ﴿مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾: خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ وهي الخمسة التي في قوله: (إن الله عنده علم الساعة) الآية كما رواه البخاري (٤٦٢٧) ﴿وَيَعْلَمُ مَا﴾ يحدث ﴿فِي الْبَرِّ﴾: القفار ﴿وَالْبَحْرِ﴾: أي إن علمه محيط بالموجودات في البر والبحر على اختلاف أجناسها وأنواعها وكثرة أفرادها. وفي هذا بيان لتعلق علمه بالمشاهدات إثر بيان تعلقه بالمغيبات تنبيهاً على أن الكل بالنسبة إلى علمه سبحانه المحيط سواء في الجلاء ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ﴾، زائدة ﴿وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلْمَتٍ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ﴾، عطف على ورقة ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ هو اللوح المحفوظ، والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله.

٦٠ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنْفِضُ أَجَلَ مُّسَمًّى﴾ أي: النهار برد أرواحكم ﴿لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى﴾ هو أجل الحياة ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ﴾ بالبعث ﴿ثُمَّ يُنْفِضُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

٦١ - ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾ مستعلياً ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾: ملائكة تُحصي أعمالكم ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾: الملائكة الموكلون بقبض الأرواح ﴿وَهُمْ لَا يُفْزِطُونَ﴾: يُقْضَرُونَ فيما يؤمرون به.

٦٢ - ﴿ثُمَّ رُدُّوهُ﴾ أي: الخلق ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ﴾: مالكهم ﴿الْحَقُّ﴾: الثابت العدل ليُجازيهم ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ فيهم ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾: يحاسب الخلق كلهم في أسرع زمان وأقصره لا يشغله حساب ولا شأن عن شأن.

٦٣ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد ﴿مَنْ يُضِيعْكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ﴾: أهوالهما في أسفاركم حين ﴿تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا﴾: علانية ﴿وَحُفِيَّةً﴾: سرًا، تقولون: ﴿لَيْنٌ﴾، لا قسم ﴿أَجْنَانًا﴾ أي: الله ﴿مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ الظلمات والشدائد ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: المؤمنين.

٦٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُضِيعُكُمْ مَتَىٰ وَمِنْ كُلِّ مَكَرٍ﴾: غم سواها ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ به.

٦٥ - ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾: من السماء كالحجارة والصيحة ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْضِكُمْ﴾ كالخسف ﴿أَوْ يَلْسَنَكُمْ﴾: يخلطكم ﴿شَيْعًا﴾: فرقاً مختلفة الأهواء ﴿وَيَذِيقَ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بالقتال، قال ﷺ: «هذا أهون وأيسر»، ولما نزل ما قبله: «أعوذ بوجهك» رواه البخاري (٤٦٢٨)، وروى مسلم (٢٨٩٠) حديث: «سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم فمنعنيها»، وفي حديث: لما نزلت قال: «أما إنها كائنة ولم يأت تأويلها بعد» رواه أحمد (١٧٠/١ - ١٧١) والترمذي (٣٠٦٦). ﴿انْظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ﴾: نبين لهم ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُوْنَ﴾: يعلمون أن ما هم عليه باطل.

٦٦ - ﴿وَكَذَّبَ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾: الصدق ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ فأجازيكم، إنما أنا منذر، وأمركم إلى الله، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٦٧ - ﴿لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾: خبر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾: وقت يقع فيه ويستقر، ومنه عذابكم ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم.

٦٨ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: القرآن بالاستهزاء ﴿فَاعْرِضْ عَنْهُمْ﴾ ولا تجالسهم ﴿حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيمة ﴿يُسَيِّئُكَ الشَّيْطَانُ﴾ فقعدت معهم ﴿فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِ﴾ أي: تذكره ﴿مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٦٩ - وقال المسلمون: إن قمنا كلما خاضوا لم نستطع أن نجلس في المسجد وأن نطوف، فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ مِنْ حَسَابِهِمْ﴾ أي: الخائضين ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿تَقْوَى﴾ إذا جالسوهم ﴿وَلَكِنْ﴾ عليهم ﴿فَذَكَّرْنِي﴾: تذكرة لهم وموعظة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ الخوض.

٧٠ - ﴿وَذَرَّ﴾: اترك ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذي كُلفوه ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾ باستهزائهم به ﴿وَعَزَّزْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ فلا تتعرض لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال ﴿وَذَكَّرَ﴾: عِظْ ﴿بِهِ﴾: بالقرآن الناس ﴿لَنْ﴾ لا ﴿تُسَلَّ نَفْسٌ﴾: تُسَلَّم إلى الهلاك ﴿يَمَّا كَسَبَتْ﴾: عملت ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، أي: غيره ﴿وَلِيٌّ﴾: ناصر ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب ﴿وَلَنْ تَعْدِلَ كُلُّ عَدْلٍ﴾: تَفِدَ كُلَّ فداء ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ما تفدي به ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾:

بكفرهم

وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حَسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَلَكِنْ ذَكَرْنَاهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَعَزَّزْتَهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَذَكَّرْنَاهُ أَنْ يُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدَّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى امْتَثِلْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٧٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةُ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَمِيدُ ﴿٧٣﴾

٧١ - ﴿قُلْ أَدْعُوا﴾: أنعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ بعبادته ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها وهو الأصنام ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾: نرجع مشركين ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾ إلى الإسلام ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته ﴿الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانًا﴾: متحيراً لا يدري أين يذهب، حال من الهاء ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: رفقة ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى﴾ أي: ليهدوه الطريق، يقولون له: ﴿امْتَثِلْ﴾ فلا يجيبهم فيهلك، والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نُرَدُّ» ﴿قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾ وما عداه ضلال ﴿وَأْمُرْنَا لِلْإِسْلَامِ﴾ أي: بأن نُسلم ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٧٢ - ﴿وَأَنَّ﴾ أي: بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تُجمعون يوم القيامة للحساب.

٧٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقًّا.

﴿وَيَوْمَ يَقُولُ﴾ للشيء: ﴿كُنْ فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة يقول للخلق: قوموا فبقوموا. ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: الصدق الواقع لا محالة.

﴿وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الثانية من إسرافيل، لا مُلك فيه لغيره (لَمِنَ الْمُلْكِ الْيَوْمَ لِلَّهِ) ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ بباطن الأشياء كظاهاها.

٧٤ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿﴾ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْهُ هُوَ لِقَبِهِ، واسمه تارح: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ تعبدوها؟ استفهام توبيخ ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿ثُبِينِ﴾: بين.

٧٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ بها، وجملة (وكذلك) وما بعدها اعتراض.

٧٦ - وعطف على (قال): ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيْهِ أَيْلُ رَا كَوْكَبًا﴾ قيل: هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجّامين: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾: غاب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن اتخذهم أرباباً، لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك.

٧٧ - ﴿فَلَمَّا رَا الْقَمَرَ بَارِعًا﴾: طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِمَنِ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾: يُثَبِّتْنِي عَلَى الْهُدَى ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك.

٧٨ - ﴿فَلَمَّا رَا الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا﴾، ذكره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثّة المحتاجة إلى مُحدث، فقالوا له: ما تعبد؟

٧٩ - قال: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾: قصدت لعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾: خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الله ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به. إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيّناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السيارة كالشمس والقمر وغيرهما، ولم يعتقد في يوم من الأيام أن هذه الكواكب آلهة، وإنما ناظرهم والزمهم الحجة، فهو ﷺ موحد من قبل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١] وكما قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شاكراً لانتعميه أجنته وهذه إلّا صرط مُستقيم [النحل: ١٢٠ - ١٢١].

٨٠ - ﴿وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ﴾: جادلوه في دينه وهذدوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قَالَ أَخْتَجُوْنِي فِي﴾ وحدانية ﴿اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ تعالى إليها ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

٨١ - ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمْ يَرْزُقْ بِهِ﴾: بعبادته ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن، فاتبعوه.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ عَازِرْهُ هُوَ لِقَبِهِ، واسمه تارح: ﴿أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً﴾ تعبدوها؟ استفهام توبيخ ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ﴾ باتخاذها ﴿فِي ضَلَالٍ﴾ عن الحق ﴿ثُبِينِ﴾: بين.

﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما أريناه إضلال أبيه وقومه ﴿نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ﴾: ملك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ليستدل به على وحدانيتنا ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ بها، وجملة (وكذلك) وما بعدها اعتراض.

﴿وَعُطِفَ عَلَى (قَالَ): ﴿فَلَمَّا جَنَّ﴾: أظلم ﴿عَلَيْهِ أَيْلُ رَا كَوْكَبًا﴾ قيل: هو الزهرة ﴿قَالَ﴾ لقومه وكانوا نجّامين: ﴿هَذَا رَبِّي﴾ في زعمكم ﴿فَلَمَّا أَفَلَ﴾: غاب ﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾ أن اتخذهم أرباباً، لأن الرب لا يجوز عليه التغير والانتقال، لأنهما من شأن الحوادث، فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿فَلَمَّا رَا الْقَمَرَ بَارِعًا﴾: طالعا ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لِمَنِ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي﴾: يُثَبِّتْنِي عَلَى الْهُدَى ﴿لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾ تعريض لقومه بأنهم على ضلال، فلم ينجع فيهم ذلك.

﴿فَلَمَّا رَا الشَّمْسَ بَارِعَةً قَالَ هَذَا﴾، ذكره لتذكير خبره ﴿رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ﴾ من الكوكب والقمر ﴿فَلَمَّا أَفَلَتْ﴾ وقويت عليهم الحجة ولم يرجعوا ﴿قَالَ يَقُولُونَ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾ بالله من الأصنام والأجرام المحدثّة المحتاجة إلى مُحدث، فقالوا له: ما تعبد؟

﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾: قصدت لعبادتي ﴿لِلَّذِي فَطَرَ﴾: خلق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الله ﴿حَنِيفًا﴾: مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ به. إن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان في هذا المقام مناظراً لقومه مبيّناً لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الأصنام والكواكب السيارة كالشمس والقمر وغيرهما، ولم يعتقد في يوم من الأيام أن هذه الكواكب آلهة، وإنما ناظرهم والزمهم الحجة، فهو ﷺ موحد من قبل كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٥١] وكما قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ شاكراً لانتعميه أجنته وهذه إلّا صرط مُستقيم [النحل: ١٢٠ - ١٢١].

﴿وَحَاجُّهُ قَوْمُهُ﴾: جادلوه في دينه وهذدوه بالأصنام أن تصيبه بسوء إن تركها ﴿قَالَ أَخْتَجُوْنِي فِي﴾ وحدانية ﴿اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي﴾ تعالى إليها ﴿وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام أن تصيبني بسوء لعدم قدرتها على شيء ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا﴾ من المكروه يصيبني فيكون ﴿وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كل شيء ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ﴾ بالله، وهي لا تضر ولا تنفع ﴿وَلَا تَخَافُونَ﴾ أنتم من الله ﴿أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ﴾ في العبادة ﴿مَا لَمْ يَرْزُقْ بِهِ﴾: بعبادته ﴿عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا﴾: حجة وبرهاناً، وهو القادر على كل شيء ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ﴾ أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ من الأحق به، أي: وهو نحن، فاتبعوه.

٨٢ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ٨٢ ﴿وَبَلَّغْنَا آيَاتِنَا إِلَيْكَ وَإِلَىٰ آلِهِمُ الْعِلْمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَفَعَهُمْ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْنِهِ إِنَّ رَبَّكَ بِحِكْمٍ عَلِيمٌ﴾ ٨٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّةٍ لِّدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤ ﴿وَرَكْرَكِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٣ - ﴿وَبَلَّغْنَا آيَاتِنَا إِلَيْكَ وَإِلَىٰ آلِهِمُ الْعِلْمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَفَعَهُمْ دَرَجَاتٍ مِّنْ شَأْنِهِ﴾ ٨٣ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّةٍ لِّدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤ ﴿وَرَكْرَكِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٤ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّةٍ لِّدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٤ ﴿وَرَكْرَكِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٥ - ﴿وَرَكْرَكِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٥ ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٦ - ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ كُلًّا فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٦ ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٧ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ وَأَجْنِبَتُهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ ٨٧ ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٨ - ﴿ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَلَيْهِمْ كَافًا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٨ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٨٩ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالنَّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ ٨٩ ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

٩٠ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فِيمُودَهُمْ أَقْتَدِهِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾ ٩٠

﴿وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهاهم ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

٨٥ - ﴿وَرَكْرَكِيَا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ﴾ ابنه ﴿وَعِيسَىٰ﴾ ابن مريم، يفيد أن الذرية تتناول أولاد البنت ﴿وَالْيَاسَ﴾ بن أخي هارون أخي موسى ﴿كُلٌّ﴾ منهم ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٨٦ - ﴿وَإِسْمَاعِيلَ﴾ بن إبراهيم ﴿وَالْيَاسَ﴾، اللام زائدة ﴿وَيُوشَعَ وَخُوشَعَ﴾ بن هارون أخي إبراهيم ﴿وَكُلًّا﴾ منهم ﴿فَضَّلْنَا عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ بالنبوّة.

٨٧ - ﴿وَمِنَ آيَاتِهِمْ وَدُرِّيَّتُهُمْ وَإِخْوَانُهُمْ﴾، عطف على (كُلًّا) أو (نُوحًا) أي: فإذا كان العطف على (كُلًّا) فيكون العامل فيه (فَضَّلْنَا)، وإذا كان العطف على (نُوحًا) فيكون العامل فيه (هَدَيْنَا). (ومن) للتبويض لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر ﴿وَأَجْنِبَتُهُمْ﴾: اخترناهم ﴿وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾.

٨٨ - ﴿ذَٰلِكَ﴾ الدين الذي هُودوا إليه ﴿هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِّنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ قَرَضًا ﴿لَحِطَّ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٨٩ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى الكتب ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: الحكمة ﴿وَالنَّبُوَّةَ﴾: النَّبِيُّ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا ﴿أَي:﴾ بهذه الثلاثة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: أهل مكة ﴿فَقَدْ وَكُنَّا بِمَا لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾: أرصدنا لها ﴿قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ هم المهاجرون والأنصار.

٩٠ - ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ هَٰذَا﴾ هُم ﴿اللَّهُ فِيمُودَهُمْ﴾: طريقهم من التوحيد والصبر ﴿أَقْتَدِهِ﴾، بهاء السكت وفقاً ووصلاً، ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: القرآن ﴿أَجْرًا﴾ تعطونه ﴿إِن هُوَ﴾: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ﴾: عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن.

٩١ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ﴾
 أي: ما عظموه حق عظمتهم، أو ما عرفوه حق معرفته ﴿إِذْ قَالُوا﴾ للنبي ﷺ وقد خاصموه في القرآن: ﴿مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ لَهُم: ﴿مَنْ أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا﴾﴾ أي: تكتبونه في دفاتر مقطعة ﴿تُبْدُونَهَا﴾ أي: ما تحبون إبداءه منها ﴿تُخْفُونَ كَثِيرًا﴾ مما فيها كتمت محمد ﷺ ﴿وَعَلِمْتُمْ﴾ أيها اليهود في القرآن ﴿مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنَّهُ وَلَّا عَابَاؤُكُمْ﴾ من التوراة ببيان ما التبس عليكم واختلقت فيه ﴿قُلِ اللَّهُ أَنزَلَهُ إِنْ لَمْ يَقُولِهِ، لَا جَوَابَ غَيْرِهِ﴾ ثُمَّ ذَرَهُمْ فِي خَوَاصِمِهِمْ: باطلهم ﴿يَلْعَبُونَ﴾.

٩٢ - ﴿وَهَذَا الْقُرْآنُ﴾ كِتَابُ اللَّهِ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ: قبله من الكتب ﴿وَلَنُنذِرَ﴾، عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للبركة والتصديق، ولننذر به ﴿أُمُّ الْقُرْآنِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ خوفًا من عقاب الآخرة.

٩٣ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَفْلَأَ وَمَنْ أَفْذَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بادعاء النبوة ولم ينبأ ﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ نزلت في مسيلة ﴿و﴾ مِنْ ﴿مَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ﴾ وهم المستهزون، قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ الْأَفْطِلُمُونَ﴾ المذكورون ﴿فِي غَمَرَاتٍ﴾: سكرات الموت والملئكة بأسطوا أيديهم إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفاً: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ إلينا لنقبضها، أو أخرجوها من العذاب وخلصوها من أيدينا ﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾: الهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ بدعوى النبوة والإيحاء كذباً ﴿وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتكبرون عن الإيمان بها، وجواب (لو): لرأيت أمراً فظيعاً.

٩٤ - ﴿و﴾ يقال لهم إذا بُعِثُوا: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرْدًا﴾: منفردين عن الأهل والمال والولد ﴿كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: حفاة عراة غرلاً ﴿وَتَرْكُمُ مَا خَلَقْتُمْ﴾: أعطيناكم من الأموال ﴿وَرَأَى ظُهُورَكُمْ﴾ في الدنيا بغير اختياركم.

﴿و﴾ يقال لهم توبيخاً: ﴿مَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ﴾: الأصنام ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ﴾ أي: في استحقاق عبادتكم ﴿شُرَكَاءُ﴾ لله ﴿لَقَدْ نَقَطَ بَيْنَكُمْ﴾، بالنصب، ظرف، أي: وصلكم بينكم ﴿وَصَلَّ﴾: ذهب ﴿عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ﴾ في الدنيا من شفاعتها.

٩٥ - ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ﴾: شاقٌّ ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات والنوى ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ فَالِقُ الْغَيْثِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦ - ﴿فَالِقُ الْغَيْثِ﴾، مصدر بمعنى الصباح، أي: شاقٌّ عمود الصباح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾: تسكن فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ حساباً للأوقات، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرُوا مَنَازِلَهُمْ لِيَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَنِينَ﴾ [يونس: ٥]، وقوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله: ﴿حُسْبَانًا﴾ مفعول ثانٍ لـ (جعل) المقدرة. ويمكن أن تعرب منصوبة بنزع الخافض على تقدير (والشمس والقمر يجريان بحسبان) كما في آية الرحمن فحذفت الباء وانتصبت (حسباناً) أي: يجريان ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه.

٩٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ في الأسفار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيَّنا ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون.

٩٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: مكان قرار لكم في الرحم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ منكم في الصلب ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ ما يقال لهم.

٩٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِثْلَ الْبَنَاتِ شَيْئًا﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر ﴿يُخْرِجُ مِنْهُ﴾: من الخضر ﴿حَبًّا مِثْرًا كَبَابًا﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنبال الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾، خبر، ويبدل منه: ﴿مِنْ طَلْعِهَا﴾: أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿فَتَوَانٌ﴾: عراجين ﴿دَانِيَةٌ﴾: قريب بعضها من بعض ﴿وَوُ﴾ أخرجنا به ﴿جَنَّتْ﴾: بساتين ﴿وَأَعْنَبٌ وَالزَّيْتُونُ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَهَا﴾ ورفهما، حال ﴿وَعَيْرٌ مُثْنِيَّةٌ﴾ ثمرهما. ﴿أَنْظَرُوا﴾ يا مخاطبين نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر ﴿إِذَا أثمرَ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿وَوُ﴾ إلى ﴿يَنْعَمُ﴾: نُضِجُهُ إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُّوا بالذكر لأنهم المتفكرون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾، متعلق بشركاء ﴿شُرَكَاءَ﴾، مفعول ثانٍ، ﴿الْحَيُّ﴾ مفعول به أول، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَوُ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاءه ﴿وَحَرَفُوا﴾، أي: اختلقوا ﴿لَهُمُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حيث قالوا: عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سَبَّحْنَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَلَّى عَمَّا يَصِفُون﴾ بأن له ولداً.

١٠١ - هو ﴿بِإِيجِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنَّ﴾: كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ﴾: زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى﴾: شاقٌّ ﴿الْحَبِّ﴾ عن النبات والنوى ﴿وَالنَّوَى﴾ عن النخل ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ﴾ الفالق المخرج ﴿اللَّهُ فَالِقُ الْغَيْثِ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾: فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان؟

٩٦ - ﴿فَالِقُ الْغَيْثِ﴾، مصدر بمعنى الصباح، أي: شاقٌّ عمود الصباح، وهو أول ما يبدو من نور النهار عن ظلمة الليل ﴿وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا﴾: تسكن فيه الخلق من التعب ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا﴾ حساباً للأوقات، كما في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرُوا مَنَازِلَهُمْ لِيَعْلَمُوا عَدَدَ السَّيِّئِينَ وَالْحَسَنِينَ﴾ [يونس: ٥]، وقوله: ﴿قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ النَّاسِ وَالْحَجَّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقوله: ﴿حُسْبَانًا﴾ مفعول ثانٍ لـ (جعل) المقدرة. ويمكن أن تعرب منصوبة بنزع الخافض على تقدير (والشمس والقمر يجريان بحسبان) كما في آية الرحمن فحذفت الباء وانتصبت (حسباناً) أي: يجريان ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه.

٩٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِيَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ اللَّيْلِ وَالْبَحْرِ﴾ في الأسفار ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بيَّنا ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على قدرتنا ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون.

٩٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ هي آدم ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ أي: مكان قرار لكم في الرحم ﴿وَمُسْتَوْدَعٌ﴾ منكم في الصلب ﴿قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُفْقَهُونَ﴾ ما يقال لهم.

٩٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا مِثْلَ الْبَنَاتِ شَيْئًا﴾ أي: النبات شيئاً ﴿خَضِرًا﴾ بمعنى أخضر ﴿يُخْرِجُ مِنْهُ﴾: من الخضر ﴿حَبًّا مِثْرًا كَبَابًا﴾ يركب بعضه بعضاً، كسنبال الحنطة ونحوها ﴿وَمِنَ النَّخْلِ﴾، خبر، ويبدل منه: ﴿مِنْ طَلْعِهَا﴾: أول ما يخرج منها، والمبتدأ: ﴿فَتَوَانٌ﴾: عراجين ﴿دَانِيَةٌ﴾: قريب بعضها من بعض ﴿وَوُ﴾ أخرجنا به ﴿جَنَّتْ﴾: بساتين ﴿وَأَعْنَبٌ وَالزَّيْتُونُ وَالرَّيْحَانُ مِثْلَهَا﴾ ورفهما، حال ﴿وَعَيْرٌ مُثْنِيَّةٌ﴾ ثمرهما. ﴿أَنْظَرُوا﴾ يا مخاطبين نظر اعتبار ﴿إِلَى ثَمَرِهِ﴾ وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر ﴿إِذَا أثمرَ﴾ أول ما يبدو كيف هو ﴿وَوُ﴾ إلى ﴿يَنْعَمُ﴾: نُضِجُهُ إذا أدرك كيف يعود ﴿إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى على البعث وغيره ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصُّوا بالذكر لأنهم المتفكرون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

١٠٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ﴾، متعلق بشركاء ﴿شُرَكَاءَ﴾، مفعول ثانٍ، ﴿الْحَيُّ﴾ مفعول به أول، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان ﴿وَوُ﴾ قد ﴿خَلَقَهُمْ﴾ فكيف يكونون شركاءه ﴿وَحَرَفُوا﴾، أي: اختلقوا ﴿لَهُمُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ حيث قالوا: عزيز ابن الله والملائكة بنات الله ﴿سَبَّحْنَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَتَعَلَّى عَمَّا يَصِفُون﴾ بأن له ولداً.

١٠١ - هو ﴿بِإِيجِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما من غير مثال سبق ﴿أَنَّ﴾: كيف ﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَوْ تَكُنْ لَهُ صُلْبَةٌ﴾: زوجة ﴿وَخُلِقَ كُلُّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يُخلق ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

١٠٢ - ﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝﴾ : وَحْدَهُ ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ : حفيظ .

١٠٣ - ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ﴾ أي : لا تراه ، وهذا مخصوص ، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُؤْمَرُ تَأْذِرُ ۝ إِلَى رَبِّهَا نَظَرُ﴾ وحديث الشيخين : «إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر» رواه البخاري (٧٤٣٦) ومسلم (١٨٣) . وقيل : المراد لا تحيط به ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ﴾ أي : يراها ولا تراه ، ولا يجوز في غيره أن يدرك البصر وهو لا يدركه ، أو يحيط به علماً ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ بأوليائه ﴿الْحَكِيمُ﴾ بهم .

١٠٤ - قل يا محمد لهم : ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ ۝ حُجَجٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ﴾ ها ، فأمن ﴿فَلِنَفْسِهِ﴾ أبصر ، لأن ثواب إصباره له ﴿وَمَنْ عَمِيَ﴾ عنها فضل ﴿فَعَلَيْهَا﴾ وبأل إضلاله ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ : رقيب لأعمالكم ، إنما أنا نذير .

١٠٥ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصِرْتُ﴾ : نُبِّئَ ﴿الْآلَتِ﴾ ليعتبروا ﴿وَلِيقُولُوا﴾ أي : الكفار في عاقبة الأمر : ﴿دَرَسْتُ﴾ أي : كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وَلِتُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

١٠٦ - ﴿أَتَيْعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ .
١٠٧ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ : رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الإيمان ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٠٨ - ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي : الأصنام ﴿فَسَبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ : اعتداء وظلماً ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ أي : جهلاً منهم بالله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زيننا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَلْيَسْأَلْهُمْ﴾ بما كانوا يعملون ﴿فيجازيهم به﴾ .

١٠٩ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي : كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي : غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ مما اقترحوا ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾ لهم : ﴿إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ، وإنما أنا نذير ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ : يدریکم بإيمانهم إذا جاءت ، أي : أنتم لا تدرون ذلك ﴿أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و(أن) بمعنى لعل ، أي : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .

١١٠ - ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ : نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وَأَبْصِرُهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كَمَا لَا يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي : بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ﴾ : نتركهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ : ضلالهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ : يترددون متحيرين .

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝ لَا تُدْرِكُهُ الْبَصَرُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْبَصَرَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ۝ قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِّنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ ۝ وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ لَّا يَعْلَمُونَ ۝ أَتَيْعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ۝ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ۝ وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسْبُوا اللَّهَ عَدْوًا يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ كَذَلِكَ زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصِرُهُمْ كَمَا لَوْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ۝

نُبِّئَ ﴿الْآلَتِ﴾ ليعتبروا ﴿وَلِيقُولُوا﴾ أي : الكفار في عاقبة الأمر : ﴿دَرَسْتُ﴾ أي : كتب الماضين وجئت بهذا منها ﴿وَلِتُبَيِّنَ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ .

١٠٦ - ﴿أَتَيْعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : القرآن ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ .
١٠٧ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾ : رقيباً فتجازيهم بأعمالهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الإيمان ، وهذا قبل الأمر بالقتال .

١٠٨ - ﴿وَلَا تَسْبُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي : الأصنام ﴿فَسَبُّوا اللَّهَ عَدْوًا﴾ : اعتداء وظلماً ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ أي : جهلاً منهم بالله ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زيننا لهؤلاء ما هم عليه ﴿زَيْنًا لِّكُلِّ أُمَّةٍ عَلَيْهِمْ﴾ من الخير والشر فأتوه ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَّرْجِعُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿فَلْيَسْأَلْهُمْ﴾ بما كانوا يعملون ﴿فيجازيهم به﴾ .

١٠٩ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي : كفار مكة ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ أي : غاية اجتهادهم فيها ﴿لَئِنْ جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ﴾ مما اقترحوا ﴿لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ﴾ لهم : ﴿إِنَّمَا الْآيَةُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كما يشاء ، وإنما أنا نذير ﴿وَمَا يُشْعِرُكُمْ﴾ : يدریکم بإيمانهم إذا جاءت ، أي : أنتم لا تدرون ذلك ﴿أَنَّهُآ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ، و(أن) بمعنى لعل ، أي : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون .

١١٠ - ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ﴾ : نحول قلوبهم عن الحق فلا يفهمونه ﴿وَأَبْصِرُهُمْ﴾ عنه فلا يبصرونه فلا يؤمنون ﴿كَمَا لَا يُؤْمِنُوا بِهِ﴾ أي : بما أنزل من الآيات ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ﴾ : نتركهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾ : ضلالهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾ : يترددون متحيرين .

١١١ - ﴿وَلَوْ أَنَّا زَلَنَّا إِلَيْهِمُ الْمَلِئِكَةُ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتُ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَاطِئِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِنَصِّقُ إِلَيْهِ أَقْعَدَهُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِرِضْوَانِهِ وَلِيَقَرُّوْا مَا هُمْ مُقَرَّرُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى حُكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١١٧﴾ فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾﴾

١١٢ - ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا﴾ كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويبدل منه: ﴿شَاطِئِينَ﴾: مرده ﴿الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي﴾: يوسوس ﴿بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ﴾: مُوَهَّه من الباطل ﴿غُرُورًا﴾ أي: لِيُغُرُّوهُمْ ﴿لَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ﴾ أي: الإيهاء المذكور ﴿فَذَرْهُمْ﴾: دع الكفار ﴿وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ من الكفر وغيره مما زين لهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

١١٣ - ﴿وَلِنَصِّقُ﴾، عطف على (غروراً) أي: تميل ﴿إِلَيْهِ﴾ أي: الزخرف ﴿أَقْعَدُهُ﴾: قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ﴿وَلِرِضْوَانِهِ﴾: يكتسبوا ﴿مَا هُمْ مُقَرَّرُونَ﴾ من الذنوب فيعاقبوا عليه.

١١٤ - ونزل لما طلبوا من النبي ﷺ أن يجعل بينه وبينهم حكماً، قل: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ ابْتِغَى﴾: أطلب ﴿حُكْمًا﴾: قاضياً بيني وبينكم ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿مُفَصَّلًا﴾: مُبَيَّنًا فيه الحق من الباطل ﴿وَالَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشاكين فيه، والمراد بذلك التقرير للكفار أنه حق.

١١٥ - ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بالأحكام والمواعيد ﴿صِدْقًا وَعَدْلًا﴾، تمييز ﴿لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ﴾ بنقض أو خلف ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يفعل.

١١٦ - ﴿وَإِنْ تَطَّعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الكفار ﴿يَضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ﴾ في مجادلته لك في أمر الميتة إذ قالوا: ما قتل الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم، وكذلك في ظنهم أن آباءهم كانوا على الحق فهم على آثارهم مهتدون ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يكدبون في ذلك.

١١٧ - ﴿إِنْ رَبُّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازي كلا منهم.

١١٨ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا ذَكَرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ أي: ذبح على اسمه ﴿إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ﴾.

١١٩ - ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ من الذبائح ﴿وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية (حَرَّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ) ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ منه، فهو أيضاً حلالٌ لكم، المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذُكر، وقد بين لكم المحرَّم أكله، وهذا ليس منه ﴿وَلَا كَثِيرًا يَصْلُونَ بِأَهْوَابِهِمْ﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها ﴿يَغْتَرِ عَلَيْهِ﴾ يعتمدونه في ذلك ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١٢٠ - ﴿وَذَرُوا﴾: اتركوا ﴿ظَاهِرَ الْإِنْتِمَاءِ وَبَاطِنَهُ﴾: علانيته وسره، والانتِماء: قيل: الزنى، وقيل: كل معصية ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْتِمَاءَ سَيَجْزُونَ﴾ في الآخرة ﴿يَمَّا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ﴾: يكتسبون.

١٢١ - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم ولم يسم فيه عمداً أو نسياناً، فهو حلال، قاله ابن عباس، وعليه الشافعي ﴿وَأَنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفُسْقٌ﴾: خروج عما يحل ﴿وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يُوْحُونَ﴾: يوسوسون ﴿إِلَّا أَوْلِيَآئِهِمْ﴾: الكفار ﴿لِيُجْدِلُواكُمْ﴾ في تحليل الميتة ﴿وَأَن أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿لَنُكْمَ لَشُرِّكُمْ﴾.

١٢٢ - ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا﴾ بالكفر ﴿فَآخِزْنَاهُ﴾ بالهدى ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ ثَوْرًا يَمْشِي بِهِ﴾ في الناس ﴿يَتَّبِعُهُ بِهِ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ﴾، وهو الإيمان ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ﴾ (مثل) زائدة، أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾ وهو الكافر؟ لا ﴿كَذَلِكَ﴾ كما زَيْنَ للمؤمنين الإيمان ﴿زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والمعاصي.

١٢٣ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرها ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا﴾ بالصدِّ عن الإيمان ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ﴾ لأن وباله عليهم ﴿وَمَا يَقْتَرُونَ﴾ بذلك.

١٢٤ - ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿ءَايَةٌ﴾ على صدق النبي ﷺ.

﴿قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به ﴿حَتَّى تَوْتَى وَمَثَلُ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة والوحي إلينا، لأننا أكثر مالاً وأكبر سناً.

قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، و(حيث) مفعول به لفعل دل عليه (أعلم) أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه بضعها، وهؤلاء لبسوا أهلاً لها.

﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ بقولهم ذلك ﴿صَغَارٌ﴾: ذل ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أي: بسبب مكرهم.

﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ﴾ إلا ما اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنْ كَثِيرًا يَصْلُونَ بِأَهْوَابِهِمْ يَغْتَرِ عَلَيْهِمْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِنْتِمَاءِ وَبَاطِنَهُ﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْإِنْتِمَاءَ سَيَجْزُونَ يَمَّا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَأَنَّهُ لَفُسْقٌ وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوْحُونَ إِلَيْكُمْ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجْدِلُواكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَشُرِّكُمْ أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَآخِزْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ ثَوْرًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زَيْنٌ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُجْرِمِينَ لِيَتَذَكَّرُوا فِيهَا وَمَا يَتَذَكَّرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى تَوْتَى وَمَثَلُ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾

١٢٥ - ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ بأن يقذف في قلبه نوراً فينفسح له ويقبله كما ورد في حديث ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ صَيِّقًا﴾ عن قبوله ﴿حَرَجًا﴾: شديد الضيق، مصدر، وُصِفَ به مبالغة ﴿كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ﴾ إذا كُثِفَ الإيمان لشدة عليه ﴿كَذَلِكَ الْجَعْلُ﴾ يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ: العذاب، أو الشيطان، أي يُسَلِّطُهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٢٦ - ﴿وَهَذَا﴾ الذي أنت عليه يا محمد ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا﴾: لا عوج فيه، ونصبه على الحال المؤكدة للجملة، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿قَدْ فَصَّلْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿آيَاتِ لِقَوْمٍ يُدْكِرُونَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون، وخُصُّوا بالذكر لأنهم هم المتنفعون.

١٢٧ - ﴿لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ﴾ أي: السلامة، وهي الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُمْ وَلِيَّهُمْ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٢٨ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ﴾ أي: الله الخلق ﴿جَمِيعًا﴾ ويقال لهم: ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ قَدْ اسْتَكْرَثَ مِنْ الْإِنْسِ﴾ بإغوائكم ﴿وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمْ﴾ الذين أطاعوهم ﴿مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾: انتفع الإنس بتزوين الجن لهم الشهوات، والجن بطاعة الإنس لهم ﴿وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَلْتُمْ لَنَا﴾ وهو يوم القيامة، وهذا تحسر منهم ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم على لسان الملائكة: ﴿النَّارُ مَثْوًى لَكُمْ﴾: مأواكم ﴿خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم، فإنه خارجها، كما قال: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾، وعن ابن عباس: أنه فيمن علم الله أنهم يؤمنون، فلما ﴿بمعنى﴾ (من) ﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بخلقه.

١٢٩ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما متعنا عصاة الإنس والجن بعضهم ببعض ﴿نُؤْتِي﴾ من الولاية ﴿بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ أي: على بعض ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي.

١٣٠ - ﴿يَمْعَشَرُ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾ أي: من مجموعكم، أي: بعضكم الصادق بالإنس، أو رسل الجن نذروهم الذين يستمعون كلام الرسل، فيبلغون قومهم ﴿يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ عَائِيَّتِي﴾ وسُذِرْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا أَنْ قَدْ بُلَغْنَا، قال تعالى: ﴿وَعَرَّيْنَاهُمْ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ فلم يؤمنوا ﴿وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

١٣١ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إرسال الرسل ﴿أَنَّ﴾، اللام مقدرة وأن هي المخففة من الثقيلة، أي: لأنه ﴿لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منها ﴿وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ﴾ لم يُرْسَلْ إليهم رسولٌ يُبَيِّنُ لهم.

١٣٢ - ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِّنَ الْعَامِلِينَ﴾: ﴿دَرَجَاتٌ﴾: جزاء ﴿مَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾.

١٣٣ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم.

﴿ذُو الرَّحْمَةِ إِنْ يَشَاءُ يُذْهِبْكُمْ﴾ يا أهل مكة بالإهلاك ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَّا يَشَاءُ﴾ من الخلق.

﴿كَمَا أَنشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ءَاخِرِينَ﴾ أذهبهم، ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

١٣٤ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾ من الساعة والعذاب ﴿لَآئٍ﴾ لا محالة.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: فائتين عذابنا.

١٣٥ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿يَقَوْمِ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالي.

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾، موصولة، مفعول العلم ﴿تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أنحن أم أنتم؟ ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ﴾: يسعد ﴿الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون.

١٣٦ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق ﴿مِنَ الْحَرِّثِ﴾: الزرع ﴿وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا﴾ يصرفونه إلى الضيفان والمساكين، ولشركائهم نصيباً يصرفونه إلى سدنتها.

﴿فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرِغْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا﴾ فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه.

وقالوا: إن الله غني عن هذا.

كما قال تعالى: ﴿كَمَا كَانَتْ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لجهته.

﴿وَمَا كَانَتْ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ﴾: بش ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكمهم هذا.

١٣٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما زين لهم ما ذكر.

﴿زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَاد ﴿شُرَكَائِهِمْ﴾ من الجن، بالرفع فاعل (زَيْنٌ).

﴿لِيُرْدُوهُمْ﴾: يهلكوهم.

﴿وَلِيَلْسُوا﴾: يخلطوا ﴿عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾.

١٣٨ - ﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعَمَّ أَنْتُمْ وَحَرَّتْ جِجْرٌ﴾: حرام
﴿لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَأَ﴾ من خَدَمَةِ الأوثان
وغيرهم ﴿بِرَعِيهِمْ﴾ أي: لا حجة لهم فيه.

﴿وَأَنْتُمْ حَرِّمْتُمْ طُهُورُهَا﴾ فلا تُركب كالسواائب
والحوامي.

﴿وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند ذبحها، بل
يذكرون اسم أصنامهم.

ونسبوا ذلك إلى الله ﴿أَفَتَرَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا
كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ عليه.

١٣٩ - ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ﴾
المُحَرَّمَةِ، وهي السواائب والبحائر.

﴿خَالِصَةً﴾: حلال ﴿لِذِكْرُنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى
أَزْوَاجِنَا﴾ أي: النساء.

﴿وَأِنْ يَكُنْ مِثْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ﴾
الله ﴿وَصَفَّهُمْ﴾ ذلك بالتحليل والتحريم، أي:
جزاءه ﴿إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ في صنعه ﴿عَلِيمٌ﴾ بخلقه.

١٤٠ - ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ﴾ بالوَاد
﴿سَفَهًا﴾: جهلاً ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾

﴿وَقَالُوا هَذِهِ أَتَعَمَّ أَنْتُمْ وَحَرَّتْ جِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ
نَشَأَ بِرَعِيهِمْ وَأَنْتُمْ حَرِّمْتُمْ طُهُورُهَا وَأَنْتُمْ لَا يَذْكُرُونَ
أَسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا أَفَتَرَاءَ عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا
يَفْعَلُونَ﴾ ١٣٨ ﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ
خَالِصَةً لِّذِكْرُنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ
مِثْنَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ
حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ ١٣٩ ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ
سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ أَفَتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ
قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ١٤٠ ﴿وَهُوَ الَّذِي
أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ
مُخْتَلِفًا أَلْوَانًا وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ
مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ
حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ١٤١
﴿وَمَنْ أَلَانَعِمَ حَمُولَةً وَفَرَشًا كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيَاطِينِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ١٤٢

مما ذكر ﴿أَفَتَرَاءَ عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

١٤١ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿مَعْرُوشَاتٍ﴾: مبسوطاتٍ على الأرض كالبطيخ
﴿وَعَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ﴾: بأن ارتفعت على ساق كالنخل.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا﴾: ثمره وجهه في الهيئة والطعم.

﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا﴾: حال ﴿وَعَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: طعمهما.

﴿كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ﴾: قبل النضج.

﴿وَأَتُوا حَقَّهُ﴾: زكاته ﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، من العشر، أو نصفه.

﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾: بإعطاء كله فلا يبقى لعيالكم شيء ﴿إِنَّكُمْ لَا يُحِبُّونَ الْمُسْرِفِينَ﴾ المتجاوزين ما حدَّ لهم.

١٤٢ - ﴿وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَانَ مُتَشَابِهًا﴾: حال ﴿وَعَيْرَ مُتَشَابِهٍ﴾: طعمهما.

﴿وَفَرَشًا﴾: لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم.

سميت فرشاً لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها.

﴿كُلُوا مِنَّمَا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتَ الشَّيَاطِينِ﴾: طرائقه في التحريم والتحليل ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ

مُبِينٌ﴾: بين العداوة.

١٤٣ - ﴿ثَمِينَةَ أَرْوَجَ﴾ : أصناف، بدل من (حمولة وفرشاً) ﴿وَمِنَ الصَّانِ﴾ زوجين ﴿اِثْنَيْنِ﴾ : ذكر وأنثى ﴿وَمِنَ الْمَعَزِ اِثْنَيْنِ قُلْ﴾ يا محمد لمن حرم ذكور الأنعام تارة وإنائها أخرى ونسب ذلك إلى الله :

﴿الَّذِكْرَيْنِ﴾ من الضأن والمعز ﴿حَرَمَ﴾ الله عليكم ﴿أَوِ الْاِثْنَيْنِ﴾ منهما .
﴿أَمَّا اِشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاِثْنَيْنِ﴾ ذكراً كان أو أنثى؟

﴿يَتَوْنِي بِعِلْمٍ﴾ عن كيفية تحريم ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه .

المعنى من أين جاء التحريم؟ فإن كان من قبل الذكورة، فجميع الذكور حرام، أو الأنوثة، فجميع الإناث، أو اشتمال الرحم، فالزوجان، فمن أين التخصيص؟ والاستفهام للإنكار .

١٤٤ - ﴿وَمِنَ الْاِبِلِ اِثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اِثْنَيْنِ قُلْ﴾
﴿الَّذِكْرَيْنِ حَرَمَ أَوِ الْاِثْنَيْنِ﴾ أَمَا اِشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ اَرْحَامُ
الْاِثْنَيْنِ أَمْ : بل أ﴿كُنْتُمْ شُهَدَاءَ﴾ : حضوراً ﴿إِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللَّهُ بِهَذَا﴾ التحريم فاعتمدتم ذلك؟ لا ، بل أنتم كاذبون فيه .

﴿فَمَنْ﴾ أي : لا أحد ﴿أَطْلَعُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بذلك ﴿لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ .

١٤٥ - ﴿قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ شيئاً ﴿مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً ، بالنصب ، ﴿أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا﴾ : سائلاً ، بخلاف غيره كالكبدة والطحال .

﴿أَوْ لَحْمَ خِزْيِرٍ فَإِنَّهُ رَجَسٌ﴾ : حرام ﴿أَوْ﴾ إلا أن يكون ﴿فَسَقَا أَهْلَ لَعْنٍ لِلَّهِ بِهِ﴾ فمن اضطرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ ﴿لَهُ مَا أَكَلَ﴾ ﴿رَجِيمٌ﴾ به ، وغيره .

﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء مما ذكر فأكله ﴿غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ له ما أكل ﴿رَجِيمٌ﴾ به ، ويلحق بما ذكر بالسنة كلُّ ذي ناب من السباع ومخلب من الطير .

١٤٦ - ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي : اليهود ﴿حَرَمًا كُلُّ ذِي طُفْرٍ﴾ وهو ما لم تفرق أصابعه كالإبل والنعام ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُومُهُمَا﴾ : الثروب أي : الشحم الذي يغشي الكرش ، وشحم الكلبي ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُورُهُمَا﴾ أي : ما علق بها منه ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَايَا﴾ : الأمعاء ، جمع حاوية ، أو حاوية ﴿أَوْ مَا اَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه ، وهو شحم الألية ، فإنه أحلَّ لهم ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم ﴿جَرَتْنَهُمْ﴾ به ﴿يَبْغِيهِمْ﴾ : بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء ﴿وَرَأَى لَصَاقُكُمْ﴾ في أخبارنا ومواعيدنا .

ثَمِينَةَ أَرْوَجَ مِنَ الصَّانِ اِثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعَزِ اِثْنَيْنِ قُلْ اَلَّذِكْرَيْنِ حَرَمَ اَوِ الْاِثْنَيْنِ اَمَّا اِشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاِثْنَيْنِ يَتَوْنِي بِعِلْمٍ اِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ۝١٤٣ وَمِنَ الْاِبِلِ اِثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اِثْنَيْنِ قُلْ اَلَّذِكْرَيْنِ حَرَمَ اَوِ الْاِثْنَيْنِ اَمَّا اِشْتَمَلْتَ عَلَيْهِ اَرْحَامُ الْاِثْنَيْنِ اَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ اِذْ وَصَّيْتُكُمْ اللّٰهُ بِهَذَا فَمَنْ اَطْلَعُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللّٰهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ اِنَّ اللّٰهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ ۝١٤٤ فِي مَا اُوْحِيَ اِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ اِلَّا اَنْ يَكُوْنَ مَيْتَةً اَوْ دَمًا مَّسْفُوْحًا اَوْ لَحْمَ خِزْيِرٍ فَاِنَّهُ رَجَسٌ اَوْ فَسَقَا اَهْلَ لَعْنٍ لِلّٰهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَاِنَّ رَبَّكَ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ ۝١٤٥ وَكَلَّ ذِي طُفْرِ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمًا عَلَيْهِمْ شُحُوْمُهُمَا اِلَّا مَا حَمَلَتْ طَهُوْرُهُمَا اَوْ الْحَوَايَا اَوْ مَا اَخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذٰلِكَ جَرَتْنَهُمْ بِغَيْرِمْ وَاِنَّا لَصٰدِقُوْنَ ۝١٤٦

١٤٧ - ﴿فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ﴾ فيما جئت به ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

وفيه تلميح بدعائهم إلى الإيمان ﴿وَلَا يُرَدُّ بِأَسْمُكُمْ﴾: عذابه إذا جاء ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾.

١٤٨ - ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا﴾ نحن ﴿وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ﴾ فأشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ كما كذب هؤلاء ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم ﴿حَتَّى دَاوُوا بِأَسْنًا﴾ عذابنا.

﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ﴾ بأن الله راضٍ بذلك ﴿فَتُخْرِجُوهُ لَنَا﴾ أي: لا علم عندكم ﴿إِنْ﴾ ما ﴿تَتَّبِعُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ﴾ ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ﴾: تكذبون فيه.

١٤٩ - ﴿قُلْ﴾ إن لم تكن لكم حجة: ﴿فَلِلَّهِ

فَإِنْ كَذَّبُوكُمْ فَقُلْ رَبِّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بِأَسْمُكُمْ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى دَاوُوا بِأَسْنًا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَحْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ لِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلَمْ شُهِدَ أَكْثَرُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا إِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ ﴿١٥٠﴾ قُلْ تَكَالَوْا أَنْتُمْ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكَُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥١﴾

الْحُجَّةُ الْبَلِيغَةُ: التامة.

﴿فَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَيْتُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٥٠ - ﴿قُلْ هَلَمْ﴾: أحضروا ﴿شُهِدَ أَكْثَرُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾ الذي حرّمتموه.

﴿فَإِنْ شَهِدُوا فَلَا تَشْهَدُ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعِدُلُونَ﴾: يشركون.

١٥١ - ﴿قُلْ تَكَالَوْا أَنْتُمْ﴾: أقرأ ﴿مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ أَكْثَرُ﴾، مفسرة ﴿لَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوَاد ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر.

﴿نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ﴾: الكبائر كالزنى.

﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: علانياتها وسرها.

﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ كالقود، وحدّ الرّدة، ورجم المّحصن.

﴿ذَلِكَُمْ﴾ المذكور ﴿وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾: تدبرون.

١٥٢ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ أي: بالخَصْلَة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهي ما فيه صلاحه ﴿حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ﴾ بأن يحتلم.

﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل وترك البُخس.

﴿لَا تُكَيْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها في ذلك، فإن أخطأ في الكيل والوزن - والله يعلم صحة نيته - فلا مؤاخذه عليه كما ورد في حديث ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ﴾ في حكم أو غيره ﴿فَاعْدِلُوا﴾ بالصدق.

﴿وَلَوْ كَانَ﴾ المقول له أو عليه ﴿ذَا قُرِئَ﴾: قرابة.

﴿وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.

١٥٣ - ﴿وَأَن﴾، بالفتح على تقدير اللام، ﴿هَذَا﴾ الذي وصَّيْتُكُمْ به ﴿صِرْطِي مُسْتَقِيمًا﴾، حال ﴿فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ﴾: الطرق المخالفة له ﴿فَتَفَرَّقَ﴾، فيه حذف إحدى التائين: تميل ﴿بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دينه ﴿ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.

١٥٤ - ﴿ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة.

و(ثم) لترتيب الأخبار ﴿تَمَامًا﴾ للنعمة ﴿عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنَ﴾ بالقيام به.

﴿وَنَقْصِيلًا﴾: بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿يَلْقَاءَ رَبَّهُمْ﴾: بالبعث ﴿يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٥ - ﴿وَهَذَا﴾ القرآن ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ﴾ بالعمل بما فيه ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكفر ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾.

١٥٦ - ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ لـ ﴿أَن﴾ لا ﴿تَقُولُوا إِنَّمَا أَنْزَلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ﴾: اليهود والنصارى ﴿مِنْ قَبْلِنَا وَإِن﴾، مخففة واسمها محذوف، أي: إنا ﴿كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ﴾: قراءتهم ﴿لَغَفْلِينَ﴾ لعدم معرفتنا لها إذ ليست بلغتنا.

١٥٧ - ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ﴾ لجودة أذهاننا.

﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾: بيان ﴿مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً﴾ لمن اتبعه.

﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ﴾: أعرض ﴿عَنْهَا سَجَرَىٰ الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ﴾ أي: أشدّه ﴿بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾.

سُورَةُ الْاِنْفِرَاتِ

مكية إلا (وَسَلَّطَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ) الثمان أو الخمس آيات

مثنان وخمس - أو ست - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْمَـصَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك .

٢ - هذا ﴿يَكْتُبُ﴾ أُنْزِلَ إِلَيْكَ ﴿خَطَابُ﴾ للنبي ﷺ ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ﴾ ضيق ﴿مِنْهُ﴾ أن تبلغه مخافة أن تُكَذَّبَ ﴿لِتُنْذِرَ﴾ ، متعلق بـ(أُنْزِلَ) أي : للإنذار ﴿يَذَكِّرُ﴾ : تذكرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به .

٣ - قل لهم : ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ أي : القرآن ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا﴾ : تتخذوا ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي : الله ، أي : غيره ﴿أُولَئِكَ﴾ تطيعونهم في معصيته تعالى ﴿قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ، تتعظون ، وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال ، و(ما) زائدة لتأكيد القلة .

٤ - ﴿وَكَمْ﴾ ، خبرية مفعول ﴿مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿أَهْلُكُنَّهَا﴾ : أردنا إهلاكها ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْتَا﴾ : عذابنا ﴿بَيْتًا﴾ : ليلاً ﴿أَوْ هُمْ قَالُوا﴾ : نائمون بالظهيرة ، والقيولة استراحة نصف النهار وإن لم يكن معها نوم ، أي : مرة جاءها ليلاً ومرة نهاراً .

٥ - ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ﴾ : قولهم ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْتَا﴾ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ .

٦ - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي : الأمم عن إجاباتهم الرسل وعملهم فيما بلغهم ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ عن الإبلاغ .

٧ - ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلَرُ﴾ : لنخبرنهم عن علم بما فعلوه ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عن إبلاغ الرسل والأمم الخالية فيما عملوا .

٨ - ﴿وَالْوَزْنَ﴾ للأعمال ، أو لصحائفها ، بميزان له لسان وكفتان - كما ورد في حديث - كائن ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي : يوم السؤال المذكور وهو يوم القيامة ﴿الْحَقُّ﴾ : العدل ، صفة (الوزن) ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالחסنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : الفائزون .

٩ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بالسيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتصويرها إلى النار ﴿يَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِظُلْمٍ﴾ : يجدون .

١٠ - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ يا بني آدم ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ ، بالياء ، أسباباً تعيشون بها ، جمع معيشة ﴿قَلِيلًا مَا﴾ ، لتأكيد القلة ﴿تَشْكُرُونَ﴾ على ذلك .

١١ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي : أباكم آدم ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أي : صورناه وأنتم في ظهره ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أبا الجن كان بين الملائكة ﴿لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمَـصَّ ١ كِتَابُ أُنْزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ لِيُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ٢ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أُولَئِكَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ٣ قُلْ لَكُمْ ٤ اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ٥ أَي : الْقُرْآنَ ٦ وَلَا تَتَّبِعُوا ٧ : تَتَّخِذُوا ٨ مِنْ دُونِهِ ٩ أَي : اللَّهُ ، أَي : غَيْرِهِ ١٠ أُولَئِكَ ١١ تَطِيعُونَهُمْ فِي مَعْصِيَتِهِ تَعَالَى ١٢ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ ١٣ ، تَتَّعِظُونَ ، وَفِيهِ إِدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ ، وَ(مَا) زَائِدَةٌ لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ . ١٤ - ﴿وَكَمْ﴾ ، خَبَرِيَّةٌ مَفْعُولٌ ﴿مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أُرِيدَ أَهْلُهَا ١٥ ﴿أَهْلُكُنَّهَا﴾ : أَرَدْنَا إِهْلَاكَهَا ١٦ ﴿فَجَاءَهَا بِأُسْتَا﴾ : عَذَابُنَا ١٧ ﴿بَيْتًا﴾ : لَيْلًا ١٨ ﴿أَوْ هُمْ قَالُوا﴾ : نَائِمُونَ بِالظُّهْرِ ، وَالْقِيُولَةُ اسْتِرَاحَةُ نِصْفِ النَّهَارِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهَا نَوْمٌ ، أَي : مَرَّةً جَاءَهَا لَيْلًا وَمَرَّةً نَهَارًا . ١٩ - ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَانَهُمْ﴾ : قَوْلُهُمْ ٢٠ ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْتَا﴾ إِلَّا أَن قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ . ٢١ - ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أَي : الْأُمَمَ عَنْ إِجَابَتِهِمُ الرُّسُلَ وَعَمَلِهِمْ فِيَمَا بَلَغَهُمْ ٢٢ ﴿وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ عَنِ الْإِبْلَاقِ . ٢٣ - ﴿فَلَنَقْصَنَّ عَنْهُمْ بَعْلَرُ﴾ : لَنُخْبِرَنَّ عَنْ عِلْمِ مَا فَعَلُوا ٢٤ ﴿وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ عَنِ إِبْلَاقِ الرُّسُلِ وَالْأُمَمِ الْخَالِيَةِ فِيَمَا عَمَلُوا . ٢٥ - ﴿وَالْوَزْنَ﴾ لِلْأَعْمَالِ ، أَوْ لَصَحَائِفِهَا ، بِمِيزَانٍ لَهُ لِسَانٌ وَكِفَتَانٌ - كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثٍ - كَائِنٌ ٢٦ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أَي : يَوْمُ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ٢٧ ﴿الْحَقُّ﴾ : الْعَدْلُ ، صِفَةُ (الْوِزْنِ) ٢٨ ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالْحَسَنَاتِ ٢٩ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : الْفَائِزُونَ . ٣٠ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ بِالسَّيِّئَاتِ ٣١ ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بِتَصْوِيرِهَا إِلَى النَّارِ ٣٢ ﴿يَمَا كَانُوا يَتَنَبَّأُونَ بِظُلْمٍ﴾ : يَجِدُونَ . ٣٣ - ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ﴾ يَا بَنِي آدَمَ ٣٤ ﴿فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ ، بِالْيَاءِ ، أَسْبَابًا تَعِيشُونَ بِهَا ، جَمْعُ مَعِيشَةٍ ٣٥ ﴿قَلِيلًا مَا﴾ ، لِتَأْكِيدِ الْقَلَّةِ ٣٥ ﴿تَشْكُرُونَ﴾ عَلَى ذَلِكَ . ٣٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أَي : أَبَاكُمْ آدَمَ ٣٧ ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ أَي : صَوَّرْنَاهُ وَأَنْتُمْ فِي ظَهْرِهِ ٣٨ ﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سَجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِنْحِنَاءِ ٣٩ ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ أَبَا الْجِنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَائِكَةِ ٤٠ ﴿لَمْ يَكُنْ مِنْ السَّاجِدِينَ﴾ .

١٢ - ﴿قَالَ تَعَالَى: ﴿مَا مَعَكَ أَكُنْ﴾ لَا، زائدة
﴿تَسْجُدْ إِذْ﴾: حين ﴿أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقَنِي مِنْ نَارٍ
وَطَقَعْتُمْ مِنْ طِينٍ﴾.

١٣ - ﴿قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، ﴿فَمَا
يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ﴾ منها ﴿إِنَّكَ
مِنَ الصَّغِيرِينَ﴾: الذليلين.

١٤ - ﴿قَالَ أَنْظِرْنِي﴾: أخرني ﴿إِلَى يَوْمٍ يُعْتَدُونَ﴾
أي: الناس.

١٥ - ﴿قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ وفي آية أخرى:
﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ أي: وقت الفسخة الأولى.

١٦ - ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوِيَنِي﴾ أي: بلغاوائك لي،
والباء للقسمة، وجوابه: ﴿لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ﴾ أي: لبني آدم
﴿صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: أي: على الطريق الموصل
إليك.

١٧ - ﴿ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ
وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾ أي: من كل جهة، فأمنعهم عن سلوكه،
قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم لثلاث
يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى ﴿وَلَا يَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾: مؤمنين.

١٨ - ﴿قَالَ أَخْرَجْ مِنْهَا مَذْمُومًا﴾، بالهمز: معيبًا، أو ممقوتًا ﴿مَنْحُورًا﴾: مبدعًا عن الرحمة ﴿لَنْ يَمَعَكَ مِنْهُمْ﴾
من الناس، واللام للابتداء، أو مؤطقة للقسمة، و﴿مَنْ﴾ إما أن تكون موصولة أو شرطية ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ
أَجْمِينَ﴾ أي: منك بذريتك ومن الناس، وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء ﴿مَنْ﴾
الشرطية، أي: مَنْ يَمَعَكَ أَعَذْبُهُ.

١٩ - ﴿وَوُ﴾ قال: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ﴾، تأكيد للضمير في (اسكن) ليعطف عليه: ﴿وَزَوْجُكَ﴾ حواء بالمد
﴿الْجَنَّةَ فُكُلًا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ﴾ بالأكل منها ﴿فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٢٠ - ﴿فَوَسَّسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿لِيَبْدِيَ﴾: يظهر ﴿لَهُمَا مَا وَرَى﴾، (فوعل) من المواراة ﴿عَنْهُمَا مِنْ
سَوَاءٍ نِهْمًا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا﴾ كراهة ﴿أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾ أي: وذلك لازم
عن الأكل منها كما في آية أخرى: ﴿هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلُ﴾.

٢١ - ﴿وَفَاسَمَهُمَا﴾ أي: أقسم لهما بالله: ﴿إِنِّي لَكُمَا لَيِّنُ النَّصِيحِينَ﴾ في ذلك.

٢٢ - ﴿فَدَلَّهُمَا﴾: حطَّهما عن منزلتهما ﴿بِعُرْوَةٍ﴾ منه ﴿فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ﴾ أي: أكلا منها ﴿بَدَتْ لَهُمَا
سَوَاءُهُمَا﴾ أي: ظهر لكل منهما قُبْلُهُ، وقُبْلُ الآخر ودُبْرُهُ، وسُمي كل منهما سَوَاءً، لأن انكشافه يسوء
صاحبه ﴿وَطَفِيفًا بَخِيفًا﴾: أخذا يُلْزَقَانِ ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ رَزَقِ الْجَنَّةِ﴾ ليسترا به ﴿وَادْبَهُمَا رَهْمًا أَوْ أَنَّهُمَا عَنْ يَلْكَمَا
الشَّجَرَةَ وَأَقْلَ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بين العداوة؟ والاستهفام للتقرير.

٢٣ - ﴿قَالَ رَبَّنَا طَافْنَا أَنْفُسَنَا بِمَعْصِيَتِنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَ مِنَ الْخَسِرِينَ﴾.

٢٤ - ﴿قَالَ أَهْطُوا﴾ أي: آدم وحواء بما اشتملتما عليه من ذريتهما ﴿بَعْضُكُمْ﴾: بعض الذرية ﴿يَعْصِي عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ﴾: مكان استقرار ﴿وَمَنْعٌ﴾: تمتع ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي فيه آجالكم.

٢٥ - ﴿قَالَ فِيهَا﴾ أي: الأرض ﴿تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ﴾ بالبعث.

٢٦ - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا﴾ أي: خلقناه لكم ﴿يُورِي﴾: يستر ﴿سَوَاءَ تَكُونُمْ وَرِيشًا﴾ هو ما يُتجمل به من الثياب، ﴿وَلِبَاسُ الْقَوَى﴾: العمل الصالح والسمت الحسن. مبتدأ، خبره جملة: ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ عَائِدَتِ اللَّهِ﴾: دلائل قدرته ﴿لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ فيؤمنون، فيه التفات عن الخطاب.

٢٧ - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ لَا يَفْنَىٰكُمْ﴾: يُضِلُّنَّكُمْ ﴿الشَّيْطَانُ﴾ أي: لا تتبعوه ففتنوا ﴿كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ﴾ بفتنته ﴿مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ﴾، حال ﴿عَنْهُمَا لِبَاسُهُمَا لِيَرَاهُمَا سَوَاءَهُمَا﴾ أي: الشيطان ﴿يَرَنَّهُمْ هُوَ وَفِيلُهُ﴾: من حيث لا تُروونهم، أو عدم ألوانهم. ﴿إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ﴾: أعواناً وقرناء ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٢٨ - ﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَحْشَةً﴾ كالشرك وطوافهم بالبيت عراة قائلين: لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها، فنهوا عنها.

﴿قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْنَا آيَاتَهُ﴾ فافتدينا بهم ﴿وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا﴾ أيضاً ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَةِ﴾ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ؟ أنه قاله؟ استفهام إنكار.

٢٩ - ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ﴾: العدل ﴿وَأَقِيمُوا﴾، معطوف على معنى (بالقسط) أي قال: أقسطوا وأقيموا. وهناك تقدير آخر، وهو: أن يعطف الفعل (وأقيموا) على فعل مقدر، ويكون الكلام ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ فَأَقْبِلُوا وَأَقِيمُوا وَجُوهَكُمْ﴾. ﴿وُجُوهَكُمْ﴾: الله ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ أي: أخلصوا له سجودكم ﴿وَأَدْعُوهُ﴾: اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ﴾: خلقكم ولم تكونوا شيئاً ﴿تَعْبُدُونَ﴾ أي: يعبدكم أحياء يوم القيامة.

٣٠ - ﴿فَرِيقًا﴾ منكم ﴿هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ﴾ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أي: غيره ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾.

٣١ - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ﴾ ما يستر عورتكم ﴿عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾: عند الصلاة والطواف ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾ ما شئتم من الحلال ﴿وَلَا تُسْرِفُوا﴾ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿أَي:﴾ ولا تسرفوا بتحريم الحلال أو بالتعدي إلى الحرام، أو بالإفراط في الطعام.

٣٢ - ﴿قُلْ﴾ إنكاراً عليهم: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ﴾ من اللباس ﴿وَالطَّيِّبَاتِ﴾: المستلذات ﴿مِنْ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالاستحقاق وإن شاركهم فيها غيرهم ﴿خَالِصَةً﴾: خاصة بهم، حال ﴿يَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ كَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ: نُبَيِّنُهَا مِثْلَ ذَلِكَ التَّفْصِيلِ ﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون، فإنهم المتفعون بها.

٣٣ - ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ﴾: الكبائر كالزنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾ أي: جهرها وسرها.

﴿وَالْإِثْمَ﴾: المعصية ﴿وَالْبَغْيَ﴾: على الناس ﴿وَبَغْيَ الْحَقِّ﴾: هو الظلم ﴿وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُزَلِّ بِهِ﴾:

بإشراكه ﴿سُلْطَانًا﴾: حُجَّة ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ من تحريم ما لم يُحَرِّم وغيره.

٣٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدة.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه.

٣٥ - ﴿يَبْنِيْءَ آدَمَ إِمَامًا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزیدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ مَا يَنْتَهِىَ عَنْكُمْ الشَّرْكَ﴾ عمله ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عَمَلَهُ ﴿فَلَا حَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا ﴿عَنَّا﴾ فلم يؤمنوا بها. ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٣٧ - ﴿فَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَطْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه.

﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ يَنَالُهُمْ﴾: يُصِيبُهُمْ ﴿نَصِيبُهُمْ﴾: حظهم ﴿مِنْ الْكَذِبِ﴾ مما كُتِبَ لَهُمْ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْأَجَلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا﴾ أي: الملائكة ﴿يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا﴾ لَهُمْ تَبْكِيَةً: ﴿أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلم نرهم.

﴿وَشَهِدُوا عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ﴾ عند الموت ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾.

٣٨ - ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم يوم القيامة: ﴿ادْخُلُوا فِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾، متعلق بـ (ادخلوا) ﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ﴾ ﴿لَعَنَتْ أَخْبَهَا﴾ التي قبلها لضلالها بها ﴿حَتَّى إِذَا أَدْرَكُوا﴾: تلاحقوا ﴿فِيهَا جَمِيعًا﴾ قالت أخرتهم وهم الاتباع ﴿لَأُولَئِهِمْ﴾ أي: لأجلانهم، وهم المتبوعون: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَصَلُّونَا فَتَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا﴾: مُضَعَّفًا ﴿مِنَ النَّارِ قَالَ﴾ تعالى: ﴿لِكُلِّ﴾ منكم ومنهم ﴿ضِعْفٌ﴾: عذاب مُضَعَّفٌ ﴿وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ما لكل فريق.

٣٩ - ﴿وَقَالَتْ أُولَهُمْ لِأَخْرَجَهُمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ أي: فما كان لكم علينا من فضل في الدنيا باتباعكم إيانا؛ لأنكم كنتم في الدنيا عندنا أقل من أن يكون لكم فضل علينا، ولم تكفروا بسبينا، بل كفرتم اختياراً، ولم نحملكم على الكفر إجباراً، فنحن وأنتم سواء قال تعالى لهم: ﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَمَّا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

٤٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا﴾: تكبروا ﴿عَنْهَا﴾ فلم يؤمنوا بها ﴿لَا تَفْتَحْ لَهُمُ ابْوَابُ السَّمَاءِ﴾ إذا عرج بأرواحهم إليها بعد الموت، فيُهبط بها إلى سجين، بخلاف المؤمن، فتفتح له، ويُصعد بروحه إلى السماء السابعة كما ورد في حديث أخرجه أحمد في «المسند» (٢٨٨/٤) ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ﴾: يدخل ﴿الْجَمَلُ فِي سَرِّ الْحَيَاطِ﴾: ثقب الإبرة، والجمل معروف وهو الذكر من الإبل. وقيل: الحبل الغليظ، وهو غير ممكن، فكذا دخولهم ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿تَجْزَى الْمُجْرِمِينَ﴾ بالكفر.

٤١ - ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾: فراش ﴿وَمِنْ قُوَّتِهِمْ عَوَاشٍ﴾: أغطية من النار، جمع غاشية، وتنوينه عوض من الباء المحذوفة ﴿وَكَذَلِكَ تَجْزَى الظَّالِمِينَ﴾.

٤٢ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، مبتدأ، وقوله: ﴿لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾: طاقتها من العمل - اعتراض بينه وبين خبره، وهو: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٤٣ - ﴿وَرَزَعْنَا مَا فِي صُودْرِهِمْ مِنْ غَلٍّ﴾: حقد كان بينهم في الدنيا ﴿تَجْزَى مِنْ تَحْتِهِمْ﴾: تحت قصورهم ﴿الَّذِينَ هَدَيْنَا لَهَا﴾ العمل الذي هذا جزاؤه ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْدِيَ لَوْلَا أَنَّ هَدَيْنَا اللَّهَ﴾، حذف جواب (لولا) لدلالة ما قبله عليه.

﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ وَتُودُوا أَنْ﴾، مخففة، أي: أنه، أو مُفسَّرة في المواضع الخمسة ﴿تِلْكَمُ الْجَنَّةُ أَوْرَثْتُمُوهَا يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

﴿وَتِلْكَمُ الْجَنَّةُ﴾

٤٤ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ النَّارَ﴾ تقريراً وتبكيّاً ﴿أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا﴾ من الثواب ﴿حَقًّا﴾ فهِلَّ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ ﴿رَبُّكُمْ﴾ من العذاب ﴿حَقًّا﴾ قَالُوا مَعَهُ قَدْ ذُنُّوا مُؤَذَّنٌ: نادى منادٍ ﴿بَيْنَهُمْ﴾: بين الفريقين أسمعهم: ﴿أَن لَّعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾.

٤٥ - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿وَيَتَّبِعُونَ﴾ أي: يطلبون السبيل ﴿عِوَاً﴾: مُعْوجَّةً ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾.

٤٦ - ﴿وَبَيْنَهُمَا﴾ أي: أصحاب الجنة والنار ﴿حِجَابٌ﴾: حاجز، قيل: هو سور الأعراف ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ﴾ وهو سور الجنة ﴿رِجَالٌ﴾ استوت حسناتهم وسيئاتهم كما في الحديث ﴿يَعْرِفُونَ كَلًّا﴾ من أهل الجنة والنار ﴿يَسْمِعُهُمْ﴾: بعلامتهم، وهي بياض الوجه للمؤمنين، وسوادها للكافرين، لرؤيتهم لهم، إذ موضعهم عالٍ ﴿وَنَادَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَن سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ﴾ قال تعالى: ﴿لَنَدْخُلُوهَا﴾ أي: أصحاب الأعراف الجنة ﴿وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ في دخولها، قال الحسن: لم

يطمعهم إلا لكرامة يريد بها بهم، وروى الحاكم في «المستدرک» (٣٢٠/٢) عن حذيفة قال: «بينما هم كذلك إذ أطلع عليهم ربك، فقال: قوموا ادخلوا الجنة فقد غفرت لكم».

٤٧ - ﴿وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصُرُهُمْ﴾ أي: أصحاب الأعراف ﴿لِللَّعْنَةِ﴾: جهة ﴿أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِي النَّارِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾.

٤٨ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا﴾ من أصحاب النار ﴿يَعْرِفُونَهُمْ بِسَمْعِهِمْ قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ﴾ من النار ﴿جَمْعُكُمْ﴾ المال، أو كثرتكم ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَشْتَكِرُونَ﴾ أي: واستكباركم عن الإيمان.

٤٩ - ويقولون لهم مشيرين إلى ضعفاء المسلمين: ﴿أَهْوَلَاءَ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ﴾ قد قيل لهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾، ودخلوا، فجملة النفي حال، أي: مقولاً لهم ذلك.

٥٠ - ﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَن أَفِضُوا عَلَيْنَا مِن الْمَاءِ أَوْ مِنَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ﴾ من الطعام ﴿قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَمَهُمَا﴾: منعهما ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٥١ - ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتُهُمُ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا فَلْيَوْمَ نَنسَهُمْ﴾: نتركهم في النار ﴿كَمَا سَأَلْنَا يَوْمَ هَذَا﴾ بتركهم العمل له ﴿وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ أي: وكما جحدوا.

٥٢ - ﴿وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ﴾ : قرآن ﴿فَصَلَّتْهُ﴾ : بيناه بالأخبار والوعد والوعيد ﴿عَلَىٰ عَلَيْهِ﴾ ، حال ، أي : عالمين بما فصل فيه ﴿هُدًى﴾ ، حال من الهاء ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به .

٥٣ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : ما ينتظرون ﴿إِلَّا تَأْوِيلَهُ﴾ : عاقبة ما فيه ﴿يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ﴾ هو يوم القيامة ﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ﴾ : تركوا الإيمان به : ﴿قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ﴾ : هل ﴿تُرَدُّ﴾ إلى الدنيا ﴿فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾ نوحده الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم : لا ، قال تعالى : ﴿قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ إذ صاروا إلى الهلاك ﴿وَضَلُّوا﴾ : ذهب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من دعوى الشريك .

٥٤ - ﴿إِنَّا رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا ، أي : في قدرها لأنه لم يكن ثم شمس ، ولو شاء خلقهن

في لمحة ، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ ، هو في اللغة سرير الملك ، استواء يليق به ﴿يُعْثِي آلِيلَ النَّهَارِ﴾ ، أي : يغطي كلا منهما بالآخر ﴿يَطْلُبُهُ﴾ : يطلب كل منهما الآخر طلباً ﴿حَيْثُ﴾ : سريعاً ﴿وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ﴾ ، بالنصب عطفأ على (السموات) ﴿مُسَخَّرَاتٍ﴾ : مُذَلَّلَاتٍ ﴿بِأَمْرِهِ﴾ : بقدرته ﴿إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ﴾ جميعاً ﴿وَالْأَمْزُ﴾ كله ﴿تَبَارَكَ﴾ : تعاظم ﴿اللَّهُ رَبُّ﴾ : مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾ .

٥٥ - ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا﴾ ، حال : تذلاً ﴿وَخُفْيَةً﴾ : سرّاً ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ في الدعاء بالتشدد ورفع الصوت .

٥٦ - ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالشرك والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ ببعث الرسل ﴿وَادْعُوهُ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : المطيعين ، وتذكير (قريب) المُخْبِر به عن (رحمة) لإضافتها إلى الله .

٥٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي : مُبَشِّراً ، ومفرداً بشير ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ﴾ : حملت الرياح ﴿سَحَابًا ثِقَالًا﴾ بالمطر ﴿سُقَّتْهُ﴾ أي : السحاب ، وفيه التفات عن الغيبة ﴿يَكْذِبُ مَنِّي﴾ : لا نبات به ، أي : لإحيائها ﴿فَأَنْزَلْنَا بِهِ﴾ : بالبلد ﴿الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ﴾ : بالماء ﴿مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ كَذَلِكَ الإخراج ﴿تُخْرِجُ الْمَوْتِ﴾ من قبورهم بالإحياء ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ فتؤمنون .

وَلَقَدْ جِئْنَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَلَّتْهُ عَلَىٰ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّا رَبُّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُعْثِي آلِيلَ النَّهَارِ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْزُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٤﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقَّتْهُ لَبَدٍّ مِّنْهُ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ تُخْرِجُ الْمَوْتِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾

٥٨ - ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ﴾: العذبُ التراب ﴿يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ حسناً ﴿يَاذُنِ رَبِّهِ﴾، هذا مثلُ للمؤمن يسمع الموعدة فينتفع بها ﴿وَالَّذِي خَبَتْ﴾ ترابه ﴿لَا يَخْرُجُ نَبَاتُهُ﴾ ﴿لَا نَكِدًا﴾ عسراً بمشقة وهذا مثلُ للكافر ﴿كَذَلِكَ﴾ كما بينا ما ذكر ﴿نُصْرِفُ﴾: نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ الله فيؤمنون.

٥٩ - ﴿لَقَدْ﴾، جواب قسم محذوف.

﴿أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوِّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرُهُ﴾ إني أخاف عليكم ﴿إِنْ عَبْدْتُمْ غَيْرَهُ﴾ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿هُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ﴾.

٦٠ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ﴾: الأشراف.

﴿مِنْ قَوْمِهِ﴾ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ: بين.

٦١ - ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا لَيْسَ فِي ضَلَالَةٍ﴾ هي أعم من (الضلال) فنفى أبلغ من نفيه.

﴿وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

٦٢ - ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولًا لِّيَ وَأَصْحٰهُ﴾: أريد الخير

﴿لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾.

٦٣ - ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾ وَ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ ﴿لِسَانٍ﴾ لَكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ﴿وَلِنُنَقِّوهُ﴾ اللهُ ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ﴾ بها.

٦٤ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَجْنَبْنَاهُ وَالدِّينَ مَعَهُ﴾ من الغرق ﴿فِي الْفُلِّ﴾: السفينة.

﴿وَأَغْرَقْنَاهُ الَّذِي كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ﴾ عن الحق.

٦٥ - ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَىٰ عَادٍ الْأُولَىٰ﴾ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَتَقَوِّمُوا أَعْبُدُوا اللَّهَ: وحدوه.

﴿مَا لَكُمْ مِنَ إِلَهِ غَيْرِهِ﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ: تخافونه فتؤمنون؟

٦٦ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِي كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ إِنَّا لَنَرَنَّكَ فِي سَفَاهَةٍ: جهالة.

﴿وَأِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَذِبِينَ﴾ في رسالتك.

٦٧ - ﴿قَالَ يَتَقَوِّمُوا لَيْسَ فِي سَفَاهَةٍ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.



٦٨ - ﴿أَتْلَعُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ :
مأمون على الرسالة .

٦٩ - ﴿أَوْ عَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى
لِسَانٍ رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ
خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ .

﴿مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَضْطَةً﴾ : قوة
وطولاً .

﴿فَأَذْكُرُوا آيَاتِ اللَّهِ﴾ : نِعْمُهُ .

﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ : تفوزون .

٧٠ - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ
نَتْرَكَ .

﴿مَا كَانَ يَعْْبُدُ آبَاؤُنَا قَانِنَا يَمَا تَعْدُنَا﴾ : به من
العذاب .

﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ : في قولك .

٧١ - ﴿قَالَ قَدْ وَقَعَ﴾ : وجب .

﴿عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رَجْسٌ﴾ : عذاب .

﴿وَعَصَبٌ أَتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا﴾ : أي : سميتم بها .

﴿أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ : أصناماً تعبدونها .

﴿مَا نَزَّلَ اللَّهُ يَهَا﴾ : أي : بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَنٍ﴾ : حجة وبرهان .

﴿فَانْظُرُوا﴾ : العذاب ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظِرِينَ﴾ : ذلكم بتكذيبكم لي .

فَأرسلت عليهم الريح العقيم .

٧٢ - ﴿فَأُجِيتَهُ﴾ : أي : هوداً .

﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ : من المؤمنين .

﴿بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَقَطَعْنَا دَابِرَ الْقَوْمِ﴾ : الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا ﴿أَي : استأصلناهم .

﴿وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ : عطف على (كذبوا) .

٧٣ - ﴿وَ﴾ : أرسَلْنَا ﴿إِلَى ثَمُودَ﴾ : أي : إلى قبيلة ثمود ﴿أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَنْقُورِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ
إِلَهِ غَيْرِهِ قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ : معجزة ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ : على صدقي .

﴿هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ : حال ، عاملها معنى الإشارة .

وكانوا سألوه أن يخرجها لهم من صخرة عيَنوها ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا يَسُوءَ﴾ : بعقر
أو ضرب ﴿فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ .

٧٤ - ﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ مِنْ الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ۝٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَحًا مَرَّسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ۝٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ ۝٧٨﴾ فَنَوَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُقُورٌ لَقَدْ أَتَلَفْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتُونَ النَّصِيحَتِ ۝٧٩﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ۝٨١﴾

﴿وَتَنْجُونَ الْجِبَالَ يَوْمًا﴾ تسكنونها في الشتاء، ونصبه على الحال المقدره ﴿فَادْكُرُوا ءَالَآءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾.

٧٥ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ تكبروا عن الإيمان به.

﴿لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ﴾ أي: ممن قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار:

﴿أَتَعْلَمُونَ أَنْ صَلَحًا مَرَّسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ إليكم؟

﴿قَالُوا﴾: نعم ﴿إِنَّا بِكَ أَرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾.

٧٦ - ﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾.

٧٧ - وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملأوا ذلك ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ﴾ عقرها أحدهم بأمرهم بأن قتلها بالسيف.

﴿وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَثْنَانَا بِمَا نَعِدُنَا﴾ به من العذاب على قتلها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٧٨ - ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة من الأرض والصيحة من السماء.

﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينَ﴾: باركين على الركب ميتين.

٧٩ - ﴿فَنَوَى عَنْهُمْ وَقَالَ يَافُقُورٌ لَقَدْ أَتَلَفْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تَحْتُونَ النَّصِيحَتِ﴾.

٨٠ - ﴿و﴾ اذكر ﴿لَوْ طَا﴾، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَجْةَ﴾ أي: أدبار الرجال.

﴿مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن.

٨١ - ﴿إِنَّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ﴾: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

٨٢ - ﴿وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ﴾ : أي : لوطاً وأتباعه ﴿زَيْنَ قَوْمِكُمْ﴾ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّظْهَرُونَ ﴿من أدبار الرجال .

٨٣ - ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَافِرِينَ﴾ : الباقين في العذاب .

٨٤ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾ هو حجارة السجيل فأهلكتهم .

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ .

٨٥ - ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَتَقَوِّمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِن إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ﴾ : معجزة ﴿مِن رَّبِّكُمْ﴾ على صدقي .

﴿فَاذْكُرُوا﴾ : اتُّمُوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا﴾ : تَنَقَّصُوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بيعت الرسل .

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿حَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ : مريدي الإيمان فبادروا إليه .

٨٦ - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾ : طريق .

﴿تَوْعِدُونَ﴾ : تُخَوِّفُونَ النَّاسَ بِأَخْذِ ثِيَابِهِمْ ، أَوْ الْمَكْسِ مِنْهُمْ .

﴿وَتَصُدُّونَ﴾ : تَصْرِفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : دينه .

﴿مَنْ ءَامَنَ بِهِ﴾ بتوَعْدِكُمْ إِيَّاهُ بِالْقَتْلِ .

﴿وَتَتَّبِعُونَهَا﴾ : تَطْلُبُونَ الطَّرِيقَ ﴿عَوَجًا﴾ : معوجة .

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَذَّبْتُمْ وَأَنْظَرْتُمْ كَيْفَ كَانَتْ عَقِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ قبلكم بتكذيبهم رسلهم ، أي : آخر أمرهم من الهلاك .

٨٧ - ﴿وَلِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِّنْكُمْ ءَامَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَّا يُؤْمِنُوا﴾ به .

﴿فَأَصْبِرُوا﴾ : انتظروا ﴿حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ وبينكم بإنجاء المُحِقِّ وإهلاك المبطل .

﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ : أعَدْلُهُمْ .

٨٨ - ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِن قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَشْعِبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولَئِكَ كَافِرِينَ ٨٩﴾ قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ٩٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ لَئِنْ أَتَيْتُمُ شُعَبًا بِكُفْرٍ أَوْ إِثْمَةٍ يَأْتُواكُم فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ قَالُوا لِمَ نَسْجُدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا سَأَلْنَا اللَّهَ أَن يَخَرُجَهُم مِّنَ الْبَلَدِ فَأَنزَلَهُ اللَّهُ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُفِّجُوا بِهِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ١٠٠﴾

وَعَلَّبُوا فِي الْخُطَابِ الْجَمْعَ عَلَى الْوَاحِدِ، لَأَنْ شُعْبًا لَمْ يَكُنْ فِي مِلَّتِهِمْ قَطُّ، وَعَلَىٰ نَحْوِهِ أَجَابَ ﴿قَالَ أَعُوذُ فِيهَا﴾ وَلَوْ كُنَّا كَرِهِينَ ﴿لَهَا؟ اسْتَفْهَامُ إِنكَارٍ.

٨٩ - ﴿قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنهَا وَمَا يَكُونُ﴾: يَنْبَغِي ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذَلِكَ فَيُخَذِّلُنَا.

﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أَي: وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ، وَمِنْهُ حَالِي وَحَالِكُمْ.

﴿عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ﴾: أَخْكُم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾: الْحَاكِمِينَ.

٩٠ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ﴾ أَي: قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ﴿لَئِنْ﴾، لَامُ قَسَمٍ ﴿أَتَيْتُمُ شُعْبًا بِكُفْرٍ أَوْ إِثْمَةٍ يَأْتُواكُم فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ قَالُوا لِمَ نَسْجُدُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّا سَأَلْنَا اللَّهَ أَن يَخَرُجَهُم مِّنَ الْبَلَدِ فَأَنزَلَهُ اللَّهُ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسُفِّجُوا بِهِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩١﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٢﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٣﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٦﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٨﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٩﴾ فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ١٠٠﴾

٩١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٢﴾: الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم مُّسْتَبَشِرٌ مِنَ السَّمَاءِ وَتَلَاحَىٰ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْحَامِ ٩٣﴾: بَارِكِينَ عَلَى الرِّكْبِ مِثْلِينَ.

٩٢ - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا﴾، مَبْتَدَأٌ، خَبَرُهُ: ﴿كَانَ﴾، مَخْفُفَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ. أَي: كَانَهُمْ ﴿لَمْ يَعْتُوا﴾: يُقِيمُوا ﴿فِيهَا﴾ فِي دِيَارِهِمْ.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾، التَّأْكِيدُ بِإِعَادَةِ الْمَوْصُولِ وَغَيْرِهِ لِلرَّدِّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمُ السَّابِقِ. ٩٣ - ﴿فَتَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ ﴿عَنْهُمْ﴾ وَقَالَ يَقُومُوا لَقَدْ أَتَيْنَاكُمْ رَسُولًا رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ فَلَمْ تُؤْمِنُوا. ﴿فَكَيْفَ آسَى﴾: أَحْزَنُ ﴿عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾؟ اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ.

٩٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ فَكَذَّبُوهُ ﴿إِلَّا أَخَذْنَا﴾: عَاقَبْنَا ﴿أَهْلَهَا بِالْأَسَاءَةِ﴾: شِدَّةُ الْفَقْرِ وَالضَّرَاءَةِ: الْمَرَضُ ﴿لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾: يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ.

٩٥ - ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا﴾: أَعْطَيْنَاهُمْ ﴿مَكَانَ السَّيِّئَةِ﴾: الْعَذَابُ ﴿الْحَسَنَةَ﴾: الْغِنَى وَالصَّحَّةُ ﴿حَتَّىٰ عَفَّوْا﴾: كَثُرُوا ﴿وَقَالُوا﴾ كَفَرْنَا لِلنَّعْمَةِ: ﴿قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ﴾ كَمَا مَسَّنَا.

وهذه عادة الدهر، وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال تعالى: ﴿فَأَخَذْتُمُ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿بَغْتَةً﴾: فَجَاءَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِوَقْتِ مَجِيئِهِ قَبْلَهُ.

۹۶ - ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ﴾ المَكْذِبِينَ ﴿ءَامَنُوا﴾ بالله ورسَلهم ﴿وَاتَّقُوا﴾ الكُفْرَ والمعاصي ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾

۹۷ - ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ﴾ المَكْذِبُونَ ﴿أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا﴾: عَذَابُنَا ﴿يَتَنَ﴾: لِيَلَّا ﴿وَهُمْ يَأْمِنُونَ﴾: غَافِلُونَ عَنْهُ.

۹۸ - ﴿أَوَلَمِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ﴾ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى: نَهَارًا ﴿وَهُمْ يَلْمِزُونَ﴾.

۹۹ - ﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾: اسْتِدْرَاجَهُ إِيَّاهُمْ بِالنِّعْمَةِ وَأَخَذَهُمْ بِغَتَّةٍ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

۱۰۰ - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ﴾: يَتَّبِعِينَ ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُوتِ الْأَرْضَ﴾ بالسَّكْنَى ﴿مِن بَعْدِ﴾ هَلَاكِ ﴿أَهْلِهَا﴾ أَن، فاعِل، مخففة واسمها محذوف. أَي: أَنَّهُ ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ﴾ بالعَذَابِ ﴿يَذُتُونَهُمْ﴾ كَمَا أَصَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ.

والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلتان على الهمزة للعطف..

﴿و﴾ نحن ﴿نَطْعُ﴾: نَحْتُمُ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ الموعظة سماع تدبر.

۱۰۱ - ﴿يَلِكِ الْقُرَى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نَقْصُ عَلَيْكَ﴾ يَا مُحَمَّد ﴿مِنَ أَنْبِيَآهَا﴾: أَخْبَارُ أَهْلِهَا.

﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْمَعْجَزَاتُ الظَّاهِرَاتُ.

﴿فَمَا كَانُوا يُلُونَا﴾ عِنْدَ مَجِيئِهِمْ ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾: كَفَرُوا بِهِ ﴿مِن قَبْلُ﴾: قَبْلَ مَجِيئِهِمْ، بَلِ اسْتَمَرُوا عَلَى الْكُفْرِ.

﴿كَذَلِكَ﴾ الطَّيْعُ ﴿يَطْعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾.

۱۰۲ - ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ﴾ أَي: النَّاسِ ﴿مِنَ عَهْدٍ﴾ أَي: وَفَاءَ بِعَهْدِهِمْ يَوْمَ أَخَذَ الْمِيثَاقَ.

﴿وَلَا﴾، مخففة ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَسِقِينَ﴾.

۱۰۳ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أَي: الرُّسُلَ الْمَذْكُورِينَ ﴿مُوسَىٰ وَآدَيْنَا﴾ التَّسْعَ ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ﴾: قَوْمَهُ ﴿فَطَلَمُوا﴾: كَفَرُوا ﴿بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِالْكَفْرِ مِنْ إِهْلَاكِهِمْ.

۱۰۴ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ يَفِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إِلَيْكَ، فَكَذَّبَهُ.

١٠٥ - فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جديرٌ ﴿عَلَى أَنْ﴾:
أي: بـأن ﴿لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جُنْتُكُمْ﴾
يَبْتَنِيَنَّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ ﴿إِلَى الشَّامِ﴾ ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾
وكان استعبدهم.

١٠٦ - ﴿قَالَ﴾ فرعون له: ﴿إِنْ كُنْتُ جِئْتُ﴾
يَايَةً ﴿عَلَى دَعْوَاكَ﴾ ﴿فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾
فيها.

١٠٧ - ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُنِينٌ﴾: حية
عظيمة.

١٠٨ - ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ﴾
بَيْضَاءُ ﴿ذَاتُ شُعَاعٍ﴾ ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف ما كانت عليه
من الأدمة.

١٠٩ - ﴿قَالَ أَلَمْأَلُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ﴾
عَلِيمٌ: فائق في علم السحر.

وفي الشعراء أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم
قالوه معه على سبيل التشاور.

١١٠ - ﴿رِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ﴾ قال فرعون:

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جُنْتُكُمْ
يَبْتَنِيَنَّ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِنْ كُنْتُ
جِئْتُ بِيَايَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلْقَى
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُنِينٌ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ
لِلنَّظِيرِينَ ﴿١٠٨﴾ قَالَ أَلَمْأَلُ مِنْ قَوْمٍ فِرْعَوْنُ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ
عَلِيمٌ ﴿١٠٩﴾ رِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١١٠﴾
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١١١﴾ يَأْتُوكَ
بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ ﴿١١٢﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ
لَمِنَ الْمُفْرِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ
تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾
﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا
يَأْفِكُونَ﴾ ﴿١١٧﴾ ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١١٨﴾ ﴿فَغُلِبُوا
هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾

﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

١١١ - ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾: أَخْرُ أَمْرَهُمَا ﴿وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾: جامعين.

١١٢ - ﴿يَأْتُوكَ بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ بفضل موسى في علم السحر، فجمعوا.

١١٣ - ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ وَرِعُونَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ؟﴾

١١٤ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُفْرِينَ﴾.

١١٥ - ﴿قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى﴾ عَصَاكَ ﴿وَأَمَّا أَنْ تَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ ما معنا.

١١٦ - ﴿قَالَ أَلْقُوا﴾ أَمْرٌ لِلإِذْنِ بِتقديم إلقائهم توصلاً به إلى إظهار الحق.

﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا﴾ حبالهم وعصيتهم ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾: صرفوها عن حقيقة إدراكها.

﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾: خَوْفَهُمْ حيث خيلوها حياتٍ تسعى ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾.

١١٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْفِكُونَ﴾: يقبلون بتمويههم.

١١٨ - ﴿فَوَقَّعَ الْحَقُّ﴾: ثبت وظهر ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من السحر.

١١٩ - ﴿فَغُلِبُوا﴾ أي: فرعون وقومه ﴿هُنَاكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾: صاروا ذليلين.

١٢٠ - ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجْدِينَ﴾.

١٢١ - ﴿قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٢٢ - ﴿رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدوه من العصا لا يتأتى بالسحر.

١٢٣ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ﴾: بموسى ﴿قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ إِنَّ هَذَا﴾ الذي صنعتموه ﴿لَمَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني.

١٢٤ - ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

١٢٥ - ﴿قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُنْقَلِبُونَ﴾: راجعون في الآخرة.

١٢٦ - ﴿وَمَا لَنُنْقِمُ﴾: تُنكر ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَتُ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَأْتِيْنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ عند فعل ما تَوَعَّدَهُ بنا لثلاث نرجع كفاراً ﴿وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ﴾.

١٢٧ - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ﴾ له: ﴿أَنْذَرُ﴾: تترك ﴿مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ بالدعاء إلى مخالفتك ﴿وَيَذَرُكَ﴾ وكان صنع لهم أصناماً صغاراً يعبدونها.

وقال: أنا ربكم وربها، ولذا قال: أنا ربكم الأعلى.

﴿قَالَ سَنُقْلِبُ﴾، بالتشديد ﴿أَبْنَاءَهُمْ﴾ المولودين.

﴿وَنَسْتَحْيِي﴾: نستحيي ﴿نِسَاءَهُمْ﴾ كفعلنا بهم من قبل.

﴿وَأِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾: قادرون، ففعلوا بهم ذلك، فشكا بنو إسرائيل.

١٢٨ - ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا﴾ على أذاهم.

﴿إِنَّكَ الْأَرْضُ لِلَّهِ يُورِثُهَا﴾: يعطيها ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الله.

١٢٩ - ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض فينظر كيف تعملون ﴿فِيهَا﴾.

١٣٠ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾: بالقحط.

﴿وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾: يتعظون فيؤمنون.

قَالُوا أَمَّا رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿١٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ أَمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ مَكْرٌ مَكْرَتُهُمْ فِي الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿١٢٣﴾ لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٢٤﴾ قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا نُنْقِمُ مِنْكَ إِلَّا أَنْتَ أَمَّا يَأْتِيَتُ رَبَّنَا لَمَّا جَاءَتْ تَأْتِيْنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرُكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقْلِبُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ ﴿١٢٧﴾ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٢٨﴾ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾

١٣١ - ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالذَّمَاءَ آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكَبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْقَضَا مِنْهُمْ فَأَعْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَتَاةً غَافِلِينَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ۚ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ فَاسْتَكَبَرُوا ۖ عَنِ الْإِيمَانِ بِهَا ۖ وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ۖ﴾

﴿وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ﴾: جَذَبُ وَبَلَاءُ ﴿يَطَّيَّرُوا﴾: يَتَشَاءُمُوا ﴿يَمْوَسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ﴾: من المؤمنين.

﴿أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ﴾: شَوْهُمْهُمْ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾: يأتيهم به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن ما يصيبهم من عنده.

١٣٢ - ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى: ﴿مَهْمَا تَأْتِيَنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ فدعا عليهم.

١٣٣ - ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾ وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام.

﴿وَالْجَرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك.

﴿وَالْقُمَّلَ﴾: السوس أو نوع من القراد، فتنبع ما تركه الجراد.

﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فملاأت بيوتهم وطعامهم.

﴿وَالذَّمَاءَ﴾ في مياههم ﴿آيَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ﴾: مبینات.

﴿فَاسْتَكَبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾.

١٣٤ - ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب.

﴿قَالُوا يَمْوَسَىٰ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿لَئِنْ﴾، لام قسم ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

١٣٥ - ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَىٰ أَجَلٍ هُمْ بَلَغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: يَنْقُضُونَ عهدهم ويصرون على كفرهم.

١٣٦ - ﴿فَانْقَضَا مِنْهُمْ فَأَعْرِقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: البحر الملح ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَتَاةً غَافِلِينَ﴾ لا يتدبرونها.

١٣٧ - ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالاستعباد، وهم بنو إسرائيل ﴿مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا ۚ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: بالماء والشجر، صفة للأرض، وهي الشام.

﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ﴾ وهي قوله: ﴿وَرِيدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ﴾ إلخ ﴿عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى عدوهم.

﴿وَدَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ﴾ من العمارة.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾: يرفعون من البنيان.

١٣٨ - ﴿وَجَوَزْنَا﴾: عَبَرْنَا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ قَاتُوا﴾: فَمَرُّوا ﴿عَلَى قَوْمٍ يَكْفُتُونَ﴾، بضم الكاف ﴿عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ﴾: يقيمون على عبادتها.

﴿قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا﴾: صَنَمًا نعبده ﴿كَمَا لَهُمْ إِلَهَةٌ﴾ قَالَ لَكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿حَيْث قَابَلْتُمْ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا قَلْتُموه﴾.

١٣٩ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ﴾: هَالِكٌ ﴿تَاهُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٤٠ - ﴿قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَعِيكُمْ إِلَهًا﴾: معبوداً، وأصله: أبغى لكم ﴿وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ في زمانكم بما ذكره في قوله:

١٤١ - ﴿وَ﴾ اذْكُرُوا ﴿إِذْ أَجْتَعْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ﴾: يُكَلِّفُونَكَ وَيَذِيقُونَكَ ﴿سُوءَ الْعَذَابِ﴾: أَشَدَّهُ، وهو: ﴿يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يَسْتَبْقُونَ ﴿نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ أفلا تتعظون فتنتهون عما قلمت؟

وَجَوَزْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ قَاتُوا عَلَى قَوْمٍ يَكْفُتُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَمُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ إِلَهَةٌ قَالَ لَكُمْ قَوْمٌ يَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبِعُونَ تَاهُمْ فِيهِ وَيَنْطَلُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْيَعِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَجْتَعْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ فِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾ وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْنَةٍ مِّقَّتِ رَبِّهِ أَزْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ أَخْلُقْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي فَلَمَّا بَلَغَ لَبًّا لِّلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ ثَبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾

١٤٢ - ﴿وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾ نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا بِأَنْ يَصُومَهَا وَهِيَ: ذُو الْقَعْدَةِ، فَصَامَهَا ﴿وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ﴾ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ ﴿فِتْنَةٍ مِّقَّتِ رَبِّهِ﴾: وَقْتُ وَعْدِهِ بِكَلَامِهِ إِيَّاهُ ﴿أَزْبَعِينَ﴾، حَالٌ ﴿لَيْلَةً﴾، تَمِيزُ.

﴿وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ﴾ عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاةِ: ﴿أَخْلُقْنِي﴾: كُنْ خَلِيفَتِي ﴿فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾ أَمْرُهُمْ ﴿وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي.

١٤٣ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا﴾ أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ لِلْكَلامِ فِيهِ ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ بِلَا وَسَاطَةِ كَلَاماً سَمِعَهُ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ. ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي﴾ نَفْسَكَ ﴿انْظُرْ إِلَيْكَ﴾ قَالَ لَنْ تَرَنِي أَي: لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي، وَالتَّعْبِيرُ بِهِ دُونَ: لَنْ أَرَى، يَفِيدُ إِمْكَانَ رُؤْيِيهِ تَعَالَى.

﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾ الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ ﴿فَإِنِ اسْتَقَرَّ﴾: ثَبَتَ ﴿مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَنِي﴾ أَي: تَثَبُّتَ لِرُؤْيِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ لَبًّا لِّلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، أَي: مَدْكُوكاً مُسْتَوِياً بِالْأَرْضِ.

﴿وَخَرَّ مُوسَى صَعْقًا﴾: مَغْشِياً عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى ﴿فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَنَكَ﴾: تَنْزِيهاً لَكَ ﴿ثَبْتُ إِلَيْكَ﴾ مِنْ سَوَالِ مَا لَمْ أَمُرْ بِهِ ﴿وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ فِي زَمَانِي.

١٤٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ﴾: اخترتك ﴿عَلَى النَّاسِ﴾: أهل زمانك ﴿يُرْسَلَتِي وَيَكَلِّمِي﴾ أي: تكليمي إياك ﴿فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ﴾ من الفضل ﴿وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لأنعمي.

١٤٥ - ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ﴾: أي: ألواح التوراة ﴿مِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه في الدين ﴿مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا﴾: تبيناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، بدل من الجار والمجرور قبله ﴿فَخُذْهَا﴾، قبله (قلنا) مقدراً ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجهد واجتهاد ﴿وَأَمُرَ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ سَأُورِيكَ دَارَ الْفَنَاسِقِينَ: فرعون وأتباعه، وهي مصر لتعتبروا بها.

١٤٦ - ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي﴾: دلائل قدرتي من المصنوعات وغيرها ﴿الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: بأن أخذلهم فلا يتفكرون فيها ﴿وَلَا يَرَوْنَ كُنْءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَلَا يَرْوُ سَيْلًا﴾: طريق ﴿الرُّشْدِ﴾: الهدى الذي جاء من عند الله ﴿لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا﴾ يسلكوه ﴿وَلَا يَرَوْنَ سَبِيلَ آتِي﴾: الضلال ﴿يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ﴾ الصَّرف ﴿بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ تقدم مثله.

١٤٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَفَّكَ الْأَخِرَ﴾: البعث وغيره ﴿حِطَّتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَلُهُمْ﴾: ما عملوه في الدنيا من خير، كصلة رحم وصدقة، فلا ثواب لهم على هذه الأعمال؛ لأنهم كفَّار كما جاء في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ نَبْءًا مَّنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وقوله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُهُمْ كَمَرْبٍ يَّبِيعُهُ يَبْسُجُهُ الظُّلُمَاتُ مَا هُوَ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ فَوْقَهُ حِسَابًا﴾ [النور: ٢٩]، وقوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [إبراهيم: ١٨]. ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من التكذيب والمعاصي.

١٤٨ - ﴿وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ﴾ أي: بعد ذهابه إلى المناجاة ﴿مِن حُلِيِّهِمْ عِجَلًا﴾ صاغه لهم منه السامري ﴿جَسَدًا﴾ أي: جسداً لا روح فيه، صاغه لهم على صورة العجل، وجعله مجوفاً، وجعله في مهب الريح، فإذا هبَّت الريح ودخلت في جوفه سُمع لها صوت يشبه صوت خوار العجل. ﴿لَمْ خَوَّارٌ﴾ أي: صوت يسمع، ومفعول (اتخذ) الثاني محذوف، أي: إلهاً ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا﴾ فكيف يَتَّخِذُ إِلَهًا؟ ﴿أَتَتَّخِذُوهُ﴾ إلهاً ﴿وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾ باتخاذ.

١٤٩ - ﴿وَلَا سِقْطٌ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ أي: ندموا على عبادته ﴿وَرَأَوْا﴾: علموا ﴿أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا﴾ بها، وذلك بعد رجوع موسى ﴿قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

قَالَ يَمُوسَىٰ إِنِّي أَصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَيَكَلِّمِي
فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا
لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ
شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكَ
دَارَ الْفَنَاسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ
فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُنْءَ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا
بِهَا وَإِن يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا
سَبِيلَ آتِي يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلَفَّكَ
الْآخِرَةَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا
يَعْمَلُونَ ﴿١٤٧﴾ وَأَتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِن حُلِيِّهِمْ
عِجَلًا جَسَدًا لَّهُمُ خَوَّارٌ الَّذِي رَأَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ
سَبِيلًا أَتَتَّخِذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَا سِقْطٌ
فِي أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِنْ لَّمْ يَرْحَمْنَا
رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١٥٠ - ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا ۖ أَلْفَيْ يَوْمٍ ۚ قَالَ بَلْ سَأَلْتُكَ بِسْمَا خَلَقْتُنِي مِن بَعْدِي ۖ أَحَلُّهُ أَمْرَ رَبِّكَمْ ۖ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ ۖ وَأَحْذَرُ أَرْسَ أَخِيهِ بَجْرُهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾
 جَهِتَهُمْ ﴿أَسْفًا﴾: شديد الحزن ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿بَلْ سَأَلْتُكَ﴾ أي: بئس خلافة ﴿خَلَقْتُنِي﴾ بها ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه حيث أشركتم ﴿أَحَلُّهُ أَمْرَ رَبِّكَمْ﴾ وَالْقَى الْأَلْوَابَ ﴿أَلْوَابُ التَّوْرَةِ غَضْبًا لِّرَبِّهِ فَتَكَسَّرَتْ﴾ وَأَحْذَرُ أَرْسَ أَخِيهِ ﴿أَي: بِشَعْرِهِ بِيَمِينِهِ وَلَحْيَتِهِ بِشِمَالِهِ بَجْرُهُ إِلَيْهِ﴾ غَضْبًا ﴿قَالَ﴾: يَا ﴿ابْنَ أُمِّ﴾، أَرَادَ: أُمِّي، وَذَكَرَهَا أَعْطَفَ لِقَلْبِهِ، ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا﴾ قَارِبُوا ﴿يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ﴾: تُفْرَحَ ﴿بِالْأَعْدَاءِ﴾ بِإِهَانِكَ إِيَّاي ﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ بِعِبَادَةِ الْعَجَلِ فِي الْمَوَاحِدَةِ.

١٥١ - ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ مَا صَنَعْتُ بِأَخِي ﴿وَلِأَخِي﴾، أَشْرَكَهُ فِي الدَّعَاءِ إِرْضَاءً لَهُ وَدَفْعاً لِلشَّمَاتَةِ بِهِ ﴿وَأَدْخَلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾.

١٥٢ - قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ ۖ إِلَهًا سَيْنَا لَهُمْ غَضَبٌ﴾: عَذَابٌ ﴿مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ فَعُذِّبُوا بِالْأَمْرِ بِقَتْلِ أَنْفُسِهِمْ، وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كَمَا جَزَيْنَاهُمْ ﴿بِجَزَايَةِ الْمُفْتَرِينَ﴾ عَلَى اللَّهِ بِالْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ.

١٥٣ - ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا﴾: رَجَعُوا عَنْهَا ﴿مِّن بَعْدِهَا وَأَمَّوْا﴾ بِاللَّهِ ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أَي: التَّوْبَةُ ﴿لِغَفُورٍ﴾ لَهُمْ ﴿رَحِيمٍ﴾ بِهِمْ.

١٥٤ - ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾: سَكَنَ ﴿عَنِ مُوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ﴾ الَّتِي أَلْقَاهَا ﴿وَفِي شُخْتِهَا﴾ أَي: مَا نُسَخَ فِيهَا، أَي: كُتِبَ ﴿هُدًى﴾ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾: يَخَافُونَ، وَأَدْخَلَ اللَّامَ عَلَى الْمَفْعُولِ لَتَقُدِّمَهُ.

١٥٥ - ﴿وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ﴾ أَي: مِنْ قَوْمِهِ ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ مِمَّنْ لَمْ يَعْبُدُوا الْعَجْلَ بِأَمْرِ تَعَالَى ﴿لِيُقَيِّدُنَا﴾ أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدَنَاهُ بِإِتْيَانِهِمْ فِيهِ، لِيَعْتَزُّوا مِنْ عِبَادَةِ أَصْحَابِهِمُ الْعَجَلِ فَخَرَجَ بِهِمْ ﴿فَلَمَّا أَخَذْتَهُمُ الرِّجْعَةَ﴾: الزَّلْزَلَةُ الشَّدِيدَةُ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: لِأَنَّهُمْ لَمْ يُزَايِلُوا قَوْمَهُمْ حِينَ عَبَدُوا الْعَجْلَ، قَالَ: وَهُمْ غَيْرُ الَّذِينَ سَأَلُوا الرُّوْيَةَ وَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴿قَالَ﴾ مُوسَى: ﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ﴾ أَي: قَبْلَ خُرُوجِي بِهِمْ لِيُعَايِنَ بَنُو إِسْرَائِيلَ ذَلِكَ وَلَا يَتَهَمُونِي ﴿وَلِئَنِّي أَتْلُوكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾، اسْتَفْهَامٌ اسْتِعْطَافٌ، أَي: لَا تُعَذِّبْنَا بِذَنْبٍ غَيْرِنَا ﴿إِنَّ﴾: مَا ﴿هِيَ﴾ أَي: الْفِتْنَةُ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا السُّفَهَاءُ ﴿إِلَّا فَنُنْكَ﴾: ابْتِلَاؤُكَ ﴿تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ﴾ إِضْلَالُهُ ﴿وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ﴾ هِدَايَتُهُ ﴿أَنْتَ وَلِيْنَا﴾: مَتَوَلَّى أُمُورَنَا ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾.

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا ۖ أَلْفَيْ يَوْمٍ ۚ قَالَ بَلْ سَأَلْتُكَ بِسْمَا خَلَقْتُنِي مِن بَعْدِي ۖ أَحَلُّهُ أَمْرَ رَبِّكَمْ ۖ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ ۖ وَأَحْذَرُ أَرْسَ أَخِيهِ بَجْرُهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنَا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي شُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٥﴾ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُوكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبًا ۖ أَلْفَيْ يَوْمٍ ۚ قَالَ بَلْ سَأَلْتُكَ بِسْمَا خَلَقْتُنِي مِن بَعْدِي ۖ أَحَلُّهُ أَمْرَ رَبِّكَمْ ۖ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابَ ۖ وَأَحْذَرُ أَرْسَ أَخِيهِ بَجْرُهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ إِنْ الْقَوْمَ اسْتَضَعْفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونِي فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥١﴾ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيْنَا لَهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٣﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا رَحِيمٌ ﴿١٥٤﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابَ وَفِي شُخْتِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٥﴾ وَأَخَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِن قَبْلُ وَإِنِّي أَتْلُوكُمَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيْنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٥٥﴾

١٥٦ - ﴿وَاكْتُبْ﴾ : أَوْجِبْ ﴿لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً﴾.

﴿إِنَّا هَذَا﴾ : تينا ﴿إِلَيْكَ قَالَ﴾ تعالى : ﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ﴾ : عَمَّتْ ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ في الدنيا ﴿فَسَاكُنْهَا﴾ في الآخرة ﴿لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٥٧ - ﴿الَّذِينَ يَبِيعُونَ الرُّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ محمدًا ﷺ ﴿الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ﴾ باسمه وصفته ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ مما حُرِّمَ في شرعهم.

﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ من الميتة ونحوها. ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ﴾ : يُقْلِبُهُمُ الشَّدَائِدُ ﴿الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ كقتل النفس في التوبة، وقطع أثر النجاسة ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ﴾ منهم ﴿وَعَزَّزُوهُ﴾ : وَقَرُّوهُ ﴿وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ

﴿وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هَذَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكُنْهَا لِلَّذِينَ يَقُولُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٥٦ ﴿الَّذِينَ يَبِيعُونَ الرُّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْنُوزًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ ١٥٧ ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ﴾ ١٥٨ ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ١٥٩ ﴿قُلْ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ ١٥٨ ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ ١٥٩

مَعَهُ﴾ أي : القرآن ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

١٥٨ - ﴿قُلْ﴾ خطاب للنبي ﷺ : ﴿يَتَّيْنَاهَا النَّاسُ﴾ : ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ﴾ القرآن ﴿وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ : ترشدون.

١٥٩ - ﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ﴾ : جماعة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ في الحكم.

١٦٠ - ﴿وَقَطَعْنَهُمْ﴾: فرّقنا بني إسرائيل اثنتي عشرة ﴿، حال ﴿أَسْبَاطًا﴾، بدل منه، أي: قبائل ﴿أُمَمًا﴾، بدل مما قبله ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ﴾ في التّيه ﴿أَبِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾ فضربه ﴿فَأَنجَسَتْ﴾: انفجرت ﴿وَمِنهُ أَثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا﴾ بعدد الأسباط ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ﴾: سبّط منهم ﴿تَشْرِبُهُمْ﴾ وظللنا عليهم الغنم في التّيه من حر الشمس ﴿وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ﴾. قال ابن كثير: والظاهر - والله أعلم - أنّ المنّ كل ما امتنّ الله به عليهم من طعام ليس فيه عمل ولا كد وفي «الصحيحين»: «الكماة من المنّ، وماؤها شفاء للعين». وفي «صحيح مسلم»: «إنّ الكماة من المنّ الذي أنزل الله تعالى على بني إسرائيل». والسّلوى: عن ابن عباس أنه طائر شبيه بالسّماني - بتخفيف الميم والقصر - وقلنا لهم: ﴿كُلُوا مِن طَلِبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

وَقَطَعْنَهُمْ أَثْنَتَى عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ إِذِ اسْتَسْقَاهُ قَوْمُهُ أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَأَنجَسَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرِبَهُمْ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَنَمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَ وَالسَّلْوَىٰ كُلُوا مِن طَلِبَتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١٦١﴾ وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَّفْعِرْ لَكُمْ خُطَيْتُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٦٢﴾ وَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرَاءً مِن السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ ﴿١٦٣﴾ وَسَأَلَهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا وَيَوْمَ لَا يَتَسَبَّوْنَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ بَلَّوْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٤﴾

١٦١ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ﴾: بيت المقدس ﴿وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا﴾: أمرنا ﴿حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ﴾ أي: باب القرية ﴿سُجَّدًا﴾: سجدوا انحناء ﴿نَفْعِرْ لَكُمْ خُطَيْتُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ بالطاعة ثواباً.

١٦٢ - ﴿بَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ﴾ فقالوا: حبة في شعرة ودخلوا يزحفون على أستاههم كما جاء في «صحيح البخاري» (٤٦٤١). أي: بدّلوا أمر الله لهم من الخضوع بالقول والفعل، فأمروا أن يدخلوا سُجَّدًا أي رُكْعًا، فدخلوا يزحفونهم على أستاههم رافعي رؤوسهم، وأمروا أن يقولوا: حطة، أي احطط عنا ذنوبنا، فبدّلوا قولاً غير الذي قيل لهم فأَنزل الله عذاباً من السماء عليهم بسبب ظلمهم. ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْرَاءً﴾: عذاباً ﴿مِّن السَّمَاءِ يَمَّا كَانُوا يَظْلِمُونَ﴾.

١٦٣ - ﴿وَسَأَلَهُمْ﴾ يا محمد توبيخاً ﴿عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾: مجاورة بحر القلزم، ما وقع بأهلها ﴿إِذْ يَعْدُونَ﴾: يَعْتَدُونَ ﴿فِي السَّبْتِ﴾ بصيد السمك المأمورين بتركه فيه ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ ﴿يَعْدُونَ﴾: ﴿تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَعًا﴾: ظاهرة على الماء ﴿وَيَوْمَ لَا يَتَسَبَّوْنَ﴾: لا يُعْظَمُونَ السبت، أي: سائر الأيام ﴿لَا تَأْتِيهِمْ﴾ ابتلاء من الله ﴿كَذَلِكَ بَلَّوْنَهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ولما صادوا السمك افترقت القرية اثلاثاً: ثلث صادوا معهم، وثلث نهوهم، وثلث أمسكوا عن الصيد والنهي.

١٦٤ - ﴿وَإِذْ عَظِفَ عَلَى (إِذ) قَبْلَهُ﴾ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لَمْ تَصِدْ وَلَمْ تَنْهَ لِمَنْ نَهَى: ﴿لَمْ يَعْظُونُ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا﴾: موعظتنا ﴿مُعَذِّرَةٌ﴾ نعتذر بها ﴿إِنْ رَبُّكُمْ﴾ لئلا ننسب إلى تقصير في ترك النهي ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَقُونَ﴾ الصيد.

١٦٥ - ﴿فَلَمَّا سَأَوْا﴾: تركوا ﴿مَا ذُكِّرُوا﴾: وُعظوا ﴿بِهِ﴾ فلم يرجعوا ﴿أَجْمَعًا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ الشُّوْءِ﴾ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِالْأَعْتِدَاءِ ﴿بِعَذَابٍ بَيِّنٍ﴾: شديد ﴿يَمَّا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾. ١٦٦ - ﴿فَلَمَّا عَوَّا﴾: تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا هُوَ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾: صاغرين، فكانوها، وهذا تفصيل لما قبله، قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكتة، وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لم تعظون، إلخ، وروى الحاكم عن ابن عباس: أنه رجع إليه وأعجبه. ١٦٧ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّتْ﴾: أعلم ﴿رَبُّكَ لِيَعْلَنَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَيْصَمَةِ مِنَ يُسُومِهِمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان بعده يُخْتَصِرُ، فقتلهم وسباهم، وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤدونها إلى المجوس إلى بعث نبينا ﷺ، فضربها

عليهم. وفي «ظلال القرآن»: [فهو إذن الأيد الذي تحقق منذ صدوره، فبعث الله على اليهود في فترات من الزمان مَنْ يسومهم سوء العذاب، والذي سيطر نافذاً في عمومهم، فبيعت الله عليهم بين آونة وأخرى من يسومهم سوء العذاب. وكلما انتعشوا وانفضوا وطغوا في الأرض وبغوا، جاءتهم الضربة ممن يسلمتهم الله عليهم من عباده على هذه الفئة الباغية النكدة، الناكثة العاصية، التي لا تخرج من معصية إلا لتقع في معصية... ولقد يبدو أحياناً أن اللعنة قد توقفت، وأن يهود قد عزت واستطالت! وإن هي إلا فترة عارضة من فترات التاريخ... ولا يدري إلا الله مَنْ ذا الذي سيسلط عليهم في الجولة التالية وما بعدها إلى يوم القيامة].

﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه ﴿وَإِنَّهُ لَغَوْرٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَجِئٌ﴾ بهم. ١٦٨ - ﴿وَقَطَعْنَاهُمْ﴾: فرقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾: فرقاً ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ نَاسٌ﴾ ﴿دُونَ ذَلِكَ﴾: الكفار والفساقون ﴿وَيَلَوْنَهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾: بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النقم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن فسقهم. ١٦٩ - ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة عن آبائهم ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي: حُطام هذا الشيء الدنيء، أي: الدنيا من حلال وحرام ﴿وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه ﴿وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُ مَا أَخَذُوهُ﴾، الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصِرُّونَ عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار ﴿أَوْ يُؤْخَذُ﴾، استفهام تقرير ﴿عَلَيْهِمْ يَمِشُّ الْكِتَابُ﴾ الإضافة بمعنى (في) ﴿أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا﴾ عطف على (يؤخذ): قرؤوا ﴿مَا فِيهِ﴾ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار ﴿وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ يَنْفَقُ الْحَرَامَ﴾ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾؟ أنها خير فتؤثرونها على الدنيا. ١٧٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبد الله بن سلام وأصحابه ﴿إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾، الجملة خبر (الذين) وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر، أي: أجرهم.

١٧١ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿وَ﴾ إِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْ يَتْلُوا مِنْ دُونِ كِتَابِكَ آيَاتٍ يُقْرَأُ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْ آلِهِمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي آلِهِمْ كَاتِبٌ يُعَلِّمُ ۚ وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْيَسَارَةِ ۚ فَلَمَّا تَلَا آيَاتُ الْكِتَابِ عَلَى آلِهِمْ وَقَفَ عَلَيْهِمْ وَقَرَّ عَلَيْهِمْ الْقُرْآنُ وَأَسْمَعَهُمْ ۚ هَٰؤُلَاءِ السَّامِعُونَ ﴿١٧١﴾

أذكر ﴿وَ﴾ إِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهِمْ: رفعناه من أصله ﴿فَوْقَهُمْ كَانَهُ ظِلٌّ﴾ أي: كأنه غمامة تظللهم ﴿وَقَرَّ﴾ أي: أيقنوا ﴿أَنَّهُ وَقَفَ عَلَيْهِمْ﴾: ساقط عليهم بوعد الله إياهم بوقوعه إن لم يقبلوا أحكام التوراة، وكانوا أبوها ليثقلها، فقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجهد واجتهاد ﴿وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. ١٧٢ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾: حين ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ بدل اشتغال مما قبله بإعادة الجار ﴿ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ بأن استخرج ذرية بني آدم من أصلا بهم، شاهدين على أنفسهم أن الله ربهم ومليكهم وأنه لا إله إلا هو، كما أنه تعالى فطرهم على ذلك وجبلهم عليه قال تعالى: ﴿فَأَقْوَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ وكما جاء في «صحيح البخاري» (١٣٥٩) و«صحيح مسلم» (٢٦٥٨) عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة - وفي رواية: على هذه الملة - فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمة. بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء». وكما جاء في «صحيح مسلم» (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم». ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ والمراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار ولهذا قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: من آدم. وقال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: من ظهره ومعنى قوله: ﴿أَخَذَ... ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: جعل نسلهم جيلاً بعد جيل. قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ لا نعرفه. ١٧٣ - ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلنا ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقنديناهم بهم ﴿أَفَنُكَلِّمُهُمُ الْغَافِلِينَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهداهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. ١٧٤ - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم. ١٧٥ - ﴿وَأَتَىٰ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ﴾ فإني نأينا فأنسلخ منها: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها. هذا مثل للذين يكذبون بآيات الله بعد أن أتتهم وعرفوا صحتها وصدقها، ولكنهم لم يستقيموا عليها، بل خرجوا منها يبيعون دينهم بعرض من الدنيا، وأغواهم الشيطان فكانوا من الهالكين، ولم ينفعهم علمهم. ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فآذركه فصار قريبه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. ١٧٦ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نؤفقه للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَغْلَىٰ﴾: سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: الدنيا ومال إليها ﴿وَأَتَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَتَلَوَّىٰ﴾: صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرده والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾: يذلل لسانه ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي: لا هنا ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقريته قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْمَثَلُ﴾ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فأنقصنا لعلهم يتفكرون. يتدبرون فيها فيؤمنون. ١٧٧ - ﴿سَاءَ﴾: بس ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ فأنقصنا وأنفسهم كانوا يظلمون، بالكذب. ١٧٨ - ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾

﴿وَإِذْ نَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رَبِّهِمْ كَانَهُ ظِلٌّ﴾ وطمأنوا أنه واقع بهم ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَأَذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ لعلكم تتقون ﴿١٧١﴾

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ﴿١٧٣﴾

﴿وَأَتَىٰ عَلَيْهِمْ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ فَإِنَّمَا فَتَلَوَّىٰ﴾ فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين ﴿١٧٤﴾ ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَرَكَه يَلْهَثْ ذَٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا فَانْقُصُوا لَهُمْ نَقْصًا﴾ ﴿١٧٥﴾ ﴿سَاءَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا وَأَنفُسُهُمْ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ﴿١٧٦﴾ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾ ﴿١٧٧﴾ ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾ ﴿١٧٨﴾

﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ﴾ والمراد بهذا الإشهاد إنما هو فطرهم على التوحيد كما تقدم في حديث أبي هريرة وعياض بن حمار ولهذا قال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ﴾ ولم يقل: من آدم. وقال: ﴿مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ ولم يقل: من ظهره ومعنى قوله: ﴿أَخَذَ... ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ أي: جعل نسلهم جيلاً بعد جيل. قال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ أنت ربنا ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك، والإشهاد لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا﴾ التوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ لا نعرفه. ١٧٣ - ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلنا ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقنديناهم بهم ﴿أَفَنُكَلِّمُهُمُ الْغَافِلِينَ﴾ من آبائنا بتأسيس الشرك، المعنى: لا يمكنهم الاحتجاج بذلك مع إشهداهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. ١٧٤ - ﴿وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ نبيها مثل ما بينا الميثاق ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن كفرهم. ١٧٥ - ﴿وَأَتَىٰ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ﴾ فإني نأينا فأنسلخ منها: خرج بكفره كما تخرج الحية من جلدها. هذا مثل للذين يكذبون بآيات الله بعد أن أتتهم وعرفوا صحتها وصدقها، ولكنهم لم يستقيموا عليها، بل خرجوا منها يبيعون دينهم بعرض من الدنيا، وأغواهم الشيطان فكانوا من الهالكين، ولم ينفعهم علمهم. ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾ فآذركه فصار قريبه ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾. ١٧٦ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ﴾ إلى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نؤفقه للعمل ﴿وَلَكِنَّهُ أَغْلَىٰ﴾: سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: الدنيا ومال إليها ﴿وَأَتَعَ هَوَاهُ﴾ في دعائه إليها فوضعناه ﴿فَتَلَوَّىٰ﴾: صفته ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ﴾ بالطرده والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾: يذلل لسانه ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَرَكَهُ يَلْهَثُ﴾ وليس غيره من الحيوان كذلك، وجعلنا الشرط حال، أي: لا هنا ذليلاً بكل حال، والقصد التشبيه في الوضع والخسة، بقرينة الفاء المشعرة بترتيب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقريته قوله: ﴿ذَٰلِكَ الْمَثَلُ﴾ مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فأنقصنا لعلهم يتفكرون. يتدبرون فيها فيؤمنون. ١٧٧ - ﴿سَاءَ﴾: بس ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا﴾ فأنقصنا وأنفسهم كانوا يظلمون، بالكذب. ١٧٨ - ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ﴾

١٧٩ - ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا﴾: خلقنا ﴿لِبَهِمَّةٍ كَثِيرًا مِّنَ الْإِنسِ هُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾: لا يفقهون بها ﴿الْحَقُّ﴾: وهم أعين لا يصيرون بها ﴿دلائل قدرة الله بصراً اعتباراً﴾: وهم ءاذان لا يسمعون بها ﴿الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاط﴾: أولئك كالأنعام في عدم الفقه والبصر والاستماع ﴿بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾: من الأنعام، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار معاندة ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفٰٓفِقُونَ﴾.

١٨٠ - ﴿وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى﴾: التسعة والتسعون الوارد بها الحديث الذي رواه الترمذي (٣٥٠٧) وجاء في «صحيح مسلم» (٢٦٧٧): «إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً من أحصاها دخل الجنة». والحسنى مؤنث الأحسن ﴿فَادْعُوهُ﴾: سمّوه ﴿بِهَا وَذَرُّوا﴾: اتركوا ﴿الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: من (الحد) (والحد): يميلون عن الحق ﴿فِيَّ أَسْمَیْهِ﴾: حيث اشتقوا منها أسماء لألهتهم، كالألات من (الله)، والعزى من (العزیز)، ومناة من (المنان) ﴿سَیَجْزُونَ﴾: في الآخرة جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾: وهذا قبل الأمر بالقتال.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْفٰٓفِقُونَ ﴿١٧٩﴾
وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنٰى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَیْهِ سَیَجْزُونَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِهِمْ مِّنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَّيْمِينَ ﴿١٨٤﴾ أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِلَهُمْ وَإِن يَرَوْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا لَوْفَهَا إِلَّا هُوَ نُفِثَتْ فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَنَّةٌ يُسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِیٌّ عَنَّا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١٨١ - ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾: هم أمة محمد ﷺ كما في حديث.

١٨٢ - ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُم﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

١٨٣ - ﴿وَأُمْلِي لَهُمْ﴾: أمهاتهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾: شديد لا يطاق.

١٨٤ - ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾: فيعلموا ﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾: محمد ﷺ ﴿مِّنْ جِنَّةٍ﴾: جنون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مَّيْمِينٌ﴾: بين الإنذار.

١٨٥ - ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ﴾: ملك ﴿السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَ﴾: في ﴿مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾، بيان (لما)، فيستدلوا به على قدرة صانعه ووحدانيته ﴿وَ﴾: في ﴿أَنَّ﴾: أي: أنه ﴿عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ﴾: قرب ﴿أَجَلُهُمْ﴾: فيموتوا كفاراً فيصيروا إلى النار، فيبادروا إلى الإيمان ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾: أي: القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ؟﴾

١٨٦ - ﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ هَادٍ إِلَهُمْ وَإِن يَرَوْهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون تحيراً.

١٨٧ - ﴿يَسْتَلُونَكَ﴾: أي: أهل مكة ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿أَيَّانَ﴾: متى ﴿مُرْسَاهَا قُلْ﴾: لهم: ﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا﴾: متى تكون ﴿عِنْدَ رَبِّي لَا يُجِيبُهَا﴾: يظهرها ﴿لَوْفَهَا﴾: اللام بمعنى في ﴿إِلَّا هُوَ نُفِثَتْ﴾: عظمّت ﴿فِي السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ﴾: على أهلها ليهولها ﴿لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَنَّةٌ﴾: فجأة ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِیٌّ﴾: مبالغ في السؤال ﴿عَنَّا﴾: حتى علمتها ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، تأكيد ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن علمها عنده تعالى.

١٨٨ - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أجليه ﴿وَلَا ضَرًّا أَدْفَعُهُ﴾ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ : ما غاب عني ﴿لَأَسْتَكْبَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره لاحترازي عنه باجتناب المضار ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين ﴿وَنَذِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ .

١٨٩ - ﴿هُوَ﴾ أي : الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي : آدم ﴿وَجَعَلَ﴾ : خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ويألفها . ﴿فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا﴾ انتقل الكلام إلى الجنس الإنساني ، أي : فلما تغشى الزوج زوجته ، أي : جامعها ، ﴿حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا﴾ لأن الحمل في أول العهد يكون خفيفاً لا تكاد المرأة تشعر به ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾ أي : ذهبت وجاءت لخته ﴿فَلَمَّا أَفْلَكَ﴾ بكبر الولد في بطنها ، وأشفقاً أن يأتي الولد ناقصاً أو مشوهاً أو مصاباً بعاهة ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لَبَنَ ءَاتِيَنَّا﴾ ولداً ﴿صَالِحًا﴾ أي : سوياً ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ لك عليه حق الشكر .

١٩٠ - ﴿فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا﴾ أي : فلما أعطاهما ولداً صالحاً ، لا نقص

في خلقه ، سوياً غير مشوه ولا مصاب بعاهة جعلاً له شركاء فيما أعطاهما . وهذا ما ذهب إليه الحسن البصري وغيره ، وأما ما ذكره المفسرون من أن حواء استجابت لطلب إبليس في أن يكون اسم وليدها عبد الحارث (أي : عبد إبليس) فهذا غير صحيح ، وهو - كما استظهر ذلك ابن كثير - من آثار أهل الكتاب . قال ابن كثير : [وأما نحن فعلى مذهب الحسن البصري في هذا والله أعلم ، وأنه ليس المراد من هذا السياق آدم وحواء ، وإنما المراد من ذلك المشركون من ذريته ولهذا قال تعالى : ﴿فَعَتَلَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ وذكر تعالى آدم وحواء كالتوطئة لما بعدهما من الوالدين ، وهو كالأستطراد من ذكر الشخص إلى الجنس] .

١٩١ - ﴿أَيُّشْرِكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ .

١٩٢ - ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ﴾ أي : لعابديهم ﴿نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْصُرُونَ﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءاً من كسر أو غيره ، والاستفهام للتوبيخ . ١٩٣ - ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي : الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَعِزُّكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ﴾ عن دعائهم ، لا يتبعوه لعدم سماعهم . ١٩٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ﴾ مملوكة ﴿أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ دعاءكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنها آلهة . ١٩٥ - ثم بين غاية عجزهم وقصر عابديهم عليهم ، فقال : ﴿أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ أَيْدٍ﴾ ، جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ﴾ : بل ﴿أَلَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ ؟ استفهام إنكار ، أي : ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم ، فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالاً منهم ؟! ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد : ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي ﴿تَمْ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ : تُمهلون ، فإني لا أبالي بكم .

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسْنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّيْهَا حَمَلَتْ حَمَلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْلَكَ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لَبَنَ ءَاتِيَنَّا صَالِحًا لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّا ءَاتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا ءَاتَاهُمَا فَتَعَلَّى اللَّهَ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٩٠﴾ أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْصُرُونَ ﴿١٩١﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْتَعِزُّكُمْ سِوَاهُ عَلَيْكُمْ أَدْعُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَمِيمُونَ ﴿١٩٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩٣﴾ أَلَهُمْ أَزْجُلُ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ أَلَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَلَهُمْ أَعْيُنٌ يَبْصُرُونَ بِهَا أَمْ أَلَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٥﴾

١٩٦ - ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهِ﴾: مُتَوَلَّى أُمُورِي ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ بحفظه.

١٩٧ - ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَصْرِفُونَ﴾ فكيف أبالي بهم؟

١٩٨ - ﴿وَإِنْ تَدْعُهُمْ﴾ أي: الأصنام ﴿إِلَى الْهَدْيِ لَا يَسْعَوْا وَتَرَاهُمْ﴾ أي: الأصنام يا محمد ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ أي: يقابلونك كالناظر ﴿وَهُمْ لَا يَبْصُرُونَ﴾.

١٩٩ - ﴿خُذِ الْعَفْوَ﴾: الْيُسْرَ مِنْ أَخْلَاقِ النَّاسِ وَلَا تَبْحَثْ عَنْهَا ﴿وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ﴾: الْمَعْرُوفِ ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِيَّاتِ﴾ فلا تقابلهم بسفهمهم.

٢٠٠ - ﴿وَأَمَّا﴾، فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِي (مَا) الْمَزِيدَةِ ﴿يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أي: إِنْ يَصْرِفُكَ عَمَّا أَمَرْتَ بِهِ صَارَفَ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، جَوَابُ الشَّرْطِ، وَجَوَابُ الْأَمْرِ مَحْذُوفٌ، أي: يَدْفَعُهُ عَنْكَ ﴿إِنَّهُ سَمِيعٌ﴾ لِلْقَوْلِ ﴿عَلِيمٌ﴾ بِالْفِعْلِ.

٢٠١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ﴾: أَصَابُهُمْ

﴿طَٰئِفٌ﴾ أي: شَيْءٌ أَلَمَ بِهِمْ ﴿مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكُّرًا﴾ عِقَابُ اللَّهِ وَثَوَابُهُ ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ الْحَقُّ مِنْ غَيْرِهِ فَيَرْجِعُونَ.

٢٠٢ - ﴿وَإِخْوَانُهُمْ﴾ أي: إِخْوَانُ الشَّيَاطِينِ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿يُمْدُدُونَهُمْ﴾ أي: الشَّيَاطِينُ ﴿فِي الْغَيِّ ثَمَرٌ﴾ هُمْ لَا يَقْصِرُونَ: يَكْفُونَ عَنْهُ بِالتَّبَصُّرِ كَمَا تَبَصَّرَ الْمُتَّقُونَ.

٢٠٣ - ﴿وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بَآيَةٌ﴾ مِمَّا اقْتَرَحُوا ﴿قَالُوا لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿أَجْتَبَيْتَهَا﴾: أَنْشَأْتُهَا مِنْ قَبْلِ نَفْسِكَ؟ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿إِنَّمَا أَتَيْتُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي﴾ وَلَيْسَ لِي أَنْ أَتِيَ مِنْ عِنْدِ نَفْسِي بِشَيْءٍ ﴿هَذَا﴾ الْقُرْآنُ ﴿بَصَائِرٌ﴾: حُجَجٌ ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٢٠٤ - ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُمْ وَأَنْصِتُوا﴾ عَنِ الْكَلَامِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ نَزَلَتْ فِي تَرْكِ الْكَلَامِ فِي الْخُطْبَةِ، وَعَبَّرَ عَنْهَا بِالْقُرْآنِ لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ، وَقِيلَ: فِي قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ مُطْلَقًا.

٢٠٥ - ﴿وَأَذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ﴾ أي: سِرًّا ﴿تَضَرَّعًا﴾: تَذَلُّلاً ﴿وَخِيفَةً﴾: خَوْفًا مِنْهُ ﴿وَفَوْقَ السَّرِّ﴾ ﴿دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ أي: قَصْدًا بَيْنَهُمَا ﴿بِالْعُدُوِّ وَالْأَصَالِ﴾: أَوَائِلُ النَّهَارِ وَأَوَاخِرُهُ ﴿وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ.

٢٠٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أي: الْمَلَائِكَةُ ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يَتَكَبَّرُونَ ﴿عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْخَرُونَ﴾: يُزْهَوْنَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿وَلَمْ يَسْجُدُوا﴾ أي: يَخْضَعُونَ بِالْخُضُوعِ وَالْعِبَادَةِ فَكَوْنُوا مِثْلَهُمْ.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

مدينة أو إلا (وَرَادَ يَمْكُرُ بِكَ) الآيات السبع فمكية

خمس - أو ست أو سبع - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - لما اختلف المسلمون في غنائم بدر فقال الشبان: هي لنا لأننا باشرنا القتال، وقال الشيوخ: كنا رداءً لكم تحت الرايات، ولو انكشفتم لفتتم إلينا فلا تستأثروا بها، نزل ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ يا محمد ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم، لمن هي؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاء، فقسمها ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٢٦/٢) وأبو داود (٢٧٣٧) ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمان ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ أي: وعيده ﴿وَجِلَتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾: تصديقاً ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾: به يثقون لا بغيره.

٣ - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها بحقوقها ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهاهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ في طاعة الله.

٤ - ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: صدقاً بلا شك ﴿هُمُ دَرَجَتٌ﴾: منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.

٥ - ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ(أخرج) ﴿وَأَنَّ قَرِيبًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ الخروج، والجملة حال من كاف (أخرجك)، و(كما) خبر مبتدأ محذوف تقديره: هذه الحال كحال إخراجك، يعني أن حالهم في كراهة ما رأيت من تنفيل الغزاة مع كونه حقاً مثل حالهم في كراهة خروجك للحرب وهو حق أيضاً. وذلك أن أبا سفيان قدم بعير من الشام، فخرج النبي ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش، فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليذّبوا عنها، وهم النفير، وأخذ أبو سفيان بالعير طريق الساحل، فنجت، فقبل لأبي جهل: ارجع، فأبى، وسار إلى بدر، فشاور ﷺ أصحابه وقال: «إن الله وعدني إحدى الطائفتين» فوافقوه على قتال النفير، وكره بعضهم ذلك، وقالوا: لم نستعد له، كما قال تعالى:

٦ - ﴿يُحَدِّثُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾: القتال ﴿بَعْدَمَا بَيَّنَّ﴾: ظهر لهم ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ إليه عياناً في كراهتهم له.

٧ - ﴿وَأَذْكُرْ﴾ إذ يذكركم الله إحدى الطائفتين: العير أو النفير ﴿أَنَّهُمْ لَكُمْ وَوَدُودٌ﴾: تريدون ﴿أَنَّ عَرَبَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ﴾ أي: البأس والصلاح، وهي العير ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لِقَلَّةِ عَدَدِهَا وَعُدْهَا بخلاف النفير ﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَيِّقَ الْحَقَّ﴾: يظهره ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام ﴿وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ﴾: آخرهم، بالاستتصال، فأمركم بقتال النفير.

٨ - ﴿لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ﴾: يمحى ﴿الْبَاطِلَ﴾: الكفر ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون ذلك.

سُورَةُ الْأَنْفَالِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ١ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٢ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ قَرِيبًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ٥ يُحَدِّثُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ٦ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَوَدُّوكَ أَنَّ عَرَبَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُحَيِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَتِهِ وَيَقْطَعُ دَائِرَ الْكَافِرِينَ ٧ لِيُحَيِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨

٩ - اذكر ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾: تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي﴾ أي: بأنني ﴿مُعِدُّكُمْ﴾: مُعِينُكُمْ ﴿بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ﴾: متتابعين يردف بعضهم بعضاً، وعدهم بها أولاً، ثم صارت ثلاثة آلاف، ثم خمسة، كما في آل عمران.

١٠ - ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي: الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَىٰ وَلَاطِئِينَ بِهِ قُلُوبُكُم وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.

١١ - اذكر ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً﴾: أمناً مما حصل لكم من الخوف ﴿مِنَهُ﴾ تعالى ﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً يَظْهَرُكُمْ بِهِ﴾ من الأحداث والجنابات ﴿وَيَذْهَبُ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ﴾: وسوسته إليكم بأنكم لو كنتم على الحق ما كنتم ظمأء مُّخْذِئِينَ والمشركون على الماء ﴿وَلِيَرْبِطَ﴾: يحبس ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ باليقين والصبر ﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ﴾ أن تسوخ في الرمل.

١٢ - ﴿إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ﴾ الذين أمدّ بهم

المسلمين ﴿أَنِّي﴾ أي: بأنني ﴿مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالإعانة والتبشير ﴿سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَأَضْرِبُوا قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾: الرُّعُوسَ ﴿وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾ أي: أطراف اليدين والرجلين، فكان الرجل يقصد ضرب رقبة الكافر، فتسقط قبل أن يصل إليه سيفه، ورماهم بقبضة من الحصى، فلم يبق مشرك إلا دخل في عينيه منها شيء، فهُزِمُوا.

١٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الواقع بهم ﴿بِأَنَّهُمْ شَاقُوا﴾: خالفوا ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ له.

١٤ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب ﴿فَذَوُّوهُ﴾ أيها الكفار في الدنيا ﴿وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابُ النَّارِ﴾.

١٥ - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا﴾ أي: مجتمعين كأنهم لكثرتهم يزحفون ﴿فَلَا تُؤَلُّوهُمْ إِلَّا قُلُوبُهُمْ﴾: منهزمين.

١٦ - ﴿وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم لقائهم ﴿دُبْرُهُ﴾: مؤخراً ﴿إِلَّا مُتَحَرِّفًا﴾: منعطفاً ﴿لِقِنَالٍ﴾ بأن يريهم الفرّة مكيدة وهو يريد الكرّة ﴿أَوْ مُتَحَيِّزًا﴾: منضماً ﴿إِلَىٰ فِتْنَةٍ﴾: جماعة من المسلمين يستنجد بها ﴿فَقَدْ بَكَءَ﴾: رجع ﴿بِعَظْمٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيُسْكَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي، وهذا مخصوص بما إذا لم يزد الكفار على الضعف.

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَوِّفِينَ ١ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلَاطِئِينَ بِهِ قُلُوبُكُم وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢ إِذْ يُغَشِّيكُمُ اللَّعَاسُ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَظْهَرُكُمْ بِهِ وَيَذْهَبُ عَنْكُمُ رِجْزُ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ٣ إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأَلْتَنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَأَضْرِبُوا قُلُوبَ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ وَأَضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ٤ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَكَانَ اللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٥ ذَلِكَ كَفَرُوا فَذَوُّوهُ وَأَنْتَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابُ النَّارِ ٦ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُلْهِمُوهُمْ إِلَهًا فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَذَوُّوهُمْ إِلَّا قُلُوبُهُمْ يَوْمَئِذٍ دُبْرُهُمْ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِّقِنَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِتْنَةٍ فَقَدْ بَكَءَ بِعَظْمٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَا وَنُهُ جَهَنَّمَ وَيُسْكَ الْمَصِيرُ ٧

١٧ - ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِئْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءٌ حَسَنًا ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ۝١٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِنْ تَسْتَفْهِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِتْنَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَوَلَّوْا سَمْعًا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ إِلَيْكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢١﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٢٢﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغَنِيمةِ ﴿٢٣﴾ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ ۖ لَأَقُولُهُمْ ۖ عَلَيْهِمْ بِأَحْوَالِهِمْ.

١٨ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ الْإِبْلَاءُ حَقٌّ ﴿وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ﴾: مُضْعَفٌ ﴿كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾.

١٩ - ﴿إِنْ تَسْتَفْهِحُوا﴾ أَيُّهَا الْكَافِرُ، أَيُّ: تَطْلُبُوا الْفَتْحَ، أَيُّ: الْقَضَاءَ حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّا كَانُوا أَقْطَعَ لِلرَّحْمِ وَأَنَا بِمَا لَا نَعْرِفُ فَأَجْنُهُ الْغَدَاةَ، أَيُّ: أَهْلَكَه ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ﴾: الْقَضَاءُ بِهَلَاكِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ، وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ، دُونَ النَّبِيِّ ﷺ وَالْمُؤْمِنِينَ ﴿وَإِنْ تَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وَإِنْ تَعُودُوا لِقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿نَعُدْ﴾ لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ ﴿وَلَنْ تُغْنِيَ﴾: تَدْفَعُ ﴿عَنْكُمْ فِتْنَتَكُمْ﴾: جَمَاعَاتِكُمْ ﴿شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أَيُّ: وَلِأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

٢٠ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا﴾: تُعْرِضُوا ﴿عَنَّهُ﴾ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾: لَا يَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ.

٢١ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعٌ تَدْبِيرٌ وَاتِّعَاطٌ وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمَشْرُكُونَ.

٢٢ - ﴿إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ﴾: عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ ﴿إِلَيْكُمْ﴾ عَنِ النُّطْقِ بِهِ ﴿الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا﴾: صِلَاحًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ ﴿لَأَسْمَعَهُمْ﴾ سَمَاعٌ تَفْهَمٌ ﴿وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ﴾ فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ ﴿لَتَوَلَّوْا﴾ عَنْهُ ﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ عَنِ قَبُولِهِ عِنَادًا وَجُحُودًا.

٢٤ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. قَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَةِ بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ الْآيَةَ تَحْتَمِلُ وَجُوهًا قَالَ: [لَمَّا أَمَرَهُمْ بِالِاسْتِجَابَةِ فِي الطَّاعَةِ حَضَّاهُمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ وَالِاسْتِعْجَالِ فَقَالَ: وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ بِالمَوْتِ وَالْقَبْضِ، أَيُّ: فَبَادَرُوا بِالطَّاعَاتِ. وَيَلْتَمِسُ مَعَ هَذَا التَّأْوِيلِ قَوْلُهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَأَنَّهُ إِلَهُ الْغَنِيمةِ﴾ أَيُّ: فَبَادَرُوا بِالطَّاعَاتِ وَتَزَوَّدُوا لِيَوْمِ الْحَشْرِ]. فَيَجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

٢٥ - ﴿وَأَنفِقُوا فِتْنَةً﴾ إِنْ أَصَابَتْكُمْ ﴿لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾ بَلْ تَعْمُهُمْ وَغَيْرَهُمْ، وَاتَّقَاوْهَا بِالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لِمَنْ خَالَفَهُ.

٢٦ - ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَتَأْتِيَكُمُ الْغَنَاءُ﴾ : أرض مكة ﴿تَخَافُونَ أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ﴾ : يأخذكم الكفار بسرعة ﴿فَقَاتِلْهُمْ﴾ : إلى المدينة ﴿وَأَيَّدَكُمْ﴾ : قواكم ﴿بِصُرِهِ﴾ : يوم بدر بالملائكة ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : الغنائم ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : نعمه .

٢٧ - ونزل في أبي لبابة مروان بن عبد المنذر وقد بعثه ﷺ إلى بني قريظة لينزلوا على حكمه، فاستشاروه، فأشار إليهم أنه الذبح، لأن عياله وماله فيهم : ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَكَلَّا تَحُونُوا أَمْنِيَّتَكُمْ﴾ : ما أوثمنتم عليه من الدين وغيره ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ . قال ابن كثير: والصحيح أن الآية عامة، وإن صح أنها وردت على سبب خاص. فالأخذ بعموم اللفظ لا بخصوص السبب عند الجماهير من العلماء. والخيانة تعم الذنوب الصغار والكبار، اللازمة والمتعدية .

٢٨ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَّا﴾ : لكم صادة عن أمور الآخرة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ : فلا تفوتوه بمراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم .

٢٩ - ونزل في توبته : ﴿يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَقُولُوا لَكُمْ قُتِلَا﴾ : بينكم وبين ما تخافون؛ فتنجون ﴿وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ : ذنوبكم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ .

٣٠ - ﴿وَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَدْعُونَ إِلَى الْكُفْرِ﴾ : يا محمد ﴿إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : وقد اجتمعوا للمشاورة في شأنك بدار الندوة ﴿لِيُتُوتَكَ﴾ : يوثقوك ويحبسوك ﴿أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾ : كلهم قتل رجل واحد ﴿أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾ : من مكة ﴿وَيَمْكُرُونَ﴾ : بك ﴿وَيَمْكُرُ اللَّهُ﴾ : بهم بتدبير أمرك، بأن أوحى إليك ما دبروه وأمرك بالخروج ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ﴾ : أعلمهم به .

٣١ - ﴿وَإِذَا نُنَاجِيهِمْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ : القرآن ﴿قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ : قاله النضر بن الحارث، لأنه كان يأتي الحيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿هَذَا﴾ : القرآن ﴿إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾ : أكاذيب ﴿الْأُولَى﴾ .

٣٢ - ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا هَذَا﴾ : الذي يقرؤه محمد ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾ : المنزل ﴿مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَحَازَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : مؤلم على إنكاره، قاله النضر أو غيره استهزاء وإيهاماً أنه على بصيرة وجزم ببطلانه .

٣٣ - قال تعالى : ﴿وَمَا كُنَّا لَنُعَذِّبَهُمْ﴾ : بما سألوه ﴿وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ : لأن العذاب إذا نزل عم، ولم تعذب أمة إلا بعد خروج نبيها والمؤمنين منها ﴿وَمَا كُنَّا لَنُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ : قيل : هم المؤمنون المستضعفون فيهم كما قال تعالى : ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ .

وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ فَتَأْتِيَكُمُ الْغَنَاءُ
أَنْ يَخْطَفَكُمْ النَّاسُ فَتَأْتِيَكُمُ الْغَنَاءُ وَرَزَقَكُمْ
مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا
لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْنِيَّتَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ
﴿٢٧﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا آمَلَكُمُ وَأَوْلَدَكُمْ فَتَنَّا وَأَنَّ اللَّهَ
عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَأْتِيَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَقُولُوا
لَكُمْ قُتِلَا وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِيُتُوتَكَ أَوْ يَفْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ
اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا نُنَاجِيهِمْ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا
قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا
أَسْطِيرٌ الْأُولَى ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا هَذَا
هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا جَحَازَةً مِنَ السَّمَاءِ
أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كُنَّا لَنُعَذِّبَهُمْ
وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كُنَّا لَنُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

٣٤ - ﴿وَمَا لَهُمْ أَفْنَ﴾ لَا يَعْبُدُهُمُ اللَّهُ﴾ بالسيف بعد خروجك والمستضعفين .

وقد عذبهم الله ببدر وغيره ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ : يَمْنَعُونَ النبي ﷺ والمسلمين ﴿عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَنْ يُطُوفُوا بِهِ .

﴿وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾ كما زعموا ﴿إِنْ﴾ : مَا أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أَنْ لَا وَايَةَ لَهُمْ عَلَيْهِ .

٣٥ - ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً﴾ : صَفِيرًا ﴿وَتَصَدِيَةً﴾ : تَصْفِيْقًا ، أَي : جَعَلُوا ذَلِكَ مَوْضِعَ صَلَاتِهِمْ الَّتِي أَمَرُوا بِهَا .

﴿فَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ بِدَر ﴿يَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٣٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُضِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ فِي حَرْبِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ فِي عَاقِبَةِ الْأَمْرِ ﴿عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ﴾ : نَدَامَةٌ لِفَوَاتِهَا وَفَوَاتِ مَا قَصَدُوهُ .

﴿ثُمَّ يُعْلَبُونَ﴾ فِي الدُّنْيَا ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ مِنْهُمْ ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾ فِي الْآخِرَةِ ﴿يُحْضَرُونَ﴾ : يَسَاقُونَ .

٣٧ - ﴿لِيَمِيزَ﴾ ، مُتَعَلِّقٌ بِ(تَكُونُ) ، أَي : يَفْصَلُ ﴿اللَّهُ الْخَبِيثَ﴾ : الْكَافِرُ ﴿مِنَ الطَّيِّبِ﴾ : الْمُؤْمِنُ .

﴿وَيَجْعَلُ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُ جَمِيعًا﴾ : يَجْمَعُهُ مَتْرَاكِمًا بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ .

﴿لِيَجْعَلَ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَاءَهُ هُمُ الْخَالِصُونَ﴾ .

٣٨ - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ كَأَبِي سَفِيَّانٍ وَأَصْحَابِهِ :

﴿إِنْ يَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ مِنْ أَعْمَالِهِمْ .

﴿وَإِنْ يَتَوَدَّ﴾ إِلَىٰ قِتَالِهِ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي : سَنَتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ ، فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ .

٣٩ - ﴿وَقَبِّلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ﴾ : تَوْجِدَ ﴿فِتْنَةً﴾ : شُرْكَ .

﴿وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّمَهُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ .

﴿فَإِنْ أَنْتَهُوا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يَمَا يَمْلِكُ بَصِيرٌ﴾ : فَيَجَازِيهِمْ بِهِ .

٤٠ - ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾ : نَاصِرُكُمْ وَمُتَوَلِّيُ أُمُورِكُمْ .

﴿يَعْمَ الْمُؤَلَّى﴾ هُوَ ﴿وَيَعْمَ النَّصِيرُ﴾ أَي : النَّاصِرُ لَكُمْ .

وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ يَمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُضِلُّونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُفْقَرُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يُعْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْضَرُونَ ﴿٣٦﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمُ جَمِيعًا فَيَجْعَلُهُ فِي جَهَنَّمَ أَوْلِيَاءَهُ هُمُ الْخَالِصُونَ ﴿٣٧﴾ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَتَوَدَّ أَنْ تَنْتَهُوا فَنَسَىٰ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الَّذِينَ كَلَّمَهُ لِلَّهِ فَإِنْ أَنْتَهُوا فَإِنَّ اللَّهَ يَمَا يَمْلِكُ بَصِيرٌ ﴿٣٨﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ نَعِمَ الْمُؤَلَّى وَنَعِمَ النَّصِيرُ ﴿٤٠﴾

٤١ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ﴾: أخذتم من الكفار قهراً ﴿مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ﴾: يأمر فيه بما شاء ﴿وَالرَّسُولَ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ﴾: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَىٰ﴾: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خُمُسَ الخُمُس، والأخماس الأربعة الباقية للغانمين ﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ﴾ فاعلموا ذلك ﴿وَمَا﴾، عطف على (بالله) ﴿أَنْزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ محمد ﷺ من الملائكة والآيات ﴿يَوْمَ الْفُرْقَانِ﴾ أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل ﴿يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ﴾: المسلمون والكفار ﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصركم مع قلتكم وكثرتهم.

٤٢ - ﴿إِذْ﴾، بدل من (يوم) ﴿أَنْتُمْ﴾ كائنون ﴿بِالْعُدُوِّ الَّذِينَ﴾: القربى من المدينة، وهي بضم العين: جانب الوادي ﴿وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ﴾: البعدى منها ﴿وَالرَّكْبِ﴾: العير كائنون بمكان ﴿أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾ مما يلي البحر ﴿وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ﴾ أنتم والنفير للقتال ﴿لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ﴾ جمعكم بغير ميعاد ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا﴾ في علمه، وهو نصر الإسلام ومحق الكفر، فعَلَ ذلك ﴿لِيَهْلِكَ﴾: يكفر ﴿مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ﴾ أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه، وهي نصر المؤمنين مع قلتهم على الجيش الكثير ﴿وَيَحْيَىٰ﴾: يؤمن ﴿مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

٤٣ - اذكر ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ﴾ أي: نومك ﴿فَلَيَلًا﴾ فأخبرت به أصحابك فسرُّوا ﴿وَلَوْ أَرَبَكُمْ كَثِيرًا نَّفْسُنَا﴾: جُنُتُمْ ﴿وَلَلنَّزَعَتُمْ﴾: اختلفتم ﴿فِي الْأَمْرِ﴾: أمر القتال ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ﴾ من الفشل والتنازع ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتُ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب.

٤٤ - ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَهْمِيكُمْ قَلِيلًا﴾ نحو سبعين، أو مئة، وهم ألف، ليُقدِّموا عليهم ﴿وَيَقْلِلْكُمْ فِي أَهْمِيهِمْ﴾ ليُقدِّموا ولا يرجعوا عن قتالكم. وهذا قبل التحام الحرب، فلما التحم، أراهم إياهم مثليهم كما في آل عمران ﴿لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ﴾: تصير ﴿الْأُمُورُ﴾.

٤٥ - ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً﴾: جماعة كافرة ﴿فَاتَّبَعُوا﴾ لقتالهم ولا تنهزموا ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾: ادعوه بالنصر ﴿لَعَلَّكُمْ تُلَاحِظُونَ﴾: تفوزون.

﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٥١
 ﴿أَنْتُمْ بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ وَالرَّكْبِ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَدِ وَلَكِنَّ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٥٢
 ﴿إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَبَكُمْ كَثِيرًا نَفْسُنَا وَلَلنَّزَعَتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ يَذَاتُ الصُّدُورِ﴾ ٥٣
 ﴿وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ اتَّقَيْتُمْ فِي أَهْمِيكُمْ قَلِيلًا وَيَقْلِلْكُمْ فِي أَهْمِيهِمْ لَيَقْضَىٰ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ٥٤
 ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاَتَّبَعُوا لَعَلَّكُمْ تُلَاحِظُونَ﴾ ٥٥

٤٦ - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا﴾: تختلفوا فيما بينكم ﴿تَنَفَّسُوا﴾: تَجَنَّبُوا ﴿وَتَذَهَبَ رِيحُكُمْ﴾: قوتكم ودولتكم ﴿وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ بالنصر والعون.

٤٧ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ ليمنعوا غيرهم ولم يرجعوا بعد نجاتها ﴿بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ﴾ حيث قالوا: لا نرجع حتى نشرب الخمر، وننحر الجزور، وتضرب علينا القيان ببدر، فيتسامع بذلك الناس ﴿وَصُدُّوا﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ علماً فيجازيهم به.

٤٨ - ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾: إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ: إبليس ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ بأن شجعهم على لقاء المسلمين لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ﴾ من كنانة، وكان أتاها في صورة سراقه بن مالك سيد تلك الناحية ﴿فَلَمَّا تَرَأَتْ﴾: التقت ﴿الْفُتَاتَانِ﴾: المسلمة والكافرة، ورأى الملائكة وكانت يده في يد الحارث بن هشام ﴿نَكَصَ﴾:

رجع ﴿عَلَى عَقْبَيْهِ﴾ هارباً ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له: أنخذلنا على هذا الحال: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جواركم ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٤٩ - ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد: ﴿غَرَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿بِهِمْ﴾ إذ خرجوا مع قُلْتَهُمْ يقاتلون الجمع الكثير توهماً أنهم يُنصرون بسببه، قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يَتَّقْ به، يَغْلِبْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٥٠ - ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيئُونَ﴾، حال ﴿وُجُوهُهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ﴾ بمقامع من حديد ﴿وَوَقَالُوا﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: النار، وجواب (لو): لرأيت أمراً عظيماً.

٥١ - ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ لِأَيْدِيكُمْ﴾ عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تُراول بها ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

٥٢ - دَابُّ هَؤُلَاءِ ﴿كَذَّابٌ﴾: كعادة ﴿مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ﴾ بالعقاب ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾. وقوله سبحانه: ﴿كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ مفسر لما قبله، وهو الدأب والعادة، أي: عادة الأمم الماضية المكذبة أنهم يكفرون بآيات ربهم فيأخذهم الله بذنوبهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريدته ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَتَزَوَّجُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِلِقَاءِ اللَّهِ أُولِي هِمَامٍ
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٤٦﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ
خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِشَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّوا
عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ
الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ
النَّاسِ وَإِنَّ جَارَ لَكُمْ لَمَأْتٍ رَافِقٌ الْفُتَاتَانِ نَكَصَ
عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ
إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ إِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلَاءِ دِينُهُمْ
وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾
وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَقَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةَ يَصْرِيئُونَ
وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٥٠﴾ ذَلِكَ
بِمَا قَدَّمْتُمْ لِأَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٥١﴾
كَذَّابٌ مَالِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ
فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٥٢﴾

٥٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: تعذيب الكفرة ﴿يَأْتِ﴾
 أي: بسبب أن ﴿اللَّهُ لَمْ يَكْ مُغِيرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغِيرُوا﴾
 قَوْمَهُمْ: مُبْدَلًا لَهَا بالنعمة ﴿حَتَّى يُغِيرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾:
 يدلوا نعمتهم كفرة كتبديل كفار مكة إطعامهم من
 جوع، وأمنهم من خوف، وبعث النبي ﷺ إليهم،
 بالكفر والصد عن سبيل الله وقتال المؤمنين ﴿وَأَنَّ﴾
 الله سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

٥٤ - ﴿كَذَّابٌ﴾ آل فرعون والذين من قبلهم
 كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ
 فرعون: قومه معه ﴿وَكُلٌّ﴾ من الأمم المكذبة
 ﴿كَانُوا ظَالِمِينَ﴾.

٥٥ - ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا
 يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٦ - ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ﴾ أن لا يعينوا
 المشركين ﴿ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَوْءٍ﴾
 عاهدوا فيها ﴿وَهُمْ لَا يَنْقُوتُ﴾ الله في غدرهم.

٥٧ - ﴿فَإِمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في
 (ما) المزيمة ﴿تُخَفِّفُهُمْ﴾: تجدلهم ﴿فِي الْحَرْبِ﴾

فَشَرٌّ: فرق ﴿بِهِمْ مَن خَلَفَهُمْ﴾ من المحاربين بالتنكيل بهم والعقوبة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: الذين خلفهم
 ﴿يَذْكُرُونَ﴾: يتعظون بهم.

٥٨ - ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ﴾ عاهدوك ﴿خِيَانَةً﴾ في عهد بأمانة تلوح لك ﴿فَأَنْذِرْ﴾: اطرح عهدهم
 ﴿إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ﴾، حال، أي: مستويا أنت وهم في العلم بنقض العهد، بأن تعلمهم به لئلا يتهموك
 بالغدر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

٥٩ - ونزل فيمن أفلت يوم بدر: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبْقُوا﴾ الله، أي: فاتوه ﴿إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾:
 لا يفتونه.

٦٠ - ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾: لقتالهم ﴿مَا أَسْطَفَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ قال ﷺ: «هي الرمي» رواه مسلم (١٩١٧)
 ﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾، مصدر بمعنى حبسها في سبيل الله ﴿تُرْهِبُونَ﴾: تخوفون ﴿يَوْمَ عَدُوُّ اللَّهِ
 وَعَدُوُّكُمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿وَالْآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: غيرهم، وهم المنافقون أو اليهود ﴿لَا تُلْمِزُونَهُمْ﴾
 الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفى إليكم جزاؤه ﴿وَأَنْتُمْ لَا تُلْطَمُونَ﴾: تنقصون منه
 شيئا.

٦١ - ﴿وَأِنْ جَنَحُوا﴾: مالوا ﴿لِلسَّلَامِ﴾، الصلح ﴿فَاجْتَنِعْ لَهَا﴾ وعاهدكم، قال ابن عباس: هذا منسوخ بآية
 السيف، ومجاهد: مخصوص بأهل الكتاب، إذ نزلت في بني قريظة ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثق به ﴿إِنَّهُ هُوَ
 السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل.

٦٢ - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ لَكَ﴾ ﴿فَاتَّ حَسْبَكَ﴾: كافيك ﴿اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ يَنْصُرُهُ وَيُؤْمِنِينَ﴾.

٦٣ - ﴿وَأَلْفَ﴾: جمع ﴿يَتَّ فُلُوبِهِمْ﴾ بعد الإخين ﴿لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ يَتَّ فُلُوبِهِمْ وَلَا كُنَّ اللَّهُ أَلْفَ يَتَّهِمْ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يخرج شيء عن حكمته.

٦٤ - ﴿يَتَّهَا النَّيَّ حَسْبَكَ اللَّهُ وَ﴾ حَسْبَكَ ﴿مَنْ أَتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ هذا القول في تفسير الآية الذي ذهب إليه الجلال ذهب إليه عدد من العلماء وهناك قول آخر قال به عدد من العلماء وهو: حَسْبَكَ اللَّهُ أي: الله وحده كافيك وكافي أتباعك من المؤمنين، وقد تحمس له ابن القيم في أول «زاد المعاد» وذهب إلى بطلان القول الأول. والله أعلم.

٦٥ - ﴿يَتَّهَا النَّيَّ حَرِصٌ﴾: حُتَّ ﴿الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾ للكفار ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَدْرُونَ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المئتين، والمئة الألف ويثبتوا لهم. ثم نسخ لما كثروا بقوله:

٦٦ - ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ عن قتال عشرة أمثالكم ﴿فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مَائَتِينَ﴾ منهم ﴿وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته، وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثلثكم، وتثبتوا لهم ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ بعونه.

٦٧ - ونزل لما أخذوا الفداء من أسرى بدر: ﴿مَا كَانَتْ لِي أَنْ يَكُونَ لَكَ أَسْرَى حَتَّى يُخْرِجَ فِي الْأَرْضِ﴾: يبالغ في قتل الكفار ﴿تُرِيدُونَ﴾ أيها المؤمنون ﴿عَرَضَ الدُّنْيَا﴾: حطامها بأخذ الفداء ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ﴾ لكم ﴿الْآخِرَةَ﴾ أي: ثوابها بقتلهم ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ وهذا منسوخ بقوله: ﴿فَمَا مَتَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ﴾.

٦٨ - ﴿لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ﴾ بإحلال الغنائم والأسرى لكم ﴿لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ﴾ من الفداء ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

٦٩ - ﴿فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٧٠ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا: إِيْمَانًا وَإِخْلَاصًا ﴿يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ﴾﴾ من الفداء بأن يُضَعِّفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الآخرة.

﴿وَيَعْفِرْ لَكُمْ﴾ ذُنُوبَكُمْ ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٧١ - ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا﴾ أي: الأسرى ﴿خِيَانَتَكَ﴾ بما أظهروا من القول ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ﴾: قبل بدر بالكفر.

﴿فَأَمَّاكَ مِنْهُمْ﴾ ببدر قتلاً وأسرًا، فليتوقعوا مثل ذلك إن عادوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صناعه.

٧٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ وهم المهاجرون.

﴿وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا﴾ النَّبِيَّ ﷺ ﴿وَنَصَرُوا﴾ وهم الأنصار ﴿أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإِثْر.

﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَكِيلٍ مِنْ شَيْءٍ﴾ فلا إِثْر بينكم وبينهم ولا نصيب لهم في الغنيمة ﴿حَتَّى يُهَاجِرُوا﴾، وهذا منسوخ بآخر السورة ﴿وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ﴾ لهم على الكفار ﴿إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِينُكُمْ وَيَبِينُهُمْ مِيثَاقٌ﴾: عهد فلا تنصروهم عليهم وتنقضوا عهدهم ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ في النصرة والإِثْر فلا إِثْر بينكم وبينهم.

﴿إِلَّا تَتَفَعَّلُوا﴾ أي: تولي المسلمين وقمع الكفار ﴿تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ بقوة الكفر وضعف الإسلام.

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة.

٧٥ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ﴾ أي: بعد السابقين إلى الإيمان والهجرة ﴿وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ﴾ أيها المهاجرون والأنصار.

﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾: ذوو القرباب ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ في الإِثْر من التوارث بالإيمان والهجرة المذكور في الآية السابقة ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه حكمة الميراث.

يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أَخَذَ مِنْكُمْ وَيَعْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٧٠ وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٧١ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَكِيلٍ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنْ أَسْتَضَرُّوكُمْ فِي الَّذِينَ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ يَبِينُكُمْ وَيَبِينُهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٧٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَتَفَعَّلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ٧٣ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَأُوا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٧٤ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ بَعْدِ ٧٥

سورة التوبة

مدينة أو إلا الآيتين آخرها، مئة وثلاثون، أو إلا آية ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يؤمر بذلك كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم في «المستدرک» (٣٠/٢)، وأخرج في معناه عن علي أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة: إنكم تسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب. «المستدرک» (٣٠/٢)، وروى البخاري (٤٦٥٤) عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

١ - هذه ﴿بَرَاءَةٌ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ واصلت ﴿إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر، أو فوقها.

٢ - ونقض العهد بما يذكر في قوله: ﴿فَيَسْجُوهَا﴾: سيروا آمنين أيها المشركون ﴿فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ أولها شوال بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّهِ﴾ أي: فائتي عذابه ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ﴾: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣ - ﴿وَأَذِّنْ﴾: إعلام ﴿مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾: يوم النحر ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿اللَّهُ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ وعهودهم ﴿وَرَسُولُهُ﴾ بريء أيضاً، وقد بعث النبي ﷺ علياً من السنة، وهي سنة تسع، فأذن يوم النحر بمنى بهذه الآيات، وأن لا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، رواه البخاري (٤٦٥٥). ﴿فَإِنْ تَبَتُّمُ﴾ من الكفر ﴿فَهُوَ حَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّهِ وَبَشِّرِ﴾: أخبر ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ﴾: مؤلم، وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة.

٤ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ شَيْئًا﴾ من شروط العهد ﴿وَلَمْ يُظَاهَرُوا﴾: يعاونوا ﴿عَلَيْكُمْ أَحَدًا﴾ من الكفار ﴿فَاتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى﴾ انقضاء ﴿مُدَّتِهِمْ﴾ التي عاهدتم عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ بإتمام العهود.

٥ - ﴿فَإِذَا أَسْلَخَ﴾: خرج ﴿الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ﴾ وهي آخر مدة التأجيل ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ في جُلٍّ أو حَرَمٍ ﴿وَحَذَرُوهُمْ﴾ بالأسر ﴿وَأَحْضَرُوهُمْ﴾ في القلاع والحصون حتى يضطروا إلى القتل أو الإسلام ﴿وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾: طريق يسلكونه، ونصب (كل) على نزع الخافض والتقدير: واقعدوا لهم في كل مرصد، أو على كل مرصد ﴿فَإِنْ تَابُوا﴾ من الكفر ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ ولا تتعرضوا لهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب.

٦ - ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾، مرفوع بفعل يفسره: ﴿اسْتَجَارَكَ﴾: استأمنك من القتل ﴿فَاجِرُهُ﴾: أمته ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿ثُمَّ أُثْبِتْهُ مَأْمَنًا﴾ أي: موضع أمنه، وهو دار قومه إن لم يؤمن، لينظر في أمره ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ دين الله، فلا بد لهم من سماع القرآن ليعلموا.

سورة التوبة

بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١
فَيَسْجُوهَا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي
اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ يُخْزِي الْكَافِرِينَ ٢
وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ
إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ
وَرَسُولُهُ فَإِنْ تَبَتُّمُ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا
أَنَّكُمْ عِزٌّ مُعْجِزٌ لِلَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابِ آلِيمٍ
٣
إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنْقُصُوكُمْ
شَيْئًا وَلَمْ يُظَاهَرُوا عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتَّبَعُوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى
مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ٤
فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ
فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَحَذَرُوهُمْ وَأَحْضَرُوهُمْ
وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ
وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٥
وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ
كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أُثْبِتْهُ مَأْمَنًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ ٦

٧ - ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا ﴿يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ﴾ وهم كافرون بهما غادرون. ﴿إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ يوم الحديبية، وهم قريش المستثنون من قبل.

﴿فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ﴾: أقاموا على العهد ولم ينقضوه ﴿فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ﴾ على الوفاء به، و(ما) شرطية.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ﴾ وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا بإعانة بني بكر على خزاعة.

٨ - ﴿كَيْفَ﴾ يكون لهم عهد ﴿وإن يظهروا عَلَيْكُمْ﴾: يظفروا بكم ﴿لَا يَرْفُقُوا﴾: يراعوا ﴿فِيكُمْ﴾: قرابة ﴿وَلَا ذِمَّةٌ﴾: عهداً، بل يؤذوكم ما استطاعوا، وجملة الشرط حال.

﴿يَرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ بكلامهم الحسن ﴿وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ﴾ الوفاء به ﴿وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ﴾: ناقضون للعهد.

٩ - ﴿أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقْتُمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْفُقُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضَوْنَكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْتِي قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَسِيقُونَ ﴿٨﴾ أَشْتَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا يَرْفُقُونَ فِي مَوَافٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنُفُصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ ﴿١٢﴾ أَلَا تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى.

﴿فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دينه ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ﴾: بُس ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: عملهم هذا.

١٠ - ﴿لَا يَرْفُقُونَ فِي مَوَافٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ﴾.

١١ - ﴿إِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم ﴿فِي الدِّينِ وَنُفُصِلُ﴾: نبين ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون.

١٢ - ﴿وَإِنْ نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: موافيقهم ﴿وَمِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾: عابوه ﴿فَقَتَلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ﴾: رؤساءه، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

﴿إِنَّهُمْ لَا أَيْمَنَ﴾: عهود ﴿لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُوْنَ﴾: عن الكفر.

١٣ - ﴿أَلَا﴾، للتحضيض ﴿تَقْتُلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا﴾: نقضوا ﴿أَيْمَانَهُمْ﴾: عهودهم.

﴿وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ﴾ من مكة لما تشاوروا فيه بدار الندوة.

﴿وَهُمْ بَدَءُوكُمْ﴾ بالقتال ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر.

فما يمنعكم أن تقاتلوهم ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾: أتخافونهم.

﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ﴾ في ترك قتالهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٤ - ﴿قَتَلُوهُمْ يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ﴾: يقاتلهم
﴿بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ﴾: يذلهم بالأسر والقهر.

﴿وَيَضْرِبُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَفْضُرُ قَوْمٌ مُّؤْمِنِينَ﴾ ﴿بِمَا فَعَلَ بِهِمْ، هُمْ بَنُو خُزَاعَةَ﴾

۱۵۔ ﴿وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾: کَرَبَهَا۔

﴿وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ﴾ بالرجوع إلى الإسلام
كأبي سفيان ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

١٦ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبْتُمْ﴾
 أَنْ تَتْرَكُوا وَلَمَّا: لَمْ ﴿يَعْلَمِ اللَّهُ﴾ عِلْمَ ظُهُورِ
 ﴿الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ بِإِخْلَاصٍ ﴿وَلَوْ يَتَذَكَّرُ مِنْ
 دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَمَّةٍ﴾ بِطَانَةِ
 وأولياء، المعنى: ولم يظهر المخلصون - وهم
 الموصوفون بما ذُكر - من غيرهم ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا
 تَعْمَلُونَ﴾.

١٧ - ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ﴾
بدخولها والقعود فيها.

﴿شَهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حِطَّتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾ التي عملوها من أعمال البر وافتخروا بها مثل العمارة والسقاية لأنها مع كفر أصحابها ستجعل يوم القيامة هباءً منثوراً. ﴿وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ﴾.

١٨ - ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا﴾
﴿إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾.

١٩ - ﴿أَجَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: أجمعتم أهل سقاية الحاج وأهل عمارة المسجد الحرام ﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ في الفضل.

﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

نزلت ردّاً على من قال ذلك كما جاء في حديث النعمان بن بشير الذي أخرجه مسلم (١٨٧٩).

٢٠ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجْهَهُدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾ : رُبَّةٌ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ مِنْ غَيْرِهِمْ .

﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَآئِزُونَ﴾: الظافرون بالخير.

٢١ - ﴿يُسِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَّهَتْ لَمْ فِيهَا نَفِيمٌ مُقِيمٌ ٢١﴾ خَلِيدٌ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٢ ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا﴾ اختاروا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢٢ - ﴿خَلِيدٌ﴾ حال مقدرة ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

٢٣ - ونزل فيمن ترك الهجرة لأجل أهله وتجارته: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا ءَابَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا﴾: اختاروا ﴿الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

٢٤ - ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَإِبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾: أقرباؤكم.

﴿وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾: اكتسبتموها.

﴿وَبُحْرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا﴾: عدم نفاقها.

﴿وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾ ففعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد.

﴿فَرَبِّصُوا﴾: انتظروا ﴿حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ﴾، تهديد لهم ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

٢٥ - ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ﴾ للحرب ﴿كَثِيرٍ﴾ كبدور وقريظة والنضير.

﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ حُنَيْنٍ﴾: واد بين مكة والطائف، أي: يوم قتالكم فيه هوازن، وذلك في شوال سنة ثمان ﴿إِذْ﴾، بدل من (يوم) ﴿أَعْيَجْتُكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ فقلتم: لن نُغلب اليوم من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً، والكفار أربعة آلاف.

﴿فَلَمْ تَغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ (ما) مصدرية، أي: مع رُحبها، أي: سعتها، فلم تجدوا مكاناً تطمثون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف.

﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء وليس معه غير العباس، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب أخذ بركابه، كما جاء في «صحيح البخاري» (٢٨٦٤) وفي «صحيح مسلم» (١٧٧٦).

٢٦ - ﴿ثُمَّ أُنْزِلَ اللَّهُ سَكِينَةً﴾: طمأنينته ﴿عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فردوا إلى النبي ﷺ لما ناداهم العباس بإذنه وقاتلوا ﴿وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾: ملائكة ﴿وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَذَلَّلَ جَرَاءَ الْكَافِرِينَ﴾.

٢٧ - ﴿ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾ منهم بالإسلام ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٢٨ - ﴿يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نجسٌ﴾: قَذَرٌ، لِحُبِّ بَاطِنِهِمْ.

﴿فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ﴾ أي: لا يدخلوا الحرم ﴿بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾: عامٍ تسعٍ من الهجرة.

﴿وَأَنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً﴾: فقرأ بانقطاع تجارتهم عنكم.

﴿فَسَوْفَ يُعْطِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ﴾ وقد أغناهم بالفتوح والجزية ﴿إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ حَكِيمٌ﴾.

٢٩ - ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ ذلك لأن اليهود والنصارى ليسوا مؤمنين، وإن كانوا يزعمون أنهم يؤمنون بالله واليوم الآخر، لكن زعمهم باطل؛ لأنهم يشركون مع الله غيره، ولا يؤمنون بنبو محمد ﷺ.

﴿وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ كالخمر.

﴿وَلَا يَذِيبُونَ دِينَ الْحَقِّ﴾: الثابت الناسخ لغيره من الأديان، وهو دين الإسلام ﴿مَنْ﴾ بيان للذين ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: اليهود والنصارى.

﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ﴾: الخراج المضروب عليهم كل عام ﴿عَنْ يَدٍ﴾، حال، أي: منقادين، أو بأيديهم لا يؤكّلون بها ﴿وَهُمْ صَغُورُونَ﴾: أذلاء منقادون لحكم الإسلام.

٣٠ - ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عِزِّيُّ بْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ﴾ عيسى ﴿ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ لا مستند لهم عليه، بل ﴿يُضْهِئُونَ﴾: يشابهون به ﴿قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ من آبائهم تقليداً لهم.

﴿قَتَلْنَاهُمْ﴾: لعنهم ﴿اللَّهُ أَفَّ﴾: كيف ﴿يُؤَفِّكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق مع قيام الدليل.

٣١ - ﴿اتَّخَذُوا أَعْبَادَهُمْ﴾: علماء اليهود.

﴿وَرُفِعَتْهُمْ﴾: عبّاد النصارى ﴿أَزْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ حيث اتبعوهم في تحليل ما حُرّم وتحريم ما أحل.

﴿وَالْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَمَا أَمْرُؤًا﴾ في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

٣٢ - ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ : شرعه وبرايمته ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾ : بأقوالهم فيه .

﴿وَيَأْتِي اللَّهُ إِلَّا أَن يُسَعَّرَ﴾ : يظهر ﴿نُورُهُ﴾ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿ذَلِكَ﴾ .

٣٣ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ﴾ ﴿بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ : يُعْلِيهِ ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ : جميع الأديان المخالفة له ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ذلك .

٣٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَجْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لِيَآكُلُونَ﴾ : يأخذون ﴿أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾ كالرشا في الحكم .

﴿وَيَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ : عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴿: دِينَهُ﴾ .
﴿وَالَّذِينَ﴾ ، مبتدأ ﴿يَكْذِبُونَ﴾ : يَكْذِبُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا ﴿أَيَ﴾ : الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ : أي : لا يُؤَدُّونَ مِنْهَا حَقَّهُ مِنَ الزَّكَاةِ .
والخبر : ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾ : أخبرهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ : مؤلم .

٣٥ - ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ﴾ : تُحْرَق ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾ وَتُوسَّعُ جُلُودُهُمْ حَتَّىٰ يَوْضَعَ كُلُّ دِينَارٍ وَدِرْهَمٍ فِي مَوْضِعٍ عَلَىٰ حَدِّهِ .

فلا يوضع دينار على دينار، ولا درهم على درهم، بعد جعلها صفائح من نار .
ويقال لهم : ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْذِبُونَ﴾ : أي : جزاءه .

٣٦ - ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ﴾ : المَعْتَدَ بِهَا لِلْسَّنَةِ ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ : اللوح المحفوظ .

﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا﴾ : أي : الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ﴾ : محرمة : ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحَرَّم، ورجب .

﴿ذَلِكَ﴾ : أي : تحريمها ﴿الَّذِينَ الْقِيمُ﴾ : المستقيم .

﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ﴾ : أي : الأشهر الحرم ﴿أَنفُسَكُمْ﴾ : بالمعاصي، فإنها فيها أعظم وزراً، وقيل : في الأشهر كلها .

﴿وَقَنِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ : جميعاً، في كل الشهور ﴿كَمَا يُقَنِّلُونَكُمْ كَافَّةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ : بالعون والنصر .

٣٧ - ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ﴾ أي: التأخير لحرمه شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حرمه المحرم - إذا هلَّ وهم في القتال - إلى صَفَرٍ ﴿زِيَادَةُ فِي الْكُفْرِ﴾ لكفرهم بحكم الله فيه ﴿يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ﴾ أي: النسيء ﴿عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِّيُؤَاطُوا﴾: يوافقوا بتحليل شهر وتحريم آخر بدله ﴿عِدَّةً﴾: عدد ﴿مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾ من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون، ولا ينظرون إلى أعيانها ﴿فِيحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ﴾ فظنوه حسناً ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

٣٨ - ونزل لما دعا ﷺ الناس إلى غزوة تبوك وكانوا في عُسرة وشدة حرٍّ فشقَّ عليهم: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنَا قُلْتُمْ﴾، بإدغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل، أي: تباطأتم وملتم عن الجهاد ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ والقيود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ ﴿أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ولذاتها ﴿مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: بدل نعيمها ﴿فَمَا مَتَعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب متاع ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾: حقير.

٣٩ - ﴿إِلَّا﴾ بإدغام (لا) في نون (إن) الشرطية في الموضعين ﴿تَنَفَّرُوا﴾: تخرجوا مع النبي ﷺ للجهاد ﴿بِعِزَّتِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً ﴿وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يأت بهم بدلكم ﴿وَلَا تَضُرُّوهُ﴾ أي: الله، أو النبي ﷺ ﴿شَيْئًا﴾ بترك نصره فإن الله ناصر دينه ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه نصر دينه ونبيه.

٤٠ - ﴿إِلَّا تَضُرُّوهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ﴾: حين ﴿أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من مكة، أي: ألجؤوه إلى الخروج لما أرادوا قتله، أو حبسه، أو نفيه بدار الندوة ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ﴾، حال، أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر، المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يخذله في غيرها. ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿هُمَا فِي الْغَارِ﴾: نَقَبَ فِي جَبَلِ ثَوْرٍ ﴿إِذْ﴾، بدل ثان ﴿يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾ أبي بكر وقد قال له لما رأى أقدام المشركين: لو نظر أحدهم تحت قدميه لأبصرنا: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ بنصره ﴿فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ﴾: طمأنينته ﴿وَعَلَيْهِ﴾ قيل: على النبي ﷺ، وقيل: على أبي بكر ﴿وَأَيَّدُوهُ﴾ أي: النبي ﷺ ﴿يُجَاهِدُونَ لَمْ تَرَوْهَا﴾ ملائكة في الغار ومواطن قتاله ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: دعوة الشرك ﴿الْأُسْفَى﴾: المغلوبة ﴿وَكَلِمَةَ اللَّهِ﴾ أي: كلمة الشهادة ﴿هِيَ الْفَلِيكُ﴾: الظاهرة الغالبة ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه.

٤١ - ﴿أَنْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا﴾: نِشَاطًا وَغَيْرِ نِشَاطٍ، وَقِيلَ: أَقْوِيَاءَ وَضَعْفَاءَ، أَوْ أَغْنِيَاءَ وَفُقَرَاءَ، وَهِيَ مَنْسُوخَةٌ بِآيَةٍ: (لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ).

﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أَنَّهُ خَيْرٌ لَّكُمْ فَلَا تَتَاقَلَوْا.

٤٢ - وَنَزَلَ فِي الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا: ﴿لَوْ كَانُوا دَعَوْتَهُمْ إِلَيْهِ عَرَضًا﴾: مُتَاعًا مِنَ الدُّنْيَا ﴿قَرِيبًا﴾: سَهْلَ الْمَأْخُذِ ﴿وَسَفَرًا قَاصِدًا﴾: وَسَطًا ﴿لَاتَّبِعُوكَ﴾: طَلَبًا لِلْغَنِيمَةِ.

﴿وَلَكِنْ بَعَدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾: الْمَسَافَةُ فَتَخَلَّفُوا. ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ﴾ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ﴿لَوْ اسْتَطَعْنَا﴾ الْخُرُوجَ ﴿لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ بِالْحَلْفِ الْكَاذِبِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ فِي قَوْلِهِمْ ذَلِكَ.

٤٣ - وَكَانَ ﷺ أَذُنَ لْجَمَاعَةِ فِي التَّخَلُّفِ بِاجْتِهَادٍ مِنْهُ، فَنَزَلَ عِتَابًا لَهُ، وَقَدَّمَ الْعَفْوَ تَطْمِينًا لِقَلْبِهِ:

﴿عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذِنَتْ لَهْمُ﴾ فِي التَّخَلُّفِ، وَهَلَّا تَرَكْتَهُمْ ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ فِي الْعَذْرِ ﴿وَتَعَلَّمَ الْكَذِبِينَ﴾ فِيهِ.

٤٤ - ﴿لَا يَسْتَنْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ فِي التَّخَلُّفِ عَنْ ﴿أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلَيْهِمُ بِالْمُتَّقِينَ﴾.

٤٥ - ﴿إِنَّمَا يَسْتَنْذِنُكَ﴾ فِي التَّخَلُّفِ ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَآزَوَاتُهُمْ﴾: شَكَّتْ قُلُوبُهُمْ فِي الدِّينِ ﴿فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾: يَتَحَيَّرُونَ.

٤٦ - ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ﴾ مَعَكَ ﴿لَأَعَدُّوا لَكُمْ عُدَّةً﴾: أَهْبَةً مِنَ الْآلَةِ وَالزَّادِ. ﴿وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ﴾ أَي: لَمْ يُرِدْ خُرُوجَهُمْ ﴿فَتَبَطَّهْمُ﴾: كَسَلَهُمْ.

﴿وَقِيلَ لَهُمْ﴾: ﴿أَقْعُدُوا مَعَ الْفَاعِلِينَ﴾: الْمَرْضَى وَالنِّسَاءَ وَالصِّبْيَانَ، أَي: قَدَّرَ اللَّهُ تَعَالَى ذَلِكَ.

٤٧ - ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا﴾: فَسَادًا بِتَخْذِيلِ الْمُؤْمِنِينَ. ﴿وَلَا تَضَعُوا ظَنَّاكُمْ﴾ أَي: أَسْرِعُوا بَيْنَكُمْ بِالْمَشْيِ بِالْمَنِيْمَةِ.

﴿يَبْغُونَكُمْ﴾: يَطْلُبُونَ لَكُمْ ﴿الْفِتْنَةَ﴾ بِإِلْقَاءِ الْعِدَاوَةِ ﴿وَفِيكُمْ سَمْعُونُ لَهُمْ﴾ مَا يَقُولُونَ، سَمَاعٌ قَبُولٌ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾.

٤٨ - ﴿لَقَدْ اٰتَيْنَاكَ لَكَ﴾ ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ أول ما قدمت المدينة.

﴿وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾ أي: أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك ﴿حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ﴾: النصر ﴿وَوَظَّهَرَ﴾: عَزَّ ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: دِينُهُ ﴿وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ له، فدخلوا فيه ظاهراً.

٤٩ - ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ اٰتٰنَا مِنْ قَبْلُ﴾ في التخلف ﴿وَلَا نَفْتِيْ﴾ وهو الجدُّ بن قيس، قال له النبي ﷺ: «هل لك في جِلَادِ بني الأصفر؟»

فقال: إني مغرم بالنساء وأخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر عنهن فأقتن.

قال تعالى: ﴿أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ بالتخلف، ﴿وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾ لا محيص لهم عنها.

٥٠ - ﴿إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ﴾ كنصر وغنيمة ﴿تَسُوْهُمْ وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ﴾: شدة.

﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا﴾ بالحزم حين تخلفنا ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: قبل هذه المصيبة ﴿وَيَكْتُولُوا وَهُمْ فَرِحُوا﴾ بما أصابك.

٥١ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾ إصابته.

﴿هُوَ مَوْلَانَا﴾: ناصرنا ومتولي أمورنا ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

٥٢ - ﴿قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ﴾، فيه حذف إحدى التاءين من الأصل، أي: تنتظرون أن يقع ﴿بِنَا إِلَّا إِحْدَى﴾ العاقبتين ﴿الْحُسَيْنَيْنِ﴾، تنية حسنى، وهي تأنيث أحسن: النصر أو الشهادة.

﴿وَنَحْنُ نَرْتَضِ﴾: نتظر ﴿بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ﴾: بقارعة من السماء.

﴿أَوْ بِأَيْدِينَا﴾ بأن يؤذن لنا في قتالكم ﴿فَتَرْتَضُوا﴾ بنا ذلك ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرِضُونَ﴾ عاقبتكم.

٥٣ - ﴿قُلْ اٰنْفِقُوا﴾ في طاعة الله ﴿طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُّنْقَلَبَ مِنْكُمْ﴾ ما أنفقتموه ﴿إِنكُم كُنْتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ﴾، والأمر هنا بمعنى الخبر.

٥٤ - ﴿وَمَا مَعَهُمْ أَن تُقَلَّ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ﴾، فاعل، و(أن تقبل) مفعول ﴿كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى﴾: مثقلون.

﴿وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ﴾ النفقة، لأنهم يعدونها مغرمًا.

لَقَدْ اٰتَيْنَاكَ لَكَ ﴿الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ﴾ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَّهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ٤٨ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ اٰتٰنَا مِنْ قَبْلُ وَلَا نَفْتِيْ اَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِن جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٤٩ إِن تُصِيبَكَ حَسَنَةٌ تَسُوْهُمْ وَإِن تُصِيبَكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَكْتُولُوا وَهُمْ فَرِحُوا ٥٠ قُلْ لَّنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ٥١ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَضِ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرْتَضُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُّتَرِضُونَ ٥٢ قُلْ اٰنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّنْ يُّنْقَلَبَ مِنْكُمْ إِنكُم كُنْتُمْ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ٥٣ وَمَا مَعَهُمْ أَن تُقَلَّ مِنْهُمْ نَفَقَتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ٥٤

٥٥ - ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: أن يعذبهم ﴿يَبَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب ﴿وَتَرْهَقُ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ فيعذبهم في الآخرة أشدَّ العذاب.

٥٦ - ﴿وَيُخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِيَّاهُمْ لِمَنْكُمُ﴾ أي: مؤمنون ﴿وَمَا هُمْ بِمَنْكُمُ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ﴾ يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون بغيره.

٥٧ - ﴿لَوْ يَخْتَدِرُ مُلْكُكُمْ يَلْجِئُونَ إِلَيْهِ﴾ أي: مفرّرت: سراديب ﴿أَوْ مَدَّخَلًا﴾: موضعاً يدخلونه ﴿لَوْلَا إِلَهِهٖ وَهُمْ يَحْمُحُونَ﴾: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم إسراعاً لا يرده شيء، كالفرس الجموح. ٥٨ - ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك ﴿فِي قَسَمٍ﴾: القسم ﴿الَّذِينَ هُمْ يَصْخَبُونَ﴾: ٥٩ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا حَسَبْنَا﴾: كافينا ﴿اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنيمة أخرى ما يكفيننا ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ

رَغَبُونَ﴾ أن يغنيننا، وجواب لو: لكان خيراً لهم. ٦٠ - ﴿إِنَّمَا أَلْصَقْتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: الذين لا يجدون ما يكفهم ﴿وَالْعَجِلِينَ﴾ أي: الصدقات، من جاب وقاسم، وكاتب وحاشر ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ﴾: ليسلموا، أو ثبتت إسلامهم، أو يسلم نظراؤهم، أو يذبوا عن المسلمين، أقسام، والأول والأخير لا يعطيان اليوم عند الشافعي رضي الله تعالى عنه لعز الإسلام، بخلاف الآخرين، فيعطيان على الأصح ﴿وَفِي﴾ فك ﴿الرِّقَابِ﴾ أي: المكاتبين ﴿وَالْعَنَمِينَ﴾: أهل الدين إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء ﴿وَأَبْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره ﴿فَرِيضَةً﴾، نصب بفعله المقدر ﴿وَبَرَكِ اللَّهُ وَآلَهُ عَلَيْهِ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه، فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وجد، فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض، وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قسم، لعسره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كل صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع، وبيّنت السنة أن شرط المعطى منها الإسلام، وأن لا يكون هاشمياً ولا مطلبياً. ٦١ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعيه وينقل حديثه ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ أي: يسمع كل قيل ويقبله، فإذا حلفنا له أننا لم نقل، صدقنا ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أَذُنٌ﴾: مُسْمَعٌ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ لا مسموع شر ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾: يصدق ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ فيما أخبروه به لا لغيرهم، واللام زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره ﴿وَرَحْمَةً﴾، بالرفع عطفاً على ﴿أَذُنْ﴾ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ﴾ أيها المؤمنون فيما بلغكم عنهم، من أذى الرسول أنهم ما أتوه ﴿يُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ﴾ بالطاعة ﴿إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾ حقاً.

وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر (الله) أو (رسوله) محذوف.

٦٣ - ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿مَنْ يُكَادِرُ﴾: يشاقق ﴿اللَّهُ وَرَسُولُهُ فَأَنْتَ لَهُمْ تَارَ جَهَنَّمَ﴾ جزاء ﴿خَلِيداً فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ﴾.

٦٤ - ﴿يَحْذَرُ﴾: يخاف ﴿الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من النفاق وهم مع ذلك يستهزئون.

﴿قُلْ أَتَسْتَهْزِئُونَ﴾ أمر تهديد ﴿إِنَّ اللَّهَ مُخَيِّجٌ﴾: مظهر ﴿مَا تَحْذَرُونَ﴾ إخراجهُ من نفاقكم.

٦٥ - ﴿وَلَكِنَّ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك.

﴿لَيَقُولُنَّ﴾ معتردين: ﴿إِنَّمَا كُنَّا نَحْوُكُمْ وَكَلْبُ﴾ في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَيُّهَا وَعَائِيَهُ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾.

٦٦ - ﴿لَا تَقْلُدُوا﴾ عنه ﴿بَدَّ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان.

﴿إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ﴾ بإخلاصها وتوبتها كمحشي بن حُمَيْرٍ ﴿تُعَذِّبُ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾: مُصْرِينَ عَلَى النِّفَاقِ وَالِاسْتِهْزَاءِ.

٦٧ - ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: متشابهون في الدين كأبعض الشيء الواحد.

﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ﴾: الكفر والمعاصي.

﴿وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ﴾: الإيمان والطاعة.

﴿وَيَقْصُصُونَ أَلْيَهُمْ﴾ عن الإنفاق في الطاعة.

﴿نَسُوا اللَّهَ﴾: تركوا طاعته ﴿فَلْيَسِّرْهُمْ﴾: تركهم من لطفه ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٦٨ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتُ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ﴾ جزاء وعقاباً.

﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم.

٦٩ - أنتم أيها المنافقون ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَأْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا﴾: تمتعوا ﴿بِمَخْلَقَتِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا.

﴿فَاسْتَمْتَعُوا﴾ أيها المنافقون ﴿بِمَخْلَقَتِهِمْ﴾ كما استمتع الذين من قبلكم بمخلقتهم وخضمت في الباطل والطعن في النبي ﷺ ﴿كَالَّذِي خَاصُّوا﴾ أي: كخوضهم.

﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٧٠ - ﴿اللَّهُ يَأْتِيهِمْ نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ﴾: قوم هود.

﴿وَنُوحٌ﴾: قوم صالح.

﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب.

﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ﴾: قرى قوم لوط، أي: أهلها.

كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَكَأْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَدًا فَاسْتَمْتَعُوا بِمَخْلَقَتِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِمَخْلَقَتِهِمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِمَخْلَقَتِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاصُّوا أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَوْمٌ نُوحٍ وَعَادٌ وَنُوحٌ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَتَيْنَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنَّبِيِّتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

﴿أَتَيْنَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنَّبِيِّتِ﴾: بالمعجزات، فكذبوهم فأهلكوا.

﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾: بأن يعذبهم بغير ذنب.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾: بارتكاب الذنب.

٧١ - ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ لا يعجزه شيء عن إنجازه وعده ووعيده ﴿حَكِيمٌ﴾: لا يضع شيئاً إلا في محله.

٧٢ - ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكَنٌ طَيِّبَةٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾: أعظم من ذلك كله ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٧٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ بالسيف
وَالْمُنَافِقِينَ بِاللِّسَانِ وَالْحِجَّةَ ﴿وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾
بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا وَهُمْ جِهَتُهُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾:
المرجع هي.

٧٤ - ﴿يَخْلُفُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَا قَالُوا﴾
ما بلغك عنهم من السب ﴿وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ
وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ﴾: أظهروا الكفر بعد إظهار
الإسلام ﴿وَهُمْ أَيْمَانُ يَمَازُ يَتَالَوُا﴾ من الفتك بالنبي ليلة
العقبة عند عوده من تبوك، وهم بضعة عشر رجلاً،
فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه
فردوا ﴿وَمَا تَقْمُوا﴾: أنكروا ﴿إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ
وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بالغنائم بعد شدة حاجتهم،
المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُقيم
﴿فَإِنْ يَتُوبُوا﴾ عن النفاق ويؤمنوا بك ﴿بِكَ خَيْرٌ لَّهُمْ
وَلَنْ يَتُوبُوا﴾ عن الإيمان ﴿يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي
الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار ﴿وَمَا لَهُمْ فِي
الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحفظهم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾
يمنعهم. ٧٥ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَنْفِرُوا مِنْ
فَضْلِهِ لَنْصَدَّقَكَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ
وَمَا وَهُمْ جِهَتُهُمْ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾ يَخْلُفُونَ بِاللَّهِ
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ
وَهُمْ أَيْمَانُ يَمَازُ يَتَالَوُا وَمَنْ تَقْمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا بِكَ خَيْرٌ لَّهُمْ وَإِنْ يَتُوبُوا يَعَذِّبُهُمُ
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهُ لَنْ يَنْفِرُوا
مِنْ فَضْلِهِ لَنْصَدَّقَكَ وَلَنْ يَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾
فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَخْلُؤُا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا
اللَّهُ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

الصاد ﴿وَلَنْ يَكُونُوا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ومنهم، أي: ومن المنافقين نفر أعطوا الله عهدهم ومواثيقهم: لئن أغناهم
من فضله ليصدقن وليكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وأعرضوا عن دين الله يصدون
عنه، فما وفوا بما قالوا، ولا صدقوا فيما ادعوا، فأعقبهم هذا الصنيع نفاقاً في قلوبهم إلى يوم
يلقون الله ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ كما قال تعالى: ٧٦ - ﴿فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ يَخْلُؤُا بِهِ وَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعة الله
﴿وَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾. ٧٧ - ﴿فَأَعْقَبَهُمْ﴾ أي: فصير عاقبتهم ﴿نِفَاقًا﴾ ثابتاً ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ﴾ أي: الله،
وهو يوم القيامة ﴿بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ فيه. وهذه الآيات الكريمة تتحدث عن
نموذج من الناس متكرر في كل عصر، ونجده كثيراً في ديانا اليوم، فعندما يكون الواحد منهم في العسر
والضيق يعاهد الله أمام بعض عباد الله على أن يفعل كذا وكذا إن يسر الله له ورزقه من فضله. فإذا ما
يسر الله له واستجاب له فرزقه من فضله نكث وانحرف عن الصراط المستقيم. إن هذا النموذج المتكرر
اتصف بصفة المنافقين الذين إذا وعدوا أخلفوا وربما كان هذا سبباً ليمتنع النفاق في قلوبهم. ٧٨ - ﴿أَلَمْ
يَعْلَمُوا﴾ أي: المنافقون ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾: ما أسرؤهم في أنفسهم ﴿وَنَجْوَاهُمْ﴾: ما تتاجوا به بينهم
﴿وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾: ما غاب عن العيان. ٧٩ - ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدق بشيء
كثير، فقال المنافقون: مُرَاءٍ، وجاء رجل فتصدق بصاع، فقالوا: إن الله غني عن صدقة هذا، فنزل:
﴿الَّذِينَ﴾، مبتدأ ﴿يَلْمِزُونَ﴾: يعيبون ﴿الْمُطَّوِّعِينَ﴾: الْمُتَنَفِّلِينَ ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا
يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾: طاقاتهم فيأتون به ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾، والخبر: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾: جازاهم على
سخريتهم ﴿وَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٨٠ - ﴿اسْتَغْفِرْ﴾ يا محمد ﴿لَهُمْ أَوْ لَا سَتَغْفِرَ لَهُمْ﴾، تخيير له في الاستغفار وتركه.

قال ﷺ: «إني خيَّرت فاخترت» يعني الاستغفار، رواه البخاري (١٣٦٦).

﴿إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾
قيل: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار.

وفي حديث البخاري المتقدم: «لو أعلم أي لوزدت على السبعين غفر، لزدت عليها» وقيل: المراد العدد المخصوص، لحديثه أيضاً: «وسأزيد على السبعين» فبين له حسم المغفرة بآية: (سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ).

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾.

٨١ - ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ﴾ عن تبوك ﴿بِمَقْعَدِهِمْ﴾ أي: بقعودهم ﴿خَلَفَ﴾ أي: بعد ﴿رَسُولَ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لَا تَنْفِرُوا﴾: تخرجوا إلى

الجهاد ﴿فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا﴾ من تبوك، فالأولى أن يتقوها بترك التخلف ﴿لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: يعلمون ذلك ما تخلفوا.

٨٢ - ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا﴾ في الدنيا ﴿وَلْيَبْكُوا﴾ في الآخرة ﴿كَبِيرًا جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾، خبر عن حالهم بصيغة الأمر.

٨٣ - ﴿فَإِنْ رَجَعَكَ﴾: ردك ﴿اللَّهُ﴾ من تبوك ﴿إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ﴾ ممن تخلف بالمدينة من المنافقين ﴿فَاسْتَذْنُوكَ لِلْخُرُوجِ﴾ معك إلى غزوة أخرى.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ﴾: المتخلفين عن الغزو من النساء والصبيان وغيرهم.

٨٤ - ولما صلى النبي ﷺ على ابن أبي نزل: ﴿وَلَا تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا نَقَمَ عَلَى قَبْرِهِ﴾ لدفن أو زيارة ﴿إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَسِقُونَ﴾: كفرون.

٨٥ - ﴿وَلَا تُعْجِبْكُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَدُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَرْهَقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

٨٦ - ﴿وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ﴾ أي: طائفة من القرآن ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَذْنَكْ أُولُوا الظُّلُمِ﴾: ذوو الغنى ﴿وَمِنْهُمْ وَقَالُوا دَرْنَا نَكُنْ مَعَ الْقَاعِدِينَ﴾.

٨٧ - ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾ جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في البيوت ﴿وَطِيعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الخير.

٨٨ - ﴿لَيْكِنَ الرَّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: الفاترون.

٨٩ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٩٠ - ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال، أي: المعتذرون بمعنى المعذورين، ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي ﷺ ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم، فأذن لهم.

﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب عن المجيء للاعتذار ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

٩١ - ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ كالشيوخ.

﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمي والزمنى.

﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد ﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التخلف عنه.

﴿إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ في حال قعودهم بعدم الإرجاف والتثبيط، والطاعة.

﴿مَّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: طريق بالمواخاة.

﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم في التوسعة في ذلك.

٩٢ - ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى الغزو، وهم سبعة من الأنصار.

وقيل بنو مقرن ﴿قُلْتَ لَا أَحِمْدُ مَا أَحْمَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾، حال ﴿تَوَلَّوْا﴾، جواب (إذا) أي: انصرفوا.

﴿وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضٌ﴾: تسيل ﴿مِنْ﴾، للبيان ﴿الدَّمْعِ حَزَنًا﴾ لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد.

٩٣ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَقْبِلُوكَ﴾ في التخلف.

﴿وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تقدم مثله.



٩٤ - ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْأَغْيَبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَسِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٥﴾

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ﴾: نُصَدِّقُكُمْ ﴿قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم.

﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عِلِّيِّ الْأَغْيَبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله.

﴿فَيَنْتَسِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

٩٥ - ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾: رجعتكم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك أنهم معذورون في التخلف ﴿لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المعاتبه.

﴿فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾: قدر لحبب باطنهم ﴿وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٩٦ - ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ أي: عنهم، ولا ينفع رضاكم مع سخط الله.

٩٧ - ﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَفَسَاقًا﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغِلَظ طباعهم، وبُعدهم عن سماع القرآن.

﴿وَأَجْدَرُ﴾: أولى ﴿أَنْ، أَي: بَأَنَّ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾ من الأحكام والشرائع. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم.

٩٨ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَعْرَمًا﴾: غرامة وخسراناً لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وعُظفان.

﴿وَيَرْتَضِ﴾: ينتظر ﴿بِكُلِّ الدَّوَابِّ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتخلص ﴿عَلَيْهِمْ دَايِرَةُ السَّوْءِ﴾ أي: يدور العذاب والهلاك عليهم لا عليكم.

﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده ﴿عَلِيمٌ﴾ بأفعالهم.

٩٩ - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ كجُهينة ومُزينة.

﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿قُرْبَةً﴾ تُقَرِّبُهُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَ﴾ وسيلة إلى ﴿صَلَوَاتِ﴾: دعوات ﴿الرَّسُولِ﴾ له ﴿آلَا إِنَّهَا﴾ أي: نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ لَهُمْ﴾ عنده ﴿سَبِيلُ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته.

﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأَ اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِّيِّ الْأَغْيَبِ وَالشَّهَادَةِ فَيَنْتَسِبُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٩٤ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعَرِّضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَآ وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٩٥ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ٩٦ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَفَسَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أُنْزِلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٩٧ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَعْرَمًا وَيَرْتَضِ بِكُلِّ الدَّوَابِّ عَلَيْهِمْ دَايِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٩٨ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٩٩ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ كَجُهَيْنَةَ وَمُزَيْنَةَ ١٠٠ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قُرْبَةً تَقَرِّبُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ سَبِيلَةَ إِلَىٰ صَلَوَاتِ الرَّسُولِ لَهُ آلا إِنَّهَا أَي: نَفَقَتُهُمْ قُرْبَةٌ لَهُمْ عِنْدَهُ سَبِيلُ اللَّهِ فِي رَحْمَتِهِ جَنَّتُهُ ١٠١ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِأَهْلِ طَاعَتِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ ١٠٢

١٠٠ - ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ أُولَئِكَ مِنْ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ﴾
وهم من شهد بدرًا، أو جميع الصحابة ﴿وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ﴾ إلى يوم القيامة ﴿يُحْسِنُ﴾ في العمل
﴿رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه
﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠١ - ﴿وَمَنْ حَوَّلَكُمْ﴾ يا أهل المدينة ﴿مَنْ
الْأَعْرَابِ مُتَّبِقُونَ﴾ كَأَسْلَمَ وَأَشْجَعَ وَغَفَارٍ ﴿وَمَنْ أَهْلُ
الْمَدِينَةِ﴾ منافقون أيضًا ﴿مَرَدُّوْا عَلَى الْإِنْفَاقِ﴾: لَجُّوا
فيه واستمروا ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ خطابٌ للنبي ﷺ ﴿تَحْنُ
تَعْلَمُهُمْ سَعْدِيَهُمْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالفضيحة أو القتل في
الدنيا، وعذاب القبر ﴿ثُمَّ يَرُدُّونَ﴾ في الآخرة
﴿إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ هو النار.

١٠٢ - ﴿وَرَوْى قَوْمٌ﴾ عَآخِرُونَ، مبتدأ ﴿أَعْرِفُوا
يَذُنُّوهُمْ﴾ من التخلف، نعت، والخبر: ﴿خَاطَطُوا عَمَلًا
صَالِحًا﴾ وهو جهادهم قبل ذلك، أو اعترافهم
بذنوبهم، أو غير ذلك ﴿وَعَآخِرُ سَيِّئًا﴾ وهو تخلفهم
﴿عَنِ اللَّهِ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ نزلت في
أبي لبابة وجماعة أوثقوا أنفسهم في سوري

المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين، وحلفوا لا يحلُّهم إلا النبي ﷺ، فحلَّهم لما نزلت. قال ابن
كثير: وهذه الآية وإن كانت نزلت في أناس معينين، إلا أنها عامة في كل المذنبين الخاطئين المخلصين
المتلوئين.

١٠٣ - ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ من ذنوبهم، فأخذ ثلث أموالهم وتصدق بها
﴿وَصَلَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم ﴿إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ﴾: رحمة ﴿هُمُ﴾ وقيل: طمأنينة بقبول توبتهم ﴿وَاللَّهُ
سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾.

١٠٤ - ﴿الَّذِينَ يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ بِالْأَصْدَقَاتِ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ﴾ على
عباده بقبول توبتهم ﴿الْزَّحِيمُ﴾ بهم، والاستفهام للتقرير، والقصد به تهييجهم إلى التوبة والصدقة.

١٠٥ - ﴿وَقُلْ﴾ لهم، أو للناس: ﴿اعْمَلُوا﴾ ما شئتم ﴿فَسَرِّى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَرِّدُونْ﴾ بالبعث
﴿إِلَى عِلِّيِّ الْأَفْقَابِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله ﴿فَيَنْشُرْكُمْ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ يجازيكم به.

١٠٦ - ﴿وَعَاخِرُونَ﴾ من المتخلفين ﴿مُرجون﴾: مؤخرون عن التوبة ﴿لَا تَمُرُّ لَكُمْ﴾ فيهم بما يشاء ﴿إِنَّمَا
يُعَذِّبُهُمْ﴾ بأن يميتهم بلا توبة ﴿وَإِنَّمَا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم، وهم الثلاثة
الآتون بعد: مُرارة بن الربيع، وكعب بن مالك، وهلال بن أمية، تخلفوا كسلًا وميلًا إلى الدعة، لا
نفاقًا، ولم يعتذروا إلى النبي ﷺ بغيرهم، فوقف أمرهم خمسين ليلة، وهجرهم الناس حتى نزلت توبتهم
بعد.

١٠٧ - ﴿وَمِنْهُمْ﴾ منهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا﴾ وهم اثنا عشر من المنافقين ﴿ضُرَّكًا﴾ مضارة لأهل مسجد قباء ﴿وَكُفْرًا﴾ أي: تقوية للكفر الذي يضمرونه، لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب ليكون له معقلاً إذا جاء، ومكاناً ينزل فيه من يأتي من عنده، وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ: ﴿وَقَرِيفًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الذين كانوا يصلون في مسجد قباء فيغص بهم، وذلك بأن يصلي بعضهم في مسجدهم فيحصل التفريق بين المؤمنين ﴿وَلَا رِصَادًا﴾ أي: إعداداً وانتظاراً وترقباً ﴿لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهو الراهب أبو عامر الفاسق ﴿مَنْ قَبِلَ﴾، وهو متعلق بـ (حارب) أي (لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ). ﴿وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ﴾: ما ﴿أَرَدْنَا﴾ بينائهم ﴿إِلَّا﴾ الفعلة ﴿الْحَسَنَ﴾ من الرفق بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك، وكانوا سألوا النبي ﷺ أن يصلي فيه، فنزل: ١٠٨ - ﴿لَا تَقْعُدُوا نَاصِيَةَ الْبَيْتِ﴾ أن يصلي فيه، فأرسل جماعة هدموه وحرقوه، وجعلوا مكانه كناسة تلقى فيها الجيف ﴿لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ﴾: بُنيت قواعده ﴿عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾

وضع، يوم حَلَلَتْ بدار الهجرة، وهو مسجد قباء كما في «البخاري» (٣٩٠٦) ﴿أَحَقُّ﴾ منه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿تَقُومَ﴾ تصلي ﴿فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ﴾ هم الأنصار ﴿يُحْبِطُونَ أَنْ يَنْظُرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطْهَرِينَ﴾ أي: يُنِيبُهُمْ، وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء. روى ابن خزيمة في «صحيحه» (٨٣) عن عويم بن ساعدة أنه ﷺ أتاهم في مسجد قباء فقال: «إن الله تعالى قد أحسن عليكم الشاء في الطهور في قصة مسجدكم، فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟» قالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً، إلا أنه كان لنا جيران من اليهود، وكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط، فغسلنا كما غسلوا، وفي حديث رواه البزار: فقالوا: نُتْبِعُ الْحَجَارَةَ بالماء، فقال: «هو ذاك، فعليكموه». ١٠٩ - ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى تَقْوَى﴾: مخافة ﴿مَنْ اللَّهَ وَ﴾ رجاء ﴿رِضْوَانٍ﴾ منه ﴿خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيُوتَهُ عَلَى شَقَا﴾: طَرَف ﴿جُرْفٍ﴾: جانب ﴿هَارٍ﴾: مُشْرِفٌ عَلَى السَّقُوطِ ﴿فَأَنْهَارٍ بِهِ﴾: سقط مع بانيه ﴿فِي نَارِ جَهَنَّمَ﴾ خيراً؟ تمثيل للبناء على ضد التقوى بما يؤول إليه، والاستفهام للتقرير، أي: الأول خير، وهو مثال مسجد قباء، والثاني مثال مسجد الضرار ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾. ١١٠ - ﴿لَا يَزَالُ بُنْيَتُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً﴾: شَكًّا ﴿فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ﴾: تنفصل ﴿قُلُوبُهُمْ﴾ بأن يموتوا ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم. ١١١ - ﴿إِنْ اللَّهَ أَسْتَرَى مِنْكَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ بأن يبذلوها في طاعته كالجهاد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿يَقْنِطُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ﴿فَيَقْنِطُوا وَيُقْنِطُوا﴾، جملة استئناف، بيان للشراء، فيقتل بعضهم ويقايل الباقي ﴿وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المحذوف ﴿فِي التَّوْبَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْفُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ؟﴾ أي: لا أحد أوفى منه ﴿فَأَسْتَبْشِرُوا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿بِيعُوكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ﴾ وَذَلِكَ ﴿الْبَيْعُ﴾ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ: المُنِيلُ غاية المطلوب.

١١٢ - ﴿التَّائِبُونَ﴾ - رفع على المذبح بتقدير مبتدأ - من الشرك والنفاق.

﴿التَّائِبُونَ﴾: المخلصون العبادة لله ﴿التَّائِبُونَ﴾ له على كل حال.

﴿التَّائِبُونَ﴾: الصائمون.

﴿الرَّكَعُونَ التَّائِبُونَ﴾ أي: المصلون ﴿الْأَمْرُونَ﴾ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّكَهَاتِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَفِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ: لأحكامه بالعمل بها ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٣ - ونزل في استغفاره ﷺ لعمه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولَىٰ قُرْبَىٰ﴾: ذوي قرابة ﴿مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُم أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النار، بأن ماتوا على الكفر.

١١٤ - ﴿وَمَا كَانِ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ بقوله: (سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي) رجاء أن يسلم.

﴿فَلَمَّا بَيَّنَّ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ﴾: بموته على الكفر ﴿تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾: وترك الاستغفار له.

﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ﴾: كثير التضرع والدعاء ﴿حَلِيمٌ﴾: صبور على الأذى.

١١٥ - ﴿وَمَا كَانِ اللَّهُ يُضِلُّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ﴾ للإسلام ﴿حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ﴾ من العمل، فلا يتقوه، فيستحقوا الإضلال.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه مستحق الإضلال والهداية.

١١٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ أَلْسُنًا وَلَا أَرْضٌ يَخْتِجُ وَيُؤْتِ وَمَا لَكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِن وَلِيٍّ﴾ يحفظكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٌ﴾ يمنعكم عن ضرره.

١١٧ - ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ﴾ أي: آدم توبته ﴿عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ أي: وقتها، وهي حالهم في غزوة تبوك.

كان الرجلان يقتسمان ثمرة، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحر حتى شربوا القُرْثَ ﴿مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ﴾: تميل ﴿قُلُوبُ قَرِيقٍ مِّنْهُمْ﴾ عن اتِّباعه إلى التخلف لما هم فيه من الشدة.

﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾ بالثبات ﴿إِنَّهُمْ بِهِمْ رُءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾.

١١٨ - ﴿و﴾ تاب ﴿عَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا﴾

عن التوبة عليهم بقرينة.

﴿حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ أي: مع رُحبتها، أي: سعتها، فلا يجدون مكاناً يطمنون إليه.

﴿وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ﴾: قلوبهم، للغم والوحشة بتأخير توبتهم، فلا يسعها سرور ولا أنس.

﴿وَطَلَّوْا﴾: أيقنوا ﴿أَن﴾، مخففة ﴿لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ﴾: وقَّهم للتوبة ﴿لِيُتُوبُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ.

١١٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾ بترك معاصيه ﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ في الإيمان والعهود، بأن تلتزموا الصدق.

١٢٠ - ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾ إذا غزا.

﴿وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ بأن يصونوها عما

وَعَلَى الَّذِينَ خَلَفُوا حَتَّى إِذَا صَافَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَصَافَتْ عَلَيْهِمُ أَنْفُسُهُمْ وَطَلَّوْا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيُتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِئًا يَغِيظَ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ نَيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِحَاجَتِهِمْ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

رَضِيَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الشَّدَائِدِ، وهو نهْيٌ بلفظ الخبر.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: النهي عن التخلف ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ﴾: عطش ﴿وَلَا نَصَبٌ﴾: تعب ﴿وَلَا مَخْمَصَةٌ﴾: جوع ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطَّوُّنَ مَوْطِئًا﴾، مصدر بمعنى (وطأ).

﴿يَغِيظُ﴾: يُغضب ﴿الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ﴾: قتلاً أو أسراً أو نهباً ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ﴾: ليُجازوا عليه.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: أجْرهم، بل يُبقيهم.

١٢١ - ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ﴾ فيه ﴿نَفَقَةً صَغِيرَةً﴾ ولو ثمرة ﴿وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا﴾ بالسير ﴿إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ﴾ ذلك ﴿لِيُخْرِجَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

١٢٢ - ولما وُجِّهوا على التخلف، وأرسل النبي ﷺ سرية، نفروا جميعاً، فنزل:

﴿وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا﴾ إلى الغزو ﴿كَافَّةً فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ﴾: قبيلة ﴿مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾: جماعة ومكث الباقيون ﴿لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو بتعليمهم ما تعلموه من الأحكام ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ عقاب الله بامتنال أمره ونهيه.

قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا خرج النبي ﷺ.

١٢٣ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلُوا لِلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ مِنَ الْكُفَّارِ أَي: الأقرب فالأقرب منهم.

﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾: شدة، أي: أغلظوا عليهم ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ بالعون والنصر.

١٢٤ - ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ من القرآن ﴿فَمِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين ﴿مَنْ يَقُولُ﴾ لأصحابه استهزاء: ﴿أَيُّكُمْ زَادَهُ هَذِهِ﴾ أي: تصديقاً؟

قال تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ لتصديقهم بها ﴿وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ﴾: يفرحون بها.

١٢٥ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ﴾: كفراً إلى كفرهم، لكفرهم بها ﴿وَمَا تَأْوُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾.

١٢٦ - ﴿أَوَلَا يَرَوْنَ﴾ أي: المنافقون ﴿أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ﴾: يبتلون ﴿فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ بالقحط والأمراض ﴿فَإِنْ لَا يَتُوبُونَ﴾ من نفاقهم ﴿وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ﴾: يتعظون.

١٢٧ - ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكرهم وقرأها النبي ﷺ ﴿نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يريدون الهرب، يقولون:

﴿هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ إذا قمت؟

فإن لم يره أحد، قاموا، وإلا ثبتوا ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ على كفرهم.

﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الهدى ﴿يَا أَيُّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الحق لعدم تدبرهم.

١٢٨ - ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: منكم، محمد ﷺ.

﴿عَزِيزٌ﴾: شديد ﴿عَلَيْهِ مَا عَشِنْتُمْ﴾ أي: عشتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه.

﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾ أن تهتدوا ﴿يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ﴾: شديد الرحمة ﴿رَحِيمٌ﴾ يريد لهم الخير.

١٢٩ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان بك.

﴿فَقُلْ حَسْبِيَ﴾: كافي ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: به وثقت لا بغيره.

﴿وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، خصه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات.

وروى الحاكم في «المستدرک» (٣٨٨/٢) عن أبي بن كعب قال:

آخر آية نزلت: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ...﴾ إلى آخر السورة.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قِيلُوا لِلَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾
وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ
إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ
﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَرَادَتْهُمْ رِجْسًا
إِلَى رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾ أَوَلَا يَرَوْنَ
أَنَّهُمْ يَقْتُلُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ
لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ
سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ هَلْ يَرِنُكُمْ مِنْ أَحَدٍ
ثُمَّ انْصَرَفُوا صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بَيْنَهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ
﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ
عَلَيْهِ مَا عَشِنْتُمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنِينَ
رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

الْبُرْهَانُ الْخَالِدُ

سُورَةُ الْأَنْكَابِ

مكية إلا (فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ) الْآيَتِينَ أَوْ الثَّلَاثِ، أَوْ: (وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ) مِثَّةٌ وَتِسْعٌ - أَوْ عَشْرٌ - آيَاتٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى (مِنْ) ﴿الْحَكِيمِ﴾: الْمُحْكَم.

٢ - ﴿أَكَانَ لِلنَّاسِ﴾ أي: استفهام إنكار، والجار والمجرور حال من قوله: ﴿عَجَبًا﴾، خبر (كان)، واسمها ﴿أَنْ أَوْحَيْنَا﴾ أي: إِيحَاؤُنَا ﴿إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ﴾: محمد ﷺ ﴿أَنْ﴾، مفسرة ﴿أَنْذِرُ﴾: خَوْفُ ﴿النَّاسِ﴾: الكافرين بالعذاب ﴿وَيُنْذِرُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ﴾ أي: بَأْنَ ﴿لَهُمْ قَدْ صَدَّقَ﴾ أي: سابقة ومنزلة رفيعة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ وعبر عن السابقة والمنزلة الرفيعة بالقدم، إذ بها يحصل السبق والوصول إلى المنازل الرفيعة، كما يعبر عن النعمة باليد، لأنها تُعطى بها، أي: أَنْ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا بما قدموه من الأعمال. ﴿قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّن، والمشار إليه النبي ﷺ.

٣ - ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر، ولو شاء لخلقهن في لمحة، والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت. ﴿ثُمَّ أَسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿يُنْذِرُ الْأُمَمَ﴾ بين الخلائق ﴿مَا مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْعٍ﴾ يشفع لأحد ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ رُدُّ لقولهم: إن الأصنام تشفع لهم ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدبر ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾: وَحْدَهُ ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾، يادغام التاء في الأصل في الذال.

٤ - ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى ﴿مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا﴾، مصدران منصوبان بفعلهما المقدر. ﴿إِنَّكُمْ﴾، بالكسر استئنافاً، ﴿يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: بدأه بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ بالبعث ﴿لِيَجْزِيَ﴾: يُثِيب ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ﴾: ماء بالغ نهاية الحرارة ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٌ﴾: مؤلم ﴿يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أي: بسبب كفرهم. ٥ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً﴾: ذات ضياء، أي: نور ﴿وَالْقَمَرُ نُورًا وَقَدَرَهُمْ مَنَازِلَ﴾: ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، أو ليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ بذلك ﴿عَدَدَ اللَّيَلِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ لا عبثاً، تعالى عن ذلك ﴿يُقْضَى﴾، يُبَيَّن ﴿الَّذِينَ لَا يَوْمَ يَعْلَمُونَ﴾: يتدبرون. ٦ - ﴿إِنْ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالذهاب والمجيء، والزيادة والنقصان ﴿وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ﴾ من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من حيوان وجبال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها ﴿لَا يَتَّيْتُ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيؤمنون، خصهم بالذكر لأنهم المتفكرون بها.

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ بالبعث
﴿وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بدل الآخرة بإنكارهم لها
﴿وَأَطَاعُوا أَمْرًا﴾: سكنوا إليها ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ
مَائِنَتِنَا﴾: دلائل وحدانيتنا ﴿عَفِلُونَ﴾: تاركون النظر
فيها.

٨ - ﴿أُولَئِكَ مَا لَهُمْ النَّارُ يَمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من
الشرك والمعاصي.

٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
يَهْدِيهِمْ﴾: يرشدهم ﴿رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ﴾: به بأن يجعل
لهم نوراً يهتدون به يوم القيامة ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهِمُ
الْأَنْهَارُ فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾.

١٠ - ﴿دَعْوَتُهُمْ فِيهَا﴾: طلبهم لما يشتهونه في
الجنة أن يقولوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أي: يا الله، فإذا
ما طلبوه وجدوه بين أيديهم ﴿وَنَجَّيْنَاهُمْ﴾ فيما بينهم
﴿فِيهَا سَلَّمُوا وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ﴾، مفسرة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا تفسير ذهب إليه كثير من
المفسرين، ويمكن أن يكون معنى قوله: ﴿دَعْوَتُهُمْ
فِيهَا﴾ أي: دعاؤهم في الجنة ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ يبدؤون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون دعاءهم بحمد الله وشكره
والثناء عليه ﴿وَآخِرُ دَعْوَتِهِمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١١ - ونزل لما استعجل المشركون العذاب: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾ أي: كاستعجالهم
﴿بِالْخَيْرِ لَقَضَى إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ﴾ بأن يهلكهم، ولكن يمهلهم ﴿فَنَذَرُ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي
طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: يترددون متحيرين.

١٢ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿الضَّرُّ﴾: المرض والفقير ﴿دَعَانَا لِجَنبَيْهِ﴾ أي: مضطجعا ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ
قَائِمًا﴾ أي: في كل حال ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ﴾ على كفره ﴿كَأَنَّهُ﴾، مخففة واسمها محذوف، أي:
كانه ﴿أَنَّهُ يَدْعُنَا إِلَى ضُرِّ مَسِّهِ كَذَلِكَ﴾ كما زَيْن له الدعاء عند الضر، والإعراض عند الرخاء ﴿زَيْنَ
لِلْمُسْرِفِينَ﴾: المشركين ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٣ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾: الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك ﴿وَوَدَّ﴾: قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ
بِالْبَيِّنَاتِ﴾ الدالات على صدقهم ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾، عطف على (ظلموا) ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أهلكنا أولئك
﴿تَجْرَى الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين.

١٤ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ﴾، جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ فيها، وهل
تعتبرون بهم فتصدقوا رسلنا؟.



١٥ - ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾: القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات، حال.

﴿قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾: لا يخافون البعث ﴿أَتَيْتِ بِشْرًا غَيْرَ هَذَا﴾ ليس فيه عيب آلِهتنا ﴿أَوْ بَدِّلْهُ﴾ من تلقاء نفسك.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿مَا يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لِي أَن أَبَدِلْهُ مِنْ تِلْقَائِي﴾: قَبْلَ ﴿تَفِيقِي﴾: ما ﴿أَتَيْتِ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ﴾: لَأَخَافُ إِن عَصَيْتُ رَبِّي ﴿بِتَبْدِيلِهِ﴾: عَذَابِ يَوْمِ عَظِيمٍ ﴿هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

١٦ - ﴿قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُمْ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرِكُمْ﴾: أَعْلَمَكُمْ ﴿بِهِ﴾: و(لا) نافية عطف على (ما) قبله.

﴿فَقَدْ لَبِثْتُ﴾: مكثت ﴿فِيكُمْ عُمُرًا﴾: سنيًا أربعين ﴿مِن قَبْلِهِ﴾ لا أحدثكم بشيء ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أنه ليس من قبلي.

١٧ - ﴿فَنَنْزِلُ أَيُّهَا أَحَدٌ﴾: أَظْلَمُ وَمَعْنَى أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا بنسبة الشريك إليه ﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن.

﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ﴾: يسعد ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون.

١٨ - ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَا لَا يَضُرُّهُمْ﴾ إن لم يعبدوه.

﴿وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾: إن عبدوه، وهو الأصنام.

﴿وَيَقُولُونَ﴾ عنها: ﴿هُؤُلَاءِ شَفَعْتُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَتَنْتَبِهُنَّ اللَّهُ﴾: تخبرونه ﴿بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لَعَلِمَهُ، إذ لا يخفى عليه شيء ﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿وَعَلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: معه.

١٩ - ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على دين واحد - وهو الإسلام - من لدن آدم إلى نوح، وقيل: من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لُحَي.

﴿فَاخْتَلَفُوا﴾: بأن ثبت بعض وكفر بعض ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَقَّتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير الجزاء إلى يوم القيامة ﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ أي: الناس في الدنيا ﴿فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من الدين بتعذيب الكافرين.

٢٠ - ﴿وَيَقُولُونَ لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾، على محمد ﷺ ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾: كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد.

﴿فَقُلْ لَهُمْ﴾: ﴿إِنَّمَا الْغَيْبُ﴾: ما غاب عن العباد، أي: أمره ﴿لِلَّهِ﴾ ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ ﴿فَانْظُرُوا﴾ العذاب إن لم تؤمنوا ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

٢١ - ﴿وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾: مطراً وخصباً ﴿مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾: بؤس وجذب ﴿مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا﴾ بالاستهزاء والتكذيب.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا﴾: مجازاة ﴿إِنَّا رُسُلَانَا﴾: الحفظة ﴿يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ﴾.

٢٢ - ﴿هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ﴾: السفن ﴿وَجَرَيْنَ يَمِّ﴾: فيه التفات عن الخطاب ﴿يَرْبِجُ طَيْبَةً﴾: لينة.

﴿وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ﴾: شديدة الهبوب تكسر كل شيء ﴿وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ﴾: أي: أهلكوا.

﴿دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: الدعاء ﴿لَيْنَ﴾، لام قسم ﴿أَجْعَلْنَا مِنْ هَذِهِ﴾: الأحوال ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾: الموحدين.

٢٣ - ﴿فَلَمَّا أَجْعَلْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِيرِ الْعَاقِ﴾: بالشرك.

وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٌ إِذَا لَهُمْ مَكْرٌ فِي ءَايَاتِنَا قُلْ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّا رُسُلَانَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي يُسِرُّكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَيْنَ يَمِّ بَرْجٍ طَيْبَةً وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَيْنَ الَّذِينَ لَنَا آيَاتِنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٢﴾ فَلَمَّا أَجْعَلْنَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِعِيرِ الْعَاقِ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُم عَلَى أَنْفُسِكُمْ مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا أُنْهَاهُ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَمْ تَغْنَبْ بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ ﴿٤﴾ وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥﴾

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّمَا بِغِيكُم﴾: ظلمكم ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾: لأن إثمها عليها ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: تمتعون فيها قليلاً ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾: بعد الموت ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: فنجازيكم عليه.

٢٤ - ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾: صفة ﴿الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ﴾: مطر ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ﴾: بسببه ﴿نَبَاتُ الْأَرْضِ﴾: واشتبك بعضه ببعض ﴿مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾: من البر والشعر وغيرهما ﴿وَالْأَنْعَامُ﴾: من الكلا.

﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾: بهجتها من النبات ﴿وَازَّيَّنَتْ﴾: بالزهر وأصله: تزينت، أبدلت التاء زايًا وأدغمت في الزاي.

﴿وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَدِرُوا عَلَىهَا﴾: متمكنون من تحصيل ثمارها. ﴿أُنْهَاهُ أَمْرُنَا﴾: قضاؤنا أو عذابنا ﴿لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا﴾: أي: زرعها ﴿حَصِيدًا﴾: كالمحصول بالمنجل.

﴿كَأَن﴾، مخففة، أي: كأنها ﴿لَمْ تَغْنَبْ﴾: تكن ﴿بِالْأَمْسِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ﴾: نُبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾.

٢٥ - ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوا إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾: أي: السلامة، وهي الجنة، بالدعاء إلى الإيمان.

﴿وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته ﴿إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٢٦ - ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿الْخُسْفَى﴾: الجنة
﴿وَرِيَادَةً﴾: هي النظر إليه تعالى كما في حديث
مسلم (١٨١) ﴿وَلَا يَرْهَقُ﴾: يغشى ﴿وُجُوهَهُمْ قَرَرٌ﴾
سوادٌ ﴿وَلَا ذَلَّةٌ﴾: كآبة ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا
خَالِدُونَ﴾.

٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ﴾، عطف على ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ أي:
وللذين ﴿كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ﴾: عملوا الشرك ﴿جَزَاءَ سَيِّئَةٍ
يَفْعَلُهَا وَرَهَقَهُمْ ذَلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾، زائـ
﴿عَاصِرٍ﴾: مانع ﴿كَأَنَّمَا أَغْشِيَتْ﴾: ألبست ﴿وُجُوهَهُمْ
فَطَعَاءٌ﴾، بفتح الطاء جمع قطعة ﴿مِنَ الْإِيلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ
أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٨ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَحْشُرُهُمْ﴾ أي: الخلق
﴿جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ﴾، نصب بالزمواء
مقدراً ﴿أَنْتُمْ﴾، تأكيد للضمير المستتر في الفعل
المقدر ليعطف عليه ﴿وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ أي: الأصنام
﴿فَوَلَّيْنَا﴾: مبرنا ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين كما في آية:
﴿وَأَمْسَرُوا أَلْيَوْمَ إِلَهُاتِ الْيَوْمِ﴾ ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿شُرَكَاءُكُمْ مَّا كُنْتُمْ إِِنَّا نَعْبُدُونَ﴾ (ما) نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٢٩ - ﴿فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا يَبْنِئْنَا وَيَبْنِئُكُمْ إِنْ﴾، مخففة، أي: ﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾.

٣٠ - ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: ذلك اليوم ﴿تَبْلُؤُا﴾، من البلوى ﴿كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ﴾: قدّمت من العمل
﴿وَرُدُّوْا إِلَى اللَّهِ مَوْلَهُمْ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم ﴿وَصَلَّ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يَقْتِرُونَ﴾ عليه من
الشركاء.

٣١ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَمَنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ﴾ بمعنى
الأسماع، أي: خلقها ﴿وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدِيرُ الْأَمْرَ﴾ بين
الخلائق؟ ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾: هو ﴿اللَّهُ فَقُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا نُنْفِقُ﴾ فتمنون.

٣٢ - ﴿فَذَلِكُمْ﴾ الفعّال لهذه الأشياء ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿فَمَآذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾؟ استفهام
تقرير، أي: ليس بعده غيره، فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال ﴿فَإِنَّ﴾: كيف
﴿تَصْرُفُونَ﴾ عن الإيمان مع قيام البرهان.

٣٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما صُرف هؤلاء عن الإيمان ﴿حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا﴾: كفروا، وهي:
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية، أو هي: ﴿أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٤٢ - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَعِينُ إِلَيْكَ﴾ إذا قرأت القرآن ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ﴾ ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصمم ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ : يتد

أَنْتَ تُسَمِّعُ الْأَصَمَّ*، شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِمَا رَوْن.

٤٣ - ﴿وَمِنْهُمْ مَّن يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْأَعْمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَتَذَكَّرُونَ﴾، شبههم بهم في عدم الاهتداء، بل هم أعظم إذ هم فاقدون للبصيرة والمشبّه بهم فاقدون للبصر، فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور.

٤٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾.

٤٥ - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ الْقُبُورِ﴾، أي: كأنهم ﴿لَوْ يَلْتَمَوْنَ﴾ في الدنيا، أي: القبور ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّنَ النَّهَارِ﴾ ليهول ما رأوا، وجملة التشبيه حال من الضمير ﴿يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يعرف بعضهم بعضاً إذا بُعثوا، ثم ينقطع التعارف لشدة الأهوال، والجملة حال مقدرة أو متعلّق الظرف ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ﴾: بالبعث ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾.

٤٦ - ﴿وَإِنَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿رُبُّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْلَمُ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّيْنَاكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِدٌ﴾: مُطَّلِع ﴿عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ من تكذيبهم وكفرهم، فيعذبهم أشد العذاب.

٤٧ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِّنَ الْأُمَمِ﴾ ﴿رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ﴾ إليهم فكذبوه ﴿فَصُيِّبَتْ بَيْنَهُمُ الرَّسُولُ وَمَن صَدَقَهُ﴾ ﴿وَهُمْ لَا يَظْلِمُونَ﴾ بتعذيبهم بغير جرم، فكذاك نفعل بهؤلاء.

٤٨ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٤٩ - ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ أَدْفَعُهُ ﴿أَجَلِيهِ﴾ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن يقدرني عليه، فكيف أملك لكم حلول العذاب؟ ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ﴾: مدة معلومة لهلاكهم ﴿إِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾: يتأخرون عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾: يتقدمون عليه.

٥٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُهُمْ﴾ أي: الله ﴿بَيْنَنَا﴾: ليلاً ﴿أَوْ نَهَارًا مَّاذَا﴾: أي شيء ﴿يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ﴾ أي: العذاب ﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: المشركون؟ فيه وضع الظاهر موضع المضمّر، وجملة الاستفهام جواب الشرط كقولك: إذا أتيتك، ماذا تعطيني؟ والمراد به التهويل، أي: ما أعظم ما استعجلوه.

٥١ - ﴿أَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ﴾: حل بكم ﴿مَأْسَمٌ بِهِ﴾ أي: الله، أو العذاب عند نزوله، والهمزة لإنكار التأخير، فلا يقبل منكم، ويقال لكم: ﴿مَأْلَقْنَ﴾ تؤمنون ﴿وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ سَتَعِجِلُونَ﴾ استهزاء؟

٥٢ - ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾ أي: الذي تخلّدون فيه ﴿هَلْ﴾، ما ﴿تُجْزَوْنَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾.

٥٣ - ﴿يَسْتَسْمِعُونَكَ﴾: يستخبرونك ﴿أَحَقُّ هُوَ﴾ أي: ما وعدتنا به من العذاب والبعث؟ ﴿قُلْ إِيَّايَ﴾: نعم ﴿وَرَبِّيَ إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَشَدُّ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين العذاب.

٥٤ - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ﴾: كفرت ﴿مَا فِي الْأَرْضِ﴾ جميعاً من الأموال ﴿لَافْتَدَتْ بِهِ﴾ من العذاب يوم القيامة.

﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ على ترك الإيمان ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير.

﴿وَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الخلائق ﴿وَالْقِسْطُ﴾: بالعدل ﴿وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ﴾ شيئاً.

٥٥ - ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴿بِالْبَعْثِ وَالْجَزَاءِ﴾: ثابت ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ﴾ أي: الناس ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٥٦ - ﴿هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: فسي الآخرة فيجازيكم بأعمالكم.

٥٧ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكَ﴾: كتاب فيه ما لكم وعليكم، وهو القرآن ﴿وَشَفَاءٌ﴾: دواء ﴿لِمَا فِي الصُّدُورِ﴾ من العقائد الفاسدة والشكوك ﴿وَهُدًى﴾ من الضلال ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به.

٥٨ - ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ﴾: الإسلام ﴿وَبِرَحْمَتِهِ﴾: القرآن ﴿فِي ذَلِكَ﴾: الفضل والرحمة ﴿فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ من الدنيا.

٥٩ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿مَّا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾: خلق ﴿لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا﴾ كالبحيرة والسائبة والميتة.

﴿قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَدَّبَ لَكُمْ﴾: في ذلك بالتحليل والتحريم؟ لا ﴿أَمْ﴾: بل ﴿عَلَى اللَّهِ تَقَرُّونَ﴾: تكذبون بنسبة ذلك إليه.

٦٠ - ﴿وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: أي: أي شيء ظنهم به ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾: يحسبون أنه لا يعاقبهم؟ لا ﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ﴾: بياهمالهم والإنعام عليهم ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾.

٦١ - ﴿وَمَا تَكُونُ﴾: يا محمد ﴿فِي شَأْنٍ﴾: أمر ﴿وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ﴾: أي: من الشأن أو الله ﴿مِنْ قُرْآنٍ﴾: أنزله عليكم ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ﴾: خاطبة وأمته ﴿مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا﴾: رُقباء.

﴿إِذْ تُفَيْضُونَ﴾: تأخذون ﴿بِهِ﴾: أي: العمل ﴿وَمَا يَصْرُبُ﴾: يغيب ﴿عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾: أصغر نملة ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٦٢ - ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ في الآخرة.

٦٣ - هم ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ الله بامتنال أمره ونهيه.

٦٤ - ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: لهم البُشْرَى بالفوز بالخيرات العاجلة في الحياة الدنيا كالنصر والفتح والغنيمة والثناء الحسن والتمكين في الأرض والصحة والسعادة وغير ذلك.

ومن أنواع البُشْرَى الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تَرى له كما جاء في حديث أخرجه الحاكم (٣٤٠/٢).

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ الجنة والشواب ﴿لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَتِ اللَّهِ﴾ لا خُلف لمواعيده ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

٦٥ - ﴿وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك: لست مرسلًا، وغيره ﴿إِنَّ﴾، استئناف ﴿الْمِزَّةَ﴾: القوة ﴿لِلَّهِ جَمِيعاً هُوَ السَّمِيعُ﴾ للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ بالفعل فيجازيهم وينصرك. ٦٦ - ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ عبيداً وملكاً وخلقاً.

﴿وَمَا يَسْجُدُ لِلَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره أصناماً ﴿شُرَكَاءَ﴾ له على الحقيقة، تعالى عن ذلك.

﴿إِنَّ﴾: ما ﴿يَسْتَعِينُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا الظَّنَّ﴾ أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم.

﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يَكْذِبُونَ في ذلك.

٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْبَلَّ لَسْكَتُوا فِيهِ وَالتَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ إسناد الإبصار إليه مجاز لأنه يبصر فيه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واعتاظ.

٦٨ - ﴿قَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾.

قال تعالى لهم: ﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له عن الولد ﴿هُوَ الْقَنِيُّ﴾ عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حجة ﴿بِهَذَا﴾ الذي تقولونه ﴿أَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾؟ استفهام توبيخ.

٦٩ - ﴿قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بنسبة الولد إليه ﴿لَا يُفْلِحُونَ﴾: لا يسعدون.

٧٠ - لهم ﴿مَتَّعٌ﴾ قليل ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ يتمتعون به مدة حياتهم ﴿ثُمَّ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ﴾ بالموت ﴿ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ﴾ بعد الموت ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

٧١ - ﴿وَاتْلُ﴾ يا محمد ﴿عَلَيْهِمْ نَبَأٌ﴾ خبر ﴿نُوحٍ﴾، ويسدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَقَوْمِ إِن كَانَ كَبُرَ﴾: شق ﴿عَلَيْكُمْ مَقَامِي﴾: بُنِي فِيكُمْ ﴿وَتَذَكِيرِي﴾: وعظي إياكم ﴿يَا بَنَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ﴾: اعزِّمُوا عَلَى أَمْرٍ تَفْعَلُونَهُ بِي ﴿وَشُرَكَاءَكُمْ﴾، الواو بمعنى مع.

﴿ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عِثَّةٌ﴾: مستورا بل أظهره وجاهروني به.

﴿ثُمَّ أَقْضُوا إِلَيَّ﴾: امضوا فيما أردتموه ﴿وَلَا تُظْهِرُونَ﴾: تُمهلون، فإني لست مباليا بكم.

٧٢ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾ عن تذكيري ﴿فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾: ثواب عليه فتولوا ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأَمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٧٣ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَجَبَّتْهُ وَمِنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ﴾: السفينة ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ أي: من معه ﴿خَلَافٍ﴾ في الأرض.

﴿وَأَعْرَفْنَا الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا﴾ بالطوفان ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ﴾ من إهلاكهم، فكَذَلِكَ نَفْعَلُ بِمَنْ كَذَبَكَ.

٧٤ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: نوح ﴿رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ﴾ كإبراهيم وهود وصالح ﴿فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات.

﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل بَعَثِ الرسل إليهم.

﴿كَذَلِكَ نَطْعُ﴾: نَحْنُم ﴿عَلَى قُلُوبِ الْمُتَكِبِينَ﴾ فلا تَقْبَلُ الْإِيمَانَ كما طبعنا على قلوب أولئك.

٧٥ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: قومه: ﴿يَا بَنَاتِنَا﴾ التسع ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾.

٧٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

٧٧ - ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ﴾: إنه لسحر: ﴿أَسِحْرٌ هَذَا؟﴾

وقد أفلح من أتى به، وأبطل سحر السحرة ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّحَرُونَ﴾ والاستفهام في الموضعين للإنكار.

٧٨ - ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَلْفِتْنَا﴾: لِنُتَرَدَّنَا ﴿عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا وَتَكُونُ لَكُمُ الْكِبْرِيَاءُ﴾: الملك ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمُ بِمُؤْمِنِينَ﴾: مصدقين.

٧٩ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتَأْتُونِي بِكُلِّ سِحْرِ عَلِيمٍ﴾ : فأتى

في علم السحر .

٨٠ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما

قالوا له : إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين :-

﴿الْقَوْمَ مَا أَنْتُمْ مُثْقَلُونَ﴾ .

٨١ - ﴿فَلَمَّا الْفَوَءُ حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ﴾ قَالَ مُوسَى

مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ ، (فما) موصول مبتدأ ﴿إِنَّ اللَّهَ

سَيَبْطِلُهُ﴾ أي : سيمحقه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ

الْمُفْسِدِينَ﴾ .

٨٢ - ﴿وَيُحْيِي﴾ : يُثَبِّت وَيُظْهِر ﴿اللَّهُ الْحَقَّ

يَكْلِمُنِيهِ﴾ بمواعيده ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ .

٨٣ - ﴿فَمَا ءَمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةُ﴾ : طائفة ﴿مِنْ

أَوْلَادِ قَوْمِهِ﴾ أي : فرعون ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ

وَمَلَانِهِمْ أَن يَقْتُلَهُمْ﴾ : - للعلماء في عود الضمير في

(قومه) قولان : أحدهما : أنه يعود على فرعون ،

وهو ما ذهب إليه الجلال ، وأيد هذا القول ابن

كثير ، والمراد ب(ملئهم) كبار قوم فرعون . وثانيهما :

أنه يعود على موسى ؛ لأنه أقرب مذكور ، وأيد هذا

القول ابن جرير وكثير من المفسرين ، أي : فما آمن لموسى إلا أولاد من أولاد قومه بني إسرائيل خوفاً

من فرعون وكبار بني إسرائيل الذين كانت لهم مصالح عند فرعون والذين دعاهم موسى فلم يجيبوه .

والمراد عندئذ ب(ملئهم) ملا بني إسرائيل . والقول الثاني هو الراجح والله أعلم - يصرفهم عن دينه بتعذيبه

﴿وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ﴾ : متكبر ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ : أرض مصر ﴿وَأِنَّهُ لَمِنَ الْمُفْسِرِينَ﴾ : المتجاوزين الحدَّ بادعاء

الربوبية .

٨٤ - ﴿وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَآمَنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِن كُنتُمْ مُسْلِمِينَ﴾ . ٨٥ - ﴿فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا

تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ أي : لا تظهرهم علينا فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا .

٨٦ - ﴿وَجِئْنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ .

٨٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا﴾ : اتَّخِذَا ﴿لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً﴾ : مُصَلًّى

تصلون فيه لتأمنوا من الخوف ، وكان فرعون منعهم من الصلاة ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ : اتَّمُّوْهَا ﴿وَبَشِّرِ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ بالنصر والجنة .

٨٨ - ﴿وَقَالَكَ مُوسَى إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا آتَيْنَاهُمْ ذَلِكَ

لِيُضِلُّوْهُ﴾ في عاقبته ﴿عَن سَبِيلِكَ﴾ : دينك ﴿رَبَّنَا أَطِيسَ عَلَى أَمْوَالِهِمْ﴾ : امسخها وأهلكها ﴿وَأَشَدُّ عَلَى

قُلُوبِهِمْ﴾ : اطبع عليها واستوثق ﴿فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ : المؤلم ، دعا عليهم وأمن هارون على

دعائه .

٨٩ - ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى: ﴿قَدْ أُجِيبَتْ دَعْوَتُكُمَا﴾ فَأَهْلَكَتْ أَمْوَالَهُمْ، وَلَمْ يَأْمَنْ فِرْعَوْنَ حَتَّىٰ أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴿فَاسْتَوِيحَا﴾ عَلَى الرِّسَالَةِ وَالِدَعْوَةِ إِلَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ.

﴿وَلَا نَنْتَعِزُّ سُبُلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فِي اسْتِعْجَالِ قَضَائِي.

٩٠ - ﴿وَجَوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ لِحَفَهِمُ ﴿فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بِغِيَا وَعَدَوًا﴾، مَفْعُولُ لَهُ.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ ءَامَنْتُ أَنَّهُ﴾ أَيُّ: بِأَنَّهُ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾، كَرَّرَهُ لِيَقْبَلَ مِنْهُ فَلَمْ يَقْبَلْ، وَقِيلَ لَهُ:

٩١ - ﴿ءَاَلَكُنَّ﴾ تَأْمِنُ ﴿وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بِضَلَالِكَ وَإِضْلَالِكَ عَنِ الْإِيمَانِ.

٩٢ - ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ﴾: نَخْرِجُكَ مِنَ الْبَحْرِ ﴿بِإِدْنِكَ﴾: جِسْدُكَ الَّذِي لَا رُوحَ فِيهِ ﴿لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾: بَعْدَكَ ﴿ءَايَةً﴾: عِبْرَةٌ فَيَعْرِفُوا عِبَادَتَكَ وَلَا يُقَدِّمُوا عَلَىٰ مِثْلِ فَعْلِكَ.

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ بَعْضَ بَنِي إِسْرَائِيلَ شَكُّوا فِي مَوْتِهِ فَأَخْرَجَ لَهُمْ لِبْرِهِ.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ لَا يَتَعَبَّرُونَ بِهَا.

٩٣ - ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾: أَنْزَلْنَا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾: مَنَازِلَ كَرَامَةٍ، وَهُوَ الشَّامُ وَمِصْرُ.

﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ بِأَنْ آمَنَ بَعْضُ وَكَفَرَ بَعْضُ.

﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْعِلْمُ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ بِإِنْجَاءِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَعْذِيبِ الْكَافِرِينَ.

٩٤ - ﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ﴿فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ مِنَ الْقَصَصِ قَرَأْ.

﴿فَتَنَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ فَإِنَّهُ ثَابِتٌ عِنْدَهُمْ يَخْبِرُوكَ بِصَدَقِهِ.

قَالَ ﷺ: «لَا أَشْكُ وَلَا أَسْأَلُ» ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾: الشَّاكِّينَ فِيهِ.

٩٥ - ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَتَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٩٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ﴾: وَجِبَتْ ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ بِالْعَذَابِ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٩٧ - ﴿وَلَوْ جَاءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ فَلَا يَنْفَعُهُمْ حِينَئِذٍ.

٩٨ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلا ﴿كَانَتْ قَرِيبَةً﴾ أريد أهلها ﴿ءَامَنَتْ﴾ قبل نزول العذاب بها ﴿فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا﴾: لكن ﴿قَوْمٌ يُؤْسَسُ لَهَا ءَامَنُوا﴾ عند رؤية أماراة العذاب ولم يُؤخروا إلى حلوله ﴿كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ انقضاء آجالهم.

٩٩ - ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ﴾ بما لم يشأ الله منهم ﴿حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾؟ لا.

١٠٠ - ﴿وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته.

﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ﴾: العذاب ﴿عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون آيات الله.

١٠١ - ﴿قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا﴾ أي: الذي ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى.

﴿وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ﴾، جمع نذير، أي: الرسل ﴿عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ في علم الله، أي: ما

فَلَوْلَا كَانَتْ قَرِيبَةً ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُؤْسَسُ لَهَا ءَامَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ٩٨ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَأَمَنَّ مَن فِي الْأَرْضِ كُلَّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ٩٩ وَمَا كَانَتْ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ١٠٠ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تَعْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠١ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ قُلْ فَانظُرُوا إِلَىٰ مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٠٢ نُنَزِّلُ الرِّسَالَاتِ وَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٠٣ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ ١٠٤ قُلْ يَكَايُنَا النَّاسُ إِنْ كُنْهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي فَلَا أَغْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا وَأَمُرُّ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٥ وَأَنْ أَعْرِضَ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ١٠٦ وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٠٧

تنفعهم.

١٠٢ - ﴿فَهَلْ﴾: فما ﴿يَنْظُرُونَ﴾ بتكذيبك ﴿إِلَّا مِثْلَ آبَائِهِمُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، أي: مثل وقائعهم من العذاب.

﴿قُلْ فَانظُرُوا﴾ ذلك ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

١٠٣ - ﴿نُنَزِّلُ نُنْحِي﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية ﴿رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ من العذاب.

﴿كَذَلِكَ﴾ الإنجاء ﴿حَقًّا عَلَيْنَا نُنَاجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾: النبي ﷺ وأصحابه حين تعذيب المشركين.

١٠٤ - ﴿قُلْ يَكَايُنَا النَّاسُ إِنْ كُنْهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ دِينِي﴾ أنه حق ﴿فَلَا أَغْبُدُ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره وهو الأصنام لشككم فيه.

﴿وَلَكِنْ أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي يَتَوَفَّنَا﴾ بقبض أرواحكم.

﴿وَأَمُرُّ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٠٥ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾: تعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ﴾ إن عبدته ﴿وَلَا يَضُرُّكَ﴾ إن لم تعبد.

١٠٦ - ﴿فَإِنْ فَعَلْتَ﴾ ذلك فرضاً ﴿فَإِنَّكَ إِذَا مِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

١٠٧ - ﴿وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ : يصبك ﴿اللَّهُ يَضُرُّ﴾ كفقير ومرض ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾ : رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ﴾ وإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ : دافع ﴿لِفَضْلِهِ﴾ الذي أرادك به ﴿يُصِيبُ بِهِ﴾ أي : بالخير ﴿مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ .

١٠٨ - ﴿قُلْ يَتَّخِذُ الْنَاسُ قَدَ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۚ لَأَنْ ثَوَابَ اهْتِدَائِهِ لَهُ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ لَأَنْ وَبَالَ ضَلَالِهِ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ۚ فَاجْبِرْكُمْ عَلَى الْهَدَىٰ﴾ .

١٠٩ - ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ۚ وَاصْبِرْ ۚ عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ ۚ حَتَّىٰ يَخْضَعُوا لَكَ ۚ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْمُتَحَكِّمِينَ ۚ أَغْدَلْهُمْ ، وَقَدْ صَبِرَ حَتَّىٰ حُكِمَ عَلَى الْمَشْرِكِينَ بِالْقِتَالِ ، وَأَهْلَ الْكِتَابِ بِالْجِزْيَةِ ۚ

سورة هود

مكية إلا (أَفِرِ الصَّلَاةَ) الآية، أو (إِلَّا فَلَمَّا تَارَكَ) الآية، (وَأُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ) الآية،

مئة واثنان - أو ثلاث - وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنْ يَسْسَسْكَ اللَّهُ يَضُرَّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾ قُلْ يَتَّخِذُ الْنَاسُ قَدَ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ ۚ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٨﴾ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّىٰ يَخْضَعُوا لَكَ ۚ وَاصْبِرْ ۚ عَلَى الدَّعْوَةِ وَأَذَاهُمْ ۚ حَتَّىٰ يَخْضَعُوا لَكَ ۚ فِيهِمْ بِأَمْرِهِ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْمُتَحَكِّمِينَ ﴿١٠٩﴾

سورة هود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتُ اثْنَتَا عَشْرَةَ ۚ إِنَّهُمْ تَمَّ فُضِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴿١﴾ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُ مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ ﴿٢﴾ وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَهُمْ مَنَاحِسَهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۚ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴿٣﴾ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾ أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ ۚ أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَعِشُونَ شِيَابَهُمْ ۚ يَعْلَمُ مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْلُونَ إِنَّهُ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ ﴿٥﴾

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا ﴿كِتَابُ اثْنَتَا عَشْرَةَ آيَةً﴾ بعجيب النظم وبديع المعاني ﴿تَمَّ فُضِّلَتْ﴾ : بُيِّنَتْ بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ أي : الله .

٢ - ﴿أَلَا﴾ أي : بَأَنَّ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۚ إِنَّنِي لَكُ مِّنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالثواب إن أمتتم .

٣ - ﴿وَإِنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا﴾ : ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُغْفِرْ لَهُمْ مَنَاحِسَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿مَنَاحِسًا﴾ بطيب عيش وسعة رزق ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت ﴿وَيُؤْتِ﴾ في الآخرة ﴿كُلَّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلَهُ﴾ : جزاءه ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ ، فيه حذف إحدى التائين ، أي : تُعْرِضُوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ هو يوم القيامة .

٤ - ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ومنه الثواب والعذاب .

٥ - ونزل - كما رواه البخاري (٤٦٨٢) عن ابن عباس - فيمن كان يستحي أن يتخلّى، أو يجامع فيفضي إلى السماء . هذا سبب نزول الآية ، والنص عام ، والعبرة بعموم النص ، لا بخصوص السبب ، فالآية تتحدث عن عداوة المشركين للإسلام والمسلمين ، فهم يثنون صدورهم ويطؤونها على عداوة المسلمين وبغضهم وعلى الكفر . يفعلون ذلك بزعمهم الباطل ليستخفوا من الله . وهو سبحانه عليم بذات الصدور لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وقيل في المنافقين : ﴿أَلَا إِنَّهُمْ يَتَّبِعُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي : الله ﴿أَلَا جِنَّةٌ يَسْتَعِشُونَ شِيَابَهُمْ﴾ : يتغطون بها ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُبْسِرُونَ وَمَا يَأْلُونَ﴾ فلا يغني استخفاؤهم ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ﴾ أي : بما في القلوب .

٦ - ﴿وَمَا مِنْ﴾ ، زائدة ﴿دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دبَّ عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلاً منه تعالى ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾ : مسكنها في الدنيا، أو الصُّلب ﴿وَيُسَوِّدُهَا﴾ بعد الموت، أو الرحم ﴿كُلِّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ : بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ﴾ ، متعلق بـ (خلق) أي : خلقهما وما فيهما منافع لكم ومصالح ليختبركم ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي : أطوع لله.

﴿وَلَيْنَ قُلْتَ﴾ يا محمد لهم : ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ﴾ : ما ﴿هَذَا﴾ القرآن الناطق بالبعث والذي تقوله ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ : بَيِّن.

٨ - ﴿وَلَيْنَ أَخْرَأْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَيْكَ﴾ مجيء ﴿أُمَّةٍ﴾ : أوقات ﴿مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ﴾ استهزاء : ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾ : ما يمنعه من النزول؟

قال تعالى : ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾ : مدفوعاً ﴿عَنْهُمْ وَحَاقَ﴾ : نزل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ من العذاب.

٩ - ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾ : غنى وصحة ﴿ثُمَّ نَرَعْنَهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَتُوسُّ﴾ : قنوط من رحمة الله ﴿كَفُورٌ﴾ : شديد الكفر به.

١٠ - ﴿وَلَيْنَ أَذَقْنَاهُ نِعْمَةً بَعْدَ ضَرَّاءَ﴾ : فقر وشدة ﴿مَسَّتَهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ﴾ : المصائب ﴿عَنِّي﴾ ولم يتوقع زوالها ولا شكر عليها.

﴿إِنَّهُ لَفِجٌّ﴾ : يَطُرُ ﴿فَخُورٌ﴾ على الناس بما أوتي. ١١ - ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماء ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هو الجنة.

١٢ - ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ يا محمد ﴿تَارِكُ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ﴾ فلا تبلغهم إياه لتهاونهم به. ﴿وَصَاقِبُ﴾ : بقاء صدرك ﴿بِتِلَاوَتِهِ عَلَيْهِمْ لِأَجَلٍ﴾ : هَلَا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُزًّا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ﴾ يُصَدِّقُهُ كما اقترحنا.

﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾ فلا عليك إلا البلاغ، لا الإتيان بما اقترحوه.

﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ : حفيظ فيجازيهم.

١٣ - ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿قُلْ فَأَتُوا بِعَشْرِ سُوْرٍ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مُفْتَرِيَةٍ﴾ فإنكم عربيون فصحاء مثلي، تحدّاهم بها أولاً، ثم بسورة ﴿وَأَدْعُوا﴾ للمعاونة على ذلك ﴿مَنْ أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في أنه افتراء.

١٤ - ﴿فَلِإِنْ﴾: ﴿لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي: مَنْ دعوتهم للمعاونة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ خطاب للمشرّكين ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ﴾ ملتبساً ﴿يَعْلَمُ اللَّهُ﴾ وليس افتراءً عليه ﴿وَأَنَّ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ بعد هذه الحجة القاطعة، أي: أسلموا.

١٥ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بأن أصّر على الشرك، وقيل: هي في المرائين ﴿نُوفٍ﴾ إِلَيْهِمْ أَعْمَلَهُمْ أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رحم ﴿فِيهَا﴾ بأن نوسّع عليهم رزقهم ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي: الدنيا ﴿لَا يَبْخُسُونَ﴾: ينقصون شيئاً.

١٦ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحِطَّ﴾: بطل ﴿مَا صَنَعُوا فِيهَا﴾ أي: الآخرة، فلا ثواب له ﴿وَنُطِلَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٧ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى يَتَنَةٍ﴾: بيان ﴿مَنْ رَبَّيَهُ﴾ وهو النبي ﷺ، أو المؤمنون، وهي القرآن ﴿وَيَتْلُوهُ﴾: يتبعه ﴿شَاهِدٌ﴾ له بصدقه ﴿مِنَهُ﴾ أي: من الله، وهو جبريل ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿كَتَبَ مُوسَى﴾: التوراة، شاهد له أيضاً ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾، حال. كمن ليس كذلك؟ لا ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: مَنْ كَانَ عَلَى يَتَنَةٍ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن، فلهم الجنة ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ﴾ مِنَ الْآخِرَابِ: جميع الكفار ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ فَلَا تَكُ فِي مَرْيَوتٍ﴾: شك ﴿مِنَهُ﴾: من القرآن ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

١٨ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة في جملة الخلق ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَدُ﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾: المشركين.

١٩ - ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾: يطلبون السبيل ﴿عِوَجًا﴾: معوجة ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾، تأكيد ﴿كُفْرُونَ﴾.

٢٠ - ﴿أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ﴾ الله ﴿فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ أَوْلِيَائِهِ﴾: أنصار يمنعونهم من عذابه.

﴿يُضَعِّفُ لَهُمُ الْعَذَابَ﴾ بإضلالهم غيرهم ﴿مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ﴾ للحق ﴿وَمَا كَانُوا يَبْصُرُونَ﴾: أي: لفرط كراحتهم له كأنهم لم يستطيعوا ذلك.

٢١ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾ غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ على الله من دعوى الشريك.

٢٢ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا ﴿أَنْتُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾.

٢٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَخْبَتُوا﴾: سكنوا واطمأنوا، أو أنابوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٢٤ - ﴿مِثْلُ﴾: صفة ﴿الْفَرِيقَيْنِ﴾: الكفار والمؤمنين ﴿كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ﴾ هذا مثل الكافر

الذال: تتعظون.

٢٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ قال: ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٢٦ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ ﴿إِنْ عِبَدْتُمْ غَيْرَهُ﴾ عَذَابُ يَوْمِ الْيُسْرِ: مؤلم في الدنيا والآخرة.

٢٧ - ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ وهم الأشراف.

﴿مَا زِلْنَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا﴾ ولا فضل لك علينا.

﴿وَمَا زِلْنَاكَ أَتْبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا أَنْ كَفُرُوا﴾: أسافلنا، كالحاكة والأساكفة.

﴿بَادِئُ الرَّأْيِ﴾ أي: ابتداء من غير تفكير فيك، ونصبه على الطرف، أي: وقت حدوث أول رأيهم.

﴿وَمَا زَلَّيْكُمْ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ﴾ فتستحقون به الاتباع منا ﴿بَلْ نَقُصُّكُمْ كَذِبًا﴾ في دعوى الرسالة، أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٢٨ - ﴿قَالَ يَفْقَهُمْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني ﴿إِنْ كُنتُمْ عَلَىٰ يَنْتَهَى﴾: بيان ﴿مِنْ رَبِّي وَءَانِنِّي رَحْمَةً﴾: نبوة ﴿مِنْ عِنْدِهِ فَعُيِّتَ﴾: خفيت ﴿عَلَيْكُمْ أَنْتُمْ مَكْمُومًا﴾: أنجبركم على قبولها ﴿وَأَنْتُمْ لَهَا كَرِهُونَ﴾؟ لا نقدر على ذلك.

٢٩ - ﴿وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمُ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مَا لَا﴾ تعطونه ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾: ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كما أمرتموني.

﴿إِنَّهُمْ مُلْفَقُوا رَبِّهِمْ﴾ بالبعث فيجازيهم ويأخذ لهم ممن ظلمهم وطردهم ﴿وَلِكَيْفَ آتَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ عاقبة أمركم.

٣٠ - ﴿وَيَقُولُوا مَنْ يَضُرُّنِي﴾: يمنعني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿إِنْ طَرَدْتُهُمْ﴾ أي: لا ناصر لي.

﴿أَفَلَا﴾: فهلاً ﴿نَذْكُرُونَ﴾؟ بإدغام التاء الثانية في الأصل في الذال: تتعظون.

٣١ - ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا﴾: إنسي ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ﴾ بل أنا بشر مثلكم.

﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَى﴾: تحققر ﴿أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ﴾: قلوبهم ﴿إِنِّي إِذَا﴾ إن قلت ذلك ﴿لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾.

٣٢ - ﴿قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا﴾: خاصمتنا ﴿فَاكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَنَّا يَمَا تَعِدْنَا﴾ به من العذاب ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه.

٣٣ - ﴿قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ﴾ تعجيله لكم، فإن أمره إليه لا إلي. ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين الله.

٣٤ - ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾ أي: إغواءكم. وجواب الشرط دل عليه: ﴿وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي﴾ ﴿هُوَ رُكُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٣٥ - قال تعالى: ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾ أي: الكافرون ﴿اَفْتَرَيْنَاهُ﴾: اختلق محمد القرآن.

﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي﴾: إنمي، أي: عقوبته ﴿وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا يَجْعَلُونَ﴾: من إجرامكم في نسبة الافتراء.

٣٦ - ﴿وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسُ﴾: تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ من الشرك، فدعا عليهم بقوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ إلخ، فأجاب الله دعاءه، وقال:

٣٧ - ﴿وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ﴾: السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾: أمرنا. ﴿وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ﴾.

وَيَقُولُوا لَا آتَاكُمُ عَلَيْهِ مَا لَا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُمْ مُلْفَقُوا رَبِّهِمْ وَلِكَيْفَ آتَاكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَقُولُوا مَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ أَفَلَا تَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبِ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَىٰ أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا يَنْتُحِ قَدْ جَدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدْلَنَا فَأَنَّا يَمَا تَعِدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَفْعَلُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ هُوَ رُكُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَائِي وَأَنَا بَرِيءٌ وَمِمَّا يَجْعَلُونَ ﴿٣٥﴾ وَأَوْحَىٰ إِلَيَّ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا نَبْتَئِسُ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَأَصْنَعُ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا وَلَا تَخْطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُّعْرِفُونَ ﴿٣٧﴾

٣٨ - ﴿وَصَنَعَ الْفُلْكَ﴾، حكاية حال ماضية
﴿وَكَلَّمَ مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأً﴾: جماعة ﴿مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا
مِنَهُ﴾: استهزؤا به ﴿قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ
مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ﴾ إذا نجونا وغرقتم.

٣٩ - ﴿سَوَّيْتُمْ مَفْعُولَ مَفْعُولٍ﴾، موصولة مفعول
العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ﴾: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ
مُقِيمٌ﴾: دائم.

٤٠ - ﴿حَتَّى﴾، غاية للصنع ﴿إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾
بإهلاكهم ﴿وَفَارَ الْتُورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك
علامة لنوح ﴿قُلْنَا اجْمَلْ فِيهَا﴾: في السفينة ﴿مِنْ
كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ أي: ذكر وأنثى، أي: من كل
أنواعهما ﴿اِثْنَيْنِ﴾ ذكراً وأنثى، وهو مفعول، وفي
القصة أن الله حشر لنوح السباع والطير وغيرها،
فجعل يضرب بيده في كل نوع، فتقع يده اليمنى
على الذكر، واليسرى على الأنثى، فيحملها في
السفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ
سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ أي: منهم بالإهلاك، وهو زوجته
وولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافت، فحملهم

وزوجاتهم الثلاثة ﴿وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونساءهم، وقيل: جميع من
كان في السفينة ثمانون، نصفهم رجال ونصفهم نساء.

٤١ - ﴿وَقَالَ﴾ نوح: ﴿اتَّكِبُوا فِيهَا يَسْمِ اللَّهُ بِجَرِّهَا وَمُرْسَاهَا﴾ مصدران، أي: جريها ورسوها، أي:
منتهى سيرها ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ حيث لم يهلكنا.

٤٢ - ﴿وَهُوَ يَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ في الارتفاع والعظم ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾ كنعان ﴿وَكَانَ فِي
مَعْزِلٍ﴾ عن السفينة ﴿يَبْنَى أَرْكَبَ مَعْنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾.

٤٣ - ﴿قَالَ سَوَّيْتُ إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾: يمنعني ﴿مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: عذابه
﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ رَجَمَ﴾ الله، فهو المعصوم، قال تعالى: ﴿وَمَالٌ بَيْنَهُمَا لَمَعٌ فَكَاتَ مِنَ الْمُعْرِفِينَ﴾.

٤٤ - ﴿وَقِيلَ يَتَّارُضْ أَبْلَى مَاءَكِ﴾ الذي نبع منك، فشرته دون ما نزل من السماء، فصار أنهاراً وبحاراً
﴿وَنَسَمَاءَ أَقْلَى﴾: أمسكي عن المطر، فأمسكت ﴿وَعِصَى﴾: نقص ﴿الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ﴾: تم أمر هلاك قوم
نوح ﴿وَأُسْتُوتَ﴾: وقفت السفينة ﴿عَلَى الْجُودَى﴾: جبل بالجزيرة بقرب الموصل ﴿وَقِيلَ بَعْدًا﴾: هلاكاً ﴿لِلْقَوْمِ
الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

٤٥ - ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي﴾ كنعان ﴿مِنَ أَقْلَى﴾ وقد وعدتني بنجاتهم ﴿وَلَوْ وَعَدَكَ الْحَقُّ﴾
الذي لا خُلْفَ فيه ﴿وَأَنْتَ أَكْهَمُ الْحَاكِمِينَ﴾: أعلمهم وأعدلهم.

٤٦ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَنْتَوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾ الناجين، أو ليس من أهلك؛ لأن مدار الأهلية هو القربة الدينية فقربة الدين مقدمة على قرابة النسب، فهو ليس من أهل دينك، ولا علاقة بين المؤمن والكافر ﴿إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾ الضمير يعود على الابن وأصل الكلام: إنه ذو عمل غير صالح، فجعل ذاته عملاً غير صالح، مبالغة في ذمه كقول الخنساء تصف ناقة ذهب عنها ولدها:

ترتع ما رتعت حتى إذا اذكرت

فإنما هي إقبال وإدبار

وفي قراءة: (إنه عمل غير صالح) بكسر ميم (عمل) ونصب (غير) فالضمير لابنه ﴿فَلَا تَتْلَيْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ من إنجاء ابنك ﴿إِنِّي أُعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ بسؤالك ما لم تعلم.

٤٧ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ﴾ من ﴿أَنْ أَتُكَلِّمَ لَكَ لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي﴾ ما فرط مني ﴿وَتَرْحِمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٤٨ - ﴿قِيلَ يَنْتَوُحُ أَهِيْطُ﴾: انزل من السفينة

﴿يَسْلَمُ﴾: بسلامة أو بتحية ﴿وَمَا وَرَكَتٍ﴾: خيرات ﴿عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ وَمَنْ مَعَكَ﴾ في السفينة، أي: من أولادهم وذريتهم، وهم المؤمنون ﴿وَأُمَمٌ﴾ - بالرفع - ممن معك ﴿سَمِعْتَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿ثُمَّ يَسْمَعُهُمْ وَمَا عَذَابُ الْيَمِّ﴾ في الآخرة، وهم الكفار.

٤٩ - ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾: أخبار ما غاب عنك ﴿نُوحِيَّاً إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿فَاصْبِرْ﴾ على التبليغ وأذى قومك كما صبر نوح ﴿إِنَّ الْعَاقِبَةَ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٥٠ - ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ ﴿مِنَ الْقَبِيلَةِ﴾ هُودًا قَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ: وحده ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿إِلَيْهِ غَيْرُهُ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ في عبادتكم الأوثان ﴿إِلَّا مُفْتَرُونَ﴾: كاذبون على الله.

٥١ - ﴿يَقَوْمُ لَا أَتُكَلِّمُ عَلَيْكَ﴾: على التوحيد ﴿أَجْرًا إِنْ﴾: ما ﴿أَجْرِي﴾ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي: خلقتني ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾.

٥٢ - ﴿وَيَقَوْمُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿يُرْسِلُ السَّمَاءَ﴾: المطر، وكانوا قد منعه ﴿عَلَيْكُمْ يَذَرَارًا﴾: كثير الدور ﴿وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَيَّ﴾: مع ﴿قُوَّتِكُمْ﴾ بالمال والولد ﴿وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ﴾: مشركين.

٥٣ - ﴿قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ﴾: برهان على قولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾: أي: لقولك ﴿وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾.

قَالَ يَنْتَوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتْلَيْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطِكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَتُكَلِّمَ لَكَ لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَلَا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحِمَنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْتَوُحُ أَهِيْطُ يَسْلَمُ وَمَا وَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أَمْرٍ وَمَنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَمِعْتَهُمْ ثُمَّ يَسْمَعُهُمْ وَمَا عَذَابُ الْيَمِّ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيَّاً إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَقَوْمُ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ يَقَوْمُ لَا أَتُكَلِّمُ عَلَيْكَ أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٥١﴾ وَيَقَوْمُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدُّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

٥٤ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَقُولُ﴾ في شأنك ﴿إِلَّا﴾ أَعْرَضَكَ: أصابك ﴿بَعْضُ الْهَيْئَةِ يَسُوءُ﴾ فخبلك لسببك إياها فأنت تهذي ﴿قَالَ إِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ عَلَيَّ﴾ وَأَشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾ به .

٥٥ - ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ فَيَكْذُوبِي: احتالوا في هلاكي ﴿جَمِيعًا﴾ أنتم وأوثانكم ﴿ثُمَّ لَا تُنْظَرُونَ﴾: تُمهلون .

٥٦ - ﴿إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ﴾، زائدة ﴿ذَاتَةٍ﴾: نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَى الْأَرْضِ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ آخِذٌ بِنَاصِيَتِيهَا ﴿أَي:﴾ مَالِكُهَا وَقَاهِرُهَا، فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه، وَخَصَّ النَّاصِيَةَ بِالذِّكْرِ لِأَنَّ مَنْ أَخَذَ بِنَاصِيَتِهِ يَكُونُ فِي غَايَةِ الذَّلِّ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أَي: طريق الحق والعدل .

٥٧ - ﴿إِنْ تَوَلَّوْا﴾، فيه حذف إحدى التاءين، أَي: تُعْرَضُوا ﴿فَقَدْ أَتَلَعْتُمْ مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إِلَيْكُمْ وَتَسْخَلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّهُمْ شَيْئًا ﴿بِإِشْرَاكِكُمْ﴾ ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ﴾: رقيب .

٥٨ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾: عذابنا ﴿فَجَعَلْنَا هُودًا وَالَّذِينَ

ءَامَنُوا مَعَهُ رَحِمَةً﴾: هداية ﴿مِنَّا وَجَعَلْنَاهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد .

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ عَادٌ﴾، إشارة إلى آثارهم، أَي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها، ثم وصف أحوالهم، فقال: ﴿جَعَلُوا يَكَايَتَ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُمْ﴾، جمع، لأن من عصى رسولا عصى جميع الرسل لاشتراكهم في أصل ما جاؤوا به، وهو التوحيد ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ أَي: السفلة ﴿أَمَرَ كُلَّ جَبَّارٍ عِنْدِي﴾: معاند للحق من رؤسائهم .

٦٠ - ﴿وَاتَّبَعُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ من الناس ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لعنة على رؤوس الخلائق ﴿إِلَّا إِنْ عَادَا كَفَرُوا﴾: جحدوا ﴿رَبَّهُمْ آلَا بُعْدًا﴾ من رحمة الله ﴿لِعَادٍ قَوْمٍ هُودٍ﴾ .

٦١ - ﴿وَ﴾ أَرْسَلْنَا ﴿إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا قَالَ يَتَقَوِّرُ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وَحْدَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُمْ﴾: ابتداء خلقكم ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَأَسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾: جعلكم عُمَارًا تسكنون بها ﴿فَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ من الشرك ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة ﴿إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ﴾ من خلقه بعلمه ﴿جُنُوبٌ﴾ لمن سألَه .

٦٢ - ﴿تَالُوا يَصْلِحُ فَذَكَرْتُ فِيْنَا مَرْجُوءًا﴾: نرجو أن تكون سيداً ﴿قَبْلَ هَذَا﴾ الذي صدر منك ﴿أَتَنْهِنَا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأوثان ﴿وَأِنَّا لَنَرِي شَيْئًا مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾ من التوحيد ﴿مُرِيبٌ﴾: مُوقِع في الرَّيْب .

٦٣ - ﴿قَالَ يٰقَوْمُ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَتَقَوْمٍ﴾ : بيان
﴿مِنْ رَبِّي وَءَاتَنِي مِنْهُ رَحْمَةً﴾ : نبوة.

﴿فَمَنْ يَصُرْنِي﴾ : يمنعني ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ أي : عذابه
﴿اِنْ عَصَيْتُهُ فَا تَرِيدُونِي﴾ بأمركم لي بذلك ﴿غَيْرَ
تَحْسِيرٍ﴾ : تضليل.

٦٤ - ﴿وَيَقَوْمُ هٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ﴾ ،
حال ، عامله الإشارة.

﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي اَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ﴾ :
عقر ﴿فَيَاخُذْكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ ان عقرتموها .

٦٥ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ عقرها قدار بأمرهم .

﴿فَقَالَ﴾ صالح : ﴿تَمَتَّعُوا﴾ : عيشوا ﴿فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ﴾ ثم تهلكون ﴿ذٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ
مَكْذُوبٍ﴾ فيه .

٦٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ اُنْمُرًا﴾ بإهلاكهم .

﴿نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ وهم أربعة آلاف
﴿بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَ﴾ نجيناهم ﴿مِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ﴾ ، بكسر الميم .

﴿اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ : الغالب .

٦٧ - ﴿وَاَخَذَ الَّذِيكَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيحٍ﴾ : باركين على الركب ميتين .

٦٨ - ﴿كَانَ﴾ ، مخففة واسمها محذوف ، أي : كأنهم ﴿لَمْ يَغْنَوْا﴾ : يقيموا ﴿فِيهَا﴾ : في دارهم .
﴿اَلَا اِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بَعْدًا لِّثَمُودَ﴾ .

٦٩ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا اِبراهيمَ بِالْبَشْرَى﴾ بإسحاق ويعقوب بعده .

﴿قَالُوا سَلَامًا﴾ ، مصدر ﴿قَالَ سَلَّمَ﴾ عليكم ﴿فَمَا لَيْتَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾ : مشوي .

٧٠ - ﴿فَلَمَّا رَأَى اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكَرَهُمْ﴾ بمعنى أنكرهم .

﴿وَأَوْجَسَ﴾ : أضمر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾ : خوفاً .

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ﴾ لنهلكهم .

٧١ - ﴿وَأَمْرًا تُرَى﴾ أي : امرأة إبراهيم سارة ﴿قَائِمَةً﴾ تخدعهم ﴿فَصَحَّكَ﴾ استبشاراً بهلاكهم .

﴿بَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَآءِهِ﴾ : بعد ﴿إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ولده ، تعيش إلى أن تراه .

قَالَ يٰقَوْمُ اَرَأَيْتُمْ اِنْ كُنْتُ عَلَىٰ يَتَقَوْمٍ
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَصُرْنِي مِنَ اللَّهِ اِنْ عَصَيْتُهُ فَا تَرِيدُونِي
غَيْرَ تَحْسِيرٍ ١٧٢ وَيَقَوْمُ هٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ ءَايَةٌ
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي اَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَاخُذْكُمْ
عَذَابٌ قَرِيبٌ ١٧٣ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ
ثَلَاثَةَ اَيَّامٍ ١٧٤ ذٰلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ١٧٥ فَلَمَّا جَاءَ
اُنْمُرًا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ اِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ١٧٦
وَاَخَذَ الَّذِيكَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَاَصْبَحُوا فِي دِيَرِهِمْ جَنِيحٍ
١٧٧ كَان لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا اَلَا اِنَّ ثَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ اَلَا بَعْدًا
لِثَمُودَ ١٧٨ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلًا اِبراهيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا
سَلَامًا قَال سَلَّمَ فَمَا لَيْتَ اَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ١٧٩ فَلَمَّا
رَأَى اَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ اِلَيْهِ نَكَرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً
قَالُوا لَا تَخَفْ اِنَّا اَرْسَلْنَا اِلَيْكَ قَوْمَ لُوطٍ ١٨٠ وَأَمْرًا تُرَى ١٨١
فَصَحَّكَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَآءِهِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ١٨٢

٧٢ - ﴿قَالَ يَبُولَقُ أَلَا أَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ ٧١ ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴾ ٧٢ ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُحْدِثُ لَهَا فِي قَوْمِهِ لُوطٌ﴾ ٧٣ ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ ٧٤ ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَنَا لِلْعَذَابِ عَاثِرُونَ وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ إِنْ لَمْ يُرْسِلْنَا لُوطًا بِئْسَ بِيَهُمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾ ٧٥ ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ فِي ضَعِيفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ ٧٦ ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ ٧٧ ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾ ٧٨ ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا أَمْرًا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ٧٩

٧٣ - ﴿قَالُوا اتَّعَجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾: قدرته ﴿رَحِمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَتُهُ عَلَيْكُمْ﴾: يا ﴿أَهْلَ الْبَيْتِ﴾: بيت إبراهيم ﴿إِنَّهُ حَمِيدٌ﴾: محمود ﴿مَجِيدٌ﴾: كريم.

٧٤ - ﴿فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ﴾: الخوف ﴿وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ﴾: بالولد، أخذ ﴿يُحْدِثُ لَهَا﴾: يجادل رسلنا ﴿فِي﴾: شأن ﴿قَوْمِهِ لُوطٌ﴾.

٧٥ - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ﴾: كثير الأناسة ﴿أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾: رجاع، فقال لهم: أتتهلكون قرية فيها ثلاث مئة مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها مئتا مؤمن؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعون مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفتهلكون قرية فيها أربعة عشر مؤمناً؟ قالوا: لا، قال: أفأريتم إن كان فيها مؤمن واحد؟ قالوا: لا، قال: إن فيها لوطاً؟ قالوا: نحن أعلم بمن فيها... إلخ.

٧٦ - فلما أطال مجادلتهم قالوا: ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الجدل ﴿إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾ بهلاكهم ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لِلْعَذَابِ عَاثِرُونَ﴾.

٧٧ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سَيِّئًا بِهِمْ﴾: حزن بسببهم ﴿وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا﴾: صداراً لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه ﴿وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ﴾: شديد.

٧٨ - ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُ﴾ لما علموا بهم ﴿يُهْرَعُونَ﴾: يسرعون ﴿إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ﴾: قبل مجيئهم ﴿كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ وهي إتيان الرجال في الأدبار ﴿قَالَ لُوطُ﴾: ﴿يَتَقَوَّمُ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي﴾ فتزوجوهن ﴿هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَخْزُونِ﴾: تفضحون ﴿فِي ضَعِيفِي﴾: أضيافي ﴿أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾ يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟.

٧٩ - ﴿قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ﴾: حاجة ﴿وَإِنَّكَ لَنَعْلَمُ مَا تُرِيدُ﴾ من إتيان الرجال.

٨٠ - ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةٌ﴾: طاقة ﴿أَوْ آوَىٰ إِلَيَّ رُكْنٌ شَدِيدٌ﴾: عشيرة تنصُرني، لبطشت بكم.

٨١ - فلما رأت الملائكة ذلك ﴿قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُؤْسُ رَبِّكَ لَن يَصِلُوا إِلَيْكَ﴾ بسوء ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ﴾: طائفة ﴿مِنْ اللَّيْلِ وَلَا يَلْفُتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿إِلَّا أَمْرًا﴾، بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تسر بها ﴿إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ﴾ فقيل: لم يخرج بها، وقيل: خرجت والتفتت، فقالت: واقوماه، فجاءها حجر فقتلها، وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾ فقال: أريد أعجل من ذلك، قالوا: ﴿أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾؟

٨٢ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ أي: قلبناها رأساً على عقب فجعلناها عاليها سافلها.

﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ﴾: طين طُبَخ بالنار ﴿مَنْصُودٍ﴾: متتابع.

٨٣ - ﴿مُسَوَّمَةً﴾: مُعَلَّمة ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾، ظرف لها ﴿وَمَا هِيَ﴾: الحجارة، أو بلادهم ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ يَبْعِدُ﴾.

٨٤ - ﴿وَأَرْسَلْنَا﴾ إِلَى مَدِينِ أَخَاهُ شُعَيْبًا قَالَ يَنْقُورُ اعْبُدُوا اللَّهَ: وَحْدَهُ ﴿مَا لَكُمْ مِّنَ اللَّهِ غَيْرُهُ﴾ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ خَيْرِ: نعمة تغنيكم عن التطفيف.

﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: إن لم تؤمنوا ﴿عَذَابَ يَوْمٍ يُحِيطُ﴾ بكم يهلككم، ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه.

٨٥ - ﴿وَيَنْقُورُوا أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾: أتموهما ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل.

﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً.

﴿وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره من (عَثِي) بكسر المثلثة: أفسد، و(مفسدين) حال مؤكدة لمعنى عاملها: (تَعْتَوُوا).

٨٦ - ﴿يَقِيتُ اللَّهُ﴾: رزقه الباقي لكم بعد إيفاء الكيل والوزن ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البخس ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾: رقيب أجازيكم بأعمالكم إنما بُعثت نذيراً.

٨٧ - ﴿قَالُوا﴾ له استهزاء: ﴿يَسْخَعِبُ أَصْلُكَ تَأْمُرُكَ﴾ بتكليف ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام ﴿أَوْ﴾ تترك ﴿أَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ؟﴾

المعنى: هذا أمرٌ باطل لا يدعو إليه داع بخير ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

٨٨ - ﴿قَالَ يَنْقُورُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيْنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: حلالاً أفأشؤبه بالحرام من البخس والتطفيف؟

﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَمْلَأَكُمُ﴾ وأذهب ﴿إِلَى مَا أَنَهَلَكُمُ عَنْهُ﴾ فارتركبه.

﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم بالعدل ﴿مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي﴾: قدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع.

٨٩ - ﴿وَيَقَوْمٍ لَا يُجِزُّكُمْ﴾ : يُكْسِبُنْكُمْ ﴿شِقَاقٍ﴾ : خلافي، فاعل (يَجْرِمُ)، والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من العذاب.

﴿وَمَا قَوْمَ لُوطٍ﴾ أي: منازلهم، أو زمن هلاكهم ﴿بَيْنَكُمْ يَبْعِدُ﴾ فاعتبروا.

٩٠ - ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَجِيمٌ﴾ بالمؤمنين ﴿وَدُودٌ﴾ : محب لهم.

٩١ - ﴿قَالُوا﴾ إِيذَانًا بَقْلَةِ الْمَبَالَاةِ:

﴿يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ﴾ : نفهم ﴿كثيراً وَمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾ : ذليلاً ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾ : عشيرتك ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالحجارة.

﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ﴾ : كريم عن الرجم، وإنما رهطك هم الأعزة.

٩٢ - ﴿قَالَ يَنْفَقُوا أَرْهَطِي﴾ أعز عليكم من الله ﴿فَتَرَكُوا قَتْلِي لِأَجْلِهِمْ وَلَا تَحْفَظُونِي لَهِ﴾ ﴿وَأَخَذْنَاهُ﴾

وَيَقَوْمٍ لَا يُجِزُّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلَ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ يَبْعِدُ ٨٩ ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَجِيمٌ وَدُودٌ ٩٠﴾ قَالُوا يَنْشَعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا وَمَا نَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ٩١ ﴿قَالَ يَنْفَقُوا أَرْهَطِي﴾ أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَأَخَذْنَاهُ وَرَاءَ كُمُ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ٩٢ وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ فِي عَنِيدٍ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ٩٣ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ ٩٤ كَانُوا يَنْغُتُوا فِيهَا الْأَبْعَدُ الْمَيِّتِينَ كَمَا بَعْدَتْ نُفُوسُهُمْ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُتِينٍ ٩٥ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ٩٦

أي: الله ﴿وَرَاءَ كُمْ ظَهْرًا﴾ : منبذاً خلف ظهوركم لا تراقبونه.

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ : علماً فيجازيكم.

٩٣ - ﴿وَيَقَوْمٍ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾ : حالتكم.

﴿إِنِّي عَنِيدٌ﴾ على حالتي ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾ ، موصولة، مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا﴾ : انظروا عاقبة أمركم ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ : منتظر.

٩٤ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿نَحْنُ شُعَبَاءٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ .

قال ابن كثير: ذكر هاهنا: أنهم أُنْتَهَم صيحة، وفي الأعراف: راحة، وفي الشعراء: عذاب يوم الظلة. وهم أمة واحدة، اجتمع عليهم يوم عذابهم هذه النقم كلها.

وإنما ذكر في كل سياق ما يناسبه. ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جَثِيمِينَ﴾ : باركين على الركب ميتين.

٩٥ - ﴿كَانَ﴾ ، مخففة، أي: كأنهم ﴿لَمْ يَنْتَوُوا﴾ : يقيموا ﴿فِيهَا أَلَا بَعْدُ لِمَيِّتِينَ كَمَا بَعْدَتْ نُفُوسُهُمْ﴾ .

٩٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُتِينٍ﴾ : برهان بين ظاهر.

٩٧ - ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ : سديد.

٩٨ - ﴿يَقْدُمُ﴾: يتقدم ﴿قَوْمُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ فيتبعونه كما أتبعوه في الدنيا ﴿فَأَوْرَدَهُمْ﴾: أدخلهم ﴿النَّارَ وَيَسَّ الْوَرْدُ الْمَوْرُودُ﴾ هي.

٩٩ - ﴿وَاتَّبِعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي: الدنيا ﴿لَعْنَةُ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ لعنة ﴿يَسَّ الرَّقْدُ﴾: العون ﴿الْمَرْفُودُ﴾ رَفْدُهُم.

١٠٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، مبتدأ، خبره: ﴿مِنْ أَنْبَاءِ الْفَرَى نَقْصُهُ عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿مِنْهَا﴾ أي: القرى ﴿قَائِمٌ﴾: هلك أهله دونه ﴿وَمِنْهَا حَصِيدٌ﴾: هلك بأهله، فلا أثر له كالزراع المحصود بالمناجل.

١٠١ - ﴿وَمَا ظَلَمْتَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب ﴿وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالشرك ﴿فَمَا أَغْنَتْ﴾: دفعت ﴿عَنْهُمْ﴾ إِلَهُهُمْ الَّتِي يَدْعُونَ: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ﴾، زائدة ﴿شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: عذابه ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ بعبادتهم لها ﴿غَيْرَ تَنْبِيٍّ﴾: تخسير.

١٠٢ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الأخذ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى﴾ أريد أهلها ﴿وَهِيَ ظَلِيمَةٌ﴾ بالذنوب، أي: فلا يغني عنهم من أخذه شيء ﴿إِنْ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ روى البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣) عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته» ثم قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ...﴾ الآية.

١٠٣ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من القصص ﴿لَايَةً﴾: لعبرة ﴿لَمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمَ تَجْمُوعٌ لَهُ﴾: فيه ﴿النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ﴾: يشهده جميع الخلاق.

١٠٤ - ﴿وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾: لوقت معلوم عند الله.

١٠٥ - ﴿يَوْمَ يَأْتُ﴾ ذلك اليوم ﴿لَا تَكَلَّمُ﴾، فيه حذف إحدى التاءين ﴿نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ تعالى ﴿فَإِنَّهُمْ﴾ أي: الخلق ﴿شَقِيٌّ وَ﴾ منهم ﴿سَعِيدٌ﴾ كُتِبَ كُلُّ فِي الْأَزَلِ.

١٠٦ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا﴾ في علمه تعالى ﴿فَقِيَ النَّارَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ﴾: صوت شديد ﴿وَشَهِيْقٌ﴾: صوت ضعيف.

١٠٧ - ﴿خَلَدِيكَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي: مدة دوامهما في الدنيا ﴿إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ من الزيادة على مدتهما مما لا منتهى له، والمعنى: خالدين فيها أبداً ﴿إِنْ رَبُّكَ فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ﴾.

١٠٨ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فَبِالْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا﴾: غير ﴿مَا شَاءَ رَبُّكَ﴾ كما تقدم، ودل عليه فيهم قوله: ﴿عَطَاءٌ غَيْرٌ مُجْدُوزٍ﴾: مقطوع، وما تقدم من التأويل هو الذي ظهر، وهو خال من التكلف، والله أعلم بمراده.

١٠٩ - ﴿فَلَا تَكُ يَا مُحَمَّدٌ ﴿فِي مَرِيَّةٍ﴾: شَكَّ
﴿مَتَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ﴾ من الأصنام إنا نعذبهم كما
عذبنا من قبلهم، وهذا تسلية للنبي ﷺ ﴿مَا
يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ آبَاؤُهُمْ﴾ أي: كعبادتهم ﴿مِنْ
قَبْلُ﴾ وقد عذبناهم ﴿وَإِنَّا لَمَوْفُونَ﴾ مثلهم
﴿نَصِيبُهُمْ﴾: حظهم من العذاب ﴿غَيْرَ مَقْصُوفٍ﴾ أي:
تاماً.

١١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة
﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصديق والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا
كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء
للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا
فيما اختلفوا فيه ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي: المكذبين به ﴿لَفِي
شَكٍّ مِنْهُ مَرْسٍ﴾: موقع في الريبة.

١١١ - ﴿وَإِنَّ كَلًّا﴾ أي: كل الخلائق ﴿لَمَّا
بَشَّدِيدٍ﴾ (لما) ﴿لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي: جزاءها
﴿إِنَّهُمْ يَمَّا يَعْمَلُونَ حَبِيرٌ﴾: عالم ببواطنه كظواهره.

١١٢ - ﴿فَأَسْتَقِمَّ﴾ على العمل بأمر ربك والدعاء
إليه ﴿كَمَا أَمَرْتُ وَ﴾ ليستقم ﴿مَنْ تَابَ﴾: آمن ﴿مَعَكَ
وَلَا تَقْلَعُوا﴾: تجاوزوا حدود الله ﴿إِنَّهُمْ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فيجازيكم.

١١٣ - ﴿وَلَا تَرْكَبُوا﴾: تميلوا ﴿إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بمودة، أو مداهنة، أو رضى بأعمالهم ﴿فَتَمَسَّكُمْ﴾:
تصيبكم ﴿النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَمِنْ﴾، زائدة ﴿أُولَئِكَ﴾ يحفظونكم منه ﴿ثُمَّ لَا
تُنصَرُونَ﴾: تمنعون من عذابه.

١١٤ - ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ﴾: الغداة والعشي، أي: الصبح والظهر والعصر ﴿وَرُفْلَا﴾، جمع
رُفْلَةٍ، أي: طائفة ﴿مِنْ أَيْلٍ﴾: المغرب والعشاء ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ﴾ كالصلوات الخمس ﴿يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾:
الذنوب الصغائر، ﴿ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ﴾: عظة للمتعتطين.

١١٥ - ﴿وَاصْبِرْ﴾ يا محمد على أذى قومك، أو على الصلاة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بالصبر
على الطاعة.

١١٦ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿كَانَ مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم الماضية ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ﴾: أصحاب دين وفضل
﴿يَتَّبِعُونَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ﴾ المراد به النفي، أي: ما كان فيهم ذلك ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَعْنَا
مِنْهُمْ﴾ نهوا فنجوا، و(من) للبيان ﴿وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالفساد وترك النهي ﴿مَا أَثَرُوا﴾: نعموا ﴿فِيهِ
وَكَانُوا مُجْرِمِينَ﴾.

١١٧ - ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ﴾ منه لها ﴿وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾: مؤمنون.

فَلَا تَكُ فِي مَرِيَّةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ
آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُونَ نَصِيبُهُمْ غَيْرَ مَقْصُوفٍ ۖ
وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرْسٍ
وَإِنَّ كَلًّا لَمَّا لِيُوقِنَهُمْ رَبُّكَ أَعْمَلَهُمْ إِنَّهُمْ يَمَّا يَعْمَلُونَ
حَبِيرٌ ۖ فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَقْلَعُوا
إِنَّهُمْ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۖ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا
فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ
لَا تُنصَرُونَ ۖ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَرُفْلَا مِنْ
أَيْلٍ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرِي لِلذَّاكِرِينَ
وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ۖ فَلَوْلَا
كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَتَّبِعُونَ عَنِ الْفَسَادِ
فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَجَعْنَا مِنْهُمْ ۖ وَأَتَّبَعَ الَّذِينَ
ظَلَمُوا مَا أَثَرُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ۖ وَمَا كَانَ
رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ۖ

١١٨ - ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ : أهل دين واحد ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ في الدين .

١١٩ - ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ﴾ : أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ أي : أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها ﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ وهي : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾ : الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ .

١٢٠ - ﴿وَلَا﴾ نُصَبَ بـ (نَقُصُّ) ، وتنوينه عوض عن المضاف إليه ، أي : كل ما يحتاج إليه ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا﴾ ، بدل من (كَلَا) ﴿تَثْبُتُ﴾ : نطمئن ﴿بِهِ فَوَادَكَ﴾ : قلبك ﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾ الأنباء ، أو الآيات ﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ : خُصُوا بالذكر لانفعائهم بها في الإيمان ، بخلاف الكفار .

١٢١ - ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ﴾ : حالتكم ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على حالتنا ، تهديد لهم .

١٢٢ - ﴿وَانظُرُوا﴾ عاقبة أمركم ﴿إِنَّا مُنظِرُونَ﴾ ذلك .

﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾
﴿١١٨﴾ ﴿إِلَّا مَنْ رَجِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾
﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١١٩﴾ ﴿وَقَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾
﴿وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ﴾
﴿الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿١٢٠﴾ ﴿وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾
﴿أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَمِلُونَ﴾ ﴿١٢١﴾ ﴿وَانظُرُوا إِنَّا مُنظِرُونَ﴾
﴿١٢٢﴾ ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾
﴿فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٢٣﴾

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا
لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ
بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ
لَمِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٣﴾ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ
أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾

١٢٣ - ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي : عِلْمُ مَا غَاب فِيهِمَا ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ﴾ : يُرَدُّ ﴿الْأُمُورُ كُلُّهُ﴾ فينتقم ممن عصى ﴿فَاعْبُدْهُ﴾ : وَحْدَهُ ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ : ثِقْ بِهِ فَإِنَّهُ كَافِيكَ ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ .

سُورَةُ يُوسُفَ

مكية، مئة وإحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾ : هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْكِتَابِ﴾ : القرآن ، والإضافة بمعنى من ﴿الْمُبِينِ﴾ : المظهر للحق من الباطل .

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ : تفهمون معانيه .

٣ - ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا﴾ : بإيحائنا ﴿إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ﴾ ، مخففة ، أي : وإنه ﴿كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾ .

٤ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ﴾ يعقوب : ﴿يَا أَبَتِ﴾ ، بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة ﴿إِنِّي رَأَيْتُ﴾ في المنام ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ﴾ ، تأكيد ﴿لِي سَاجِدِينَ﴾ ، جُمع بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء .

٥ - ﴿قَالَ يَبْنَئُ لَا تَقْصُصْ رُءُوكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾: يحتالون في هلاكك حسداً لعلمهم بتأويلها من أنهم الكواكب، والشمس أمك، والقمر أبوك ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾: ظاهر العداوة.

٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما رأيت ﴿يَجْنِيكَ﴾: يختارك ﴿رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا. ﴿وَيُتِّدُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ﴾ بالنسبة ﴿وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ﴾: أولاده.

﴿كَمَا أَنْتَهَا﴾ بالنسبة ﴿عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ﴾ بخلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه بهم.

٧ - ﴿لَقَدْ كَانَ فِي﴾ خبر ﴿يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ﴾ وهم أحد عشر ﴿ءَايَاتٍ﴾: عبر ﴿لِلسَّالِينَ﴾ عن خبرهم.

٨ - اذكر ﴿إِذْ قَالُوا﴾ أي: بعض أخوة يوسف لبعضهم: ﴿لْيُوسُفُ﴾، مبتدأ ﴿وَأَخُوهُ﴾: شقيقه بنيامين ﴿أَحَبُّ﴾، خبر ﴿إِلَّا أَيُّنَا مِنَّا وَتَحْنُ غُصْبَةٌ﴾: جماعة ﴿إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ﴾: خطأ ﴿مُتِينٌ﴾: بين

بإثارهما علينا.

٩ - ﴿أَقْتُلُوا يُوسُفَ أَوْ اطْرَحُوهُ أَرْضًا﴾ أي: بأرض بعيدة ﴿يَخْلُ لَكُمْ وَجْهَ أَبِيكُمْ﴾ بأن يقبل عليكم ولا يلتفت لغيركم.

﴿وَتَكُونُوا مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد قتل يوسف أو طرحه ﴿قَوْمًا صَالِحِينَ﴾ بأن تتوبوا.

١٠ - ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾ هو يهوذا: ﴿لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ﴾: اطرحوه ﴿فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾: مظلم البئر. ﴿يَلْقَظُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ﴾: المسافرين ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ ما أردتم من التفريق فافتكوا بذلك.

١١ - ﴿قَالُوا يَبْنَئَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُونُ﴾: لقائمون بمصالحه.

١٢ - ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا﴾ إلى الصحراء ﴿يَرْتَعْ وَيَلْعَبُ﴾: ينشط ويرتع ﴿وإِنَّا لَهُ لَحَفَظُونَ﴾.

١٣ - ﴿قَالَ إِنِّي لَخِزْنَتِي أَن تَذْهَبُوا﴾ أي: ذهابكم ﴿يَوْمَ﴾ لفراقه.

﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ﴾، المراد به الجنس، وكانت أرضهم كثيرة الذئاب ﴿وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾: مشغولون.

١٤ - ﴿قَالُوا لَيْنَ﴾، لام قسم ﴿أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَتَحْنُ غُصْبَةٌ﴾: جماعة.

﴿إِنَّا إِذَا لَخَّصِرُونَ﴾: عاجزون، فأرسله معهم.

١٥ - ﴿فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْتَمَعُوا﴾: عزموا ﴿أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيْبَتِ الْجُبِّ﴾: وجواب (لما) محذوف، أي: فعلوا ذلك بأن نزعوا قميصه بعد ضربه وإهانته وإرادة قتله وأدلوه، ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ﴾: في الجُبِّ وحي حقيقة وله سبع عشرة سنة أو دونها تطميناً لقلبه ﴿لَنُنَبِّئَنَّهُمْ﴾ بعد اليوم ﴿بِأَمْرِهِمْ﴾: بصنيعهم ﴿هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بك حال الإنباء.

۱۶۔ ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً﴾: وقت المساء ﴿يَبْكُونَ﴾.

١٧ - ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذُهِبْنَا سَتِيقٌ﴾: نرْمِي
﴿وَرَزَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتْلَعِنَا﴾: ثِيَابِنَا ﴿فَأَكَلَهُ
الَّذِي بَغَىٰ أَن يَكُونَ مُؤْمِنًا﴾: بِمَصْدَق ﴿لَنَا وَكَوْكَبْنَا
صِدْقَيْنِ﴾: عِنْدَكَ، لَا تَهْمُنْنَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ لِمَحَبَّةِ
يُوسُفَ، فَكَيْفَ وَأَنْتَ تُسِيءُ الظَّنَّ بِنَا؟

١٨ - ﴿وَجَاءُوا عَلَىٰ قِصَصِهِ﴾ أي: فوقه ﴿يَدِيرُ كَذِبٌ﴾ أي: ذي كذب بأن ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها ودخلوا عن شقه، وقالوا: إنه دمه ﴿قَالَ﴾ يعقوب لما رآه صحيحاً وعلم كذبهم: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ

رَبِّتْ ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا﴾ ففعلتموه به ﴿فَصَبِّرْ جَبِيلًا﴾ : لا جزع فيه، وهو خبر مبتدأ محذوف، أي : أمري. ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ﴾ : المطلوب منه العون ﴿عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ : تذكرون من أمر يوسف.

١٩ - ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ: مسافرون من مدين إلى مصر، فنزلوا قريباً من جُب يوسف ﴿فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ: الذي يرد الماء ليستقي منه ﴿فَأَذَلُّ﴾: أرسل ﴿ذَلُّهُ﴾ في البئر فتعلق بها يوسف، فأخرجه، فلما رآه ﴿قَالَ يَبْنَؤُكُمْ﴾ ونداؤها مجاز، أي: احضري فهذا وقتك ﴿هَذَا غُلْمٌ﴾ فعلم به إخوته فأتوه ﴿وَأَسْرَوْهُ﴾ أي: أخفوا أمره جاعليه ﴿بِعِصْنَةٍ﴾ بأن قالوا: هذا عبدنا أبى، وسكت يوسف خوفاً أن يقتلوه ﴿وَاللَّهُ عَلَيْهِمَا يَمْعَلُوكَ﴾.

٢٠ - ﴿وَشَرَوْهُ﴾: باعوه منهم ﴿بِعِصْنٍ بَخِيسٍ﴾: قليل ﴿دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ عشرين، أو اثنتين وعشرين ﴿وَصَاوَرُوهُ﴾ أي: إخوته ﴿فِيهِ مِنَ الزَّهْدِ﴾ فجات به السيارة إلى مصر، فباعه الذي اشتراه بعشرين ديناراً وزوجى نعل وثوبين.

٢١ - ﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ﴾ وهو قطفير العزيز ﴿لَا مَرَأِيَّتِي﴾ زليخا: ﴿أَكْرِمِي مُثْلَهُ﴾: مقامه عندنا ﴿عَسَى أَنْ يَفْعَلَنَا أَوْ نَخَذُّهُ وَلَدًا﴾ وكان حصوراً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما نجيناه من القتل والجُبَّ وَعَظَّمْنَا عَلَيْهِ قلب العزيز ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر حتى بلغ ما بلغ ﴿وَيَعْلَمُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾: تعبير الرؤيا، عطف على مقدر متعلق بـ(مَكَّنَّا) أي: لنملكه، أو الواو زائدة ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ تعالى لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٢٢ - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة، أو ثلاث ﴿وَأَنبَتَ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقهاً في الدين قبل أن يبعث نبياً ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿يُجْزَى الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

٢٣ - ﴿وَرَوَدَتْهُ الْآيَةُ هُوَ فِي بَيْتِهَا﴾ هي زليخا ﴿عَنْ نَفْسِهِ﴾ أي: طلبت منه أن يواقعها ﴿وَعَلَّقَتْ﴾ الْآيَةَ ﴿لِلْبَيْتِ﴾ ﴿وَقَالَتْ﴾ له: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ أي: هلم، واللام للتبيين ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾: أعوذ بالله من ذلك ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الذي اشتراكي ﴿رَبِّي﴾: سيدي ﴿أَحْسَنَ مَثْوَى﴾: مُقَامِي، فلا أخونه في أهله ﴿إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾: الزناة.

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ﴾: قصدت منه الجماع ﴿وَهُمَّ بِهَا﴾: قصد ذلك ﴿لَوْلَا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ﴾ أي: لولا أن رأى من آيات الله ما زجره عما كان هم به.

وجواب لولا: لجامعها ﴿كَذَلِكَ﴾ أريناه البرهان ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾: الخيانة ﴿وَالْفَحْشَاءَ﴾: الزنى ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المختارين.

٢٥ - ﴿وَاسْتَبَقَا الْآبَابَ﴾: بادر إليه يوسف

للفرار، وهي للتشبث به، فأمسكت ثوبه وجذبه إليها ﴿وَقَدَّتْ﴾: شَقَّتْ ﴿فَقَمِصُّهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَيَا﴾: وجدا ﴿سَيِّدَهَا﴾: زوجها ﴿لَدَا الْآبَابِ﴾ فنزَّهت نفسها ثم ﴿قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا﴾: زنى ﴿إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ﴾: يحبس، أي: سجن ﴿أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم بأن يضرب.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ يوسف متبرئاً: ﴿هِيَ رَوَدَّتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا﴾: ابن عمها، فقال: ﴿إِنْ كَانَتْ قَمِصُهُ قَدْ مِنْ قُبُلٍ﴾: قُدام ﴿فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾.

٢٧ - ﴿وَإِنْ كَانَ قَمِصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ﴾: خلف ﴿فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾.

٢٨ - ﴿فَلَمَّا رَأَى﴾ زوجها ﴿قَمِصُهُ قَدْ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ﴾ أي: قولك: ما جزاء من أراد... إلخ ﴿وَمِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ﴾ أيها النساء ﴿عَظِيمٌ﴾.

٢٩ - ثم قال: يا ﴿يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ الأمر، ولا تذكره لثلاثي شيع.

﴿وَاسْتَغْفِرِي﴾ يا زليخا ﴿لِدُنْيَاكَ إِنَّكَ كُنْتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ﴾: الآثمين، واشتهر الخبر وشاع.

٣٠ - ﴿وَقَالَ يَسُوءُ فِي الْمَدِينَةِ﴾ مدينة مصر: ﴿أَمْرَاتُ الْعَزِيزِ تَرْوُدُ فَنَهَا﴾: عبدها ﴿عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾، تميز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه.

﴿إِنَّا لَنَرْنَهَا فِي ضَلَالٍ﴾: خطأ ﴿ثُمَّ يَنْبَغِي﴾: بين بحبها إياه.

٣١ - ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ﴾ : غيبتهنَّ لها ﴿أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ : أعدت ﴿لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾ مجلساً فيه مفارش ووسائد يتكئن عليها، وقدمت لهن طعاماً يقطع بالسكين ﴿وَوَاسَتْ﴾ : أعطت ﴿كُلَّ وَجْدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتْ﴾ : ليوسف : ﴿أَخْرِجْ عَلَيْنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْتُهُ﴾ : أعظمته ﴿وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ﴾ بالسكاكين، ولم يشعرن بالألم لشغل قلبهن بيوسف ﴿وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ﴾ : تنزيهاً له ﴿مَا هَذَا﴾ أي : يوسف ﴿بَشَرًا إِنَّ﴾ : ما ﴿هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾ لما حواه من الحُسن الذي لا يكون عادة في النَسَمَةِ البشرية، وفي الحديث الصحيح الذي أخرجه مسلم (١٦٢) أنه أعطي شطر الحُسن.

٣٢ - ﴿قَالَتْ﴾ : امرأة العزيز لما رأت ما حلَّ بهن : ﴿فَذَلِكُنَّ﴾ : فهذا هو ﴿الَّذِي لُمْتُنِّي فِيهِ﴾ : في حبه، بيان لعذرها ﴿وَلَقَدْ رَوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ : امتنع ﴿وَلَكِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا مَأْمُورٌ﴾ به ﴿لَيْسَجَنَّ وَلْيَكُونَا مِنَ الصَّغِيرِ﴾ : الدليلين، فقلن له : أطمع مولاتك.

٣٣ - ﴿قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ﴾ : أمل ﴿إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ﴾ : أصِرْ ﴿مِنَ الْغَافِلِينَ﴾ : المدنين، والقصد بذلك الدعاء، فلذا قال تعالى :

٣٤ - ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ : دعاءه ﴿فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُمُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ : للقول ﴿الْعَلِيمُ﴾ : بالفعل .

٣٥ - ﴿ثُمَّ بَدَأَ﴾ : ظهر ﴿لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الْأَيَّاتِ﴾ : الدالات على براءة يوسف أن يسجنوه، دل على هذا : ﴿لَيْسَجُنَّهُ حَتَّى﴾ : إلى ﴿حِينٍ﴾ : ينقطع فيه كلام الناس، فسجن .

٣٦ - ﴿وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ﴾ : غلامان للملك، أحدهما ساقيه، والآخر صاحب طعامه، فرأياه يعبر الرويا ﴿قَالَ أَحَدُهُمَا﴾ وهو الساقى : ﴿إِنِّي أَرْنِي أَتَّصِرُ حَصْرًا﴾ أي : عنياً ﴿وَقَالَ الْآخَرُ﴾ وهو صاحب الطعام : ﴿إِنِّي أَرْنِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبْتًا﴾ خبرنا ﴿بِتَأْوِيلِهِ﴾ : بتعبيره ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

٣٧ - ﴿قَالَ﴾ : لهما مخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا : ﴿لَا يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُزْرَقَانِهِ إِلَّا نَبَاتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَكُمَا﴾ أي : فكان ينبئهما بما يحمل إليهما من الطعام في السجن قبل أن يأتيهما ويصفه لهما، ويقول اليوم يأتیکما طعام من صفته كيت وكيت فيجدانه كما أخبرهما وجعل ذلك تخلصاً إلى أن يذكر لهما التوحيد، ويعرض عليهما الإيمان، ويزينه لهما، ويقبح إليهما الشرك بالله . ﴿ذَلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّي﴾ ، فيه حثٌّ على إيمانهما، ثم قواه بقوله : ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ﴾ : دين ﴿قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ : تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ .

٣٨ - ﴿وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِتْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانُوا يَنْبَغِي﴾ **﴿لَنَا أَنْ تُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ﴾**، زائدة **﴿شَيْءٍ﴾** لعصمتنا **﴿ذَلِكَ﴾** التوحيد **﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾** ٣٩ **﴿يَصْدِجِي السَّجْنَ﴾** أَرْيَابُ مُتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ **﴿٣٩﴾** مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ **﴿٤٠﴾** يَصْدِجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ **﴿٤١﴾** وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا أذْكَرُنِي فِي عَذَابِكَ فَأَنسَهُ الشَّيْطَانُ وَذَكَرَ رَبَّهُ فَلَيْتَ فِي السَّجَنِ بَضْعَ سِنِينَ **﴿٤٢﴾** وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى يَأْسَتُ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءُوسِي إِنْ كُنْتُ لِلرُّءُوسِ بَاطِعًا **﴿٤٣﴾**

٣٩ - ثم صرح بدعائهما إلى الإيمان فقال: **﴿يَصْدِجِي﴾**: ساكني **﴿السَّجْنِ﴾** أَرْيَابُ مُتَفَرِّقَاتٍ خَيْرٌ أَمَ اللَّهُ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ خير؟ استفهام تقرير.
٤٠ - **﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾** أي: غيره **﴿إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا﴾**.

سميتم بها أصناماً **﴿أَنْتُمْ وَءَابَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾**: بعبادتها **﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾**: حجة وبرهان.
﴿إِنْ﴾: ما **﴿الْحُكْمُ﴾**: القضاء **﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾** وحده **﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ﴾** التوحيد **﴿الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾**: المستقيم.
﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار **﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾** ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٤١ - **﴿يَصْدِجِي السَّجْنَ أَمَّا أَحَدُكُمَا﴾** أي: الساقى فيخرج بعد ثلاث **﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾**: سيده **﴿خَمْرًا﴾** على عادته.

﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث **﴿فَيُضَلِّبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ﴾** هذا تأويل رؤياكما.
﴿قُضِيَ﴾: تم **﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾**: سألتما عنه.

٤٢ - **﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾**: أيقن **﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا﴾** وهو الساقى: **﴿أَذْكَرُنِي عَذَابِكَ﴾**: سيدك.
فقل له: إن في السجن غلاماً محبوساً ظلاماً.

فخرج **﴿فَأَنسَهُ﴾** أي: الساقى **﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾** يوسف عند **﴿رَبِّهِ فَلَيْتَ﴾**: مكث يوسف **﴿فِي السَّجَنِ بَضْعَ سِنِينَ﴾** قيل: سبعا، وقيل: اثنتي عشرة.

٤٣ - **﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾** ملك مصر الريان بن الوليد: **﴿إِنِّي أَرَى﴾** أي: رأيت **﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ﴾**: يتلعهن **﴿سَبْعُ﴾** من البقر **﴿عِجَافُ﴾**، جمع عجفاء.
﴿وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضِرٍ وَأُخْرَى﴾ أي: سبع سنبلات **﴿يَأْسَتُ﴾** قد التوت على الخضر وعلت عليها.

﴿يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونًا فِي رُءُوسِي﴾: بينوا لي تعبيرها **﴿إِنْ كُنْتُ لِلرُّءُوسِ بَاطِعًا﴾** فاعبروها.

٤٤ - ﴿قَالُوا﴾: هذه ﴿أَضَعْتُ﴾: أخلاط ﴿أَحْلَيْتِ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ﴾.

٤٥ - ﴿وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا﴾ أي: من الفتيتين، وهو الساقى ﴿وَأَذْكُرُ﴾، فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال، أي: تذكر ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾: حين حال يوسف: ﴿أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ﴾ فأرسلوه فأتى يوسف، فقال:

٤٦ - يا ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ﴾: الكثير الصدق ﴿أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ أُنِجَ إِلَى النَّاسِ﴾ أي: الملك وأصحابه ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ تعبيرها.

٤٧ - ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ﴾ أي: ازرعوا ﴿سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا﴾: متتابعة، وهي تأويل السبع السمان ﴿فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ﴾ أي: اتركوه ﴿فِي سُبُلِهِ﴾: لئلا يفسد ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ﴾ فادرسوه.

٤٨ - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: السبع المخصبات ﴿سَبْعَ شِدَادٍ﴾: مجذبات صعاب، وهي تأويل السبع العجاف ﴿يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ من الحب المزروع في السنين المخصبات، أي: تأكلونه فيهن ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِرُونَ﴾: تدخرون.

٤٩ - ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ﴾ أي: السبع المجذبات ﴿عَامٌ فِيهِ يَافُتُ النَّاسُ﴾ بالمطر ﴿وَفِيهِ يَعْصِرُونَ﴾ الأعتاب وغيرها لخصبه.

٥٠ - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ لما جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: ﴿أَتُوفِي بِهِ؟﴾ أي: بالذي عبرها ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ﴾ أي: يوسف ﴿الرَّسُولُ﴾ وطلبه للخروج ﴿قَالَ﴾ قاصداً إظهار براءته: ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْأَلْهُ﴾ أن يسأل: ﴿مَا بَالُ﴾: حال ﴿النِّسْوَةِ الَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي﴾: سيدي ﴿يَكِيدُهُنَّ عِلْمٌ﴾ فرجع فأخبر الملك فجمعهن.

٥١ - ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ﴾: شأنكن ﴿إِذْ رَوَدَّتْهُنَّ يُوْسُفُ عَنْ نَفْسِهِ﴾ هل وجدتن منه ميلاً ليكن؟ ﴿قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْقَنْ حَصَصَ﴾: وضوح ﴿الْحَقُّ أَنَا رَوَدُّهُنَّ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصِّدِّيقِينَ﴾ في قوله: هي راودتني عن نفسي.

٥٢ - ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ﴾ زوجي العزيز ﴿أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾ تقول امرأة العزيز: إنما اعترفت بهذا على نفسي، ذلك ليعلم زوجي أنني لم أخنه في نفس الأمر، ولا وقع المحذور الأكبر، وإنما راودت هذا الشاب مراودة فامتنع ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ﴾ ثم قالت: إن النفس تتحدث وتتمنى وما أبرئ نفسي إن النفس لأماره بالسوء إلا ما رحم ربي.

قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلَيْتِ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾
وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا أَنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ
فَارْسِلُونِ ﴿٤٥﴾ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ
سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ
وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالَ
تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا
قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعُ شِدَادٍ يَأْكُلْنَ
مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَحْصِرُونَ ﴿٤٨﴾ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
عَامٌ فِيهِ يَافُتُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ
يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعُ عِجَافٍ
وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ لَعَلَّكَ أُنِجَ إِلَى النَّاسِ
لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٥٠﴾ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَابًّا
فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي سُبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٥١﴾
وَقَالَ الْمَلِكُ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِبِينَ
﴿٥٢﴾

٥٣ - ﴿وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي﴾ من الزلل ﴿إِنَّ النَفْسَ﴾، الجنس ﴿لَأَمَّارَةٌ﴾: كثيرة الأمر ﴿بِالنَّسْوِ﴾ إِلَّا مَا بِمَعْنَى (مَنْ) ﴿رَجِمَ رَبِّي﴾ فعصمه ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٥٤ - ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُؤْتِي بِهِ؟﴾ اسْتَخْلَصَهُ لِنَفْسِي: أجعله خالصاً لي دون شريك، فجاءه الرسول وقال: أجب الملك، فقام وودَّع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه ﴿فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ﴾ له: ﴿إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ﴾: ذو مكانة وأمانة على أمرنا، فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام، وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصبة، وادَّخِر الطعام في سنبله، فيأتي إليك الخلق لِيَمْتَارُوا منك، فقال: ومن لي بهذا؟

٥٥ - ﴿قَالَ﴾ يوسف: ﴿أَجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿إِنِّي حَفِيزٌ عَلَيْهِ﴾: ذو حفظ وعلم بأمرها، وقيل: كاتب حاسب.

٥٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كإِنْعَامِنَا عليه بالخلاص من السجن ﴿مَكَّنَّا يُونُسَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿يَتَّبِعُوا﴾: ينزل ﴿مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ﴾: بعد الضيق والحبس، وفي القصة أن الملك تَوَجَّه وَخْتَمَهُ،

وولَّاه مكان العزيز وعزله، ومات بعد، فزوجه امرأته، فوجدها عذراء، وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر، ودانت له الرقاب. ﴿يُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾.

٥٧ - ﴿وَلَا نُجْزِ الْأَخْيَرَةَ خَيْرٌ﴾ من أجر الدنيا ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ ودخلت سنو القحط، وأصاب أرض كنعان والشام.

٥٨ - ﴿وَجَاءَ إِخْوَةُ يُونُسَ﴾ إلا بنيامين لِيَمْتَارُوا لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه ﴿فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ﴾ أنهم إخوته ﴿وَهُمْ لَمْ يُكْرُوْا﴾: لا يعرفونه لبعده عهدهم به وظنهم هلاكه، فكلموه بالعبرانية، فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة، فقال: لعلكم عيون، قالوا: معاذ الله، قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان، وأبونا يعقوب نبي الله، قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كنا اثني عشر، فذهب أصغرنا، هلك في البرية، وكان أجبتاً إليه، وبقي شقيقه، فاحتسبه ليتسلى به عنه، فأمر بإنزالهم وإكرامهم. ٥٩ - ﴿وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَّازِهِمْ﴾: وقى لهم كيلهم ﴿قَالَ أَتُؤْتِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَيْكُمُ﴾

أي: بنيامين، لأعلم صدقكم فيما قلتم ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ﴾: أَيْمُهُ من غير بخس ﴿وَأَنَا خَيْرٌ الْمُنْزِلِينَ﴾؟. ٦٠ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَأْتُونِي بِهِ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِنْدِي﴾ أي: ميرة ﴿وَلَا تُقْرَبُونَ﴾، نهى، أو عطف على محل (فلا كيل) أي: تُحَرِّمُوا ولا تُقْرَبُوا. ٦١ - ﴿قَالُوا سَرُدُّ عَنْهُ أَبَاهُ﴾: سنجتهد في طلبه منه ﴿وَأَنَا لَفَعْلُونُ﴾ ذلك. ٦٢ - ﴿وَقَالَ لِفَتْيَانِهِ﴾ غلامانه: ﴿أَجْعَلُوا بِضَعْتَهُمُ﴾ التي أتوا بها ثمن الميرة وكانت دراهم ﴿فِي رِحَالِهِمْ﴾: أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ﴾ وفرغوا أوعيتهم ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها. ٦٣ - ﴿فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَيْمِهِمْ قَالُوا يَا أَبَانَا مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ﴾ إن لم ترسل أخانا إليه

﴿فَأَرْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ﴾.

٦٤ - ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يُوْسُفُ﴾ : ما ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ يُوْسُفُ ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ وقد فعلتم به ما فعلتم؟

﴿قَالَ خَيْرٌ حَفِظْتُ﴾ ، تمييز ، كقولهم : لله دره فارساً ﴿وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ فأرجو أن يَمُنَّ بحفظه .

٦٥ - ﴿وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا بَنَيْتُ﴾ (ما) استفهامية ، أي : أي شيء نطلب من إكرام الملك أعظم من هذا؟

﴿هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا﴾ : نأتي بالميرة لهم ، وهي الطعام .

﴿وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ﴾ لأخينا ﴿ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ﴾ : سهل على الملك لسخائه .

٦٦ - ﴿قَالَ لَنْ أَرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا﴾ : عهداً ﴿وَمِنَ اللَّهِ﴾ بأن تحلفوا ﴿لَأَنْتَنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ﴾ : بأن تموتوا أو تغلبوا ، فلا تطيقوا الإتيان به .

فأجابوه إلى ذلك ﴿فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ﴾ بذلك ﴿قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ﴾ نحن وأنتم ﴿وَكَيْلٌ﴾ : شهيد ، وأرسله معهم .

٦٧ - ﴿وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا﴾ مصر ﴿مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ﴾ لثلاث تصيكم العين . ﴿وَمَا أَغْنَىٰ﴾ : أذفع ﴿عَنكُمْ﴾ بقولي ذلك ﴿مِنَ اللَّهِ مِنْ﴾ ، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ قدره عليكم . وإنما ذلك شفقة ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده ﴿عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾ : به وثقت ﴿وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ .

٦٨ - قال تعالى : ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ﴾ أي : متفرقين . ﴿مَا كَانَتْ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي : قضائه ﴿مِنْ﴾ ، زائدة ﴿شَيْءٍ إِلَّا﴾ لكن ﴿حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا﴾ هي إرادة دفع العين شفقة . ﴿وَلِئَلَّا لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ : لتعليمنا إياه .

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ وهم الكفار ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ إلهام الله لأصفيائه .

٦٩ - ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَيْتَ﴾ : ضمَّ ﴿إِلَيْهِ أَخَاهُ﴾ قال إني أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ : تحزن ﴿بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الحسد لنا ، وأمره أن لا يخبرهم ، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يبقيه عنده .

قَالَ هَلْ ءَامَنْتُمْ عَلَيَّ إِلَّا كَمَا ءَامَنْتُمْ عَلَىٰ أَخِيهِ مِنْ قَبْلُ قَالَ خَيْرٌ حَفِظْتُ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٦﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضْعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَا بَنَاتَنَا مَا بَنَيْتُ هَذِهِ بِضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَلِكَ كَيْلُ يَسِيرٍ ﴿١٧﴾ قَالَ لَنْ أَرْسِلَ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُوا مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ لَتَأْتُنَّنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّا ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ اللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿١٨﴾ وَقَالَ يَبْنَئِي لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٩﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُمْ مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَيْتَ إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢١﴾

٧٠ - ﴿فَلَمَّا جَهَرَهُمْ بِجَهَارِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْنَهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَرِقُونَ ٧٠﴾ قَالُوا وَقَبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ٧١ قَالُوا نَفْقَدُ صَوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِ زَعِيمٌ ٧٢ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ ٧٣ قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ ٧٤ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ٧٥ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ كَذَلِكَ كَذَبَ الْيُوسُفُ مَا كَانَ لِأَخِي أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ ٧٦ قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا لَهُمْ قَالُوا أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ٧٧ قَالُوا يَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ٧٨

٧١ - ﴿قَالُوا وَكَدَّ أَفْبَلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَفْقَدُونَ﴾؟

٧٢ - ﴿قَالُوا نَفْقَدُ صَوَاعَ﴾: صاع ﴿الْمَلِكِ وَلِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ﴾ من الطعام ﴿وَأَنَا بِهِ﴾: بالحمل ﴿زَعِيمٌ﴾: كفيل.

٧٣ - ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾، قَسَمَ فِيهِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَرِقِينَ﴾: ما سرقنا قط.

٧٤ - ﴿قَالُوا﴾: أي: المؤذن وأصحابه ﴿فَمَا جَزَاؤُهُ﴾: أي: السارق ﴿إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ﴾ في قولكم: ما كنا سارقين، ووجد فيكم؟

٧٥ - ﴿قَالُوا جَزَاؤُهُ﴾ مبتدأ، خبره: ﴿مَنْ وَجَدَ فِي رَحْلِهِ﴾ يُسْرِقُ، ثم أكد بقوله: ﴿فَهُوَ﴾ أي: السارق ﴿جَزَاؤُهُ﴾ أي: المسروق لا غير، وكانت سُنَّةُ آلِ يَعْقُوبَ ﴿كَذَلِكَ﴾ الجزاء ﴿تَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ بالسرقه، فصرَّحوا ليوسف بتفتيش أوعيتهم.

٧٦ - ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ فَفَتَّشَهَا قَبْلَ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾ لثلاثتهم ﴿ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا﴾ أي: السقاية ﴿مِنْ وَعَاءِ أَخِيهِ﴾، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ﴾ الكيد ﴿كَذَبَ الْيُوسُفُ﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه ﴿مَا كَانَتْ﴾ يوسف ﴿لِيَأْخُذَ أَخَاهُ﴾ رقيقاً عن السرقه ﴿فِي دِينِ الْمَلِكِ﴾: حكم ملك مصر، لأن جزاءه الضرب، وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ﴾ في العلم كيوسف ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ﴾ من المخلوقين ﴿عَلَيْهِ﴾: أعلم منه حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٧٧ - ﴿قَالُوا إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَفَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: يوسف، قالوا ذلك كذباً وافتراءً ﴿فَأَسْرَهَا يُوْسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبَيِّدْهَا﴾: يُظْهَرُهَا ﴿لَهُمْ﴾ والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قَالَ﴾ في نفسه: ﴿أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانٍ﴾ من يوسف وأخيه لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾: عالمٌ ﴿بِمَا تَصِفُونَ﴾: تذكرون في أمره.

٧٨ - ﴿قَالُوا يَأْتِيهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا﴾ يحبه أكثر منا، ويتسلى به عن ولده الهالك ويحزنه فراقه ﴿فَخُذْ أَحَدَنَا﴾: استعبده ﴿مَكَانَهُ﴾: بدلاً منه ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ في أفعالك.

٧٩ - ﴿قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ إِنْ أَدْخَلْنَاهُمْ﴾ ٧٩ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾: نصب على المصدر، حُذِفَ فعله وأضيف إلى المفعول، أي: نعوذ بالله من ﴿أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ﴾ لم يقل: من سرق، تحرّزاً من الكذب ﴿إِنَّا إِذَا﴾ إن أخذنا غيره ﴿لَنُظْلِمُونَهُ﴾.

٨٠ - ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾: ينسوا ﴿مِنْهُ خَلَصُوا﴾: اعتزلوا ﴿يَحْيَى﴾، مصدر يصلح للواحد وغيره، أي: ينجي بعضهم بعضاً ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ﴾ ستاً، أو رأياً: ﴿أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا﴾: عهداً ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ في أخيكم ﴿وَمِنْ قَبْلِ مَا﴾، زائدة ﴿فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ﴾ وقيل: (ما) مصدرية مبتدأ، خبره: من قبل ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ﴾: أفارق ﴿الْأَرْضَ﴾: أرض مصر ﴿حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي﴾ بالعود إليه ﴿أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي﴾ بخلاص أخيه ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾: أعدلهم.

٨١ - ﴿أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا﴾ عليه ﴿إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا﴾: تيقناً من مشاهدة الصاع في رَحْلِهِ ﴿وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ﴾: لما غاب عنا حين إعطاء الموثق ﴿حَفِظِينَ﴾ ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه.

٨٢ - ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾ هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم ﴿وَالْعِيرَ﴾ أي: أصحاب العير ﴿الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾ وهم قوم من كنعان ﴿وَأَنَا لَصَدِيقُونَ﴾ في قولنا، فرجعوا إليه وقالوا له ذلك.

٨٣ - ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ﴾: زينت ﴿لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً﴾ ففعلتموه، أنهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ﴾ صبري ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ﴾: بيوسف وأخويه ﴿جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ﴾ بحالي ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٨٤ - ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ﴾ تاركاً خطابهم ﴿وَقَالَ يَتَاسَفُونَ﴾، الألف بدل من ياء الإضافة، أي: يا حزني ﴿عَلَى يُوسُفَ وَأَبِصَّتْ عَيْنَاهُ﴾: انمحق سوادهما وبُدِّلَ بياضاً من بكائه ﴿مِنْ الْحُزَنِ﴾ عليه ﴿نَهْوٌ كَظِيمٌ﴾: مغموم مكروب لا يُظهر كربه.

٨٥ - ﴿قَالُوا تَاللَّهِ﴾ لا ﴿تَفْتَوُا﴾: تزال ﴿تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾: مشرفاً على الهلاك لطول مرضك، وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾: الموتى.

٨٦ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي﴾: هو عظيم الحزن الذي لا يصبر عليه حتى يثبت إلى الناس ﴿وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ﴾ لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من أن رؤيا يوسف صدق وهو حي.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعًا عَنْدَهُ إِنْ أَدْخَلْنَاهُمْ ٧٩ ﴿فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا﴾ ٧٩ ﴿قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ آبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوثِقًا مِنْ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلِ مَا فَرَطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ٨٠﴾ ٨٠ ﴿أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا يَتَابَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَفِظِينَ ٨١﴾ ٨١ ﴿وَسَلَّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَدِيقُونَ ٨٢﴾ ٨٢ ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً ٨٣﴾ ٨٣ ﴿فَصَبَّرْ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٤﴾ ٨٤ ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَتَاسَفُونَ عَلَى يُوسُفَ وَأَبِصَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٨٥﴾ ٨٥ ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوُا ٨٦﴾ ٨٦ ﴿لَا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا ٨٧﴾ ٨٧ ﴿أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ٨٨﴾ ٨٨ ﴿قَالَ﴾ ٨٩ ﴿لَهُمْ ٩٠﴾ ٩٠ ﴿إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحَزَنِي إِلَى اللَّهِ ٩١﴾ ٩١ ﴿لَا إِلَى غَيْرِهِ فَهُوَ الَّذِي تَنْفَعُ الشَّكَايُ إِلَيْهِ ٩٢﴾ ٩٢ ﴿وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩٣﴾ ٩٣ ﴿مَنْ أَنْ رُؤْيَا يُوسُفَ صَدَقَ وَهُوَ حَيٌّ ٩٤﴾ ٩٤

٨٧ - ثم قال: ﴿يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ﴾: اطلبوا خبرهما ﴿وَلَا تَأْتِسُوا﴾: تقنطوا ﴿مِنْ رَوْحِ اللَّهِ﴾: رحمته ﴿إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ فانطلقوا نحو مصر ليوسف.

٨٨ - ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَّيْنَاهَا الْعَزِيزُ مَسَنَا وَاهْلَنَا الضَّرُّ﴾: الجوع ﴿وَحَنَّا يَضْعَعُ مَرْجَلَهُ﴾: مدفوعة، يدفعها كل من رآها لردائها.

وكانت دراهم زيوفاً أو غيرها ﴿فَأَوْفَى﴾: أتمم ﴿لَنَا الْكَيْلَ وَنَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بالمسامحة عن رداء بضاعتنا.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُصْذِفِينَ﴾: يثيبهم، فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم.

٨٩ - ثم ﴿قَالَ﴾ لهم توبيحاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك ﴿وَأَخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ما يؤول إليه أمر يوسف.

٩٠ - ﴿قَالُوا﴾ بعد أن عرفوه لما ظهر من شمائله

متشبتين: ﴿إِنَّكَ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿لَأَنْتَ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ﴾: أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾: يخف الله ﴿وَيَصْصِرْ﴾ على ما يناله ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمرة.

٩١ - ﴿قَالُوا نَالَهُ لَقَدْ ءَاثَرَكَ﴾: فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره.

﴿وَلِإِنَّا﴾، مخففة، أي: إنا ﴿كُنَّا لَخَطِئِينَ﴾: آثمين في أمرك فأذللناك.

٩٢ - ﴿قَالَ لَا تَنْرِبْ﴾: عتب ﴿عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ﴾، خصه بالذكر لأنه مظنة التريب.

فغيره أولى ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ وسألهم عن أبيه فقالوا: ذهب عيناه، فقال:

٩٣ - ﴿أَذْهَبُوا بِمِصْصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوفِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٩٤ - ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم:

﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ﴾ أوصلته إليه الصبا بإذنه تعالى من مسيرة ثلاثة أيام، أو ثمانية، أو أكثر ﴿لَوْلَا أَن تَقْبُدُونِ﴾: تُسَفِّهون لصدقتموني.

٩٥ - ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾: خطئك ﴿الْكَدِيرِ﴾ من إفراطك في محبته ورجاء لقائه

على بُعد العهد.

يَبْنَى أَذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَأْتِسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْتِسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ﴿٨٧﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَتَّيْنَاهَا الْعَزِيزُ مَسَنَا وَاهْلَنَا الضَّرُّ وَحَنَّا يَضْعَعُ مَرْجَلَهُ فَأَوْفَى لَنَا الْكَيْلَ وَنَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ ﴿٨٨﴾ قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ ﴿٨٩﴾ قَالُوا أَتَى نَاكَ لَأَنْتَ يُّوسُفَ قَالَ أَنَا يُّوسُفَ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْصِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَنْرِبْ عَلَيْكُمْ أَلْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾ أَذْهَبُوا بِمِصْصِي هَذَا فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأَتُوفِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٣﴾ أَلْعِيزُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تَقْبُدُونِ ﴿٩٤﴾ قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْكَدِيرِ ﴿٩٥﴾

٩٦ - ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾ ، زائدة ﴿جَاءَ الْبَشِيرُ﴾ بالقميص ، ﴿الْقَنَةَ﴾ : طرح القميص ﴿عَلَى وَجْهِهِ﴾ فَأَزْتَدَ : رجع ﴿بَصِيرًا﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ .

٩٧ - ﴿قَالُوا يَتَابَانَا أَسْتَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ﴾ .

٩٨ - ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ، أحر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة ، أو إلى ليلة الجمعة ، ثم توجهوا إلى مصر ، وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم .

٩٩ - ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ﴾ في مَضْرِبِهِ ﴿ءَاوَتْ﴾ : ضَمَّ ﴿إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ﴾ : أباه وأمه ، أو خالته ﴿وَقَالَ﴾ لهم : ﴿أَدْخُلُوا مِصْرَ﴾ إن شاء الله ءَامِنِينَ ﴿فَدَخَلُوا وَجَلَسَ يُونُسَ عَلَى سِرِيرِهِ﴾ .

١٠٠ - ﴿رَفَعَ أَبَوَيْهِ﴾ : أجلسهما معه ﴿عَلَى الْعَرْشِ﴾ : السرير ﴿وَوَحَّوْا﴾ أي : أبواه وإخوته ﴿لَهُ سُجَّدًا﴾ : سجود انحناء لا وضع جبهة ، وكان تحيتهم في ذلك الزمان ﴿وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ﴾

من قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي : إِلَيَّ ﴿إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ لم يقل من الجُبِّ تكرباً لثلاً تخجل إخوته ﴿وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ﴾ : البادية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ تَزَعَ﴾ : أفسد ﴿الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي﴾ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ ﴿بِخَلْقِهِ﴾ ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ، وأقام عنده أبوه أربعاً وعشرين سنة ، أو سبع عشرة سنة ، وكانت مدة فراقه ثماني عشرة ، أو أربعين ، أو ثمانين سنة . وحضره الموت ، فوصَّى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه ، فمضى بنفسه ودفنه ثمة ، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده ثلاثاً وعشرين سنة .

١٠١ - ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم ، تَأَقَّتْ نَفْسُهُ إِلَى الْمُلْكِ الدائم ، فقال : ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ﴾ : تعبیر الرؤيا : خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَنْتَ وَلِيِّي : متولي مصالحني ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿من آبائي﴾ ، فعاش بعد ذلك أسبوعاً أو أكثر ، ومات وله مئة وعشرون سنة ، وتشاح المصريون في قبره ، فجعلوه في صندوق من مرمر ، ودفنوه في أعلى النيل لتعم البركة جانبه ، فسبحان من لا انقضاء لملكه .

١٠٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من أمر يوسف ﴿وَمِنْ أُنْبَاءِ الْغَيْبِ﴾ : أخبار ما غاب عنك يا محمد ﴿نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ﴾ : لدى إخوة يوسف ﴿إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ﴾ في كيد ، أي : عزموا عليه ﴿وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ به ، أي : لم تحضرهم فتعرف قصتهم فتخبر بها ، وإنما حصل لك علمها من جهة الوحي .

١٠٣ - ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ﴾ على إيمانهم ﴿بِمُؤْمِنِينَ﴾ .

فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ الْقَنَةَ عَلَى وَجْهِهِ فَأَزْتَدَ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا يَتَابَانَا أَسْتَغْفِر لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ ءَاوَتْ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ أَدْخُلُوا مِصْرَ إِنِ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَتَابَتَ هَذَا تَأْوِيلَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذَا أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَالْحَقَّقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١٠٤ - ﴿وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾ تأخذه ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾.

١٠٥ - ﴿وَكَأَيِّنْ﴾: وكم ﴿مِّنْ آيَةٍ﴾ دالة على وحدانية الله ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمْشُونَ عَلَيْهَا﴾: يشاهدونها ﴿وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ لا يتفكرون فيها.

١٠٦ - ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ﴾ حيث يُقرون بأنه الخالق الرازق ﴿إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ به عبادة الأصنام، ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك، يعنونها.

١٠٧ - ﴿أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ﴾: نقمة تغشاهم ﴿مِّنْ عَذَابِ اللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانها قبله.

١٠٨ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هَذِهِ سَبِيلِي﴾ وفسرها

بقوله: ﴿أَدْعُوا إِلَى دِينِ اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ﴾: حجة واضحة ﴿أَنَا وَمَن آتَبَعَنِي﴾: آمن بي ﴿وَسَبِّحَنَ اللَّهَ﴾: تنزيهاً له عن الشركاء ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

١٠٩ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ﴾ لا ملائكة ﴿مِّنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾: الأمصار، لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: آخر أمرهم من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ الله ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

١١٠ - ﴿حَتَّى﴾ غاية لما دل عليه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا﴾ أي: فتراخى نصرهم حتى ﴿إِذَا اسْتَيْسَسَ﴾: يثس ﴿الرُّسُلَ وَطَلَّوْا﴾: أيقن الرسل ﴿أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾ أي: ظن الأمم أن الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر ﴿جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنُجِيَ مِنْ نَّشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْتَا﴾: عذابنا ﴿عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين.

١١١ - ﴿لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ﴾ أي: الرسل ﴿عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول ﴿مَا كَانَتْ﴾ هذا القرآن ﴿حَدِيثًا يُنْتَرَى﴾: يُختلق ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿نَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قبله من الكتب ﴿وَتَفْصِيلَ﴾: تبين ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ يُحتاج إليه في الدين ﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ خُصوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾
وَكَأَيِّنْ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَن تَأْتِيَهُمْ غَشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ أَتُؤْتِيهِمُ السَّاعَةَ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبِّحَنَ اللَّهُ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رَجُلًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَطَلَّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرًا فَنُجِيَ مِنْ نَّشَاءٍ وَلَا يَرُدُّ بِأُسْتَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَتْ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَكِنْ نَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

سُورَةُ الرَّعْدِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا (وَلَا يَرَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا) الْآيَةَ
(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا) الْآيَةَ
أَوْ مَدِينِيَّةٌ إِلَّا (وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا) الْآيَتَيْنِ

ثَلَاثٌ - أَوْ أَرْبَعٌ، أَوْ خَمْسٌ، أَوْ سِتٌّ - وَأَرْبَعُونَ آيَةً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّعْدُ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى من ﴿وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن، مبتدأ، خبره: ﴿الْحَقُّ﴾ لا شك فيه ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بأنه من عنده تعالى.

٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا﴾ أي: العَمَدَ، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً.

﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْغُرِيِّ﴾ استواء يليق به ﴿وَسَخَّرَ﴾: ذَلَّلَ ﴿الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا مِنْهُمَا﴾ أي: في فلكه ﴿لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: يوم القيامة.

﴿يَذِيرُ الْأَمْرَ﴾: يقضي أمر ملكه ﴿يُفْصِلُ﴾: يَبَيِّنُ ﴿الْآيَاتِ﴾: دلالات قدرته ﴿لَعَلَّكُمْ يَلْقَاءَ رَبَّكُمْ﴾: بالبعث ﴿تُؤْتُونَ﴾.

٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ﴾: بسط ﴿الْأَرْضَ وَجَعَلَ﴾: خلق ﴿فِيهَا رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت ﴿وَأَنْهَرًا وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ اثْنَيْنِ﴾ من كل نوع.

﴿يُعْشَىٰ﴾: يغطي ﴿الْأَيْلَ﴾ بظلمته ﴿النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانيته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنع الله.

٤ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ﴾: بقاع مختلفة ﴿مُتَجَوِّزَاتٌ﴾: متلاصقات، فمنها طيب، وسبخ، وقليل الرِّيع وكثيره. وهو من دلائل قدرته تعالى.

﴿وَجَحَّتْ﴾: بساتين ﴿مِنْ أَعْنَبٍ وَزَرَءٍ﴾، بالرفع عطفاً على (جنات) ﴿وَنَخِيلٍ صُنُونًا﴾، جمع صنو، وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها ﴿وَعِزٍّ صُنُونًا﴾: منفردة ﴿يُسْقَىٰ﴾ أي: المذكور ﴿بِمَاءٍ وَحِلٍ وَنُفُضِلَ بَعْضُهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأَكْثَلِ﴾ بضم الكاف فمن حلو ومن حامض، وهو من دلائل قدرته تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٥ - ﴿وَإِنْ تَعَجَّبَ﴾ يا محمد من تكذيب الكفار لك ﴿تَعَجَّبَ﴾: حقيق بالعجب ﴿قَوْمُهُمْ﴾ منكرين للبعث: ﴿أَوَدَا كُنَّا تَرَبُّاً أَوَّنَا لِقَىٰ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ لأن القادر على إنشاء الخلق وما تقدم على غير مثال قادر على إعادتهم.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ الْأَغْلَلُ فِيْ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

٦ - ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: ﴿وَسَتَجِدُنَاكَ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ: الْعَذَابَ﴾ ﴿قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾: الرحمة ﴿وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَةُ﴾، جمع المثثلة بوزن السَّمَرَةِ، أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين، أفلا يعتبرون بها؟ ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى﴾: مع ﴿ظُلْمِهِمْ﴾ وإلا لم يترك على ظهرها دابة ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه.

٧ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هــلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿ءَايَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد والناقة، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: مُخَوِّفٌ للكافرين، وليس عليك إتيان الآيات ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾: نبيٌّ يدعوهم إلى ربهم بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٨ - ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى﴾ من ذكر وأنثى، واحد ومتعدد، وغير ذلك ﴿وَمَا تَعْلَمُ﴾: تنقص ﴿الْأَرْحَامُ﴾ من مدة الحمل ﴿وَمَا تَزِدُّهُنَّ مِنْهُنَّ﴾ ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ﴾: بِقَدَرٍ وَحْدًا لَا يتجاوزهُ.

٩ - ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شُهِد ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم ﴿الْمُعْتَالُ﴾: على خلقه بالقهر، والمتعالي عن كل نقص، وكذلك فهو سبحانه متعال بذاته فوق خلقه.

١٠ - ﴿سَوَاءٌ يَنْصُرُكُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿مَنْ أَسْرَأَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ﴾: مُسْتَرٌّ ﴿بِالْأَيْلِ﴾: بظلامه ﴿وَسَارٍ﴾: ظاهر بذهابه في سرِّه، أي: طريقه ﴿بِالنَّهَارِ﴾.

١١ - ﴿لَهُ﴾: للإنسان ﴿مُعَقَّبَتٌ﴾: ملائكة تَعْتَقِبُهُ ﴿مَنْ بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: قدامه ﴿وَمَنْ خَلْفَهُ﴾: ورائه ﴿يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي: بأمره من الجن وغيرهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْيِرُ مَا يَقُومُ﴾: لا يسلبهم نعمته ﴿حَتَّى يُغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ من الحالة الجميلة وهي الطاعة بالمعصية ﴿وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا﴾: عذاباً ﴿فَلَا مَرَدَّ لَهُ﴾ من المعقبات ولا غيرها ﴿وَمَا لَهُمْ﴾: لمن أراد الله بهم سوءاً ﴿مَنْ دُونِهِ﴾ أي: غير الله ﴿وَمِنْ﴾، زائدة ﴿وَالِ﴾ يمنعه عنهم.

١٢ - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزْفَ خَوْفًا﴾ للمسافرين من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيمين في المطر ﴿وَبُئْسَئِشْيُ﴾: يخلق ﴿السَّحَابَ الْثِقَالَ﴾ بالمطر.

١٣ - ﴿وَلَيْسَ حُجْرَةُ الرَّعْدِ بِحَمْدِهِ﴾ أي: يقول: سبحانه الله وبحمده ﴿وَوُتِّجَ﴾: تَسْبَحُ ﴿الْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ أي: الله ﴿وَبُرِّسِلَ الصَّوْعُ﴾ وهي نار تخرج من السحاب ﴿فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ﴾ فتحرقه، نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه، فقال: مَنْ رسول الله؟ وما الله؟ أم من ذهب هو، أم من فضة، أم من نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت بـخُف رأسه ﴿وَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿يُجْدِلُونَ﴾: يخاصمون النبي ﷺ ﴿فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ﴾: القوة أو الأخذ.

وَسَتَجِدُنَاكَ يٰٓأَيُّهَا النَّبِيُّ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمُثَلَّثَةُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّهُنَّ مِنْهُنَّ وَمَا تَعْلَمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٨﴾ سَوَاءٌ يَنْصُرُكُمْ أَمْ يَسْرِ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارٍ بِالنَّهَارِ ﴿٩﴾ لَهُ مُعَقَّبَتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْيِرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُغْيِرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ يَقُومَ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١٠﴾ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْآزْفَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١١﴾ وَلَيْسَ حُجْرَةُ الرَّعْدِ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوْعَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجْدِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحَالِ ﴿١٢﴾

١٤ - ﴿لَمْ﴾ تعالى ﴿دَعُوهُ لَتَلُبَّ﴾ أي: كلمته، وهي: لا إله إلا الله ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام ﴿لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ﴾ مما يطلبونه ﴿إِلَّا﴾ استجابة ﴿كَبِشَطٍ﴾ أي: كاستجابة باسط ﴿كَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ﴾ على شفير البئر يدعوه ﴿لِيَتَلَبَّ فَاهُ﴾ بارتفاعه من البشر إليه ﴿وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ﴾ أي: فاه أبداً، وكذلك ما هم بمستجيبين لهم ﴿وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ﴾: عبادتهم الأصنام، أو حقيقة الدعاء ﴿إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: ضياع.

١٥ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا﴾ كالمؤمنين ﴿وَكَرْهًا﴾ كالمنافقين ومن أكره بالسيف ﴿وَوَلِلَّهِ يَسْجُدُ﴾ يَسْجُدُ ﴿بِالْقُدُّوسِ﴾: البكر ﴿وَالْأَصَالِ﴾: العشايا.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لقومك: ﴿مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿أَوْلِيَاءَ﴾: أصناماً تعبدونها ﴿لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا﴾ وتركتهم مالكمهما؟ استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن؟ ﴿أَمْ هَلْ تَسَوَّى الظُّلُمَاتُ﴾: الكفر ﴿وَالنُّورُ﴾: الإيمان؟ لا ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ﴾ أي: خلق الشركاء بخلق الله ﴿عَلَيْهِمْ﴾ فاعتقدوا استحقاق عبادتهم بخلقهم؟ استفهام إنكار، أي: ليس الأمر كذلك، ولا يستحق العبادة إلا الخالق ﴿قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ لا شريك له فيه، فلا شريك له في العبادة ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لعباده.

١٧ - ثم ضرب مثلاً للحق والباطل فقال: ﴿أَنْزَلَ﴾ تعالى ﴿مِنْ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً ﴿فَسَالَاتِ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا﴾: بمقدار ملئها ﴿فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا﴾: عالياً عليه: هو ما على وجهه من قدر ونحوه ﴿وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ﴾ من جواهر الأرض كالذهب والفضة والنحاس ﴿آبِغَاءً﴾: طلب ﴿حَلِيقَةٍ﴾: زينة ﴿أَوْ مَتَّعَ﴾ ينتفع به كالأواني إذا أذيت ﴿زَبَدٌ مِثْلُهُ﴾ أي: مثل زبد السيل، وهو خَبَثُهُ الذي ينفيه الكبير ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾ أي: مَثَلَهُمَا ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ﴾ من السيل، وما أوقد عليه من الجواهر ﴿فَيَذْهَبُ جُفَاءً﴾: باطلاً مرمياً به ﴿وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ﴾ من الماء والجواهر ﴿فَيَمُكُّ﴾: يبقى ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ زماناً، كذلك الباطل يضمحل وينمحى وإن علا على الحق في بعض الأوقات، والحق ثابت باقٍ ﴿كَذَلِكَ﴾ المذكور ﴿يَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ﴾.

١٨ - ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه بالطاعة ﴿الْحُسْنَى﴾: الجنة ﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ وهم الكفار ﴿لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ﴾ من العذاب ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ﴾ وهو المواخذة بكل ما عملوه لا يغفر منه شيء ﴿وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ﴾: الفراش هي.

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبِشَطٍ كَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَبَّ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٥ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْقُدُّوسِ وَالْأَصَالِ ١٦ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي تَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسَوَّى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٧ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آبِغَاءً حَلِيقَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٨ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٩ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ الْفَرَّاشُ هِيَ

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبِشَطٍ كَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَبَّ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٥ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْقُدُّوسِ وَالْأَصَالِ ١٦ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي تَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسَوَّى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٧ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آبِغَاءً حَلِيقَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٨ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٩ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ الْفَرَّاشُ هِيَ

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبِشَطٍ كَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَبَّ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٥ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْقُدُّوسِ وَالْأَصَالِ ١٦ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي تَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسَوَّى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٧ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آبِغَاءً حَلِيقَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٨ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٩ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ الْفَرَّاشُ هِيَ

لَمْ دَعُوهُ الْحَقُّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبِشَطٍ كَيْتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَتَلَبَّ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَلِيغٍ وَمَا دَعَا الْكُفْرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ١٥ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظَلَّلَهُمْ بِالْقُدُّوسِ وَالْأَصَالِ ١٦ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ شَيْئًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي تَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسَوَّى الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلْ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٧ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ يَقْدَرُهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ آبِغَاءً حَلِيقَةٍ أَوْ مَتَّعَ زَبَدٌ مِثْلُهُ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمُكُّ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ١٨ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ١٩ وَمَا وَنَهُمْ جَهَنَّمَ وَيَسَّ لِلْهَادِ الْفَرَّاشُ هِيَ

١٩ - ونزل في حمزة وأبي جهل: ﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ﴾ فآمن به ﴿كَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ لا يعلمه ولا يؤمن به؟ لا ﴿إِنَّمَا يَذْكُرُ﴾: يتعظ ﴿أُولُوا آلِ الْكِتَابِ﴾: أصحاب العقول.

٢٠ - ﴿الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر، أو كل عهد ﴿وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ﴾ بترك الإيمان أو الفرائض.

٢١ - ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ﴾ من الإيمان والرحم وغير ذلك ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي: وعيده ﴿وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ تقدم مثله.

٢٢ - ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الطاعة والبلاء وعن المعصية ﴿اتَّبَعَهُ﴾: طلب ﴿وَرَبُّهُمْ﴾ لا غيره من أعراض الدنيا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا فِي الطَّاعَةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ﴾ يدفعون ﴿بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ﴾ كالجهل بالحلم، والأدنى بالصبر ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة.

﴿أَمَّنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ إِنَّمَا يَذْكُرُ أُولُوا آلِ الْكِتَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْعَيْثَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا اتَّبَعَهُ وَجَاهِرَ بِهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرُءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عَقَبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾ وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرَحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ﴿٢٧﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾

٢٣ - هي ﴿جَنَّتٌ عَدْنٌ﴾: إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ هم ﴿وَمَنْ صَلَحَ﴾: آمن ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ وإن لم يعملوا بعملهم يكونون في درجاتهم تكرمة لهم ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ﴾ من أبواب الجنة أو القصور، أول دخولهم للثهنة.

٢٤ - يقولون: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ هذا الثواب ﴿بِمَا صَبَرْتُمْ﴾: بصبركم في الدنيا ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ عقباكم.

٢٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالكفر والمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ﴾: البعد من رحمة الله ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾: العاقبة السيئة في الدار الآخرة، وهي جهنم.

٢٦ - ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿وَفَرَحُوا﴾ أي: فرح بطر ﴿بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: بما نالوه فيها ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي﴾ جنب حياة ﴿الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ﴾: شيء قليل يُتَمَتَّعُ به ويذهب.

٢٧ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿أُنْزِلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾ كالعصا واليد والناقة ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ﴾ إضلاله، فلا تُغني عنه الآيات شيئاً ﴿وَيَهْدِي﴾: يرشد ﴿إِلَيْهِ﴾ إلى دينه ﴿مَنْ أُنَابَ﴾: رجع إليه.

٢٨ - ويبدل من (من): ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَطْمَئِنُّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: وعده ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ أي: قلوب المؤمنين.

٢٩ - ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿طُوبَى﴾، مصدر من الطَّيِّب، أو شجرة في الجنة، يسير الراكب في ظلها مئة عام ما يقطعها ﴿لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ﴾: مرجع.

٣٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما أرسلنا الأنبياء قبلك ﴿أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ﴾: تقرأ ﴿عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ حيث قالوا لما أمروا بالسجود له: وما الرحمن؟ ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَّآبٍ﴾.

٣١ - ونزل لما قالوا له: إن كنت نبياً فسير عنا جبال مكة، واجعل لنا فيها أنهاراً وعبوناً لنغرس ونزرع، وابعث لنا آباءنا الموتى يكلمونا أنك نبى: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ﴾: نُفِلَتْ عن أماكنها ﴿أَوْ قُطِعَتْ﴾: شَقِقَتْ ﴿بِهٖ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ بِهٖ الْمَوْتَى﴾ بأن يُحْيَوْا، لما آمنوا ﴿بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا﴾ لا غيره، فلا يؤمن إلا من شاء إيمانه دون غيره وإن أوتوا ما اقترحوا. ونزل لما أراد الصحابة إظهار ما اقترحوا طمعاً في إيمانهم: ﴿أَفَلَمْ يَأْنَيْسَ﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنَّ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَوْ بَيَّنَّاهُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا﴾ إلى الإيمان من غير آية ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا﴾: بصنعهم، أي كفرهم ﴿قَارِعَةً﴾: داهية تفرعهم بصنوف البلاء من القتل والأسر والحرب والجذب ﴿أَوْ تَحُلَّ﴾ يا محمد بجيشك ﴿قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ﴾: مكة ﴿حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بالنصر عليهم ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ﴾ وقد حلَّ بالحديبية حتى أتى فتح مكة.

٣٢ - ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ كما استهزئ بك، وهذه تسلية للنبي ﷺ. ﴿فَأَمَلَيْتُمْ﴾: أمهلت ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعقوبة ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ أي: هو واقع موقعه، فكذاك أفعُل بمن استهزأ بك.

٣٣ - ﴿أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ﴾: رقيب ﴿عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير أو شر، وهو الله، كمن ليس كذلك من الأصنام؟ لا، دل على هذا: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ له، من هم؟ ﴿أَمْ﴾: بل أُنْتَبِئُوهُ: تخبرون الله ﴿بِمَا﴾ أي: بشريك ﴿لَا يَعْلَمُ﴾ في الأرض؟ استفهام إنكار، أي لا شريك له، إذ لو كان، لَعَلِمَهُ تعالى عن ذلك ﴿أَمْ﴾ بل تسمونهم شركاء ﴿يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ﴾؟ بظن باطل لا حقيقة له في الباطن ﴿بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ﴾: كفرهم ﴿وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الهدى ﴿وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ﴾.

٣٤ - ﴿لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ بالقتل والأسر ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ﴾: أشد منه ﴿وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿مِن وَاقٍ﴾ مانع.

الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحَسَنَ مَّآبٍ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَّآبٍ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانَا سِيرَتْ بِهٖ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهٖ الْأَرْضُ أَوْ كُلُّ بِهٖ الْمَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا أَفَلَمْ يَأْنَيْسَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَن لَّوِشَّاهُ اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةً أَوْ تَحُلُّ قَرِيْبًا مِّنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْلِفُ الْوَعْدَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُمْ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمَلَيْتُمْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَن هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُظَاهِرُونَ الْقَوْلَ بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَصُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِنَ اللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾

٣٥ - ﴿تَنَزَّلُ﴾ صفة ﴿الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ﴾، مبتدأ خبره محذوف، أي: فيما نُقْصِرُ عليكم ﴿تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثَلُهَا﴾: ما يؤكل فيها ﴿دَائِمٌ﴾ لا يفنى ﴿وُظُلُهَا﴾ دائم لا تنسخه شمس لعدمها فيها ﴿وَالَّذِينَ فِيهَا﴾ أي: الجنة ﴿عُفَى﴾: عاقبة ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرَكَاءَ ﴿وَعُفَى الْكُفْرِينَ النَّارُ﴾. ٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ كعبد الله بن سلام وغيره من مؤمني اليهود ﴿يَفْرَحُونَ﴾ يَمَّا أَنزَلَ إِلَيْكَ ﴿لِمُوَافَقَتِهِ﴾ ما عندهم ﴿وَمِنَ الْأَخْزَابِ﴾ الذين تحزبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود ﴿مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ﴾ كذكر (الرحمن) وما عدا القصص ﴿قُلْ إِنَّمَا أُرِيتُ﴾ فيما أنزل إلي ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَعْبَدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ﴾ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَقَابٍ: مرجعي. ٣٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإنزال ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب تحكم به بين الناس ﴿وَلَيْنَ اتَّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ﴾ أي: الكفار فيما يدعونك إليه من ملتهم قَرَضًا ﴿بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ﴾ بالتوحيد ﴿مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ زَائِدَةٍ﴾: ناصر ﴿وَلَا وَاقٍ﴾: مانع من عذابه. ٣٨ - ونزل لما عبّوه بكثرة النساء: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾: أولاداً، وأنت مثلهم ﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ﴾ منهم ﴿أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ لأنهم عبيد مريبون ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ﴾: مدة ﴿كِتَابٍ﴾: مكتوب فيه تحديده. ٣٩ - ﴿يَمْحُوهَا اللَّهُ﴾ منه ﴿مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ﴾ فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها ﴿وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾: أصله الذي لا يتغير منه شيء، وهو ما كتبه في الأزل. هذا وقد أورد ابن كثير قولاً لابن عباس في تفسير الآية. قال: يبدل ما يشاء فينسخه، ويثبت ما يشاء فلا يبدله. وأورد قولاً لقتادة أن قوله سبحانه (يَمْحُوهَا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ) كقوله: (مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا). وجاء في «ظلال القرآن»: إن ما أنزل عليه هو الحكم الفصل فيما جاءت به الكتب قبله، وهو المرجع الأخير أثبت الله سبحانه فيه ما شاء إثباته من أمور دينه الذي جاء به الرسل كافة ومحا ما شاء محوه مما كان فيه لانقضاء حكمه... فما انقضت حكمته يحموه، وما هو نافع يثبته، وعنده أصل الكتاب المتضمن لكل ما يثبته وما يحموه. ٤٠ - ﴿وَأَمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزيدة ﴿رُبِّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفَّقْنَاكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ﴾ لا عليك إلا التبليغ ﴿وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ إذا صاروا إلينا فنجازيهم. ٤١ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْفُسُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أي: أفلا يعتبرون بما جرى للأمم القوية الغنية حين تكفر وتفسد كيف انتقصت قوتها وذهب غناها، وحُصرت في رقعة ضيقة من الأرض بعد أن كانت ذات سلطان وثراء وليسوا هم بأشد مكرراً ولا تدبيراً ممن كان قبلهم، فأخذهم الله وهو أحكم تدبيراً وأعظم كيداً ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ﴾ في خلقه بما يشاء ﴿لَا مُعَقِّبَ﴾: لا راد ﴿لِحُكْمِهِ﴾ وهو سريع الحساب. ٤٢ - ﴿وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم بأنبيائهم كما مكروا بك ﴿فَلَوْلَا الْمَكْرُ جَمِيعًا﴾ وليس مكروهم كمكره لأنه تعالى ﴿يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ﴾ فيعِدُّ لها جزاءه، وهذا هو المكر كله، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون ﴿وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عَفَى الدَّارَ﴾ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة: ألهم أم للنبي ﷺ وأصحابه؟

٤٣ - ﴿وَقُولِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ لك: ﴿لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ قل لهم:

﴿كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ على صدقي ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ من مؤمني اليهود والنصارى.

سُورَةُ اِبْرَاهِيمَ

مكية إلا (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا الْآيَاتِينَ فَمَدْنِيتَانِ
وآيَاتُهَا إِحْدَى - أو اثنتان
أو أربع، أو خمس - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك، هذا القرآن
﴿كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ
الظُّلُمَاتِ: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ: الإيمان ﴿بِإِذْنِ: بأمر
﴿رَبِّهِمْ﴾.

وبدّل من (إلى النور): ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق
﴿الْعَزِيزِ: الغالب ﴿الْحَمِيدِ: المحمود.

٢ - ﴿اللَّهُ﴾، بالجبر بدل، أو عطف بيان، وما
بعده صفة.

﴿الَّذِي لَمْ يَأْفِكِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً.
﴿وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾.

٣ - ﴿الَّذِينَ﴾، نعت ﴿يَسْتَحْجِبُونَ﴾: يختارون ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ
اللَّهِ: دين الإسلام ﴿وَيَبْغَوْنَ﴾ أي: السبيل ﴿عِوَجًا﴾: معوجة ﴿أَوَّلِيكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ عن الحق.

٤ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ﴾: بلغة ﴿قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾: ليفهمهم ما أتى به.
﴿فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه.

٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ التسع قلنا له:

﴿أَنْتَ أَخْرِجْ قَوْمَكَ﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ الظُّلُمَاتِ: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ: الإيمان.
﴿وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا﴾: بنعمه.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التذكير ﴿لِأَيِّتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ على الطاعة ﴿شَكُورٍ﴾ للنعم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرَّكَتِ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِنُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ
إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾
اللَّهُ الَّذِي لَمْ يَأْفِكِ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَوَيْلٌ
لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يَسْتَحْجِبُونَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ
وَيَبْغَوْنَ عِوَجًا أَوَّلِيكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا
مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ
قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِنَا
اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾

٦ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَدْعِيحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَٰلِكُمْ بَلَاءٌ مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٥ ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ٧ وَقَالَ مُوسَىٰ إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ حَمِيدٌ ٨ ﴿الَّذِي يَأْتِيَكُمْ بُنْيَاؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِءِ﴾ ٩ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ١٠ ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ١١

﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾ لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب ملك فرعون.

﴿وَفِي ذَٰلِكُمْ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام، أو ابتلاء ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾.

٧ - ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ﴾ ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ﴾: جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبكم، دل عليه: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

٨ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه: ﴿إِنَّ تَكْفُرًا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيرٌ﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في صنعه بهم.

٩ - ﴿الَّذِي يَأْتِيَكُمْ﴾، استفهام تقرير ﴿بُنْيَاؤُا﴾: خبر

﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ﴾: قوم هود.

﴿وَتَمُودُ﴾: قوم صالح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ لكثرتهم.

﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الواضحة على صدقهم.

﴿فَرَدُّوا﴾ أي: الأمم ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: إليها ليعضوا عليها من شدة الغيظ ﴿وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِءِ﴾ في زعمكم ﴿وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾: موقع في الريبة.

١٠ - ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ﴾؟ استفهام إنكار، أي: لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه.

﴿فَاطِرِ﴾: خالق ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ﴾ إلى طاعته.

﴿لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ (من) زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق

العباد.

﴿وَيُخْرِجَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجل الموت.

﴿قَالُوا إِنَّا﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَمَّا كُنَّا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام.

﴿فَأَنُؤْنَا﴾: حجة ظاهرة على صدقكم.

١١ - ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ كما قلتهم.

﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ بالنسبة
﴿وَمَا كَانَتْ﴾: ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بأمره لأننا عبيد مربيون.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾: يثقوا به.

١٢ - ﴿وَمَا لَنَا أَ أَنْ﴾ لا نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: لا مانع لنا من ذلك.

﴿وَقَدْ هَدَيْنَا سُبُلَنَا وَلَصَرَيْنَ عَلَىٰ مَا ءَاذِيتُمُونَا﴾:
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾.

١٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنَعُودَنَّ﴾: لتصيرن ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾: ديننا ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

١٤ - ﴿وَلَنَسْجُنَّكُمْ الْأَرْضَ﴾: أرضهم ﴿وَمِنْ بَعْدِهَا﴾: بعد هلاكهم.

﴿ذَلِكَ﴾ النصر وإيراث الأرض ﴿لِمَنْ خَافَ﴾ مقامى﴾ أي: مقامه بين يدي ﴿وَخَافَ وَعِيدِ﴾ بالعذاب.

١٥ - ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا﴾: استنصر الرسل بالله على قومهم ﴿وَخَابَ﴾: خسر ﴿كُلُّ جَبَّارٍ﴾: متكبر عن طاعة الله ﴿عَنِيدٍ﴾: معاند للحق.

١٦ - ﴿مِنْ وَرَائِهِ﴾ أي: أمامه ﴿جَهَنَّمَ﴾ يدخلها ﴿وَيُسْقَى﴾ فيها ﴿مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ﴾ هو ما يسيل من جوف أهل النار مختلطاً بالقبح والدم.

١٧ - ﴿يَتَجَرَّعُهُ﴾: يتلعه مرة بعد مرة لمراته ﴿وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ﴾: يزدرده لقبحه وكرهته.

﴿وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه المقتضية له من أنواع العذاب ﴿مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَحِيَّتٍ مِنْ وَرَائِهِ﴾ بعد ذلك العذاب ﴿عَذَابٌ غَلِيظٌ﴾: قوي متصل.

١٨ - ﴿مِثْلُ﴾: صفة ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ﴾، مبتدأ، ويبدل منه: ﴿أَعْمَلُوهُمْ﴾ الصالحة، كصلة، وصدقة، في عدم الانتفاع بها.

﴿كَرُمَادٍ أَشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾: شديد هبوب الريح، فجعلته هباءً منثوراً لا يُقَدَّرُ عليه، والجار والمجرور خبر المبتدأ ﴿لَا يَقْدِرُونَ﴾ أي: الكفار ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: عملوا في الدنيا ﴿عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: لا يجدون له ثواباً لعدم شرطه ﴿ذَلِكَ هُوَ الْأَصْلَلُ﴾: الهلاك ﴿الْبَعِيدُ﴾.

١٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر يا مخاطب، استفهام تقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ؟﴾ متعلق بـ(خلق).

﴿إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ بدلكم.

٢٠ - ﴿وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد.

٢١ - ﴿وَبَرُّوْا﴾ أي: الخلائق، والتعبير فيه وفيما بعده بالماضي لتحقيق وقوعه.

﴿لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعِفَتُوْا﴾: الاتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكَبَرُوْا﴾: المتبوعين: ﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾، جمع تابع.

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُّغْنُوْنَ﴾: دافعون ﴿عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟﴾ (من) الأولى للتبيين، والثانية للتبعيض.

﴿قَالُوا﴾ أي: المتبوعون: ﴿لَوْ هَدَّيْنَا اللَّهَ لَهْدَيْنَكُمُ﴾: لدعوناكم إلى الهدى.

﴿سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرَعْنَا أَمْ صَبَّرْنَا مَا لَنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿مَّحِيصٍ﴾: ملجأ.

٢٢ - ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿لَمَّا فُضِيَ الْأَمْرُ﴾ وأدخل أهل الجنة النار وأهل النار النار واجتمعوا عليه:

﴿إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ﴾ بالبعث والجزاء فصدقكم.

﴿وَوَعَدْتُكُمْ﴾ أنه غير كائن ﴿فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿سُلْطَانٍ﴾: قوة وقدرة أفهركم على متابعتي ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُمُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ على إجابتي.

﴿مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ﴾: بمُغِيثِكُمْ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ﴾ إني كُفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ بِمَا أَشْرَاكُم إياي مع الله ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٣ - ﴿وَأَدْخِلِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾، حال مقدرة ﴿فِيهَا يَأْذِنُ رَبُّهُمْ يُخَيَّرُ مِنْهُمْ﴾ من الله، ومن الملائكة، وفيما بينهم ﴿سَلَامٌ﴾.

٢٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿كَيْفَ صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، ويبدل منه: ﴿كَلِمَةً طَيِّبَةً﴾ أي: لا إله إلا الله.

﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ﴾: هي النخلة.

﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ فِي الْأَرْضِ وَفَرْعُهَا﴾: غصنها ﴿فِي السَّمَاءِ﴾.

٢٥ - ﴿تُوقَّ﴾: تعطي ﴿أَكْلَهَا﴾: ثمرها ﴿كُلَّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا﴾: بإرادته.

كذلك كلمة الإيمان ثابتة في قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كل وقت.

﴿وَيَضْرِبُ﴾: يبين ﴿اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون فيؤمنون.

٢٦ - ﴿وَمِثْلَ كَلِمَةِ حَيْثَ﴾: هي كلمة الكفر ﴿كَشَجَرَةٍ حَيْثَ﴾: هي الحنظل ﴿أُخْتُتْ﴾: استؤصلت ﴿مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ﴾: مستقر وثبات.

كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة.

٢٧ - ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾: هي كلمة التوحيد ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾: أي: في القبر لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبيهم، فيجيبون بالصواب كما في حديث الشيخين.

تُوقَّ أَكْلَهَا كُلِّ حِينٍ يَأْذِنُ رَبُّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلَ كَلِمَةِ حَيْثَ كَشَجَرَةٍ حَيْثَ أُخْتُتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴿٢٦﴾ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ ﴿٢٨﴾ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَنَيسَ الْقَرَارُ ﴿٢٩﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٣٠﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣٣﴾

﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ﴾: الكفار، فلا يهتدون للجواب بالصواب، بل يقولون: لا ندري، كما في الحديث ﴿وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾.

٢٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾: أي: شكرها ﴿كُفْرًا وَأَحَلُّوا﴾: أنزلوا ﴿قَوْمَهُمْ﴾ بإضلالهم إياهم ﴿دَارَ الْبَوَارِ﴾: الهلاك.

٢٩ - ﴿جَهَنَّمَ﴾، عطف بيان ﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: يدخلونها ﴿وَنَيسَ الْقَرَارُ﴾: المقر هي.

٣٠ - ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: شركاء ﴿لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دين الإسلام.

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿تَمَتَّعُوا﴾ بدنياكم قليلاً ﴿فَإِن مَصِيرَكُمْ﴾: مرجعكم ﴿إِلَى النَّارِ﴾.

٣١ - ﴿قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ﴾: مُحَالَةٌ، أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة.

٣٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الشَّجَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ﴾: السفن ﴿لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ﴾: بالركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ﴾.

٣٣ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ﴾: جاريين في فلكهما لا يفتران ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ﴾ لتسكنوا فيه ﴿وَالنَّهَارَ﴾ لتبتغوا فيه من فضله.



٣٤ - ﴿وَاتَّخَذْتُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاسٍ ثَمُوءًا وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا لَكُمْ لَا تحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٢٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٢٥ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحْنُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ٢٦ فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مَتَى وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٧ رَبَّنَا إِنِّي أَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ رَبِّي حِزْبًا وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ٢٨ مَكَّةَ ﴿ءَامِنًا﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلَى خلاه ﴿وَاجْنُبْنِي﴾: بَعُدْنِي ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

٣٥ - ﴿وَاذْكُرْ﴾ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا: مَكَّةَ ﴿ءَامِنًا﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلَى خلاه ﴿وَاجْنُبْنِي﴾: بَعُدْنِي ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

٣٦ - ﴿رَبِّ إِنَّهُمْ﴾ أَي: الأصنام ﴿أَصْلَحْنُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ بعبادتهم لها ﴿فَمَنْ يَعْصِي﴾ على التوحيد ﴿فَإِنَّهُ مَتَى﴾: من أهل ديني ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ هذا قبل علمه أنه تعالى لا يغفر الشرك.

٣٧ - ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ رَبِّي﴾ أَي: بعضها. وهو إسماعيل مع أمه هاجر ﴿بِدُونِ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾: هو مكة ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً﴾: قلوباً ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تميل وتجرى ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قال ابن عباس: لو قال: أفئدة الناس، لحنت إليه فارس والروم والناس كلهم ﴿وَأَرْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ وقد فعل.

٣٨ - ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِرْ ﴿وَمَا نُثْلِي﴾ وَمَا يُخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْ، زائدة ﴿شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾، يحتمل أن يكون من كلامه تعالى، أو كلام إبراهيم.

٣٩ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾: أعطاني ﴿عَلَى﴾: مع ﴿الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾.

٤٠ - ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَاجْعَلْ مِنْ دُونِ رَبِّي﴾ من قيمها، وأتلى ب(من) لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ المذكور.

٤١ - ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ﴾، هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله عز وجل ﴿وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾: يثبت ﴿الْحِسَابُ﴾.

٤٢ - قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلاً عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾ بلا عذاب ﴿يَوْمَ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ لهول ما ترى، يقال: شَخَصَ بصرُ فلان، أي: فتحه فلم يُغمضه.

وَاتَّخَذْتُمْ مِنْ كُلِّ مَسَاسٍ ثَمُوءًا وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِمَا لَكُمْ لَا تحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ٢٤ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ ٢٥ رَبِّ إِنَّهُمْ أَصْلَحْنُ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ ٢٦ فَمَنْ يَعْصِي فَإِنَّهُ مَتَى وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٧ رَبَّنَا إِنِّي أَتَّخَذْتُ مِنْ دُونِ رَبِّي حِزْبًا وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا ٢٨ مَكَّةَ ﴿ءَامِنًا﴾: ذا أمن، وقد أجاب الله دعاءه، فجعله حرماً لا يسفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده، ولا يُختلَى خلاه ﴿وَاجْنُبْنِي﴾: بَعُدْنِي ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

٤٣ - ﴿مُطْعِمِينَ﴾: مسرعين، حال ﴿مُتَقِينَ﴾: رافعي ﴿رُءُوسِهِمْ﴾ إلى السماء ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بصرهم ﴿وَأَقْدَمُهُمْ﴾: قلوبهم ﴿هَوَاءٌ﴾: خالية من العقل لفرغهم.

٤٤ - ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خَوْفٌ يَا مُحَمَّدُ ﴿النَّاسِ﴾: الكفار ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾: هو يوم القيامة ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿رَبَّنَا أَخْرِنَا﴾: بأن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَجْتِجِ دَعْوَتَكَ﴾: بالتوحيد ﴿وَتَتَجِجُ الرُّسُلُ﴾: فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾: حلفتم ﴿مَنْ قَبْلُ﴾: في الدنيا ﴿مَا لَكُمْ مِنْ﴾، زائدة ﴿زَوَالٍ﴾: عنها إلى الآخرة.

٤٥ - ﴿وَسَكَنْتُمْ﴾: فيها ﴿فِي مَسْكِنٍ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾: بالكفر من الأمم السابقة ﴿وَبَيَّنَّا لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾: من العقوبة فلم تنزجروا ﴿وَضَرَبْنَا﴾: بَيِّنًا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾: في القرآن فلم تعتبروا.

٤٦ - ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾: بالنبي ﷺ ﴿مَكْرَهُمْ﴾: حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجه ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرَهُمْ﴾: أي: علمه، أو جزاؤه ﴿وَرِئَاءُ﴾: ما ﴿كَانَ مَكْرَهُمْ﴾: وإن عظم ﴿لَيَرْزُولَنَّ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾: المعنى: لا يُعْبَأُ به ولا يَضُرُّ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ، والمراد بالجبال هنا قيل: حقيقتها، وقيل: شرائع الإسلام المشبهة بها في القرار والثبات.

٤٧ - ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخَلِّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾: بالنصر ﴿إِنَّ اللَّهَ غَرِيبٌ﴾: غالب لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ ﴿ذُو أَنْتِقَامٍ﴾: ممن عصاه.

٤٨ - اذكر ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ﴾: هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية كما في الحديث الذي أخرجه البخاري (٦٥٢١) ومسلم (٢٧٩٠)، وروى مسلم (٢٧٩١) حديث: سئل النبي ﷺ أين الناس يومئذ؟ قال: «على الصراط» ﴿وَيَرْزَوُا﴾: خرجوا من القبور ﴿إِلَى الْوَحِيدِ الْقَهَّارِ﴾.

٤٩ - ﴿وَتَرَى﴾: يا محمد: تُبْصِرُ ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾: القيود أو الأغلال.

٥٠ - ﴿سَرَابِلُهُمْ﴾: قُمَصُهُمْ ﴿مَنْ فُطِرَانَ﴾: لأنه أبلغ لاشتعال النار ﴿تَغَشَّى﴾: تعلقو ﴿وُجُوهُهُمْ النَّارُ﴾.

٥١ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾، متعلق ب(يرزوا) ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ﴾: من خير وشر ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا لحديث بذلك.

٥٢ - ﴿هَذَا﴾: القرآن ﴿بَلَّغَ لِلنَّاسِ﴾: أي: أنزل لتبليغهم ﴿وَلَيُسْذَرُوا بِهِ﴾: وَلَيَعْلَمُوا ﴿بِمَا فِيهِ مِنَ الْحَجِّجِ﴾: أَنَا هُوَ ﴿أَيُّ﴾: الله ﴿إِلَهُ وَحْدٌ وَلَيْدُكَرٌ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الدال، يتعظ ﴿أَوَّلُوا الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

سورة الحج

مكية تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك ﴿تِلْكَ﴾: هذه الآيات ﴿ءَايَاتُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، والإضافة بمعنى (من) ﴿وَقَرَأَ مِنْهُنَّ﴾: مظهر للحق من الباطل.

٢ - ﴿رُبَّمَا يُوَدُّ﴾: يتمنى ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يوم القيامة إذا عاينوا حالهم وحال المسلمين ﴿لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾: لأنه يكثر منهم تمني ذلك، وقيل: للتقليل، فإن الأهوال تدهشهم، فلا يفيقون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٣ - ﴿ذَرَهُمْ﴾: اترك الكفار يا محمد ﴿يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا﴾ بدنياهم ﴿وَيُلْهِمُهُمْ﴾: يشغلهم ﴿الْأَمَلُ﴾ بطول العمر وغيره عن الإيمان ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٤ - ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ﴾، زائدة ﴿قَرِيَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ﴾: أجل ﴿مَعْلُومٌ﴾: محدود لإهلاكها.

٥ - ﴿مَا تَسْقُ مِنْ﴾، زائدة ﴿أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ﴾: يتأخرون عنه.

٦ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة للنبي ﷺ: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ﴾: القرآن في زعمه ﴿إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ﴾.

٧ - ﴿لَوْ مَا﴾: هلاً ﴿تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ﴾ إن كنت من الصادقين في قولك إنك نبي وإن هذا القرآن من عند الله.

٨ - قال تعالى: ﴿مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب ﴿وَمَا كَانُوا إِذًا﴾ أي: حين نزول الملائكة بالعذاب ﴿مُنْظَرِينَ﴾: مؤخرين.

٩ - ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد لاسم (إن) أو فصل ﴿نَزَّلْنَا الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَأِنَّا لَمُخَفِّطُونَ﴾ من التبديل والتحريف، والزيادة والنقص.

١٠ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فِي شَيْعٍ﴾: فرق ﴿الْأَوَّلِينَ﴾.

١١ - ﴿وَمَا﴾ كان ﴿يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

١٢ - ﴿كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب في قلوب أولئك ندخله ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كفار مكة.

١٣ - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالنبي ﷺ ﴿وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم، وهؤلاء مثلهم.

١٤ - ﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ﴾: في الباب ﴿يَعْرَجُونَ﴾: يصعدون.

١٥ - ﴿لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ﴾: سُدَّتْ ﴿أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ﴾: يُخِيلُ إلينا ذلك.

سورة الحج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الرَّتْكَ ءَايَتِ الْكِتَابِ وَقَرَأَ مِنْهُنَّ رُبَّمَا يُوَدُّ
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ ۚ ذَرَهُمْ يَأْكُلُوا
وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِمُهُمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۚ وَمَا أَهْلَكْنَا
مِنْ قَرِيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ ۚ مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ
أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَخِرُونَ ۚ وَقَالُوا يَا أَيُّهَا الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ
الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ ۚ لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَكِ إِنْ كُنْتَ
مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ مَا نُنَزِّلُ الْمَلَكِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَا كَانُوا
إِذَا مُنْظَرِينَ ۚ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ ۚ
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي شَيْعٍ الْأَوَّلِينَ ۚ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ
رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ۚ كَذَلِكَ نَسْلُكُهُ فِي
قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ۚ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ وَقَدْ خَلَّتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ
ۚ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرَجُونَ
ۚ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ ۚ

١٦ - ﴿لَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر: الحَمَل، والثَّوْر، والجُوزاء، والسَّرطان، والأَسَد، والسِّنْبلة، والمِيزان، والعَقْرَب، والقَوْس، والجَدِّي، والدَّلُو، والحُوت، وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: المَرِيخ وله الحَمَل والعَقْرَب، والزُّهْرَة ولها الثَّوْر والمِيزان، وعُطارد وله الجُوزاء والسِّنْبلة، والقمر وله السرطان، والشمس ولها الأَسَد، والمُشتري وله القَوْس والحُوت، وزُحَل له الجَدِّي والدَّلُو ﴿وَرَبَّتْهَا﴾ بالكواكب ﴿لِلنَّظَرِينَ﴾.

١٧ - ﴿وَحَفِظْنَاهَا﴾ بِالشُّهُبِ ﴿مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ﴾: مرجوم.

١٨ - ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ أَسْرَقَ السَّمْعَ﴾ : خطفه ﴿فَأَلْبَسَهُ سَهَابٌ مُمِينٌ﴾ : يضيءُ يحرقه، أو يثقبه، أو يحبسه.

١٩ - ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ : بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوْسِيَ﴾ : جبالاً ثوابت لئلا تتحرك بأهلها ﴿وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ﴾ : معلوم مقدار.

٢٠ - ﴿وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعِيشَ﴾ - بالياء - من الثمار والحبوب ﴿وَ﴾ جعلنا لكم ﴿مَنْ لَسْتُمْ لَمْ يَرْزُقْ﴾

٢١ - ﴿وَإِنْ﴾ : ما ﴿مِنْ﴾ ، زائدة ﴿شَيْءٍ﴾ إِلَّا عِنْدَنَا عَلَىٰ حَسَبِ الْمَصَالِحِ .

٢٢ - ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوْفِحَ﴾: تلحق السحاب فيم
﴿فَأَسْقَيْنَكُمُوهُ وَمَا أَنْتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ﴾ أي: ليست خزائنه

٢٣ - ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ﴾ : الباقو

٢٤ - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِينَ مِنْكُمْ﴾ أي: من تقد المتأخرين إلى يوم القيامة.

٢٥ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ﴾ ﴿فِي صَنْعِهِ﴾

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ : آدم ﴿مِنْ صَلَٰصِلٍ﴾ : طين حمراء : طين أسود ﴿مَسْنُونٍ﴾ : متغير .

٢٧ - ﴿وَالْجَانَّ﴾ : أبا الجن وهو إبليس ﴿خَلَقْنَاهُ مِنْ دُخَانٍ لَهَا تَنْفِذٍ فِي الْمَسَامِ﴾.

۲۸ - ﴿وَاذْكُرْ﴾ ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلٰٓئِكَةِ اِنِّیْ خَلِقُ بَشَرًا

٢٩ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُمْ﴾ : أتممته ﴿وَفَخَّخْتُ﴾ : أجريته
تشریف لآدم ﴿فَقْعُوا لَهُ سَجْدِينَ﴾ سجود تحية بالآلا

٣٢ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾: ما منعك
﴿أَنْ﴾ نَّ ﴿لَا﴾، زائدة ﴿تَكُونُ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾.

٣٣ - ﴿قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدْ﴾: لا ينبغي لي أن
أسجد ﴿لِشَيْءٍ خَلَقْتُمْ مِنْ صَلَافٍ مِنْ حِكْمٍ تَسْتَوْنَ﴾.

٣٤ - ﴿قَالَ فَخَرَجَ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة ﴿فَإِنَّكَ
رَجِئٌ﴾: مطرود.

٣٥ - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ﴾ أي: يوم الدين: ﴿وَأَنْ
تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ﴾.

٣٦ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي:
الناس.

٣٧ - ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾.

٣٨ - ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾: وقت النفخة
الأولى.

٣٩ - ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي﴾ أي: بإغوائك لي،
والباء للقسمة وجوابه: ﴿لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾
المعاصي ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾ أي:
المؤمنين.

٤١ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿هَذَا صِرَاطٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ﴾.

٤٢ - وهو: ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ أي: المؤمنين ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: قوة ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ أَتَّبَعَكَ مِنْ
الْكَافِرِينَ﴾.

٤٣ - ﴿وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أي: من اتبعك معك.

٤٤ - ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ﴾: أطباق ﴿لِكُلِّ بَابٍ﴾ منها ﴿مِنْهُمْ جُزْءٌ﴾: نصيب ﴿مَقْسُومٌ﴾.

٤٥ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾: تجري فيها.

٤٦ - ويقال لهم: ﴿ادْخُلُوا بِسَلَامٍ﴾ أي: سالمين من كل خوف، أو مع سلام، أي: سلّموا وادخلوا
﴿بِأَمِينٍ﴾ من كل فرع.

٤٧ - ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍ﴾: حقد ﴿إِخْوَانًا﴾، حال من (هم) ﴿عَلَى شُرُرٍ مُتَقَلِّبِينَ﴾، حال
أيضاً، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم.

٤٨ - ﴿لَا يَسَهُتُمْ فِيهَا نَفْسٌ﴾: تعب ﴿وَمَا هُمْ بِمُتَحَرِّجِينَ﴾ أبداً.

٤٩ - ﴿نَبِيٍّ﴾: خبر يا محمد ﴿عِبَادِي أَتَى أَنَا الْعَفْوَ﴾ للمؤمنين ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم.

٥٠ - ﴿وَأَنْ عَذَابِي﴾ للعصاة ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾: المؤلم.

٥١ - ﴿وَنَبِّئُهُمْ عَنْ صَافٍ إِبْرَاهِيمَ﴾ هم ملائكة، اثنا عشر، أو عشرة، أو ثلاثة، منهم جبريل.

٥٢ - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا أَي: هذا اللفظ ﴿قَالَ﴾ إبراهيم لما عرض عليهم الأكل فلم يأكلوا: ﴿إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ﴾: خائفون.

٥٣ - ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ﴾: تخف ﴿إِنَّا﴾ رسل ربك ﴿نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلَيْكَ﴾: ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذكر في هود.

٥٤ - ﴿قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي بِالْوَلَدِ﴾: على أن مَسَّى الكبر ﴿حال، أي: مع مسه إياي﴾ ﴿فِيمَ﴾: فبأي شيء ﴿تُبَشِّرُونِ؟﴾ استفهام تعجب.

٥٥ - ﴿قَالُوا بَشِّرْنَا بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿فَلَا تَكُنْ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾: الآيسين.

٥٦ - ﴿قَالَ وَمَنْ﴾ أي: لا ﴿يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ﴾ إِلَّا الصَّالُّونَ: الكافرون.

٥٧ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ﴾: شأنكم ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

٥٨ - ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ﴾: كافرين، أي قوم لوط لإهلاكهم.

٥٩ - ﴿إِلَّا ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمَجْنُونُونَ﴾ لإيمانهم.

٦٠ - ﴿إِلَّا أَمْرَانَهُ فَدَرَرْنَا إِنَّا لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾: الباقيين في العذاب لكفرها.

٦١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَالَ لُوطٍ﴾ أي: لوطاً ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾.

٦٢ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُكْرَمُونَ﴾ لا أعرفكم.

٦٣ - ﴿قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا﴾ أي: قومك ﴿فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾: يشكون، وهو العذاب.

٦٤ - ﴿وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾: في قولنا.

٦٥ - ﴿فَأَسْرَ بِأَهْلِكَ يَقْطَعُ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبَعَ أَذْبَرَهُمْ﴾: امش خلفهم ﴿وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ﴾: لئلا يرى عظيم ما ينزل بهم ﴿وَأَمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾: وهو الشام.

٦٦ - ﴿وَقَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَيْهِ ذَلِكَ الْأَمْرَ﴾ وهو ﴿أَنْتَ دَايِرَ هَتُولَاءَ مَقْطُوعٍ مُصْحِحِينَ﴾، حال، أي: يتم استئصالهم في الصباح.

٦٧ - ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ﴾ مدينة سدوم، وهم قوم لوط، لما أخبروا أن في بيت لوط مرداً حسناً، وهم الملائكة ﴿يَسْتَبْشِرُونَ﴾، حال، طمعاً في فعل الفاحشة بهم.

٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيَّفِي فَلَا تَفْضَحُونِ﴾.

٦٩ - ﴿وَأَقْفُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ﴾ بقصدكم إياهم بفعل الفاحشة بهم.

٧٠ - ﴿قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾: عن إضافتهم.

- ٧١ - ﴿قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتُ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ ما تريدون من قضاء الشهوة، فتزوجوهن.
- ٧٢ - قال تعالى: ﴿لَعَنَّاكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ، أي: وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَهُونَ﴾: يترددون.
- ٧٣ - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس.
- ٧٤ - ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا آيَةً﴾ أي: قراهم ﴿سَافِلَهَا﴾ أي: قلبيها رأساً على عقب فجعلنا عاليها سافلها. ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طبخ بالنار.
- ٧٥ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾: للناظرين المعتبرين.
- ٧٦ - ﴿رَأَتْهَا﴾ أي: قرى قوم لوط ﴿لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾: طريق قريش إلى الشام لم تدرس، أفلا يعتبرون بهم؟
- ٧٧ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ﴾: لعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ٧٨ - ﴿وَإِنَّ﴾، مخففة، أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غيضة شجر بقرب مدين، وهم قوم شعيب ﴿لَطَّالِيَيْنَ﴾ بتكذيبهم شعبياً.
- ٧٩ - ﴿فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر ﴿وَإِنَّهُمَا﴾ أي: قرى قوم لوط والأيكة ﴿لِإِمَامٍ﴾:

قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتُ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَنَّاكَ إِنْهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ بِعَمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّا لَسَبِيلٍ مُقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِنْ كَانَ أَصْحَبُ الْأَيْكَةِ لَطَّالِيَيْنَ ﴿٧٨﴾ فَأَنْقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لِيَأْمُرُؤَيْنِ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَبُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَايَتْنَاهُمْ ءَايَتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٨١﴾ وَكَانُوا يُنَجِّوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوءَ ءَايَتِنَا ﴿٨٢﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافَى وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَتَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنَ عَلَيْهِمْ وَخَفِضْ جَانِحَ الْوَدَّاعِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

طريق ﴿مُبِينٍ﴾: واضح، أفلا تعتبرون بهم؟

- ٨٠ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ﴾: واد بين المدينة والشام، وهم ثمود ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد.
- ٨١ - ﴿وَءَايَتْنَاهُمْ ءَايَتِنَا﴾ في الناقة ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ لا يتفكرون فيها.
- ٨٢ - ﴿وَكَانُوا يُنَجِّوْنَ مِنَ الْجِبَالِ يَبُوءَ ءَايَتِنَا﴾.
- ٨٣ - ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ﴾.
- ٨٤ - ﴿فَمَا أَغْنَى﴾: دفع ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من بناء الحصون وجمع الأموال.
- ٨٥ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ لا محالة، فيجازى كل أحد بعمله ﴿فَاصْصَبْ﴾ يا محمد عن قومك ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾: أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه، وهذا منسوخ بآية السيف.
- ٨٦ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لكل شيء ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء. ٨٧ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمُنَافَى﴾ قال ﷺ: (هي الفاتحة) رواه الشيخان، لأنها تثنى في كل ركعة ﴿وَالْقُرْءَانَ الْعَظِيمَ﴾. ٨٨ - ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْهُمْ﴾ ولا تحزن عليهم ﴿إِنْ لَمْ يَأْمُرُوا﴾: لا تخف جاحكك: ألق جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾. ٨٩ - ﴿وَقُلْ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ من عذاب الله أن ينزل عليكم ﴿الْمُبِينُ﴾: البين الإنذار. ٩٠ - ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾: اليهود والنصارى الذين اقسما كتبهم فجعلوها أجزاء، فآمنوا ببعضها وكفروا ببعضها فاليهود آمنوا ببعض التوراة وهو ما وافق أهواءهم ومصالحهم، وكفروا ببعضها وهو ما خالف أهواءهم ومصالحهم وكذلك النصارى بالنسبة إلى الإنجيل. وهذا ما أنكره الله على أهل الكتاب بقوله: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾.

٩١- ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾ أي: كتبهم المنزلة عليهم ﴿عِصِينَ﴾: أجزاء حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. ويراد بكلمة (القرآن) ههنا أحد معنيين: فإما أن يراد بها ما يقرؤونه في كتبهم المنزلة عليهم، وعلى هذا فتكون كلمة (القرآن) أريد بها المعنى اللغوي، فهي مصدر للفعل (قرأ) أريد به اسم المفعول أي: (المقروء) فجعلوا تلك الكتب أجزاء فآمنوا ببعضها وكفروا ببعض. وإما أن يراد بهذه الكلمة (القرآن) (القرآن الكريم) حيث قالوا: بعضه حق وبعضه باطل، وكانوا يستهزئون به فكان بعضهم يقول: سورة البقرة لي، وآخر يقول سورة النساء لي، وهكذا... وهناك قول آخر في تفسير (المقتسمين) فقليل: المراد بهم قوم من كفار قريش اقتسموا طرق مكة ومداخلها، يقولون لمن يريد دخولها: إن محمداً ساحر وهذا القرآن سحر، ويقول آخرون: إن محمداً كاهن وهذا الذي يقوله كهانة، ويقول آخرون: إن محمداً شاعر وهذا الذي يقوله شعر. يصدون الناس عن الإسلام. ٩٢- ﴿فَورَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ سؤال توبيخ. ٩٣- ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. ٩٤- ﴿فَأَصْنَعُ﴾ يا محمد ﴿يَمَّا تُوْمَرُ﴾ به، أي: اجهر به وأفضه ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾، هذا قبل الأمر بالجهاد. ٩٥-

﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ بك، بإهلاكتنا كلاً منهم بأفة، وهم الوليد بن المغيرة، والعاصي بن وائل، وعدي بن قيس، والأسود بن المطلب، والأسود بن عبد يغوث. ٩٦- ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، صفة، وقيل: مبتدأ، ولتضمنه معنى الشرط دخلت الفاء في خبره، وهو: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة أمرهم. ٩٧- ﴿وَلَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ من الاستهزاء والتكذيب. ٩٨- ﴿فَسَبِّحْ﴾ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾: المصلين. ٩٩- ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾: الموت.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية، (وَأِنْ عَاقِبَتُهُ) إلى آخرها، مئة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- لما استبطأ المشركون العذاب نزل: ﴿إِنَّا أَمَرُ اللَّهُ﴾ أي: الساعة، وأتى بصيغة الماضي لتحقيق وقوعه، أي: قَرُبَ ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: تطلبوه قبل حينه، فإنه واقع لا محالة ﴿سُبْحَنَهُ﴾ تنزيهاً له ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به غيره. ٢- ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ﴾: بالوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بإرادته ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ وهم الأنبياء ﴿أَنْ﴾، مفسرة ﴿أَنْذِرُوا﴾: خَوْفُوا الكافرين بالعذاب وأعلموهم ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾: خافون. ٣- ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقاً ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به من الأصنام. ٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مَبْنِيٍّ إِلَى أَنْ صَبَّرَهُ قَوِيًّا شَدِيداً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شديد الخصومة ﴿مُتَّبِعٌ﴾: يَتَّبِعُهَا فِي نَفْيِ الْبَعْثِ قَانِلاً: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ؟ ٥- ﴿وَالْأَنْفَعَةَ﴾: الإبل والبقر والغنم، وَنَصَبُهُ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ يَفْسَرُهُ: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ من جملة الناس ﴿فِيهَا دِفْءٌ﴾: ما تستدفون به من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها ﴿وَمَنْفَعٌ﴾ من النسل والذرِّ والركوب ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾، قَدَّمَ الظرف للفاصلة. ٦- ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ﴾: زينة ﴿حِينَ تَرْتَجُونَ﴾: تَرْدُونَهَا إِلَى مَرَايحِهَا بِالْعِشِيِّ ﴿وَمِنْ سَرَحُونَ﴾: تُخْرِجُونَهَا إِلَى الْمَرَعَى بِالْغَدَاةِ.

٧ - ﴿وَتَحْمِلُ أُنْقَالَكُمْ﴾: أحمالكم ﴿إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمَّ تَكُونُوا بَلِغِيَّةً﴾: واصلين إليه على غير الإبل ﴿إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾: بجهدهما.

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَّحِيمٌ﴾ بكم حيث خلقها لكم.

٨ - ﴿وَ﴾ خلق ﴿الْخَيْلَ وَالْغَالَ وَالْحَمِيرَ لِرِكْبُوهَا وَرِزْقَهُ﴾ مفعول له، والتعليل بهما لتعريف النعم لا ينافي خلقها لغير ذلك كالأكل في الخيل الثابت بحديث أسماء الذي رواه البخاري (٥٥١١) ومسلم (١٩٤٢).

﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الأشياء العجيبة الغريبة.

٩ - ﴿وَعَلَىٰ اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ أي: بيان الطريق المستقيم.

﴿وَمِنْهَا﴾ أي: السبيل ﴿جَائِزٌ﴾: حائد عن الاستقامة.

﴿وَلَوْ شَاءَ﴾ هدايتكم ﴿لَهَدَّكُمْ﴾ إلى قصد السبيل ﴿أَجْمَعِينَ﴾ فتهدون إليه باختيار منكم.

١٠ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ﴾ تشربونه ﴿وَمِنْهُ شَجَرٌ﴾ ينبت بسببه ﴿فِيهِ ثَمِيمٌ﴾: ترعون دوابكم.

١١ - ﴿يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَبَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَلْمَذْكُورَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على وحدانيته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَفْكُرُونَ﴾ في صنعه فيؤمنون.

١٢ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ﴾، بالنصب عطفًا على ما قبله ﴿وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ﴾: بإرادته.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

١٣ - ﴿وَ﴾ سخر لكم ﴿مَا ذَرَأَ﴾ خلق ﴿لَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات وغير ذلك. ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَنَهُ﴾ كاحمر وأصفر وأخضر وغيرها ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾: يتعظون.

١٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ﴾: ذلله لركوبه والغوص فيه ﴿لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا﴾ هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾ هي اللؤلؤ والمرجان.

﴿وَتَرَى﴾: تبصر ﴿الْفُلُوكَ﴾: السفن ﴿مُؤَخَّرٍ فِيهِ﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومُدبرة بريح واحدة ﴿وَلِتَسْتَغُوا﴾، عطف على (لتأكلوا) تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ الله على ذلك.

١٥ - ﴿وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا﴾: جبلاً ثوابت
لأنَّ لا تَمِيدُ: تتحرك ﴿بِكُمْ وَ﴾ جعل فيها
﴿أَنْهَرًا﴾ كالنَّيل ﴿وَسُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾
إلى مقاصدكم.

١٦ - ﴿وَعَلَّمَنَّا﴾ تستدلُّون بها على الطرق
كالجبال بالنهار ﴿وَبِالنَّجْمِ﴾ بمعنى النجوم ﴿هُمْ
يَهْتَدُونَ﴾ إلى الطرق والقبلة بالليل.

١٧ - ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ﴾ وهو الله ﴿كَمَنْ لَا يَخْلُقُ﴾ وهو
الأصنام حيث تشركونها معه في العبادة؟ لا ﴿أَفَلَا
تَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

١٨ - ﴿وَأِنْ تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾:
تضبطوها فضلاً أن تطبقوا شكرها ﴿إِنْ اللَّهُ لَغَفُورٌ
رَّحِيمٌ﴾ حيث يُنعم عليكم مع تقصيركم وعصيانكم.

١٩ - ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾:
٢٠ - ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾
وهم الأصنام ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾:
يُصَوِّرُونَ من الحجارة وغيرها.

٢١ - ﴿أَمْوَاتٌ﴾ لا روح فيهم، خبر ثان ﴿عِزٌّ
أَحْيَاءٌ﴾، تأكيد ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: الأصنام ﴿أَيَّانَ﴾: وقت ﴿يُبْعَثُونَ﴾ أي: الخلق، فكيف يُعبدون؟ إذ
لا يكون إلهاً إلا الخالق الحي العالم بالغيب.

٢٢ - ﴿إِلَهُكُمْ﴾ المستحق للعبادة منكم ﴿إِلَهُ وَحْدٌ﴾ لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، وهو الله
تعالى ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ﴾: جاحدة للوحدانية ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾: متكبرون عن الإيمان
بها.

٢٣ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ فيجازيهم بذلك ﴿إِنَّهُمْ لَا يُحِبُّ
الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾.

٢٤ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّا﴾، استفهامية ﴿ذَلِكَ﴾، موصولة ﴿أَنْزَلَ رَبُّكُمْ﴾ على محمد ﴿قَالُوا﴾: هو
﴿أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾، إضلالاً للناس.

٢٥ - ﴿لِيَحْمِلُوا﴾ في عاقبة الأمر ﴿أَوْزَارَهُمْ﴾: ذنوبهم ﴿كَامِلَةً﴾ لم يكفّر منها شيء ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ
بعض ﴿أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ لأنهم دعوهم إلى الضلال، فاتبعوهم، فاشتركوا في الإثم ﴿أَلَا
سَاءَ مَا يَزُرُّونَ﴾: يحملونه حملهم هذا.

٢٦ - ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ﴾: قصد ﴿بُنَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ﴾: الأساس ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ
السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: وهم تحته ﴿وَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾: من جهة لا تخطر ببالهم،
وقيل: هذا تمثيل لإنساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَرَ وَسِيلاً
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَنَّا وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ
﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ
تَعَدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ
أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِنْ هُمْ إِلَّا هُكْمٌ
وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ
﴿٢٢﴾ لَاجِرَمَ أَنْتَ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ إِنَّهُمْ
لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ
قَالُوا أَسْطِيرٌ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً
يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا
سَاءَ مَا يَزُرُّونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ
فَآتَى اللَّهُ بُنَيْنَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ
مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَنذَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾

٢٧ - ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يُذْلِهِمْ ﴿وَيَقُولُ﴾
اللَّهُ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا: ﴿إِنَّ
شُرَكَاءَكُمُ﴾ بَزَعْمِكُمْ ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشْفِقُونَ﴾:
تُخَالِفُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿فِيهِمْ﴾: فِي شَأْنِهِمْ؟

﴿قَالَ﴾: أَي: يَقُولُ ﴿الَّذِينَ﴾ أَوْثَرُوا الْعَالَمَ ﴿مِنَ
الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ﴾: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى
الْكُفْرِينَ﴾ يَقُولُونَهُ شِمَاتَةً بِهِمْ.

٢٨ - ﴿الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أُنْفُسِهِمْ﴾
بِالْكُفْرِ.

﴿قَالُوا أَلَسْتُمْ﴾: انْقَادُوا وَاسْتَسْلِمُوا عِنْدَ الْمَوْتِ
قَائِلِينَ: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: شُرَكَاءُ.
فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُم بِهِ.

٢٩ - وَيُقَالُ لَهُمْ: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ
فِيهَا فَلَيْسَ مَمْنُورٌ﴾: مَأْوَى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

٣٠ - ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشُّرَكَاءَ﴾: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ
رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرٌ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بِالْإِيمَانِ ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: حَيَاةٌ طَيِّبَةٌ ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾: أَي: الْجَنَّةُ
﴿خَيْرٌ﴾ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، قَالَ تَعَالَى فِيهَا: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾: هِيَ.

٣١ - ﴿جَحَّتْ عَدْنٌ﴾: إِقَامَةٌ، مَبْدَأٌ، خَبْرَةٌ: ﴿يَدْخُلُونَهَا يُجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ﴾
الْجِزَاءُ ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾.

٣٢ - ﴿الَّذِينَ﴾، نَعَتْ ﴿تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ طَيِّبِينَ﴾: طَاهِرِينَ مِنَ الْكُفْرِ.
﴿يَقُولُونَ﴾ لَهُمْ عِنْدَ الْمَوْتِ: ﴿سَلِّمْ عَلَيْكُمْ﴾ وَيُقَالُ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ
تَعْمَلُونَ﴾.

٣٣ - ﴿هَلْ﴾: مَا ﴿يَنْظُرُونَ﴾: يَنْتَظِرُ الْكُفْرَارُ ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لِقَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ
رَبِّكَ﴾: الْعَذَابُ أَوْ الْقِيَامَةُ الْمَشْتَمَلَةُ عَلَيْهِ.

﴿كَذَلِكَ﴾ كَمَا فَعَلَ هَؤُلَاءِ ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ مِنَ الْأَمَمِ، كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ فَأَهْلَكُوا.

﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بِأَهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بِالْكُفْرِ.

٣٤ - ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾: أَي: جَزَاؤُهَا.

﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾: أَي: الْعَذَابُ.

٣٥ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ من البحائر والسوائب، فأشراكنا وتحريمنا بمشيئته، فهو راضٍ به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: كذبوا رسلهم فيما جاؤوا به ﴿فَهَلْ﴾: فما ﴿عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾: الإبلاغ البين؟ وليس عليهم هداية.

٣٦ - ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا كَمَا بَعَثْنَاكَ فِي هَؤُلَاءِ﴾ ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحدوه ﴿وَأَجْتَنِبُوا ظُلُومَاتِ﴾: الأوثان أن تعبدوها ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ﴾ فآمن ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾ في علم الله فلم يؤمن ﴿فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾ رسلهم من الهلاك.

٣٧ - ﴿إِنْ تَحَرَّصَ﴾ يا محمد ﴿عَلَى هُدْيَتِهِمْ﴾ وقد أضلهم الله، لا تقدر على ذلك ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾: من يريد إضلاله ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ مانعين من عذاب الله.

٣٨ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ﴾ أي: غاية اجتهادهم فيها ﴿لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾ قال تعالى: ﴿بَلَى﴾ يبعثهم ﴿وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا﴾، مصدران مؤكدان منصوبان بفعلهما المقدر، أي: وعد ذلك وحقه حقاً ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك.

٣٩ - ﴿إِنِّي﴾، متعلق بـ(يبعثهم) المقدر ﴿لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ﴾ مع المؤمنين ﴿وَبِهِ﴾ من أمر الدين بتعديهم وإثابة المؤمنين ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾ في إنكار البعث.

٤٠ - ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ﴾ أي: أردنا إيجاده، و(قولنا) مبتدأ، خبره: ﴿أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون، والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤١ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بالآذى من أهل مكة، وهم النبي ﷺ وأصحابه ﴿لَنَبْوِّثَنَّهُمْ﴾: لنزلنهم ﴿فِي الدُّنْيَا﴾ داراً ﴿حَسَنَةً﴾ هي المدينة ﴿وَلَنَجْزِيَ الْآخِرَةَ﴾ أي: الجنة ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ أي: الكفار أو المتخلفون عن الهجرة ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم.

٤٢ - هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على آذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. والنص عام ينطبق على كل مؤمن يتعرض للآذى فيهاجر ويصبر في كل زمان ومكان.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ وَكَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾
 ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا ظُلُومَاتِ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ﴾
 ﴿كَانَتْ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾
 ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدْيَتِهِمْ﴾
 ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾
 ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ بَلَى وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿إِنِّي﴾
 ﴿لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلَيَعْلَمَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَذِبِينَ﴾
 ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
 ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنَبْوِّثَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَنَجْزِيَ الْآخِرَةَ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
 ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾

٤٣ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِيَ إِلَيْهِمْ فَتَسْتَلُوا أَهْلَ الْمِلَّةِ﴾ لا ملائكة ﴿تَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ﴾: العلماء بالنسبة للإنجيل ﴿إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديقكم المؤمنين بمحمد ﷺ، وقوله سبحانه: ﴿تَسْتَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ نص عام يدل على أن المكلف إذا كان لا يعلم حكم الله في مسألة فعليه أن يسأل العلماء أهل الذكر.

٤٤ - ﴿يَا لَيْسَ بِكَ﴾ متعلق بمحذوف، أي: أرسلناهم بالحجج الواضحة ﴿وَالزُّبُرِ﴾: الكتب ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فيه من الحلال والحرام ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ﴾ في ذلك فيعتبرون.

٤٥ - ﴿أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي ﷺ في دار الندوة من تقييده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في الأنفال ﴿أَنْ يَخِيفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ﴾ كقارون ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا بيد من لم يكونوا يُقَدِّرون ذلك.

٤٦ - ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ﴾: في أسفارهم للتجارة ﴿فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفائتين العذاب.

٤٧ - ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ﴾: تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع، حال من الفاعل أو المفعول ﴿وَإِنْ رَكِبَكُمْ لِرِءَوْفٍ رَجِيعٍ﴾ حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

٤٨ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ له ظل كشجر وجبل ﴿يَنْفَعِيوْا﴾: يتميّل ﴿ظِلُّهُمُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ﴾، جمع شمال، أي: عن جانبيهما أول النهار وآخره ﴿سُجَّدًا لِلَّهِ﴾، حال، أي: خاضعين بما يراد منهم ﴿وَهُمْ﴾ أي: الظلال ﴿يَذْخَرُونَ﴾: صاغرون، نُزِّلُوا منزلة العقلاء.

٤٩ - ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: نسمة تدب عليها، أي: يخضع له بما يراد منه، وغلب في الإتيان بـ(ما) ما لا يعقل لكثرته ﴿وَالْمَلَكُوتُ﴾ خصهم بالذكر تفضيلاً ﴿وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: يتكبرون عن عبادته.

٥٠ - ﴿يَخَافُونَ﴾ أي: الملائكة، حال من ضمير (يستكبرون) ﴿رَبِّهِمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾، حال من ربهم أي: عالياً عليهم ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ به. ٥١ - ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ﴾، تأكيد ﴿إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ أنى به لإثبات الإلهية والوحدانية ﴿فَإِنِّي فَارَهِبُونَ﴾: خافون دون غيري، وفيه التفات عن الغيبة. ٥٢ - ﴿وَلَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مَلَكٌ وَخَلَقاً وَعِبِيداً﴾: الطاعة ﴿وَإِصْباً﴾: دائماً، حال من (الدين) والعامل فيه معنى الظرف ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ نَتَّقُونَ﴾؟ وهو الإله الحق ولا إله غيره، والاستفهام للإنكار والتوبيخ. ٥٣ - ﴿وَمَا يَكُم مِّنْ يَّعْتَمِدُ مِمَّنْ اللَّهُ﴾ لا يأتي بها غيره، و(ما) شرطية أو موصولة ﴿ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ﴾: أصابكم ﴿الضُّرُّ﴾: الفقر والمرض ﴿فَإِلَيْهِ يَجْشَرُونَ﴾: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء، ولا تدعون غيره. ٥٤ - ﴿ثُمَّ إِذَا كُفِّ الضُّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾.

٥٥ - ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانْتَهُمُ﴾ من النعمة ﴿فَتَمَعُوا﴾
باجتماعكم على عبادة الأصنام، أمر تهديد ﴿تَسْؤَفُ
تَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك.

٥٦ - ﴿وَيَجْعَلُونَ﴾ أي: المشركون ﴿لِمَا لَا يَعْلَمُونَ﴾
أنها تضر ولا تنفع، وهي الأصنام ﴿نُصِيْبًا مِمَّا
رَزَقْنَاهُمْ﴾ من الحِثِّ والأَنْعَامِ بقولهم: هذا لله وهذا
لشركائنا ﴿تَاللَّهِ لَنَشْتَلَنَ﴾ سؤال توبيخ، وفيه التفات
عن الغيبة ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾ على الله من أنه
أمركم بذلك.

٥٧ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ﴾ بقولهم: الملائكة
بنات الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيها له عما زعموا ﴿وَلَهُمْ مَا
يَشْتَهُونَ﴾، أي: البنون، المعنى: يجعلون له البنات
التي يكرهونها وهو منزّه عن الولد، ويجعلون لهم
الأبناء الذين يختارونهم، فيختصون بالأسنى كقوله:
(فَأَسْتَفْتِيهِمْ آيَاتُكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ).

٥٨ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَى﴾ تُولد له ﴿طَلَّ﴾:
صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾: متغيراً تغير مُغْتَمٍّ ﴿وَهُوَ
كَلِيمٌ﴾: متملئ غمّاً، فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟

٥٩ - ﴿يَتَوَارَى﴾: يختفي ﴿مِنَ الْقَوْمِ﴾ أي: قومه
﴿مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ﴾ خوفاً من التعيير، متردداً فيما

يفعل به ﴿أَتَمْسِكُهُ﴾: يتركه بلا قتل ﴿عَلَى هُونٍ﴾: هوان وذل ﴿أَتَرُدُّهُ فِي الرَّأْبِ﴾ بأن ينده؟ ﴿أَلَا سَاءَ
بِئْسَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ حكّمهم هذا حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل.

٦٠ - ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ أي: الكفار ﴿مِثْلَ السَّوْءِ﴾ أي: الصفة السوأى، بمعنى القبيحة، وهي
وأدهم البنات مع احتياجهم إليها للنكاح ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾: الصفة العليا، وهو أنه لا إله إلا هو ﴿وَهُوَ
الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٦١ - ﴿وَلَوْ يَأْخُذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ﴾ بالمعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَيْهِ﴾ أي: الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: نَسَمَة تدب
عليها ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِزُونَ﴾ عنه ﴿سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ عليه.

٦٢ - ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ﴾ لأنفسهم من البنات، والشريك في الرياسة، وإهانة الرسل
﴿وَنَصِفُ﴾: تقول ﴿الْأَسْنَنُ﴾ مع ذلك ﴿الْكُذِبُ﴾ وهو ﴿أَنْتَ لَهُمُ الْحُسْنَى﴾ عند الله، أي: الجنة، لقوله:
ولئن رُجعت إلى ربي إنّ لي عنده للحسنى، قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنْ لَهُمُ النَّارُ وَأَنْهُمْ مُّقْرَنُونَ﴾؛
متروكون فيها أو مُّقَدَّمُونَ إليها.

٦٣ - ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾ رسلاً ﴿فَرَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ﴾ السيئة فأروها حسنة،
فكذبوا الرسل ﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمْ﴾: متولي أمورهم ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم في
الآخرة، وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية، أي: لا ولي لهم غيره، وهو عاجز عن
نصر نفسه، فكيف ينصرهم؟

٦٤ - ﴿وَمَا أَرْزَلْنَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿إِلَّا لِنُبَيِّنَ لَهُمُ﴾: للناس ﴿الَّذِي أَخْلَقُوا فِيهِ﴾ من
أمر الدين ﴿وَهَدَى﴾، عطف على (لتبين) ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٦٥ - ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَاَ بِهِ الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يَسْهَى ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على البعث ﴿لَقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر.

٦٦ - ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْفَةِ لَعِبْرَةً﴾: اعتباراً ﴿شَقِيقَكُمْ﴾، بيان للعبرة ﴿يَمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ أي: الأنعام ﴿مِنْ﴾، للابتداء متعلقة بـ (تُسْقِيكُمْ) ﴿بَيْنَ قَرْنٍ﴾: ثقل الكرش ﴿وَدِمْرٌ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ﴾: سهل المرور في حلقهم لا يغض به.

٦٧ - ﴿وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ ثَمَرٌ﴾ ﴿تَلْخُثُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾: خمراً تُسكر، سميت بالمصدر، وهذا قبل تحريمها ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كالتمر والزبيب، والخل والدبس ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَايَةً﴾ دالة على قدرته تعالى ﴿لَقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٦٨ - ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ﴾ وحي إلهام ﴿أَنْ﴾، مفسرة أو مصدرية ﴿أَخْرِجِي مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا﴾ تأوين إليها ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ بَيْوتًا﴾ ﴿وَمَا يَعْرِشُونَ﴾ أي: الناس، يبنون لك من الأماكن، وإلا لم تأو إليها.

٦٩ - ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي﴾: ادخلي ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: طُرُقَه من طلب المرعى ﴿ذُلُلًا﴾، جمع ذلول حال من (السبل) أي: مسخرة لك، فلا تعسر عليك وإن توغرت، ولا تضلّي عن العود منها وإن بُعدت، وقيل: من الضمير في (اسلكي) أي: متفاداة لما يُراد منك ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ﴾ هو العسل ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ من الأوجاع، قيل: لبعضها، كما دل عليه تنكير (شفاء)، أو لكلها بضميمته إلى غيره، أقول: ويدونها ببيتته، وقد أمر به ﷺ من استطلق عليه بطنه. رواه الشيخان ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ في صنعه تعالى.

٧٠ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ ولم تكونوا شيئاً ﴿ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ﴾ عند انقضاء آجالكم ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أي: أحسنه من الهرم والخرف ﴿لَيْكُنْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يَصِرْ بهذه الحالة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بتدبير خلقه ﴿فَوَيْرُ﴾ على ما يريده.

٧١ - ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾ فمنكم غني وفقير، ومالك ومملوك ﴿فَمَا أَلَيْتَ فَضْلًا﴾ أي: المولي ﴿وَرَأَى رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: بجاعلي ما رزقناهم من الأموال وغيرها شركة بينهم وبين ممالكهم ﴿فَهُمْ﴾ أي: الممالك والموالي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾: شركاء. المعنى: ليس لهم شركاء من ممالكهم في أموالهم، فكيف يجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ ﴿أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾: يكفرون حيث يجعلون له شركاء.

٧٢ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ﴾: أولاد الأولاد ﴿وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ من أنواع الثمار والحبوب والحيوان ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾: الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَتُ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم؟.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَاَ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ٦٥ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْفَةِ لَعِبْرَةً شَقِيقَكُمْ يَمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدِمْرٌ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّرِبِينَ ٦٦ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَبِ تَلْخُثُونَ مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ٦٧ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ أَنْ أَخْرِجِي مِنَ الْجِبَالِ يُّوْتَا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمَا يَعْرِشُونَ ٦٨ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ٦٩ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَوَفِّقُكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لَكُمْ لَا يَعْلَمُ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ٧٠ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا أَلَيْتَ فَضْلًا رَأَى رِزْقَهُمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَهُم فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ٧١ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ بَيْنَ وَحَدَّةٍ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَيَنْعَتُ اللَّهُ هُمْ يَكْفُرُونَ ٧٢

٧٣ - وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَيْ: غَيْرِهِ ﴿مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ بِالْمَطَرِ ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بِالنبات ﴿شَيْئًا﴾، بدل من (رزقاً) ﴿وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾: يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ الْأَصْنَامُ. ٧٤ - ﴿فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ﴾: لَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَشْبَاهاً تَشْرِكُونَهُمْ بِهِ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ﴾ أَنْ لَا مِثْلَ لَهُ ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾: ذَلِكَ. ٧٥ - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿عَبْدًا مَمْلُوكًا﴾، صِفَةُ تَمِيزِهِ مِنَ الْحُرِّ فَإِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لِعَدَمِ مَلِكِهِ ﴿وَمِنْ﴾، نَكْرَةُ مَوْصُوفَةٍ، أَيْ: حُرّاً ﴿رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُفِيقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا﴾ أَيْ: يَتَصَرَّفُ بِهِ كَيْفَ يَشَاءُ. وَالْأَوَّلُ مِثْلُ الْأَصْنَامِ، وَالثَّانِي مِثْلُهُ تَعَالَى ﴿هَلْ يَسْتَوُونَ﴾ أَيْ: الْعَبِيدُ الْعِجْزَةُ وَالْحُرُّ الْمُتَصَرِّفُ؟ لَا ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: مَا يَصْبِرُونَ إِلَيْهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَشْرِكُونَ. ٧٦ - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ﴾: وَوُلِدَ آخِرَسَ ﴿لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ﴾ لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ وَلَا يَفْهَمُ ﴿وَهُوَ كَلٌّ﴾: ثَقِيلٌ ﴿عَلَى مَوْلَانَهُ﴾: وَلِيُّ أَمْرِهِ ﴿أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ﴾: يَصْرِفُهُ ﴿لَا يَأْتِ﴾ مِنْهُ ﴿بِخَيْرٍ﴾:

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِثْرًا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُفِيقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَانَهُ أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَاللَّهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسْحَرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾

بُنْجَح، وَهَذَا مِثْلُ الصَّنَمِ ﴿هَلْ يَسْتَوِي هُوَ﴾ أَيْ: الْأَبْكَمُ الْمَذْكُورُ ﴿وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أَيْ: وَمَنْ هُوَ نَاطِقٌ نَافِعٌ لِلنَّاسِ، حَيْثُ يَأْمُرُ بِهِ وَيَحْتِ عَلَيْهِ ﴿وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ وَهَذَا مِثْلُ اللَّهِ، وَالْأَبْكَمُ لِلْأَصْنَامِ. هَذَانِ مِثْلَانِ لِقُرْبِ الْحَقِيقَةِ الْكُبْرَى حَقِيقَةُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَيْسَ لَهُ مِثَالٌ، وَمَا يَجُوزُ أَنْ يَسَوُوا فِي الْعِبَادَةِ بَيْنَ اللَّهِ وَاحِدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَكُلُّهُمْ لَهُ عَبِيدٌ. وَالْمِثْلُ الْأَوَّلُ: هَلْ يَسَوِي عَاقِلٌ بَيْنَ الْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الْعَاجِزِ، وَالسَّيِّدِ الْمَالِكِ الْمُتَصَرِّفِ؟ فَكَيْفَ يَسَوُونَ بَيْنَ خَالِقِ الْعِبَادِ وَمَالِكِهِمْ وَبَيْنَ شَيْءٍ مِمَّنْ خَلَقَ وَكُلِّ مَخْلُوقَاتِهِ لَهُ عَبِيدٌ؟ وَالْمِثْلُ الثَّانِي: يَصُورُ الرَّجُلُ الْأَبْكَمُ الضَّعِيفُ الْبَلِيدُ الَّذِي لَا يَدْرِي شَيْئًا وَلَا يَعُودُ بِخَيْرٍ، وَالرَّجُلُ الْقَوِيُّ الْمُتَكَلِّمُ الْأَمْرُ بِالْعَدْلِ الْعَامِلُ الْمُسْتَقِيمُ عَلَى طَرِيقِ الْخَيْرِ. وَلَا يَسَوِي عَاقِلٌ بَيْنَ هَذَا وَذَلِكَ، فَكَيْفَ تَمَكَّنَ التَّسْوِيَةُ بَيْنَ صَنْمٍ أَوْ حَجَرٍ وَبَيْنَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْقَادِرُ الْعَلِيمُ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ الْهَادِي إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

٧٧ - ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَيْ: عِلْمُ مَا غَابَ فِيهِمَا ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾ مِنْهُ لِأَنَّهُ بَلْفِظَ (كُنْ) فَيَكُونُ ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٧٨ - ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾، الْجُمْلَةُ حَالٌ ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ﴾ بِمَعْنَى الْأَسْمَاعِ ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: الْقُلُوبَ ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ عَلَى ذَلِكَ، فَتُؤْمِنُونَ. ٧٩ - ﴿أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسْحَرَاتٍ﴾: مَذَلَّاتٌ لِلطَّيْرَانِ ﴿فِي جَوْ السَّمَاءِ﴾ أَيْ: الْهَوَاءِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾ عِنْدَ قَبْضِ أَجْنَحَتِهِنَّ أَوْ بَسْطِهَا أَنْ يَقَعْنَ ﴿إِلَّا اللَّهُ﴾: بِقُدْرَتِهِ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ هِيَ خَلْقُهَا بِحَيْثُ يُمْكِنُهَا الطَّيْرَانُ، وَخَلْقُ الْجَوِّ بِحَيْثُ يُمْكِنُ الطَّيْرَانُ فِيهِ وَإِمْسَاكُهَا.

٨٠ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾ :

موضعاً تسكنون فيه ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا كَالْخِيَامِ وَالْقَبَابِ﴾ ﴿تَسْتَخِفُّونَهَا﴾ للحمل ﴿يَوْمَ ظَعْنِكُمْ﴾ : سفركم ﴿يَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا﴾ أي : الغنم ﴿وَأَوْبَارِهَا﴾ أي : الإبل ﴿وَأَشْعَارِهَا﴾ أي : المعز ﴿أَنْتَأُ﴾ : متاعاً لبيوتكم كبسط وأكسية ﴿وَمَتَاعًا﴾ تتمتعون به ﴿إِنْ حِينٍ﴾ يلبى فيه .

٨١ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ﴾ من البيوت

والشجر والغمام ﴿ظِلَالًا﴾ ، جمع ظل ، تقيكم حر الشمس ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا﴾ ، جمع (كن) ، وهو ما يُستَكَنُ فيه كالغار والسَّرب ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ﴾ : قُصَصاً ﴿تَقِيكُمْ الْحَرَّ﴾ أي : البرد ﴿وَسَرَايِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ﴾ : حربكم ، أي : الطعن والضرب فيها كالدرع والجواشن ﴿كَذَلِكَ﴾ كما خلق هذه الأشياء ﴿يُسِّرُ نِعْمَتَهُ﴾ في الدنيا ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بخلق ما تحتاجون إليه ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ : تُؤَدُّونَهُ .

٨٢ - ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ : أعرضوا عن الإسلام ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْبَلَّغُ الْمُبِينُ﴾ : الإبلاغ البين ، وهذا

قبل الأمر بالقتال .

٨٣ - ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ أي : يُقَرُّونَ بأنها من عنده ﴿ثُمَّ يُكْفِرُونَهَا﴾ بإشراكهم ﴿وَأَكْفَرُهُمْ الْكُفْرُونَ﴾ .

٨٤ - ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ هو نبيها يشهد لها وعليها ، وهو يوم القيامة ﴿ثُمَّ لَا يُوَدِّثُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في الاعتذار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ : لا يُطْلَبُ منهم العتبي ، أي : الرجوع إلى ما يرضي الله لأن الآخرة ليست بدار عمل .

٨٥ - ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ : كفروا ﴿الْعَذَابَ﴾ : النار ﴿فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ : يُمهلون عنه إذا رأوه .

٨٦ - ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ﴾ من الشياطين وغيرها ﴿قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا﴾ : نعبدهم ﴿مِنْ دُونِكَ﴾ قَالُوا إِلَهُهُمْ أَلْقُوا﴾ أي : قالوا لهم : ﴿إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في قولكم إنكم عبدتمونا ، كما في آية أخرى : ﴿مَا كَانُوا بِعِبَادَتِ﴾ ، (سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ) .

٨٧ - ﴿وَأَلْقُوا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامَ﴾ أي : استسلموا لحكمه ﴿وَضَلَّ﴾ : غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ من أن آلهتهم تشفع لهم .

وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَتَأْتُوا بِمَتَاعٍ إِلَى الْحِينِ ۖ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَايِلَ تَقِيكُمْ الْحَرَّ وَسَرَايِلَ تَقِيكُمْ بِأَسْكُمْ كَذَلِكَ يُسِّرُ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَأِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ۝ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُكْفِرُونَهَا وَأَكْفَرُهُمْ الْكُفْرُونَ ۝ يَوْمَ نَبَعْتُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤَدِّثُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ۝ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَائُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا مِنْ دُونِكَ فَأَلْقُوا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَالْقَوَا إِلَى اللَّهِ يَوْمَئِذٍ السَّلَامُ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ۝

٨٨ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه ﴿زِدْنَهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ﴾ الذي استحقوه بكفرهم، قال ابن مسعود: عقارب أنيابها كالنخل الطوال ﴿يَمَّا كَانُوا يَقْسُدُونَ﴾، بصددهم الناس عن الإيمان.

٨٩ - ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَبْنُونَ بِنَاءَ غَيْرِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ﴾: ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ وهو نبيهم ﴿وَجِئْنَا بِكَ يَا مُحَمَّدٌ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: قومك ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: بياناً ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة ﴿وَهَدَى﴾ من الضلالة ﴿وَرَحِمَةً وَبُشْرَى﴾: بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾: الموحدون.

٩٠ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: التوحيد أو الإنصاف ﴿وَالْإِحْسَانِ﴾: أداء الفرائض، أو: «أن تعبد الله كأنك تراه» كما في الحديث ﴿وَاِيتَايَ﴾: إعطاء ﴿ذِي الْقُرْبَى﴾: القرابة، خصه بالذكر اهتماماً به ﴿وَيَتَى عَنِ الْفَحْشَاءِ﴾: الزنى ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾: شرعاً من الكفر والمعاصي ﴿وَالْبَغْيِ﴾: الظلم للناس، خصه بالذكر اهتماماً كما بدأ بالفحشاء كذلك ﴿يُعْظَمُ﴾: بالأمر والنهي ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، فيه إدغام التاء في الأصل في الدال، وفي «المستدرک» عن ابن مسعود: (وهذه أجمع آية في القرآن للخير والشر).

٩١ - ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ﴾ من البيع والأيمان وغيرها ﴿إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾: توثيقها ﴿وَقَدْ جَعَلَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ كَيْفَالاً﴾: بالوفاء حيث حلفتهم به، والجملة حال ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾: تهديد لهم.

٩٢ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَقَضَتْ﴾: أفسلت ﴿غَزَلَهَا﴾: ما غزله ﴿مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ﴾: إحكام له وبرم ﴿أَنْكَنَّا﴾، حال جمع (نكث) وهو ما يُنكث أي: يُحلُّ إحكامه ﴿تَنْخِذُونَ﴾، حال من ضمير (تكونوا) أي: لا تكونوا مثلها في اتخاذكم ﴿أَيْتَنُكُمْ دَخَلًا﴾: هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فساداً وخديعة ﴿يَتَّبِعُكُمْ﴾: بأن تنقضوها ﴿أَنْ﴾: لأن ﴿تَكُونُ أُمَّةٌ﴾: جماعة ﴿هِيَ أَرْبَى﴾: أكثر ﴿مِنْ أُمَّةٍ﴾: وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرّ، نقضوا حلف أولئك وحالفوهم. ﴿إِنَّمَا يَتَّبِعُكُمْ﴾: يختبركم ﴿اللَّهُ بِهِ﴾: أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي، أو تكون أمة أربى، لينظر أتقون أم لا؟ ﴿وَلَيَبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مَا كُنْتُمْ تَفْعَلُونَ﴾: في الدنيا من أمر العهد وغيره، بأن يعذب الناكث ويثيب الوافي.

٩٣ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: أهل دين واحد ﴿وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَشْهَدَنَّ﴾: يوم القيامة سؤال تبيك ﴿عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: لتجاوزوا عليه.

٩٤ - ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾، كره تأكيداً ﴿فَنَزَلَ قَدَمٌ﴾ أي: أقدامكم عن مَحَجَّة الإسلام ﴿بَعْدَ بُرُوعِهَا﴾: استقامتها عليها ﴿وَتَذَوُّوا الشَّوْءَ﴾ أي: العذاب ﴿بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: بصدكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدكم غيركم عنه لأنه يُسْتَنُّ بكم ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة.

٩٥ - ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن تنقضوه لأجله.

﴿إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما في الدنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك فلا تنقضوا.

٩٦ - ﴿مَا عِنْدَكُمْ﴾ من الدنيا ﴿يَنْفَدُ﴾: يفنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾: دائم.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الوفاء بالعهد ﴿أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: لنجزينهم بجزاء أحسن من عملهم الذي كانوا يعملونه في الدنيا.

٩٧ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً﴾ قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا، بالقناعة أو الرزق الحلال. ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٩٨ - ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ أي: أردت قراءته ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ أي: قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم.

٩٩ - ﴿إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ﴾: تسلط ﴿عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

١٠٠ - ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ﴾ بطاعته.

﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ﴾ أي: الله ﴿مُشْرِكُونَ﴾.

١٠١ - ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً﴾ بنسخها وإنزال غيرها لمصلحة العباد ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا﴾ أي: الكفار للنبي ﷺ:

﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾: كذاب تقولُه من عندك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ حقيقة القرآن وفائدة النسخ.

١٠٢ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ﴾: جبريل ﴿مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ(نزل) ﴿لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بإيمانهم به ﴿وَهُدًى وَيُشْرِكَ لِلْمُسْلِمِينَ﴾.

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَزَلَ قَدَمٌ بَعْدَ بُرُوعِهَا وَتَذَوُّوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤ وَلَا تَتَّخِذُوا بِعَهْدِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥ مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُمْ لَيْسَ لَهُمْ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٠٠ وَإِذَا بَدَّلْنَا ءَايَةً مَّكَاتٍ ءَايَةً وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُزِيلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢

١٠٣ - ﴿وَلَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿نَعَلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾، ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُهُ﴾ القرآن ﴿بَشَرٌ﴾ وهو قَيْنُ نصراني كان النبي ﷺ يدخل عليه.

قال تعالى: ﴿لِسَانٌ﴾: لغة ﴿الَّذِي يُلْحَدُونَ﴾: يميلون ﴿إِلَيْهِ﴾ أنه يُعَلِّمُهُ ﴿أَعْجَمِيٌّ﴾ وهذا القرآن ﴿لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾: ذو بيان وفصاحة، فكيف يُعَلِّمُهُ أعجمي؟

١٠٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

١٠٥ - ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن.

بقولهم: هذا من قول البشر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾، والتأكيد بالتكرار (وإن) وغيرهما رد لقولهم: إنما أنت مفتر.

١٠٦ - ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ﴾ على التلفظ بالكفر فتلفظ به ﴿وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾، (وَمَنْ) مبتدأ أو شرطية، والخبر أو الجواب: لهم وعيد شديد، دل على هذا: ﴿وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا﴾ له، أي: فتَحَهُ ووسَّعَهُ، بمعنى طابت به نفسه ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتِمْ وَأَبْصَرَتِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ عما يراهم.

١٠٩ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١٠ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾: عَذَّبُوا وتلفظوا بالكفر، ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا﴾: على الطاعة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الفتنة ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم.

وخبر (إن) الأولى دل عليه خبر الثانية.

وَلَقَدْ نَعَلَمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يَعْلَمُهُ بِشَرِّ لِسَانٍ الَّذِي يُلْحَدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٠٣﴾ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٠٧﴾ وَأُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتِمْ وَأَبْصَرَتِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ ﴿١٠٨﴾ لَا جَرَمَ لَهُمْ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَجِيمٌ ﴿١١٠﴾

وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا، بمعنى طابت به نفسه ﴿فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١٠٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ الوعيد لهم ﴿بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: اختاروها ﴿عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾.

١٠٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعَتِمْ وَأَبْصَرَتِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَافِلُونَ﴾ عما يراهم.

١٠٩ - ﴿لَا جَرَمَ﴾: حقاً ﴿أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١١٠ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾: عَذَّبُوا وتلفظوا بالكفر، ﴿ثُمَّ جَاهِدُوا وَصَبَرُوا﴾: على الطاعة.

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الفتنة ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم.

وخبر (إن) الأولى دل عليه خبر الثانية.

١١١ - اذْكُرْ «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَدَّلُ» :

تحتاج «عَنْ نَفْسِهَا» لا يهملها غيرها، وهو يوم القيامة «وَتُؤْتَى كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءً» مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ «شَيْئًا» .

١١٢ - «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا» ، ويبدل منه :

«قَرِيبَةً» : هي مكة والمراد أهلها «كَانَتْ ءَامِنَةً» من الغارات لا تهاج «مُطْمَئِنَّةً» لا يُحتاج إلى الانتقال عنها لضيق أو خوف «يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا» : واسعاً «مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمِ اللَّهِ» أي : بنعمه سبحانه من الرزق والأمن المستمر وإرسال محمد ﷺ فلم يشكروا هذه النعم بل كفروا بها وكذبوه ﷺ .

«فَآذَنَّا اللَّهُ لِيَأْسَ الْجُوعُ» فقحطوا سبع سنين «وَالْخَوْفُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» .

وهذا المثل ينطبق على أهل مكة وعلى غيرهم ممن يشاركونهم هذه الصفات المذكورة .

١١٣ - «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْهُمْ» : محمد ﷺ «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ» : الجوع والخوف «وَهُمْ ظَالِمُونَ» .

١١٤ - «فَكُلُّوا» أيها المؤمنون «وَمَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» .

١١٥ - «إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَيْزِيرِ وَمَا أُهِلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنْ اضْطُرَّ غَيْرَ بَلَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» .

١١٦ - «وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمْ» أي : لوصف ألسنتكم «الْكُذِبَ هَذَا حَلَالٌ وَهَذَا حَرَامٌ» لِمَا لَمْ يُحِلَّهُ اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهُ .

«لَتَقْتُلُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ» بنسبة ذلك إليه «إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يَقْلِحُونَ» .

١١٧ - لهم «مَتَاعٌ قَلِيلٌ» في الدنيا «وَلَهُمْ» في الآخرة «عَذَابٌ أَلِيمٌ» : مؤلم .

١١٨ - «وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا» أي : اليهود «حَرَمًا مَا فَضَّصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ» في آية (وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَمًا كَلَّ ذِي طُفْرٍ) إلى آخرها .

«وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ» بتحريم ذلك «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» بارتكاب المعاصي الموجبة لذلك .

١١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ : الشُّرْكَ، وكلمة (السوء) تعم الشرك والمعاصي والافتراء على الله وغير ذلك ﴿بِجَهْلِهِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ رَجْعُوا﴾ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّكَ رَبُّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: الجهالة أو التوبة ﴿لَعَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ بهم، أي: إن أمثال تلك القبائح المذكورة أنفأ لا تمنعهم من قبول التوبة وحصول المغفرة والرحمة إذا ندموا على ما فعلوا وآمنوا وعملوا الصالحات.

١٢٠ - ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً﴾ : إماماً قدوة، جامعاً لخصال الخير ﴿فَإِنَّا﴾ : مطيعاً ﴿لِلَّهِ خَبِيفًا﴾ : مائلاً إلى الدين القيم ﴿وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ .

١٢١ - ﴿شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ آتَيْنَهُ﴾ : اصطفاها ﴿وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

١٢٢ - ﴿وَمَا آتَيْنَهُ﴾ ، فيه التفات عن الغيبة ﴿فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾ هي الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَلَئِنْ فِي الْآخِرَةِ لَكُنَّ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

١٢٣ - ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿أَنْ أَنْتَ مَلَكٌ﴾ : دين ﴿إِبْرَاهِيمَ خَبِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ، كرر رداً على زعم اليهود والنصارى أنهم على دينه .

١٢٤ - ﴿إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ﴾ : فُرض تعظيمه ﴿عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾ على نبيهم، وهم اليهود، أمروا أن يفرغوا للعبادة يوم الجمعة، فقالوا: لا نريده، واختاروا السبت، فشدّد عليهم فيه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمره بأن يُثيب الطائع ويعذب العاصي بانتهاك حرمة.

١٢٥ - ﴿أَدْعُ﴾ الناس يا محمد ﴿إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ : دينه ﴿بِالْحُكْمَةِ﴾ : بالقرآن ﴿وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ : مواعظه، أو القول الرفيق ﴿وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّتِي﴾ أي: بالمجادلة التي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كالدعاء إلى الله بآياته والدعاء إلى حججه ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ فيجازيهم وهذا قبل الأمر بالقتال.

١٢٦ - ونزل لما قُتل حمزة، ومثّل به، فقال ﷺ وقد رآه: «لأمثلن بسبعين منهم مكانك» رواه البزار والطبراني في «الكبير» (انظر: «مختصر زوائد مسند البزار» (١٣٧٥) و«معجم الطبراني» (١٤٣/٣)) وهو حديث ضعيف كما قال ابن كثير. ﴿وَإِنَّ عَاقِبَتَهُ فَعَاقِبَةُ بِيْمَالٍ مَا عُوْضْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ﴾ عن الانتقام ﴿لَهُوَ﴾ أي: الصبر ﴿خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ﴾ فكفّ ﷺ وكفّر عن يمينه، رواه البزار.

١٢٧ - ﴿وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ : بتوفيقه ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الكفار إن لم يؤمنوا لحرصك على إيمانهم ﴿وَلَا تَأْكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ﴾ أي: لا تهتم بمكرهم، فأنا ناصرهم عليهم.

١٢٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الكفر والمعاصي ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ بالطاعة والصبر بالعون والنصر.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوْءَ بِجَهْلِهِ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا رَحِيمٌ ﴿١١٩﴾
 إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ خَبِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾
 شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ آتَيْنَهُ وَهَدَنَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾
 وَمَا آتَيْنَهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلَئِنْ فِي الْآخِرَةِ لَكُنَّ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٢﴾
 ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ أَنْتَ مَلَكٌ إِبْرَاهِيمَ خَبِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾
 إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَيْكَ لِأَنْتَ مَلَكٌ إِبْرَاهِيمَ خَبِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾
 اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾
 أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَحَدِّثْ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾
 وَإِنَّ عَاقِبَتَهُ فَعَاقِبَةُ بِيْمَالٍ مَا عُوْضْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾
 وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾
 إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٩﴾

سُورَةُ الْاِسْرَاءِ

مكية إلا (وإن كادوا ليفتنونك) الآيات الثمان، مئة وعشر آيات أو إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿سُبْحَنَ﴾ أي: تنزيهه ﴿الَّذِي أَمَرَنِي بِعِبَادِهِ﴾ محمد ﷺ ﴿يَلَا﴾، نصب على الظرف، والإسراء سير الليل، وفائدة ذكره الإشارة بتشكيه إلى تقليل مدته ﴿مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: مكة ﴿إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾: بيت المقدس لبعده منه ﴿الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ﴾ بالشمار والأنهار ﴿لِزَيَرِهِمْ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾: عجائب قدرتنا ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوال محمد ﷺ ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأفعاله، فيكرمه على حسب ذلك، فأنعم عليه بالإسراء المشتمل على اجتماعه بالأنبياء، وعروجه إلى السماء، ورؤية عجائب الملكوت، ومناجاته له تعالى، فإنه ﷺ قال: «أَتَيْتُ بِالْبَرَقِ - وهو دابة أبيض، فوق الحمار ودون البغل، يضع حافره عند منتهى طرفه - فركبته، فسار بي حتى أتيت بيت المقدس، فربطت الدابة بالحلقة التي تربط فيها الأنبياء، ثم دخلت، فصلبت فيه ركعتين، ثم خرجت، فجاءني جبريل بإناء من خمر، وإناء من لبن، فاخترت اللبن، قال جبريل: أصبت الفطرة. قال: ثم عرج بي إلى

السماء الدنيا، فاستفتح جبريل، قيل: من أنت؟ قال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بآدم، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بي إلى السماء الثانية، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى، فرحبا بي، ودعوا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد أرسل إليه؟ قال: قد أرسل إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بيوسف، وإذا هو قد أعطي شطر الحسن، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإدريس، فرحب بي ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء الخامسة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ قال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه. ففتح لنا، فإذا أنا بهارون، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السادسة، فاستفتح جبريل فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، فقيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بموسى، فرحب بي، ودعا لي بخير، ثم عرج بنا إلى السماء السابعة، فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت؟ فقال: جبريل، فقيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد بعث إليه؟ قال: قد بعث إليه، ففتح لنا، فإذا أنا بإبراهيم، فإذا هو مستند إلى البيت المعمور، وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك، ثم لا يعودون إليه، ثم ذهب بي إلى سدره المنتهى، فإذا أوراقها كآذان الفيلة، وإذا ثمرها كالقلال، فلما غشيها من أمر الله ما غشيها، تغيرت، فما أحد من خلق الله تعالى يستطيع أن يصفها من حسننها، قال: فأوحى الله إليّ ما أوحى، وفرض عليّ في كل يوم ليلة خمسين صلاة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فقال: ما فرض ربك على أمتك؟ قلت: خمسين صلاة في كل يوم وليلة، قال: ارجع إلى ربك، فأسأله التخفيف، فإن أمتك لا تطيق ذلك، وإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ يَلَا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُمْ مِنْ ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ١ وَءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ تَنَاجِدُوا مِنْ دُونِي وَكَيْلًا ٢ ذُرِّيَّتَهُ مِنْ حَمَلِنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا ٣ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ لِنُفْسِدَنَ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلِنَعْلُنَ عُلُوًّا كَبِيرًا ٤ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ٦ إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسْتَوُوا وَجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا ٧

قال: فرجعت إلى ربي، فقلت: أي رب، خفف عن أمتي، فحط عني خمساً، فرجعت إلى موسى، قال: ما فعلت؟ فقلت: قد حط عني خمساً، قال: إن أمتك لا تطيق ذلك، فارجع إلى ربك، فاسأله التخفيف لأمتك، قال: فلم أزل أرجع بين ربي وبين موسى، ويحط عني خمساً خمساً حتى قال: يا محمد، هي خمس صلوات في كل يوم وليلة، بكل صلاة عشر، فتلك خمسون صلاة، ومن هم بحسنة فلم يعملها، كتبت له حسنة، فإن عملها، كتبت له عشرًا، ومن هم بسيئة ولم يعملها، لم تكتب، فإن عملها، كتبت له سيئة واحدة، فنزلت حتى انتهيت إلى موسى، فأخبرته، فقال: ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف لأمتك فإن أمتك لا تطيق ذلك، فقلت: قد رجعت إلى ربي حتى استحييت. رواه الشيخان واللفظ لمسلم، وروى الحاكم في «المستدرک» عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي ﷻ». ٢ - قال تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ: التَّوْرَةَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَءِيلَ أَنْ لَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ (فأن) زائدة، والقول مضمّر أي: وقلنا لهم: لا تتخذوا من دوني وكيلًا يا ٣ - ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في

عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدًا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ فَحِوْنًا آيَةً لِلَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا نَقْصِيلًا ﴿١٢﴾ وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَلْعَ فِي عُرْقِهِ وَنُخْرِجُهُ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿١٣﴾ أَفَرَأَيْتَ إِنْ كُنَّ نَجْمٌ كُنَّ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَنْ أَهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُنْقَرِفَهَا ففسسوا فيها فحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿١٧﴾

السفينة ﴿إِنَّهُمْ كَانَتْ عَبْدًا شَكُورًا﴾: كثير الشكر لنا، حامدًا في جميع أحواله. ٤ - ﴿وَقَصَيْنَا: أَوْحَيْنَا﴾: إِيَّا بَنِي إِسْرَءِيلَ فِي الْكِتَابِ: التَّوْرَةَ ﴿لِنُفَسِّدَ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض الشام بالمعاصي ﴿مَرْبِّينَ وَلِلْعَلِّ عَلُوا كَبِيرًا﴾: تبغون بغياً عظيماً. ٥ - ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا﴾: أولى مرتي الفساد ﴿بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولَىٰ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾: أصحاب قوة في الحرب والبطش ﴿فَجَاسُوا﴾: تردّدوا لطلبكم ﴿خَلَّلَ الدَّيَارَ﴾: وسط دياركم ليقتلوكم ويسبّوكم ﴿وَكَانَتْ وَعْدًا مَفْعُولًا﴾ وقد أفسدوا الأولى فبعث عليهم عباداً لله فقتلوهم، وسبّوا أولادهم، وخرّبوا بيت المقدس. ٦ - ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ﴾: الدولة والغلبة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ بعد حين ﴿وَأَمَدَدْنَكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾: عشيرة. ٧ - وقلنا: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ بالطاعة﴾ ﴿أَحْسَنَتُمْ لِنَفْسِكُمْ﴾ لأن ثوابه لها ﴿وَإِنْ أَسَأْتُمْ﴾ بالفساد ﴿فَلَهَا﴾ إساءة تكم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ﴾ المرة ﴿الْآخِرَةُ﴾ بعثناهم ﴿لِيُسْأَلُوا وَجُوهَكُمْ﴾ يحزنوكم بالقتل والسبي حزناً يظهر في وجوهكم ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ﴾: بيت المقدس فيخربوه ﴿كَمَا دَخَلُوهُ﴾ وخرّبوه ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبَرَّأُوا﴾: يهلكوا ﴿مَا عَلُوا﴾: غلبوا عليه ﴿تَبِيرًا﴾: هلاكاً. ٨ - وقلنا في الكتاب: ﴿عسى ربكم أن يرحمكم﴾ بعد المرة الثانية إن تبتم ﴿وَإِنْ عُدْتُمْ﴾ إلى الفساد ﴿عُدْنَا﴾ إلى العقوبة، وقد عادوا بتكذيب محمد ﷺ، فسلب عليهم بقتل قريظة ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم ﴿وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا﴾ محبساً وسجنًا. ٩ - ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي﴾ أي: للطريقة التي ﴿هِيَ أَقْوَمُ﴾: أعدل وأصوب ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾. ١٠ - ﴿وَو﴾ يخبر ﴿أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَغْدًا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: أعدنا ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلماً هو النار. ١١ - ﴿وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ﴾ على نفسه وأهله إذا ضجر ﴿دُعَاءَهُ﴾ أي: كدعائه له ﴿وَالْخَيْرَ وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾ الجنس ﴿عَجُولًا﴾ بالدعاء على نفسه وعدم النظر في عاقبته. ١٢ - ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتٍ لِلنَّهَارِ وَاللَّيْلِ وَالنَّجْمِ﴾ داليتين على قدرتنا ﴿فَحِوْنًا آيَةً لِلَّيْلِ﴾: طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه، والإضافة للبيان ﴿وَجَعَلْنَا آيَةً النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ أي: مبصرة فيها بالضوء ﴿لِتَبْتَغُوا﴾ فيه

﴿فَضْلًا مِّن رَّبِّكَ﴾ بالكسب ﴿وَلِتَعْلَمُوا﴾ بهما ﴿عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾ للأوقات ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿فَضْلَتُهُ نَقْصِيلًا﴾: يتناه تبييناً. ١٣ - ﴿وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلَمَّتْهُ طَلُوتٌ﴾: عمله يحمله ﴿فِي عُنُقِهِ﴾: خُص بالذكر لأن اللزوم فيه أشد، وقال مجاهد: ما من مولود يولد إلا وفي عنقه ورقة مكتوب فيها شقي أو سعيد ﴿وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا﴾ مكتوباً فيه عمله ﴿يَلْقَاهُ مَنشُورًا﴾ صفتان لـ (كتاباً). ١٤ - ويقال له: ﴿أَقْرَأَ كِتَابَكَ﴾ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَيِيبًا: مُحَاسِبًا. ١٥ - ﴿مَن أَمَدَدَى فَإِنَّمَا يَهْدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾ لأن إثمها عليها ﴿وَلَا تَزِرُ﴾ نفس ﴿وَارِدَةً﴾: أثمة، أي: لا تحمل ﴿وَزَرَ﴾ نفس ﴿أُخْرَى وَمَا كُنَّا مُعْذِرِينَ﴾ أحداً ﴿حَقَّ نَبْعَتْ رَسُولًا﴾ يبين له ما يجب عليه. ١٦ - ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَوْمًا أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا﴾: مُتَعَمِّيها، بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا ﴿فَفَسَقُوا فِيهَا﴾: فخرجوا عن أمرنا ﴿فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾: أهلكناها بإهلاك أهلها وتخریبها. ١٧ - ﴿وَكُنَّ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلُكُنَا مِن الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿مِن بَعْدِ نُوحٍ﴾ وكفى بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا: عالمًا ببواطنها وظواهرها، وبه يتعلق: (بذنوب). ١٨ - ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿الْعَاجِلَةَ﴾ أي: الدنيا

﴿عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ التعجيل له، بدل من (له) بإعادة الجار ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُمُ﴾ في الآخرة ﴿جَهَنَّمَ﴾ يَصْلَاهَا: يدخلها ﴿مَذْمُومًا﴾: مَلُومًا ﴿مَذْهُورًا﴾: مطروداً عن الرحمة. ١٩ - ﴿وَمَن أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا﴾: عمل عملها اللائق بها ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾، حال ﴿فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَّشْكُورًا﴾ عند الله، أي: مقبولاً مثاباً عليه. ٢٠ - ﴿كُلًّا﴾ من الفريقين ﴿يُؤْتَى﴾: نعطي ﴿هَتُولَاءَ وَهَتُولَاءَ﴾، بدل ﴿مِنَ﴾، متعلق بـ (يُؤْتَى) ﴿عَطَاءَ رَبِّكَ﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ﴾ فيها ﴿مَحْظُورًا﴾: ممنوعاً عن أحد. ٢١ - ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ في الرزق والجاه ﴿وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ من الدنيا، فينبغي الاعتناء بها دونها. ٢٢ - ﴿لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا﴾: لا ناصر لك. ٢٣ - ﴿وَقَضَى﴾: أَمَرَ ﴿رَبُّكَ أَنتَ﴾، أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَ﴾ أن تحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بأن تَبْرُوهما ﴿إِنَّمَا يَلْفَنُ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا﴾، فاعل ﴿أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَّمَّا أَتَى﴾ وأف اسم فعل مضارع بمعنى: أَتَضَجَّرُ ﴿وَلَا تَنْهَرُهُمَا﴾: تزجرهما ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾: جميلاً لِينًا. ٢٤ - ﴿وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ﴾: ألن لهما جانبك الذليل ﴿مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ أي: لرفقتك عليهما ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾: ٢٥ - ﴿رَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ﴾ من إضمار البر والعقوق ﴿إِن تَكُونُوا صَالِحِينَ﴾: طائعين لله ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ﴾: الرجاعين إلى طاعته ﴿غُفُورًا﴾ لما صدر منهم في حق الوالدين من بادرة وهم لا يضمرون عقوقاً. ٢٦ - ﴿وَمَاتَ﴾: أعطى ﴿ذَا الْقُرْنِ﴾: القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ من البر والصلة ﴿وَالْيُسْكِينَ﴾: وَالْيُسْكِينَ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: ٢٧ - ﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ﴾ كانوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ ﴿أَي: عَلَى طَرِيقَتِهِمْ﴾: وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا: شديد الكفر لنعمه، فكذلك أخوه المبذر.

٢٨ - ﴿وَأَمَّا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ﴾ أي: المذكورين من ذي القربى وما بعدهم فلم تعططهم ﴿أَتَعَاءَ رَحْمَتِي مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها﴾ أي: لطلب رزق تنتظره يأتيك فتعططهم منه ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾: لينا سهلاً بأن تعدهم بالإعطاء عند مجيء الرزق.

٢٩ - ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي: لا تمسكها عن الإنفاق كل الإمساك ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ راجع لسأول ﴿تَحْسُورًا﴾: مقطوعاً لا شيء عندك، راجع للثاني.

٣٠ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يؤسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾: عالماً بواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسب مصالحهم.

٣١ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوَاد ﴿خَشِيَةً﴾: مخافة ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر ﴿تَحْنُ رِزْقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ﴾: إن قتلهم كان خطئاً: إثماً ﴿كَبِيرًا﴾: عظيماً.

٣٢ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ﴾ أبلغ من (لا تأتوه) ﴿إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً﴾: قبيحاً ﴿وَسَاءَ﴾: بش ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً هو.

٣٣ - ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ﴾: لوارثه ﴿سُلْطَانًا﴾: تسلطاً على القاتل ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾: يتجاوز الحد ﴿فِي الْقَتْلِ﴾: بأن يقتل غير قاتله، أو بغير ما قتل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَظْهُورًا﴾.

٣٤ - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ﴾ إذا عاهدتم الله أو الناس ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ عنه.

٣٥ - ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه ﴿إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: الميزان السوي ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾: مآلاً.

٣٦ - ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: تتبّع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ﴾: القلب ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ صاحبه ماذا فعل به.

٣٧ - ﴿وَلَا تَشْرِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: ذا مرح بالكبر والخيلاء ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: تتعبها حتى تبلغ آخرها بكبرك ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ المعنى: أنك لا تبلغ هذا المبلغ، فكيف تختال؟

٣٨ - ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾.

وَأَمَّا تُعْرَضْنَ عَنْهُمْ رَحْمَتِي مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوها فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا ﴿٢٨﴾ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسِطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشِيَةً إِمْلَاقٍ تَحْنُ رِزْقُهُمْ وَإِنَّا كَرِيمٌ ﴿٣١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا الرِّزْقَ إِنَّهُ كَانَ فَحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كَلَّمْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ الْمُسْتَقِيمِ ﴿٣٥﴾ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴿٣٧﴾ وَلَا تَشْرِي فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٨﴾ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئًا عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٩﴾

٣٩ - ﴿ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: الموعظة ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا﴾: مطروداً من رحمة الله.

٤٠ - ﴿أَفَأَصْفَكَ﴾: أخلصكم ﴿رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا﴾: بنات لنفسه بزعمكم ﴿إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ﴾ بذلك ﴿قَوْلًا عَظِيمًا﴾.

٤١ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾: بيّنا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ من الأمثال والوعد والوعيد ﴿لِيَذْكُرُوا﴾: يتعظوا ﴿وَمَا يَزِيدُهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا تَقْوَرًا﴾ عن الحق.

٤٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ كَانَ مَعَهُ﴾ أي: الله ﴿إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا تَنْفَعُهُمْ﴾: طلبوا ﴿إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي: الله ﴿سَبِيلًا﴾ ليقاتلوه كما هو ديدن الملوك بعضهم مع بعض على طريقة قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾.

٤٣ - ﴿سَبَّحَهُمْ﴾: تنزيهاً له ﴿وَعَلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ﴾ من الشركاء ﴿عُلُوًّا كَبِيرًا﴾.

٤٤ - ﴿سُبِّحْ لَهُ﴾: نُزِّهْهُ ﴿السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ﴾: ما ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾ من المخلوقات ﴿إِلَّا يُسَبِّحُ﴾ ملتبساً ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي يقول: سبحان الله وبحمده ﴿وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ﴾: تفهمون ﴿تَسْبِيحَهُمْ﴾ لأنه ليس بلغتهم ﴿إِنَّكُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجلكم بالعقوبة.

٤٥ - ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ﴾ جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً ﴿أَي﴾: ساتراً لك عنهم، فلا يرونك.

٤٦ - ﴿وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أَن يَفْقَهُوهُ﴾ من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثقلاً فلا يسمعون ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾ عنه.

٤٧ - ﴿تَحْنُ أَعْرَابٌ يَمْسَعُونَ بِهِ﴾: بسببه من الهزاء ﴿إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ﴾ قراءتك ﴿وَإِذْ هُمْ يُجَوِّوْنَ﴾: يتناجون بينهم، أي: يتحدثون ﴿إِذْ﴾، بدل من (إذ) قبله ﴿يَقُولُ الظَّالِمُونَ﴾ في تناجيههم: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَنْتَعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾: مخدوعاً مغلوباً على عقله.

٤٨ - قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ بالمسحور والكاهن والشاعر ﴿فَضَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إليه.

٤٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ منكرين للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَقْنَا أَوْنَا لَبْعُونُ خَلْقًا جَدِيدًا﴾.

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رَبُّكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنْتًا إِنَّكُمْ لَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذْكُرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ إِلَهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَا تَنْفَعُهُمْ إِلَّا نَفْسُهُمْ سَبَّحْنَاهُ وَعَلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٢﴾ تَسْبِيحٌ لِّمَا كُنْتُ تَوَكَّلُ السَّبْعِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يَسْبِيحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّكُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٣﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٤﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوَّا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٥﴾ تَحْنُ أَعْرَابٌ يَمْسَعُونَ بِهِ إِذْ يَسْمَعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ يُجَوِّوْنَ إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَعْبُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٦﴾ أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٧﴾ وَقَالُوا إِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَقْنَا أَوْنَا لَبْعُونُ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٨﴾

٥٠ - ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا﴾.

٥١ - ﴿أَوْ خَلَقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ﴾: يَعْظُمُ
عن قبول الحياة فضلاً عن العظام والرفات، فلا بد
من إيجاد الروح فيكم ﴿فَسَيَقُولُونَ مِنْ يُعِيدُنَا﴾ إلى
الحياة ﴿قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ﴾: خلقكم ﴿أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ ولم
تكونوا شيئاً، لأن القادر على البدء قادر على
الإعادة، بل هي أهون ﴿فَسَيَقُولُونَ﴾: يحركون
﴿إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ﴾ تعجباً ﴿وَيَقُولُونَ﴾ استهزاء: ﴿مَتَى
هُوَ﴾ أي: البعث ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا﴾.

٥٢ - ﴿يَوْمَ يَدْعُوكُمْ﴾: يناديكم من القبور
﴿فَسَتَجِيبُونَ﴾: فتجيبون دعوته من القبور ﴿يَوْمَئِذٍ﴾:
بأمره، وقيل: وله الحمد ﴿وَتَقُنُونَ إِنْ﴾: ما
﴿يُنْتَدَى فِي الدُّنْيَا﴾ إلا قليلاً لهول ما ترون.

٥٣ - ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي﴾ المؤمنين ﴿يَقُولُوا﴾ للكفار
الكلمة ﴿الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ﴾: يفسد
﴿بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا﴾: بين
العداوة.

٥٤ - والكلمة التي هي أحسن هي: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ
بِكُمْ إِنْ يَشَاءُ يَرْحَمَكُمُ﴾ بالتوبة والإيمان ﴿أَوْ إِنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبكم ﴿يُعَذِّبُكُمْ﴾ بالموت على الكفر ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ
عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ فتجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالقتال.

٥٥ - ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ
عَلَى بَعْضٍ﴾ بتخصيص كل منهم بفضيلة، كموسى بالكلام، وإبراهيم بالخلة، ومحمد بالإسراء ﴿وَوَاتَيْنَا دَاوُدَ
زَبُورًا﴾.

٥٦ - ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أنهم آلهة ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ كالملائكة وعيسى وعزير ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ
كُفْرَ أَفْئِدَتِكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا﴾ له إلى غيركم.

٥٧ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ هم آلهة ﴿يَبْتَغُونَ﴾: يطلبون ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾: القربة بالطاعة، أي:
إن هؤلاء المعبودين والذين تدعونهم آلهة وفيهم الملائكة وعيسى والعزير ومريم مفتقرون إلى الله يرجون
رحمته ويخافون عذابه فلا يصلحون آلهة. ﴿أَبْنِهِمْ﴾، بدل من واو (يبتغون) أي: يبتغيها الذي هو ﴿أَقْرَبُ﴾
إليه، فكيف بغيره؟ ﴿وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ كغيرهم، فكيف تدعونهم آلهة؟ أي: إن الذين هم
أقرب إليه سبحانه كالملائكة والأنبياء يبتغون إلى ربهم الوسيلة التي تبلغهم رضاه، فكيف بغيرهم من هؤلاء
الذين تتخذونهم آلهة؟ فما أجدركم أن تكفوا عن هذا الادعاء الباطل، وما أجدركم أن تتوجهوا إلى الله
وتعبده وحده كما يتوجه إليه الملائكة والأنبياء ممن تدعونهم آلهة. ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا﴾.

٥٨ - ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿بَيْنَ قَرِيبَةٍ﴾ أريد أهلها ﴿إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ أَلْفَيْكَمَ﴾ بالموت ﴿أَوْ مُعَذِّبُوهَا
عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بالقتل وغيره ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مَسْطُورًا﴾: مكتوباً.

٥٩ - ﴿وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ﴾ السَّيِّئَةِ اقترحها أهل مكة ﴿إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ﴾ لما أرسلناها فأهلكناهم، ولو أرسلناها إلى هؤلاء، لكدبوا بها، واستحقوا الإهلاك، وقد حكمنا بامهالهم لإتمام أمر محمد ﷺ ﴿وَأَيْنَا ثَمُودُ النَّاقَةَ﴾ آيَةً ﴿مُبْصِرَةً﴾: بَيِّنَةٌ واضحة ﴿فَطَلَمُوا﴾: كفروا ﴿بِهَا﴾ فأهلكوا ﴿وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ﴾: المعجزات ﴿إِلَّا تَخَوِيفًا﴾ للعباد فيؤمنوا.

٦٠ - ﴿وَأَذْكُرْ﴾ إِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ علمًا وقدرًا، فَهُمْ فِي قَبْضَتِهِ، فَلَعَنَهُمْ وَلَا تَخَفْ أَحَدًا، فَهُوَ يَعْصِمُكَ مِنْهُمْ ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرِّيَاءَ الَّتِي ارْتَبْنَاكَ عِيَانًا لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ﴾ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ: أهل مكة إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ وهي الرُّقُومُ التي تنبت في أصل الجحيم، جعلناها فتنة لهم إذ قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تنبت؟ ﴿وَتَخَوِيفُهُمْ﴾: تخويفنا ﴿إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا﴾.

٦١ - ﴿وَأَذْكُرْ﴾ إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ

سجود تحية بالانحناء ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ مَا أَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾، نصب بنزع الخافض، أي: من طين.

٦٢ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَكَ أَيُّ﴾ أَخْبَرَنِي ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ﴾: فَضَّلْتَ ﴿عَلَيَّ﴾ بِالْأَمْرِ بِالسُّجُودِ لَهُ وَأَنَا خَيْرُ مَنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴿لَيْنٍ﴾، لَمْ يَكُنْ قَسْمٌ ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْعِقْمَةِ لِأَخْتِكَ﴾: لَأَسْتَأْصِلَنَّ ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بِالْإِغْوَاءِ ﴿وَلَا فَيْلًا﴾ مِنْهُمْ مِمَّنْ عَصَمْتَهُ.

٦٣ - ﴿قَالَ﴾ تَعَالَى لَهُ: ﴿أَذْهَبْ﴾ مُنْظَرًا إِلَى وَقْتِ النِّفْخَةِ الْأُولَى ﴿فَمَنْ يَبْعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُكُمْ﴾ أَنْتَ وَهُمْ ﴿جَزَاءُ مَوْفُورًا﴾: وافرًا كاملاً.

٦٤ - ﴿وَأَسْتَفْزِرُ﴾: اسْتَخَفْتُ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ: بِدَعَائِكَ بِالْغِنَاءِ وَالْمَزَامِيرِ، وَكُلِّ دَاعٍ إِلَى الْمَعْصِيَةِ ﴿وَأَجْلِبْ﴾: صَحَّ ﴿عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ﴾ وَهُمْ الرُّكَّابُ وَالْمُشَاةُ فِي الْمَعَاصِي ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ الْمُحَرَّمَةِ، كَالرِّبَا وَالْعَصْبِ ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ مِنَ الزَّوْنِ ﴿وَعِدَّهُمْ﴾ بِأَنْ لَا يَبْعَثَ وَلَا جَزَاءَ ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بِذَلِكَ ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً.

٦٥ - ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾: الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: تَسْلُطُ وَقُوَّةٌ ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾: حَافِظًا لَهُمْ مِنْكَ.

٦٦ - ﴿رَبِّكُمْ الَّذِي يُزَيِّجُ﴾: يُجْرِي ﴿لَكُمْ الْفُلُكَ﴾: السَّفِينَ ﴿فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا﴾: تَطْلُبُوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تَعَالَى بِالتَّجَارَةِ ﴿إِنَّكُمْ كَانْتُمْ بِكُمْ رَجِيمًا﴾ فِي تَسْخِيرِهَا لَكُمْ.

٦٧ - ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِلَهُهُ فَلَمَّا جَنَّكُمُ
خوف الغرق ﴿ضَلَّ﴾ : غاب عنكم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾ :
تعبدون من الآلهة فلا تدعونه ﴿إِلَّا إِلَهُهُ﴾ تعالى ،
فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا
هو ﴿فَلَمَّا جَنَّكُمُ﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿إِلَى الْبَرِّ
أَعْرَضْتُمْ﴾ عن التوحيد ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ : جحوداً
للنعم .

٦٨ - ﴿أَفَأَمْتُمْ أَنْ يَخْفَى بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾ أي :
الأرض كقارون ﴿أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ أي :
يرميكم بالحصباء كقوم لوط ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ
وَكِيلًا﴾ : حافظاً منه .

٦٩ - ﴿أَمْ أَمْتُمْ أَنْ يُعِيدَكُمْ فِيهِ﴾ أي : البحر
﴿ثَانَةً﴾ : مرة ﴿أُخْرَى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِبًا مِّنَ الرِّيحِ﴾
أي : ريحاً شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته ، فتكسر
فلكم ﴿فَيَغْرِقْكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ﴾ : بكفركم ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُوا
لَكُمْ عَلَيْنَا يَهُ وَيَعِيًّا﴾ : ناصراً وتابعاً يطالبنا بما فعلنا
بكم .

٧٠ - ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا﴾ : فَضَّلْنَا ﴿بَنِي آدَمَ﴾ بالعلم

والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك ، ومنه طهارتهم بعد الموت ﴿وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ﴾ على الدواب ﴿وَالْبَحْرَ﴾
على السفن ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا كَالْبَهَائِمِ وَالْوَحُوشِ﴾ ﴿تَفْضِيلًا﴾ (فأمن)
بمعنى (ما) ، أو على بابها ، وتشمل الملائكة ، والمراد تفضيل الجنس ، ولا يلزم تفضيل أفرادها ، إذ هم
أفضل من البشر غير الأنبياء .

٧١ - اذكر ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ بِإِسْمِهِمْ﴾ : نبيهم ، فيقال : يا أمة فلان ، أو بكتاب أعمالهم ، فيقال :
يا صاحب الخير ، يا صاحب الشر ، وهو يوم القيامة ﴿فَمَنْ أُوْقِي﴾ منهم ﴿كِتَابُهُ بِيَمِينِهِ﴾ : وهم السعداء
أولو البصائر في الدنيا ﴿فَأُولَئِكَ يَفْقَرُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ﴾ : يُنْقِصُونَ من أعمالهم ﴿فَتِيلًا﴾ : قدر ما
يكون في شق النواة .

٧٢ - ﴿وَمَنْ كَانَتْ فِي هَذِهِ﴾ أي : الدنيا ﴿أَعْمَى﴾ عن الحق ﴿يَهْوِي فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ عن طريق النجاة
وقراءة القرآن ﴿وَأَصْلُ سَبِيلًا﴾ : أبعد طريقاً عنه .

٧٣ - ﴿وَإِنْ﴾ ، مخففة ﴿كَادُوا﴾ : قاربوا ﴿لَيَقْتُلُونَكَ﴾ : ليستنزلونك ﴿عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَتْلُوَ
عَلَيْنَا عَيبَهُ وَإِذَا﴾ لو فعلت ذلك ﴿لَأَخَذْنَاكَ حَلِيلًا﴾ .

٧٤ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُبَنِّنَاكَ﴾ على الحق بالعصمة ﴿لَقَدْ كِدْتَ﴾ : قاربت ﴿تَرَكُنَّ﴾ : تميل ﴿إِلَيْهِمْ شَيْئًا﴾ :
رُكُونًا ﴿فَلِيلًا﴾ لشدة احتيالهم وإلحاحهم ، وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب .

٧٥ - ﴿إِذَا﴾ : لو ركنت ﴿لَأَذَقْنَاكَ ضَعْفَ﴾ عذاب ﴿الْحَيَوَةِ وَضَعْفَ﴾ عذاب ﴿الْمَمَاتِ﴾ أي : مثلي ما
يُعَذَّبُ غيرك في الدنيا والآخرة ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ : مانعاً منه .

٧٦ - وقيل: نزل في كفار قريش لما هموا بإخراج الرسول من بين أظهرهم فتوعدهم الله: «وإن»، مخففة ﴿كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مكة ﴿لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا﴾ لو أخرجوك ﴿لَا يَلْبُثُونَ خَلْفَكَ﴾ فيها ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم يهلكون.

٧٧ - ﴿سُنَّةٌ مِّن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُّسُلِنَا﴾ أي: كَسُنَّتْنَا فيهم من إهلاك من أخرجهم ﴿وَلَا يَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾: تبديلاً.

٧٨ - ﴿أَفِرَّ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ السَّمَاءِ﴾ أي: من وقت زوالها ﴿إِلَى عَسَى الْآيِلِ﴾: إقبال ظلمته، أي: الظهر والعصر، والمغرب والعشاء ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: صلاة الصبح ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار.

٧٩ - ﴿وَمِنَ الْآيِلِ فَتَهَجَّدْ﴾: فصل ﴿يَوْمَ﴾: بالقرآن ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ﴾: يُقِيمَكَ ﴿رَبُّكَ﴾ في الآخرة ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾: يحمذك فيه الأولون والآخرون، وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

٨٠ - ونزل لما أمر بالهجرة ﴿وَقُلْ رَبِّ ادْخُلْنِي﴾ المدينة ﴿مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾: إدخالاً مرضياً لا أرى فيه ما أكره ﴿وَأُخْرِجْنِي﴾ من مكة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: إخراجاً لا ألقت بقلبي إليها ﴿وَأَجْعَلْ لِي مِّنْ لَّدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾: قوة تنصرنى بها على أعدائك.

٨١ - ﴿وَقُلْ﴾ عند دخولك مكة: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: بطل الكفر ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾: مُضمحلًا زائلاً، وقد دخلها ﷺ وحول البيت ثلاث مئة وستون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت، رواه الشيخان.

٨٢ - ﴿وَنُزِّلُ مِنَ﴾، للبيان ﴿الْقُرْآنَ مَا هُوَ شَفَاءٌ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ به ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ لكفرهم به.

٨٣ - ﴿وَإِذَا آتَمْنَا عَلَى الْإِنْسَنِ﴾: الكافر ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَا بِحَانِيهِ﴾: تَنَى عِظَمَهُ مُتَبَخَّرًا ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿كَانَ يَتُوسَا﴾: قنوطاً من رحمة الله.

٨٤ - ﴿قُلْ كُلٌّ﴾ منا ومنكم ﴿يَعْمَلُ عَلَى شَاكِرِيهِ﴾: طريقته ﴿فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ مِمَّنْ هُوَ أَهْدَى سَبِيلًا﴾: طريقاً فَيُشَبِّه.

٨٥ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: اليهود ﴿عَنِ الرُّوحِ﴾ الذي يحيا به البدن ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: علمه لا تعلمونه ﴿وَمَا أَوْتِيَهُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ بالنسبة إلى علمه تعالى.

٨٦ - ﴿وَلَكِنَّ﴾، لام قسم ﴿شِئْنَا لَنَذْهَبَ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن بأن نمحوه من الصدور والمصاحف ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾.

٨٧ - ﴿لَا﴾ : لكن أبقيناه ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا﴾ : عظيمًا حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل.

٨٨ - ﴿قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ﴾ : في الفصاحة والبلاغة ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ : معينًا، نزل ردًا لقولهم: لو نشاء لقلنا مثل هذا.

٨٩ - ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾ : بَيَّنَّا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ، صفة لمحدوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل ليتعظوا ﴿فَأَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ : جُحودًا للحق.

٩٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ - عطف على (أبى) - : ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلُوعًا﴾ : عينًا ينبع منها الماء.

٩١ - ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ : بستان ﴿مِنْ تَحْتِهَا يُخْرِلُ وَعِنَبٌ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا﴾ : وسطها ﴿تَفْجِيرًا﴾ .

٩٢ - ﴿أَوْ تُشَقِّطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا﴾ : قطعاً.

﴿أَوْ تَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا﴾ : مقابلة وعياناً ففراهم.

٩٣ - ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ يَتٌّ مِنْ زُخْرَفٍ﴾ : ذهب.

﴿أَوْ تَرَفَّى﴾ : تصعد ﴿فِي السَّمَاءِ﴾ : على السلم.

﴿وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ﴾ : لو رقيت فيها ﴿حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا﴾ : منها ﴿كِتَابًا﴾ : فيه تصديقك ﴿تَقْرَأُهُ قُلٌّ﴾ : لهم : ﴿سُبْحَانَ رَبِّيَ﴾ : تعجب ﴿هَلْ﴾ : ما ﴿كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ : كسائر الرسل، ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله؟

٩٤ - ﴿وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾ : أي: قولهم منكربين: ﴿أَبْعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا﴾ : ولم يبعث ملكاً؟

٩٥ - ﴿قُلْ﴾ : لهم : ﴿أَوْ كَانَتْ فِي الْأَرْضِ﴾ : بدل البشر ﴿مَلَكَةٌ يَسْئَلُكَ مُطْمَئِنِّينَ لَنُزِّلْنَا عَلَيْهَا مِنْ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا﴾ : إذ لا يرسل إلى قوم رسولاً إلا من جنسهم يمكنهم مخاطبته والفهم عنه.

٩٦ - ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾ : على صدقي ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ : عالماً بيوطنهم وظواهرهم.

إِلَّا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُلْ لِّئِنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَنْفَجِرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَلُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا يُخْرِلُ وَعِنَبٌ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُشَقِّطَ السَّمَاءُ كَمَا زَعَمَتْ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتَى بِاللَّهِ وَالْمَلَكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ يَتٌّ مِنْ زُخْرَفٍ أَوْ تَرَفَّى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُفَيْكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَأُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَعَ النَّاسِ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَلَمْ يَأْتِ بِاللَّهِ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَوْ كُنْتُ فِي الْأَرْضِ مَلَكًا يَسْئَلُكَ مُطْمَئِنِّينَ لَنُزِّلْنَا عَلَيْهَا مِنْ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

٩٧ - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْجَامِ ﴿٩٧﴾﴾
 ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ يهدونهم ﴿مِنْ دُونِهِ وَيَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وَجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْأَنْجَامِ﴾: سكن لهما ﴿زِدْنَهُمْ سَعِيرًا﴾: تلها واشتعالًا.

٩٨ - ﴿ذَٰلِكَ جَزَاءُهم يَأْتُهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا﴾: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْتًا أَوْنَا لِمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا؟﴾
 منكرين للبعث: ﴿إِذَا كُنَّا عِظَمًا وَرَفْتًا أَوْنَا لِمُبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا؟﴾

٩٩ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظميهما ﴿قَادِرٌ عَلَىٰ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: أي: الأناسي في الصغر.

﴿وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا﴾ للموت والبعث ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾
 ﴿فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا﴾ جحودًا له.

١٠٠ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾ من الرزق والمطر.

﴿إِذَا لَأْتَمَسْكُمْ﴾: لبيخلتكم ﴿خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ﴾: خوف
 نفاذها بالإنفاق فتقتروا.

﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ فَتُورًا﴾: بخيلًا.

١٠١ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: واضحات، وهي: اليد، والعصا، والطوفان، والجراد، والقمّل، والضفادع، والدم، والطمس، والسنين، ونقص الثمرات.

﴿فَسَلِّ﴾ يا محمد ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ عنه سؤال تقرير للمشركين على صدقك.

أو فقلنا له: اسأل ﴿إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكُمْ يَمُوسَىٰ مَسْحُورًا﴾: مخدوعًا مغلوبًا على عقلك.

١٠٢ - ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَٰؤُلَاءِ﴾ الآيات ﴿إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ﴾: عبرًا.

ولكنك تُعاند ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَفِرْعَوْنُ مَسْحُورًا﴾: هالكًا أو مصروفًا عن الخير.

١٠٣ - ﴿فَارَادَ﴾ فرعون ﴿أَنْ يَسْتَفْرِهُمْ﴾: يُخرج موسى وقومه ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿فَاغْرَقْنَاهُ وَمَعَهم جَمِيعًا﴾.

١٠٤ - ﴿وَقَلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ اسْكُنُوا الْأَرْضَ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الساعة ﴿جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾: جميعًا أنتم وهم.

١٠٥ - ﴿وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿وَالْحَقُّ﴾ المشتمل عليه ﴿نَزَّلَ﴾ كما أنزل لم يعتره تبديل ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا مُبَشِّرًا﴾ من آمن بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ من كفر بالنار. ١٠٦ - ﴿وَقُرْءَانًا﴾ منصوب بفعل يفسره ﴿قُرْآنَهُ﴾: نزلناه مُفَرَّقًا في ثلاث وعشرين سنة ﴿لِنَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ﴾: مهل وتودة ليفهموه ﴿وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا﴾: شيئاً بعد شيء على حسب المصالح. ١٠٧ - ﴿قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل نزوله وهم مؤمنوا أهل الكتاب ﴿إِذَا يَتْلَى عَلَيْهِمْ يُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾. ١٠٨ - ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا﴾: تنزيهاً له عن خلف الوعد ﴿إِنَّ﴾، مخففة ﴿كَانَ وَعْدَ رَبِّنَا﴾ بنزوله وبعث النبي ﷺ ﴿لَمَقْعُولًا﴾. ١٠٩ - ﴿وَيُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ﴾، عطف بزيادة صفة وهي البكاء ﴿وَيَزِيدُهُمْ﴾ القرآن ﴿خُشوعًا﴾: تواضعاً لله. ١١٠ - وكان ﷺ يقول: يا الله، يا رحمن، فقالوا: ينهانا أن نعبد الإلهين وهو يدعو إليها آخر معه، فنزل: ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾ أي: سموه بأيهما، أو نادوه بأن تقولوا: يا الله، يا رحمن ﴿أَيُّهَا﴾، شرطية ﴿مَا﴾، زائدة، أي: أي هذين ﴿تَدْعُوا﴾ فهو حسن، دل على هذا: ﴿فَلَهُ﴾

وَالْحَقُّ أَنزَلْنَاهُ بِالْحَقِّ نَزْلًا وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾
وَقُرْءَانًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَلْنَاهُ نَزِيلًا ﴿١٠٦﴾
قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَنَ رَبِّنَا إِنَّ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيُخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَكُونُ خُشوعًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ أَدْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ مِنَ الذَّلِّ وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾

سُورَةُ الْكَافِرَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾ قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا لِمَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ تَمْكِينًا فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾

أي: لمسماهما ﴿الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ وهذان منها، فإنها كما في الحديث: «اللَّهُ الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، السلام، المؤمن، المهيمن، العزيز، الجبار، المتكبر، الخالق، البارئ، المصور، الغفار، القهار، الوهاب، الرزاق، الفتاح، العليم، القابض، الباسط، الخافض، الرافع، المعز، المذل، السميع، البصير، الحكيم، العدل، اللطيف، الخبير، الحليم، العظيم، الغفور، الشكور، العلي، الكبير، الحفيظ، المقيت، الحسيب، الجليل، الكريم، الرقيب، المجيب، الواسع، الحكيم، الودود، المجيد، الباعث، الشهيد، الحق، الوكيل، القوي، المتين، الولي، الحميد، المحصي، المبدئ، المعيد، المحيي، المميت، الحي، القيوم، الواجد، الماجد، الواحد، الأحد، الصمد، القادر، المقدر، المقدم، المؤخر، الأول، الآخر، الظاهر، الباطن، الوالي، المتعالي، البر، التواب، المنتقم، العفو، الرؤوف، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، المقسط، الجامع، الغني، المغني، المانع، الضار، النافع، النور، الهادي، البديع، الباقي، الوارث، الرشيد، الصبور» رواه الترمذي (٣٥٠٧)، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ﴾ بقراءتك فيها، فيسمعك المشركون، فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله ﴿وَلَا تَخَافُ﴾: تسرر بها لينتفع أصحابك ﴿وَأَبْتَغِ﴾: اقصِد ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾: الجهر والمخافتة ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً وسطاً. ١١١ - ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمَلِكِ﴾ في الألوهية ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وِليٌّ﴾ ينصره ﴿مِنْ﴾ أجل ﴿الذَّلِّ﴾ أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر ﴿وَكِبَرُهُ تَكْبِيرًا﴾: عَظَمُهُ عَظْمَةٌ تَامَةٌ عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به، وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد لكمال ذاته وتفرد في صفاته. روى الإمام أحمد في «مسنده» (٤٣٩/٣) عن معاذ الجهنّي عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول: «آية العز الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك» إلى آخر السورة، والله تعالى أعلم.

سُورَةُ الْكَهْفِ

مكية إلا (وَأَمِيرَ نَفْسِكَ) الآية مئة وعشر آيات

أو خمس عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ﴾ هو الوصف بالجميل، ثابت ﴿لِلَّهِ﴾ تعالى، وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الشناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدها الثالث ﴿الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ﴾ أي: فيه ﴿عَوَجًا﴾: اختلافاً تناقضاً، والجملة حال من (الكتاب). ٢ - ﴿قِيَمًا﴾: مستقيماً، حال ثانية مؤكدة ﴿لِنُنْذِرَ﴾: يُخَوِّفُ بالكتاب الكافرين ﴿بِأَسْفٍ﴾: عذاباً ﴿شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهِ﴾: من قِبَلِ اللَّهِ ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾. ٣ - ﴿تَكْنِيتٍ فِيهِ أَبَدًا﴾ هو الجنة. ٤ - ﴿وَيُنْذِرَ﴾ من جملة الكافرين ﴿الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾. ٥ - ﴿مَا لَهُمْ بِهِ﴾: بهذا القول ﴿مِنْ عِلْمٍ وَلَا يَلَابِيهِمْ﴾ من قبلهم القائلين له ﴿كَرَّرْتَ﴾: عَظَّمْتَ ﴿كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾، (كلمة) تمييز مفسر للضمير المبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقاتلهم المذكورة ﴿إِنْ﴾: ما

﴿يَقُولُونَ﴾ في ذلك ﴿إِلَّا﴾ مقولاً ﴿كَذِبًا﴾. ٦ - ﴿فَلَمَّا كَذَبُوا﴾: فَمَهْلِكُ ﴿نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ﴾: بَعْدَهُمْ، أي: بَعْدَ تَوَلِّيهِمْ عَنْكَ ﴿إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن ﴿أَسْفًا﴾: غيظاً وحزناً منك لحرصك على إيمانهم، ونصبه على المفعول له. ٧ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ﴾ من الحيوان والنبات والشجر والأنهار وغير ذلك ﴿زِينَةً لِمَا لِنَبْلُوهُمْ﴾: لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ فيه. ٨ - ﴿وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا﴾: تراباً فتاتاً ﴿جُرْزًا﴾: يابساً لا يُنْبِت. ٩ - ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ أي: أَظَنَنْتَ ﴿أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ﴾: الغار في الجبل ﴿وَالرَّقِيمِ﴾: اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسابهم وقد سُئِلَ ﷺ عن قصتهم ﴿كَانُوا﴾ في قصتهم ﴿مِنْ﴾ جملة ﴿ءَايَاتِنَا عَجَبًا﴾، خبر كان، وما قبله حال، أي: كانوا عَجَبًا دون باقي الآيات، أو أعجبها؟ ليس الأمر كذلك. ١٠ - اذكر ﴿إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ﴾، جمع فتى، وهو الشاب الكامل خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ﴾ من قبلك ﴿رَحْمَةً وَهَيِّئْ﴾: أَضْلِحْ ﴿لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رِسَدًا﴾: هداية. ١١ - ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ﴾ أي: أنماهم ﴿فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾: معدودة. ١٢ - ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ﴾: أيقظناهم ﴿لِنَعْلَمَ﴾ علم مشاهدة ﴿أَيُّ الْحَزِينِينَ﴾: الفريقين المختلفين في مدة لَبْنِهِمْ ﴿أَحْسَنُ﴾، أَفْعَلُ بمعنى أَضْبَطُ ﴿لِمَا لَبِثُوا﴾ لِلْبَيْتِهِمْ، متعلق بما بعده ﴿أَمَدًا﴾: غاية. ١٣ - ﴿تَحْنُ نَفْسُكَ﴾: نقرأ ﴿عَلَيْكَ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾. ١٤ - ﴿وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: قَوَيْنَاهَا عَلَى قَوْلِ الْحَقِّ ﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَّا لَقَدْ قُنَّا إِذَا شَطَطًا﴾ أي: قولاً إذا شطط، أي: إفراط في الكفر إن دعونا إلهاً غير الله فَرَضًا. ١٥ - ﴿هَؤُلَاءِ﴾، مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾، عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾: على عبادتهم ﴿يُسْطَلْنَ بَيْنَ﴾: حجة ظاهرة ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ أَفَرَقْنَاهُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: بنسبة الشريك إليه تعالى.

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا يَلَابِيهِمْ كَرَّرْتَ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَمَّا كَذَبُوا ٦ نَفْسَكَ عَلَى آثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٧ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِمَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٨ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا ٩ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ ءَايَاتِنَا عَجَبًا ١٠ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رِسَدًا ١١ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١٢ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزِينِينَ أَحْسَنُ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ١٣ تَحْنُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ نَبَاهُمْ بِالْحَقِّ إِنْهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٤ وَرَبَّطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَقَدْ قُنَّا إِذَا شَطَطًا ١٥ هَؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ أَفَرَقْنَاهُ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥



وَإِذْ أَعَزَّ لَتْوَهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ
يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا ﴿١٦﴾
وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ
الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ
مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ عَآيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَدِ اللَّهِ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ
يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ آتِفَاظًا
وَهُمْ رُقُودٌ وَتُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ
بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ
فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ
لِئْسَاءَ لَوَائِبِهِمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا
يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا
أَحَدَكُمْ بِرُوقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى
طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ
بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ
أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾

١٦ - قال بعض الفتية لبعض: ﴿وَإِذْ أَعَزَّ لَتْوَهُمْ وَمَا يُعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَرْفَقًا﴾، بكسر الميم وفتح الفاء: ما ترتفقون به من غداء وعشاء.

١٧ - ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرُورُ﴾: تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: ناحيته.

﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾: تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تصيبهم البتة.

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾: متسع من الكهف ينالهم برد الريح ونسيمها.

﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَآيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل قدرته ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ يَجْدَ لَهُمْ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾.

١٨ - ﴿وَتَحْسَبُهُمْ﴾ لو رأيتهم ﴿آتِفَاظًا﴾ أي: منتبهين لأن أعينهم منفتحة، جمع يقظ، بكسر القاف ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام، جمع راقد.

﴿وَقُلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ لئلا تأكل الأرض لحومهم ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِيطٌ ذِرَاعِيهِ﴾: يديه ﴿بِالْوَصِيدِ﴾: ببناء الكهف، وكانوا إذا انقلبوا انقلب هو مثلهم في النوم واليقظة.

﴿لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعبًا﴾، بسكون العين. منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

١٩ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما فعلنا بهم ما ذكرنا ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أبقظناهم ﴿لِئْسَاءَ لَوَائِبِهِمْ﴾ عن حالهم ومدة لئبهم.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول، ثم ﴿قَالُوا﴾ متوقفين في ذلك:

﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِرُوقِكُمْ﴾: بفَضَّتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾ أي: أي أطعمة المدينة أحل وأطيب ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾.

٢٠ - ﴿إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ﴾: يقتلكم بالرجم.

﴿أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذًا﴾ أي: إن عُدتم في ملتهم ﴿أَبَدًا﴾.

٢١ - ﴿وَكَذَلِكَ أَفْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرُهُمْ فَقَالُوا أَيْتُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَانَهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢٢ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا رُشْدًا ٢٤ وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تَسْعًا ٢٥ قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتُوًّا لَمْ يَغِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ بَصُرَبِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٧

٢١ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما بعثناهم ﴿أَفْتَرْنَا﴾: أطلعنا ﴿عَلَيْهِمْ﴾ قومهم والمؤمنين ﴿لِيَعْلَمُوا﴾ أي: قومهم ﴿أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ﴾ بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة، وإبقائهم على حالهم بلا غذاء، قادر على إحياء الموتى ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا إِذْ﴾، معمول لـ (أعثرنا) ﴿يَتَنَزَّعُونَ﴾ أي: المؤمنون والكفار ﴿بَيْنَهُمْ أَمْرُهُمْ﴾: أمر الفتية في البناء حولهم ﴿فَقَالُوا﴾ أي: أحد الفريقين: ﴿أَبْنُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي: حولهم ﴿بُنْيَانًا﴾ يسترهم ﴿رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾: أمر الفتية ﴿لَنَتَّخِذَ عَلَيْهِمْ﴾: حولهم ﴿مَسْجِدًا﴾ يُصَلُّى فيه، وفعل ذلك على باب الكهف، واتخاذ المساجد على القبور منهي عنه لقوله ﷺ: «لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» رواه البخاري (١٣٣٠) ومسلم (٥٢٩). ٢٢ - ﴿سَيَقُولُونَ﴾ أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم ﴿ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ﴾ أي: بعضهم: ﴿خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ والقولان لنصارى نجران ﴿رَجْمًا بِالْغَيْبِ﴾ أي: ظنًا في الغيبة عنهم، وهو راجع

إلى القولين معاً، ونصبه على المفعول له، أي: لظنهم ذلك ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: المؤمنون: ﴿سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾، الجملة من مبتدأ وخبر صفة (سبعة) بزيادة الواو، وقيل: تأكيد ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف، ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح ﴿قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قال ابن عباس: أنا من القليل، وذكرهم سبعة ﴿فَلَا تُمَارِ﴾: تجادل ﴿فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾ بما أنزل عليك ﴿وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ﴾: تطلب الفتيا ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾. ٢٣ - وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف، فقال: «أخبركم به غدا» ولم يقل: إن شاء الله. فنزل: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِيَأْنِي﴾ أي: لأجل شيء ﴿إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ أي: فيما يستقبل من الزمان. ٢٤ - ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ أي: إلا ملتبساً بمشيئة الله تعالى بأن تقول: إن شاء الله ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ﴾ أي: مشيئته معلقاً بها ﴿إِذَا نَسِيتَ﴾ التعليق بها، ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول، قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس ﴿وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَٰذَا﴾: من خير أهل الكهف في الدلالة على نبوتي ﴿رُشْدًا﴾: هداية، وقد فعل الله ذلك. ٢٥ - ﴿وَلِيُثَوِّبُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ﴾ بالتثنية، عطف بيان لـ (ثلاث مئة)، وهذه السنون الثلاث مئة عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين، وقد ذكرت في قوله: ﴿وَازْدَادُوا تَسْعًا﴾ أي: تسع سنين، فالثلاث مئة الشمسية ثلاثة مئة وتسع قمرية. ٢٦ - ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لِيَتُوًّا لَمْ يَغِيبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ بَصُرَبِهِ وَأَسْمَعُ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾ لأنه غني عن الشريك. ٢٧ - ﴿وَأَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبْدِلَ لِكَلِمَتِهِ وَلَنْ يَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾: ملجأ.

٢٨ - ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾: احبسها ﴿مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْفَدْوَةِ وَالْشَّيْ يُرِيدُونَ﴾ بعبادتهم ﴿وَجَهَنَّمَ﴾ تعالى، لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء ﴿وَلَا تَعُدُّ﴾: تنصرف ﴿عَيْنَاكَ عَنْهُمْ﴾ عبر بهما عن صاحبهما ﴿تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطْعَمُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن، ﴿وَأَتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في الشرك ﴿وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا﴾: إسرافاً أي: ضياعاً وهلاكاً وسفهاً وتفريطاً.

٢٩ - ﴿وَقُلْ﴾ له ولأصحابه: هذا القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ﴾ تهديد لهم ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين ﴿نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾: ما أحاط بها ﴿وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاوُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ﴾: كعكر الزيت ﴿يَشْوَى الْوُجُوهُ﴾ من حره إذا قُرب إليها ﴿بِسُكِّ الشَّرَابِ﴾ هو ﴿وَسَاءَتْ﴾ أي: النار ﴿مُرْتَفَقًا﴾، تمييز منقول عن الفاعل، أي: قَبَّحَ مُرْتَفَقُهَا، وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: ﴿وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا﴾، وإلا فأي ارتفاق في النار؟

٣٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾، الجملة خبر: (إن الذين)، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمَر، والمعنى أجْرهم، أي: نثيهم بما تضمنه.

٣١ - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿تَحْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ الْأَنْهَارُ يَحْمِلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ﴾ قيل: (من) زائدة، وقيل: للتبعض. وهي جمع أسورة (كأحمره) جمع سوار ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُفْرًا مِنْ سُنْدُسٍ﴾: ما رَقَّ من الديباج ﴿وَإِسْتَبْرَقٍ﴾: ما غلظ منه، وفي آية (الرحمن): ﴿بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾ ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾ جمع أريكة، وهي السرير في الحَجَلَة، وهي بيت يزين بالثياب والستور للعروس ﴿يَغْمُ الثَّوَابُ﴾: الجزاء الجنة ﴿وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا﴾.

٣٢ - ﴿وَاصْرَبْ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ﴾ للكفار مع المؤمنين ﴿مَثَلًا تَطْلَيْنَ﴾، بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل ﴿جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا﴾ الكافر ﴿جَنَّتَيْنِ﴾: بستانين ﴿وَمِنْ أَعْنَبٍ وَحَفَفْتُهُمَا بِتَخَلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ يقات به.

٣٣ - ﴿كُلْنَا الْجَنَّتَيْنِ﴾ (كلنا) مفرد يدل على التثنية، مبتدأ ﴿ءَأَنْتَ﴾، خبره ﴿أَكَلَهَا﴾: ثمرها ﴿وَلَمْ تَطْلُرْ﴾: تنقص ﴿مِنْهُ شَيْئًا وَفَجَرْنَا﴾ أي: شققنا ﴿خِلَالَهُمَا نَهْرًا﴾ يجري بينهما.

٣٤ - ﴿وَكَانَ لَمْ﴾ مع الجنتين ﴿ثَمَرٌ﴾، بفتح الثاء والميم، وهو جمع ثمرة، كشجرة وشجر ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ﴾ المؤمن ﴿وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يُفَاخره: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾: عشيرة.

٣٥ - ﴿وَدَخَلَ جَنَّتَهُ﴾ بصاحبه يطوف به فيها
وُثْرِهِ أثمارها، ولم يقل: جَنَّتِيهِ، إرادة للروضة،
وقيل: اكتفاء بالواحد ﴿وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ بالكفر
﴿قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ﴾: تنعدم ﴿هَذِهِ أَبَدًا﴾.

٣٦ - ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّودْتُ إِلَىٰ رَبِّي﴾ في الآخرة على زعمك ﴿لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنْقَلَبًا﴾: مرجعاً.

٣٧ - ﴿قَالَ لَمْ صَاحِبُهُهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾: يجاوبه:
﴿أَكْفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ﴾ لأن آدم خلق منه
﴿ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ﴾: مني ﴿ثُمَّ سَوَّكَ﴾: عدلك وصيّرَكَ
﴿رَجُلًا﴾.

٣٨ - ﴿لَيْكَا﴾ أصله: لكن أنا، نُقلت حركة
الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أدغمت
النون في مثلها ﴿هُوَ﴾ ضمير الشأن تُفسره الجملة
بعده، والمعنى أنا أقول: ﴿اللَّهُ رَبِّي وَلَا أَشْرُكَ بِرَبِّي﴾
أحدًا.

٣٩ - ﴿وَلَوْلَا﴾: هلاً ﴿إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ﴾ عند
إعجابك بها: هذا ﴿مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾ في

الحديث: «مَنْ أَعْطَى خَيْرًا مِنْ أَهْلِ أَوْ مَالٍ، فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه
مكروهاً» إن تَرَنَّى أَنَا، ضمير فصل بين المفعولين ﴿أَقْلَ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

٤٠ - ﴿فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِّنْ جَنَّتِكَ﴾، جواب الشرط ﴿وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا﴾، جمع حسابانة،
أي: صواعق ﴿وَمِنَ السَّمَاءِ فَتُصْبِحُ صَيْحًا زَلْقًا﴾: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم.

٤١ - ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غُورًا﴾، بمعنى غائراً، عطف على (يرسل) دون (تصبح). لأن غور الماء لا
يتسبب عن الصواعق ﴿فَلَن تَسْتَطِيعَ لَمْ طَلَبًا﴾: حيلة تدركه بها.

٤٢ - ﴿وَأُحِيطَ بِشَرِّهِ﴾ مع جنته بالهلاك فهلكت ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّتَهُ﴾ ندماً وَتَحَسُّراً ﴿عَلَىٰ مَا أَفْقَقَ فِيهَا﴾ في
عمارة جنته ﴿وَرَهَىٰ حَاوِيَهُ﴾: ساقطة ﴿عَلَىٰ غُرُوشِهَا﴾: دعائمتها للكرم، بأن سقطت، ثم سقط الكرم ﴿وَيَقُولُ يَا
لَلنَّبِيِّ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا﴾.

٤٣ - ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَمْ فِتْنَةً﴾: جماعة ﴿يَبْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ عند هلاكها ﴿وَمَا كَانَ مُنْصِرًّا﴾ عند هلاكها
بنفسه.

٤٤ - ﴿هَٰذَاكَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الْوَلِيَّةُ﴾، بفتح الواو: النَّصْرَةُ ﴿لِلَّهِ الْحَقُّ﴾، بالجر صفة الجلالة ﴿هُوَ
خَيْرٌ نُّوَابًا﴾ من ثواب غيره لو كان يُثِيب ﴿وَحَيْرٌ عُقَابًا﴾: عاقبة للمؤمنين، ونصبيهما على التمييز.

٤٥ - ﴿وَأَضْرَبَ﴾: صَيَّر ﴿لَهُمْ﴾ لقومك ﴿مِثْلَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾، مفعول أول ﴿كَلَامًا﴾، مفعول ثان ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنْ
السَّمَاءِ فَاتَّخِطَّ بِهِ﴾: تكاثف بسبب نزول الماء ﴿نَبَاتٌ الْأَرْضِ﴾ أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن
﴿فَأَصْبَحَ﴾: صار النبات ﴿هَشِيمًا﴾: يابساً متفرقة أجزاؤه ﴿تَذْرُوهُ﴾: تنثره وتُفرقه ﴿الرَّيْحُ﴾ فتذهب به،
المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن، فيبس، فتكسر، ففرقه الرياح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْدِرًا﴾: قادراً.

٤٦ - ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يتجمل بهما فيها ﴿وَالْبَاقِيَتُ الصَّالِحَتُ﴾ هي: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر» زاد بعضهم: «ولا حول ولا قوة إلا بالله» ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ أي: ما يأمله الإنسان ويرجوه عند الله تعالى.

٤٧ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تُسْأَرُ لِمَآلَ﴾: فتصبر هباءً منبثاً ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره ﴿وَحْشَرْتَهُمْ﴾: المؤمنين والكافرين ﴿فَلَمْ تُغَادِرْ﴾: ترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا﴾.

٤٨ - ﴿وَعَرِضْهُ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا﴾، حال، أي: مصطفىين كل أمة صف، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فُرادى حفاةً عُرَاءَ غُرَلًا، ويقال لمنكري البعث: ﴿بَلْ زَعَمْتَ أَنَّ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: أنه ﴿لَنْ تَجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا﴾ للبعث.

٤٩ - ﴿وَوَضَعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب كل امرئ في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ﴾ عند معابنتهم ما فيه من السيئات: ﴿يَا﴾

للتنبية ﴿وَيَلْتَنَّا﴾: هلكتنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً﴾ من ذنوبنا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: عدّها وأثبتها، تعجبوا منه في ذلك ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مُثَبَّتًا في كتابهم ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾: لا يعاقبه بغير جرم، ولا ينقص من ثواب مؤمن.

٥٠ - ﴿وَإِذْ﴾، منصوب بـ(اذكر) ﴿قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سجود انحناء لا وضع جبهة، تحية له ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ وإبليس هو أبو الجن، فله ذرية ذكرت معه بُعد، والملائكة لا ذرية لهم ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي: خرج عن طاعته بترك السجود ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ﴾، الخطاب لآدم وذريته، والهاء في الموضعين لإبليس ﴿أَوَلَيْكَاءَ مِنْ دُونِي﴾ تطيعونهم ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ أي: أعداء، حال ﴿يَسْ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ إبليس وذريته في إطاعتهم بدل إطاعة الله.

٥١ - ﴿مَّا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ أي: إبليس وذريته ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: لم أحضر بعضهم خلق بعض ﴿وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾: الشياطين ﴿عَضْدًا﴾: أعواناً في الخلق، فكيف تطيعونهم؟

٥٢ - ﴿وَيَوْمَ﴾، منصوب بـ(اذكر) ﴿يَقُولُ﴾، بالياء ﴿نَادَاؤُا شُرَكَاءِي﴾: الأوثان ﴿الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ ليشفعوا لكم بزعمكم ﴿فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لم يجيبوهم ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾: بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبِقًا﴾: وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً، وهو من (وَبَقَ بالفتح: هلك).

٥٣ - ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا﴾ أي: أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُّوَافِعُوهَا﴾ أي: واقعون فيها ﴿وَلَمْ يَحْدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾: معدلاً.



٥٤ - ﴿وَلَقَدْ صَرَفْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾، صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كل مثل لِيَتَّعِظُوا ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ﴾: أي: الكافر ﴿أَكْثَرُ شَيْءٍ جَدَلًا﴾: خصومة في الباطل، وهو تمييز منقول من اسم (كان). المعنى: وكان جدل الإنسان أكثر شيء فيه.

٥٥ - ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا﴾، مفعول ثانٍ ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى﴾: القرآن ﴿وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ﴾: أي: ستننا فيهم، وهي الإهلاك المقدر عليهم ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا﴾، بضمين جمع قبيل، أي: أنواعاً.

٥٦ - ﴿وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسِلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ للمؤمنين ﴿وَمُنْذِرِينَ﴾: مُحَوِّفِينَ للكافرين ﴿وَيُحْدِثُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ﴾ بقولهم: أبعث الله بشراً رسولاً، ونحوه ﴿لِيُدْجُوا بِهِ﴾: ليبطلوا بجدالهم ﴿وَالْمُفَقِّ﴾: القرآن ﴿وَالْتَّخَذُوا إِلَهًا﴾: أي: القرآن ﴿وَمَا أَنْذَرُوا﴾ به من النار ﴿هُزُوا﴾: سخرية.

٥٧ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا﴾: ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿وَلَيْسَ مَا قَدَّمَتْ يَدَهُ﴾: ما عمل من الكفر والمعاصي ﴿إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾: أغطية ﴿أَنْ يَفْقَهُوهُ﴾: ﴿وَلَنْ نَدْعُهُمْ إِلَى﴾: ﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾: ثِقلاً فلا يسمعونهُ ﴿وَلَنْ نَدْعُهُمْ إِلَى﴾

أي: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه ﴿وَلَنْ نَدْعُهُمْ إِلَى﴾: أي: بالجعل المذكور ﴿أَبَدًا﴾.

٥٨ - ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤْخِذُكُمْ﴾ في الدنيا ﴿بِمَا كَسَبْتُمْ لَعَجَلْ لَكُمْ الْعَذَابُ﴾ فيها ﴿بَلْ لَكُمْ مَوْعِدٌ﴾ وهو يوم القيامة ﴿لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيلاً﴾: ملجأ.

٥٩ - ﴿وَتِلْكَ الْقُرَى﴾: أي: أهلها، كعاد وثمود وغيرهما ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ﴾: بفتح الميم، أي: لهلاكهم ﴿مَوْعِدًا﴾.

٦٠ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ﴾ هو ابن عمران ﴿لِفَتْنِهِ﴾ يوشع بن نون كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم: ﴿لَا أَبْرَحُ﴾: لا أزال أسير ﴿حَتَّىٰ أَتِلْعَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أي: المكان الجامع لذلك ﴿أَوْ أَمِصِّي حَقْبًا﴾: دهرًا طويلاً في بلوغه إن بعد.

٦١ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا﴾: بين البحرين ﴿نَسِيَا خُوطَهُمَا﴾: نسي يوشع حمله عند الرحيل، ونسي موسى تكبيره ﴿فَاتَّخَذَا﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ﴾: أي: جعله بجعل الله ﴿سَرًّا﴾: أي: مثل السرب، وهو الشَّقُّ الطويل لا نفاذ له، وذلك أن الله تعالى أمسك عن الحوت جري الماء، فانجاب عنه، فبقي كالكَوَّة لم يلتئم، وحمد ما تحته منه.

٦٢ - ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنِهِ إِنَّا نَدَّاءَنَا﴾: هو ما يؤكل أول النهار ﴿لَقَدْ لَبِيتْنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾: تعباً، وحصوله بعد المجاوزة. ٦٣ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ﴾: أي: تَنَبَّهَ ﴿إِذْ أَوْتَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان ﴿فَإِنِّي كَيْسَتْ لُحُوتٌ وَمَا أَتَّيْنَاهُ إِلَّا السَّيْطَانُ﴾، يبدل من الهاء: ﴿أَنْ أَذْكُرُ﴾، بدل اشتغال، أي: أنساني ذكره ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾، مفعول ثانٍ، أي: يتعجب منه موسى وقتاه

لما تقدم في بيانه . ٦٤ - ﴿قَالَ﴾ موسى : ﴿ذَلِكَ﴾ أي : فقدنا الحوت ﴿مَا﴾ أي : الذي ﴿كُنَّا نَبْعُ﴾ : نطلبه ، فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه ﴿فَارْتَدَّا﴾ : رجعا ﴿عَلَىٰ أَثَارِهِمَا﴾ بِقَصَصَانِهَا ﴿قَصَصًا﴾ فأتيا الصخرة . ٦٥ - ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر ﴿ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا﴾ : نبوة في قول ، وولاية في آخر ، وعليه أكثر العلماء ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا﴾ : من قِبَلِنَا ﴿عِلْمًا﴾ ، مفعول ثان ، أي : معلوماً من المغيبات ، روى البخاري حديث : «إن موسى قام خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه ، فأوحى الله إليه ، إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : يا رب ، فكيف لي به ؟ قال : تأخذ معك حوتاً ، فتجعله في مكثل ، فحيما فقدت الحوت ، فهو ثم . فأخذ حوتاً فجعله في مكثل ثم انطلق ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون ، حتى أتيا الصخرة ، ووضعوا رؤوسهما فناما ، واضطرب الحوت في المكثل ، فخرج منه ، فسقط في البحر ، فاتخذ سبيله في البحر سرباً ، وأمسك الله عن الحوت جرية الماء ، فصار عليه مثل الطاق ، فلما استيقظ ، نسي صاحبه أن يخبره بالحوت ، فانطلقا بقية يومهما

فلما جاوزا قال لفته عَادَا نَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٧﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْعُ فَارْتَدَّا عَلَىٰ أَثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٨﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِمَّا لَدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُمُ مُّوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَن تَعْلَمَ مِن مِّمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٧٣﴾ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٤﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَمْرًا ﴿٧٥﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٦﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٧﴾ فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا رَّكِيَةً يَغْيِرُ نَفْسِي لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثَكْرًا ﴿٧٨﴾

وليلتهما ، حتى إذا كانا من الغداة ، قال موسى لفته : ﴿إِنَّا عَادَا نَا﴾ إلى قوله : ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ قال : وكان للحوت سرباً ، ولموسى ولفته عَجَبًا إلخ . ٦٦ - ﴿قَالَ لَهُمُ مُّوسَىٰ هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَىٰ أَن تَعْلَمَ مِن مِّمَّا عَلَّمْتُ رُشْدًا﴾ أي : صواباً أرشد به ، وسأله ذلك لأن الزيادة في العلم مطلوبة . ٦٧ - ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ . ٦٨ - ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ في الحديث السابق عقب هذه الآية : «يا موسى إني على علم من الله علمنيه لا تعلمه ، وأنت على علم من الله علمكه الله لا أعلمه» وقوله : ﴿خُبْرًا﴾ مصدر بمعنى لم تحيط ، أي : لم تخبر حقيقته . ٦٩ - ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ أي : وغير عاصٍ ﴿لَكَ أَمْرًا﴾ تأمرني به ، وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم ، وهذه عادة الأنبياء والأولياء أن لا يثقوا إلى أنفسهم طرفة عين . ٧٠ - ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ﴾ تنكره مني في علمك واصبر ﴿حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ أي : أذكره لك بعلمته ، فقبل موسى شرطه رعاية لأدب المتعلم مع العالم . ٧١ - ﴿فَانْطَلَقَا﴾ يمشيان على ساحل البحر ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ التي مرت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر ، بأن اقتلع لوحاً أو لوحين منها من جهة البحر بفأس لما بلغت اللج ﴿قَالَ﴾ له موسى : ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا أَمْرًا﴾ أي : عظيماً منكراً ، روي أن الماء لم يدخلها . ٧٢ - ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ . ٧٣ - ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي : غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾ تكلفني ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ : مشقة في صحبتي إياك ، أي : عاملني فيها بالعمى واليسر . ٧٤ - ﴿فَانْطَلَقَا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان ﴿حَتَّىٰ إِذَا لَقِيَا غُلَامًا﴾ لم يبلغ الجنث يلعب مع الصبيان ، أحسنهم وجهاً ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخضر ، بأن ذبحه بالسكين مضطجعا ، أو اقتلع رأسه بيده ، أو ضرب رأسه بالجدار ، أقوال ، وأتى هنا بالفاء العاطفة ، لأن القتل عقب اللقي ، وجواب (إذا) : ﴿قَالَ﴾ له موسى : ﴿أَقْتَلْتَنِي نَفْسًا رَّكِيَةً﴾ أي : طاهرة لم تبلغ حد التكليف ﴿يَغْيِرُ نَفْسِي﴾ أي : لم تقتل نفساً ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا ثَكْرًا﴾ أي : منكراً .

٧٥ - ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ زاد: (لك) على ما قبله لعدم العذر هنا.

٧٦ - ولهذا ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾ أي: بعد هذه المرة ﴿فَلَا تُصَحِّحْنِي﴾: لا تتركني أتبعك ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾: من قبلي ﴿عَذْرًا﴾ في مفارقتك لي.

٧٧ - ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا آتَىٰ أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا﴾: طلبا منهم الطعام بضيافة ﴿فَأَبْوَأُ أَنْ يُضَيَّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ أي: يقرب أن يسقط لميلانه ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر بيده ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾: جُعلاً، حيث لم يُضَيَّفُوهُمَا مع حاجتنا إلى الطعام.

٧٨ - ﴿قَالَ﴾ له الخضر: ﴿هَذَا فِرَاقُ﴾ أي: وقت فراق ﴿يَبْنِي وَيُنْشِئُ﴾، فيه إضافة (بين) إلى غير متعدد، سوغها تكريره بالعطف بالواو ﴿سَأْنِيتُكَ﴾ قبل فراقك لك ﴿بِنَاوِيلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾.

٧٩ - ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ﴾ عشرة ﴿يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ﴾ بها مؤاجرة لها طلباً للكسب ﴿فَارْدَتْ أَنْ أَعْيِبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿مَلِكٍ﴾ كافر ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿عَضْبًا﴾، نصبه على المصدر المبين لنوع الأخذ.

٨٠ - ﴿وَأَمَّا الْفُلُ فَكَانَ أَبُوهُمَا مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ فإنه كما في حديث مسلم (٢٣٨٠) طبع كافراً، ولو عاش لأرهبهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك.

٨١ - ﴿فَارْدَنَا أَنْ يَبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ أي: صلاحاً وتقى ﴿وَأَقْرَبَ﴾ منه ﴿رُحْمًا﴾: رحمة، وهي البر بالولديه.

٨٢ - ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ فحفظا بصلاحه في أنفسهما ومالهما ﴿فَارَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي: يناس رُشدَهُمَا ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾، مفعول له عامله (أراد) ﴿وَمَا فَعَلْنَاهُ﴾ أي: ما ذكر من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ أي: اختياري، بل بأمر إلهام من الله ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ يقال: استطاع بمعنى أطاق، ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين، وتوعد العبارة في: (فأردت)، (فأردنا)، (فأراد ربك).

٨٣ - ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: اليهود ﴿عَنْ ذِي الْقَرْيَتَيْنِ﴾ اسمه الإسكندر، ولم يكن نبياً، وهو غير الإسكندر المكدوني لأنه - أي المكدوني - لم يكن موحداً، بل كان وثنياً، وهذا الذي يتحدث عنه القرآن مؤمن بالله موحد معتقد بالبعث والآخرة. ﴿قُلْ سَأَتْلُوهُ﴾: سأقصُّ ﴿عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾ من حاله ﴿وَذَكَرُ﴾: خبراً.

٨٤ - ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها ﴿وَأَنْبِئْتَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَّأً﴾: طريقاً يوصله إلى مراده.

٨٥ - ﴿فَأَنْبِئَ سَبَّأً﴾: سلك طريقاً نحو الغرب.

٨٦ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾: موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذات حمأة، وهي الطين الأسود، وغروبها في العين في رأي العين، وإلا فهي أعظم من الدنيا ﴿وَوَجَدَ عِنْدَهَا﴾ أي: العين ﴿قَوْمًا﴾ كافرين ﴿فَلَمَّا يَدَّا الْفَرِيقَيْنِ﴾ بالهام ﴿إِنَّمَا أَنْ تَعَذَّبَ الْقَوْمَ﴾ وإيّا أَنْ نَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا أي: ليكن شأنك معهم إما التعذيب وإما الإحسان، فالأول لمن أصرّ على الكفر، والثاني لمن تاب منه.

٨٧ - ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ بالشرك ﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾: نقتله ﴿ثُمَّ يَرُدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا ثَكْرًا﴾: شديداً في النار.

٨٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ أي: الجنة ﴿وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ أي: نأمره بما يسهل عليه.

٨٩ - ﴿ثُمَّ أَنْبِئَ سَبَّأً﴾ نحو المشرق.

٩٠ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾: موضع طلوعها ﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَمْ يَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾ أي: الشمس ﴿سِتْرًا﴾ من جبال أو أشجار أو سقف. وهناك احتمال أن يكون المراد بالستر اللباس أي: إنهم قوم عراة الأجسام ليس لهم ستر من الشمس.

٩١ - ﴿كَذَٰلِكَ﴾ أي: الأمر كما قلنا ﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾ أي: عند ذي القرنين من الآلات والجنود وغيرهما ﴿خَبْرًا﴾: علماً.

٩٢ - ﴿ثُمَّ أَنْبِئَ سَبَّأً﴾. ٩٣ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: أمامهما ﴿قَوْمًا لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطاء.

٩٤ - ﴿قَالُوا يَدَا الْفَرِيقَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾: هما اسمان أعجميان لقبيلتين فلم ينصرفا ﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالنهب والبغي عند خروجهم إلينا ﴿فَهَلْ يَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾: جُعلاً من المال ﴿عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾: حاجزاً فلا يصلون إلينا. ٩٥ - ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي﴾ من المال وغيره ﴿خَيْرٌ﴾ من خرجكم الذي تجعلونه لي، فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السدّ تبرعاً ﴿فَأَعِثُّوهُنَّ بِقُوَّةٍ﴾ لما أطلبه منكم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾: حاجزاً حصيناً. ٩٦ - ﴿ءَأُتَوِي زُبُرَ الْحَدِيدِ﴾: قطعه على قدر الحجارة التي يُبْنَىٰ بها، فبني بها، وجعل بينهما الحطب والفحم ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المناfox والنار حول ذلك ﴿قَالَ انْفُخُوا﴾ فنفخوا ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا﴾ أي: كالنار ﴿قَالَ ءَأُتَوِي أُنْفِخُ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ هو النحاس المذاب، فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المُحَمَّى، فدخل بين زُبُرِهِ، فصار شيئاً واحداً. ٩٧ - ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿أَنْ يَظْهَرُوهُ﴾ يعلوا ظهره لارتفاعه وملاسته ﴿وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُمْ نَبَأٌ﴾: خرقاً لصلابته وسمكه.

٩٨ - ﴿قَالَ﴾ ذو القرنين: ﴿هَذَا﴾ أي: السد، أي: الإقذار عليه ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّي﴾: نعمة لأنه مانع من خروجهم ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي﴾: بخروجهم القريب من البعث ﴿جَعَلَهُ دَكَّاءَ﴾: مذكوكاً مبسوطاً ﴿وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي﴾: بخروجهم وغيره ﴿حَقًّا﴾: كائناً. قال تعالى: ٩٩ - ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ﴾ ﴿يَوْمُجْ فِي بَعْضٍ﴾: يختلط به لكثرتهم ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾ أي: القرن للبعث ﴿فَجَمَعْنَاهُمْ﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جَمْعًا﴾. ١٠٠ - ﴿وَعَرَضْنَا﴾: قَرَّبْنَا ﴿جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾.

١٠١ - ﴿الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي﴾ أي: القرآن فهم عُمي لا يهتدون به ﴿وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا﴾ أي: لا يقدرون أن يسمعوا من النبي ما يتلو عليهم بغضاً له، فلا يؤمنون به. ١٠٢ - ﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي﴾ أي: ملائكتي وعيسى وعزيراً ﴿مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِهِ﴾: أرباباً، مفعول ثانٍ لـ(يتخذوا)، والمفعول الثاني لـ(حسب) محذوف، المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا ﴿إِنَّا

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ٩٨ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ خُرُوجِهِمْ فِي الصُّورِ ٩٩ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ١٠٠ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ١٠١ وَالَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَنْ ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ١٠٢ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِ أَوْلِيَاءِهِ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ١٠٣ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ١٠٤ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ١٠٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَبُخِطُوا أَعْمَالَهُمْ فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا ١٠٦ ذَلِكَ جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ١٠٧ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ١٠٨ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حَوْلًا ١٠٩ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ١١٠ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ١١١

أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ﴾ هؤلاء وغيرهم ﴿نُزُلًا﴾ أي: هي مُعدة لهم كالمنزل المُعد للضيف. ١٠٣ - ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾، تمييز طابق المميز، وبَيِّنْهُم بقوله: ١٠٤ - ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: بطل أعمالهم ﴿وَهُمْ يَحْسَبُونَ﴾: يظنون ﴿أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾: عملاً يجازون عليه. ١٠٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ بدلائل توحيده من القرآن وغيره ﴿وَلِقَائِهِ﴾ أي: وبالبعث والحساب والشواب والعقاب ﴿فَبُخِطُوا أَعْمَالَهُمْ﴾: بطلت ﴿فَلَا يُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَزَنًا﴾ أي: لا نجعل لهم قَدْرًا. ١٠٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الأمر الذي ذكرت من حبوط أعمالهم وغيره ﴿جَزَاءُكُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً بهما. ١٠٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علم الله ﴿جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ﴾ هو وسط الجنة وأعلىها، والإضافة إليه للبيان ﴿نُزُلًا﴾: منزلاً. ١٠٨ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ﴾: يطلبون ﴿عَنْهَا حَوْلًا﴾: تحوُّلاً إلى غيرها. ١٠٩ - ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ﴾ أي: ماؤه ﴿مِدَادًا﴾ هو ما يكتب به ﴿لِكَلِمَاتِ رَبِّي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه، بأن تكتب به ﴿لَنَفِدَ الْبَحْرُ﴾ في كتابتها ﴿قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ﴾: تفرغ ﴿كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ﴾ أي: البحر ﴿مِدَادًا﴾ زيادة فيه، لنفد ولم تفرغ هي، ونصبه على التمييز. ١١٠ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ آدمي ﴿يُنَبِّئُكُمْ بِوُحْيِي إِلَى أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾، (أَنَّ) المكفوفة بـ(ما) باقية على مصدريتها، والمعنى: يوحى إليّ وحدانية الإله ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا﴾: يأمل ﴿لِقَاءَ رَبِّهِ﴾ بالبعث والجزاء ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ﴾ أي: فيها بأن يراني ﴿أَحَدًا﴾.

سُورَةُ هُودٍ

مكية، أو إلا سجدتها فمندية، أو إلا
(فَخَلَفَ مِنْ بَدْوِهِمْ خَلْفٌ) الْآيَتَيْنِ فمدينتان،
وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿كَهَيَّصَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.
- ٢ - هذا ﴿ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكُمْ﴾، مفعول
«رحمة» ﴿ذَكَرَ رَبًّا﴾، بيان له.
- ٣ - ﴿إِذْ﴾، متعلق بـ (رحمة) ﴿فَادَى رَبُّهُ نِدَاءً﴾
مشتملاً على دعاء ﴿خَفِيًّا﴾: سرّاً جوف الليل لأنه
أسرع للإجابة.
- ٤ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنٌ﴾: ضَعُفٌ ﴿الْعَظْمُ﴾
جميعه ﴿مَنِيَّ وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ﴾ مني ﴿سَنِيًّا﴾، تمييز
محول عن الفاعل أي: انتشر الشيب في شعره كما
ينتشر شعاع النار في الحطب، وإنني أريد أن أدعوك
﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ﴾ أي: بدعائي إياك ﴿رَبِّ﴾
شَفِيًّا أي: خائباً فيما مضى، فلا تخيبني فيما
يأتي.

٥ - ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ﴾ أي: الذين يلوني في
النسب كبني العم ﴿مِنْ وَرَائِي﴾ أي: بعد موتي على

الدين أن يضيعوه كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين ﴿وَكَانَتْ أَمْرًا قَافِرًا﴾: لا تلد ﴿فَهَبْ لِي
مِنْ لَدُنْكَ﴾ من عندك ﴿وَلِيًّا﴾: ابناً.

٦ - ﴿بِرْثِي﴾، بالرفع صفة (وليّاً) ﴿وَبِرْثٍ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾: جدي، العلم والنبوة ﴿وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾
أي: مرضياً عندك.

٧ - قال تعالى في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: ﴿يَزَكِّرْكَ إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ﴾ يرث كما سألت
﴿أَسْمُهُ يَجِيءُ لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا﴾ أي: مسمى يبيح.

٨ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنَّى﴾: كيف ﴿يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ أَمْرًا قَافِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا﴾ من
عتا: ييس، أي: نهاية السن.

٩ - ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منكما ﴿قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي: بأن أُرَدَّ عليك قوة
الجماع، وأفتق رحم امرأتك للعلوق ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا﴾ قبل خلقك، ولاظهار الله هذه
القدرة العظيمة، ألهمه السؤال ليجاب بما يدل عليها.

١٠ - ولما تاقَتْ نفسه إلى سرعة الميْشَر به ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً﴾ أي: علامة على حمل امرأتي
﴿قَالَ آيَتُكَ﴾ عليه ﴿أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ﴾ أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله ﴿تِلْكَ لَيَالٍ﴾ أي:
بأيامها كما في آل عمران: (تِلْكَ لَيَالٍ) ﴿سَوِيًّا﴾، حال من فاعل (تكلم) أي: بلا علة.

١١ - ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ﴾ أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه ليصلوا فيه بأمره على العادة
﴿فَأَوْحَى﴾: أشار ﴿إِلَيْهِمْ أَن سَمِعُوا﴾: صلوا ﴿بِكُرَّةٍ وَعِيتِيًّا﴾: أوائل النهار وأواخره على العادة، فعلم بمنعه
من كلامهم حملها يبيح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كَهَيَّصَ ١ ذَكَرَ رَحْمَتَ رَبِّكَ عَبْدُكُمْ زَكِرِيَّا ٢
إِذْ نَادَى رَبُّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ٣ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ
مِنِّي وَأَشْتَغَلَ الرَّأْسُ شَيْئًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ
شَقِيًّا ٤ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ
أَمْرًا قَافِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ٥ يَرِثُنِي وَيَرِثْ
مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ٦ يَزَكِّرْكَ
إِنَّا بُشِّرُكَ بِغُلَامٍ أَسْمُهُ يَجِيءُ لَمْ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا
٧ قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ أَمْرًا قَافِرًا
وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ٨ قَالَ كَذَلِكَ
قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْنٍ وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ
شَيْئًا ٩ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا
تُكَلِّمَ النَّاسَ تِلْكَ لَيَالٍ سَوِيًّا ١٠ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ
مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَن سَمِعُوا بُكْرَةً وَعِيتِيًّا ١١

١٢ - وبعد ولادته قال تعالى له: ﴿يَبْعَثُ خُذِ الْكِتَابَ أَي: التوراة﴾ ﴿يَقُودُ﴾: بسجد ﴿وَأَتَيْنَهُ الْحُكْمَ﴾: النبوة، وقيل: الحكمة والفهم والفقہ في الدين. ﴿صَبِيًّا﴾ أي: صبيًا لم يبلغ.

١٣ - ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة للناس ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿وَرِزْقًا﴾: صدقة عليهم ﴿وَكَاثِبًا﴾ روي: أنه لم يعمل خطيئة ولم يهمل بها.

١٤ - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: محسنًا إليهما ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾: متكبرًا ﴿عَصِيًّا﴾: عاصيًا لربه.

١٥ - ﴿وَسَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وَلَدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو آمن فيها.

١٦ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿مَرَمِّ﴾ أي: خبرها ﴿إِذْ﴾: حين ﴿أَنْبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ أي: اعتزلت في مكان نحو الشرق من الدار.

١٧ - ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: أرسلت سترا تستتر به لتفلي رأسها، أو ثيابها، أو تغتسل من حيضها ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جبريل ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بعد لبسها ثيابها ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾: تام الخلق.

١٨ - ﴿قَالَتْ إِنَّيَأَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ فتتهي عني بتعوذي.

١٩ - ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ بالنبوة.

٢٠ - ﴿قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزوج ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾: زانية.

٢١ - ﴿قَالَ﴾: الأمر ﴿كَذَلِكَ﴾ من خلق غلام منك من غير أب ﴿قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَى هَيْنٍ﴾ أي: بأن ينفخ بأمرى جبريل فيك فتحمل به. ولكون ما ذكر في معنى العلة عطف عليه: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ لَكَ وَلَدًا﴾ ﴿وَرَحْمَةً مِّنَّا﴾ لمن آمن به ﴿وَكَاثِبًا﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَّقْضِيًّا﴾ به في علمي. فنفخ جبريل في جيب درعها، فأحست بالحمل في بطنها مصورًا.

٢٢ - ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ﴾: تنحّت ﴿بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾: بعيداً من أهلها.

٢٣ - ﴿فَأَجَاءَهَا﴾: جاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾: وجع الولادة ﴿إِلَى جَنِّ النَّخْلِ﴾ لتعتمد عليه فولدت ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَثَلٌ قَبْلَ هَذَا﴾ الأمر ﴿وَكُنْتُ نَسِيًّا مَّنْسِيًّا﴾: شيئاً متروكاً لا يُعرف ولا يُذكر.

٢٤ - ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: جبريل، وكان أسفل منها وقيل: إنه المولود الجديد عيسى ولعل هذا القول هو الأرجح. والله أعلم ﴿أَلَا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾: نهر ماء كان انقطع.

٢٥ - ﴿وَهَرَى إِلَيْكَ يَجْعَلَ النَّخْلَ﴾ كانت يابسة، والباء زائدة ﴿سُقُوطَ عَلَيْكَ رُطْبًا﴾، تمييز ﴿جَنِيًّا﴾، صفته.

٢٦ - ﴿فَكُلْ﴾ من الرُّطْبِ ﴿وَأَشْرَبْ﴾ من السَّرْيِ ﴿وَقَرَىٰ عَيْنًا﴾ بالولد، تمييز محول من الفاعل، أي: لِقَرَّ عينك به، أي: تسكن فلا تطمح إلى غيره ﴿فَإِمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿تَرِينَ﴾، حُذفت منه لام الفعل وعينه، وألْقيت حركتها على الراء، وكُسرت ياء الضمير لالتقاء الساكنين ﴿مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فيسألك عن ولدك ﴿فَقُولْ إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا﴾ أي: إمساكاً عن الكلام في شأنه وغيره من الأناسي بدليل: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِسْمِيًا﴾ أي: بعد ذلك.

٢٧ - ﴿فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلَةً﴾، حال، فراوه ﴿قَالُوا يَمْرُؤُا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا فَرِيًّا﴾: عظيمًا حيث أَتَيْت بولد من غير أب.

٢٨ - ﴿يَتَأَخَذُ هَرُونَ﴾ هورجل صالح، أي: يا شبيهته في العفة ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانيًا ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا﴾: زانية، فمن أين لك هذا الولد!؟

٢٩ - ﴿فَأَشَارَتْ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾ أن كلموه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي: وُجد ﴿فِي الْمَهْدِ صَيًّا﴾.

٣٠ - ﴿قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِي الْكِتَابَ﴾ أي: الإنجيل ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾.

٣١ - ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ أي: نفاعاً للناس، إخبار بما كُتِب له ﴿وَأَوْصَنِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾: أمرني بهما ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

٣٢ - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدِي﴾، منصوب بـ(جعلني) مقدراً ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾: متعظماً ﴿شَقِيًّا﴾: عاصياً لربه.

٣٣ - ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَى يَوْمٍ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ يقال فيه ما تقدم في السيد يحيى.

٣٤ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ﴾، بالنصب بتقدير (قُلْتُ) والمعنى: القول الحقُّ الَّذِي فِيهِ يَمْرُؤُونَ من المَريَّة، أي: يشكون، وهم النصارى قالوا: إن عيسى ابن الله، كذبوا.

٣٥ - ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له عن ذلك ﴿إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يُحْدِثه ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾، ومن ذلك خلق عيسى من غير أب.

٣٦ - ﴿وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ﴾، بتقدير قل، بدليل: (مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ عَابُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ) ﴿هَذَا الْمَذْكُورُ صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾: مؤدٍّ إلى الجنة.

٣٧ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي: النصارى في عيسى، أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة! ﴿فَوَيْلٌ﴾: فشدّة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذكر وغيره ﴿مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ أي: حضور يوم القيامة وأهواله.

٣٨ - ﴿أَسْمِعْ يَوْمَ وَأُبْصِرْ بِهِمْ﴾، صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم وما أبصرهم ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة. ﴿لَكِنِ الظَّالِمُونَ﴾ من إقامة الظاهر مقام المضمر ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: بين، به صَمُّوا عن سماع الحق، وَعَمُّوا عن إبصاره، أي: اعجب منهم يا مخاطب في سماعهم وإبصارهم في الآخرة بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عُميًّا.

٣٩ - ﴿وَأَنذَرَهُمْ﴾: خَوْفُهُمْ يَا مُحَمَّد ﴿يَوْمَ
الْحَسْرَةِ﴾، هو يوم القيامة يتحسر فيه المسيء على ترك
الإحسان في الدنيا ﴿إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ﴾ لهم فيه بالعذاب
﴿وَهُمْ﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ﴾ عنه ﴿وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ به.
٤٠ - ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾، تأكيد ﴿نَرْثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا﴾
من العقلاء وغيرهم بإهلاكهم ﴿وَالَّذِينَ يُرْجَعُونَ﴾ فيه
للجزاء.
٤١ - ﴿وَأَذْكُرُ﴾ لهم ﴿فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي:
خبره ﴿إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا﴾: مبالغاً في الصدق ﴿نَبِيًّا﴾.
٤٢ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ﴾ أَرَزَ: ﴿يَتَّابَت﴾، الناء عوض
عن ياء الإضافة، ولا يجمع بينهما، وكان يعبد
الأصنام ﴿لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي
عَنْكَ﴾: لا يكفيك ﴿شَيْئًا﴾ من نفع أو ضرر.
٤٣ - ﴿يَتَّابَتِ إِنْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ
فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا﴾: طريقاً ﴿سَوِيًّا﴾: مستقيماً.
٤٤ - ﴿يَتَّابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ﴾ بطاعتك إياه في
عبادة الأصنام ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾: كثير
العصيان.

٤٥ - ﴿يَتَّابَتِ إِنْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾ إن لم تب ﴿فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾: ناصراً وقريناً في
النار.

٤٦ - ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي يَتَّبِعُهُمْ﴾ فتعيبها ﴿لَنْ تَنْتَهَ﴾ عن التعرض لها ﴿لَأَرْجُمَنَّكَ﴾
بالحجارة أو بالكلام القبيح فاحذرنى ﴿وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا﴾: دهنراً طويلاً.

٤٧ - ﴿قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ﴾ مني، أي: لا أصيبك بمكروه ﴿سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا﴾، من
حفي، أي: بارزاً، فيجيب دعائي، وقد وفى بوعده المذكور في الشعراء: ﴿وَأَغْفِرْ لِي﴾ وهذا قبل أن يتبين
له أنه عدو لله كما ذكره في براءة.

٤٨ - ﴿وَأَعِزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا﴾: أعبدوا ﴿رَبِّي عَسَى أَنْ﴾ لا أكون يدعاه
رَبِّي: بعبادته ﴿شَقِيًّا﴾ كما شقيتم بعبادة الأصنام.

٤٩ - ﴿فَلَمَّا أَعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ بأن ذهب إلى الأرض المقدسة ﴿وَهَبْنَا لَهُ﴾ ابنين يأنس بهما
﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلاَّ﴾ منهما ﴿جَعَلْنَا نَبِيًّا﴾.

٥٠ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُمُ﴾ للثلاثة ﴿مِنْ رَحْمَتِنَا﴾ المال والولد ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾: ربيعاً، هو الثناء
الحسن في جميع أهل الأديان. ٥١ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا﴾ من أحلص في عبادته،
وخلّصه الله من الدنس ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾.

وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ
﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرْثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾ وَأَذْكُرْ
فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ يَتَّابَتِ
لَمْ تَعْبُدْ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾ يَتَّابَتِ
إِنْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا
سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَتَّابَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ
عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَتَّابَتِ إِنْ أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ
فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ إِلَهِي
يَتَّبِعُهُمْ لَنْ تَنْتَهَ لَأَرْجُمَنَّكَ وَأَهْجُرَنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ
سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾
وَأَعِزِّلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَادْعُوا رَبِّي عَسَى
أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا أَعَزَّهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ
مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكَلاَّ جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾
وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾
وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَى إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥١﴾

٥٢ - ﴿وَنَدَيْتُهُ﴾ بقول: (يُتَمَسَّحُ) إِنْ أَنَا اللَّهُ ﴿مِنْ جَانِبِ الطُّورِ﴾ اسم جبل ﴿الْأَيْمَنِ﴾ أي: الذي يلي يمين موسى حين أقبل من مدين ﴿وَقَرْنَتُهُ نَجِيًّا﴾: مُتَاجِئًا بِأَن أَسْمَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى كَلَامَهُ.

٥٣ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا﴾: نَعَمْتُنَا ﴿أَخَاهُ هَارُونَ﴾، بدل أو عطف بيان ﴿نَبِيًّا﴾، حال، هي المقصودة بالهبة، إجابة لسؤاله أن يرسل أخاه معه، وكان أسن منه.

٥٤ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ﴾ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ ﴿لَمْ يَعْذْ شَيْئًا إِلَّا وَفَّى بِهِ﴾، وانتظر من وعده ثلاثة أيام حتى رجع إليه في مكانه ﴿وَكَانَ رَسُولًا﴾ إِلَى جُرْهُمِ ﴿نَبِيًّا﴾.

٥٥ - ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ﴾ أي: قومه ﴿بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾.

٥٦ - ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ﴾ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا.

٥٧ - ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾ هو حي في السماء الرابعة، أو السادسة، أو السابعة، أو في الجنة، أدخلها بعد أن أذيق الموت، وأحيي ولم يُخْرَجَ مِنْهَا.

٥٨ - ﴿أُولَئِكَ﴾، مبتدأ ﴿الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾،

وَنَدَيْتُهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْاَيْمَنِ وَقَرْنَتُهُ نَجِيًّا ٥٢ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا هَارُونَ نَبِيًّا ٥٣ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبَيْنَا إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْكِتَابِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ٥٨ خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُم بِالْغَيْبِ إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُومًا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ الْوَلَا إِلَّا سَلَامًا ٦٢ وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَغِيَا ٦٣ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٤ وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا يَبْغُونَ ٦٥ وَإِنَّا لَنُفِخُ فِي سَافِرَةٍ ٦٦

صفة له ﴿مِنَ النَّبِيِّينَ﴾، بيان لهم، وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة ل(النبيين) فقلوه: ﴿مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ﴾ أي: إدریس ﴿وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ﴾ في السفينة ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: إسماعیل وإسحاق ويعقوب ﴿وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِسْرَءِيلَ﴾ وهو یعقوب، أي: موسی وهارون وزكريا ويحيى وعيسى ﴿وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجِبَيْنَا﴾ أي: من جملتهم، وخبر (أولئك): ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الْكِتَابِ خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾، جمع ساجد وباك، أي: فكونوا مثلهم، وأصل بَكِيٌّ: بُكِي، قلبت الواو ياء والضممة كسرة.

٥٩ - ﴿خَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ﴾ بتركها كاليهود والنصارى ﴿وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَةَ﴾ من المعاصي ﴿سُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَا﴾ هو واد في جهنم، أي: يقعون فيه. وقيل: يلقون شرًا وخسرانًا وعذابًا شديدًا جزاء غيهم وكفرهم. ٦٠ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ﴾: يُنْقَصُونَ ﴿شَيْئًا﴾ من ثوابهم. ٦١ - ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة، بدل من (الجنة) ﴿الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُم بِالْغَيْبِ﴾، حال، أي: غائبين عنها ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا وَعْدُومًا﴾ أي: موعوده ﴿مَائِيًّا﴾، بمعنى آتياً، وأصله: مَأْتُوِي، أو موعوده هنا (الجنة) يأتيه أهله. ٦٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءَ﴾ من الكلام ﴿إِلَّا﴾: لكن يسمعون ﴿سَلَامًا﴾ من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض ﴿وَلَهُمْ فِيهَا زَوْجٌ وَغِيَا﴾ أي: على قدرهما في الدنيا، وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. ٦٣ - ﴿تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ﴾: نعطي وننزل ﴿مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا﴾ بطاعته. ٦٤ - ونزل لما تأخر الوحي أياماً وقال النبي ﷺ لجبريل: «ما يمنعك أن تزورنا»: ﴿وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُمْ مَا يَبْغُونَ﴾ أي: أمامننا من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلَقْنَا﴾ من أمور الدنيا ﴿وَمَا يَبْغُونَ ذَلِكَ﴾ أي: ما يكون من هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي: له علم ذلك جميعه ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾، بمعنى ناسياً، أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك.

٦٥ - هو ﴿رَبُّ﴾: مالك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ﴾: أي: اصبر عليها ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَمْ سَمِيًّا﴾: أي: مسمى بذلك؟ لا.

٦٦ - ﴿وَقُلْ الْإِنْسَانُ الْمُنْكَرُ لِلْبَعْثِ﴾: ﴿أَوَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا﴾ من القبر كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي، أي: لا أحيأ بعد الموت. و(ما) زائدة للتأكيد، وكذا اللام، وردَّ عليه بقوله تعالى:

٦٧ - ﴿أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾، أصله: يتذكر، ﴿أَنَا خَلَقْتُهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئًا﴾ فيستدل بالابتداء على الإعادة.

٦٨ - ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ﴾: أي: المنكرين للبعث ﴿وَالشَّيْطَانِ﴾: أي: نجتمع كلاً منهم وشيطانه في سلسلة ﴿ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ من خارجها ﴿جَنَّتًا﴾ على الركب، جمع جاث.

٦٩ - ﴿ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ﴾: فرقة منهم ﴿أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عَيْنًا﴾: جراءة وعصياناً.

٧٠ - ﴿ثُمَّ لَنَعْلَمَنَّ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا﴾: أحقُّ بجهنم، الأشد كفرةً ﴿صَلِيلًا﴾: دخولاً واحتراقاً، فنبداً بهم، وأصله: ضلوي، من صلي، بكسر اللام وفتحها.

٧١ - ﴿وَرَأَىٰ﴾: أي: ما ﴿مِنْكُمْ﴾ أحد ﴿إِلَّا وَارِدًا﴾: أي: داخل جهنم ﴿كَانَ عَلَىٰ رَأْيِكَ حَتَّىٰ مَقْصِيًّا﴾: حتمه وقضى به لا يتركه.

٧٢ - ﴿ثُمَّ نَتَجَّى الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: الشرك والكفر منها ﴿وَنَذُرُ الظَّالِمِينَ﴾: بالشرك والكفر ﴿فِيهَا جَنَّتًا﴾ على الركب.

٧٣ - ﴿وَإِذَا نُتِلَّىٰ عَلَيْهِمْ﴾: أي: المؤمنين والكافرين ﴿مَا يَتْلُونَ﴾ من القرآن ﴿يَتَّبِعُونَ﴾: واضحات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ﴾ نحن وأنتم ﴿خَيْرٌ مَقَامًا﴾: منزلاً ومسكناً، بالفتح من قام، ﴿وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾، بمعنى النادي، وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه، يعنون نحن، فنكون خيراً منكم.

٧٤ - قال تعالى: ﴿وَكُذِّبُوا﴾: أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: أي: أمة من الأمم الماضية ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثْنًا﴾: مالا ومتاعاً ﴿وَرِيًّا﴾: منظراً، من الرؤية، فكما أهلكناهم لكفرهم نُهلك هؤلاء.

٧٥ - ﴿قُلْ مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ﴾، شرط، جوابه: ﴿فَلْيَبْذُورْ﴾، بمعنى الخير، أي: يمد ﴿لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا﴾ في الدنيا، يستدرجه ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ﴾: كالموت والأسر ﴿وَلَمَّا السَّاعَةُ﴾: المشتعلة على جهنم فيدخلونها ﴿فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾: أعواناً، أهم أم المؤمنون، وجندهم الشياطين، وجند المؤمنين عليهم الملائكة. ٧٦ - ﴿وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا﴾ بالإيمان ﴿هُدًى﴾ بما ينزل عليهم من الآيات ﴿وَالْبَقِيَّةُ الصَّالِحَاتُ﴾: هي الطاعة تبقى لصاحبها ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَرَدًّا﴾: أي: ما يُرد إليه ويرجع، بخلاف أعمال الكفار، والخيرية هنا في مقابلة قولهم: ﴿أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَقَامًا﴾.

٧٧ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا﴾ العاصي بن وائل ﴿وَقَالَ﴾ لخبَّاب بن الأرت - القائل له: تُبعث بعد الموت، والمطالب له بمال -: ﴿لَأُوتِيَنَّكَ﴾ على تقدير البعث ﴿مَالًا وَوَلَدًا﴾ فأفصيك. رواه البخاري (٤٧٣٥) ومسلم (٢٧٩٥).

٧٨ - قال تعالى: ﴿أَطْلَعَ الْغَيْبَ؟﴾ أي: أعلمه وأن يؤتَى ما قاله؟ واستغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت ﴿أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ بأن يؤتَى ما قاله.

٧٩ - ﴿كَلَّا﴾ أي: لا يؤتَى ذلك ﴿سَنَكْتُبُ﴾: نأمر بكتب ﴿مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا﴾: نزيده بذلك عذاباً فوق عذاب كفره.

٨٠ - ﴿وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ﴾ من المال والولد ﴿وَيَأْتِينَا﴾ يوم القيامة ﴿فَرْدًا﴾ لا مال له ولا ولد.

٨١ - ﴿وَأَخَذُوا﴾ أي: كفار مكة ﴿مِن دُونِ اللَّهِ﴾: الأوثان ﴿ءَالِهَةً﴾ يعبدونهم ﴿لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا﴾ شفعا عند الله بأن لا يعذبوا.

٨٢ - ﴿كَلَّا﴾ أي: لا مانع من عذابهم ﴿سَيَكْفُرُونَ﴾ أي: الآلهة ﴿بِعِبَادَتِهِمْ﴾ أي: ينفونها كما في آية أخرى: ﴿مَا كَانُوا إِلَّا نَجَدًا﴾ ﴿وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ صِدًّا﴾: أعواناً وأعداء.

٨٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ﴾: سَلَطْنَاهُمْ ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ﴾: تهيجهم إلى المعاصي ﴿زُرًّا﴾. ٨٤ - ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ﴾ بطلب العذاب ﴿إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ﴾ الأيام والليالي، أو الأنفاس ﴿عَذَابًا﴾ إلى وقت عذابهم.

٨٥ - اذكر ﴿يَوْمَ نَخْسِرُ الْمُتَّقِينَ﴾ بإيمانهم ﴿إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا﴾، جمع وافد بمعنى راكب. ٨٦ - ﴿وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ﴾ بكفرهم ﴿إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا﴾، جمع وارد بمعنى ماشٍ عطشان. ٨٧ - ﴿لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي: الناس ﴿الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٨٨ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: ﴿أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾. ٨٩ - قال تعالى لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا﴾ أي: منكرًا عظيمًا. ٩٠ - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ﴾ بالانشقاق ﴿وَنَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ لِّلْجِبَالِ هَدًّا﴾ أي: تنطبق عليهم من أجل:

٩١ - ﴿أَن دَعَا لِّلرَّحْمَنِ وَلَدًا﴾ قال تعالى: ٩٢ - ﴿وَمَا يَنْبَغِي لِّلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ أي: ما يليق به ذلك. ٩٣ - ﴿إِن﴾ أي: ما ﴿كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾: ذليلاً خاضعاً يوم القيامة، منهم عزيز وعيسى. ٩٤ - ﴿لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم ولا واحد منهم. ٩٥ - ﴿وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا﴾ بلا مال ولا نصير يمنعه.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَمْ أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنُرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَأَخَذُوا مِّن دُونِ اللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوْرَهُمْ زُرًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَخْسِرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفَدًّا ﴿٨٥﴾ وَسَوْفَ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرَدًّا ﴿٨٦﴾ لَا يَمْلِكُونَ الشَّفْعَةَ إِلَّا مَن أَخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا أَخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَتَشَقُّ الْأَرْضُ وَنَخِرُّ لِّلْجِبَالِ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَا لِّلرَّحْمَنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنْبَغِي لِّلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا ءَاتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾

٩٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ۝٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ لِبَلْسَانِكَ لِيُنْشَرَهُ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا ۝٩٧ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ هَلْ يُحِشُّ مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا ۝٩٨

٩٧ - ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿لِبَلْسَانِكَ﴾ العربي ﴿لِيُنْشَرَهُ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾: الفائزين بالإيمان ﴿وَتُنْذِرَ﴾: تخوف ﴿بِهِ قَوْمًا لَّدُنَّا﴾، جمع الد، أي: جلد بالباطل، وهم كفار مكة.

٩٨ - ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِّن قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية بتكذيبهم الرسل ﴿هَلْ يُحِشُّ﴾: تجدد ﴿مِنْهُمْ مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْرًا﴾: صوتاً خفياً؟ لا، فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

سُورَةُ طه

مكية، مئة وخمسة وثلاثون آية، أو أربعون، أو اثنتان

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طه﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ يا محمد ﴿لِتَشَقَّ﴾: لتتعب بما فعلت بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خَفَّفَ عن نفسك، أو ما أنزلنا عليك القرآن لتتعب بفرط تأسفك على كفر قريش إذ ما عليك إلا أن تبلغ. وهذه الآية تسلية من الله لنبية كقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ نَفْسَكَ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ إِنَّ لَكَ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ فلا عليك إن لم يؤمنوا؛ واستعمل الشقاء هنا بمعنى التعب للإشعار بأنه أنزل عليه القرآن ليسعد لا ليشقى.

٣ - ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه ﴿لِتَذَكَّرَ﴾ به ﴿لَعَنَ يَحْيَى﴾: يخاف الله.

٤ - ﴿تَزِيلًا وَمِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾، جمع عُلْيَا، ككبرى وكُبرى.

٥ - هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وهو في اللغة سرير الملك ﴿أَسْتَوَى﴾ استواء يليق به تعالى.

٦ - ﴿لَمْ مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾: هو التراب الندي، والمراد الأرضون السبع لأنها تحته.

٧ - ﴿وَإِن تَجَهَّرَ بِأَقْوَلٍ﴾ في ذكر أو دعاء، فالله غني عن الجهر به ﴿فَإِنَّمَا يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ منه، أي: ما حَدَّثَتْ به النفس، وما خطر ولم تحدث به، فلا تجهد نفسك بالجهر.

٨ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: التسعة والتسعون الوارد بها الحديث، والحسنى مؤنث الأحسن.

٩ - ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتَلْتَ حَدِيثَ مُوسَى﴾. ١٠ - ﴿إِذْ رَأَىٰ نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا﴾ هنا، وذلك في مسيره من مدين طالباً مصر ﴿إِنِّي ءَأَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا لَّعَلِّي ءَأَيُّكُمْ مِّنْهَا يُقْبَسُ﴾: شعلة في رأس فتيلة، أو عود ﴿أَوْ أَحَدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ أي: هادياً يدلني على الطريق، وكان أخطأها لظلمة الليل، وقال: (لعل) لعدم الجزم بوفاء الوعد. ١١ - ﴿فَلَمَّا أَنهَا نُودِيَ بِمُوسَى﴾. ١٢ - ﴿إِنِّي أَنَا﴾، تأكيد لياء المتكلم ﴿رَبِّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ﴾: المطهر أو المبارك ﴿طَوًى﴾، بدل أو عطف بيان.

١٣ - ﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ﴾ من قومك ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ إليك مني .

١٤ - ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ أي : لتذكرني فيها . وقيل معناه : وأقم الصلاة عند ذكرك لي ، فقد أخرج أحمد (٣/ ١٨٤) عن أنس بسند صحيح أن النبي ﷺ قال : «إذا رقد أحدكم عن الصلاة ، أو غفل عنها ؛ فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى قال : (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي)» .

١٥ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾ عن الناس ، ويظهر لهم قربها بعلاماتها ﴿لِتُجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى﴾ به من خير أو شر .

١٦ - ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾ يَصْرِفُنَّكَ ﴿عَنَّا﴾ أي : عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها ﴿فَتَرَدَّى﴾ أي : فتهلك إن صددت عنها .

١٧ - ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائنة ﴿بِسَمِيعِكَ يَمُوسَى؟﴾ الاستفهام للتقرير ليرتب عليه المعجزة فيها .

١٨ - ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ﴾ : أعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي ﴿وَأَهْشُ﴾ : أخبط ورق الشجر ﴿بِهَا﴾ ليسقط ﴿عَلَى غَنَمِي﴾ فتأكله ﴿وَلِي فِيهَا مَتَارِثٌ﴾ ، جمع ماربة مثلث الرء ، أي : حوائج ﴿أُخْرَى﴾ كحمل الزاد والسقاء ، وطرد الهوام ، زاد في الجواب بيان حاجاته بها . ١٩ - ﴿قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى﴾ . ٢٠ - ﴿فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ﴾ : ثعبان عظيم ﴿سَعَى﴾ : تمشى على بطنها سريعاً كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان المعبر به فيها في آية أخرى . ٢١ - ﴿قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها ﴿سَوْيِدَهَا سِيرَتَهَا﴾ ، منصوب بنزع الخافض ، أي : إلى حالتها ﴿الْأُولَى﴾ فأدخل يده في فمها فعاتت عصاً ، وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها ، وأرى ذلك السيد موسى لثلا يجزع إذا انقلبت حية لدى فرعون . ٢٢ - ﴿وَأَضْمَمْتُ بِدَكَ﴾ اليمنى ، بمعنى الكف ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي : جنبك الأيسر تحت العضد إلى الإبط وأخرجها ﴿تَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ﴾ أي : برص ، تضئي كشعاع الشمس تُغشي البصر ﴿آيَةً أُخْرَى﴾ ، وهي و(بيضاء) حالان من ضمير (تخرج) . ٢٣ - ﴿لِزُرِكَ﴾ بها إذا فعلت ذلك لإظهارها ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَى﴾ أي : العظمى على رسالتك ، وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ، ضَمَّهَا إلى جناحه كما تقدم وأخرجها . ٢٤ - ﴿أَذْهَبَ﴾ رسولاً ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾ ومن معه ﴿إِنَّمَا طَعْنُ﴾ : جاوز الحد في كفره إلى ادعاء الإلهية . ٢٥ - ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ : وسَّعه لتحمل الرسالة . ٢٦ - ﴿وَوَيَّرَ﴾ : سَهَّلَ ﴿لِي أَمْرِي﴾ لأبلغها . ٢٧ - ﴿وَأَحْلَلْتُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ حدثت من احتراقه بجمرة وضعها بفيه وهو صغير . ٢٨ - ﴿يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ يفهموا ﴿قَوْلِي﴾ عند تبليغ الرسالة . ٢٩ - ﴿وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾ : مُعيناً عليها ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ . ٣٠ - ﴿هَؤُلَاءِ﴾ ، مفعول ثانٍ ﴿أُخْرَى﴾ ، عطف بيان . ٣١ - ﴿أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى﴾ : ظهري . ٣٢ - ﴿وَأَشْرِكُهُ فِي أَمْرِي﴾ أي : الرسالة . ٣٣ - ﴿كَيْ شَيْعَلَهُ﴾ تسبيحاً ﴿كَبِيرًا﴾ . ٣٤ - ﴿وَنَذْرُكَ﴾ ذكراً ﴿كَبِيرًا﴾ . ٣٥ - ﴿إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ : عالماً فأنعمت بالرسالة . ٣٦ - ﴿قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى﴾ متناً عليك . ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ .

وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٣﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٤﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِيُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا سَعَى ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَّى ﴿١٦﴾ وَمَا تِلْكَ بِسَمِيعِكَ يَمُوسَى ﴿١٧﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِي فِيهَا مَتَارِثُ أُخْرَى ﴿١٨﴾ قَالَ أَلْقَهَا يَمُوسَى ﴿١٩﴾ فَالْقَهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ سَعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَوْيِدَهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَأَضْمَمْتُ بِدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجُ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوَاءٍ آيَةً أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِيُزِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَعْنُ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَوَيَّرَ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلَلْتُ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَقْفَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَؤُلَاءِ أَمْشِيكَمْ فِي أَمْرِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ كَيْ شَيْعَلَهُ ﴿٣٢﴾ تَسْبِيحًا كَبِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْرُكَ ذَكَرًا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمُوسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

٣٨ - ﴿إِذْ﴾ للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ مناماً أو إلهاماً لما ولدتك، وخافت أن يقتلك فرعون في جملة من يولد ﴿مَا يُوحَى﴾ في أمرك، ويبدل منه:

٣٩ - ﴿أَنْ أَقْرِضَهُ﴾: ألقيه ﴿فِي التَّابُوتِ فَأَقْرِضَهُ﴾

بالتابوت ﴿فِي الْيَمِّ﴾: بحر النيل ﴿فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أي: شاطئه، والأمر بمعنى الخبر ﴿يَأْخُذْهُ

عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ﴾ وهو فرعون ﴿وَالْقَيْتُ﴾ بعد أن

أخذك ﴿عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّمِّي﴾ لُحِبَّ في الناس، فأحبك فرعون وكل من رآك ﴿وَلْيَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي﴾: تربي على

رعايتي وحفظي لك. ٤٠ - ﴿إِذْ﴾، للتعليل ﴿تَتَشَبَّهُ

أُنثَى﴾ مريم لتعرف خبرك وقد أحضروا مراضع وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها ﴿فَقُولْ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى

مَنْ يَكْفُلُهُ﴾ فأجيبته فجاءت بأمه فقبل ثديها ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلبائك ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾

حينئذ ﴿وَقُلْتَ نَفْسًا﴾ هو القبطي بمصر، فاعتممت لقتله من جهة فرعون ﴿فَتَجِنَّاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنَاكَ

فُتُونًا﴾: اخترناك بالإيقاع في غير ذلك وخلصناك منه ﴿فَلَيْتَ سَيْنِينَ﴾ عشراً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾ بعد

مجيئك إليها من مصر عند الرجل الصالح وتزوجك بابنته ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، وهو

أربعون سنة من عمرك، أي: ثم جئت في الزمان الذي قُدر لك ﴿يَمُوسَى﴾. ٤١ - ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ﴾: اخترتك ﴿لِنَفْسِي﴾ بالرسالة. ٤٢ - ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾ إلى الناس ﴿بِكَيْبَتِي﴾ التسع، أي: آياتي التي منها العصا

واليد المذكورتان هنا والتي ستبلغ تسعاً، وهي مجموعة في البيت الآتي:

عَصَا، سَنَةٌ، بحرٌ، جرادٌ، وقُمَّلٌ دمٌ، ويدٌ، بعد الضفادع، طوفانٌ

﴿وَلَا نَبِيًّا﴾: تفتراً ﴿فِي ذِكْرِي﴾ بتسييح وغيره.

٤٣ - ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ بادعائه الربوبية.

٤٤ - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا﴾ في رجوعه عن ذلك ﴿لَعَلَّهُ يَذَّكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ الله فيرجع، والترجي بالنسبة إليهما، لِعَلِّمَهُ تعالى بأنه لا يرجع.

٤٥ - ﴿قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا﴾ أي: يعجل بالعقوبة ﴿أَوْ أَنْ يَطْفِنَا﴾ أي: يتكبر. ٤٦ - ﴿قَالَ لَا نَخَافُكَ إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بعوني ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يقول ﴿وَأُرَى﴾ ما يفعل. ٤٧ - ﴿فَأَنبِأَهُ قَوْلًا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى الشام ﴿وَلَا تُعَذِّبْهُمْ﴾ أي: خل عنهم من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة كالحفر والبناء وحمل الثقل ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِثَابِتٍ﴾: بحجة ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ على صدقنا بالرسالة ﴿وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى﴾ أي: السلامة له من العذاب. ٤٨ - ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ﴾ ما جئنا به ﴿وَتَوَلَّى﴾: أعرض عنه، فأتياه، وقالاً جميع ما ذكر. ٤٩ - ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى﴾؟ اقتصر عليه لأنه الأصل ولإدلاله عليه بالتربية. ٥٠ - ﴿قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ مِنَ الْخَلْقِ حَلَقَهُ﴾ الذي هو عليه، متميز به عن غيره ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه وغير ذلك. ٥١ - ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿فَمَا بَالُ﴾ حال ﴿الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿الْأُولَى﴾ كقوم نوح وهود ولوط وصالح في عبادتهم الأوثان؟

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مَا يُوحَى ٣٨ أَنْ أَقْرِضِهِ فِي التَّابُوتِ فَأَقْرِضِهِ فِي الْيَمِّ فَلْيَلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَّهُ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ حَبَّةٌ مِّمِّي وَلْيَصْنَعْ عَلَى عَيْنِي ٣٩ إِذْ تَشَبَّهَ أُنثَى فَفَقُولْ هَلْ أَذْكَرُ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَقُلْتَ نَفْسًا فَنَجِّنَاكَ مِنَ الْغَمِّ وَفُتْنَاكَ فُتُونًا فَلَيْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَمُوسَى ٤٠ وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ٤١ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِكَيْبَتِي وَلَا نَبِيًّا فِي ذِكْرِي ٤٢ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٣ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا نَعْلَمَهُ يَذَّكَّرُ أَوْ يَخْشَى ٤٤ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا أَوْ أَنْ يَطْفِنَا ٤٥ قَالَ رَبَّنَا إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُقْرِطَ عَلَيْنَا وَلَا نَبِيًّا ٤٦ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِثَابِتٍ مِنْ رَبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ٤٧ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّى ٤٨ قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَمُوسَى ٤٩ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ٥٠ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلَقَهُ ثُمَّ هَدَى ٥١ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٢ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٣ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٤ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٥ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٦ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٧ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٨ قَالَ فَرْعَوْنُ ٥٩ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٠ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦١ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٢ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٣ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٤ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٥ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٦ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٧ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٨ قَالَ فَرْعَوْنُ ٦٩ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٠ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧١ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٢ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٣ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٤ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٥ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٦ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٧ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٨ قَالَ فَرْعَوْنُ ٧٩ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٠ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨١ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٢ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٣ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٤ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٥ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٦ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٧ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٨ قَالَ فَرْعَوْنُ ٨٩ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٠ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩١ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٢ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٣ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٤ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٥ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٦ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٧ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٨ قَالَ فَرْعَوْنُ ٩٩ قَالَ فَرْعَوْنُ ١٠٠

٥٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلْمَهَا﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾ هو اللوح المحفوظ يجازيهم عليها يوم القيامة ﴿لَا يَصِلُ﴾: يغيب ﴿رَبِّي﴾ عن شيء ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ ربي شيئاً.

٥٣ - هو ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ﴾ في جملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً ﴿وَسَلَكَ﴾: سَهْلٌ ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طُرُقاً ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً، قال تعالى تتميماً لما وصفه به موسى وخطاباً لأهل مكة: ﴿فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْ ثَبَاتٍ شَقٍ﴾، صفة أزواجاً، أي: مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما، وشتى جمع شتيت، كمریض ومرضى، من شت الأمر: تفرق.

٥٤ - ﴿كُلُوا﴾ منها ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ فيها، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم، يقال: رَعَبَ الأنعام ورعيها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة، والجملة حال من ضمير (أخرجنا) أي: مُبَحِّينَ لَكُمْ الأكل ورعي الأنعام ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور هنا ﴿لَآيَاتٍ﴾: لِعِبْرًا ﴿لَأُولِي الْأَلْبَابِ﴾: لأصحاب العقول، جمع نُهْيَةٍ، كغُرْفَةٍ وَغُرْفٍ، سُمِّيَ به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح.

٥٥ - ﴿ثَبَاتًا﴾ أي: من الأرض ﴿خَلَقْنَاهُمْ﴾ بخلق أبيكم آدم منها ﴿وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ﴾ مقبورين بعد الموت ﴿وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً﴾: مرة ﴿أُخْرَى﴾ كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم.

٥٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ﴾ أي: أبصرنا فرعون ﴿ءَايَاتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع ﴿فَكَذَّبَ﴾ بها وزعم أنها سحر ﴿وَأَنَّى﴾ أن يوحد الله تعالى. ٥٧ - ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا﴾ مصر، ويكون لك الملك فيها ﴿بِسِحْرِكَ يَمْوَسَّى؟﴾

٥٨ - ﴿فَلَنَأَيُّنَنَّكَ سِحْرَ مِننَاهُ﴾ يعارضه ﴿فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا﴾ لذلك ﴿لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا﴾، منصوب بنزع الخافض (في) ﴿سُوءِي﴾ أي: وسطاً تستوي إليه مسافة الجائي من الطرفين. ٥٩ - ﴿قَالَ﴾

موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون ﴿وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ﴾: يُجمع أهل مصر ﴿صُحًى﴾: وَقْتُهُ لِلنَّظَرِ فِيمَا يَقَعُ. ٦٠ - ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ﴾: أدبر ﴿فَجَمَعَ كَيْدَهُ﴾ أي: ذوي كيد من السحرة ﴿ثُمَّ أَتَى﴾ بهم الموعد. ٦١ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبل وعصا: ﴿وَيَلِكُمْ﴾

أي: ألزمكم الله الويل ﴿لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بإشراك أحد معه ﴿فَيَسْجَنَكُمْ﴾ أي: يهلككم ﴿بِعَذَابٍ﴾ من عنده ﴿وَقَدْ خَابَ﴾: خسر ﴿مَنْ أَفْتَرَى﴾: كذب على الله. ٦٢ - ﴿فَنَزَعُوا أَمْرَهُمَ بَيْنَهُمْ﴾ في موسى وأخيه ﴿وَأَسْرَأُ النَّجْوَى﴾ أي: الكلام بينهم فيهما. ٦٣ - ﴿قَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنْ هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّجْوَى﴾، مؤنث أمثل بمعنى أشرف، أي: يمدحكما الذي هو

أفضل المذاهب يريدون ما عليه فرعون من الضلال. وقيل: بأشرافكم بميلهم إليهما لغلبتهما، لأن (الطريقة) تطلق على وجوه الناس وأشرافهم، لأنهم قدوة لغيرهم، وجاء في «مختار الصحاح»: [وطريقة القوم أمثالهم وخيارهم] والقول الأول هو الأصح والله أعلم. ٦٤ - ﴿فَأَجْعَلُوا كَيْدَكُمْ﴾ من السحر، من (أجمع): أَحْكَمَ ﴿ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا﴾، حال، أي: مصطفين ﴿وَقَدْ أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى﴾: غلب.

قَالَ لَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴿٥٢﴾
الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ أَزْوَاجًا مِّن ثَبَاتٍ شَقٍ ﴿٥٣﴾ كُلُوا
وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النَّهْيِ ﴿٥٤﴾ مِنْهَا
خَلَقْنَاهُمْ وَمِنْهَا نُعِيدُهُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى ﴿٥٥﴾ وَلَقَدْ
أَرَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ﴿٥٦﴾ قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَّى ﴿٥٧﴾ فَلَنَأَيُّنَنَّكَ سِحْرَ مِننَاهُ
فَأَجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا تُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا
سُوءٍ ﴿٥٨﴾ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى
﴿٥٩﴾ فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ﴿٦٠﴾ قَالَ لَهُمْ
مُوسَى وَيَلِكُمْ لَا تَقْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيَسْجَنَكُمْ بِعَذَابٍ
وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى ﴿٦١﴾ فَتَنَزَعُوا أَمْرَهُمَ بَيْنَهُمْ وَأَسْرَأُوا
النَّجْوَى ﴿٦٢﴾ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسِحْرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم
مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ النَّجْوَى ﴿٦٣﴾ فَأَجْعَلُوا
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتَوْا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَى ﴿٦٤﴾

٦٥ - ﴿قَالُوا يَمُوسَىٰ﴾ اختر ﴿إِنَّمَا أَن تُلْقَىٰ﴾ عصاك، أي: أولاً ﴿وَلِنَا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ عصاه.

٦٦ - ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا﴾ فـألقوا ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ وَعَصِيَهُمْ﴾، أصله: عُصُوا، قلبت الواو ياءين، وكسرت العين والصاد ﴿يُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهُ﴾ حَيَاتٌ ﴿سَعَىٰ﴾ على بطونها.

٦٧ - ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أَحَسَّ ﴿فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَىٰ﴾ أي: خاف - من جهة أن سحرهم من جنس معجزته - أن يلتبس أمره على الناس، فلا يؤمنوا به. ٦٨ - ﴿فَلَمَّا﴾ له: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْآخِزُ﴾ عليهم بالعلية.

٦٩ - ﴿وَأَلْقَىٰ مَا فِي يَمِينِكَ﴾ وهي عصاه ﴿فَلَقَفَ﴾: تبتلع ﴿مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سِحْرٌ﴾ أي: جنسه ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَقَىٰ﴾ بسحره، فألقى موسىٰ عصاه، فتلقفت كل ما صنعوه.

٧٠ - ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُحُبًا﴾: خروا ساجدين لله تعالى ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾.

٧١ - ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿ءَاَمَنْتُمْ لِمُ قِيلَ أَن ءَادَنَ﴾ أنا

﴿لَكُمْ﴾ إنه لكبيركم: معلمكم ﴿الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقْبَعُونَ أَيَّدِيكُمْ وَارْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾، حال بمعنى مختلفة، أي: الأيدي اليمنى والأرجل اليسرى ﴿وَلَأَصْلَبْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّحْلِ﴾ أي: عليها ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ إِنَّمَا﴾ يعني نفسه ورب موسىٰ ﴿أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾: أدام على مخالفته.

٧٢ - ﴿قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ﴾: نختارك ﴿عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ الدالة على صدق موسىٰ ﴿وَالَّذِي فَطَرَنَا﴾: خلقنا، قَسَمَ ﴿فَأَقِصْ مَا أَنتَ قَاضٍ﴾ أي: اصنع ما قلته ﴿إِنَّمَا نَقْضُ هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾، النصب على الاتساع، أي: فيها، ومعنى قوله: (على الاتساع) أي: النصب على نزع الخافض (في) والتقدير: إنما تقضي غرضك وأمرك في هذه الحياة الدنيا، وتجزئ عليه في الآخرة.

٧٣ - ﴿إِنَّا ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِنَعْفِرَ لَنَا خَطِيئَاتِنَا﴾ من الإشراك وغيره ﴿وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ﴾ تعلموا وعملاً لمعارضة موسىٰ ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ﴾ منك ثواباً إذا أطيع ﴿وَأَبْقَىٰ﴾ منك عذاباً إذا عصي.

٧٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّمَا مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا﴾: كافراً كفرعون ﴿فَإِنَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَىٰ﴾ حياة تنفعه.

٧٥ - ﴿وَمَن يَأْتِهِ مُمْرِنًا قَدْ عَصَىٰ الصَّلَاحَ﴾: الفرائض والنوافل ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْأَعْلَىٰ﴾، جمع عليها، مؤنث أعلى.

٧٦ - ﴿جَنَّتٍ عَدْنٍ﴾ أي: إقامة، بيان له ﴿تَجْرَىٰ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ مَن تَزَكَّى﴾: تطهر من الذنوب.

٧٧ - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ ، بهمزة قطع من: أسرى، أي: سرب بهم ليلاً من أرض مصر ﴿فَأَضْرَبَ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ﴾ بالضرب بعضاك ﴿طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا﴾ أي: يابساً. فامتثل ما أمر به، وأيسس الله الأرض فمروا فيها ﴿لَا تَخَفْ دَرَكًا﴾ أي: أن يدركك فرعون ﴿وَلَا تَحْزَنْ﴾ غرقاً.

٧٨ - ﴿فَأَنبِئَهُمْ فِرْعَوْنَ بِحُبُورِهِ﴾ وهو معهم ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنَ اللَّيْلِ﴾ أي: البحر ﴿مَا غَشِيَهُمْ﴾ فأغرقهم.

٧٩ - ﴿وَأَصْلَ فِرْعَوْنَ قَوْمَهُ﴾ بدعائهم إلى عبادته ﴿وَمَا هَدَى﴾ بل أوقعهم في الهلاك خلاف قوله: (وما أهديكم إلا سبيل الرشاد).

٨٠ - ﴿يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَنبِئْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ﴾ فرعون بإغراقه ﴿وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ﴾ فنؤتي موسى التوراة للعمل بها ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْمَنَ وَالسَّلْوَى﴾ هما المن: كل ما امتن الله به عليهم من طعام ليس فيه عمل وكد. وجاء في «الصحاحين» أن الكمأة من المن، والسلوى: طائر شبيه بالسمانى، بتخفيف الميم والقصر. والمنادى من وجد من اليهود زمن النبي ﷺ، وخوطبوا بما أنعم الله به على أجدادهم زمن النبي موسى توطئة لقوله تعالى لهم:

٨١ - ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أي: المنعم به عليكم ﴿وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ﴾ بأن تكفروا النعمة به ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾، بكسر الحاء، أي: يجب، ﴿وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾، بكسر اللام ﴿فَقَدْ هَوَى﴾: سقط في النار.

٨٢ - ﴿وَإِنِّي لَفَقَّارٌ لِّمَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَمَنْ﴾: وحّد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ يصدق بالفرض والنفل ﴿ثُمَّ أَهْتَدَى﴾ باستمراره على ما ذكر إلى موته.

٨٣ - ﴿وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ﴾ لمجيء ميعاد أخذ التوراة ﴿يَسْأَلُونَ؟﴾

٨٤ - ﴿قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ﴾ أي: بالقرب مني يأتون ﴿عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِرِضَىٰ﴾ عني، أي: زيادة على رضاك، وقبل الجواب أتى بالاعتذار بحسب ظنه.

٨٥ - وتخلّف المظنون لما ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ﴾ أي: بعد فراقك لهم ﴿وَأَصْلَهُمُ السَّامِرِيُّ﴾ فعبدوا العجل.

٨٦ - ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَنَ﴾ من جهتهم ﴿أَسْفَا﴾: شديد الحزن ﴿قَالَ يَقْوَرُ أَلَمْ يَبْعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدَّا حَسَنًا﴾ أي: صدقاً أنه يعطيكم التوراة ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾: مدة مفارقتي إياكم ﴿أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ﴾: يجب ﴿عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ بعبادتكم العجل ﴿فَأَخْلَقْتُ مَوْعِدِي﴾ وتركتم المجيء بعدي.

٨٧ - ﴿قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا﴾ أي: بقدرتنا، أو أمرنا ﴿وَلَكِنَّا حُمَلَاءُ أَوْزَارًا﴾: أثقالاً ﴿مِن زِينَةِ الْقُورِ﴾ أي: حُلِيِّ قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعله عرس، فبقيت عندهم ﴿فَقَدَفْنَاهَا﴾: طرحناها في النار بأمر السامري ﴿كَذَلِكَ﴾ كما ألقينا ﴿أَلْقَى السَّامِرِيُّ﴾ ما معه من حُلِيِّهِمْ.

﴿يَبْتَنُونَ﴾ أراد: أمي، وذكرها أعطف قلبه ﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي﴾ وكان أخذ شعره بيمينه غضباً ﴿إِنِّي خَشِيتُ﴾ لو اتبعك، ولا بد أن يتبعني جمع ممن لم يعبدوا العجل ﴿أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ وتغضب علي ﴿وَلَمْ تَرْفَعْ﴾: تنتظر ﴿قَوْلِي﴾ فيما رأيته في ذلك. ٩٥ - ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ﴾: شأنك الداعي إلى ما صنعت ﴿يَسْأَلُونَ؟﴾ ٩٦ - ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ أي: علمت ما لم يعلموه، وعرفت أن ما أنتم عليه ليس بالحق ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَسْرِ الرَّسُولِ فَبَدَّثُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾. نقل الإمام الرازي في «تفسيره» عن أبي مسلم الأصفهاني قوله: [المراد بالرسول موسى ﷺ]، وبأثره سنته ورسمه الذي أمر به... فقال: بصرت بما لم يبصروا به، أي: عرفت أن الذي أنتم عليه ليس بحق، وقد كنت قبضت قبضة من أثرك أيها الرسول، أي: شيئاً من سنتك ودينك فقفذته أي: طرحته وقال الرازي: إنه أقرب إلى التحقيق. وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغي بعد أن أيد هذا القول: [وفي التعبير بكلمة (الرسول) على هذا نوع من التهكم والسخرية، لأنه جاحد مكذب له، فهو على نحو ما حكى الله عن بعض الجاحدين بقوله (وَقَالُوا يَكُونُ الَّذِي نَزَّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ) وهم لا يؤمنون بالإنزال عليه. وقوله سبحانه: (وَكَذَلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي) أي: كما زينت لي نفسي أولاً اتباع سنتك، زينت لي أيضاً ترك ذلك بمحض الهوى لا لشيء آخر من برهان عقلي أو نقلي أو إلهام إلهي. ٩٧ - ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿فَاذْهَبْ﴾ من بيننا ﴿فَإِنَّكَ لَكَ فِي الْحَيَاةِ﴾ أي: مدة حياتك ﴿أَنْ تَقُولَ﴾ لمن رأيته: ﴿لَا مَسَاسَ﴾ أي: لا تقرّني، فكان يهيم في البرية، وإذا مس أحداً أو مسه أحدٌ، حمّاً جميعاً ﴿وَأَنْ لَّكَ مَوْعِدٌ﴾ لعذابك ﴿لَنْ تُخْلَفَهُ﴾ أي: بل تبعث إليه ﴿وَأَنْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَلْتَ﴾، أصله: ظَلِلْتُ، بلامين، وأولاهما مكسورة حذفت تخفيفاً، أي: دُمْتُ ﴿عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ أي: مقيماً تعبدته ﴿لَتُحَرِّقَنَّهُ﴾ بالنار ﴿ثُمَّ لَنَسْفَعُ فِي النَّارِ﴾: نذريته في هواء البحر، وفعل موسى ما ذكره. ٩٨ - ﴿إِنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾، تمييز محول عن الفاعل، أي: وسع علمه كل شيء.

٩٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: كما قَصَصْنَا عليك يا محمد هذه القصة ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ﴾: أخبار ﴿مَا قَدْ سَبَقَ﴾ من الأمم ﴿وَقَدْ آتَيْنَاكَ﴾: أعطيناك ﴿مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا ﴿ذِكْرًا﴾: قرآنًا.

١٠٠ - ﴿مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا﴾: حملاً ثقيلاً من الإثم.

١٠١ - ﴿حَلِيلَيْنِ فِيهِ﴾ أي: في عذاب الوزر ﴿وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا﴾، تمييز مفسر للضمير في (ساء)، والمخصوص بالذم محذوف، تقديره: وزرهم، واللام لليبان.

١٠٢ - ويبدل من يوم القيامة: ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الثانية ﴿وَتُحْشَرُ الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿يَوْمَ يُمِذُّ زُرْقًا﴾: عيولهم مع سواد وجوههم.

١٠٣ - ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ﴾: يتسارون: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿لَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿إِلَّا عَشْرًا﴾ من الليالي بأيامها.

١٠٤ - ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ في ذلك، أي: ليس كما قالوا ﴿إِذْ يَقُولُ أَتْلُكُمُ﴾: أعدلهم ﴿طَرِيقَةً﴾ فيه: ﴿إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا﴾: يستقلون لبتهم في الدنيا جداً لما يعاينونه في الآخرة من أهوالها.

١٠٥ - ﴿وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْبَالِ﴾ كيف تكون يوم القيامة؟ ﴿فَقُلْ لَهُمْ﴾: ينسفها ربي نسفاً ﴿بِأَن يَفْتُتْهَا كَالرَّمْلِ السَّائِلِ﴾، ثم يطيرها بالريح.

١٠٦ - ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا﴾: منبسطةً ﴿صَفْصَفًا﴾: مستويةً.

١٠٧ - ﴿لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا﴾: انخفاضاً ﴿وَلَا أَمْتًا﴾: ارتفاعاً.

١٠٨ - ﴿يَوْمَ يُمِذُّ﴾ أي: يوم إذ نسفت الجبال ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ أي: الناس بعد القيام من القبور ﴿الدَّاعِيَ﴾ إلى المحشر بصوته، وهو إسرئيل يقول: هلموا إلى العرض على الرحمن ﴿لَا عِوَجَ لَهُمُ﴾ أي: لا تباعهم، أي: لا يقدرون أن لا يتبعوا أي: لا عوج لهم عن دعائه فلا يزيغون يمينا ولا شمالاً، بل يأتون سراعاً ﴿وَحَشَعَتِ﴾: سكنت ﴿الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ والهمس: الصوت الخفي، ومنه: صوت وطء الأقدام في نقلها إلى المحشر كصوت أخفاف الإبل في مشيها.

١٠٩ - ﴿يَوْمَ يُمِذُّ لَا نَنْفَعُ الشَّفَعَةُ أَحَدًا﴾: ﴿إِلَّا مَنْ أَدْنَى لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ أن يشفع له ﴿وَرَحَى لَهُمُ قَوْلًا﴾ بأن يقول: لا إله إلا الله.

١١٠ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمور الآخرة ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أمور الدنيا ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ﴾: لا يعلمون ذلك.

١١١ - ﴿وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ﴾ أي: الله ﴿وَقَدْ حَاطَ﴾: خسر ﴿مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا﴾ أي: شركاً. ١١٢ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ﴾: الطاعات ﴿وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا﴾: بزيادة في سيناته ﴿وَلَا هَضْمًا﴾: بنقص من حسناته. ١١٣ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾، معطوف على (كذلك نقص)، أي: مثل إنزال ما ذكر ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا وَصَرَفًا﴾: كررنا ﴿فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: الشوك ﴿أَوْ يُحِثُّ﴾: ﴿الْقُرْآنُ﴾ ﴿لَهُمْ ذِكْرًا﴾: بهلاك من تقدمهم من الأمم فيعتبرون.

كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِنْ لَدُنَّا ذِكْرًا ١٠١ مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وِزْرًا ١٠٢ خَلِيلَيْنِ فِيهِ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ حِمْلًا ١٠٣ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنُحْشَرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَ يُمِذُّ زُرْقًا ١٠٤ يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ١٠٥ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَتْلُكُمُ ١٠٦ طَرِيقَةً فِيهِ إِنْ لَيْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ١٠٧ يَسْتَقِيلُونَ لَبِثُكُمْ فِي الدُّنْيَا جَدًّا لَمَّا يَعَايِنُونَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَهْوَالِهَا ١٠٨ وَيَسْتَلُونَكَ عَنِ الْبَالِ ١٠٩ قُلْ لَهُمْ: يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ١١٠ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ١١١ لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ١١٢ يَوْمَ يُمِذُّ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ ١١٣ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ١١٤ أَوْ يُحِثُّ ١١٥ الْقُرْآنُ ١١٦ لَهُمْ ذِكْرًا ١١٧

١١٤ - ﴿فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ﴾ عما يقول المشركون ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ﴾ أي: بقراءته ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: بفرغ جبريل من إبلاغه ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ أي: بالقرآن، فكلما أنزل عليه شيء منه، زاد به علمه. ١١٥ - ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ﴾: وَصَّيْنَاهُ أَنْ لَا يَأْكُلَ مِنَ الشَّجَرَةِ ﴿مِنْ قَبْلِ﴾ أي: قبل أكله منها ﴿فَقَسَىٰ﴾: ترك عهدنا ﴿وَلَمْ يَحْدَ لَهُمْ عَزْمًا﴾: حزمًا وصبرًا عما نهيناه عنه. ١١٦ - ﴿وَوَلَّىٰ﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ وهو أبو الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم ﴿أَبَى﴾ عن السجود لآدم، قال: أنا خير منه. ١١٧ - ﴿فَقُلْنَا يَتَّادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرِزْوَجِكَ﴾ حواء، بالمد ﴿فَلَا يَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى﴾: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك، واقتصر على شقائه لأن الرجل يسعى على زوجته. ١١٨ - ﴿إِنَّ لَكَ أَهْنًا﴾ لا تجوع فيها ولا تقرأ. ١١٩ - ﴿وَأَنَّكَ﴾، بفتح الهمزة ﴿لَا تَظْمَأُ فِيهَا﴾: تعطش ﴿وَلَا تَضْحَى﴾: لا يحصل لك حر شمس الضحى لانتفاء الشمس في الجنة. ١٢٠ - ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ﴾ أي: التي يخلد من يأكل منها ﴿وَمَلَكَ لَا يَبْلَى﴾: لا يفنى، وهو لازم الخلد. ١٢١ - ﴿فَأَكَلَا﴾ أي: آدم وحواء ﴿مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاءُ تَهُمَا﴾ أي: ظهر لكل منهما قبله وقيل الآخر وذُبره، وسمي كل منهما سواة. لأن انكشافه يسوء صاحبه ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ﴾: أخذتا يلترقان ﴿عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقٍ لِّلْجَنَّةِ﴾ ليستترا به ﴿وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ﴾ بالأكل من الشجرة. ١٢٢ - ﴿ثُمَّ أَجْبَنَهُ رَبُّهُ﴾: قربه ﴿فَنَابَ عَلَيْهِ﴾: قبل توبته ﴿وَهَدَىٰ﴾ أي: هداه إلى المداومة على التوبة. ١٢٣ - ﴿قَالَ أَهْطَا﴾ أي: آدم وحواء بما اشتملما عليه من ذريتهما ﴿مِنْهَا﴾ من الجنة ﴿بِجَمِيعٍ بَعْضُكُمْ﴾: بعض الذرية ﴿لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ من ظلم بعضهم بعضاً ﴿فِيمَا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) المزیدة ﴿بِأَيْنِكُمْ مَتَىٰ هَدَىٰ فَمَنْ أَتَعَ هُدَايَ﴾ أي: القرآن ﴿فَلَا يَصِلُ﴾ في الدنيا ﴿وَلَا يَشْقَى﴾ في الآخرة. ١٢٤ - ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي﴾ أي: القرآن فلم يؤمن به ﴿فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾، بالتثنية مصدر بمعنى ضيقة، وهذا ما نراه في الواقع، فهؤلاء الذين أعرضوا عن ذكر الله وعن دينه في ضيق وشقاء مادي أو معنوي أو مادي ومعنوي معاً. قال سيد قطب: [والحياة المقطوعة الصلة بالله ورحمته الواسعة، ضنك مهمما يكن فيها من سعة ومتاع. إنه ضنك الانقطاع عن الاتصال بالله والاطمئنان إلى حماه، ضنك الحيرة والقلق والشك، ضنك الحرص على ما في اليد والحد من الفتور. ضنك الجري وراء بارق المطامع والחסرة على كل ما يفوت، وما يشعر القلب بطمأنينة الاستقرار إلا في رحاب الله، وما يحس راحة الثقة إلا وهو مستمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها]. ﴿وَتَحْشُرُ﴾ أي: المعرض عن القرآن ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى﴾ أي: أعمى البصر. ١٢٥ - ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا﴾ في الدنيا وعند البعث.

فَتَعَلَىٰ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ۚ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَسَىٰ وَلَمْ يَحْدَ لَهُمْ عَزْمًا ۚ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكِ أَسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى ۖ فَقُلْنَا يَتَّادُمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِرِزْوَجِكَ ۖ فَلَا يَخْرُجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى ۚ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۚ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۚ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّادُمُ هَلْ أَتَاكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمَلَكَ لَا يَبْلَى ۚ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَّتْ لَهَا سَوَاءُ تَهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقٍ لِّلْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ۚ ثُمَّ أَجْبَنَهُ رَبُّهُ فَنَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ۚ قَالَ أَهْطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فِيمَا بِأَيْنِكُمْ مَتَىٰ هَدَىٰ فَمَنْ أَتَعَ هُدَايَ فَلَا يَصِلُ وَلَا يَشْقَى ۚ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ۚ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ۚ

١٢٦ - ﴿قَالَ﴾: الْأُمَمُ - ﴿كَذَلِكَ أَنْتَ أَيُّهَا النَّاسُ﴾: تركتها ولم تؤمن بها ﴿وَكَذَلِكَ﴾: مثل نسيانك آياتنا ﴿الْيَوْمَ نُنْشِئُ﴾: تترك في النار.

١٢٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾: ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن ﴿يَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾: أشرك ﴿وَلَمْ يَأْتِ بِآيَاتٍ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ﴾: من عذاب الدنيا وعذاب القبر ﴿وَأَبْقَى﴾: أدام.

١٢٨ - ﴿أَفَلَمْ يَهْدِ﴾: يتبين ﴿لَهُمْ﴾: لكفار مكة ﴿كَمْ﴾، خبرية مفعول ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم الماضية، أي: أفلم يتبين لهم إهلاكنا كثيراً من الأمم الماضية بسبب تكذيبها للرسول وهم ﴿يَمْشُونَ﴾، حال من ضمير (لهم) ﴿فِي مَسْكِنِهِمْ﴾: في سفرهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: لجبراً ﴿لِلْأُولَى الَّذِينَ﴾: لذوي العقول.

١٢٩ - ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بتأخير العذاب عنهم إلى الآخرة ﴿لَكَانَ﴾: الإهلاك ﴿لِرِزْقًا﴾: لازماً لهم في الدنيا ﴿وَأَجَلَ مُّسَمًّى﴾: مضروب لهم، معطوف على (كلمة)، والتقدير: ولولا أجل مسمى لكان العذاب لازماً لهم.

١٣٠ - ﴿فَأَصْرَعْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾، منسوخ بآية

القتال ﴿وَسَيَحْصِلُ﴾: صل ﴿يَحْمِدُ رَبِّكَ﴾، حال، أي: ملتبساً به ﴿فَبَلَّغْ طُلُوعَ الشَّمْسِ﴾: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾: صلاة العصر ﴿وَمِنْ أَمَّا إِلَيْكَ﴾: ساعاته ﴿فَسَيَحْصِلُ﴾: صل المغرب والعشاء ﴿وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾، عطف على محل (من آباء) المنصوب، أي: صل الظهر لأن وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني ﴿لَعَلَّكَ تَرْحَمُنَا﴾: بما تُعطى من الثواب.

١٣١ - ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: زينتها وبهجتها ﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾: بأن يطغوا، وقد ضُمن الفعل (متعنا) معنى (أعطينا) التي تنصب مفعولين. فقلوه: ﴿أَزْوَاجًا﴾ هو المفعول الأول و﴿زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ المفعول الثاني. والمعنى: ولا تمدن عينيك إلى ما أعطينا أصنافاً من الكفار زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه. ﴿وَرَزَقْنَا رَبِّكَ﴾: في الجنة ﴿خَيْرٌ﴾: مما أوتوه في الدنيا ﴿وَأَبْقَى﴾: أدام.

١٣٢ - ﴿وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ﴾: اصبر ﴿عَلَيْهَا لَا تَنْتَلِكْ﴾: نُكَلِّفُكَ ﴿رِزْقًا﴾: لنفسك ولا لغيرك ﴿وَنَحْنُ نَزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ﴾: الجنة ﴿لِلنَّافِلِينَ﴾: لأهلها.

١٣٣ - ﴿وَقَالُوا﴾: أي: المشركون: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿يَأْتِينَا﴾: محمد ﴿يَأْتِيهِ مِنَ رَبِّهِ﴾: مما يقترحونه ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ﴾: بيان ﴿مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾: المشتمل عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية وإهلاكهم بتكذيب الرسل.

١٣٤ - ﴿وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ﴾: قبل محمد الرسول ﴿لَقَالُوا﴾: يوم القيامة: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنُتَبِّحَ بِآيَاتِكَ﴾: المرسل بها ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ نَنْزِلَ﴾: في القيامة ﴿وَنُخْزِرَكَ﴾: في جهنم.

١٣٥ - ﴿قُلْ﴾: لهم: ﴿كُلُّ﴾: منا ومنكم ﴿مُتَرَبِّصٌ﴾: منتظر ما يؤول إليه الأمر ﴿فَتَرَبَّصُوا فَمَا تَعْلَمُونَ﴾: في القيامة ﴿مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ﴾: الطريق ﴿السَّوِيِّ﴾: المستقيم ﴿وَمَنْ أَهْلَكُنَا﴾: من الضلالة، نحن أم أنتم؟

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

مكية، وهي مئة واحد - أو اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - «أَقْرَبَ»: قرب «لِلنَّاسِ»: منكري البعث «حَسَابُهُمْ»: يوم القيامة «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ»: عنه «مُعْرِضُونَ»: عن التأهب له بالإيمان.

٢ - «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثًا»: شيئاً فشيئاً، أي: لفظ قرآن «إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ»: يستهزئون.

٣ - «لَا هِمَّةَ»: غافلة «فَلَوْبُهُمْ»: عن معناه «وَأَسْرُوا النَّجْوَى»: أي: الكلام «الَّذِينَ ظَلَمُوا»، بدل من واو (وَأَسْرُوا النَّجْوَى) «هَلْ هَذَا»: أي: محمد «إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»:؟ فما يأتي به سحر «أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ»: تتبعونه «وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ»: تعلمون أنه سحر؟

٤ - «قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ»: كائناً «فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ»: لما أسروه «الْعَلِيمُ»: به.

٥ - «بَلْ»: للانتقال من غرض إلى آخر في المواضع الثلاثة «قَالُوا»: فيما أتى به من القرآن: هو «أَضَعْتُ أَحْلِمَ»: أخلاط رآها في النوم «بَلْ أَفْتَرْتُهُ»: اختلقه «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ»: فما أتى به شعر «فَلْيَأْتِنَا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ»: كالناقة والعصا والبد، والآية التي طلبوها بقولهم: «فَلْيَأْتِنَا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ» ستكون سبباً لهلاكهم إن لم يؤمنوا بعد مجيئها، ذلك لأن عادة الله أن القوم إن كفروا بها بعد إذ جاءتهم عاجلهم بالإهلاك والاستئصال.

٦ - قال تعالى: «مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا» بتكذيبها ما أتاه من الآيات «أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ»:؟ لا، أي: وما من قرية من القرى طلبت آية وجاءتهم ثم لم يؤمنوا إلا أهلكنا. فهل هؤلاء سيؤمنون؟

٧ - «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي»، بالنون وكسر الحاء «إِلَيْهِمْ»: لا ملائكة «فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ»: العلماء بالثورة والإنجيل «إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»: ذلك، فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد.

٨ - «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ»: أي: الرسل «جَسَداً» بمعنى أجساداً «لَّا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ»: بل يأكلونه «وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ»: في الدنيا.

٩ - «ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ» بإنجائهم «فَأَجْنَحْنَاهُمْ وَمَنْ شَاءَ»: أي: المصدقين لهم «وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» المكذبين لهم.

١٠ - «لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ» يا معشر قريش «كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ» لأنه بلغيتكم، ولقد كان به ذكر العرب ومجدهم حين حملوا رسالة هذا الكتاب إلى العالم، ولم يكن لهم قبله ذكر، ولقد ظلت البشرية تذكرهم وترفعهم ما داموا مستمسكين بهذا الكتاب، وإذا تخلوا عنه تخلت عنهم البشرية وانحط فيها ذكرهم «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» فتؤمنون به.

سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ١
مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُخَدَّثٍ إِلَّا أَسْتَمِعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ٢
لَا هِمَّةَ فُلُوبُهُمْ وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ٣
قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٤
بَلْ قَالُوا أَضَعْتُ أَحْلِمَ بَلْ أَفْتَرْتُهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بَيِّنَاتٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ ٥
مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ٦
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَشَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٧
وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ٨
ثُمَّ صَدَقْنَاهُمْ الْوَعْدَ فَأَجْنَحْنَاهُمْ وَمَنْ شَاءَ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ ٩
لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٠

١١ - ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا﴾: أهلكنا ﴿مِنْ قَرِيَةٍ﴾ أي: أهلها ﴿كَانَتْ ظَالِمَةً﴾: كافرة ﴿وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾.

١٢ - ﴿فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسَآءِ﴾ أي: شعر أهل القرية بالهلاك ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾: يهربون مسرعين.

١٣ - فقالت لهم الملائكة استهزاء: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَقْتُمْ﴾: نُعَمِّتُمْ ﴿فِيهِ وَمَسْكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُلُونَ﴾ شيئاً من دنياكم على العادة، أي: ارجعوا إلى مساكنكم لينتفع الفقراء من عطاياكم. قيل لهم هذا على سبيل التوبيخ والتهكم بهم.

١٤ - ﴿قَالُوا يَا﴾، للتنبيه ﴿وَيْلَنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالكفر.

١٥ - ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الكلمات ﴿دَعْوَتُهُمْ﴾ يدعون بها ويرددونها ﴿حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ أي: كالزرع المحصود بالمناجل ﴿خَائِدِينَ﴾: مبتلين كخمود النار إذا طَفِئَتْ.

١٦ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعَيْنٍ﴾: عابثين، بل دالِّين على قدرتنا، ونافعين عبادنا.

١٧ - ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ ما يُلْهِي به من زوجة أو ولد أو غيرهما ﴿لَا تَخَذُّهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: من عندنا من الحور العين والملائكة ﴿إِنْ كُنَّا فَعَلِينَ﴾ ذلك، لكننا لم نفعله، فلم نُرده.

١٨ - ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾: نرمي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الإيمان ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الكفر ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يذهب ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: ذاهب. ودمغته في الأصل: أصاب دماغه بالضرب، وهو مقتل ﴿وَلَكُمْ﴾ يا كفار مكة ﴿الْوَيْلُ﴾: العذاب الشديد ﴿مِمَّا يَصِفُونَ﴾ الله به من الزوجة أو الولد. ١٩ - ﴿وَلَكُمْ﴾ تعالى ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً ﴿وَمِنْ عِنْدِهِ﴾ أي: الملائكة، مبتدأ، خبره: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾: لا يعيُونَ. ٢٠ - ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْترُونَ﴾ عنه، فهو منهم كالنفس منا، لا يشغلنا عنه شغل. ٢١ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى بل للانتقال وهمزة الإنكار أي جاءت (أم) هنا بمعنى (بل) وهمزة الإنكار جميعاً ﴿اتَّخَذُوا إِلَهًا﴾ كائنة ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ كحجر وذهب وفضة ﴿هُمْ﴾ أي: الآلهة ﴿يُشِيرُونَ﴾ أي: يحيون الموتى؟ لا. ولا يكون إلهاً إلا من يحيي الموتى. ٢٢ - ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أي: السماوات والأرض ﴿إِلَٰهٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أي: غيره ﴿لَفَسَدَتَا﴾: خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع بينهما على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم الاتفاق عليه ﴿فَسَبَّحْنِ﴾: تنزيه ﴿اللَّهُ رَبِّ﴾: خالق ﴿الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ - أي: الكفار - الله به من الشريك له وغيره. ٢٣ - ﴿لَا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ عن أفعالهم. ٢٤ - ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ تعالى، أي: سواء ﴿إِلَٰهَةً﴾؟ فيه استفهام توبيخ ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ذلك، ولا سبيل إليه ﴿هَذَا ذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِ﴾ أي: أمتي، وهو القرآن ﴿وَذِكْرٌ مِّنْ قَبْلِ﴾ من الأمم، وهو التوراة والإنجيل وغيرهما من كتب الله، ليس في واحد منها أن مع الله إلهاً مما قالوا، تعالى عن ذلك ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أي: توحيد الله ﴿فَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ عن النظر الموصل إليه.

٢٥ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيْٓ بِالنُّونِ وَكَسَرَ الْحَاءِ﴾ ﴿إِلَيْهِ أُنِمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ أي: وحّدوني.

٢٦ - ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾ من الملائكة ﴿سُبْحَنَهُ بَلْ هُمْ كِبَادُ مَكْرَمُونَ﴾ عنده، والعبودية تنافي الولادة.

٢٧ - ﴿لَا يَسْأَلُونَهُ بِالْقَوْلِ﴾: لا يأتون بقولهم إلا بعد قوله: ﴿وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ أي: بعده.

٢٨ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما عملوا وما هم عاملون ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ تعالى أن يشفع له ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ﴾ تعالى ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

٢٩ - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الله، أي: غيره، أي: ومن يقل من الملائكة ذلك - على سبيل الافتراض وهذا محال في حقهم - فجزأوه جهنم، ولا يغني عنه ما ذكر من صفات الملائكة الكريمة. ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ﴾ كما نجزيه ﴿نَجْزِي الْظَّالِمِينَ﴾ أي: المشركين.

٣٠ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي: سداً بمعنى مسدودة، أي: كانتا شيئاً واحداً ملتصقتين ﴿فَفُتِنْتَهُمَا﴾ أي: فصلنا بينهما وجعلنا السماء سبعا والأرض سبعا، أو فتق السماء أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض أن كانت لا تنبت فأنبتت ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلَ مِنَ السَّمَاءِ وَالنَّابِعَ مِنَ الْأَرْضِ﴾ ﴿كُلُّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ نبات وغيره، أي: فالماء سبب لحياته ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ بتوحيدي؟!

٣١ - ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالا ثوابت لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرك ﴿بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا﴾ أي: الرواسي ﴿فِجَالًا﴾: مسالك ﴿سُبُلًا﴾، بدل، أي: طرقاً نافذة واسعة ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدهم في الأسفار.

٣٢ - ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفًّا﴾ للأرض كالسقف للبيت ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع ﴿وَهُمْ عَنْ عَائِلَتِهَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرَضُونَ﴾: لا يتفكرون فيها فيعلمون أن خالقها لا شريك له.

٣٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه من الشمس والقمر وتابعه، وهو النجوم ﴿فِي فَلَكٍ﴾ أي: مستدير، كالطاحونة في السماء ﴿يَسْبَحُونَ﴾: يسبّرون بسرعة كالسباح في الماء، وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.

٣٤ - ونزل لما قال الكفار: إن محمداً سيموت: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي: البقاء في الدنيا ﴿أَفَيُؤْمِنُ بِفُتْنِهِمُ الْخَالِدُونَ﴾ فيها؟ لا، فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري.

٣٥ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا ﴿وَبَلْوَكُمْ﴾: نختبركم ﴿بِالْشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾ كفقر وغنى، وسقم وصحة ﴿فِتْنَةً﴾، مفعول له، أي: لننظر أتصبرون وتشكرون؟ أو لا ﴿وَالَّذِينَ تَرْتَجِعُونَ﴾ فنجازيكم.

٣٦ - ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِتَّكَمُ: مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا ۖ أَي: مهزوءاً به، يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذَّكَّرُ الْهَتَكُمُ﴾ أَي: يعيها ۖ وَهُمْ يَذَّكَّرُ الْهَتَنُ ۖ لَهُمْ ۖ هُمْ ۖ﴾، تأكيد ﴿كَفَرُوا﴾ به، إذ قالوا: ما نعرفه.

٣٧ - ونزل في استعجالهم العذاب: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أَي: أنه لكثرة عجله في أحواله كأنه خُلِقَ منه ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾: مواعيدي بالعذاب، وقد يراد بالآيات المعجزات التي تدل على صدق النبي وما جعله الله له من العاقبة المحمودة، وقد يراد بها نقمات الله في الدنيا والآخرة. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ فيه، فأراهم القتل بيدر.

٣٨ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٣٩ - قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ﴾: يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾: يُمنعون منها في القيامة، وجواب لو: ما قالوا ذلك.

٤٠ - ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ ۖ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ﴾: تُحيرهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٤١ - ﴿وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ وهو العذاب، فكذا يحق بمن استهزأ بك.

٤٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾: يحفظكم ﴿بِالْأَلِيلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْرَحْمَنِ﴾ من عذابه إن نزل بكم، أي: لا أحد يفعل ذلك، والمخاطبون لا يخافون عذاب الله لإنكارهم له ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أَي: القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾: لا يتفكرون فيه.

٤٣ - ﴿أَمْ﴾، فيها معنى الهمزة للإنكار، أي: أَلَمْ تَعْلَمْ ۖ هُمْ ۖ أَلَيْسَ ۖ تَعْنَهُمْ ۖ مما يسوؤهم ﴿مَنْ دُونَنَا؟﴾ أَي: أَلَمْ يَمْنَعْهُمْ مِنْهُ غَيْرُنَا؟ ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أَي: الالهة ﴿نُصْرَ أَنْفُسِهِمْ﴾ فلا ينصرونهم ﴿وَلَا هُمْ﴾ أَي: الكفار ﴿وَمِنَّا﴾: من عذابنا ﴿يُصْحَبُونَ﴾: يُجارون، يقال: صحبك الله، أي: حفظك وأجارك.

٤٤ - ﴿بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم ﴿حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فاعتبروا بذلك ﴿أَفَلَا يَرْوُونَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ أَي: أفلا يعتبرون بنصر الله لأوليائه على أعدائه وإهلاكه الأمم السابقة المكذبة والقرى الظالمة وإنجائه لأنبيائه وعباده المؤمنين ﴿أَفَهُمْ الْغَلِيلُونَ﴾؟ لا، بل النبي وأصحابه.

وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا إِتَّكَمُ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي يَذَّكَّرُ الْهَتَكُمُ وَهُمْ يَذَّكَّرُ الْهَتَنُ هُمْ كَفَرُوا ۖ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُورِيكُمْ آيَاتِي وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ بَلْ تَأْتِيهِمُ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ وَلَقَدْ أَسْتَهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِالْأَلِيلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الْرَحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ أَمْ هُمْ ۖ أَلَيْسَ ۖ تَعْنَهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نُصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّيَصْحَبُونَ بَلْ مَنَعْنَا هَؤُلَاءَ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرْوُونَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَلِيلُونَ

٤٥ - ﴿قُلْ لَهُمْ: ﴿إِنَّمَا أَنذَرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾

من الله لا من قبل نفسي ﴿وَلَا يَسْمَعُ الصُّرُ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ أي: هم لتركهم العمل بما سمعوا من الإنذار كالصم.

٤٦ - ﴿وَلَكِنْ مَسْتَهْمُ نَفَحَةٍ﴾: وقعة خفيفة ﴿وَمِنْ

عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا، للتنبية ﴿وَيَلَنَّا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بالإشراك وتكذيب محمد.

٤٧ - ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾: ذوات العدل

﴿لَيَوْمِ الْقِيَمَةِ﴾ أي: فيه ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾ من نقص حسنة أو زيادة سيئة ﴿وَلِنْ كَانَ الْعَمَلُ﴾ ﴿وَمِثْقَالُ﴾: زنة ﴿حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَلَيْنَا بِهَا﴾ أي: بموزونها ﴿وَكَفَىٰ يٰٓأَحْسِينَ﴾ مُحْصِينَ كُلِّ شَيْءٍ.

٤٨ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ﴾ أي:

التوراة الفارقة بين الحق والباطل والحلال والحرام ﴿وَضِيَاءَ﴾ بها ﴿وَذَكَرْنَا﴾ أي: عظة بها ﴿لِلْمُنْفِقِينَ﴾.

٤٩ - ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾ عن الناس، أي: في الخلاء عنهم ﴿وَهُمْ يَوْمَ السَّاعَةِ﴾ أي:

أهوالها ﴿مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون.

٥٠ - ﴿وَهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿ذَكَرْنَا مُبَارَكًا أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَمْ تُكْرَهُوا﴾؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٥١ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: من قبل إيتاء موسى وهارون التوراة ﴿وَكُنَّا بِهٖ عَلِيمِينَ﴾

أي: بأنه أهل لذلك.

٥٢ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ﴾: الأصنام ﴿الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾؟ أي: على عبادتها

مقيمون.

٥٣ - ﴿قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ﴾ فاقندينا بهم.

٥٤ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ﴾ بعبادتها ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بين.

٥٥ - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا بِالْحَقِّ﴾ في قولك هذا ﴿أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِينَ﴾ فيه.

٥٦ - ﴿قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ﴾ المستحق للعبادة ﴿رَبُّ﴾: مالك ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُمْ﴾: خَلَقَهُمْ على

غير مثال سبق ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ﴾ الذي قلته ﴿مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ به.

٥٧ - ﴿وَتَاللَّهِ لَا كِيدَ لَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْرِينَ﴾.

٥٨ - ﴿فَجَعَلَهُمْ﴾ بعد ذهابهم إلى مجتمعهم في يوم عيد لهم ﴿جُذَذًا﴾، بضم الجيم: فُتَاتًا بِفَاسٍ ﴿إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ﴾ عُلِقَ الْفَاسُ فِي عُنُقِهِ ﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ﴾ أي: إلى الكبير ﴿يَرْجِعُونَ﴾ فيرون ما فعل بغيره.

٥٩ - ﴿قَالُوا﴾ بعد رجوعهم ورؤيتهم ما فعل: ﴿مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فيه.

٦٠ - ﴿قَالُوا﴾ أي: بعضهم لبعض: ﴿سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ﴾ أي: يعيهم ﴿يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾.

٦١ - ﴿قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ﴾ أي: ظاهراً ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ عليه أنه الفاعل.

٦٢ - ﴿قَالُوا﴾ له بعد إتيانه: ﴿ءَأَنْتَ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ؟﴾

٦٣ - ﴿قَالَ﴾ ساكتاً عن فعله: ﴿بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَتَشَاءُهُمْ﴾ عن فاعله ﴿إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ﴾، فيه تقديم جواب الشرط، وهو قوله: ﴿فَتَشَاءُهُمْ﴾، وفيما قبله تعريضٌ لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

٦٤ - ﴿فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ بالتفكير ﴿فَقَالُوا﴾ لأنفسهم: ﴿إِنَّكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ﴾ أي: بعبادتكم من لا ينطق.

٦٥ - ﴿ثُمَّ نَكْسِوْا﴾ من الله ﴿عَلَى رُءُوسِهِمْ﴾ أي: رُدُّوا إِلَى كُفْرِهِمْ، وقالوا: والله ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟

٦٦ - ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: بدله ﴿مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا﴾ من رزق وغيره ﴿وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ شيئاً إذا لم تعبدوه؟

٦٧ - ﴿أَيُّ﴾، بكسر الفاء وبالتنوين بمعنى مصدر، أي: تَتَنَّا وَتُبْحَا ﴿لَكُمْ﴾ ولما تعبدون من دُونِ اللَّهِ أي: غيره ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن هذه الأصنام لا تستحق العبادة ولا تصلح لها، وإنما يستحقها الله تعالى.

٦٨ - ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ﴾ أي: إبراهيم ﴿وَأَنْصُرُوا آلِهَتَكُمْ﴾ أي: بتحريقه ﴿إِنْ كُنْتُمْ فَعِلِينَ﴾ نُصَرَّتْهَا، فجمعوا له الحطب الكثير، وأضرموا النار في جميعه، وأوقفوا إبراهيم، وجعلوه في منجنيق، ورموه في النار.

٦٩ - قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾ فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها، وبقيت إضاءتها، ويقول: (وسلاماً) سَلِمَ من الموت ببردها.

٧٠ - ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ وهو التحريق ﴿فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ في مرادهم.

٧١ - ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا﴾ ابن أخيه هاران من العراق ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾ بكثرة الأنهار والأشجار، وهي الشام، نزل إبراهيم بفلسطين، ولوط بالمؤتفة، وبينهما يوم.

٧٢ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ أي: لإبراهيم، وكان سأل ولداً كما ذكر في الصفات ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً﴾ أي: زيادة على المسؤول، أو هو ولد الولد ﴿وَكُلًّا﴾ أي: هو وولده ﴿جَعَلْنَا صَالِحِينَ﴾: أنبياء.

فَجَعَلَهُمْ جُذَذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ

٥٨ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُمْ لَمِنَ الظَّالِمِينَ

قَالُوا سَمِعْنَا قَتَى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ

عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ

هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ

هَذَا فَتَشَاءُهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ قَالُوا فَرَجَعُوا إِلَى

أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ثُمَّ نَكْسِوْا عَلَى

رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ قَالَ

أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا

يَضُرُّكُمْ أَفَى لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا

تَعْقِلُونَ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ

فَعِلِينَ قُلْنَا يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ

وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ وَنَجَّيْنَاهُ

وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ وَوَهَبْنَا

لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ

٧٣ - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً﴾: يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَيْرِ ﴿يَهْدُونَ﴾ النَّاسَ إِلَى دِينِنَا ﴿يَأْمُرُنَا﴾ أَي: بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ الْوَحْيِ وَالْأَمْرِ وَالنَهْيِ ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ﴾ أَي: أَنْ تَفْعَلَ وَتَقَامَ، وَتُؤْتِيَ مِنْهُمْ وَمِنْ أَتْبَاعِهِمْ. وَحُذِفَ هَاءُ (إِقَامَةِ) تَخْفِيفٌ ﴿وَكَاوُوا لَنَا عَيْنِينَ﴾.

٧٤ - ﴿وَلَوْطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾: فَضْلاً بَيْنَ الْخَصُومِ ﴿وَوَحَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ﴾ أَي: أَهْلِهَا الْأَعْمَالُ ﴿الْمُبْتِثِ﴾ مِنَ اللَّوْطِ، وَالرَّمِي بِالْبَنْدُقِ، وَاللَّعِبِ بِالطَّيُورِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ﴾، مُصَدَّرٌ سَاءَهُ، نَقِضَ سَرَّهُ، ﴿فَلَيْسِقِينَ﴾.

٧٥ - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا﴾: بَأَنْ أُنْجِيَانَهُ مِنْ قَوْمِهِ ﴿وَأَنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.

٧٦ - ﴿وَوَ﴾: أَذْكَرُ ﴿نُوحًا إِذْ نَادَى﴾: دَعَا عَلَى قَوْمِهِ بِقَوْلِهِ: (رَبِّ لَا تَذَرْنِي... إلخ) ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أَي: قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطَ ﴿فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً﴾ الَّذِينَ فِي سَفِينَتِهِ ﴿مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أَي: الْغَرَقِ وَتَكْذِيبِ قَوْمِهِ لَهُ.

٧٧ - ﴿وَنَصْرَتَهُ﴾: مَنَعْنَاهُ ﴿مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا يَأْتِيَانَا﴾ الدَّالَّةُ عَلَى رِسَالَتِهِ، أَنْ لَا يَصِلُوا إِلَيْهِ بِسُوءِ ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٧٨ - ﴿وَوَ﴾: أَذْكَرُ ﴿دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ أَي: قَصْتَهُمَا، وَبَدَّلَ مِنْهُمَا: ﴿إِذْ يَخْشَوْنَ فِي الْحَرْثِ﴾ هُوَ زَرْعُ أَوْ كَرْمٍ ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ﴾ أَي: رَعَتْهُ لَيْلًا بَلَا رَاعَ بَأَنْ انْفَلَتَتْ ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾، فِيهِ اسْتِعْمَالُ ضَمِيرِ الْجَمْعِ لاثْنَيْنِ، قَالَ دَاوُدُ: لِصَاحِبِ الْحَرْثِ رِقَابُ الْغَنَمِ، وَقَالَ سُلَيْمَانُ: يَنْتَفِعُ بِدَرَاهَا وَنَسَلُهَا وَصُوفُهَا إِلَى أَنْ يَعُودَ الْحَرْثُ كَمَا كَانَ بِإِصْلَاحِ صَاحِبِهَا، فَيَرُدُّهَا إِلَيْهِ.

٧٩ - ﴿فَفَهَّمْنَاهَا﴾ أَي: الْحُكُومَةَ ﴿سُلَيْمَانَ﴾ وَحُكْمَهُمَا بِاجْتِهَادِ، وَرَجَعَ دَاوُدُ إِلَى سُلَيْمَانَ، وَقِيلَ: بِوَحْيٍ، وَالثَّانِي نَاسِخٌ لِلأَوَّلِ ﴿وَكُلًّا﴾ مِنْهُمَا ﴿ءَايَيْنَاهُ﴾ حُكْمًا: نُبُوءَةً ﴿وَعِلْمًا﴾ بِأُمُورِ الدِّينِ ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ كَذَلِكَ سُحِّرَ لِلتَّسْبِيحِ مَعَهُ لِأَمْرِهِ بِهِ إِذَا وَجَدَ فِتْرَةَ لِيَنْشِطَ لَهُ ﴿وَكُنَّا فَعَلِينَ﴾ تَسْخِيرُ تَسْبِيحِهِمَا مَعَهُ، وَإِنْ كَانَ عَجَبًا عِنْدَكُمْ، أَي: مُجَابَوْتِهِ لِلسَّيِّدِ دَاوُدَ.

٨٠ - ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ﴾ وَهِيَ الدَّرْعُ لِأَنَّهُا تُلْبَسُ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ صَنَعَهَا، وَكَانَ قَبْلُهَا صَفَائِحُ ﴿لَكُمْ﴾ فِي جَمَلَةِ النَّاسِ ﴿لِيُخَصِّنْكُمْ﴾، وَالضَّمِيرُ يَعُودُ لَلْلبُوسِ (أَي: الدَّرْعِ) ﴿يُنْزِلُ بِأَسْكُمْ﴾: حَرْبَكُمْ مَعَ أَعْدَائِكُمْ ﴿قَهْلَ أَنْتُمْ﴾ يَا أَهْلَ مَكَّةَ ﴿شَاكِرُونَ﴾ نَعْمِي بِتَصَدِيقِ الرَّسُولِ؟ أَي: أَشْكُرُونِي بِذَلِكَ.

٨١ - ﴿وَوَ﴾: سَخَّرْنَا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً﴾ وَفِي آيَةٍ أُخْرَى: (رُخَاءً) أَي: شَدِيدَةُ الْهَبُوبِ وَخَفِيفَتُهُ بِحَسَبِ إِرَادَتِهِ ﴿يَمْرُوهُ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾: وَهِيَ الشَّامُ ﴿وَكُنَّا يَكِلُ شَيْءٍ عَلَيْهِنَ﴾، مِنْ ذَلِكَ عِلْمُهُ تَعَالَى بِأَنْ مَا يُعْطِيهِ سُلَيْمَانُ يَدْعُوهُ إِلَى الْخُضُوعِ لِرَبِّهِ، فَفَعَلَهُ تَعَالَى عَلَى مُقْتَضَى عِلْمِهِ.

وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَيْنِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَوْطًا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَوَحَّيْنَاهُ مِنْ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبِيثَاتِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَلَيْسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصْرَتَهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا يَأْتِيَانَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْشَوْنَ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَمَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا ءَايَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخَصِّنْكُمْ مِنْ بِأَسْكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ ﴿٨١﴾

٨٢ - ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ مَن يَعْصُونَ لَّهُم مَّن يَدْخُلُونَ فِي الْبَحْرِ فَيُخْرِجُونَ مِنْهُ الْجَوَاهِرَ لِسُلَيْمَانَ ﴿وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ﴾ أَي: سَوَى الْعَوَصِ مِنَ الْبَنَاءِ وَغَيْرِهِ ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ مِنْ أَنْ يُفْسِدُوا مَا عَمَلُوا عَلَى مَقْتَضَى جِبَلَتِهِمْ، وَحَافِظِينَ لَهُمْ مِنْ أَنْ يَخْرُجُوا عَنْ أَمْرِهِ، فَقَدْ كَانَ يَحْكُمُ فِيهِمْ إِنْ شَاءَ أَطْلَقَ، وَإِنْ شَاءَ حَبَسَ، كَمَا قَالَ تَعَالَى فِي سُورَةِ (ص): ﴿وَأَخْرَجَ مُقْرِنَيْنِ فِي الْأَصْفَادِ﴾.

٨٣ - ﴿و﴾ أَذْكَرَ ﴿أَيُّوبَ﴾، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ - لَمَّا ابْتَلَى بِفَقْدِ جَمِيعِ مَالِهِ وَوَلَدِهِ، وَتَمَزِيقِ جَسَدِهِ -: ﴿أَنِّي﴾، بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ بِتَقْدِيرِ الْبَاءِ ﴿مَسْنَى الضُّرِّ﴾ أَي: الشَّشْدَةِ ﴿وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّحِيمِينَ﴾.

٨٤ - ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ نِدَاءَهُ ﴿فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ﴾: أَعْطَيْنَاهُ أَهْلَهُ ﴿وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ﴾ أَي: ضَعَفَ مَا كَانَ لَهُ عِنْدَ الْإِبْتِلَاءِ ﴿رَحْمَةً﴾، مَفْعُولٌ لَهُ ﴿مِّنْ عِنْدِنَا﴾، صِفَةٌ ﴿وَذَكَرَى لِلْعَالَمِينَ﴾ لِيَصْبِرُوا فَيُثَابُوا.

٨٥ - ﴿و﴾ أَذْكَرَ ﴿إِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ الصَّابِرِينَ﴾ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَعَنِ مَعَاصِيهِ.

٨٦ - ﴿وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا﴾ مِنَ النَّبَوَّةِ ﴿إِنَّهُمْ مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ لَهَا، وَاسْمِي ذَا الْكِفْلِ لِأَنَّهُ تَكْفُلُ بِصِيَامِ جَمِيعِ نَهَارِهِ وَقِيَامِ جَمِيعِ لَيْلِهِ، وَأَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ النَّاسِ وَلَا يَغْضَبُ، فَوْقَى بِذَلِكَ.

٨٧ - ﴿و﴾ أَذْكَرَ ﴿ذَا النُّونِ﴾: صَاحِبَ الْحَوْتِ، وَهُوَ يُونُسُ بْنُ مَتَّى، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغْضِبًا﴾ لِقَوْمِهِ، أَي: غَضِبَانًا عَلَيْهِمْ مِمَّا قَاسَى مِنْهُمْ، وَلَمْ يُؤْذِنْ لَهُ فِي ذَلِكَ ﴿فَظَنَّ أَن لَّنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أَي: نَقْضِي عَلَيْهِ مَا قَضَيْنَا مِنْ حَبْسِهِ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ، أَوْ نُضَيِّقَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ ﴿فَكَادَى فِي الظُّلُمَاتِ﴾: ظَلَمَةُ اللَّيْلِ، وَظَلَمَةُ الْبَحْرِ، وَظَلَمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ﴿أَن﴾ أَي: بَأْنَ ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ فِي ذَهَابِي مِنْ بَيْنِ قَوْمِي بَلَا إِذَنْ.

٨٨ - ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَجَنَّاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾ بِتِلْكَ الْكَلِمَاتِ ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كَمَا نَجَّيْنَاهُ ﴿نُفْجَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ مِنْ كَرْبِهِمْ إِذَا اسْتَغَاثُوا بِنَا دَاعِينَ.

٨٩ - ﴿و﴾ أَذْكَرَ ﴿زَكَرِيَّا﴾، وَيَبْدَلُ مِنْهُ: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ﴾ بِقَوْلِهِ: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا﴾ أَي: بَلَا وَلَدَ يَرِثُنِي ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: الْبَاقِي بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِكَ.

٩٠ - ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ﴾ نِدَاءَهُ ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ يُحْيِي﴾ وَلَدًا ﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ فَأَتَتْ بِالْوَلَدِ بَعْدَ عَقْمِهَا ﴿إِنَّهُمْ﴾ أَي: مَنْ ذَكَرَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ﴿كَانُوا يُسْرِعُونَ﴾: يَبَادِرُونَ ﴿فِي الْخَيْرَاتِ﴾: الطَّاعَاتِ ﴿وَيَدْعُونَكَ رَعْبًا﴾ فِي رَحْمَتِنَا ﴿وَرَهْبًا﴾ مِنْ عَذَابِنَا ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾: مُتَوَاضِعِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ.

٩١ - ﴿وَ﴾ اذكر مريم ﴿الَّتِي﴾ اخَصَّنْتَ ﴿فَرْجَهَا﴾ : حفظته من أن يُنال ﴿فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا﴾ أي: أمرنا جبريل حيث نفخ في جيب درعها، فحملت بعيسى ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ : الإنس والجن والملائكة، حيث ولدته من غير فحل. قال الراغب الأصفهاني: ولم يقل آيتين لأن كل واحد صار آية بالآخر.

٩٢ - ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾ أي: ملة الإسلام ﴿أُمَّتُكُمْ﴾ : دينكم أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾، حال لازمة ﴿وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُون﴾ : وحْدُون. هذا التفسير ذهب إليه كثير من المفسرين ذهبوا إلى أن (الأمة) بمعنى الملة على نحو ما جاء في سورة الزخرف: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَرِهِمْ مُهُتَدُونَ﴾. وذهب آخرون إلى أن (الأمة) بمعنى الجماعة ويكون معنى الآية: إن هذه أمتكم أمة الأنبياء أمة واحدة تدين بعقيدة واحدة وأنا ربكم الذي خلقكم فاعبدوني وحدي لا شريك لي.

٩٣ - ﴿وَنَقُطِعْ﴾ أي: بعض المخاطبين ﴿أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ﴾ أي: تفرقوا أمر دينهم متخالفين

٩٤ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ﴾ أي: لا جحود ﴿لِسَعْيِهِ﴾ وَإِنَّا لَمُ كَنُيُونُ﴾ : بهم طوائف اليهود والنصارى، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ﴾ أي: لا جحود ﴿لِسَعْيِهِ﴾ وَإِنَّا لَمُ كَنُيُونُ﴾ بأن نأمر الحفظة بكتبه فنجازيه عليه.

٩٥ - ﴿وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ أريد أهلها ﴿أَنَّهُمْ لَا﴾، زائدة ﴿يَرْجِعُونَ﴾ أي: ممتنع رجوعهم إلى الدنيا.

٩٦ - ﴿حَتَّى﴾، غاية لامتناع رجوعهم ﴿إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ﴾ : اسمان أعجميان لقبيلتين، ويُقدَّر قبله مضاف، أي: سدَّهما، وذلك قرب القيامة ﴿وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ﴾ : مرتفع من الأرض ﴿يَنْسِلُونَ﴾ : يسرعون.

٩٧ - ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَإِذَا هِيَ﴾ أي: القصة ﴿شَخْصَةً أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في ذلك اليوم لشدة يقولون: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿وَلَيْلَنَا﴾ : هلاكنا ﴿قَدْ كُنَّا﴾ في الدنيا ﴿فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا﴾ اليوم ﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أنفسنا بتكذيبنا للرسول.

٩٨ - ﴿إِنَّكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الأوثان ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ : وقودها ﴿أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ﴾ : داخلون فيها.

٩٩ - ﴿لَوْ كَانَتْ هَوْلَاءُ الْأَوْثَانُ﴾ الأوثان ﴿ءَالِهَةً﴾ كما زعمتم ﴿مَّا وَرَدُوهَا﴾ : دخلوها ﴿وَكُلٌّ﴾ من العابدين والمعبودين ﴿فِيهَا خَالِدُونَ﴾. ١٠٠ - ﴿لَهُمْ﴾ للعابدين ﴿فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ شيئاً لشدة غليانها. ١٠١ - ونزل لما قال ابن الزبعرى: عبد غزير والمسيح والملائكة، فهم في النار على مقتضى ما تقدم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْمُنْزِلَةُ﴾ المنزل ﴿الْحُسْنَى﴾ ومنهم من ذكر ﴿أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾.

وَالَّتِي أَخَصَّنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَنَقُطِعْ أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَهِنَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَنُيُونٌ ﴿٩٤﴾ وَحَرَّمَ عَلَى قَرَبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَخْصَةٌ أَبْصُرَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَابْنُ سُلَيْمَانَ قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَتْ هَوْلَاءُ ۖ أَلِهَةً ۖ مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ ۖ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾

١٠٢ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾: صوتها ﴿وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ﴾ من النعيم ﴿خَالِدُونَ﴾. ١٠٣ - ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ﴾ وهو أن يؤمر بالعبد إلى النار ﴿وَنُلْقَاهُمْ﴾: تستقبلهم ﴿الْمَلَكَةُ﴾ عند خروجهم من القبور يقولون لهم: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا. ١٠٤ - ﴿يَوْمٌ﴾، منصوب بـ (اذكر) مقدراً قبله ﴿نَطْوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ﴾ السجل: أي: الصحيفة. واللام هنا بمعنى على كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَتَيْنَاكُمْ﴾ [الجن: ١٠٣] والمعنى: يوم نطوي السماء كما نطوي الصحيفة على ما فيها من مكتوبات. وهذه الآية تذكرنا بقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَنَهُ وَعَنَّا عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: ٦٧]. ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ﴾ من عدم ﴿نُعِيدُهُمْ﴾ بعد إعدامه، فالكاف متعلقة بـ (نعيد)، وضميره عائد إلى (أول) و(ما) مصدرية ﴿وَعَدًا عَلَيْنَا﴾، منصوب بـ (وعدنا) مقدراً قبله، وهو مؤكد لمضمون ما قبله ﴿إِنَّا كُنَّا فَعَلِينَ﴾ ما وعدناه. ١٠٥ - ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ﴾، بمعنى الكتاب، أي: كتب الله

لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا أَشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ وَنُلْقَاهُمْ الْمَلَكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَذْرِي لَعَلَّةُ فَتْنَةٍ لَّكُمْ وَمَتَّعَ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قُلْ رَبِّ أَحْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾

سُورَةُ الْحَجِّ

١١٣

المنزلة ﴿مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ﴾، بمعنى أم الكتاب الذي عند الله ﴿أَنَّ الْأَرْضَ﴾: أرض الجنة ﴿يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ عامٌ في كل صالح. وهناك تفسير آخر مقبول، قال به بعض السلف من الصحابة والتابعين وهو أن المراد بالأرض أرض الدنيا، وهذا وعد منه تعالى بإظهار الدين وإعزاز أهله إذ هم آمنوا وعملوا الصالحات كما وعدهم بالاستخلاف والتمكين والنصرة في مواضع عدة من كتابه الكريم. ١٠٦ - ﴿إِنَّ فِي هَذَا﴾ القرآن ﴿لَبَلَاغًا﴾: كفاية في دخول الجنة ﴿لِقَوْمٍ عَابِدِينَ﴾: عاملين به. ١٠٧ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿إِلَّا رَحْمَةً﴾ أي: للرحمة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾: الإنس والجن. ١٠٨ - ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ﴾ أي: ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحدانيته ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: منقادون لما يوحى إلي من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر. ١٠٩ - ﴿إِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن ذلك ﴿فَقُلْ ءَاذَنْتُكُمْ﴾: أعلمتكم بالحرب ﴿عَلَىٰ سَوَاءٍ﴾، حال من الفاعل والمفعول، أي: مُستوين في علمه، لا أستبد به دونكم، لتأهبوا ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَذْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدُ مَا تُوعَدُونَ﴾ من العذاب أو القيامة المشتملة عليه، وإنما يعلمه الله. ١١٠ - ﴿إِنَّهُ﴾ تعالى ﴿يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ﴾ والفعل منكم ومن غيركم ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ﴾ أنتم وغيركم من السر. ١١١ - ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿أَذْرِي لَعَلَّةُ﴾ أي: ما أعلمتكم به ولم يعلم وقته ﴿فَتْنَةً﴾: اختبار ﴿لَّكُمْ﴾ ليرى كيف صنعمكم ﴿وَمَتَّعَ﴾: تمتع ﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾ أي: انقضاء آجالكم. وهذا مقابل للأول المترجى (لعل)، وليس الثاني محلاً للترجي. ١١٢ - ﴿قُلْ رَبِّ أَحْكُم﴾ بيني ومكذبي ﴿بِالْحَقِّ﴾: بالعذاب لهم أو النصر عليهم، فعذبوا بيدر وأحد والأحزاب وحُنين والخندق، ونصر عليهم ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ من كذبكم على الله في قولكم: اتخذ ولداً، وعَلَيَّ في قولكم: ساحر، وعلى القرآن في قولكم: شعر.

سُورَةُ الْحَجِّ

مكية إلا: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ) الآيتين، أو إلا: (هَذَا خُصْمَانِ) السَّتِ آيات، فمعدنيات، وهي أربع - أو خمس، أو ست، أو سبع، أو ثمان - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة وغيرهم ﴿اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾ أي: عقابه، بأن تطيعوه ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ﴾ أي: الحركة الشديدة للأرض التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة ﴿شَأْنٌ عَظِيمٌ﴾ في إزعاج الناس الذي هو نوع من العقاب.

٢ - ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ﴾ بسببها ﴿كُلُّ مُرْضِعَةٍ﴾ بالفعل ﴿عَمَّا أَزْضَعَتْ﴾ أي: تنساه ﴿وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ﴾ أي: حبلها ﴿حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى﴾ من شدة الخوف ﴿وَمَا هُمْ بِسُكَرَى﴾ من الشراب ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ فهم يخافونه.

٣ - ونزل في النضر بن الحارث وجماعة، أي: وهي عامة لكل الكفرة والمتمردين في كل زمان ومكان: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ قالوا: الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين، وأنكروا البعث وإحياء من صار تراباً ﴿وَيَتَّبِعُ﴾ في جداله ﴿كُلُّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾ أي: متمرد.

٤ - ﴿كُتِبَ عَلَيْهِ﴾: قضى على الشيطان ﴿أَنْتُمْ مَن تَوَلَّاهُ﴾ أي: اتبعه ﴿فَأَنْتُمْ يُضْلَهُ﴾: يدعوه ﴿وَإِلَّا عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: النار.

٥ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي: أهل مكة ﴿إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ﴾: شك ﴿مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاهُ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿مِّنْ ثَرَابٍ ثُمٍّ﴾ خلقنا ذريته ﴿مِّنْ نُّطْفَةٍ﴾: مبيي ﴿ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ﴾: وهي الدم الجامد ﴿ثُمَّ مِّنْ مُّضْغَةٍ﴾ وهي لحمه قَدَرًا ما يُمَضَّغ ﴿مِّنْ خَلْقَةٍ﴾: مصورة تامة الخلق ﴿وَعَبْرَ خَلْقَةٍ﴾ أي: غير تامة الخلق ﴿لِنَبِّينَ لَكُمْ﴾ كمال قدرتنا لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته ﴿وَنُقَرِّئُ﴾ - مستأنف - ﴿فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ﴾ إلَّا أَجَلٍ مُّسَمًّى: وقت خروجه ﴿ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ﴾ من بطون أمهاتكم ﴿طِفْلاً﴾، بمعنى أطفلاً ﴿ثُمَّ﴾ نُعَمِّرُكُمْ ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾ أي: الكمال والقوة، وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يُوَفِّقُ﴾: يموت قبل بلوغ الأشد. ﴿وَمِنْكُمْ مَّن يَرُدُّ﴾ إلَّا أَرْدِلَ الْعُمْرِ إلى أحسنه من الهرم والخرف ﴿لِيَكِيلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمِ شَيْئًا﴾ قال عكرمة: من قرأ القرآن لم يَصِرْ بهذه الحالة ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً﴾: يابسة ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ﴾: تحركت ﴿وَرَبَّتْ﴾: ارتفعت وزادت ﴿وَأَنْبَتَتْ مِنْ﴾، زائدة ﴿كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف ﴿بِهَيْجٍ﴾: حسن.

٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور من بدء خلق الإنسان إلى آخر إحياء الأرض ﴿يَأْتِ﴾: بسبب أن ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٧ - ﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾.

٨ - ونزل في أبي جهل، والآية عامة لكل من يتصدى لإضلال الناس وإغوائهم وهي تشمل فيمن تشمل أبا جهل وأضرابه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ معه ﴿وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴾: له نور معه.

٩ - ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾، حال، أي: لاوي عنقه تكبراً عن الإيمان، والعطف: الجانب عن يمين أو شمال ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: عذاب ﴿وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: الإحراق بالنار.

١٠ - ويقال له: ﴿ذَلِكَ﴾ بما قَدَمَتْ يَدَاكَ ﴿أَي: قَدَمَتْهُ، عَبَّرَ عَنْهُ بِمَا دُونَ غَيْرِهِمَا لِأَنَّ أَكْثَرَ الْأَفْعَالِ تُزَاوِلُ بِهِمَا﴾ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ ﴿أَي: بِذِي ظُلْمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ فيعذبهم بغير ذنب.

١١ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: شك في عبادته، شبه بالحال على حرف جبل في عدم ثباته ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحة وسلامة في نفسه وماله ﴿أَطْمَأَنَّ بِهِ﴾ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ: مِحْنَةٌ وَسُقْمٌ فِي نَفْسِهِ وَمَالِهِ ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: رجع إلى الكفر ﴿خَيْرَ الدُّنْيَا﴾ بفوات ما أمله منها ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالكفر ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: البين.

١٢ - ﴿يَدْعُوا﴾: يعبد ﴿مِن دُورِ اللَّهِ﴾: من الصنم وغيره من المعبودات الباطلة ﴿مَا لَا يَضُرُّهُ﴾: إن لم يعبدته ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾: إن عبده ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ عن الحق.

١٣ - ﴿يَدْعُوا لَمَنَ﴾، اللام زائدة ﴿صَرُّهُ﴾ بعبادته ﴿أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾: إن نفع بتخيُّله ﴿لَيْسَ الْمَوْلَى﴾ هو، أي: الناصر ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: الصاحب هو.

١٤ - وَعَقَّبَ ذِكْرَ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ بِالشَّوَابِ فِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الفروض والنوافل ﴿حَتَّى تَجْرِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ من إكرام من يطيعه وإهانة من يعصيه.

١٥ - ﴿مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنَ يَنْصُرَهُ اللَّهُ﴾ أي: من كان يظن أن الله لن ينصر محمداً نبيه ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: سقف بيته يشده فيه وفي عنقه ﴿ثُمَّ لَيَقَطَّ﴾ أي: ليعتق به بأن يقطع نفسه من الأرض. فقد ورد في «الصحيح» للجوهري ونقل ذلك صاحب «المختار» [وقوله تعالى: (ثُمَّ لَيَقَطَّ) قالوا: ليعتق لأن المعتق يمد السبب إلى السقف ثم يقطع نفسه من الأرض حتى يعتق] أي: فليذهب فليقتل نفسه، فَإِنَّ اللَّهَ نَاصِرٌ مُّحَمَّدًا لَا مَحَالَةَ. ﴿فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدُهُ﴾ في عدم نصرة النبي، أي: هل يذهب كيده، أي: خنقه نفسه ما يغظه من نصرة الله لنبيه ﴿مَا يَعِظُ﴾ منها، المعنى: فليعتق غيظاً منها، فلا بد منها.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتُ وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
٦ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ
٧ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ
٨ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَمَنْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ
٩ ذَلِكَ بِمَا قَدَمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلْمٍ الْعَبِيدِ
١٠ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ
١١ يَدْعُوا مَنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ
١٢ يَدْعُوا أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَى وَلَيْسَ الْعَشِيرُ
١٣ إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ حَتَّى تَجْرِيَ مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَقَعْلُ مَا يُرِيدُ مَنْ كَانَتْ يَظُنُّ أَنَّ لَنَ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لَيَقَطَّ فَيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبُ كَيْدُهُ مَا يَعِظُ

١٦ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن الباقي ﴿ءَايَاتٍ يَنْتَظِرُ﴾: ظاهرات، حال ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾ هداية، معطوف على هاء (أَنْزَلْنَاهُ).

١٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود ﴿وَالصَّابِغِينَ﴾ طائفة منهم، أو هم قوم باقون على فطرتهم خرجوا عن سائر الأديان عندما شكوا في صحتها.

والحق أنها فرقة اختلفت في تعريفها وتحديد حقيقتها، والله أعلم.

﴿وَالصَّابِغِينَ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَتْرَكُوا﴾ أي: الله يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴿بِإِدْخَالِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةِ وَإِدْخَالِ غَيْرِهِمُ النَّارِ﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾: عالم به علم مشاهدة.

١٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾ أي: يخضع له بما يُرَاد منه

﴿وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾: وهم المؤمنون بزيادة على السجود الصلاة.

﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾: وهم الكافرون لأنهم أبوا السجود المتوقف على الإيمان. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ﴾: يُسْقِطْهُ ﴿فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾: مُسْعِدٌ ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ من الإهانة والإكرام.

١٩ - ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم، وهو يطلق على الواحد والجماعة ﴿أَخْتَصِمُوا فِي رِيبِهِمْ﴾ أي: في دينه.

﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ﴾ يلبسونها ﴿يُصْبَتُ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾: الماء البالغ نهاية الحرارة.

٢٠ - ﴿يُصْهَرُ﴾: يذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من شحوم وغيرها ﴿وَوُتِّئَتْ بِهَا﴾ تشوى به ﴿الْجُلُودُ﴾.

٢١ - ﴿وَلَهُمْ مَقْتَبِعٌ مِنْ حَرِّهِ﴾ لضرب رؤوسهم.

٢٢ - ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أي: النار ﴿مِنْ غَيْرِ﴾ يلحقهم بها ﴿أُعِيدُوا فِيهَا﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع ﴿وَوُتِّئَتْ لَهُمْ﴾: قيل لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٢٣ - وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾، و﴿لُؤْلُؤًا﴾ بالنصب عطفًا على محل (من أساور) ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ هو المحرم لبسه على الرجال في الدنيا.

٢٤ - ﴿وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ وهو: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴿وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ أي: طريق الله المحمودة ودينه. ويمكن أن تكون الآية تحكي حالهم في الآخرة أنهم هدوا إلى الطيب من القول: نطقاً وسماعاً كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لِقَاءً وَلَا تَأْتِيًا ۝ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾ [الواقعة: ٢٥، ٢٦] وهدوا إلى صراط الحميد أي: الطريق الموصل إلى المكان الذي يحمدون فيه ربهم على ما أحسن إليهم. ولا تنافي بين القولين. ٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته ﴿وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ مَنَسَكًا﴾: منسكاً ومُتَعَبِّدًا ﴿لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنكِفُ﴾: المقيم ﴿فِيهِ وَالْبَادِ﴾: الطارئ ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ﴾، الباء زائدة ﴿يُطْلِمِ﴾ أي: بسببه بأن ارتكب منهياً ولو شتم الخادم ﴿نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: مؤلم، أي: بعضه، ومن هذا يؤخذ خبر (إن) أي: نذيقهم من عذاب أليم. ٢٦ - ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ﴾: لبنينه، وكان قد رفع زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئٍ وَطَهَّرَ بَيْتِي﴾ من الأوثان ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين به ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾، جمع رাকع وساجد: المصلين.

وَهْدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهْدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَنكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَاكِ يُطْلِمِ نَذْفُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَاتِ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ فِي شَيْئٍ وَطَهَّرَ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لَيَقْبِضُوا أَنْفُسَهُمْ وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ إِلَّا مَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٣٠﴾

٢٧ - ﴿وَأَذِّنْ﴾: نادِ ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾: فنادى على جبل أبي قبيس: يا أيها الناس إن ربكم بنى بيتاً، وأوجب عليكم الحج إليه، فأجيبوا ربكم. والتفت بوجهه يميناً وشمالاً، وشرقاً وغرباً، فأجابه كل من كُتِبَ له أن يحج من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك، وجواب الأمر: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا﴾: مشاة، جمع راجل، كقائم وقيام ﴿وَرِكْبَانًا﴾: عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ أي: بعير مهزول، وهو يطلق على الذكر والأنثى ﴿يَأْتِينَ﴾ أي: الضوامر حملاً على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾: طريق بعيد. ٢٨ - ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: يحضروا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾ في الدنيا بالتجارة، أو في الآخرة، أو فيهما، أقوال ﴿وَيَذْكُرُوا أَسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة، أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق، أقوال ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَيْمَةِ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم التي تُنَحَرُ في يوم العيد وما بعده من الهدايا والضحايا ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذا كانت مستحبة ﴿وَأَطِعمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ أي: الشديد الفقر. ٢٩ - ﴿ثُمَّ لَيَقْبِضُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ أي: يُزِيلُوا أوساخهم وشعثهم، كطول الظفر ﴿وَلَيُوفُوا نُذُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا ﴿وَلَيَطَّوَّفُوا﴾ طواف الإفاضة ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس. ٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتُ اللَّهِ﴾: هي ما لا يحل انتهاكه ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْآنَعَامُ﴾ أكلاً بعد الذبح ﴿إِلَّا مَا يَتَلَبَّسُ عَلَيْكُمْ﴾: تحريمه في: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْبَانَةُ...) الآية. فالاستثناء منقطع، ويجوز أن يكون متصلاً، والتحريم لما عَرَضَ من الموت ونحوه ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ (من) للبيان، أي: الذي هو الأوثان ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ أي: الشرك بالله في تلبيتكم، أو شهادة الزور.

٣١ - ﴿حُفَاءَ لِلَّهِ﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾، تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾: سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفُهَا الْأَظْيَرُ﴾ أي: تأخذه بسرعة ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي: تُسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَجِيٍّ﴾: بعيد، أي: فهو لا يُرجى خلاصه.

٣٢ - ﴿ذَلِكَ﴾، يُقَدَّر قبله: الأمر مبتدأ، ﴿وَمَنْ يُعْظِمَ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا﴾ أي: فإن تعظيمها، وهي البُذُن التي تُهدى للحرم بأن تُستحسن وتُستمن ﴿مِن تَقَوَّى الْقُلُوبِ﴾ منهم، وسميت شاعر لإشعارها بما تُعرف به أنها هدي، كطعن حديدة بسنامها.

٣٣ - ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ كركوبها والحمل عليها ما لا يضرها ﴿إِنَّ أَجَلَ مُسَمًّى﴾: وقت نحرها ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا﴾ أي: مكان جل نحرها ﴿إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ أي: عنده، والمراد الحرم جميعه.

٣٤ - ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ﴾ أي: جماعة مؤمنة سلفت قبلكم ﴿جَعَلْنَا مَنَسَكًا﴾ بفتح السين مصدر، أي: ذبيحاً قرباناً ﴿لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ﴾: انقادوا ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾: المطيعين

٣٥ - ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحِلَتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ﴾ من البلى ﴿وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ﴾ في أوقاتها ﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُفْقُونَ﴾: يتصدقون.

٣٦ - ﴿وَالْبُدْنَ﴾، جمع بدنة، وهي الإبل ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعِيرِ اللَّهِ﴾: أعلام دينه ﴿لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ﴾: نفع في الدنيا كما تقدم، وأجر في العقبى ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا﴾ عند نحرها ﴿صَوَافٍ﴾: قائمة على ثلاث معقولة اليد اليسرى ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا﴾: سقطت إلى الأرض بعد النحر، وهو وقت الأكل منها ﴿فَكُلُوا مِنْهَا﴾ إن شئتم ﴿وَأَطِيعُوا أَلْفَافَهُ﴾: الذي يقنع بما يُعطى ولا يسأل ولا يتعرض ﴿وَالْمُعْتَرِ﴾: السائل أو المتعرض ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك التسخير ﴿سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾ بأن تُنحر وتُركب، وإلا لم تُطَق ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ إنعامي عليكم.

٣٧ - ﴿لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا دِمَآؤِهَا﴾ أي: لا يُرفعان إليه ﴿وَلَكِنْ يَبَالُهُ الْقَوَى مِنْكُمْ﴾ أي: يُرفع إليه منكم العمل الصالح الخالص له مع الإيمان ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِشَكْرِكُمْ﴾: أُرشدكم لمعالم دينه ومناسك حجه ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ أي: الموحدين.

٣٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْفِعُ عَنِ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ غوائل المشركين ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ﴾ في أمانته ﴿كَفُورٍ﴾ لنعمته، وهم المشركون.

٣٩ - ﴿أُوْنَ الَّذِيْنَ يُقْتَلُوْنَ﴾ أي: للمؤمنين أن يُقاتِلُوا، وهذه أول آية نزلت في الجهاد ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ أي: بسبب أنهم ﴿ظَلِمُوا﴾: بظلم الكافرين إياهم ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾.

٤٠ - هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَن يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿رَبُّنَا اللَّهُ﴾ وحده، وهذا القول حق. فالإخراج به إخراجٌ بغير حق ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾ بدل بعض من الناس ﴿بِبَعْضٍ لَّمُتَّ﴾، بالتشديد للتكثير، ﴿صَوِّعٌ﴾ للربهان ﴿وَبِيعٌ﴾: كنائس للنصارى ﴿وَصَلَوَاتٌ﴾: كنائس لليهود بالعبرانية ﴿وَمَسْجِدٌ﴾ للمسلمين ﴿يَذْكُرُ فِيهَا﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿أَسْمُ اللَّهِ كَثِيرٌ﴾ وتنقطع العبادات بخرابها ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ينصر دينه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه ﴿عَزِيزٌ﴾: منيع في سلطانه وقدرته.

٤١ - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ ينصرهم على عدوهم ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾، جواب الشرط، وهو وجابه صلة الموصول، ويقدر قبله: هم، مبتدأ ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

٤٢ - ﴿وَإِنْ يَكْذِبُوكَ﴾، فيه تسلية للنبي ﷺ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث (قوم) باعتبار المعنى وهو الأمة أو القبيلة ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَقَوْمُ لُوطٍ﴾.

٤٣ - ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾.

٤٤ - ﴿وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب ﴿وَكَذَّبَ مُوسَىٰ﴾ كذبه القبط، لا قومه بنو إسرائيل، أي: كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: أمهلتهم بتأخير العقاب لهم ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾؟ أي: إنكاري عليهم بتكذيبهم بإهلاكهم، والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٤٥ - ﴿فَكَانَ﴾ أي: كم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾ أي: أهلها بكفرهم ﴿فَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَىٰ غُرُوشِهَا﴾: سقفها ﴿وَمِنْ بَيْتٍ مُّعْطَلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرِ مَشِيدٍ﴾: رفيع خالٍ بموت أهله.

٤٦ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي: كفار مكة وغيرهم ﴿فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما نزل بالمكذبين قبلهم ﴿أَوْ أَدَانُ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار فيعتبروا؟ ﴿فَالْتَبَاهَا﴾ أي: القصة ﴿لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾، تأكيد.

٤٧ - ﴿وَيَسْتَعْمِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ بإنزال العذاب، فأنجزه يوم بدر ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ﴾ من أيام الآخرة بسبب العذاب ﴿كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا. ٤٨ - ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا

أُوْنَ الَّذِيْنَ يُقْتَلُوْنَ بِأَنَّهُمْ ظَلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّمُتَّ صَوَامِعُ وَبِيعَ وَصَلَوَاتٌ وَمَسْجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِنْ يَكْذِبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكَذَّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَانَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَبْرِ مَعْطَلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا فَإِنَّمَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَرُ وَلَكِنَّ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾

وَيَسْتَعِجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَتَيْنَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٦٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٦١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٦٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴿٦٥﴾

وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا - المراد أهلها ﴿وَلَى الْمَصِيرِ﴾: المرجع. ٤٩ - ﴿قُلْ يَتَّبِعُوا النَّاسَ﴾ أي: أهل مكة ﴿إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بين الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين. ٥٠ - ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الذنوب ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ هو الجنة. ٥١ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي ءَايَاتِنَا﴾: القرآن، بإبطالها ﴿مُعْجِزِينَ﴾: مساقين لنا، أي: يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: النار. ٥٢ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ﴾ هو نبي أمر بالتبليغ ﴿وَلَا نَبِيٍّ﴾ أي: لم يؤمر بالتبليغ ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ تصور هذه الآية حرص الرسل والأنبياء على أن يستجيب الناس لدعوتهم فيتمنون آماني تتعلّق بسرعة انتشار دعوتهم وانتصارها، ويتمنون إزالة العقبات من طريقها، فيحاول الشيطان أن ينفذ من خلال آمانيهم هذه، محاولاً أن تنحرف الدعوة عن أصولها، ولكن الله الذي يحفظ دعوته من تكذيب المكذّبين، ومعاجزة المعاجزين يحفظها كذلك من كيد الشيطان ومن محاولته النفاذ إلى

الدعوة من خلال آمانيات الرسل النابعة من طبيعتهم البشرية، وهم معصومون من الشيطان، ولكنهم بشر يحزنون لإعراض الناس عن دعوتهم، ويرغبون في هدايتهم. يقول الله تعالى مصوراً حرص الرسول ﷺ على أن يستجيب الناس لدعوته: ﴿فَلَمَّا كَبُحَ نَفْسُكَ عَلَى ءَاثَرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦] ويقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] ويقول: ﴿إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ﴾ [النحل: ٣٧] ويقول: ﴿أَنَا مِّنْ أَسْتَفْتَى ۖ فَأَنْتَ لَمْ تَصَدَّقْ ۖ وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَرْكُ﴾ [عبر: ٥٠: ٧]. ويحكم الله آياته ويزيل كل شبهة في أسس الدعوة ووسائلها، فيبطل الله (مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ ءَايَتِهِ): يثبتها (وَاللَّهُ عَلِيمٌ) بإلقاء الشيطان ما ذكر (حَكِيمٌ) يفعل ما يشاء. ٥٣ - ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾: محنة ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شك ونفاق ﴿وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: المشركين، عن قبول الحق ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾: خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين. ٥٤ - ﴿وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: التوحيد والقرآن ﴿أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ﴾: تطمئن ﴿لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام، أي: فالذين في قلوبهم مرض من نفاق أو انحراف والقاسية قلوبهم من الكفار المعاندين يجدون في هذه الأحوال مادة للجدال واللجاج والشقاق، وأما الذين أوتوا العلم فتطمئن قلوبهم إلى بيان الله وحكمه الفاضل. تنبيه: هناك قصة مكذوبة باطلة تدعى (الغرائيق) يوردها بعض المفسرين في تفسير هذه الآية، وكذلك يوردها بعض مؤلفي السيرة ننزه تفسير القرآن عن ذكرها ونكتفي بأن نقرر أنها باطلة سنداً والله أعلم. ٥٥ - ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً﴾ أي: ساعة موتهم، أو القيامة فجأة ﴿أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ﴾: كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل فيه.

٥٦ - ﴿الْمَلِكُ يُؤَمِّنُ﴾ أي: يوم القيامة ﴿لِلَّهِ﴾ وحده، وما تضمنه من الاستقرار ناصب للطرف ﴿يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده ﴿قَالِذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ فضلاً من الله.

٥٧ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾: شديد بسبب كفرهم.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته من مكة إلى المدينة ﴿ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَبِزْرَقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: هو رزق الجنة ﴿وَلَا يَكُ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرٌ مِنَ الرَّزْقِينَ﴾: أفضل المعطين.

٥٩ - ﴿لَيَدْخُلَنَّهُمْ مُّذَخَلًا﴾، بضم الميم أي: إدخالاً ﴿يَرْضَوْنَهُ﴾: وهو الجنة ﴿وَلَا يَكُ اللَّهُ لَهُمْ خَيْرٌ مِنْهَا﴾ عن عقابهم.

٦٠ - الأمر ﴿ذَلِكَ﴾ الذي قَصَصْنَاهُ عليك ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾: جازى من المؤمنين ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ ظلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في الشهر الحرام ﴿ثُمَّ بَغَىٰ عَلَيْهِ﴾ منهم ﴿لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ﴾ عن المؤمنين.

٦١ - ﴿ذَلِكَ﴾ النصر ﴿وَإِنَّ اللَّهَ يُؤَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ أي: يُدخل كلاً منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته تعالى التي بها النصر.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ دعاء المؤمنين ﴿بَصِيرٌ﴾ بهم، حيث جعل فيهم الإيمان، فأجاب دعاءهم.

٦٢ - ﴿ذَلِكَ﴾ النصر أيضاً ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت ﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ وهو الأصنام ﴿هُوَ الْبَاطِلُ﴾: الزائل ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾ أي: العالي على كل شيء بقدرته، وهو سبحانه العالي بذاته فوق خلقه جل جلاله. ﴿الْكَبِيرُ﴾: الذي يَصْغُرُ كل شيء سواه.

٦٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً ﴿فَنُصِجَ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ بالنبات، وهذا من أثر قدرته.

﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ بعباده في إخراج النبات بالماء ﴿خَيْرٌ﴾ بما في قلوبهم عند تأخير المطر.

٦٤ - ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَكَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ على جهة الملك.

﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن عباده ﴿الْحَكِيمُ﴾ لأوليائه.

الَّذِينَ تَرَى فِي الْأَرْضِ وَالْفَلَكَ تَجْرَى فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى مُسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِنْ جَدَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا نُنِیَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُسْكِرِينَ كَادُوا يَكْفُرُونَ يُسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ دُونِ النَّارِ وَتَعْدَاهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيُسَّ الْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾

٦٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ من البهائم ﴿وَالْفَلَكَ﴾: السفن ﴿تَجْرَى فِي الْبَحْرِ﴾ للركوب والحمل ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه ﴿وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ﴾ من ﴿أَنَّ﴾، أو لئلا ﴿تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ فتهلكوا ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ في التسخير والإمساك.

٦٦ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ﴾ بالإنشاء ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ عند البعث ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ أي: المشرك ﴿لَكَفُورٌ﴾ لنعم الله بتركه توحيده.

٦٧ - ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾، بفتح السين: شريعة ﴿هُمْ نَاسِكُوهُ﴾: عاملون به ﴿فَلَا يُنْزِعُ عَنْكَ فِي الْأَمْرِ﴾ أي: لكل أمة شريعة هم عاملون بها، فقد كانت هناك شرائع للأمم المتقدمة من أمثال أمة موسى وأمة عيسى والأمم من قبلهم. والأمة الموجودة عند مبعث النبي ﷺ ومن بعدهم منسكهم القرآن فنسخت شريعة محمد ﷺ كل الشرائع. فلا

تنازعك هذه الأمم في أمر دينك، فإن جادلوك فاترك جدالهم ولا تشغل نفسك بمجادلتهم وفوض الأمر إلى الله وقل الله أعلم بما تعملون ﴿وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ﴾ أي: إلى دينه ﴿إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى﴾: دين ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٨ - ﴿وَإِنْ جَدَلُوكَ﴾ في أمر الدين ﴿فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم عليه.

٦٩ - ﴿اللَّهُ يَخْتَكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ أيها المؤمنون والكافرون ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر.

٧٠ - ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾، الاستفهام فيه للتقرير ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي: ما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ أي: علم ما ذكر ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: سهل.

٧١ - ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ﴾: هو الأصنام ﴿سُلْطَانًا﴾: حُجَّةٌ ﴿وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ﴾ أنها آلهة ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بالإشراك ﴿مِنْ نَصِيرٍ﴾ يمنع عنهم عذاب الله.

٧٢ - ﴿وَإِذَا نُنِیَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا﴾ من القرآن ﴿بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات، حال ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُسْكِرِينَ﴾ أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة والعبوس ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾ أي: يقعون فيهم بالبطش ﴿قُلْ أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ دُونِ النَّارِ﴾: بأكره إليكم من القرآن المتلوة عليكم؟ هو ﴿النَّارُ وَتَعْدَاهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن مصيرهم إليها ﴿وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي.

٧٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ﴾ وهو: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام ﴿لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا﴾ اسم جنس، واحده ذبابة، يقع على المذكر والمؤنث ﴿وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾: لخلقه ﴿وَأَنْ يَسْلُبَهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا﴾ مما عليهم من الطيب والزعفران المُلَطَّخين به ﴿لَا يَسْتَفِيدُوهُ﴾: لا يستردوه ﴿وَمِنْهُ﴾ لعجزهم، فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب عبّر عنه بـ (ضرب مثل ...) ﴿ضَعُفَ الظَّالِمُ﴾: العابد ﴿وَالظَّالِمُ﴾: المعبود.

٧٤ - ﴿مَا فَكَّرُوا اللَّهَ﴾: عَظَّمُوهُ ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾: عَظَمَتِهِ، إذ أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا ينتصف منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: غالب.

٧٥ - ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ رسلاً، نزل لما قال المشركون: (أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا)؟! ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لمقالتهم ﴿بَصِيرٌ﴾ بمن يتخذة رسولاً كجبريل وميكائيل، وإبراهيم ومحمد، وغيرهم صلى الله عليهم وسلم.

٧٦ - ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ أي: ما قَدَّمُوا وما خَلَّفُوا، وما عملوا وما هم عاملون بعدد ﴿وَالِلَّهِ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورَ﴾.

٧٧ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا﴾ أي: صَلُّوا ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾: وُحْدَهُ ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ كصلة الرحم ومكارم الأخلاق ﴿لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ﴾: تفوزون بالبقاء في الجنة.

٧٨ - ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ﴾ لإقامة دينه ﴿حَقَّ جِهَادِهِ﴾ باستفراغ الطاقة فيه، ونصب (حق) على المصدر. ﴿هُوَ أَجْتَبَكُمْ﴾: اختاركم لدينه ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، كالفَصْر، والْتِمِمْ، وأكل الميتة، والفِطْر للمرض والسفر.

﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ﴾، منصوب بتنزع الخافض الكاف ﴿إِذْ هَمَّ﴾، عطف بيان. ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿سَنَكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل هذا الكتاب.

﴿وَفِي هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ﴾ يوم القيامة أنه بلغكم ﴿وَتَكُونُوا أَنْتُمْ شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ أن رسلهم بلغتهم.

﴿فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ﴾: داوموا عليها ﴿وَأَتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ﴾: ثِقُوا به ﴿هُوَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ومُتَوَلِّي أموركم ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ أي: الناصر لكم.

يَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الظَّالِمُ وَالْمُطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا فَكَّرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تَقْلِحُونَ ﴿٧٧﴾ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَنَّكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِمْوْا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴿٧٨﴾

سورة المؤمنون

البقرة

البقرة

سورة المؤمنون

مكية، وهي مئة وثمانين - أو تسع - عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿قَدْ﴾، للتحقيق ﴿أَفْلَحَ﴾: فاز ﴿الْمُؤْمِنُونَ﴾.
- ٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾: متواضعون. الخشوع هو الخضوع والاطمئنان قال الراغب في «المفردات» [الخشوع: الضراعة وأكثر ما يستعمل الخشوع فيما يوجد على الجوارح، والضراعة أكثر ما تستعمل في القلب] ومحل الخشوع هو القلب ولا بد أن تظهر آثاره على الجوارح^(١).
- ٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ﴾ من الكلام وغيره ﴿مُعْرِضُونَ﴾.
- ٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ﴾: مؤدئون.
- ٥ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ عن الحرام.
- ٦ - ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ﴾ أي: من زوجاتهم ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: السرايري ﴿فَأَتَتْهُمْ غَيْرَ مُلْمُومِينَ﴾ في إتيانهم.
- ٧ - ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ من الزوجات والسرايري، كالاستمنا باليد ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مُلْمُومِينَ ٦ فَمَنْ أَبْغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَارِبُونَ ١٠ الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نَظْفَةً فِي قرارٍ مَكِينٍ ١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا الْأُطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ ١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ١٧

المتجاوزون إلى ما لا يحل لهم.

- ٨ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ﴾ فيما بينهم، أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها ﴿رَاعُونَ﴾: حافظون.
- ٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾: يُقيمونها في أوقاتها.
- ١٠ - ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَارِبُونَ﴾ لا غيرهم.
- ١١ - ﴿الَّذِينَ يَرْتُونَ الْفِرْدَوْسَ﴾: هو جنة أعلى الجنان ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾، في ذلك إشارة إلى المعاد، ويناسبه ذكر المبدأ بعده: ١٢ - ﴿وَ﴾ الله ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ سُلَالَةٍ﴾، هي من: سَلَلْتُ الشيء من الشيء، أي: استخرجته منه، وهو خلاصته ﴿مِنْ طِينٍ﴾، متعلق «بسلالة». ١٣ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الإنسان نسل آدم ﴿نَظْفَةً﴾: منياً ﴿فِي قرارٍ مَكِينٍ﴾: هو الرحم. ١٤ - ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا الْأُطْفَةَ عَلَقَةً﴾: دمًا جامدًا ﴿فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً﴾: لحمه قَدَرًا ما يُمَضِّغ ﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا﴾، و(خلقنا) في المواضع الثلاث بمعنى صَيَّرْنَا ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ﴾: بنفخ الروح فيه ﴿فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ أي: المُقَدِّرِينَ، وَمُمَيِّزَ (أحسن) محذوف للعلم به، أي: خلقًا. ١٥ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَعِينُونَ﴾. ١٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ﴾ للحساب والجزاء. ١٧ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ﴾ أي: سموات، جمع طريقة لأنها طُرُق الملائكة ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ﴾ تحتها ﴿غَافِلِينَ﴾ أي: وما كنا مهملين أمرها ولا غافلين عنها وعن حفظها عن الزوال والاختلال، بل ندبر أمرها ونمسكها من أن تسقط عليهم فتهلكهم، كآية: (وَيُسَبِّحُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ).

١٨ - ﴿وَأَرْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَتْهُ فِي الْأَرْضِ وَلَئِنَّا عَلَيَّ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ فَأَنْشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ لَكَ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةٌ لِيُفَكِّرُوا مِمَّا فِي بَطُونِهَا وَلَكَ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ صَيْفًا وَشِتَاءً.

١٩ - ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكَ بِهِ جَنَّتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَبٍ﴾ هما أكثر فواكه العرب ﴿لَكَ فِيهَا فَوَاكِهٌ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ صيفًا وشتاءً.

٢٠ - ﴿وَ﴾ أَنْشَأْنَا ﴿شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾: جبل، ومنع الصرف للعلمية والتأنيث للبقعة ﴿تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ﴾ وهي شجرة الزيتون ﴿وَصَبِغٍ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عطف على (الدهن) أي: إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه، وهو الزيت.

٢١ - ﴿وَإِنَّ لَكَ فِي الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةً﴾: عِظَةً تعتبرون بها ﴿تُفَكِّرُكُمْ مِمَّا فِي بَطُونِهَا﴾ أي: اللبن ﴿وَلَكَ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٢٢ - ﴿وَعَلَيْهَا﴾ أي: الإبل ﴿وَعَلَى الْفَلَكَ﴾ أي: السفن ﴿تُحْمَلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ بِقَوْمِي أُعِيبُوا اللَّهَ﴾: أطبعوه ووحدوه ﴿مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ﴾، و(من) زائدة ولفظ (إله) اسم (ما)، و(لكم) تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟

٢٤ - ﴿فَقَالَ الْمَلَأُو الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾: لأتباعهم: ﴿مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَفْضَلَ﴾: يتشرف ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أن لا يُعِيدَ غَيْرُهُ ﴿لَأَرْزَلْنَا مَلَائِكَةً﴾ بذلك لا بشراً ﴿مِمَّا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي دعا إليه نوح من التوحيد ﴿فِي عَابَائِنَا الْأُولَى﴾ أي: الأمم الماضية.

٢٥ - ﴿وَإِنْ هُوَ﴾: ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهٍ جِنَّةٍ﴾: حالة جنون ﴿فَتَرَضَّوْا بِهِ﴾: انتظروه ﴿حَتَّى جِئَ﴾: إلى زمن موته.

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ أَصْرَفِي﴾ عليهم ﴿يَمَّا كَذَّبُون﴾ أي: بسبب تكذيبهم إياي بأن تهلكهم.

٢٧ - قال تعالى مجيباً دعاءه: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلَ﴾: السفينة ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾ بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَّيْنَا﴾: أمرنا ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم ﴿وَفَكَرَ النَّاسُورُ﴾ للخباز بالماء، وكان ذلك علامة لنوح ﴿فَأَسْلَفَ فِيهَا﴾ أي: أدخل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾ أي: ذكراً وأنثى، أي: من كل أنواعهما ﴿أَنْثَيْنِ﴾، تأكيد و(من) متعلقة ب(أسلك)، أي أحمل من أنواع السباع والأنعام والطير ما تحتاجون إليه زوجين اثنين، فيحملهما في السفينة ﴿وَأَهْلَكَ﴾ زوجته وأولاده ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك، وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام، وحام، ويافت، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة، وفي سورة هود: ﴿وَمَنْ أَمِنٌ وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ قيل: كانوا ستة رجال ونسأؤهم، وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال ونصفهم نساء ﴿وَلَا تُخْطِئُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بترك إهلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُفْرَقُونَ﴾.

٢٨ - ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ﴾ : اعتدلت ﴿أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفَلَكَ فَقُلِ الْحَدُّ لِلَّهِ الَّذِي نَجْنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٨ ﴿وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً مَبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ٢٩ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَايَتٌ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ ٣٠ ﴿فَرَأَيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ ٣١ ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْفِقُونَ﴾ ٣٢ ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ وَأُتِرْفَنَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ ٣٣ ﴿لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَسِرُونَ﴾ ٣٤ ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْلَمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ ٣٥ ﴿هِيَآتْ هِيَآتٍ لِّمَا تُوعَدُونَ﴾ ٣٦ ﴿إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ ٣٧ ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٨ ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾ ٣٩ ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِّیُصِیْحُنَّ نَارِیْمَیْنَ﴾ ٤٠ ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّیْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً فَبَعْدَ اللَّقَوْرِ الظَّالِمِينَ﴾ ٤١ ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ﴾ ٤٢

٢٩ - ﴿وَقُلِ﴾ : عند نزولك من الفلك : ﴿رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلاً﴾ ، بضم الميم وفتح الزاي مصدر أو اسم مكان ﴿مُبَارَكاً﴾ ذلك الإنزال أو المكان ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ما ذكر .

٣٠ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ : المذكور من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار ﴿لَايَتٌ﴾ : دلالات على قدرة الله تعالى ﴿وَلِنْ﴾ ، مخففة من الثقيلة ، واسمها ضمير الشأن ﴿كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ : مختبرين قوم نوح بإرساله إليهم ووعظه .

٣١ - ﴿فَرَأَيْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا﴾ : قوماً ﴿آخَرِينَ﴾ هم عاد .

٣٢ - ﴿فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ : هوداً ﴿أَنْ﴾ : أي : بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَنْفِقُونَ﴾ عقابه فتؤمنون ؟

٣٣ - ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا الْآخِرَةِ﴾ أي : بالمصير إليها ﴿وَأُتِرْفَنَهُمْ﴾ : نعمناهم

منه ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾ .

٣٤ - ﴿وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِّثْلَكُمْ﴾ ، فيه قسم وشرط ، والجواب لأولهما ، وهو مغني عن جواب الثاني : ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْلَمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ أي : مغبونون .

٣٥ - ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُمْ وَكُنْتُمْ تَرَابًا وَعِظْلَمًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ﴾ ، هو خبر (أنكم) الأولى ، و(أنكم) الثانية تأكيد لها لما طال الفصل .

٣٦ - ﴿هِيَآتْ هِيَآتٍ لِّمَا تُوعَدُونَ﴾ ، اسم فعل ماضٍ بمعنى : بعدُ بعدُ ﴿لِمَا تُوعَدُونَ﴾ من الإخراج من القبور ، واللام زائدة وقوله : ﴿مَا تُوعَدُونَ﴾ فاعل هيات .

٣٧ - ﴿إِنْ هِيَ﴾ أي : ما الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ بحياة أبنائنا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ .

٣٨ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي : ما الرسول ﴿إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ أي : مصدقين بالبعث بعد الموت .

٣٩ - ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ﴾ .

٤٠ - ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ﴾ من الزمان ، و(ما) زائدة ﴿لِيُصِیْحُنَّ﴾ : ليصيرنَّ ﴿نَارِیْمَیْنَ﴾ على كفرهم وتكذيبهم .

٤١ - ﴿فَاخَذَتْهُمْ الصَّیْحَةُ﴾ : صيحة العذاب والهلاك كائنة ﴿بِالْحَقِّ﴾ فماتوا ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُشَاءً﴾ : وهو نبت يسس ، أي : صبرناهم مثله في اليسس ﴿فَبَعْدَ﴾ من الرحمة ﴿لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : المكذبين .

٤٢ - ﴿ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا﴾ : أقواماً ﴿آخَرِينَ﴾ .

٤٣ - ﴿مَا تَسْقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا﴾ بأن تموت قبله ﴿وَمَا يَسْتَحْزُونَ﴾ عنه، ذكر الضمير بعد تأنيثه رعاية للمعنى.

٤٤ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ أي: متتابعين، بين كل اثنين زمان طويل ﴿كُلٌّ مَا جَاءَ أُمَّةٌ رُسُلُنَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بِعَصَا بَعْضًا﴾ في الهلاك ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

٤٥ - ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: حجة بيّنة، وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات.

٤٦ - ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها وبالله ﴿وَكَاوُوا قَوْمًا عَلَيْنَ﴾: قاهرين بني إسرائيل بالظلم.

٤٧ - ﴿فَقَالُوا أَتُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِكَ وَقَوْمُهُمَا لَكَ عِيدُونَ﴾: مطيعون خاضعون.

٤٨ - ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾.

٤٩ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: قومه بني إسرائيل ﴿يَهْتَدُونَ﴾ به من الضلالة، وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه جملة واحدة.

٥٠ - ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى﴾ أي: عيسى ﴿وَأُمَّةً بَآيَةٍ﴾ لم يقل: آيتين، لأن الآية فيهما واحدة، ولادته من غير فحل ﴿وَوَاسَّوْنَهُمَا إِلَىٰ رِبْوٍ﴾: مكان مرتفع، وهو بيت المقدس، أو دمشق، أو فلسطين، أقوال ﴿ذَاتِ قَرَارٍ﴾ أي: مستوية يستقر عليها ساكنوها ﴿وَمَعِينٍ﴾ أي: ماء جار ظاهر تراه العيون.

٥١ - ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُلُ كُلُّهَا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: الحلالات ﴿وَأَعْمَلُوا صَالِحًا﴾ من فرض ونفل ﴿إِنِّي يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ فأجازيكم عليه.

٥٢ - ﴿وَاعْلَمُوا﴾: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ﴾ أي ملتكم وشريعتكم أيها الرسل ﴿أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: ملة واحدة في العقيدة، فالرسل جميعاً دعوا أممهم إلى التوحيد وقالوا: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. وقيل: إن هذه إشارة إلى الأمم المؤمنة بالرسل. والمعنى: إن هذه جماعتكم جماعة واحدة. والأمة تطلق في الأصل على الجماعة. (أُمَّةً وَاحِدَةً)، حال لازمة، ﴿وَأَنَا رَيْكُمُ الْفَقُّونَ﴾: فاحذرون.

٥٣ - ﴿فَتَقَطَّعُوا﴾ أي: الأتباع ﴿أَمْرَهُمْ﴾: دينهم ﴿بَيْنَهُمْ زُبُرًا﴾، حال من فاعل (تقطعوا)، أي: أحزاباً متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهم. والزُّبُر جمع زُبْرَة بمعنى القطعة ويراد بها هنا الطائفة من الناس ﴿كُلِّ حِزْبٍ يَمَّا لَدَيْهِمْ﴾ أي: عندهم من الدين ﴿فِرْعَوْنَ﴾: مسرورون.

٥٤ - ﴿فَذَرَهُمْ﴾ أي: اترك كفار مكة ﴿فِي عَمْرَتِهِمْ﴾: ضلالتهم ﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾ أي: حين موتهم.

٥٥ - ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمْدِّدُهُمْ بِهِ﴾: نعطيهم ﴿مِنْ مَّالٍ وَبَيْنٍ﴾ في الدنيا.

٥٦ - ﴿سُبَّاحٌ﴾: نُعَجِّلْ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ؟ لا ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ أن ذلك استدراج لهم.

٥٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ﴾: خوفهم منه ﴿تَشْفِقُونَ﴾: خائفون من عذابه. ٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ يَأْتِيَتْ رَبِّهِمْ﴾: القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون. ٥٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ﴾: معه غيره.

٦٠ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ: يعطون ﴿مَا آتَوْا﴾: أعطوا من الصدقة والأعمال الصالحة ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَّةٌ﴾: خائفة أن لا تقبل منهم ﴿أَنَّهُمْ﴾، يُقَدَّر قبله لام الجر ﴿إِلَى رَبِّهِمْ رَجِعُونَ﴾. ٦١ - ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا مَكْتُبٌ بِمَا يَفْعَلُ وَيَسْأَلُونَ﴾: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي: طاقتها، فمن لم يستطع أن يصلي قائماً، فليصل جالساً، ومن لم يستطع أن يصوم، فليأكل ﴿وَلَدَيْنَا﴾ أي: عندنا ﴿كُتِبَ بِطَقٍ بِالْحَقِّ﴾ بما عَمِلْتُهُ وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّرُ فيه الأعمال ﴿وَهُمْ﴾ أي: النفوس العاملة ﴿لَا يَطْلُونَ﴾ شيئاً منها، فلا يُنقص من ثواب أعمال الخيرات ولا يُزاد في السيئات. ٦٢ - ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿فِي غَمَرٍ﴾: جهالة ﴿مِنْ هَذَا﴾ القرآن ﴿وَلَمْ يَأْمُرُوا مِنْ دُونِ ذَلِكَ﴾ المذكور للمؤمنين ﴿هُم لَهَا عَمِلُونَ﴾ فيعذبون عليها. ٦٣ - ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا أَخَذْنَا مِرْفَقَهُمْ﴾: أغنياءهم ورؤسأهم ﴿بِالْعَذَابِ﴾ أي: بعذاب الله وبأسه ونقمته ﴿إِذَا هُمْ يَخْرُتُونَ﴾: يَضْجُونَ. ٦٤ - يقال لهم: ﴿لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُمْ مَنَافِعَ﴾: لا تُمنعون. ٦٥ - ﴿فَدَكَانَتْ آيَاتِي﴾ من القرآن ﴿تُنَالُ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَفْقَادِكُمْ نَكِصُونَ﴾: ترجعون

القَهْقَرَى، وهذا كناية عن إعراضهم. ٦٦ - ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ عن الإيمان ﴿يَهُ﴾ أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم. إذن فالضمير في ﴿يَهُ﴾ يعود على البيت أو الحرم، وجاز الإضمار قبل الذكر لاشتغال استكبارهم وافتخارهم بأنهم خدام البيت وسدنته وقوامه. وقيل: إن الضمير يعود على القرآن أو الرسول وتكون عندئذ كلمة ﴿مُسْتَكْبِرِينَ﴾ ضُمِنَتْ معنى (مكذبين) أي: مستكبرين على المسلمين ومكذبين بالقرآن، فقد كانوا يجتمعون حول البيت بالليل يسمرون، وكان أكثر سمرهم ذم الرسول وذكر القرآن وتسميته سحراً وأساطير. ﴿سَمِرًا﴾، حال، أي: جماعة يتحدثون بالليل حول البيت ﴿تَهْجُرُونَ﴾: تتركون القرآن. ٦٧ - قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا﴾، أصله: يتدبَّروا، فأدغمت التاء في الدال ﴿أَلْقَوْلَ﴾؟ أي: القرآن الدال على صدق النبي ﴿أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ؟﴾ ٦٨ - ﴿أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا؟﴾ ٦٩ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَرَّهُمُ لِلْحَقِّ كِرَهُونَ﴾ ٧٠ - ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ بل أَلْبَسَهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّزْقِينَ﴾ ٧١ - ﴿وَلَيْكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ٧٢ - ﴿وَلَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام. ٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾: بالبعث والثواب والعقاب ﴿عَنِ الصِّرَاطِ﴾ أي: الطريق ﴿لَنَلْبِكُنَّ﴾: عادلون.

٧٥ - ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَفْنَا مَا بِيَهُمْ مِنْ ضَرٍّ﴾ أي: من جوع وقحط ومرض وخوف ﴿لَلْجُؤُا: تَمَادُّوا﴾ في طُغْيَانِهِمْ: ضلالتهم ﴿يَعْمَهُونَ﴾: يترددون.

٧٦ - ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَوُوا﴾: تواضعوا ﴿لِرَبِّهِمْ وَمَا يَضُرُّهُمْ﴾: يرجعون إلى الله بالدعاء وهذه صفة عامة لذلك الصنف من الناس القاسية قلوبهم، المكذبين بالآخرة، ومنهم المشركون الذين كانوا يواجهون رسول الله ﷺ.

٧٧ - ﴿حَتَّى﴾، ابتدائية ﴿إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَاكَ﴾ صاحب ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ هو عذاب الآخرة ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾: آيسون من كل خير، أي: إذا جاءهم أمر الله، وجاءتهم الساعة بغتة، وأخذهم من عقاب الله ما لم يكونوا يحتسبون فعند ذلك أبلسوا.

٧٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ﴾: خلق ﴿لَكُمْ السَّمْعَ﴾، بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿قَلِيلًا مَّا﴾، تأكيد للقلّة ﴿تَشْكُرُونَ﴾.

٧٩ - ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾: تُبعثون.

٨٠ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي﴾ بنفخ الروح في المضغة ﴿وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتَلَفُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بالسواد والبياض، والزيادة والنقصان ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ صنعه تعالى فتعتبرون؟

٨١ - ﴿بَلْ قَالُوا وَمِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾.

٨٢ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الأولون: ﴿أَوَدَأَ وَيَتَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَنَّا لِمَبْعُوثُونَ؟﴾ لا.

٨٣ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَوَعَدْنَا هَذَا﴾ أي: البعث بعد الموت ﴿مِنْ قَبْلُ إِنَّ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا أَسْطِيرٌ﴾: أكاذيب ﴿الْأَوَّلِينَ﴾ كالأضاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم.

٨٤ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا﴾ من الخلق ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ خالقها ومالكها؟

٨٥ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ﴾ لهم: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، فتعلمون أن القادر على الخلق ابتداءً قادر على الإحياء بعد الموت؟

٨٦ - ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾.

٨٧ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَنْقُوتُ﴾: تحذرون عبادة غيره.

٨٨ - ﴿قُلْ مَنْ يَبْدَأُ مَلَكُوتُ﴾: ملك ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾، والتاء للمبالغة ﴿وَهُوَ يُحْيِي وَلَا يُحْيِي عَنْهُ﴾: يحمي ولا يحمي عنه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾.

٨٩ - ﴿سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾، وقوله: لله، بلام الجر في الموضعين نظراً إلى أن المعنى: مَنْ له ما ذكر؟ ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾: تُخدعون وتُضَرَفُونَ عن الحق عبادة الله وحده، أي: كيف تُخَيَّلَ لكم أنه باطل؟

٩٠ - ﴿بَلْ أَتَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾: بالصدق ﴿وَلَهُمْ كَذِبُونَ﴾ في نفيه، وهو:

٩١ - ﴿مَا أَخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلِيٍّ وَمَا كَانَتْ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا﴾ لو كان معه إله ﴿لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ أي: انفرد به، ومنع الآخر من الاستيلاء عليه ﴿وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ مغالبة كفعل ملوك الدنيا ﴿سُبْحَنَ اللَّهُ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ به مما ذكر.

٩٢ - ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شوهد، بالجر صفة، ﴿فَتَعَلَّى﴾: تعظم ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه.

٩٣ - ﴿قُلْ رَبِّ إِمَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿رُبِّيَّ مَا يُوْعَدُونَ﴾ من العذاب.

٩٤ - ﴿رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ فأهلك بإهلاكهم.

٩٥ - ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَدِيرُونَ﴾ ولكنا نؤخره لعلنا أن بعضهم أو بعض أعقابهم سيؤمنون. أو نؤخره لأننا لا نعذبهم وأنت فيهم.

٩٦ - ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: أي: الخصلة من الصفح والإعراض عنهم ﴿السَّيِّئَةِ﴾: أذاهم إياك، وهذا قبل الأمر بالقتال، فالسورة مكية، ولم يكن قد أذن للمسلمين بالقتال. ﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ أي:

يَكْذِبُونَ وَيَقُولُونَ، فتجازيهم عليه.

٩٧ - ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ﴾: اعتصم ﴿بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ﴾: نزغاتهم بما يوسوسون به.

٩٨ - ﴿وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾ في أموري لأنهم إنما يحضرون بسوء.

٩٩ - ﴿حَتَّىٰ﴾، ابتدائية ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾ ورأى مقعده من النار ومقعده من الجنة لو آمن ﴿قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ﴾، الجمع للتعظيم.

١٠٠ - ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾ بأن أشهد أن لا إله إلا الله، يكون ﴿فِيمَا تَرَكْتُ﴾: ضيعت من عمري، أي: في مقابلته، قال تعالى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لا رجوع ﴿إِنَّهَا﴾ أي: (رب ارجعون) ﴿كَلِمَةً هُوَ قَائِلُهَا﴾ ولا فائدة له فيها ﴿وَمِنْ وَرَائِهِمْ﴾: أمامهم. قال الراغب: [و(وراء): إذا قيل وراء زيد كذا، فإنه يقال لمن خلفه نحو قوله تعالى: (وَمِنْ وَرَائِهِمْ يَفْعَلُونَ)..... ويقال لما كان قدامه نحو: (وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ)] ﴿رَبِّ ارْجِعْ﴾: حازر يصددهم عن الرجوع ﴿إِلَى يَوْمٍ يَبْعَثُونَ﴾ ولا رجوع بعده.

١٠١ - ﴿فَإِذَا فُتِحَ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى أو الثانية ﴿فَلَا أَسْأَبَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾ يتفاخرون بها ﴿وَلَا يَسْتَأْذِنُونَ﴾ عنها، خلاف حالهم في الدنيا، لما يشغلهم من عظم الأمر عن ذلك في بعض مواطن القيامة، وفي بعضها يفتيقون، وفي آية: (فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ). ١٠٢ - ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُ﴾ بالחסنات ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفائزون. ١٠٣ - ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُ﴾ أي: بسبب قلة الحسنات وكثرة السيئات ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ فهم ﴿فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ﴾. ١٠٤ - ﴿تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارُ﴾: تُحْرِقُهَا ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ شمرت شفاههم العليا والسفلى عن أسنانهم.

١٠٥ - ويقال لهم: ﴿أَلَمْ تَكُنْ عَلَيْنَا شَقِيحًا﴾ من القرآن ﴿تُكَلِّمُنَا بِهَا﴾ ﴿تُكَلِّمُنَا بِهَا تَكْذِبُونَ﴾.

١٠٦ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ عن الهداية.

١٠٧ - ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا﴾ إلى المخالفة ﴿فَأَنَّا ظَلَمْنَا﴾.

١٠٨ - ﴿قَالَ﴾: ﴿أَخْشَوْا فِيهَا﴾ ابعدوا في النار اذلاء ﴿وَلَا تَكْلُمُونَ﴾ في رفع العذاب عنكم. فيقطع رجاؤهم.

١٠٩ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فَرِيقًا مِّنْ عِبَادِي﴾ هم المهاجرون ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾.

١١٠ - ﴿فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا﴾، مصدر بمعنى الهزاء، منهم بلال وصهيب وعمار وسلمان ﴿حَتَّىٰ أَتَوْكُمْ ذَكَرِي﴾ فتركتموه لاشتغالكم بالاستهزاء بهم، فهم سبب الإنساء فنسب إليهم ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾.

١١١ - ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ﴾ النعيم المقيم ﴿بِمَا صَبَرُوا﴾ على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم ﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ بمطلوبهم، مفعول ثانٍ لـ (جزيتهم).

١١٢ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ في الدنيا وفي قبوركم ﴿عَدَدَ سِنِينَ﴾؟ تمييز.

١١٣ - ﴿قَالُوا لَيْتَنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ شكوا في ذلك واستقصروه لعظم ما هم فيه من العذاب ﴿فَسَلَّ الْعَادِينَ﴾ أي: المحصنين الحاسبين.

١١٤ - ﴿قَالَ﴾ تعالى: ﴿إِنْ﴾ أي: ما ﴿لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَّوْ أَتَاكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ مقدار لبئسكم من الطول، كان قليلاً بالنسبة إلى لبئسكم في النار.

١١٥ - ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾ لا لحكمة ﴿وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾؟ بالبناء للمفعول - لا، بل لتعبدكم بالأمر والنهي، وترجعوا إلينا، ونجازي على ذلك، ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾.

١١٦ - ﴿فَعَلَى اللَّهِ﴾ عن العبث وغيره مما لا يليق به ﴿الْمَلِكِ الْحَقِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾.

١١٧ - ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ﴾، صفة كاشفة لا مفهوم لها ﴿فَأَنَّمَا حِسَابُهُ﴾: جزاؤه ﴿عِنْدَ رَبِّهِ﴾ إِنْهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ: لا يسعدون.

١١٨ - ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ﴾ المؤمنين، في الرحمة زيادة على المغفرة ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾: أفضل راحم.

سُورَةُ الزُّنُورِ

مدنية، وهي ثنتان - أو أربع - وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - هذه ﴿سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ يَبَيِّنُ﴾ :

واضحات الدلالات ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ : تتعظون .

٢ - ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي﴾ أي : غير المحصنين ،
لرجعهما بالسنة ﴿فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ﴾ أي :
ضربة ، يقال : جلدته : ضرب جلده . ويزاد على ذلك
بالسنة تغريب عام ، والرفيق على النصف مما ذكر
﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي : حكمه بأن
تركوا شيئاً من حدّهما ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾ أي : يوم البعث ، في هذا تحريض على ما
قبل الشرط ، وهو جوابه ، أو دال على جوابه ﴿وَلْيَشْهَدْ
عَذَابُهُمَا﴾ أي : الجلد ﴿طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ قيل : ثلاثة ،
وقيل : أربعة ، عدد شهود الزنى .

٣ - ﴿الزَّانِي لَا يَنْكِحُ﴾ : يتزوج ، وقيل : يطا . فقد
روي عن ابن عباس رضي الله عنه بسند صحيح أنه قال : ليس
هذا بالنكاح ، إنما هو الجماع . قال ابن كثير : هذا
خير من الله بأن الزاني لا يطا إلا زانية أو مشركة ،
أي : لا يطاوعه على مراده من الزنى إلا زانية عاصية أو مشركة لا ترى حرمة ذلك . ﴿إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً
وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ﴾ أي : المناسب لكل منهما ما ذكر ﴿وَحَرِّمَ ذَلِكَ﴾ أي : نكاح الزواني
﴿عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأخيار . نزل ذلك لما هم فقراء المهاجرين أن يتزوجوا بغايا المشركين وهن موسرات
لينفقن عليهم ، فقيل : التحريم خاص بهم ، وقيل : عام .

٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ الْفَحْشَىٰ وَالْفَسَادَ﴾ : العفيفات بالزنى ﴿ثُمَّ لَوْ يَأْتُوا بَأْرَعةٍ شَهِدَتْ﴾ على زناهن برؤيتهم ﴿فَاجْلِدُوهُنَّ﴾
أي : كل واحد منهم ﴿ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُنَّ شَهَادَةً﴾ في شيء ﴿أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ لإتيانهم كبيرة .
٥ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لهم قذفهم ﴿رَجِيمٌ﴾ بهم بإلهاهم التوبة ،
فبها ينتهي فسقهم وتقبل شهادتهم ، وقيل : لا تقبل رجوعاً بالاستثناء إلى الجملة الأخيرة .
٦ - ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ﴾ بالزنى ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُنَّ شَهَادَةٌ﴾ عليه ﴿إِلَّا أَنْفُسُهُمْ﴾ ، وقع ذلك لجماعة من الصحابة
﴿فَشَهِدَتْ أَحَدُهُنَّ﴾ ، مبتدأ ﴿أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيما رمى به زوجته من الزنى .
٧ - ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ لَعَنَتِ اللَّهُ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَذَّابِينَ﴾ في ذلك .
٨ - ﴿وَيَذَرُونَا﴾ : يدفع ﴿عَنْهَا الْعَذَابَ﴾ أي : حدّ الزنى الذي ثبت بشهادته ﴿أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعٌ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ
الْكَذَّابِينَ﴾ فيما رماها به من الزنى .

٩ - ﴿وَالْخَمْسَةَ أَنْ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في ذلك .
١٠ - ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بالستر في ذلك ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وغيره
﴿حَكِيمٌ﴾ فيما حكم به في ذلك وغيره ، لَبَيِّنَ الحق في ذلك ، وعاجل بالعقوبة من يستحقها .
١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾ : أسوأ الكذب على عائشة رضي الله عنها أم المؤمنين بقذفها ﴿غُصْبَةً مِّنْكُمْ﴾ : جماعة من

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ وَالَّذِي يُؤْتِي
كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ تَوَلَّوْا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ تَوَلَّوْا
جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ
عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾
إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ
وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ
قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَكْتُمَ هَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ
﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾
وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيْتَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا
فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠﴾

المؤمنين ولو ظاهراً، فقد كان فيهم عبد الله بن أبي كبير
المنافقين وهو الذي تولى كبر هذا الأمر. قالت
عائشة: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح،
وحمنة بنت جحش، ﴿لَا تَحْسَبُوهُ﴾ أيها المؤمنون غير
العصبة ﴿شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يأجركم الله
به، ويظهر براءة عائشة ومن جاء معها منه، وهو
صفوان، فإنها قالت: كنت مع النبي ﷺ في غزوة
بعدها أنزل الحجاب، ففرغ منها ورجع، ودنا من
المدينة وأذن بالرحيل ليلة، فمشيت وقضيت شأني
وأقبلت إلى الرُّحْلِ، فإذا عِقْدِي انقطع - هو بكسر
المهملة: القلادة - فرجعت ألتئمسه، وحملوا هودجي
- هو ما يُركب فيه - عليّ بعيري يحسبوني فيه، وكانت
النساء خيفاً، إنما يأكلن العُلقة - هو بضم المهملة
وسكون اللام - من الطعام، أي: القليل، ووجدت
عِقْدِي، وجئت بعدما ساروا، فجلست في المنزل الذي
كنت فيه، وظننت أن القوم سيفقدوني، فيرجعون إليّ،
فغلبتني عيناى فتمت، وكان صفوان قد عرس من وراء
الجيش، فادلج - هما بتشديد الراء والداء - أي: نزل
من آخر الليل للاستراحة، فسار منه، فأصبح في منزله،
فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين
رأني، وكان يراني قبل الحجاب، فاستيقظت

باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون، فخرمت وجهي بجلبابي، أي: عَطَيْتُهُ بِالْمَلَاءَةِ، والله
ما كلمني بكلمة، ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته، ووطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود
بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعدما نزلوا موعرين في نحر الظهيرة - أي: من أوعر: واقعين في مكان وعرٍ من شدة
الحر - فهلك من هلك فيّ، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي بن سلول. انتهى قولها رواه البخاري (٢٦٦١)
ومسلم (٢٧٧٠). قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ أي: عليه ﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِفْكِ﴾ في ذلك ﴿وَالَّذِي يُؤْتِي كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي:
تحمل معظمه، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه وهو عبد الله بن أبي ﴿لَمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ هو النار في الآخرة. ١٢ - ﴿تَوَلَّوْا﴾:
هَلَا ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَأْنَفُسِهِمْ﴾ أي: ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾: كذب
بَيِّن، فيه التفات عن الخطاب، أي: ظننتم أيها العصبة وقتلتم ١٣ - ﴿تَوَلَّوْا﴾: هَلَا ﴿جَاءُوا﴾: أي: العصبة ﴿عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ
شُهَدَاءَ﴾ شاهده ﴿فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: في حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ فيه. ١٤ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ
عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ﴾ أيها العصبة، أي: خضتم ﴿فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ في الآخرة. ١٥ - ﴿إِذْ
تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض، وحذف من الفعل إحدى التاءين، و(إِذْ) منصوب ب(مَسَّكُمْ)، أو
ب(أَفَضْتُمْ) ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا﴾ لا إثم فيه ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ في الإثم.
١٦ - ﴿وَلَوْلَا﴾: هَلَا ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ﴾: ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَكْتُمَ هَذَا سُبْحَانَكَ﴾، هو للتعجب هنا
﴿هَذَا بُهْتَنٌ عَظِيمٌ﴾: كذب ﴿عَظِيمٌ﴾. ١٧ - ﴿يَعِظُكُمُ اللَّهُ﴾: ينهاكم ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ تتعظون بذلك.
١٨ - ﴿وَيَسِّرُ اللَّهُ لَكُمْ الْأَيْتَاتِ﴾ في الأمر والنهي ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يأمر به وينهى عنه ﴿حَكِيمٌ﴾ فيه. ١٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ
يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ باللسان ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بنسبتها إليهم وهم العصبة ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بحد القذف
﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار لحق الله ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ انتفاءها عنهم ﴿وَأَنْتُمْ﴾ أيها العصبة بما قتلتم من الإفك ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ وجودها
فيهم. ٢٠ - ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أيها العصبة ﴿وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ بكم، لعاجلكم بالعقوبة.

٢١ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ﴾
 أي: طرق تزيينه ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ﴾
 أي: الشيطان ﴿يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ﴾ أي: القبيح
 ﴿وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعاً باتباعها ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾
 وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ ﴿أَيُّهَا الْعُصْبَةُ بِمَا قَلْتُمْ مِنَ الْإِفْكَ﴾
 ﴿مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾ أي: ما صلح وطهر من هذا الذنب
 بالتوبة منه ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي﴾: يُطَهِّرُ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ من
 الذنب بقبول توبته منه ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لما قَلْتُمْ
 ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما قصدتم.

٢٢ - ﴿وَلَا يَأْتَلِ﴾: يحلف ﴿أُولَؤُلَا الْفَضْلِ﴾ أي:
 أولو الفضل منكم في الدين، وكفى به دليلاً على
 فضل الصديق. والسعة في المال أي: أصحاب
 الغنى ﴿مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ﴾ لا ﴿يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى﴾
 وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴿نَزَلَتْ فِي أَبِي بَكْرٍ،﴾
 حلف أن لا ينفق على مسطح - وهو ابن خالته
 مسكين مهاجر بدري - لما خاض في الإفك بعد
 أن كان ينفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا أن
 لا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك ﴿وَلْيَعْفُوا﴾
 وَلْيَصْفَحُوا ﴿عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ﴾ أَلَا يُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ
 لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: بَلَى

أنا أحب أن يغفر الله لي، ورجع إلى مسطح ما كان ينفقه عليه.

٢٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ﴾ بالزنى ﴿الْعَفَافَ﴾: العفاف عن الفواحش، بأن لا يقع في
 قلوبهن فعلها، أي: السليمات الصدور النقيات القلوب عن كل سوء ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ بالله ورسوله ﴿لُعِنُوا فِي﴾
 الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

٢٤ - ﴿يَوْمٌ﴾، ناصبه الاستقرار الذي تعلق به (لهم) أي: والتقدير: عذاب عظيم كائن لهم يوم ﴿تَشْهَدُ﴾
 ... فذلهم متعلق بكائن وكذلك (يَوْمٌ) متعلق بكائن أيضاً ﴿تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَجْهُهُمْ بِمَا كَانُوا﴾
 يَعْمَلُونَ ﴿مِنْ قَوْلٍ وَفَعْلٍ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ. ٢٥ - ﴿يَوْمَئِذٍ يُؤْفِكُهُمُ اللَّهُ وَيَنْهَاهُمُ الْحَقُّ﴾: يجازيهم جزاءهم الواجب
 عليهم ﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾ حيث حقق لهم جزاء الذي كانوا يشكون فيه، ومنهم عبد الله بن
 أبي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن - أول السورة -
 التوبة غيرهن. ٢٦ - ﴿الْحَيِثُّ﴾ من النساء ومن الكلمات ﴿الْخَيْثُ﴾ من الناس ﴿وَالْخَيْثُونُ﴾ من الناس
 ﴿لِالْحَيْثِ﴾ مما ذكر ﴿وَالطَّيِّبُ﴾ مما ذكر ﴿وَالطَّيِّبِينَ﴾ من الناس ﴿وَالطَّيِّبُونَ﴾ منهم ﴿لِلطَّيِّبَةِ﴾ مما ذكر،
 أي: اللائق بالخيث مثله وبالطيب مثله ﴿أُولَئِكَ﴾ الطيبون والطيبات من النساء، ومنهم عائشة وصفوان
 ﴿مَبْرُوءَاتٍ مِمَّا يَقُولُونَ﴾ أي: الخيثون والخيثات من النساء فيهم ﴿لَهُمْ﴾ للطيبين والطيبات من النساء
 ﴿مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ في الجنة، وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها خلقت طيبة، ووعدت مغفرة
 ورزقاً كريماً. ٢٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا﴾ أي: تستأذنوا ﴿وَتُسَلِّمُوا﴾
 عَلَى أَهْلِهَا ﴿فَيَقُولُ الْوَاحِدُ: السَّلام عَلَيْكُمْ، أَدْخَلَ؟ كَمَا وَدَّ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (٥١٧٦) وَالتِّرْمِذِيُّ
 (٢٧١٠) ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من الدخول بغير استئذان ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ خيريته، فتعملون به.

٢٨ - ﴿فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا﴾ يَأْذَنُ لَكُمْ ﴿فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَلَئِنْ قِيلَ لَكُمْ﴾ بِ—عَدِ الاستِئْذَانِ: ﴿اتَّجِعُوا فَاتَّجِعُوا هُوَ﴾ أَي: الرَّجُوعِ ﴿أَزْكَى﴾ أَي: خَيْرِ ﴿لَكُمْ﴾ مِنَ الْقَعُودِ عَلَى الْبَابِ ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ مِنَ الدَّخُولِ بِإِذْنٍ وَغَيْرِ إِذْنِ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ فَيَجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

٢٩ - ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ﴾ أَي: أَغْرَاضُ وَمَنْفَعَةٌ ﴿لَكُمْ﴾ بِاسْتِكْنَانٍ وَغَيْرِهِ، أَي يَطْلُبُ كَيْ يَبْقِيَ الْمَرْءُ الْحَرَّ وَالْبَرْدَ كَبُيُوتِ الرُّبُطِ وَالْخَانَاتِ الْمُسْبَلَةِ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُونَ﴾: تُظْهِرُونَ ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾: تُخْفُونَ فِي دُخُولِ غَيْرِ بَيْتِكُمْ مِنْ قَصْدِ صَلَاحٍ أَوْ غَيْرِهِ، وَسَيَأْتِي أَنَّهُمْ إِذَا دَخَلُوا بَيْتَهُمْ يُسَلِّمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

٣٠ - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ﴾ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ نَظَرُهُ، وَ(مِنْ) زَائِدَةٌ ﴿وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ فَعْلُهُ بِهَا ﴿ذَلِكَ أَزْكَى﴾ أَي: خَيْرٌ ﴿لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ يَمَّا يَصْنَعُونَ﴾ بِالْأَبْصَارِ وَالْفُرُوجِ، فَيَجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

٣١ - ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضَضْنَ مِنْ آبَائِهِنَّ﴾ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ نَظَرُهُ ﴿وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ فَعْلُهُ بِهَا ﴿وَلَا يُبْدِينَ﴾: يُظْهِرْنَ ﴿زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ وَهُوَ الْوَجْهُ وَالْكَفَّانُ، فَيَجُوزُ نَظَرُهُ لِأَجْنَبِيٍّ إِنْ لَمْ يَخْفِ فِتْنَةٌ، فِي أَحَدٍ وَجْهَيْنِ، وَالثَّانِي: يَحْرُمُ، لِأَنَّهُ مَقْطَعَةُ الْفِتْنَةِ، وَرُجَّحَ حَسَمًا لِلْبَابِ ﴿وَلْيَصْرِيحَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ أَي: يَسْتَرْنَ الرُّؤُوسَ وَالْأَعْنَاقَ وَالصُّدُورَ بِالْمَقَانِعِ ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ﴾ الْخَفِيَّةُ، وَهِيَ مَا عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ ﴿إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾، جَمْعُ بَعْلٍ، أَي: زَوْجٍ ﴿أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ﴾ فَيَجُوزُ لَهُمْ نَظَرُهُ إِلَّا مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ، فَيَحْرُمُ نَظَرُهُ لْغَيْرِ الْأَزْوَاجِ، وَخَرَجَ (نِسَائِهِنَّ) الْكَافِرَاتِ، فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمَاتِ الْكُشْفُ لَهُنَّ، وَشَمِلَ مَا (مَلَكَتْ أَيْمَانَهُنَّ) الْعَبِيدُ ﴿أَوْ النَّسَائِعُ﴾ فِي فَضُولِ الطَّعَامِ ﴿غَيْرَ﴾، بِالْجَرِّ صِفَةً، ﴿أَوَّلَى الْإِرْبَةِ﴾: أَصْحَابُ الْحَاجَةِ إِلَى النِّسَاءِ ﴿مِنْ أَرْجَالِ﴾ بَأَنَّ لَمْ يَنْتَشِرْ ذِكْرُ كُلِّ ﴿أَوْ الْطِفْلِ﴾، بِمَعْنَى الْأَطْفَالِ ﴿الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا﴾ يَظْلَعُوا ﴿عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ﴾ لِلْجَمَاعِ، فَيَجُوزُ أَنْ يُبْدِينَ لَهُمْ مَا عَدَا مَا بَيْنَ السَّرَةِ وَالرَّكْبَةِ ﴿وَلَا يَصْرِيحَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعُلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ﴾ مِنْ خَلْخَالٍ يَتَقَعَّقُ ﴿وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ مِمَّا وَقَعَ لَكُمْ مِنَ النَّظَرِ الْمَمْنُوعِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾: تَنْجُونَ مِنْ ذَلِكَ لِقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْهُ، وَفِي الْآيَةِ تَغْلِيْبُ الذَّكَورِ عَلَى الْإِنَاثِ.

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُوْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ اتَّجِعُوا فَاتَّجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ عَلَيْكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْذُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْضُوا مِنْ آبَائِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ يَمَّا يَصْنَعُونَ وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ بَعْضَضْنَ مِنْ آبَائِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَصْرِيحَنَّ بِحُمْرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءَ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنَاتِ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ النَّسَائِعُ غَيْرَ أُولَى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَتِ النِّسَاءِ وَلَا يَصْرِيحَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِعُلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

٣٢ - ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَسِعَ عَلَيْهِمْ ٣٢﴾
 وَلَيْسَتْ غَفِيرٌ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ
 وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ
 عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا
 تَكْرَهُوا فَنَيْتُكُمْ عَلَى الْإِغْيَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا لِّنَبْعُوا عَرْضَ الْحَيَوةِ
 الدُّنْيَا وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ٣٣ - ﴿وَلَيْسَتْ غَفِيرٌ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ٣٣﴾ أَي: مَا
 يَنْكِحُونَ بِهِ مِنْ مَهْرٍ وَنَفَقَةٍ، عَنِ الزَّوْجِ ﴿حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ
 اللَّهُ﴾: يُوسِّعُ عَلَيْهِمْ ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: فَيَنْكِحُونَ ﴿وَالَّذِينَ
 يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ﴾، بِمَعْنَى الْمَكَاتِبَةِ ﴿مِمَّا مَلَكَتْ
 أَيْمَانُكُمْ﴾ مِنَ الْعَبِيدِ وَالْإِمَاءِ ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ
 خَيْرًا﴾ أَي: أَمَانَةً وَقُدْرَةً عَلَى الْكَسْبِ لِأَدَاءِ مَالِ
 الْكِتَابَةِ، وَصِغَتُهَا مِثْلًا: كَاتِبَتِكَ عَلَى الْفَتَنِ فِي
 شَهْرَيْنِ، كُلُّ شَهْرٍ أَلْفٌ، فَإِذَا أَدْبَيْتَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ،
 فَيَقُولُ: قَبِلْتُ. ﴿وَأَتَوْهُمْ﴾، أَمْرٌ لِلْسَادَةِ ﴿مِنْ مَّالِ
 اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ مَا يَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي آدَاءِ مَا التَّزَمُوهُ
 لَكُمْ، وَفِي مَعْنَى الْإِيتَاءِ حَقَّ شَيْءٍ مِّمَّا التَّزَمُوهُ ﴿وَلَا
 تَكْرَهُوا فَنَيْتُكُمْ﴾ أَي: إِمَاءَكُمْ ﴿عَلَى الْإِغْيَاءِ﴾ أَي:
 الزَّوْجِ ﴿إِنْ أَرَدْتُمْ تَحَصُّنًا﴾: تَعَفُّفًا عَنْهُ، وَهَذِهِ الْإِرَادَةُ
 مُحَلٌّ الْإِكْرَاهِ، فَلَا مَفْهُومَ لِلشَّرْطِ ﴿لِنَبْتَغُوا﴾ بِالْإِكْرَاهِ

﴿عَرْضَ الْحَيَوةِ الدُّنْيَا﴾ نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، كَانَ يُكْرِهُ جَوَارِيَهُ عَلَى الْكَسْبِ بِالزَّوْجِ ﴿وَمَنْ يُكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ
 مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لَهْنٌ ﴿رَّحِيمٌ﴾ بِهِ. ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ فِي هَذِهِ السُّورَةِ أَي:
 الْآيَاتِ الَّتِي بَيَّنَّتِ الْأَحْكَامَ وَالْحُدُودَ ﴿وَمِثْلًا﴾: خَبِيرٌ عَجِيبٌ، وَهُوَ خَبِيرٌ عَائِشَةٌ ﴿مِنْ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾
 أَي: مِنْ جِنْسِ أَمْثَالِهِمْ، أَي: أَخْبَارُهُمُ الْعَجِيبَةِ، كَخَبْرِ يُوسُفَ وَمَرْيَمَ ﴿وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ﴾ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:
 ﴿وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾، (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ . . .) الْإِخْ، (وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قَلَّتْ . . .) الْإِخْ،
 (يُعْظَمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا . . .) الْإِخْ، وَتَخْصِيصُهَا بِالْمُتَّقِينَ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِعُونَ بِهَا. ٣٥ - ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ﴾ أَي: مُنَوَّرُهُمَا بِالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ﴿مِثْلُ نُورِهِ﴾ أَي: صِفَتُهُ فِي قَلْبِ الْمُؤْمِنِ ﴿كَيْشْكُوفٍ فِيهَا مِصْبَاحُ
 الْمِصْبَاحِ فِي رُجَامٍ﴾ هِيَ الْقَنْدِيلُ، وَالْمِصْبَاحُ: السَّرَاجُ، أَي: الْفَتِيلَةُ الْمَوْقُودَةُ، وَالْمَشْكَاءُ: الطَّاقَةُ غَيْرُ النَّافِذَةِ
 ﴿الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ وَالنُّورُ فِيهَا ﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾: مُضْيءٌ، بَضْمُ الدَّالِ وَتَشْدِيدُ الْيَاءِ مَنْسُوبٌ إِلَى الدُّرِّ: الدُّرُّ لُؤْلُؤُ
 ﴿يُوقَدُ مِنْ زَيْتٍ﴾ زَيْتُ ﴿شَجَرَةٍ مُّبَرَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ بَلْ بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتِمَكَّنُ مِنْهَا حَرٌّ وَلَا بَرْدٌ
 مُضْرِبِينَ ﴿بِكَادَ زَيْتِنَا يَضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ لَصَفَاتُهُ ﴿نُورٌ﴾ بِهِ، أَي: بِالزَّيْتِ ﴿عَلَى نُورٍ﴾ بِالنَّارِ.
 وَنُورُ اللَّهِ، أَي: هِدَاةُ الْمُؤْمِنِ، نُورٌ عَلَى نُورِ الْإِيمَانِ. جَاءَ فِي «الْفَتْوحَاتِ الْإِلَهِيَّةِ» لِلْعَلَامَةِ الْجَمَلِ: [أَي
 فَالْمِشْبَهُ نُورٌ مُجْمُوعٌ مِنْ نُورَيْنِ: نُورِ الْهُدَى وَنُورِ الْإِيمَانِ، وَالْمِشْبَهُ بِهِ نُورٌ مُجْمُوعٌ مِنْ نُورَيْنِ: نُورِ الزَّيْتِ
 الْخَلْقِيِّ، وَنُورِ الْمِصْبَاحِ الْمَوْقُودِ فِيهِ]. ﴿يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ﴾ أَي: دِينَ الْإِسْلَامِ ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ﴾: يُبَيِّنُ
 ﴿اللَّهُ الْأَمَثَلَ لِلنَّاسِ﴾ تَقْرِيبًا لِأَفْهَامِهِمْ لِيَعْتَبَرُوا فَيُؤْمِنُوا ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلَيْهِ﴾ وَمَنْهَ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ. ٣٦ - ﴿فِي
 يُؤْتِيهِ، مُتَعَلِّقٌ بِ(يُسَبِّحُ) الْآتِي ﴿أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ﴾: تَعَظَّمَ ﴿وَيَذْكَرُ فِيهَا أَسْمُهُ﴾ بِتَوْحِيدِهِ ﴿يُسَبِّحُ﴾ أَي:
 يَصْلِي ﴿لَمْ فِيهَا بِالْعُدُوءِ﴾، مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْعُدَاوَةِ، أَي: الْبُكْرِ ﴿وَالْأَصَالُ﴾: الْعَشَايَا مِنْ بَعْدِ الزَّوَالِ.

٣٧ - ﴿رَجَالٌ﴾، فاعل (يَسْبَحُ) ﴿لَا تُلْهِمُهُمْ بُحْرَةً﴾
 أي: شراء ﴿وَلَا يَبِيعُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ﴾، حذف
 هاء (إقامة) تخفيف ﴿وَأَيْنَاءُ الزَّكَاةِ بِمَا فُؤُونُ يَوْمًا تَنْقَلِبُ﴾:
 تضطرب ﴿فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾ من الخوف،
 القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي
 اليمين والشمال، هو يوم القيامة.

٣٨ - ﴿لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ أي: ثوابه،
 وأحسن بمعنى حسن ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ
 يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ يقال: فلان ينفق بغير حساب،
 أي: يوسع كأنه لا يحسب ما ينفقه.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلَهُمْ كَرَامٍ بِقِيَعَةٍ﴾،
 جمع قاع، أي: في فلاة، وهو شعاع يرى فيها
 نصف النهار في شدة الحر يشبه الماء الجاري
 ﴿بِحَسْبِهِ﴾: يظنه ﴿الظَّمْثَانِ﴾ أي: العطشان ماءً
 حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا مما حسبه، كذلك
 الكافر يحسب أن عمله كصدقة ينفقه، حتى إذا مات
 وَقَدِمَ عَلَى رَبِّهِ، لم يجد عمله، أي: لم ينفقه
 ﴿وَوَجَدَ اللَّهُ عِنْدَهُ﴾ أي: عند عمله ﴿فَوْقَهُ حِسَابُهُ﴾
 أي: جازاه عليه ﴿وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ أي: المجازاة.

٤٠ - ﴿أَوْ﴾: الذين كفروا أفعالهم السيئة ﴿كَطَلُمْنِي فِي بَحْرِ لَيْحٍ﴾: عميق ﴿بِعَشْأُهُ مَوْجٍ مِنْ فَوْقِهِ﴾
 أي: الموج ﴿مَوْجٍ مِنْ فَوْقِهِ﴾ أي: الموج الثاني ﴿سَحَابٍ﴾ أي: غيم، هذه ﴿طَلُمْنِي بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ﴾:
 ظلمة البحر، وظلمة الموج الأول، وظلمة الثاني، وظلمة السحاب ﴿إِذَا أَخْرَجَ﴾ الناظر ﴿يَكْذِبُ﴾ في هذه
 الظلمات ﴿لَمْ يَكْذِبْ رَبُّهَا﴾ أي: لم يقرب من رؤيتها ﴿وَنَ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾ أي: من لم
 يهده الله، لم يهتد.

٤١ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسْجِ لَمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومن التسبيح صلاة ﴿وَالطَّيْرِ﴾، جمع طائر،
 بين السماء والأرض ﴿صَفَّتْ﴾، حال: باسطات أجنتهن ﴿كُلُّ قَدْ عَلِمَ﴾ الله ﴿صَلَاتُهُ وَسُبْحُهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا
 يَفْعَلُونَ﴾، فيه تغليب العاقل.

٤٢ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائن المطر والرزق والنبات ﴿وَالِىَ اللَّهُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

٤٣ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا﴾: يسوقه برفق ﴿ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُ﴾: يضم بعضه إلى بعض، فيجعل القطع
 المتفرقة قطعة واحدة ﴿ثُمَّ يَجْعَلُ رُكَّامًا﴾ بعضه فوق بعض ﴿فَتَرَى الْوَدْقَ﴾: المطر ﴿يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ﴾:
 مخارجه ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مِزَّالًا فِيهَا﴾: في السماء، بدل بإعادة الجار ﴿مِنْ بَرْدٍ﴾ أي: بعضه، أي: وينزل
 من السماء من سحب فيها كأنها لضخامتها جبال برداً ﴿فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَصَرَفَهُ عَنْ مَنْ يَشَاءُ يَكَادُ﴾: يقرب
 ﴿سَنَابِقَهُ﴾: لمعانه ﴿يَذْهَبُ بِالْأَبْصَرِ﴾ الناظرة له، أي: يحفظها.

٤٤ - ﴿يَقْلِبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ التقليل ﴿لَعِبْرَةً﴾ دلالة ﴿لَاؤُلَى الْأَنْصُرِ﴾: لأصحاب البصائر على قدرة الله تعالى.

٤٥ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ﴾ أي: حيوان ﴿مِنْ مَّاءٍ﴾ أي: نطفة ﴿فَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنَيْهِ﴾ كالحيات والهوام ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ﴾ كالإنسان والطير ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ﴾ كالبهائم والأنعام ﴿يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٤٦ - ﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ مُّبِينَاتٍ﴾ أي: بينات، هي القرآن ﴿وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ﴾ طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: دين الإسلام.

٤٧ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ أي: المنافقون ﴿إِنَّمَا هُمْ صَادِقَانِ﴾ وبالله: بتوحيده ﴿وَيَا رَسُولُ﴾ محمد ﴿وَاطْعَنَّا﴾ هما، فيما حكما به ﴿ثُمَّ يَتَوَلَّى﴾ يُعرض ﴿فَرِيقٌ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ عنه ﴿وَمَا أَوْلَيْكَ﴾

المعرضون ﴿يَا الْمُؤْمِنِينَ﴾: المعهودين، الموافق قلوبهم لأستهم.

٤٨ - ﴿وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المبلغ عنه ﴿لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿عَنِ الْمَجِيءِ إِلَيْهِ﴾.

٤٩ - ﴿وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ﴾: مسرعين طائعين.

٥٠ - ﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: كفر ﴿أَمْ أَرْنَاؤُهُمْ﴾ أي: شكوا في نبوته ﴿أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ﴾ في الحكم، أي: فيظلموا فيه؟ لا ﴿بَلْ أَوْلَيْكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ بالإعراض عنه.

٥١ - ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ﴾ بالقول اللائق بهم ﴿أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَاطْعَنَّا﴾ بالإجابة ﴿وَأَوْلَيْكَ﴾ حينئذ ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الناجون.

٥٢ - ﴿وَمَن يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ﴾: يَخْفُ ﴿وَيَتَّقْهُ﴾ بأن يطيعه ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ بالجنة.

٥٣ - ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غايتها ﴿لَنِ أَمْرَهُمْ﴾ بالجهاد ﴿لَيُفْرَجَنَّ قُلٌ﴾ لهم: ﴿لَا نَقْسِمُ طَاعَةَ مَعْرُوفَةٍ﴾ للنبي خير من قسمكم الذي لا تصدقون فيه ﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من طاعتكم بالقول ومخالفتكم بالفعل.

٥٤ - ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا﴾
عن طاعته، بحذف إحدى التاءين، خطابٌ لهم
﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ مَحْمُولٌ﴾ من التبليغ ﴿وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ﴾
من طاعته ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا
الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ أي: التبليغ البين.

٥٥ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ
لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ بدلاً عن الكفار ﴿كَمَا
اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من بني إسرائيل بدلاً
عن الجبابرة ﴿وَلَيَسْكَنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا رِزَقُوا مِن قَبْلِهَا﴾
وهو الإسلام، بأن يظهره على جميع الأديان ويوسع
لهم في البلاد فيملكوها ﴿وَلَيَكْدِبَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوَافِهِمْ
مِنَ الْكُفَرِ﴾ وقد أنجز الله وعده لهم بما ذكر،
وأثنى عليهم بقوله: - ﴿عَبُدُونِي لَا يُشْرِكُونَ بِي
شَيْئاً﴾، هو مستأنف في حكم التعليل ﴿وَمَن كَفَرَ
بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الإنعام منهم به أي: بالإنعام ﴿فَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ وأول من كفر به قتلة عثمان رضي الله عنه،
فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخواناً.

٥٦ - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ
لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ أي: رجاء الرحمة.

٥٧ - ﴿لَا تَحْسَبَنَّ﴾، والفاعل الرسول ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا مَعْجِزِينَ﴾ لنا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بأن يفوتونا ﴿وَمَا نُؤْمِنُكُمْ﴾:
مرجعهم ﴿النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ﴾: المرجع هي.

٥٨ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَوْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ﴾ من العبيد والإماء ﴿وَالَّذِينَ لَا يَلْمُزُوا أَلْثَمُ مِنْكُمْ﴾
من الأحرار وعرفوا أمر النساء ﴿تِلْكَ مَرْثَى﴾ في ثلاثة أوقات ﴿بَيْنَ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَبَيْنَ نِزَابِكُمْ مِنَ
الظُّهْرِ﴾ أي: وقت الظهر ﴿وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ تِلْكَ عَوْرَتُ لَكُمْ﴾، بالرفع، خبر مبتدأ مقدر، بعده
مضاف، وقام المضاف إليه مقامه، أي: هي أوقات، وهي لإلقاء الثياب تبدو فيها العورات ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ
وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: المماليك والصبيان ﴿جُنَاحٌ﴾ في الدخول عليكم بغير استئذان ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أي: بعد
الأوقات الثلاثة، هم ﴿طَوَفَاتُ عَلَيْكُمْ﴾ للخدمة ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طائف ﴿عَلَى بَعْضٍ﴾، والجملة مؤكدة لما قبلها
﴿كَذَلِكَ﴾ كما بين ما ذكر ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ﴾ أي: الأحكام ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمور خلقه ﴿حَكِيمٌ﴾ بما
دبره لهم، وآية الاستئذان قيل: منسوخة والصواب أنها غير منسوخة، ولكن تهاون الناس في ترك
الاستئذان. قال ابن كثير: [ولما كانت هذه الآية محكمة لم تنسخ بشيء وكان عمل الناس بها قليلاً جداً
أنكر عبد الله بن عباس رضي الله عنه ذلك على الناس] ثم روى عن سعيد بن جبيرة قال: قال ابن عباس: ترك
الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بهن: (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَوْنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَنُكُمْ وَالَّذِينَ لَا يَلْمُزُوا أَلْثَمُ مِنْكُمْ
تِلْكَ مَرْثَى...) إلى آخر الآية. والآية التي في سورة النساء: (وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى
وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ) والآية التي في الحجرات: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ).

٥٩ - ﴿وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾
 ﴿الْحُلُمُ فَلْيَسْتَذِنُوا﴾ في جميع الأوقات ﴿كَمَا اسْتَذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: الأحرار الكبار.
 ﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

٦٠ - ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ﴾: قعدن عن الحيض والولد لكبرهن.

﴿الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا﴾ لذلك ﴿فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ﴾ من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار.
 ﴿غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾: مُظهرات ﴿بِرِيشَةٍ﴾ خفية، كقلادة وسوار وخلخال.

﴿وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ﴾ بأن لا يضعنها ﴿خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بما في قلوبكم.
 ٦١ - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في مؤاكلة مقابلهم.
 ﴿وَلَا﴾ حرج ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ﴾

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَذِنُوا كَمَا اسْتَذِنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُم مَفَاحِشُهُمْ أَوْ صُدُوقُهُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا إِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكََةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦١

أي: بيوت أولادكم.

﴿أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُ مَفَاحِشُهُمْ﴾ أي: خزنتموه لغيركم.
 ﴿أَوْ صُدُوقُهُمْ﴾ وهو من صدقكم في مودته.

المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به.

﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا﴾: مجتمعين.

﴿أَوْ أَشْتَاتًا﴾: متفرقين جمع شَتَّ، نزل فيمن تحرَّج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الأكل.

﴿فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا﴾ لكم لا أهل بها ﴿فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ أي: قولوا: السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإن الملائكة تردُّ عليكم.

وإن كان بها أهل فسلموا عليهم ﴿تَحِيَّةً﴾، مصدر حَيَّا ﴿وَمِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَرَكَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ يُثَاب عليها.

﴿كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ﴾ أي: يفصل لكم معالم دينكم ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ لكي تفهموا ذلك.

٦٢ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ أي: الرسول ﴿عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ﴾ كخطبة الجمعة، وخطبة العيد، والحروب، والاجتماعات التي كان ﷺ يدعو إليها للتشاور في الأمور أو للعلم.

﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ لعروض عذر لهم ﴿حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا﴾ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوا لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ: أمرهم ﴿فَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ﴾ بالانصراف ﴿وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٦٣ - ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾ بأن تقولوا: يا محمد.

بل قولوا: يا نبي الله، يا رسول الله، في لين وتواضع وخفض صوت.

﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا﴾ أي: يخرجون من المسجد في الخطبة من غير استئذان خفية مستترين بشيء، و(قد) للتحقيق.

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوا إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِذَا أَسْتَأْذَنُوا لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأَذِنَ لِمَنْ شَاءَ مِنْهُمْ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٢ لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٦٣ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ١ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدْ رُفِعَ نَقْدِرُهُ ٢

﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ أي: الله، أو رسوله، أي: فليحذر الذين يخالفون أمره معرضين عنه ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾: بلاء ﴿أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ في الآخرة.

٦٤ - ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا.

﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنْتُمْ﴾ أيها المكلفون ﴿عَلَيْهِ﴾ من الإيمان والنفاق ﴿و﴾ يعلم ﴿يَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ﴾، فيه التفات عن الخطاب، أي: متى يكون ﴿فَيُنْشِئُهُمْ﴾ فيه ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ من الخير والشر ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من أعمالهم وغيرها ﴿عَلِيمٌ﴾.

سُورَةُ الْفُرْقَانِ

مكية إلا: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) إلى (رَحِمًا) فمديني،

وهي سبع وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَبَارَكَ﴾: تعالى ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ﴾: القرآن، لأنه فرق بين الحق والباطل ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ محمد ﴿لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: الإنس والجن دون الملائكة ﴿نَذِيرًا﴾: مُخَوِّفًا من عذاب الله.

٢ - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ من شأنه أن يخلق ﴿فَقَدْ رُفِعَ نَقْدِرُهُ﴾ سِوَاهُ تَسْوِيَةٍ.

٣ - ﴿وَاتَّخَذُوا﴾ أي: الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾
أي: الله، أي: غيره ﴿ءَالِهَةً﴾ هي الأصنام ﴿لَا
يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ صَرًّا﴾
أي: دفعه ﴿وَلَا نَفْعًا﴾ أي: جرة ﴿وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً﴾ أي: إماتة لأحد وإحياء لأحد ﴿وَلَا
ثُورًا﴾ أي: بعثاً للأموات.

٤ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا﴾ أي: ما
القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿أَقْرَبَهُ﴾ محمد ﴿وَأَعَانَهُ
عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ﴾ وهم من أهل الكتاب.
قال تعالى ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا﴾: كفراً وكذباً،
أي: بهما.

٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ أيضاً: هو ﴿أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:
أكاذيبهم، جمع أسطورة، بالضم.
﴿أَكْتَتَبَهَا﴾: انتسخها من أولئك القوم بغيره
أي: أمر غيره بكتابتها ونسخها لأنه ﷺ كان أمياً
﴿فَبِئْسَ ثَمَلٌ﴾: تُقرأ ﴿عَلَيْهِ﴾ ليحفظها ﴿بُكْرَةً
وَأَصِيلًا﴾: غُدوة وعشية.

٦ - قال تعالى رداً عليهم: ﴿قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ﴾: الغيب ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا
لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿رَحِيمًا﴾ بهم.

٧ - ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا﴾
﴿نَزِيرٌ﴾ يصدقه.

٨ - ﴿أَوْ يُنْفِقُ إِلَيْهِ كَنْزٌ﴾ من السماء ينفقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش.
﴿أَوْ تَكُونُ لَهُمْ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿يَأْكُلُ مِنْهَا﴾ أي: من ثمارها، فيكتفي بها.
﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ﴾ أي: الكافرون للمؤمنين: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿تَنبِئُونَنَا إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾: مخدوعاً مغلوباً
على عقله.

٩ - قال تعالى: ﴿أَنْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ﴾ بالمسحور، والمحتاج إلى ما ينفقه، وإلى ملك
يقوم معه بالأمر ﴿فَصَلُّوا﴾ بذلك عن الهدى ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾: طريقاً إليه.

١٠ - ﴿تَبَارَكَ﴾: تكثر خبر ﴿الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ﴾ الذي قالوه من الكنز والبستان.
﴿جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يعطيه إياها في الآخرة ﴿وَيَجْعَلُ﴾، بالجزم
﴿لَكَ قُصُورًا﴾ أيضاً.

١١ - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ﴾: القيامة ﴿وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا﴾: ناراً مُسْعِرةً، أي: مُشْتَدَّةً.

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ
وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ صَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا
وَلَا حَيَاةً وَلَا ثُورًا ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
أَقْرَبَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ ءَاخِرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلُمًا وَزُورًا
١ وَقَالُوا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمَلَّى
عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ٥ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ
فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفُوًّا رَحِيمًا ٦ وَقَالُوا
مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ
لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ٧ أَوْ يُنْفِقُ
إِلَيْهِ كَنْزًا أَوْ تَكُونُ لَهُمْ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ
الظَّالِمُونَ إِنَّ تَنبِئُونَنَا إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا ٨ أَنْظُرْ
كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَلَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ
سَبِيلًا ٩ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ
جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَجَعَلَ لَكَ قُصُورًا ١٠ بَلْ
كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ١١

١٢ - ﴿إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا﴾ : غلياناً كالغضبان إذا غلى صدره من الغضب ﴿وَزَفِيرًا﴾ : صوتاً شديداً، أو سماع التغيط رؤيته وعلمه. ١٣ - ﴿وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا﴾ ، بأن يُضَيِّقَ عليهم، و(منها) حال من (مكاناً) لأنه في الأصل صفة له ﴿ثُمَّ رَيْنَ﴾ : مُصَقِّدين قد قُرنَت، أي: جُمِعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال، والتشديد للتكثير ﴿دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا﴾ : هلاكاً.

١٤ - فيقال لهم: ﴿لَا نَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾ كعذابكم. ١٥ - ﴿قُلْ أَذِلَّةٌ﴾ المذكور من الوعيد وصفة النار ﴿خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخَالِدِ الَّتِي وُعدَ﴾ ها ﴿الْمُنْفُوتُ كَانَتْ لَهُمْ﴾ في علمه تعالى ﴿جَزَاءً﴾ : ثواباً ﴿وَمَصِيرًا﴾ : مرجعاً.

١٦ - ﴿لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ﴾ ، حال لازمة ﴿كَانَ﴾ وعدهم ما ذكر ﴿عَلَى رَبِّكَ وَعَدًا مَسْئُورًا﴾ يسأله مَنْ وُعد به: (رَبَّنَا وَءَايَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ). أو تسأله لهم الملائكة: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ).

١٧ - ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره من الملائكة، وعيسى، وعزير والجن ﴿فَيَقُولُ﴾ تعالى، للمعبودين إثباتاً للحجة على العابدين: ﴿ءَأَنْتُمْ﴾ ، بتحقيق الهمزتين ﴿أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ﴾ : أوقعتموهم في الضلال بأمركم إياهم بعبادتهم ﴿أَمْ هُمْ صَكُّوا السَّبِيلَ﴾ : طريق الحق بأنفسهم.

١٨ - ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ : تنزيهاً لك عما لا يليق بك ﴿مَا كَانَ يَنْبَغِي﴾ : يستقيم ﴿لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ﴾ أي: غيرك ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾ ، مفعول أول، و(من) زائدة لتأكيد النفي، وما قبله أي: (من دُونِكَ) المفعول الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ ﴿وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَأَهُمْ﴾ من قبلهم بإطالة العمر وسعة الرزق ﴿حَتَّى سَأُوا الذِّكْرَ﴾ : تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن ﴿وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا﴾ : هلكى.

١٩ - قال تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبْتُمْ﴾ : كذب المعبدون العابدين ﴿بِمَا نَقُولُكُمْ﴾ ، بالفوقانية، أنهم آلهة ﴿فَمَا سَتَطِيعُونَ﴾ أي: لا تستطيعون أنتم ﴿صَرَفًا﴾ : دفعاً للعذاب عنكم ﴿وَلَا نَصْرًا﴾ : منعاً لكم منه ﴿وَمَنْ يَظْلِمُ﴾ : يُشْرِكُ ﴿وَنَعْمَ نَذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا﴾ : شديداً في الآخرة. ٢٠ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ﴾ فأنتم مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾ : بليّة، ابتلي الغني بالفقير، والصحيح بالمرضى، والشريف بالوضع، يقول الثاني في كل: ما لي لا أكون كالأول في كل؟ ﴿أَنْصَرُونِي﴾ على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا ﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ بمن يصبر وبمن يجزع.

٢١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا﴾ أي: وقال الذين لا يرجون لقاء الله ولا يخافون البعث لإنكارهم له فهم يقولون: كيف نبعث من قبورنا بعد أن نكون تراباً، ذلك رجع بعيد. قالوا: ﴿تَوَلَّوْا﴾ : هَلَا ﴿أَنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَكُ﴾

إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْطًا وَزَفِيرًا ۚ وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُقَرَّنَيْنِ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ۚ لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ۚ قُلْ أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخَالِدِ الَّتِي وُعدَ الْمُنْفُوتُ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ۚ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ ۚ كَانَتْ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُورًا ۚ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ ءَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ صَكُّوا السَّبِيلَ ۚ قَالُوا سُبْحَنَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَءَابَأَهُمْ هُمْ حَتَّى سَأُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ۚ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِمُ مِنْكُمْ نُذِقُهُ عَذَابًا كَبِيرًا ۚ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۚ

فكانوا رُسُلًا إلينا ﴿أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا﴾: فَنُخَبِّرُ بِأَن مُحَمَّدًا رسولهُ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَسْتَكْبَرُوا﴾: تَكَبَّرُوا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا طَعَنُوا عَتَوْا كِبِيرًا﴾ بطلبهم رؤية الله تعالى في الدنيا. و﴿عَتَوْا﴾ بالواو على أصله بخلاف ﴿عَتَى﴾ بالإبدال في (مرسم). ٢٢ - ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ في جملة الخلائق، هو يوم القيامة، ونصبه بـ (اذكر) مقدراً ﴿لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الكافرين، بخلاف المؤمنين، فلهم البشـرى بالجنة ﴿وَيَقُولُونَ حَبْرًا مَّحْجُورًا﴾ على عادتهم في الدنيا إذا نزلت بهم شدة، أي: عوداً معاداً، يستعيدون من الملائكة. ٢٣ - قال تعالى: ﴿وَقَدِمْنَا﴾: عَمَدُنَا ﴿إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير، كصدقة، وصلة رحم، وقرى ضيف، وإغاثة ملهوف في الدنيا ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنْثُورًا﴾ هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق، أي: مثله في عدم النفع به، إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه وهو الإيمان، ويُجَازَوْنَ عليه في الدنيا. ٢٤ - ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ منهم، أي: موضع قائلة فيها، وهي الاستراحة نصف النهار في الحر، وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار كما ورد في حديث.

٢٥ - ﴿وَيَوْمَ تَنْفَقُ السَّمَاءُ﴾ أي: كل سماء ﴿بِالْغَمِّ﴾ أي: معه، وهو غيم أبيض ﴿وَيُزَلُّ الْمَلَائِكَةُ﴾ من كل سماء ﴿تَنْزِيلًا﴾ هو يوم القيامة، ونصبه بـ (اذكر) مقدراً. ٢٦ - ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْخَبِيرُ﴾: لا يـُشْرِكُهُ فِيهِ أَحَدٌ ﴿وَكَانَ﴾ اليوم ﴿يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ بخلاف المؤمنين. ٢٧ - ﴿وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ﴾: المشرك، عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، كان نطق بالشهادتين، ثم رجع إرضاء لأبي بن خلف ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة ﴿يَقُولُ يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ محمد ﴿سَبِيلًا﴾: طريقاً إلى الهدى. ٢٨ - ﴿يَوَيْلَىٰ﴾، أُلْفَهُ عَوْضٌ عَنْ يَاءِ الإضافة، أي: ويلني، ومعناه: هلكتي ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا﴾ أي: أًبِيًّا ﴿خَلِيلًا﴾. ٢٩ - ﴿لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ﴾ أي: القرآن ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بأن ردني عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ﴾: الكافر ﴿حَدُولًا﴾ بأن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء، وسواء كان سبب نزولها في عقبه بن أبي معيط أو غيره من الأشقياء فإنها عامة في كل ظالم؛ فكل ظالم يندم يوم القيامة غاية الندم ويعص على يديه. وفي هذه الآيات أيضاً بيان خطر اتخاذ الخليل الكافر أو الفاسق، إذ يصرف صاحبه عن الهدى وينحرف به إلى طريق الغواية، ومن هنا كان التحذير من مصاحبة الضالين. قال رسول الله ﷺ: «لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي» رواه أبو داود (٤٨٣٢) وقال ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل» رواه أبو داود (٤٨٣٣). وقال ﷺ: «إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكبر. فحامل المسك إما أن يُحْذِيكَ، وإما أن تَبْتَاعَ منه وإما أن تَجِدَ منه ريحاً طيبة. ونافخ الكبر إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة» رواه البخاري (٢١٠١) ومسلم (٢٦٢٨) وهذا لفظه. ٣٠ - ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ محمد: ﴿يَرْبِّ إِنَّا قَوْمِي﴾: قريشاً ﴿أَتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾: متروكاً. ٣١ - قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا لك عدواً من مشركي قومك ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قبلك ﴿عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: المشركين، فاصبر كما صبروا ﴿وَكُنْ بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك ﴿وَصَبِيرًا﴾: ناصراً لك على أعدائك. ٣٢ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٣

فَوَادِكُمْ: نُقَوِّي قَلْبَكَ ﴿وَوَكَّلْنَاهُ تَرْيَلًا﴾ أَي: أَتَيْنَا بِهِ شَيْئًا
بعد شيء بتمهل وتؤدة لتيسير فهمه وحفظه.

٣٣ - ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ﴾ فِي إِبْطَالِ أَمْرِكَ ﴿إِلَّا
حِجْنُكَ بِالْحَقِّ﴾ الدَّافِعُ لَهُ ﴿وَأَحْسَنَ تَقْسِيرًا﴾: بَيَانًا.

٣٤ - هُمُ ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ أَي:
يُسَاقُونَ ﴿إِلَى جَهَنَّمَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾: هُوَ جَهَنَّمُ
﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾: أَخْطَأُ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ، وَهُوَ
كَفَرُهُمْ. ٣٥ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التَّوْرَةَ
﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾: مُعِينًا.

٣٦ - ﴿فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا
بِعَاقِبَتِنَا﴾ أَي: الْقَبْطُ - فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ - فَذَهَبَا إِلَيْهِمْ
بِالرَّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا ﴿فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا﴾: أَهْلَنَاهُمَا
إِهْلَاكًا. ٣٧ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿قَوْمَ نُوحٍ لَمَّا كَذَبُوا
الرُّسُلَ﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ نُوحًا، لَطُولَ لَبِثِهِ فِيهِمْ، فَكَانَ
رُسُلٌ، أَوْ لَأَن تَكْذِيبَهُ تَكْذِيبٌ لِبَاقِي الرُّسُلِ لِاشْتِرَاكِهِمْ
فِي الْمَجِيءِ بِالتَّوْحِيدِ ﴿أَغْرَقْنَاهُمْ﴾، جَوَابُ (لَمَّا)
﴿وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ﴾ بَعْدَهُمْ ﴿آيَةً﴾: عِبْرَةً ﴿وَأَعْتَدْنَا
فِي الْآخِرَةِ﴾ لِلظَّالِمِينَ: الْكَافِرِينَ ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾:
مَوْلًى سَوًى مَا يَحُلُّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا.

٣٨ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿عَادًا﴾: قَوْمَ هُودٍ ﴿وَتَمُودًا﴾: قَوْمَ صَالِحٍ ﴿وَأَمْعَبَ الرِّسِّ﴾: اسْمُ بَشَرٍ، وَنَبِيهِمْ قَبْلَ:
شُعَيْبٍ، وَقَبْلَ غَيْرِهِ، كَانُوا قَعُودًا حَوْلَهَا، فَانْهَارَتْ بِهِمْ وَبِمَنَازِلِهِمْ ﴿وَقُرُونًا﴾: أَقْوَامًا ﴿بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾
أَي: بَيْنَ ذَلِكَ الْمَذْكُورِ مِنَ الطَّوَائِفِ وَالْأُمَمِ.

٣٩ - ﴿وَكَلَّا صَبَرْنَا لَهُ الْأَمْتَلُ﴾ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ، فَلَمْ نُهْلِكْهُمْ إِلَّا بَعْدَ الْإِنْذَارِ ﴿وَكَلَّا تَبَرَّنَا
تَبِيرًا﴾: أَهْلَكْنَا إِهْلَاكًا بِتَكْذِيبِهِمْ أَنْبِيََاءَهُمْ.

٤٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ مَكَّةَ﴾ أَي: مَرَّ كَفَارًا مَكَّةَ ﴿عَلَى الْفَرِيقِ الَّتِي أَمْطَرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ﴾، مُصَدَّرُ (سَاءَ)، أَي:
بِالْحِجَارَةِ وَهِيَ عِظْمَى قَرَى قَوْمِ لُوطٍ، فَأَهْلَكَ اللَّهُ أَهْلَهَا لِفَعْلِهِمُ الْفَاحِشَةَ ﴿أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ فِي
سَفَرِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَيَعْتَبِرُونَ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَتَّخِذُونَ﴾: يَخَافُونَ ﴿شُكْرًا﴾: بَعْثًا، فَلَا
يُؤْمِنُونَ.

٤١ - ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِذَا هُزُوا﴾: مَا ﴿يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوءًا﴾: مَهْزُوءًا بِهِ، يَقُولُونَ: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾
فِي دَعْوَاهُ، مُحَقِّقِينَ لَهُ عَنِ الرِّسَالَةِ.

٤٢ - ﴿إِنْ﴾، مَخْفَفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَي: إِنَّهُ ﴿كَأَدَ لِيُضِلَّنَا﴾: يَصْرِفُنَا ﴿عَنْ ءَالِهَتِنَا لَوْلَا
أَنْتَ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ لَصْرِفْنَا عَنْهَا، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرُونَ الْعَذَابَ﴾ عَيْنَانِ فِي الْآخِرَةِ ﴿مَنْ
أَضَلَّ سَبِيلًا﴾: أَخْطَأَ طَرِيقًا، أَهْمُ أُمِّ الْمُؤْمِنُونَ.

٤٣ - ﴿أَرَأَيْتَ﴾: أَخْبِرْنِي ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوْنَهُ﴾ أَي: مَهْوِيَّهَ، قَدَّمَ الْمَفْعُولَ الثَّانِي لِأَنَّهُ أَهْمُ، وَجَمَلَةٌ
(مَنْ اتَّخَذَ) مَفْعُولُ أَوَّلِ (لَرَأَيْتَ)، وَالثَّانِي: ﴿أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ حَافِظًا تَحْفَظُهُ عَنْ اتِّبَاعِ هَوَاهُ؟ لَا.

٤٤ - ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعٌ تَفْهَمُ ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ مَا تَقُولُ لَهُمْ ﴿إِنْ﴾ : مَا هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضِلُّ سَبِيلًا : أخطأ طريقاً منها، لأنها تنقاد لمن يتبعها، وهم لا يطيعون مولاهم المنعم عليهم.

٤٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : تنظر ﴿إِنْ﴾ فعل ﴿رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإسفار إلى وقت طلوع الشمس ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ﴾ لَجَعَلَهُمْ سَاكِنًا : مُقيماً لا يزول بطلوع الشمس ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسُ عَلَيْهِ﴾ أي: الظل ﴿دَلِيلًا﴾ فلولا الشمس ما عُرف الظل.

٤٦ - ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي: الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا﴾ قَبْضًا يَسِيرًا : خفياً بطلوع الشمس.

٤٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ لِبَاسًا﴾ : ساتراً كاللباس ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾ : راحةً للأبدان بقطع الأعمال ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ : منشوراً فيه لا تبغاء الرزق وغيره.

٤٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ : وبُشْرًا : بضم الباء وسكون الشين أي: مبشرات، ومفردها (بشير) ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ : مطهراً.

٤٩ - ﴿لِنُخَوِّئَ بِهِ بَلَدَهُ مِيتًا﴾ ، بالتخفيف، يستوي

فيه المذكر والمؤنث، ذكره باعتبار المكان ﴿وَنُشْفِيهِ﴾ أي: الماء ﴿مِيتًا خَلْقًا أَعْمًا﴾ : إبلاً وبقراً وغنماً ﴿وَأَناسِيَّ كَثِيرًا﴾ ، جمع إنسان، وأصله (أناسين)، فأبدلت النون ياءً وأدغمت فيها الياء، أو جمع إنسي. ٥٠ - ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ﴾ أي: الماء. أعاد الجلال الضمير في (صرفناه) على الماء؛ لأنه أقرب مذكور، وهذا قول عدد من المفسرين، وهناك قول آخر أرجح وهو: أن يعود الضمير في (صرفناه) على القرآن. ومما يؤيده ما جاء في الآية التي وردت بعد هذه الآية وفيها قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾ فقد أمره سبحانه أن يجاهدهم بالقرآن لا بالماء. هذا وقد وردت كلمة (صرفناه) في آيات كثيرة مقرونة بالقرآن، وذلك من نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء: ٤١، الكهف: ٥٤]. ﴿يَتَّبِعُهُمْ لِيَذَكَّرُوا﴾ أصله: يتذكروا، أدغمت التاء في الذال، أي: نعمة الله به ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ : جُحوداً للنعمة حيث قالوا: مُطَرْنَا بِنُوءٍ كذا.

٥١ - ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَغَشَّيْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ يُخَوِّفُ أَهْلَهَا، ولكن بعثناك إلى أهل القرى كلها نذيراً لِيُعْظَمَ أَجْرُكَ.

٥٢ - ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ في هواهم ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: القرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾.

٥٣ - ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾ : أرسلهما متجاورين ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾ : شديد العذوبة ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ : شديد الملوحة ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾ : حاجزاً، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿وَجِجْرًا تَحْجُورًا﴾ أي: سترًا ممنوعاً به اختلاطهما.

٥٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾ من المني إنساناً ﴿فَجَعَلَهُمْ نَسَبًا﴾ : ذا نسب ﴿وَصَهْرًا﴾ : ذا صهر، بأن يتزوج، ذكراً كان أو أنثى، طلباً للتناسل ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ : قادراً على ما يشاء.

٥٥ - ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: الكفار ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ عبادته ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها، وهو الأصنام ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ : مُعيناً للشيطان بطاعته.

٥٦ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾ :
مُخَوِّفًا مِنَ النَّارِ .

٥٧ - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي : على تبليغ ما
أُرْسِلْتُ بِهِ ﴿وَمِنْ أَجْرِ إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ
إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾ : طريقاً بإنفاق ماله في مرضاته
تعالى ، فلا أمتعه من ذلك .

٥٨ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَىٰ آلِهِي لَا يَمُوتُ وَنَسِيتُ﴾
مُتَلَبِّسًا ﴿بِحَمْدِهِ﴾ أي : قل : سبحان الله والحمد لله
﴿وَكَفَىٰ بِهِ يَذُنُوبَ عِبَادِهِ خَيْرًا﴾ : عالماً ، تعلق به :
(بذنوب) .

٥٩ - هُوَ ﴿الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي
سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا ، أي : في قدرها ، لأنه لم
يكن ثَمَّ شَمْسٌ ، ولو شاء لخلقهن في لمحة ، والعدول
عنه لتعليم خلقه الثبوت ﴿ثُمَّ أَسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ هو في
اللغة سرير الملك ﴿الرَّحْمَنُ﴾ ، بدل من ضمير
(استوى) أي : استواء يليق به ﴿فَتَنَلَّ﴾ أيها الإنسان
﴿بِهِ﴾ : بالرحمن ﴿خَيْرًا﴾ يُخْبِرُكَ بصفاته .

٦٠ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ : لكفار مكة : ﴿اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ
قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا﴾ والأمر محمد ، ولا
نعرفه؟ لا ﴿وَزَادَهُمْ﴾ هذا القول لهم ﴿تُفُورًا﴾ عن الإيمان .

٦١ - قال تعالى : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا﴾ اثني عشر : الحمل ، والثور ،
والجوزاء ، والسرطان ، والأسد ، والسنبلة ، والميزان ، والعقرب ، والقوس ، والجدي ، والدلو ، والحوت ،
وهي منازل الكواكب السبعة السيارة : المریخ : وله الحمل والعقرب ، والزهرة : ولها الثور والميزان ،
وعطارد : وله الجوزاء والسنبلة ، والقمر : وله السرطان ، والشمس : ولها الأسد ، والمشتري : وله القوس
والحوت ، وزحل : وله الجدي والدلو ﴿وَجَعَلَ فِيهَا﴾ أيضاً ﴿سِرَاجًا﴾ : هو الشمس ﴿وَقَمَرًا مُنِيرًا﴾ أي :
تيراً ، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة .

٦٢ - ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ أَيْتِلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً﴾ أي : يخلف كل منهما الآخر ﴿لَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكَرَ﴾ ما فاته
في أحدهما من خير ، ففعله في الآخر ﴿أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ أي : شكراً لنعمة ربه عليه فيها .

٦٣ - ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ﴾ ، مبتدأ ، وما بعده صفات له إلى : ﴿أُولَٰئِكَ يَجْزُونَ﴾ غير المعترض فيه
﴿الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ أي : بسكينة وتواضع ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ﴾ بما يكرهونه ﴿قَالُوا سَلَامًا﴾
أي : قولاً يسلمون فيه من الإثم .

٦٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا﴾ ، جمع ساجد ﴿وَقِيَمًا﴾ ، بمعنى قائمين ، أي : يُصَلُّونَ بالليل .

٦٥ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّكَ عَذَابُهَا كَانَ غَرَامًا﴾ أي : لازماً .

٦٦ - ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ﴾ : بُسَتْ ﴿مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ هي ، أي : موضع استقرار وإقامة .

٦٧ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا﴾ على عيالهم ﴿لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا﴾ ، بفتح أوله ، أي : يُضَيِّقُوا ﴿وَكَانَ
إِنْفَاقُهُمْ﴾ ﴿بَيْنَ ذَلِكَ﴾ الإسراف والإقتار ﴿قَوْلًا﴾ : وسطاً .

٦٨ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ٦٩ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ٧٠ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٧١﴾

٦٩ - ﴿يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ﴾، بجزم الفعلين بدلاً، ﴿مُهَانًا﴾، حال.

٧٠ - ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا﴾ منهم ﴿فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ المذكورة ﴿حَسَنَاتٍ﴾ في الآخرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٧١ - ﴿وَمَنْ تَابَ﴾ من ذنوبه غير من ذكر ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا﴾ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً.

٧٢ - ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ أي: الكذب والباطل.

﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ﴾ من الكلام القبيح وغيره ﴿مَرُّوا كِرَامًا﴾: معرضين عنه.

٧٣ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا﴾: وعظوا ﴿بِآيَاتِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن ﴿لَمْ يَحْزَنُوا﴾: يسقطوا ﴿عَلَيْهَا صُغًا وَعَظْمَانًا﴾ بل خروا سامعين ناظرين متفهمين.

٧٤ - ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَرْزَاقِنَا وَذُرِّيَّتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ لنا بأن نراهم مطيعين لك ﴿وَأَجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ في الخير.

٧٥ - ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ﴾: الدرجة العليا في الجنة ﴿يَمَّا صَبَرُوا﴾ على طاعة الله.

﴿وَيَلْقَوْنَ﴾، بالتشديد ﴿فِيهَا﴾ في الغرفة ﴿تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾ من الملائكة.

٧٦ - ﴿حَلَالِينَ﴾ فيها حَسَنَتٌ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا: موضع إقامة لهم، وأولئك وما بعده خبر (عباد الرحمن) المبتدأ.

٧٧ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد لأهل مكة: ﴿مَا﴾، نافية ﴿يَعْبُؤُنَا﴾: يكثرث ﴿يَكُرُّ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ﴾ إياه في الشدائد، فيكشفها.

﴿فَقَدْ﴾ أي: فكيف يعبأ بكم وقد ﴿كَذَّبْتُمْ﴾ الرسول والقرآن؟

﴿فَسَوْفَ يَكُونُ﴾ العذاب ﴿لِرِئَاءًا﴾: مُلَازِمًا لكم في الآخرة بعدما يحلُّ بكم في الدنيا، فقتل منهم يوم بدر سبعون، وجواب (لولا) دل عليه ما قبله.

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

٣٦٧

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

مكية إلا: (وَالشُّعَرَاءُ) إلى آخرها فمديني، وهي مثنان وسبع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - طسّر الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - نلّك أي: هذه الآيات «إِن كُنْتَ الْكَاتِبِ»: القرآن، الإضافة بمعنى (من) «الْمُؤْمِنِ»: المظهر الحق من الباطل. ٣ - «لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدٌ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ»: قائلها غمّاً من أجل «أَلَا يَكُونُوا» أي: أهل مكة «مُؤْمِنِينَ» (ولعل) هنا للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم، وارجمها وارأف بها. ٤ - «إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ»، بمعنى المضارع، أي: تظل، أي: تدوم «أَعْتَقَهُمْ لَمَّا خَضِعِينَ» فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، أي: فظّلوا لها خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لأنها مظهر الخضوع كان الظاهر أن يقال: (خاضعة) لكن لما وُصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوّ ذلك جمع الوصف بالياء والنون الذي هو للعقلاء. ٥ - «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: قرآن «مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَذِّجٍ» أي: محدث التنزيل، وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول. والمعنى: وما يجدد الله لهم بوحية موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً «إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ». ٦ - «فَقَدْ كَذَّبُوا» به «فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عواقب «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ». ٧ - «أَوَلَمْ يَرَوْا»: ينظروا «إِلَى الْأَرْضِ كَرَأْسِهَا» أي: كثيراً «مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ»: نوع حسن. ٨ - «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ»: دلالة على كمال قدرته تعالى «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» في علم الله. ٩ - «وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: ذو العزة ينتقم من الكافرين «الْكَافِرِينَ» يرحم المؤمنين. ١٠ - «وَأَذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ» إذ نادى ربك موسى: ليلة رأى النار والشجرة «أَنْ» أي: بأن «أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ» رسولاً. ١١ - «قَوْمٌ فِرْعَوْنُ» معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم «أَلَا»، الهمزة للاستفهام الإنكاري «يَقْفُونَ» الله بطاعته فيوحده؟ ١٢ - «قَالَ» موسى: «رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ». ١٣ - «وَيَضِيقُ صَدْرِي» من تكذيبهم لي «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي» بأداء الرسالة للعقدة التي فيه «فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَخِي هَارُونَ» معي. ١٤ - «وَلَمْ عَلَى ذَنْبٍ» بقتل القبطي منهم «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» به. ١٥ - «قَالَ» تعالى: «كَلَّا» أي: لا يقتلونك «فَأَذْهَبَا» أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب «يَتَأْتِيَانَا إِنْأَ مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ» ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٦ - «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا» أي: كلاً منا «رُسُلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إليك. ١٧ - «أَنْ» أي: بأن «أَرْسِلْ مَعَنَا» إلى الشام «بَنِي إِسْرَءِيلَ» فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٨ - «قَالَ» فرعون لموسى: «أَلَمْ تَرْبِكَ فِينَا»: في منازلنا «وَلَيْدَا»: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه «وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ غُرْكَ سِينِ»: ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يسمى ابنه. ١٩ - «وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الْتِي فَعَلْتَ» هي قتله القبطي «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طسّر ١ - نلّك أي: هذه الآيات «إِن كُنْتَ الْكَاتِبِ»: القرآن، الإضافة بمعنى (من) «الْمُؤْمِنِ»: المظهر الحق من الباطل. ٢ - «لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدٌ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ»: قائلها غمّاً من أجل «أَلَا يَكُونُوا» أي: أهل مكة «مُؤْمِنِينَ» (ولعل) هنا للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم، وارجمها وارأف بها. ٣ - «إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ»، بمعنى المضارع، أي: تظل، أي: تدوم «أَعْتَقَهُمْ لَمَّا خَضِعِينَ» فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، أي: فظّلوا لها خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لأنها مظهر الخضوع كان الظاهر أن يقال: (خاضعة) لكن لما وُصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوّ ذلك جمع الوصف بالياء والنون الذي هو للعقلاء. ٤ - «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: قرآن «مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَذِّجٍ» أي: محدث التنزيل، وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول. والمعنى: وما يجدد الله لهم بوحية موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً «إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ». ٥ - «فَقَدْ كَذَّبُوا» به «فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عواقب «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ». ٦ - «أَوَلَمْ يَرَوْا»: ينظروا «إِلَى الْأَرْضِ كَرَأْسِهَا» أي: كثيراً «مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ»: نوع حسن. ٧ - «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ»: دلالة على كمال قدرته تعالى «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» في علم الله. ٨ - «وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: ذو العزة ينتقم من الكافرين «الْكَافِرِينَ» يرحم المؤمنين. ٩ - «وَأَذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ» إذ نادى ربك موسى: ليلة رأى النار والشجرة «أَنْ» أي: بأن «أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ» رسولاً. ١٠ - «قَوْمٌ فِرْعَوْنُ» معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم «أَلَا»، الهمزة للاستفهام الإنكاري «يَقْفُونَ» الله بطاعته فيوحده؟ ١١ - «قَالَ» موسى: «رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ». ١٢ - «وَيَضِيقُ صَدْرِي» من تكذيبهم لي «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي» بأداء الرسالة للعقدة التي فيه «فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَخِي هَارُونَ» معي. ١٣ - «وَلَمْ عَلَى ذَنْبٍ» بقتل القبطي منهم «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» به. ١٤ - «قَالَ» تعالى: «كَلَّا» أي: لا يقتلونك «فَأَذْهَبَا» أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب «يَتَأْتِيَانَا إِنْأَ مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ» ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٥ - «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا» أي: كلاً منا «رُسُلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إليك. ١٦ - «أَنْ» أي: بأن «أَرْسِلْ مَعَنَا» إلى الشام «بَنِي إِسْرَءِيلَ» فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٧ - «قَالَ» فرعون لموسى: «أَلَمْ تَرْبِكَ فِينَا»: في منازلنا «وَلَيْدَا»: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه «وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ غُرْكَ سِينِ»: ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يسمى ابنه. ١٨ - «وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الْتِي فَعَلْتَ» هي قتله القبطي «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

١ - طسّر الله أعلم بمراده بذلك. ٢ - نلّك أي: هذه الآيات «إِن كُنْتَ الْكَاتِبِ»: القرآن، الإضافة بمعنى (من) «الْمُؤْمِنِ»: المظهر الحق من الباطل. ٣ - «لَعَلَّكَ يَا مُحَمَّدٌ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ نَّبِيٌّ»: قائلها غمّاً من أجل «أَلَا يَكُونُوا» أي: أهل مكة «مُؤْمِنِينَ» (ولعل) هنا للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم، وارجمها وارأف بها. ٤ - «إِنْ شَأْ نُزِّلَ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةٌ فَظَلَّتْ»، بمعنى المضارع، أي: تظل، أي: تدوم «أَعْتَقَهُمْ لَمَّا خَضِعِينَ» فيؤمنون، ولما وصفت الأعناق بالخضوع الذي هو لأربابها، جمعت الصفة منه جمع العقلاء، أي: فظّلوا لها خاضعين، ثم لما نسب الخضوع للأعناق لأنها مظهر الخضوع كان الظاهر أن يقال: (خاضعة) لكن لما وُصفت الأعناق بالخضوع وهو وصف لأربابها في الحقيقة سوّ ذلك جمع الوصف بالياء والنون الذي هو للعقلاء. ٥ - «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: قرآن «مِنَ الرَّحْمَنِ مُخَذِّجٍ» أي: محدث التنزيل، وكلما نزل شيء من القرآن بعد شيء فهو أحدث من الأول. والمعنى: وما يجدد الله لهم بوحية موعظة وتذكيراً إلا جددوا إعراضاً عنه وكفراً «إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ». ٦ - «فَقَدْ كَذَّبُوا» به «فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عواقب «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ». ٧ - «أَوَلَمْ يَرَوْا»: ينظروا «إِلَى الْأَرْضِ كَرَأْسِهَا» أي: كثيراً «مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ»: نوع حسن. ٨ - «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ»: دلالة على كمال قدرته تعالى «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» في علم الله. ٩ - «وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ»: ذو العزة ينتقم من الكافرين «الْكَافِرِينَ» يرحم المؤمنين. ١٠ - «وَأَذْكُرْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ» إذ نادى ربك موسى: ليلة رأى النار والشجرة «أَنْ» أي: بأن «أَنْتَ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ» رسولاً. ١١ - «قَوْمٌ فِرْعَوْنُ» معه، ظلموا أنفسهم بالكفر بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم «أَلَا»، الهمزة للاستفهام الإنكاري «يَقْفُونَ» الله بطاعته فيوحده؟ ١٢ - «قَالَ» موسى: «رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ». ١٣ - «وَيَضِيقُ صَدْرِي» من تكذيبهم لي «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي» بأداء الرسالة للعقدة التي فيه «فَأَرْسِلْ إِلَيَّ أَخِي هَارُونَ» معي. ١٤ - «وَلَمْ عَلَى ذَنْبٍ» بقتل القبطي منهم «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» به. ١٥ - «قَالَ» تعالى: «كَلَّا» أي: لا يقتلونك «فَأَذْهَبَا» أي: أنت وأخوك، ففيه تغليب الحاضر على الغائب «يَتَأْتِيَانَا إِنْأَ مَعَكُمْ مُسْتَعِينُونَ» ما تقولون وما يقال لكم، أجريا مجرى الجماعة. ١٦ - «فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا» أي: كلاً منا «رُسُلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» إليك. ١٧ - «أَنْ» أي: بأن «أَرْسِلْ مَعَنَا» إلى الشام «بَنِي إِسْرَءِيلَ» فأتياه، فقالا له ما ذكر. ١٨ - «قَالَ» فرعون لموسى: «أَلَمْ تَرْبِكَ فِينَا»: في منازلنا «وَلَيْدَا»: صغيراً قريباً من الولادة بعد فطامه «وَلَيْسَتْ فِينَا مِنْ غُرْكَ سِينِ»: ثلاثين سنة يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مراكبه، وكان يسمى ابنه. ١٩ - «وَفَعَلْتَ فَعَلْتَكَ الْتِي فَعَلْتَ» هي قتله القبطي «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ»: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟

٢٠ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿فَعَلْنَاهَا إِذَا﴾ أي: حينئذ ﴿وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ﴾ عما آتاني الله بعدها من العلم والرسالة.

٢١ - ﴿فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوْهٌ لِي رَبِّي﴾ حكماء ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾. علماء ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.

٢٢ - ﴿وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَى﴾، أصله: تمنُّ بها ﴿أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾، بيان لانتك) أي: اتخذتهم عبداً ولم تستعبدني، لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم، وقدّر بعضهم أول الكلام همزة استفهام للإنكار والتقدير: أو تلك نعمة تمنُّ بها عليّ؟ أي: ليست هذه نعمة حتى تمنُّ بها علي.

٢٣ - ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾ لموسى: ﴿وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ الذي قلت إنك رسوله؟ أي: أي شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته تعالى، وإنما يعرفونه بصفاته، أجابه موسى عليه الصلاة والسلام ببعضها.

٢٤ - ﴿قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ أي: خالق ذلك ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ﴾ بأنه تعالى خالقه، فآمنوا به وحده.

٢٥ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لَنْ حَوْلَهُ﴾ من أشرف قومه: ﴿أَلَا تَسْمَعُونَ﴾ جوابه الذي لم يطابق السؤال؟

٢٦ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ وهذا - وإن كان داخلاً فيما قبله - يعيظ فرعون.

٢٧ - ولذلك ﴿قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ﴾.

٢٨ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ﴾ أنه كذلك، فآمنوا به وحده.

٢٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون لموسى: ﴿لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ﴾ كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً.

٣٠ - ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَوَلَوْ﴾ أي: أتفعل ذلك ولو ﴿جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ﴾ أي: برهان بَيِّن على رسالتي؟

٣١ - ﴿قَالَ﴾ فرعون له: ﴿فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فيه.

٣٢ - ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾: حَيَّةٌ عظيمة.

٣٣ - ﴿وَنَزَعَ يَدَهُ﴾: أخرجها من جيبه ﴿فَإِذَا هِيَ بِضَاءٌ﴾ ذاتُ شعاع ﴿لِلنَّظِيرِينَ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

٣٤ - ﴿قَالَ﴾ فرعون ﴿لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾: فائق في علم السحر.

٣٥ - ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾.

٣٦ - ﴿فَالَوْ أَرْجَاهُ وَآخَاهُ﴾: أخر أمرهما ﴿وَالْبَعْثُ فِي الدَّائِنِ خَيْرٌ﴾: جامعين.

٣٧ - ﴿يَا تَأُتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ﴾: يفضل موسى في علم السحر.

٣٨ - ﴿فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لَيْلَةَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ وهو وقت الضحى من يوم الزينة.

٣٩ - ﴿وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ﴾؟.

قَالَ فَعَلْنَاهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الصَّالِينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خَفَّكُمُ فَوْهٌ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنَّا عَلَيْ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ رَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ قَالَ رَبُّ الشَّرْقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٢٩﴾ لَنْ أَخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٣٠﴾ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣١﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣٢﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٣﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بِيضَاءٌ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَ لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٦﴾ فَالَوْ أَرْجَاهُ وَآخَاهُ وَابْنُ أَخِي لَآتِيَنَّكَ وَالْبَعْثُ فِي الدَّائِنِ خَيْرٌ ﴿٣٧﴾ يَأُتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٨﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لَيْلَةَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿٣٩﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٤٠﴾

٤٠ - ﴿لَمَلْنَا نَبْعُ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمْ الْغَالِبِينَ﴾، الاستفهام للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم ليستمروا على دينهم، فلا يتبعوا موسى.

٤١ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَإِنَّا بِتَحْقِيقِ الْهَمَزَيْنِ لَنَا لَاجِرٌ إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾، بتحقيق

٤٢ - ﴿قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذَا: أَي: حِينُذُ لَمِنَ الْمُفْرَيْنِ﴾.

٤٣ - ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾ - بعد ما قالوا له: إما أن تلقى وإما أن نكون نحن الملقين -: ﴿الْقَوْمَا مَا أَنْتُمْ مُلْفُونَ﴾ فالأمر فيه للإذن بتقديم إلثاقهم توسلاً به إلى إظهار الحق.

٤٤ - ﴿فَالْقَوْمَا جَاهَلَهُمْ وَعَصِيَهُمْ وَقَالُوا بَعْرَةُ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾.

٤٥ - ﴿فَالْقَوْمَا مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ﴾: تبتلع ﴿مَا يَأْكُونُ﴾: يقبلونه بتمويههم، فيخيلون جبالهم وعصيتهم أنها حيات تسعى.

٤٦ - ﴿فَالْقَوْمَا السَّحَرَةَ سَجِدِينَ﴾.

٤٧ - ﴿قَالُوا أَمَّا رَبِّي الْمَالِئِينَ﴾.

٤٨ - ﴿رَبِّي مُوسَى وَهَارُونَ﴾ لعلمهم بأن ما شاهدهوه من العصا لا يتأتى بالسحر.

٤٩ - ﴿قَالَ﴾ فرعون: ﴿أَمْسُدْ لَهُمُ﴾: لموسى ﴿قَالَ أَنَا أَذَنُ﴾ أنا لكم إثم كبيركم الذي علمكم السحر فعلكم شيئاً منه وغلبكم بأحر ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خَلْفٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى ﴿وَأَصْلَبُكُمْ أَجْمَعِينَ﴾.

٥٠ - ﴿قَالُوا لَا صَبْرَ﴾: لا ضرر علينا في ذلك ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا﴾ بعد موتنا بأي وجه كان ﴿مُقْلَبُونَ﴾: راجعون في الآخرة.

٥١ - ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبَّنَا خَطِيئَتَنَا﴾ أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ في زماننا.

٥٢ - ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾ بعد سنين أقامها بينهم يدعوهم بآيات الله إلى الحق فلم يزيدوا إلا عُتُوًّا ﴿أَنْ أَتْرِيبَ عِبَادِي﴾: بني إسرائيل، أي: سر بهم ليلاً إلى البحر ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وجنوده، فيلجئون وراءكم البحر، فأنجيكم وأغرقهم. ٥٣ - ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ﴾ حين أخبر بسيرهم ﴿فِي الدَّالِّينَ﴾ قيل: كان له ألف مدينة واثنان عشر ألف قرية ﴿حَشَرِينَ﴾: جامعين الجيش قائلاً. ٥٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾ طائفة ﴿فَلِيلُونَ﴾ قيل: كانوا ست مئة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمة جيشه سبع مئة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه. ٥٥ - ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَعَايُطُونَ﴾: فاعلون ما يغطينا. ٥٦ - ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾: متيقظون، مستعدون.

٥٧ - قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي: فرعون وقومه من مصر ليلحقوا موسى وقومه ﴿مِنْ جَنَّتٍ﴾: بساتين كانت على جانبي النيل ﴿وَعَبُودَ﴾: أنهار جارية في الدور من النيل. ٥٨ - ﴿وَكُنُوزَ﴾: أموال ظاهرة من الذهب والفضة، وسميت كنوزاً لأنه لم يُعط حق الله تعالى منها ﴿وَمَقَامِرَ كَرِيمٍ﴾: مجلس حسن للأمرء والوزراء يحفّه أتباعهم. ٥٩ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إخراجنا كما وصفنا ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ بعد إغراق فرعون وقومه. ٦٠ - ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾: لحقوهم ﴿مُشْرِقِينَ﴾: وقت شروق الشمس.

٦١ - ﴿فَلَمَّا تَرَى الْجَمْعَانِ﴾ أي: رأى كلُّ منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَبُ مُوسَى إِنَّا لَمَذْكُورُونَ﴾: يدركننا جمعُ فرعون، ولا طاقة لنا به.

٦٢ - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يُدركونا ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره ﴿سَيَهْدِينِ﴾ طريق النجاة.

٦٣ - قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾ فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾: فانشق اثني عشر فرقاً ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾: الجبل الضخم، بينها مسالكُ سلكوها لم يبتل منها سرج الراكب ولا ليده.

٦٤ - ﴿وَأَرْفَعْنَا﴾: قَرَّبْنَا ﴿نَمَّ﴾: هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾: فرعون وقومه حتى سلخوا مسالكهم.

٦٥ - ﴿وَأَخْبَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ بإخراجهم من البحر على هيئته المذكورة.

٦٦ - ﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾: فرعون وقومه بإطباق البحر عليهم لما تم دخولهم في البحر وخروج بني إسرائيل منه.

٦٧ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾: عبرة لمن بعدهم ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ بالله، لم يؤمن منهم غير آسية امرأة فرعون، وحزقيل

مؤمن آل فرعون، ومريم بنت ناموسى التي دلَّت على عظام يوسف ﷺ.

٦٨ - ﴿وَلَنْ رَبِّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فانتقم من الكافرين بإغراقهم ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق.

٦٩ - ﴿وَأَنَّا عَلَيْهِمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿تَبَأُ﴾: خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾، ويبدل منه:

٧٠ - ﴿إِذْ قَالَ لِأَيُّهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ؟﴾.

٧١ - ﴿قَالُوا تَعْبُدُ أَصْنَامًا﴾، صرحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنَظَّلْ لَهَا عَنكِيبِينَ﴾ أي: نُقيم نهاراً على عبادتها، زادوه في الجواب افتخاراً به.

٧٢ - ﴿قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ﴾: حين ﴿تَدْعُونَ؟﴾.

٧٣ - ﴿أَوْ يَفْعَلُونَكَ﴾ إن عبدتموهم ﴿أَوْ يَضُرُّوكُمْ﴾ كم إن لم تعبدوهم؟.

٧٤ - ﴿قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مثل فعلنا.

٧٥ - ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ؟﴾.

٧٦ - ﴿أَنْتُمْ وَمَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ﴾.

٧٧ - ﴿فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيَ﴾ لا أعبدكم ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فإني أعبد.

٧٨ - ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ إلى الدين.

٧٩ - ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾.

٨٠ - ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾. ٨١ - ﴿وَالَّذِي يُسَيِّئُ ثُمَّ يُحْيِي﴾. ٨٢ - ﴿وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾: أرجو

﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ أي: الجزاء.

٨٣ - ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا﴾: علماً ﴿وَالْحَقِّي بِالصَّلَاحِ﴾: النبين.

٨٤ - ﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾ : ثناءً حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ : الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة .

٨٥ - ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ : أي : ممن يُعطاها .

٨٦ - ﴿وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِثْمٍ كَانِ مِنَ الصَّالِّينَ﴾ : بأن تتوب عليه ، فتغفر له ، وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في سورة براءة .

٨٧ - ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾ : تفضحني ﴿يَوْمَ يُبْعَثُونَ﴾ : أي : الناس .

٨٨ - قال تعالى فيه : ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ أَحَدًا﴾ .

٨٩ - ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ : من الشرك والنفاق ، وهو قلب المؤمن ، فإنه ينفعه ذلك .

٩٠ - ﴿وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ﴾ : قُرْبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ : فبرونها .

٩١ - ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ﴾ : أظْهَرَتْ ﴿لِلْغَاوِينَ﴾ : الكافرين .

٩٢ - ﴿وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ .

٩٣ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ : أي : غيره من الأصنام ﴿هَلْ يَصُرُّونَكُمْ﴾ : بدفع العذاب عنكم ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ : بدفعه عن أنفسهم ؟ لا .

٩٤ - ﴿فَكَذَّبُوا﴾ : ألقوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ﴾ .

٩٥ - ﴿وَحُودٌ إِلَّا لَيْسَ﴾ : أتباعه ، ومن أطاعه من الجن والإنس ﴿أَجْمَعُونَ﴾ .

٩٦ - ﴿قَالُوا﴾ : أي : الغاؤون ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصِمُونَ﴾ : مع معبوديهم .

٩٧ - ﴿تَاللَّهِ إِنَّ﴾ ، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف ، أي : إنه ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ : بين .

٩٨ - ﴿إِذْ﴾ : حيث ﴿سُئِلَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ : في العبادة .

٩٩ - ﴿وَمَا أَضَلَّنَا﴾ : عن الهدى ﴿إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ : أي : الشياطين ، أو أولونا السابقون الذين اقتدنا بهم .

١٠٠ - ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ : كما للمؤمنين من الملائكة والنبیین والمؤمنين .

١٠١ - ﴿وَلَا صَافِيٍّ جَمِيعٍ﴾ : أي : يَهْمُهُ أُمْرُنَا .

١٠٢ - ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً﴾ : رجعة إلى الدنيا ﴿فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ، (لو) هنا للتمني ، و(نكون) جوابه .

١٠٣ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور من قصة إبراهيم وقومه ﴿لَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ . ١٠٤ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .

١٠٥ - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ : بتكذيبهم له لاشتراكهم في المعجىء بالتوحيد ، أو لأنه لَطُولُ لَبْنِهِ فِيهِمْ كَأَنَّهُ رَسُلٌ ، وتأنيت (قوم) باعتبار معناه ، وتذكيره باعتبار لفظه . ١٠٦ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ﴾

نَسَبًا ﴿نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ﴾ : الله ؟ ١٠٧ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ : على تبليغ ما أرسلت به . ١٠٨ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ : فيما أمركم به من توحيد الله وطاعته . ١٠٩ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ : على تبليغه ﴿مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ : ما

﴿أَجْرِي﴾ : أي : ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . ١١٠ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ، كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا . ١١١ - ﴿قَالُوا

أَنْتُمْ﴾ : نُصَدِّقُ ﴿لَكَ﴾ لقولك ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾ : السَّفِلَةُ ، كالحاكة والأساكفة .

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ٨٤ ﴿وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لَأَيِّ إِثْمٍ كَانِ مِنَ الصَّالِّينَ ٨٦ ﴿وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ٨٨ ﴿إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ٨٩﴾ وَأَزَلَّتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ٩٠ ﴿وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَنْ مَّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٩٢ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَصُرُّونَكُمْ أَوْ يَنْصُرُونَ ٩٣﴾ فَكَذَّبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ٩٤ ﴿وَحُودٌ إِلَّا لَيْسَ أَجْمَعُونَ ٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْنَصِمُونَ ٩٦ ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٩٧﴾ إِذْ سُئِلَ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٩٨ ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ١٠٠ ﴿وَلَا صَافِيٍّ جَمِيعٍ ١٠١﴾ وَقِيلَ أَنْ لَنَا كَرَّةٌ فَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١٠٢ ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠٤ ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا نُنْفِقُونَ ١٠٦ ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٠٧﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٠٨ ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩﴾ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١١٠﴾ قَالُوا أَنْتُمْ ١١١ ﴿نُصَدِّقُ لَكَ﴾ لِقَوْلِكَ ﴿وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ١١٢﴾ السَّفِلَةُ ، كَالْحَاكَةِ وَالْأَسَاكِفَةِ .

- ١١٢ - ﴿قَالَ وَمَا عَلِيٌّ﴾: أي علم لي ﴿يَا كَانُوا يَسْمَلُونَ؟﴾
- ١١٣ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿حَسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾ فيجازيهم ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ﴾: تعلمون ذلك، ما عبثوهم.
- ١١٤ - ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.
- ١١٥ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ الإنذار.
- ١١٦ - ﴿قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَنْتُحُ﴾ عما تقول لنا ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ بالحجارة أو بالشم.
- ١١٧ - ﴿قَالَ﴾: نوح: ﴿رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونُ﴾.
- ١١٨ - ﴿فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا﴾ أي: احكم وَفَجَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ.
- ١١٩ - قال تعالى: ﴿فَأَجْبَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلَاكِ الْمَشْحُونِ﴾: المملوء من الناس والحيوان والطيور.
- ١٢٠ - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾ أي: بعد إنجائهم ﴿الْبَاقِينَ﴾ من قومه.
- ١٢١ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.
- ١٢٢ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.
- ١٢٣ - ﴿كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ﴾.
- ١٢٤ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

قَالَ وَمَا عَلِيٌّ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَنْتُحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِن قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَأَفْتَحَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتَحًا وَفَجَنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلَاكِ الْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ أَتَنْبُونَ يَكُلَّ رِيعَ عَايَةَ تَعْبَثُونَ ﴿١٢٧﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ ﴿١٢٨﴾ وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٢٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٠﴾ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ وَحْنَتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣١﴾ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٢﴾ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ﴿١٣٣﴾

- ١٢٥ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.
- ١٢٦ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.
- ١٢٧ - ﴿أَتَنْبُونَ يَكُلَّ رِيعَ﴾: مكان مرتفع ﴿عَايَةَ﴾: بناء محكمًا باهرًا هائلًا للتفاخر والتطاول بالمقدرة لا للحاجة ﴿تَعْبَثُونَ﴾: بمن يمر بكم وتسخرون منهم؟ والجملة حال من ضمير (تبنون).
- ١٢٨ - ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ﴾: للماء تحت الأرض ﴿لَعَلَّكُمْ﴾، ومعنى (لعل) هنا إما أن تكون بمعنى (كان) وهذا ما ذهب إليه المصنف، وإما أن تكون باقية على معناها الأصلي وهو الرجاء ويكون المعنى: وتتخذون مصانع عاملين عمل من يرجو الخلود في الدنيا فلذلك تحكمون بنيانها ﴿تَخْلَدُونَ﴾ فيها لا تموتون.
- ١٢٩ - ﴿وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: بضرب أو قتل ﴿بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ﴾: من غير رافة.
- ١٣٠ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في ذلك ﴿وَأَطِيعُوا أَمْرًا﴾: فيما أمرتكم به.
- ١٣١ - ﴿وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾: أنعم عليكم ﴿بِمَا تَعْلَمُونَ﴾.
- ١٣٢ - ﴿أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَمٍ وَبَيْنَ وَحْنَتٍ وَعُيُونٍ﴾.
- ١٣٣ - ﴿وَحْنَتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾: أنهار. ١٣٤ - ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ في الدنيا والآخرة إن عصيتموني. ١٣٥ - ﴿قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوَعَضْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ﴾ أصلاً، أي: لا نرغوي لوعظك.

١٣٧ - ﴿إِنْ﴾ : مَا ﴿هَذَا﴾ الَّذِي خَوَّفْتَنَا بِهِ ﴿إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ﴾ أَي : مَا هَذَا الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ لَا بَعَثَ إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ، أَي : طَبِيعَتُهُمْ وَعَادَاتُهُمْ.

١٣٨ - ﴿وَمَا تَعْنُ يَمْعُدِينَ﴾.

١٣٩ - ﴿كَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَهُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا بِالرَّيْحِ. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٤٠ - ﴿وَلَإِنْ رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

١٤١ - ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾.

١٤٢ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾.

١٤٣ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾.

١٤٤ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

١٤٥ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ﴾ : مَا ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٤٦ - ﴿أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْنَا ءَامِنِينَ﴾ مِنَ الْخَيْرِ ﴿ءَامِنِينَ﴾.

١٤٧ - ﴿فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ﴾.

١٤٨ - ﴿وَرُزُوعٍ وَتَحْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ﴾ : لَطِيفٌ لَبِيبٌ.

١٤٩ - ﴿وَتَنَحُّونَ مِنْ أَجْجَالٍ يَبُوتًا فَرِهِينَ﴾ : حَادِقِينَ، مَاهِرِينَ فِي الْعَمَلِ.

١٥٠ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ فِيمَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ.

١٥١ - ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

١٥٢ - ﴿الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بِالْمَعَاصِي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بِطَاعَةِ اللَّهِ.

١٥٣ - ﴿قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ﴾ : الَّذِينَ سُحِرُوا كَثِيرًا حَتَّى غَلَبَ عَلَى عَقْلِهِمْ.

١٥٤ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ أَيْضًا ﴿إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ فِي رِسَالَتِكَ.

١٥٥ - ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ﴾ : نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ ﴿وَلَكُزْ شِرْبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾.

١٥٦ - ﴿وَلَا تَسْهَوْا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ بِعَظَمِ الْعَذَابِ.

١٥٧ - ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ أَي : عَقَرَهَا بَعْضُهُمْ بَرْضَاهُمْ ﴿فَأَصْبَحُوا نَذِيرِينَ﴾ عَلَى عَقَرِهَا.

١٥٨ - ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ﴾ الْمَوْعُودُ بِهِ، فَهَلَكُوا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٥٩ - ﴿وَلَإِنْ رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

إِنْ هَذَا إِلَّا خُلِقَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا تَعْنُ يَمْعُدِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ

فَأَهْلَكْنَهُمْ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنْ

رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٤١﴾ إِذْ قَالَ

لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٤٢﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٤٣﴾

فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٤٤﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجَرَى

إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٤٥﴾ أَتَذْكُرُونَ فِي مَا هُمْنَا ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾

فِي جَنَّتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَرُزُوعٍ وَتَحْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾

وَتَنَحُّونَ مِنْ أَجْجَالٍ يَبُوتًا فَرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

﴿١٥٠﴾ وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٥١﴾ الَّذِينَ يَفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ

وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿١٥٢﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَا أَنْتَ

إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٥٤﴾ قَالَ

هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُزْ شِرْبَ يَوْمٍ مَعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَسْهَوْهَا

بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا

نَذِيرِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَتْ

أَكْثَرَهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٥٨﴾ وَإِنْ رَيْكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٥٩﴾

- ١٦٠ - ﴿كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطُ الْمُرْسَلِينَ﴾ .
 ١٦١ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ .
 ١٦٢ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .
 ١٦٣ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .
 ١٦٤ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ: مَا﴾ ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
 ١٦٥ - ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؟! أَي: مَنْ الناس﴾ .
 ١٦٦ - ﴿وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ؟﴾
 ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ﴾ مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ .
 ١٦٧ - ﴿قَالُوا لَنْ نَمْنَعَهُ بَلْوَطُ﴾ عن إنكارك علينا
 ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ﴾ من بلدتنا .
 ١٦٨ - ﴿قَالَ﴾ لوط: ﴿إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ﴾: المبعضين .
 ١٦٩ - ﴿رَبِّ يَحْيَى وَآهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ أَي: مَنْ عَذَابِهِ .

كَذَبَتْ قَوْمٌ لُوطُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مَنْ أَنْفُسِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ نَمْنَعَهُ بَلْوَطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ يَحْيَى وَآهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَائِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾ كَذَبَ أَصْحَابُ نَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٧٦﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٧٨﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿١٧٩﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٠﴾ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ﴿١٨١﴾ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْتَقِيمَ ﴿١٨٢﴾ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿١٨٣﴾



- ١٧٠ - ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ .
 ١٧١ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا﴾: أمراته ﴿فِي الْغَائِرِينَ﴾: الباقيين أهلكتناها .
 ١٧٢ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ﴾: أهلكتناهم .
 ١٧٣ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: حجارة من جملة الإهلاك ﴿فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ مطرهم .
 ١٧٤ - ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ .
 ١٧٥ - ﴿وَإِنْ رَبُّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ .
 ١٧٦ - ﴿كَذَبَ أَصْحَابُ نَيْكَةِ﴾: هي غيضة شجر قرب مدين ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ .
 ١٧٧ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ .
 ١٧٨ - ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ .
 ١٧٩ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ .
 ١٨٠ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ: مَا﴾ ﴿أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .
 ١٨١ - ﴿أَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ﴾: الناقصين .
 ١٨٢ - ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَسْتَقِيمَ﴾: الميزان السوي .
 ١٨٣ - ﴿وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: لا تنقصوهم من حقهم شيئاً ﴿وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره، من (عُتِيَ) بكسر المثلثة: أفسد، و(مُفْسِدِينَ) حال مؤكدة لمعنى عاملها: (وَلَا تَعْتُوا).

١٨٤ - ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ﴾: الخليفة الأولين ﴿﴾.

١٨٥ - ﴿قَالُوا لِمَ أَنْتَ مِنَ الْمُسْحَرِينَ﴾.

١٨٦ - ﴿وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ﴾، مخففة من الثقيلة واسمها محذوف، أي: إنه ﴿نَظْنُكَ لِمَنِ الْكَذِبِينَ﴾.

١٨٧ - ﴿فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾: قطعاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في رسالتك.

١٨٨ - ﴿قَالَ رَبِّيَ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ فيجازيكم به.

١٨٩ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ﴾: هي سحابة أظلمتهم بعد حر شديد أصابهم، فأمرت عليهم ناراً، فاحترقوا ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

١٩٠ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾.

١٩١ - ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾.

١٩٢ - ﴿وَلَهُمْ﴾ أي: القرآن ﴿لَنَزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾.

١٩٣ - ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾: جبريل.

١٩٤ - ﴿عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾.

١٩٥ - ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾: بين.

١٩٦ - ﴿وَلَهُمْ﴾ أي: ذكر القرآن المنزل على محمد ﴿لَفِي زُبُرٍ﴾: كتب ﴿الْأُولَئِينَ﴾ كالنوراة والإنجيل.

١٩٧ - ﴿أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ﴾: لكفار مكة ﴿آيَةٌ﴾ على ذلك ﴿أَن يَأْمُرَهُمْ عَلِمُوا بِبَيِّ إِسْرَائِيلَ﴾؟ كعبد الله بن سلام وأصحابه ممن آمنوا، فإنهم يخبرون بذلك.

١٩٨ - ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ﴾، جمع أعجم.

١٩٩ - ﴿فَقَرَأُوا عَلَيْهِمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ﴾ أنفة من اتباعه.

٢٠٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إدخالنا التكذيب به بقراءة الأعجمي ﴿سَلَكْنَاهُ﴾: أدخلنا التكذيب به ﴿فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: كفار مكة بقراءة النبي.

٢٠١ - ﴿لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾.

٢٠٢ - ﴿فَيَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٢٠٣ - ﴿فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ﴾ لنؤمن؟ فيقال لهم: لا، قالوا: متى هذا العذاب؟

٢٠٤ - قال تعالى: ﴿أَفَعِدَّائِنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟﴾.

٢٠٥ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ أخبرني ﴿إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾.

٢٠٦ - ﴿ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب.

٢٠٧ - ﴿مَا﴾ ، استفهامية بمعنى: أي شيء ﴿أَعَنَّا عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَمْشَوْنَ﴾ في دفع العذاب أو تخفيفه؟ أي: لم يُعِنْ.

٢٠٨ - ﴿وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرَبَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذَرُونَ﴾: رسلٌ تُنذر أهلها.

٢٠٩ - ﴿وَذَكَّرْنَا﴾: عِظَةٌ لهم ﴿وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ في إهلاكهم بعد إنذارهم.

٢١٠ - ونزل ردّاً لقول المشركين: ﴿وَمَا نَزَّلَتْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الشَّيْطَانُ﴾.

٢١١ - ﴿وَمَا يَبْنِي﴾: يصلح ﴿لَهُمْ﴾ أن ينزلوا به ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ذلك.

٢١٢ - ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾: لكلام الملائكة ﴿لَعَزَّوُلُونَ﴾ بالشهب.

٢١٣ - ﴿فَلَا تَنْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾: إن فعلت ذلك الذي دَعَوُكَ إليه.

٢١٤ - ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾: وهم بنو هاشم، وبنو المطلب، وقد أنذرهم جهاراً. رواه البخاري (٤٧٧٠) ومسلم (٢٠٤).

٢١٥ - ﴿وَخَفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألسن جانبك ﴿لِمَنْ أُنْعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: الموحدين.

٢١٦ - ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: عَشِيرَتَكَ ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من عبادة غير الله.

٢١٧ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾: الله، أي: فوَضِّ إليه جميع أمورك.

٢١٨ - ﴿الَّذِي يَرَبُّكَ حِينَ تَقُومُ﴾: إلى الصلاة.

٢١٩ - ﴿وَتَقْلُبُكَ﴾: في أركان الصلاة قائماً وقاعداً وراكعاً وساجداً ﴿فِي السَّجْدَيْنِ﴾ أي: المصلين.

٢٢٠ - ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

٢٢١ - ﴿هَلْ أَتَيْتُكُمْ﴾ أي: كفار مكة ﴿عَلَىٰ مَنْ نَزَّلَ الشَّيْطَانُ﴾؟ بحذف إحدى التائين من الأصل.

٢٢٢ - ﴿نَزَّلَ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كذاب ﴿أَثِيمٌ﴾: فاجر، مثل مسيلمة وغيره من الكهنة.

٢٢٣ - ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الشياطين ﴿السَّمْعَ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَذِبُونَ﴾: يضمنون إلى المسموع كذباً كثيراً، وكان هذا قبل أن حُجبت الشياطين عن السماء.

٢٢٤ - ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْفَاوَنُ﴾: في شعرهم، فيقولون به ويروونه عنهم، فهم مذمومون.

٢٢٥ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام وفنونه ﴿يَهيمُونَ﴾: يضمنون، فيُجاوزون الحدَّ مدحاً وهجاءً.

٢٢٦ - ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فعلنا ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ أي: يكذبون.

٢٢٧ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الشعراء ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يشغلهم الشعر عن الذكر ﴿وَأَنْصَرُوا﴾ بهجوهم الكفار ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بهجو الكفار لهم في جملة المؤمنين، فليسوا مذمومين، قال تعالى: ﴿لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ﴾ ﴿فَمَنْ أَعَدَّى عَلَيْكُمْ فَأَعِدُوا عَلَيْهِ يَمْحُلْ مَا أَعَدَّى عَلَيْكُمْ﴾ ﴿وَسِعَعُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أَيُّ مُقَلِّبٍ﴾: مرجع ﴿يَقْلِبُونَ﴾: يرجعون بعد الموت.

سورة النمل

مكية، وهي ثلاث - أو أربع، أو خمس - وتسعون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طَسَّ﴾ الله أعلم بمراحه بذلك ﴿تَكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿ءَايَتُ الْفَرَّانِ﴾: آيات منه ﴿وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾: مظهر للحق من الباطل.

٢ - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة ﴿وَشَرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين به بالجنة.

٣ - ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها على وجهها ﴿وَيُؤْتُونَ﴾: يُعْطُونَ ﴿الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾: يَعْلَمُونَهَا بالاستدلال، وأعيد (هم) لَمَّا فصل بينه وبين الخبر.

٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَلَهُمْ﴾ القبيحة بتركيب الشهوة حتى رأوها حسنة ﴿فَهُمْ يَعمَهُونَ﴾: يتحيرون فيها لِقُبْحِهَا عِنْدَنَا.

٥ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: أشدّه في الدنيا القتل والأسر ﴿وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

٦ - ﴿وَلَيْكَ﴾: خطاب للنبي ﷺ ﴿لَتَلَقَّيَ الْفَرَّاتِ﴾ أي: يُلْقَى عليك بشدة ﴿مِن لَّدُنَّ﴾: من عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ في ذلك.

٧ - اذكر: ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾: زوجته عند مسيره من مدين إلى مصر: ﴿إِنِّي ءَاسَتْ﴾: أبصرت من بعيد ﴿نَارًا سَتَائِكَرَ مِنهَا يُخْرِجُ﴾ عن حال الطريق، وكان قد ضلّها ﴿أَوْ ءَاتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾ أي: شعلة نارٍ في رأس فتيلة، أو عود ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾، والطاء بدل من تاء الافتعال، من: صَلَّى بالنار، بكسر اللام وفتحها: تستدفنون من البرد.

٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿بُورِكَ﴾ أي: بارك الله ﴿مَن فِي النَّارِ﴾ أي: موسى ﴿وَمَن حَوْلَهَا﴾ أي: الملائكة أو العكس و(بارك) يتعدى بنفسه وبالحرف، ويُقدَّر بعد (في): مكان، ﴿وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ من جملة ما نُودِيَ، ومعناه: تنزيهه الله من السوء.

٩ - ﴿يَمُوسَى إِنَّهُ﴾ أي: الشأن ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾.

١٠ - ﴿وَأَلْقَى عَصَاكَ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهُا جَانٌ﴾: حيّة خفيفة ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يُعَقِّبُ﴾: يرجع، قال تعالى: ﴿يَمُوسَى لَا تَخَفْ﴾ منها ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي﴾: عندي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ من حيّة وغيرها.

١١ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَن ظَلَمَ﴾ نفسه ﴿فَرَّ بَدَلٌ حَسَنًا﴾ أتاه ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أي: تاب ﴿فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: أقبل التوبة وأغفر له.

١٢ - ﴿وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾ طوق القميص ﴿فَخَرَجَ﴾ خلاف لونها من الأدمة ﴿يَبْصُرًا مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: برص، لها شعاع يَغْشِي البصر، آية ﴿فِي تِسْعِ ءَايَتٍ﴾ مرسلاً بها ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَفُؤَيْدٍ﴾: كَأَوْ قَوْمًا قَاسِيَيْنَ.

١٣ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أي: مُضِيئَةً واضحة ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾: بَيِّن ظاهر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَسَّ تَكَ ءَايَتُ الْفَرَّانِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ هُدًى وَشَرَى
لِلْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ
بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ
أَعْمَلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ
وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ وَإِنَّكَ لَتَلَقَّيَ الْفَرَّاتِ مِنْ
لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ إِنِّي ءَاسَتْ نَارًا سَتَائِكَرَ
مِنهَا يُخْرِجُ أَوْ ءَاتِيَكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ فَلَمَّا
جَاءَهَا نُودِيَ أَنَّ بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَن حَوْلَهَا وَسَبَّحَنَ اللَّهُ رَبَّ
الْعَالَمِينَ يَمُوسَى إِنَّهُ ءَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ وَأَلْقَى عَصَاكَ
فَلَمَّا رَأَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهُ جَانٌ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَرَّ يُعَقِّبُ يَمُوسَى لَا تَخَفْ
إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَن ظَلَمَ فَرَّ بَدَلٌ حَسَنًا بَعْدَ
سُوءٍ فَإِنِّي عَفُورٌ رَّحِيمٌ وَأَدْخَلَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَخَرَجَ يَبْصُرًا
مِّنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ ءَايَتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَفُؤَيْدٍ ءَانْتُمْ كَأَوْ قَوْمًا قَاسِيَيْنَ
فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ ءَايَتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ

١٤ - ﴿وَحَدِّثُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقَرَّوا ﴿و﴾ قد ﴿أَسْتَيْفَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾: أي: تيقنوا أنها من عند الله ﴿ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾: تكبراً عن الإيمان بما جاء به موسى، راجع إلى الجحد ﴿فَانْظُرْ﴾ يا محمد ﴿كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ التي علمتها من إهلاكهم.

١٥ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ﴾ بالقبضاء بين الناس ومَنَظِق الطير وغير ذلك ﴿وَقَالَا﴾ شكراً لله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا﴾ بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشیاطين ﴿عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٦ - ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ النبوة والعلم، دون باقي أولاده ﴿وَقَالَ يَتَابِعُهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ﴾ أي: فهم أصواته ﴿وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ ثَوَاتِهِ الْأَنْبِيَاءُ وَالْمُلُوكُ ﴿إِنَّ هَذَاكَ الْمُؤْتَى﴾ ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾: البين الظاهر.

١٧ - ﴿وَحُشِرَ﴾: جُمِعَ ﴿لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنْ آلِجِنِّ

وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ﴾ في مسير له ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يُجْمَعُونَ ثم يسافرون.

١٨ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ﴾ ملكة النمل وقد رأت جند سليمان: ﴿يَتَابِعُهَا النَّمْلُ أَذْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ﴾: يَكْسِرَنَّكُمْ ﴿سُلَيْمَانُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ نَزَلَ النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم.

١٩ - ﴿فَنَبَّسَهُ﴾ سليمان ﴿صَاحِجًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي﴾: أَلْهَمْنِي ﴿أَن أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ﴾ بها ﴿عَلَىٰ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِجْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ الْأَنْبِيَاءُ وَالْأَوْلِيَاءُ.

٢٠ - ﴿وَتَقَفَّذَ الطَّيْرُ﴾ ليرى الهدهد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدل عليه بنقره فيها، فلم يره ﴿فَقَالَ مَالِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْدُ﴾ أي: أَعْرَضَ لي ما منعي من رؤيته ﴿أَمْ كَانَ مِنَ الْفَكَايِينِ﴾ فلم أره لَعِينَتِهِ.

٢١ - فلما تحققها قال: ﴿لَا أَعْدِسُكُمْ عَذَابًا﴾: تعذيباً ﴿شَدِيدًا﴾ بنتف ريشه وذنبه ورميه في الشمس، فلا يمتنع من الهوامَّ ﴿أَوْ لَا أَذْبَحُنَّهُ﴾ بقطع حلقومه ﴿أَوْ لِيَأْتِيَنِي﴾، بنون مشددة مكسورة ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾: بـُرْهَانٍ بَيِّنٍ ظاهر على عذره.

٢٢ - ﴿فَمَكَكَ غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ أي: يسيراً من الزمان، وحضر لسليمان متواضعاً برفع رأسه، وإرخاء ذنبه وجناحيه، فعفا عنه، وسأله عما لقي في غَيْبَتِهِ ﴿فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ﴾ أي: أَطْلَعْتُ عَلَىٰ مَا لَمْ تَطْلُعْ عَلَيْهِ ﴿وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ﴾: قبيلة باليمن سُمِّيَتْ باسم جدِّ لهم ﴿بَنِيْلٍ﴾: خير ﴿يَقِينٍ﴾.

وَحَدِّثُوا بِهَا وَأَسْتَيْفَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ١٤ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عَلِمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ١٥ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَتَابِعُهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنَظِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ١٦ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٧ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَتَابِعُهَا النَّمْلُ أَذْخُلُوا مَسَكِنَكُمْ لَا يَحْطُمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ١٨ فَنَبَّسَهُ صَاحِجًا مِّنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَذِجْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ١٩ وَتَقَفَّذَ الطَّيْرُ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَىٰ الْهَدْدُ أَمْ كَانَ مِنَ الْفَكَايِينِ ٢٠ لَأَعْدِسُكُمْ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَا أَذْبَحُنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ٢١ فَحَطَّ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بَنِيْلٍ يَقِينٍ ٢٢

٢٣ - ﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ﴾ أي: هي ملكة لهم اسمها بلقيس ﴿وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة ﴿وَلَهَا عَرْشٌ﴾: سرير عظيم.

٢٤ - ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾.

٢٥ - ﴿أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾ أي: أن يسجدوا له، فزبدت (لا) وأدغم فيها نون (أن) كما في قوله تعالى: ﴿لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ﴾. والجملة في محل مفعول (يهتدون) بإسقاط (إلى) والمعنى: فهم لا يهتدون إلى أن يسجدوا ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ﴾، مصدر بمعنى المخبوء من المطر والنبات ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ﴾ في قلوبكم ﴿وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ بالسنتكم.

٢٦ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾، استئناف جملة ثناء مشتمل على عرش الرحمن في مقابلة عرش بلقيس، وبينهما بؤن عظيم.

٢٧ - ﴿قَالَ﴾ سليمان للدهد: ﴿سَنْظُرُ أَصَدَقْتُ﴾ فيما أخبرتنا به ﴿أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ أي: من هذا النوع، فهو أبلغ من: أم كذبت فيه، ثم كتب سليمان كتاباً صورته: من عبد الله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم، السلام على من اتبع الهدى، أما بعد: فلا تغلوا عليّ وأتوني مسلمين. ثم طبعه بالمسك، وختمه بخاتمه، ثم قال للدهد:

٢٨ - ﴿أَذْهَبَ يَكْنِي هَذَا قَالَتْهُ إِلَيْهِمْ﴾ أي: بلقيس وقومها ﴿ثُمَّ تَوَلَّى﴾: انصرف عنهم وقفاً قريباً منهم ﴿فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ﴾: يردون من الجواب، فأخذه وأتاها وحولها جندها، وألقاه في حجرها، فلما رآته، ارتعدت وخضعت خوفاً، ثم وقفت على ما فيه.

٢٩ - ﴿ثُمَّ﴾ لاشراف قومها: ﴿يَتَأْتِيَ الْمُلُوكَ إِنِّي إِلَيْكَ كَذِبٌ كَرِيمٌ﴾: مختوم.

٣٠ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُمْ﴾ مضمونة: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾.

٣١ - ﴿أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ﴾.

٣٢ - ﴿قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْمُلُوكَ أَفْتُونِي﴾ أي: أشيروا عليّ ﴿فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾: قاضيته حتى تشهدون: تحضرون.

٣٣ - ﴿قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ﴾ أي: أصحاب شدة في الحرب ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمُرُ﴾: لنا نطعك.

٣٤ - ﴿قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ بالتخريب ﴿وَجَعَلُوا أَعْرَ أَهْلِهَا أَوْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ أي: مرسلو الكتاب.

٣٥ - ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من قبول الهدية أو ردها، إن كان ملكاً، قبلها، أو نبياً، لم يقبلها.

إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فُصْدَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ قَالَتْ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ أَذْهَبَ يَكْنِي هَذَا قَالَتْهُ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ فَانْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْملُوكَ إِنِّي إِلَيْكَ كَذِبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُمْ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَا تَعْلَمُونَ عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَتْ يَتَأْتِيَ الْمُلُوكَ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٢﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَأْمُرُ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَ أَهْلِهَا أَوْلَةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾

٣٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَ﴾ الرسول بالهدية ومعه أتباعه ﴿سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّوَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتَنِيَّ اللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ﴾ من الدنيا ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْبَتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ لفخركم بزخارف الدنيا.

٣٧ - ﴿أَنْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما أتيت من الهدية ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبْرٍ لَا يَذَكُّهُ﴾ لا طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾: من بلدهم سبأ، سميت باسم أبي قبيلتهم ﴿أَذَلَّةٌ وَهُمْ ضِعُفُونَ﴾ أي: إن لم يأتوني مسلمين.

٣٨ - ﴿قَالَ يَتَابِئُ الْمَلُوكُ أَيْكُمُ يَأْتِيَنِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾: منقادين طائعين.

٣٩ - ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ هو القوي الشديد: ﴿أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ﴾ الذي تجلس فيه للقضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار ﴿وَأِنِّي عَلَيْكَ لَقَوِيٌّ﴾ أي: على حمله ﴿أَمِينٌ﴾ على ما فيه من الجواهر وغيرها، قال سليمان: أريد أسرع من ذلك.

٤٠ - ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ﴾ المنزَّل: ﴿أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ إذا نظرت به إلى شيء، فقال له: انظر إلى السماء، فنظر إليها، ثم ردَّ بظرفه، فوجده موضوعاً بين يديه ﴿فَلَمَّا رَآهُ﴾

﴿وَمِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوكَ﴾: ليختبرني ﴿ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإفضال على من يكفرها.

٤١ - ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا﴾ أي: غيروه إلى حال تُنكره إذا رآته ﴿تَنْظُرُ أَنْتَ بَدَيْتُ﴾ إلى معرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له: إن فيه شيئاً، فغيروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلك.

٤٢ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ﴾ لها: ﴿هَٰكَذَا عَرَشُكَ﴾ أي: أمثل هذا عرشك ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك، ولو قيل: هذا؟ قالت: نعم، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: ﴿وَأَوْرَيْنَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

٤٣ - ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن عبادة الله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

٤٤ - ﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضاً: ﴿أَدْخُلِي الصَّرْحَ﴾: هو سطحٌ من زجاج أبيض شفاف، تحته ماء عذب جارٍ، فيه سمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً﴾ من الماء ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾ لتخوضه، وكان سليمان على سريره في صدر الصرح ﴿قَالَ﴾ لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾: مُمَلَّسٌ ﴿مِّن قَوَارِيرٍ﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة غيرك ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ كائنة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتزوجها وأحبها، وأقرها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة، ويقيم عندها ثلاثة أيام، وانقضت ملكها بانقضاء ملك سليمان، روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. والله أعلم.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَنَ قَالَ أُمِدُّوَنِي بِمَالٍ فَمَاءَ آتَنِيَّ اللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّا ءَاتَكُمُ بَلْ أَنْتُمْ بِهَيْبَتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ أَنْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِخَبْرٍ لَا يَذَكُّهُمُ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةٌ وَهُمْ ضِعُفُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَابِئُ الْمَلُوكُ أَيْكُمُ يَأْتِيَنِي بِعَرِشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ الْجِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْكَ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوكَ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا نَظُرُ أَنْتَ بَدَيْتُ أَنْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ هَٰكَذَا عَرَشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأَوْرَيْنَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

مُسْتَقَرًّا﴾ أي: ساكناً ﴿عِنْدَهُ قَالَ هَٰذَا﴾ الإتيان لي به ﴿النعمة وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ﴾ عن شكره ﴿كَرِيمٌ﴾ بالإفضال على من يكفرها.

٤١ - ﴿قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرَشَهَا﴾ أي: غيروه إلى حال تُنكره إذا رآته ﴿تَنْظُرُ أَنْتَ بَدَيْتُ﴾ إلى معرفته ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ إلى معرفة ما يغير عليهم، قصد بذلك اختبار عقلها لما قيل له: إن فيه شيئاً، فغيروه بزيادة أو نقص، أو غير ذلك.

٤٢ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ﴾ لها: ﴿هَٰكَذَا عَرَشُكَ﴾ أي: أمثل هذا عرشك ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك، ولو قيل: هذا؟ قالت: نعم، قال سليمان لما رأى لها معرفة وعلماً: ﴿وَأَوْرَيْنَا الْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾.

٤٣ - ﴿وَصَدَّهَا﴾ عن عبادة الله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾.

٤٤ - ﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضاً: ﴿أَدْخُلِي الصَّرْحَ﴾: هو سطحٌ من زجاج أبيض شفاف، تحته ماء عذب جارٍ، فيه سمك ﴿فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُحَّةً﴾ من الماء ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِهَا﴾ لتخوضه، وكان سليمان على سريره في صدر الصرح ﴿قَالَ﴾ لها: ﴿إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ﴾: مُمَلَّسٌ ﴿مِّن قَوَارِيرٍ﴾ أي: زجاج، ودعاها إلى الإسلام ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بعبادة غيرك ﴿وَأَسْلَمْتُ﴾ كائنة ﴿مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فتزوجها وأحبها، وأقرها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة، ويقيم عندها ثلاثة أيام، وانقضت ملكها بانقضاء ملك سليمان، روي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة، فسبحان من لا انقضاء لدوام ملكه. والله أعلم.

٤٥ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ﴾ من القبيلة ﴿صَالِحًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: أي: بأن ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: وحده ﴿فَإِذَا هُم بِفَرِيقَيْنِ يَخْتَصِمُونَ﴾ في الدين، فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون.

٤٦ - ﴿قَالَ﴾ للمكذِّبين: ﴿يَقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ﴾؟ أي: بالعذاب قبل الرحمة حيث قلتم: إن كان ما أتينا به حقاً، فأنا بالعذاب ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾ من الشرك ﴿وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ فلا تُعَذِّبُونَ؟

٤٧ - ﴿قَالُوا أَطِغْنَا﴾، أصله: تَطَيَّرْنَا، أدغمت التاء في الطاء، واجتلبت همزة الوصل، أي: تشاء منا ﴿بِكَ وَبَيْنَ مَعَكَ﴾ أي: المؤمنين حيث فُحِطوا المطرَ وجاعوا ﴿قَالَ طَطَّرَكُمُ﴾: شؤمكم. جاء في حاشية العلامة الجمل: [أي: ما يصيبكم من الخير والشر بأمر الله وهو مكتوب عليكم، سُمِّي طائراً؛ لأنه لا شيء أسرع من نزول القضاء المحتوم. وقال ابن عباس: الشؤم الذي أتاكم من عند الله بكفركم]. ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ أتاكم به ﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾: تُخْتَبَرُونَ بالخير والشر.

٤٨ - ﴿وَكَاثَ فِي الْمَدِينَةِ﴾: مدينة ثمود ﴿سَعَةُ رَهْطٍ﴾ أي: رجال ﴿يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالمعاصي ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ بالطاعة.

٤٩ - ﴿قَالُوا﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿تَقَاسَمُوا﴾ أي: احلفوا ﴿بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ﴾ أي: من آمن به، أي: نقتلهم ليلاً ﴿ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ﴾ أي: لولي دمه: ﴿مَا شَهِدْنَا﴾: حضرنا ﴿مَهْلِكِ أَهْلِهِ﴾ أي: هلاكهم، فلا ندري من قتلهم ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾.

٥٠ - ﴿وَمَكْرُؤًا﴾ في ذلك ﴿مَكْرًا وَمَكْرًا مَكْرًا﴾ أي: جازيناهم بتعجيل عقوبتهم ﴿وَمَعْرَ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

٥١ - ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَتْ عِقَابُهُ مَكْرِهِمْ أَنَّا دَمَرْنَاهُمْ﴾: أهلكناهم ﴿وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ بصيحة جبريل أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم.

٥٢ - ﴿فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ﴾ أي: خالية، ونصبه على الحال، والعامل فيها معنى الإشارة ﴿يَمَّا ظَلَمُوا﴾: بظلمهم، أي: كفرهم ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: لعلهم ﴿يَقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ قدرتنا فيعتظون.

٥٣ - ﴿وَأَنبَحْنَا الْأَذْيَاقَ﴾ بـصالح ﴿وَكَاثُوا يَنْقُوتُ﴾: الشرك.

٥٤ - ﴿وَلَوْطًا﴾، منصوب بـ(اذكر) مقدراً قبله، وببديل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ﴾ أي: اللواط ﴿وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ أي: يُبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا انهماكاً في المعصية.

٥٥ - ﴿أَيُّكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ يَّجْهَلُونَ﴾ عاقبة فعلكم.

٥٦ - ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ آلَ لُوطٍ﴾ : أَهْلَهُ ﴿مَنْ قَرَّبَكُمْ إِلَهُمُ أَنْتُمْ أَنْتُمْ بَنَاهُمْ﴾ من أديار الرجال.

٥٧ - ﴿فَأَجْنَيْنَهُ وَآهَلَهُ إِلَّا أُمَّرَأَتَهُ قَدَرْنَهَا﴾: جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ الْعَمِيمِ﴾: الباقين في العذاب.

٥٨ - ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾: هو حجارة السجيل، أهلكتهم ﴿فَسَاءَ﴾: بُئس ﴿مَطَرُ الْمُنْذِرِينَ﴾ بالعذاب مطرهم.

٥٩ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ عَلَى هَلاكَ
كُفَّارِ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ ﴿وَسَلِّمْ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ﴾
أَصْطَفَى ﴿هُم﴾.

﴿إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ﴾ لِمَنْ يَعْبُدُهُ ﴿أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي: أهل مكة به الآلهة خيرٌ لعباديتها؟

٦٠ - ﴿أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾ ، فيه التفات من الغيبة إلى التكلم ﴿بِهِ حَادِثًا﴾ ، جمع حديقة ، وهو البستان

المُحَوِّط ﴿ذَاتُ بَهْجَةٍ﴾ : حُسْن .

﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنْبِتُوا شَجَرَهَا﴾ * لعدم قدرتكم عليه .

﴿أَوَلَمْ﴾، بتحقيق الهمزتين ﴿مَعَ اللَّهِ﴾ أعانته على ذلك؟ أي: ليس معه إله ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعِدُونَ﴾: يُشْرِكُونَ بالله غيره.

٦١ - ﴿أَمَّنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾: لا تميد بأهلها ﴿وَجَعَلَ خِلَافَهَا﴾: فيما بينها ﴿أَتَنْهَرَا وَجَعَلَ هَا رَاسًا﴾: جبالاً أثبت بها الأرض ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾: بين العذب والمِلح، لا يختلط أحدهما بالآخر ﴿أَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ لَآ يَمْلِكُونَ﴾: توحيد.

٦٢ - ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ﴾: المكروب الذي مسّه الضر ﴿إِذَا دَعَا﴾ وَيَكْثِفُ الشُّوْءَ ﴿عنه وعن غيره﴾ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾، الإضافة بمعنى (في) أي: يخلفُ كلُّ قرن القرن الذي قبله ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون، و(ما) زائدة لتقليل القليل.

٦٣ - ﴿أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم ﴿فِي ظُلُمَاتٍ أَلْوِيٍّ وَالْبَحْرِ﴾ بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً.

﴿وَمَنْ يُرْسِلِ الرِّيحَ بُشْرًا يَبْتَغِ فِي رَحْمَةٍ﴾ أي: قُدَّامَ المطر ﴿أَنْ يَأْتِيَهُ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به
غَيْرِهِ.

٦٤ - ﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ في الأرحام من نطفة ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ بعد الموت؟ وإن لم يعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها ﴿وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ﴾ بالمطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ بالنبات ﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ﴾ أي: لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿كَانُوا بُرْهَنَكُمْ﴾: حُجَّتْكُمْ ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أن معه إلهاً فعل شيئاً مما ذكر.

٦٥ - وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ من الملائكة والناس ﴿الْغَيْبَ﴾ أي: ما غاب عنهم ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿اللَّهُ﴾ يعلمه ﴿وَمَا يَتَعَوَّنُ﴾ أي: كفار مكة كغيرهم ﴿آيَاتٍ﴾: وقت ﴿يَتَعَوَّنُ﴾.

٦٦ - ﴿بَلْ﴾، بمعنى هل ﴿أَذْرَكَ﴾، بتشديد الدال، وأصله تدارك، أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال، واجتلبت همزة الوصل، أي: تتابع وتلاحق ﴿عَلِمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ﴾ أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ من عمى القلب، وهو أبلغ مما قبله، والأصل: عَمِيون، استثقلت الضمة على الباء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٦٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أيضاً في إنكار البعث: ﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَيْتًا لِّلْمُجْرُومِ﴾ من القبور؟

٦٨ - ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ﴾: ما ﴿هَٰذَا إِلَّا أَسْطُورٌ الْأَوَّلِينَ﴾، جمع أسطورة بالضم، أي: ما سطر من الكذب.

٦٩ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ بإنكاره، وهي هلاكهم بالعذاب.

٧٠ - ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾، تسلية للنبي ﷺ، أي: لا تهتم بمكرهم عليك، فإننا ناصروك عليهم.

٧١ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٧٢ - ﴿قُلْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ﴾: قَرَبٌ ﴿لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ فحصل لهم القتل بيد، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت.

٧٣ - ﴿وَلَنْ يَكُ لَدُو فَضْلٍ عَلَىٰ النَّاسِ﴾ ومنه تأخير العذاب عن الكفار ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب لإنكارهم وقوعه.

٧٤ - ﴿وَلَنْ يَكُ لِعِلْمٍ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تخفيه ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ بألسنتهم.

٧٥ - ﴿وَمَا مِنْ عَلَیْهِ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، الهاء للمبالغة، أي: شيء في غاية الخفاء على الناس ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه تعالى، ومنه تعذيب الكفار.

٧٦ - ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ يَقُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ الموجودين في زمان نبينا ﴿أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ أي: بيان ما ذكر على وجهه الرافع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا.

﴿أَمَّنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
﴿أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَٰذَا بُرْهَنُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾
﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾
﴿آيَاتٍ يَتَعَوَّنُ﴾ ﴿بَلْ أَذْرَكَ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ﴾
﴿فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ﴾ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾
﴿إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاءُنَا أَيْتًا لِّلْمُجْرُومِ﴾ ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا﴾
﴿هَٰذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَٰذَا إِلَّا أَسْطُورٌ الْأَوَّلِينَ﴾
﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾
﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾
﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَٰذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ﴿قُلْ عَسَىٰ﴾
﴿أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ﴿وَلَنْ يَكُ﴾
﴿لَدُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾ ﴿وَلَنْ يَكُ﴾
﴿لِعِلْمٍ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿وَمَا مِنْ عَلَیْهِ﴾
﴿فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنَّ هَٰذَا الْقُرْآنَ﴾
﴿يَقُضُّ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾

٧٧ - ﴿وَلَيْفَ لَمُدَىٰ﴾ من الضلالة ﴿وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ من العذاب. ٧٨ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ﴾ القيامة ﴿بِحُكْمِهِ﴾ أي: عدله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به، فلا يمكن أحداً مخالفتَه كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه. ٧٩ - ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يثق به ﴿وَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ أي: الدين البين، فالعاقبة لك بالنصر على الكفار، ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى وبالضَّمِّ وبالْعُمَى، فقال: ٨٠ - ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْقُتَمَ اللَّهُ إِذَا وَلَّوْا مُدِيرِينَ﴾. ٨١ - ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَّاتِهِمْ إِنْ﴾: ﴿تَسْمِعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿وَلَا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مُخلصون بتوحيد الله. ٨٢ - ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حق العذاب أن ينزل بهم في جملة الكفار ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تُكلم الموجودين حين خروجها، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿أَنَّ النَّاسَ﴾ أي: تُكَلِّمُهُمْ بأنَّ النَّاسَ كانوا بآياتنا لا يوقنون على تقدير (الباء) بعد (تكلمهم) ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب، وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي

عن المنكر، ولا يؤمن كافر، كما أوحى الله إلى نوح: ﴿أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ﴾. ٨٣ - ﴿وَأَذْكُرْ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ تَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة ﴿مَنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ وهم رؤساؤهم المتبعون ﴿فَهُمْ يُرْزَعُونَ﴾ أي: يُجمعون برّد آخرهم إلى أولهم، ثم يساقون. ٨٤ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: ﴿أَكْذَبْتُمْ﴾ أنبيائي ﴿بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بِهَا عَلِمَ أَمَّا﴾ فيه إدغام ميم (أم) بميم (ما) الاستفهامية ﴿ذَا﴾، موصول أي: ما الذي ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ مما أمرتم به؟ ٨٥ - ﴿وَقَعَ الْقَوْلُ﴾: حق العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي: أشركوا ﴿فَهُمْ لَا يَبْطِقُونَ﴾ إذ لا حجة لهم. ٨٦ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: دلالات ﴿الْأَيْلَ لِيَسْكُنُوا فِيهِ﴾ كغيرهم ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ بمعنى: يُبصر فيه ليتصرفوا فيه ﴿إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ حُصُوا بالذكر لاتنفعهم بها في الإيمان بخلاف الكافرين. ٨٧ - ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، النفخة الأولى من إسرافيل ﴿فَفُزِعَ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: خافوا الخوف المُفْضِي إلى الموت كما في آية أخرى: (فصعق)، والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء، إذ هم أحياء عند ربهم يُرْزَقُونَ ﴿وَكُلٌّ﴾، تنوينه عوض عن المضاف إليه، أي: وكلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَتَوْهُ دَخِرِينَ﴾: صاغرين، والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه. ٨٨ - ﴿وَرَوَّى الْجِبَالَ﴾: تُبصرها وقت النفخة ﴿تَحْسَبُهَا﴾: تظنها ﴿جَامِدَةً﴾: واقفة مكانها لِعِظَمِهَا ﴿وَمِنْ تَمَرٍ مَّرَّ السَّحَابِ﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبنوثة، تصير كالعُهن، ثم تصير هباءً منثوراً ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله أُضيف إلى فاعله بعد حذف عامله، أي: صنع الله ذلك صنعا ﴿الَّذِي أَنْفَقَ﴾: أحكم ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ صَنَعَهُ ﴿إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: أعداؤه من المعصية، وأوليأؤه من الطاعة.

٨٩ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ﴾: ثواب ﴿مِنْهَا﴾، وفي آيةٍ أُخْرَى: ﴿عَشْرُ أَتَالِهَاتٍ﴾ ﴿وَهُمْ﴾ أي: الجاؤون بها ﴿مِنْ فَرَجٍ يَوْمَئِذٍ﴾.

٩٠ - ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ﴾ أي: الشرك ﴿فَكَتَبَ وَجُوهَهُمْ فِي النَّارِ﴾ بأن وُلِّيَتْهَا، وذُكِرَت الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى، ويقال لهم تَبَكَّتَا: ﴿هَذَا﴾ أي: ما ﴿تُحْزَرُونَ﴾ إلَّا ﴿جَزَاءُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الشرك والمعاصي.

٩١ - قل لهم: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ﴾ أي: مكة ﴿الَّذِي حَرَّمَهَا﴾ أي: جعلها حرماً آمناً لا يُسْفَك فيها دمُ إنسان، ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصَاد صيدها، ولا يُخْتَلَى خلاها، وذلك من النعم على قريش أهلها في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة في جميع بلاد العرب ﴿وَلَمْ﴾ تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ﴾ فهو ربُّه وخالقه ومالِكُه ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ لله بتوحيده.

٩٢ - ﴿وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ﴾ عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان ﴿فَمَنْ اهْتَدَى﴾ له ﴿إِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، فإن ثواب اهتدائه له ﴿وَمَنْ ضَلَّ﴾ عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى ﴿فَقُلْ﴾ له: ﴿إِنَّمَا أَنَا

مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾: الْمُخَوِّفِينَ، فليس عليَّ إلا التبليغ، وهذا قبل الأمر بالقتال. ٩٣ - ﴿وَقُلْ لِحَمْدِ اللَّهِ سَبِّحُكُمْ رَبُّكُمْ﴾ فآراهم الله يوم بدر القتل والسبي، وضرب الملائكة وجوههم وأدبارهم، وعجلهم الله إلى النار ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَفِيلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ وإنما يُمهِّلهم لوقتهم.

سُورَةُ الْقَصَصِ

مكية، إلَّا (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ) الآية نزلت بالجحفة وإلا (الَّذِينَ ءَاتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ) إلَّا: (لَا يَنْبَغِي الْجَاهِلِينَ).

وهي سبع - أو ثمان - وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿طَسَّرَ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.

٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: الإضافة بمعنى (من) ﴿الَّذِينَ﴾: المظهر الحق من الباطل. ٣ - ﴿تَتْلُوا﴾: نقص ﴿عَلَيْكَ مِنْ نَبَأٍ﴾: خبر ﴿مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ﴾: الصدق ﴿لِقَوْمٍ يُّؤْمِنُونَ﴾: لأجلهم، لأنهم المستمعون به.

٤ - ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا﴾: تعظم ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا﴾: فرقاً في خدمته ﴿يَسْتَضَعِفُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: هم بنو إسرائيل ﴿يَذْبُغُ أَسْنَاءَهُمْ﴾: المولودين ﴿وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾: يستبقيهن أحياء، لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يُولد في بني إسرائيل يكون سبب زوال ملكك ﴿إِنَّمَا كُنْتُمْ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ بالقتل وغيره. ٥ - ﴿وَرُبُّدُ أَنْ تَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعَفُوا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَهُمْ أَيْمَةً﴾ يُقْتَدَى بهم في الخير ﴿وَجَعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾: ملوك فرعون.

٦ - ﴿وَتُكِنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر والشام ﴿وَرُبِّيَ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ وَجُنُودُهُمَا مَأْكَاثُ﴾: يحذرون: يخافون من المولود الذي يذهب ملكهم على يديه.

٧ - ﴿وَأَوْحَيْنَا﴾: وحى إلهام أو منام ﴿إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ﴾: وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته ﴿أَنَّ أَرْضِيَّ فَإِذَا خَفَتْ عَلَيْهِ فَكَلَّمِيهِ فِي الْيَمِّ﴾: البحر، أي: النيل ﴿وَلَا تَخَافِي﴾: عرقه ﴿وَلَا تَحْزَنِي﴾: لفراقه ﴿إِنَّا رَأَوُوكَ إِلَيْنَا وَجَعَلُوهُ مِنْ الْمُرْسَلِينَ﴾: فأرضعته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت عليه، فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل، مُمَهَّد له فيه، وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً.

٨ - ﴿فَالْقَظْفَةُ﴾: بالتابوت صبيحة الليل ﴿عَالٍ﴾: أعوان ﴿فِرْعَوْنَ﴾: فوضعه بين يديه وفتح، وأخرج موسى منه ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا﴾: في عاقبة الأمر ﴿وَحَزَنًا﴾: أي: ليكون لهم عدواً يتحداهم وحزناً يدخل الهم على قلوبهم. المصدر هنا بمعنى اسم الفاعل من: حزنه، كأحزنه ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَمَنَّ﴾: وزيره ﴿وَجُنُودُهُمَا كَانُوا خَطِيعِينَ﴾: من الخطيئة، أي: عاصين، فعوقبوا على يديه.

٩ - ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ﴾: وقد هم مع أعوانه بقتله: هو ﴿فَرَّتْ عَيْنِي لِي وَلَكَ لَا نَقْشُوكَ عَنِّي أَن يَنْفَعَنَّا أَوْ نَنْجُذَهُمُ وَلَدًا﴾: فاطاعوها ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: بعاقبة أمرهم معه.

١٠ - ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ﴾: لما علمت بالتقاطه ﴿نَرْعًا﴾: مما سواه ﴿إِنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: إنها ﴿كَادَتْ لَتُبْدَىٰ بِهِ﴾: أي: بأنه ابنها ﴿لَوْلَا أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾: بالصبر، أي: سكتها ﴿لِتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: المصدقين بوعد الله، وجواب (لولا) دل عليه ما قبلها.

١١ - ﴿وَقَالَتِ لَأُخْتِي﴾: مريم: ﴿فُصِّصَ﴾: أي: اتبعني أثره حتى تعلمي خبره ﴿فَصُرْتُ بِهِ﴾: أبصرته ﴿عَنْ جُنُبٍ﴾: من مكان بعيد اختلاصاً ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾: أنها أخته وأنها ترقبه.

١٢ - ﴿وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ﴾: أي: قبل رده إلى أمه، أي: منعه من قبول ثدي مرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المحضرة له ﴿فَقَالَتْ﴾: أخته: ﴿هَلْ أَذْكَوْا عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتِي﴾: لما رأت حنؤهم عليه ﴿يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ﴾: بالإرضاع وغيره ﴿وَهُمْ لَمْ تَنْصَحُوا﴾: وفسرت ضمير (له) بالملك جواباً لهم، فأجيب، فجاءت بأمه، فقبل ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح، طيبة اللبن، فأذن لها في إرضاعه في بيتها، فرجعت به، كما قال تعالى:

١٣ - ﴿فَرَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾: بلقائه ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾: حينئذ ﴿وَلِتَعْلَمَ أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ﴾: برده إليها ﴿حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أي: الناس ﴿بِهَذَا الْوَعْدِ﴾: ولا بأن هذه أخته وهذه أمه، فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار، وأخذتها لأنها مالٌ حربي، فأنت به فرعون، فتربى عنده كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: ﴿أَلَمْ تُرَبِّكُنَا فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْنَا فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾.

١٤ - ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ وهو ثلاثون سنة، أو وثلاث ﴿وَاسْتَوَى﴾ أي: بلغ أربعين سنة ﴿ءَايَاتُهُ حُكْمًا﴾: حكمة ﴿وَعِلْمًا﴾: فقهًا في الدين قبل أن يُبعث نبيًا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿يَجْرِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

١٥ - ﴿وَدَخَلَ﴾ موسى ﴿الْمَدِينَةَ﴾: مدينة فرعون وهي منف، بعد أن غاب عنه مدة ﴿عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ وقت القيلولة ﴿فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَةِ﴾ أي: إسرائيلي ﴿وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾ أي: قبطي ﴿فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ﴾ فقال له موسى: خلّ سبيله، فأبى ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى﴾ أي: ضربه بجمع كفه، وكان شديد القوة والبطش ﴿فَفَقَضَ عَلَيْهِ﴾ أي: قتله، ولم يكن قصد قتله ﴿قَالَ هَذَا﴾: أي: قتله ﴿مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ﴾ المُهَيِّجِ غَضَبِي ﴿إِنَّهُ عَدُوٌّ لِابْنِ آدَمَ﴾ ﴿مُضِلٌّ﴾ له ﴿مُتَّبِعٌ﴾: يبين الإضلال.

١٦ - ﴿قَالَ﴾ نادماً: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي﴾ بقتله ﴿فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ﴾ ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أي: المتصف بهما أولاً وأبداً.

١٧ - ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ﴾: بحق إنعامك ﴿عَلَيَّ﴾ بالمغفرة اعصمني ﴿فَلَنْ أَكُونُ ظَاهِرًا﴾: عوناً ﴿لِلْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين بعد هذه إن عصمتني.

١٨ - ﴿فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾: ينتظر ما يناله من جهة القتل ﴿فَإِذَا الَّذِي اُسْتَعَصِرُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ﴾: يستغيث به على قبطي آخر ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ﴾: بين الغواية لما فعلته أمس واليوم.

١٩ - ﴿فَلَمَّا أَنْ﴾، زائدة ﴿أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا﴾: لموسى والمستغيث به ﴿قَالَ﴾ المستغيث - ظاناً أنه يبطش به لما قال له -: ﴿يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنَّ﴾: ما ﴿تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ﴾ فسمع القبطي ذلك، فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون، فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذبّاحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه.

٢٠ - ﴿وَمَاءَ رَجُلٍ﴾: هو مؤمن آل فرعون ﴿مَنْ أَقْصَا الْمَدِينَةَ﴾: آخرها ﴿يَسْعَى﴾: يسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم ﴿قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلَمْلَأُ﴾ من قوم فرعون ﴿يَأْتِمُرُونَ بِكَ﴾: يتشاورون فيك ﴿لِيَقْتُلُوكَ فَاتَّخِذْ﴾ من المدينة ﴿إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ في الأمر بالخروج.

٢١ - ﴿خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ﴾ لحقوق طالب، أو غوث الله إياه ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾: قوم فرعون.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى ءَايَاتُهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ يَجْرِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاذَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا لِمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اُسْتَعَصِرَ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّا أَنْ أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمُوسَى أَتُرِيدُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًا بِالْأَمْسِ إِنْ تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ جَارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَمُوسَى إِنَّكَ أَلَمْلَأُ بِالنَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾ خَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢١﴾

٢٩ - ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَمْوِسَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَمْوِسِّ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ ﴿٣١﴾ أَسْلَكَ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ فَيَخْرُجُ يَبْصَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذُلْنَاكَ بِرِهْنَانٍ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ إِنَّهُمْ نَفْسًا فَخَافُوا أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنُنْذِرُ عَصْدُكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾

٣٠ - ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ﴾: جانب ﴿الْوَادِ الْأَيْمَنِ﴾ لموسى ﴿فِي الْبُقْعَةِ الْمُبْرَكَةِ﴾ لموسى لسماعه كلام الله فيها ﴿مِنَ الشَّجَرَةِ﴾، بدل من (شاطئ) بإعادة الجار لنباتها فيه، وهي شجرة عُنَاب، أو عُلْبِق، أو عَوْسَج ﴿أَنْ﴾، مفسرة لا مخففة ﴿يَمْوِسَّ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾.

٣١ - ﴿وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ فألقاها ﴿فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ﴾: تتحرك ﴿كَأَنَّهَا جَانٌّ﴾: وهي الحية الصغيرة من سرعة حركتها ﴿وَلَّى مُدْبِرًا﴾: هارباً منها ﴿وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾ أي: يرجع، فنودي: ﴿يَمْوِسَّ أَقْبَلَ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْأَمِينِ﴾.

٣٢ - ﴿أَسْلَكَ يَدَكَ﴾: أدخل ﴿يَدَكَ﴾ اليمنى بمعنى الكف ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هو طوق القميص، وأخرجها ﴿يَخْرُجُ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة.

﴿يَبْصَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: برص، فأدخلها وأخرجها نضياً كشعاع الشمس تُعْشِي البصر. ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾ أي: الخوف الحاصل من إضاءة اليد، بأن تدخلها في جيبك، فتعود إلى حالتها الأولى، وعبر عنها بالجنح لأنها للإنسان كالجنح للطائر.

﴿فَذُلْنَاكَ﴾ أي: العصا واليد، وهما مؤنثان، وإنما دُكِّر المشار به إليهما - المبتدأ - لتذكير خبره. ﴿بِرِهْنَانٍ﴾ مرسلان ﴿مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَسِيقِينَ.

٣٣ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قُلْتُ إِنَّهُمْ نَفْسًا﴾: هو القبطي السابق ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ به.

٣٤ - ﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾: أبين ﴿فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا﴾: مُعِينًا ﴿يُصَدِّقُنِي﴾، بالرفع، وجملة صفة (ردء) ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ﴾.

٣٥ - ﴿قَالَ سَنُنْذِرُ عَصْدُكَ﴾: نُقْوِيكَ ﴿وَبَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا﴾: غلبة ﴿فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾ بسوء، اذهبوا ﴿بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ﴾ لهم.

٣٦ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُقَرَّرٌ﴾ :
واضحات، حال.

﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُقَرَّرٌ﴾ : مختلق ﴿وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ : كائناً ﴿قِيَّ﴾ أيام ﴿ءَابَايْنَا الْأَوَّلِينَ﴾ .

٣٧ - ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ﴾ أي : عالم ﴿يَمُنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ﴾ ، الضمير للرب ﴿وَمَنْ﴾ ، عطف على (مَنْ) ﴿تَكُونُ لَمْ عَقِبَةُ الدَّارِ﴾ أي : العاقبة المحمودة في الدار الآخرة ، أي : هو أنا في الشقين ، فأنا مُحَقَّقٌ فيما جئت به .

﴿إِنَّهُمْ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ : الكافرون .

٣٨ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَتَأْتِيهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَهْمَنُنْ عَلَى الطِّينِ﴾ : فاطبُحْ لي الأجر .

﴿فَأَجْعَلْ لِي صَرْحًا﴾ : قصرًا عاليًا ﴿لَعَلِّي أَطْلُعُ إِلَى إِلَهِي مُوسَى﴾ : انظر إليه ، وأقف عليه .

﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ في ادعائه إلهًا آخر وأنه رسول .

٣٩ - ﴿وَأَسْتَكْبَرُ هُوَ وَجُودُهُ فِي الْأَرْضِ﴾ : أرض مصر ﴿بَغْيَرِ الْحَقِّ وَظَنُوا أَنَّهُمْ لَإِنَّا لَا يُرْجَعُونَ﴾ .

٤٠ - ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودُهُ فَنَبَذْنَاهُمْ﴾ : طرحناهم ﴿فِي آيَةِ﴾ : البحر المالح ، فغرقوا .

﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ حين صاروا إلى الهلاك .

٤١ - ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ﴾ في الدنيا ﴿آيَةً﴾ : رؤساء في الشرك .

﴿يَذْعُرُونَ إِلَى الْتِكَارِ﴾ بدعائهم إلى الشرك ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ لَا يُنصَرُونَ﴾ بدفع العذاب عنهم .

٤٢ - ﴿وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً﴾ : خِزْيًا .

﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ﴾ : المبعدين .

٤٣ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : التوراة .

﴿مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى﴾ : قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم .

﴿بَصَايِرَ لِلنَّاسِ﴾ ، حال من (الكتاب) جمع بصيرة وهي نور القلب ، أي : أنواراً للقلوب .

﴿وَهُدًى﴾ من الضلالة لمن عمل به ﴿وَرَحْمَةً﴾ لمن آمن به ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ : يتعظون بما فيه من

٤٤ - ﴿وَمَا كُنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِحَابِ الْجَبَلِ أَوْ الوَادِي أَوْ الْمَكَانِ﴾ ﴿الْعَرَبِيِّ﴾ من موسى حين المناجاة.

﴿إِذْ قَضَيْنَا﴾: أوحينا ﴿إِلَى مُوسَى الْأَمْرِ﴾ بالرسالة إلى فرعون وقومه ﴿وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ لذلك، فعمله فتخبر به.

٤٥ - ﴿وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا﴾: أمماً من بعد موسى ﴿فَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهد، واندرست العلوم، وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولاً، وأوحينا إليك خبر موسى وغيره.

﴿وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا﴾: مقيماً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا﴾، خبر ثانٍ، فتعرف قصتهم، فتخبر بها ﴿وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾ لك وإليك بأخبار المتقدمين.

٤٦ - ﴿وَمَا كُنْتَ بِحَابِ الطُّورِ﴾: الجبل ﴿إِذْ﴾: حين ﴿نَادَيْنَا﴾ موسى أن خذ الكتاب بقوة.

﴿وَلَكِن﴾ أرسلناك ﴿رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ وهم أهل مكة ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون.

٤٧ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ﴾: عقوبة ﴿بِمَا فَعَمَتِ أَيْدِيهِمْ﴾ من الكفر وغيره ﴿فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ﴾ المرسل بها ﴿وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، وجواب (لولا) محذوف، وما بعدها مبتدأ، والمعنى: لولا الإصابة المسبب عنها قولهم، أو لولا قولهم المسبب عنها، أي: لعاجلناهم بالعقوبة، ولما أرسلناك إليهم رسولاً.

٤٨ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾ أي: فلما جاءهم الحق من عند الله على لسان محمد ﷺ ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أَوْفَى بِمَا أَوْفَى مُوسَى﴾ من الآيات كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جملة واحدة. قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ حيث ﴿قَالُوا سِحْرَانِ﴾ أي: القرآن والتوراة ﴿تَظَاهَرَا﴾: تعاونوا ﴿وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْكَاتِبِينَ﴾ ﴿كَافِرُونَ﴾.

٤٩ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فَاتَوَّأ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا﴾ من الكتابين ﴿أَتَّبِعُهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم.

٥٠ - ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ﴾ دعاءك بالإتيان بكتاب ﴿فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُعْمِلُونَ أَمْوَالَهُمْ﴾ في كفرهم ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ﴾ أي: لا أضلُّ منه ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين.

وَمَا كُنْتَ بِحَابِ الْعَرَبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿١١﴾ وَلَكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَطَاوَلُ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿١٢﴾ وَمَا كُنْتَ بِحَابِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا فَعَمَتِ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَتِكَ وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْفَى بِمَا أَوْفَى مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْفَى مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا قَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ فَاتَوَّأ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَى مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦﴾ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُعْمِلُونَ أَمْوَالَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾

٦٠ - ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا﴾ أي: تتمتعون وتزينون به أيام حياتكم ثم يفسنى ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ أن الباقي خير من الفاني.

٦١ - ﴿أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾: مُصِيبُهُ، وهو الجنة ﴿كَمْ مَفْعَنُهُ مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ فيزول عن قريب ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ النار؟ الأول المؤمن، والثاني الكافر، أي: لا تساوي بينهما.

٦٢ - ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ﴾ فيقول أين شركاء الذين كنتم تزعمون؟ هم شركائي؟

٦٣ - ﴿قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا﴾ هم، مبتدأ وصفته ﴿أَغْوَيْنَاهُمْ﴾ خبره، فعووا ﴿كَمَا غَوَيْنَا﴾: لم نكفرهم على العي ﴿تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ﴾ منهم ﴿مَا كَانُوا بِإِيْنَاهُ يَعْبُدُونَ﴾ (ما) نافية، وقدم المفعول للفاصلة.

٦٤ - ﴿وَقِيلَ أَذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ أي: الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوْا﴾ هم ﴿الْعَذَابَ﴾: أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

٦٥ - ﴿وَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا يَوْمَ يَأْتِيهِمُ اللَّهُ﴾ أي: الأصنام الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء لله ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾ دعاءهم ﴿وَرَأَوْا﴾ هم ﴿الْعَذَابَ﴾: أبصروه ﴿لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ﴾ في الدنيا لما رأوه في الآخرة.

٦٦ - ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ﴾: الأخبار المنجية في الجواب ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة ﴿فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ﴾ عنه، فيسكتون.

٦٧ - ﴿فَأَمَّا مَنْ تَابَ﴾ من الشرك ﴿وَوَآمَنَ﴾: صدق بتوحيد الله ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا﴾: أدّى الفرائض ﴿فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ﴾: الناجين بوعد الله.

٦٨ - ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ما يشاء ﴿مَا كَانَ لَهُمْ﴾: للمشركين ﴿الْخِيَرَةُ﴾: الاختيار في شيء ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ عن إشراكهم.

٦٩ - ﴿وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾: تُسرُّ قلوبهم من الكفر وغيره ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ﴾: بالسنتهم من ذلك.

٧٠ - ﴿وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ﴾: الدنيا ﴿وَالْآخِرَةِ﴾: الجنة ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ﴾: القضاء النافذ في كل شيء ﴿وَلِلَّهِ تُرْجَعُونَ﴾: بالشور.

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَّعُ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّا اللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَفَمَنْ وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ كَمْ مَفْعَنُهُ مَتَّعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَمَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَغْوَيْنَا أَغْوَيْنَاهُمْ كَمَا غَوَيْنَا تَبَرَأْنَا إِلَيْكَ مَا كَانُوا إِيْنَاهُ يَعْبُدُونَ ﴿٦٢﴾ وَقِيلَ أَذْعُوا شُرَكَاءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَرَأَوْا الْعَذَابَ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُوا يَهْتَدُونَ ﴿٦٣﴾ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ ﴿٦٤﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَسْأَلُونَ ﴿٦٥﴾ فَأَمَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَعَسَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُفْلِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٨﴾ وَهُوَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الْأُولَىٰ وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٦٩﴾

٧١ - ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ أي: أخبروني ﴿إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ آيَاتَ سَمَدًا﴾: دائماً ﴿إِلَى يَوْمِ الْبَيِّنَاتِ﴾ مِنْ إِلَهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿بِزَعْمِكُمْ﴾ ﴿يَأْتِيَكُمُ﴾ ﴿بِضِيَاءٍ﴾: نهارٍ تطلبون فيه المعيشة ﴿أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾ ذلك سماع تفهّم، فترجعون عن الإشراك؟

٧٢ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْآخِرَةِ ۖ إِنَّكُمْ لَأُلَافٌ عَلَيْهِمْ﴾
 ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَٰؤُلَاءِ ۖ هُمْ يَسْتَرْحِبُونَ﴾
 ﴿فِيهِ﴾ من التعب ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ما أنتم عليه من
 الخطأ في الإشراف فترجعون عنه؟

٧٣ - ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ﴾ تعالى ﴿جَعَلَ لَكُمُ الْيَلَّ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾ في الليل ﴿وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ في النهار بالكسب ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ النعمة فيهما .

٧٤ - ﴿وَاذْكُرْ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمْ﴾ فيقول أن شرّاى
الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿﴾، ذكر ثانياً ليبنى عليه:

٧٥ - ﴿وَزَعْنَا﴾: أخرجنا ﴿مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا﴾ وهو نبيهم يشهد عليهم بما قالوا ﴿فَقُلْنَا﴾: ﴿هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ على ما قلتم من الإشراك حد. ﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنَّهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ في

﴿فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي الْإِلَهِيَّةِ لِلَّهِ﴾ لا يشاركه فيها أحد. ﴿وَصَلَّ﴾: غاب عنهم ما كانوا يفترون ﴿فِي الدُّنْيَا مِنْ أَنْ مَعَهُ شَرِيكًا﴾، تعالى عن ذلك.

٧٦ - ﴿إِنَّ قُرُونًا كَانَتْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾: ابن عمه وابن خالته، وآمن به ﴿فَبَيَّ عَلَيْنَهُمْ﴾ بالكبر والعلو وكثرة المال ﴿وَمَا يَنْتَهُ مِنْ الْكُؤُزِ مَا إِنَّ مَفَاصِحَهُمْ لَتُنُوْأُ﴾: تشغل ﴿بِالْعُصْبَةِ﴾: الجماعة ﴿أُولَى﴾: أصحاب ﴿الْقُوَّةِ﴾ أي: تُثقلهم، فالباء للتعدية، وعِدَّتْهُمْ قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرة وقيل غير ذلك، واذكر ﴿إِذْ قَالَ لَكُمْ قَوْمُهُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: ﴿لَا تَفْرَحُ﴾ بكثرة المال فرح بطر ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ بذلك.

٧٧ - ﴿وَاصْبِرْ﴾: اطلب ﴿فِيمَا ءَاتَاكَ اللَّهُ﴾ من المال ﴿الدَّارَ الْآخِرَةَ﴾ بأن تنفقه في طاعة الله ﴿وَلَا تَسْكُ﴾: تترك ﴿نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أي: ولا تنس أن تأخذ نصيبك من الدنيا مما أباح الله فيها من المأكّل والمشارب والمناكح والملابس والمساكن؛ فإن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، قال صاحب «الظلال»: [وفي هذا يتمثل اعتدال المنهج الإلهي القويم، المنهج الذي يعلّق قلب واجد المال بالآخرة، ولا يحرمه أن يأخذ بقسط من المتاع في هذه الحياة، بل يحضه على هذا ويكلفه إياه تكليفاً... لقد خلق الله طبقات الحياة ليستمتع بها الناس... ذلك على أن تكون وجهتهم في هذا المتاع هي الآخرة، فلا ينحرفون عن طريقها، ولا يشغلون بالمتاع عن تكاليفها، والمتاع في هذه الحالة لون من ألوان الشكر للمنعم، وتقبل لعطاياه، وانفعاك بها، فهو طاعة من الطاعات يجزي عليها الله بالحسن] ﴿وَاصْبِرْ﴾ للناس بالصدقة ﴿كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ﴾: تطلب ﴿الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾ بعمل المعاصي ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾

٧٨ - ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ أَلَمٍ أَلِيمٍ﴾ أي: المال ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي﴾ أي: في مقابلته. وكان أعلم بني إسرائيل بعد موسى وهارون.

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا﴾ للمال؟

﴿وَلَا يُسْئَلُ عَنْ دُؤُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ لعلمه تعالى بها، فيدخلون النار بلا حساب.

٧٩ - ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ بأتباعه الكثيرين، ركبانا متحلّين بملابس الذهب والحبر على خيول وبغال متحلّية.

﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾، للتنبيه ﴿لَئِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ رُونَ﴾ في الدنيا.

﴿إِنَّهُمْ لَدُونَ حَظٍّ﴾: نصيب ﴿عَظِيمٍ﴾: وافٍ فيها.

٨٠ - ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ بما وعد الله في الآخرة: ﴿وَلَكُمْ﴾، كلمة زجر

﴿ثَوَابَ اللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ مما أوتي قارون في الدنيا.

﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أي: الجنة المثاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ على الطاعة وعن المعصية.

٨١ - ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾: بقارون ﴿وَبِإِخْوِهِ الْأَرْضِ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتَةٍ يَصُورُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك ﴿وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ﴾ منه.

٨٢ - ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾ أي: من قريب.

﴿يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ﴾: يوسع ﴿الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، (وي) اسم فعل بمعنى أعجب، أي: أنا، والكاف بمعنى اللام.

﴿لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ لنعمة الله، كفارون.

٨٣ - ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ أي: الجنة ﴿يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بعمل المعاصي.

﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحمودة ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ عقاب الله بعمل الطاعات.

٨٤ - ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا﴾: ثواب بسببها، وهو عشر أمثالها.

﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: مثله.

﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي أَلَمْ يَعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْئَلُ عَنْ دُؤُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧٨ ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فِي زِينَتِهِ﴾ قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَلِيتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَدْ رُونَ إِنَّهُمْ لَدُونَ حَظٍّ عَظِيمٍ ٧٩ ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لِمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلْقَاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ٨٠ ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِإِخْوِهِ الْأَرْضِ فَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ فَتَةٍ يَصُورُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَتْ مِنَ الْمُتَصِّرِينَ﴾ ٨١ ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيَكُنَّ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا وَيَكُنَّ لَا يَفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٢ ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ يَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٨٣ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِمَّا بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٤

٨٥ - ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ : أنزله ﴿لَرَأَدُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ : إلى مكة، وكان قد اشتاقها ﴿قُلْ رَبِّيَ أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : نزل جواباً لقول كفار مكة له : إنك في ضلال، أي : فهو الجائي بالهدى، وهم في ضلال، و(أعلم) بمعنى عالم.

٨٦ - ﴿وَمَا كُنتَ تَرْجُو أَن يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾ : القرآن ﴿إِلَّا﴾ : لكن ألقى إليك ﴿رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾ : فلا تكون ظهيراً : معيناً ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ : على دينهم الذي دعواك إليه.

٨٧ - ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ ءَايَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنزَلَتْ إِلَيْكَ﴾ : أي : لا ترجع إليهم في ذلك ﴿وَادْعُ﴾ : الناس ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ : بتوحيده وعبادته ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ : بإعانتهم، ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه.

٨٨ - ﴿وَلَا تَدْعُ﴾ : تعبد ﴿مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ﴾ : القضاء النافذ ﴿وَالِيهِ تُرْجَعُونَ﴾ : بالنشور من قبوركم.

سُورَةُ الْعَنْكَبُوتِ

مكية، وهي تسع وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿الرَّ﴾ : الله أعلم بمراده بذلك.
- ٢ - ﴿أَحْسِبَ النَّاسَ أَن يَتَذَكَّرُوا أَن يَقُولُوا﴾ : أي : بقولهم : ﴿ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ : يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم، نزل في جماعة آمنوا، فإذا هم المشركون.
- ٣ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا﴾ : في إيمانهم علم مشاهدة ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾ : فيه.
- ٤ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾ : الشرك والمعاصي ﴿أَن يَسِفُّونَا﴾ : يفوتونا، فلا ننتقم منهم ﴿سَاءَ﴾ : بش ﴿مَا﴾ : الذي ﴿يَحْكُمُونَ﴾ : حكمهم هذا.
- ٥ - ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا﴾ : يخاف ﴿لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ : به ﴿لَآتٍ﴾ : فليستعد له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ : لأقوال العباد ﴿الْعَلِيمُ﴾ : بأفعالهم.
- ٦ - ﴿وَمَن جَاهَدْ﴾ : جهاد حرب أو نفس ﴿فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ : فإن منفعة جهاده له، لا لله ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ : الإنس والجن والملائكة، وعن عبادتهم.

٧ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْنِهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨﴾
بمعنى حسن، ونصبه بنزع الخافض الباء ﴿الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: وهو الصالحات.

٨ - ﴿وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْنِهِ حُسْنًا﴾ أي: إيصالاً ذا حُسن بأن يبرهما.

﴿وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ﴾: بإشراكه ﴿عِلْمٌ﴾ موافقة للواقع، فلا مفهوم له.

﴿فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ في الإشراك ﴿إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم به.

٩ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ﴾: الأنبياء والأولياء بأن نحشرهم معهم.

١٠ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ أي: أذاهم له ﴿كَذَّابٌ اللَّهُ﴾ في الخوف منه، فيطيعهم، فينافق ﴿وَلَيْن﴾، لام قسم ﴿جَاءَ نَصْرٌ﴾ للمؤمنين ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾ فغنموا ﴿لَيَقُولُنَّ﴾، حُذِفَ منه نون الرفع لتوالي النونات،

والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ﴾ في الإيمان فأشركونا في الغنيمة.

قال تعالى: ﴿أَوَ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ﴾ أي: بعالم ﴿بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ﴾: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى.

١١ - ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بقلوبهم ﴿وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ﴾ فيجازي الفريقين، واللام في الفعلين لام قسم.

١٢ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا﴾: ديننا ﴿وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ﴾ في اتباعنا إن كانت. قال تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ في ذلك.

١٣ - ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ﴾: أوزارهم ﴿وَأَنفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ بقولهم للمؤمنين: اتبعوا سبيلنا، وإضلالهم مقلديهم.

﴿وَلَيَسْئَلَنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾: يَكْذِبُونَ عَلَى اللَّهِ، سؤال توبيخ، واللام في الفعلين لام قسم، وحُذِفَ فاعلهما الواو ونون الرفع.

١٤ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ﴾ وعمره أربعون سنة أو أكثر.

﴿فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا حَمِيتَ عَامًا﴾ يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه ﴿فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم، فغرقوا ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾: مشركون.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ

وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٧ وَوَعَدْنَا الْإِنْسَانَ

بِوَلَدَيْنِهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهِدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ

فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ

۝٩ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ

فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ أَفْعَلُ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ

إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ

۝١٠ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ

۝١١ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا

وَلَنَحْمِلَ خَطَايَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ

لَكَاذِبُونَ ۝١٢ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَنفَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ

۝١٣ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ

إِلَّا حَمِيتَ عَامًا فَآخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ۝١٤

١٥ - ﴿فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾
أي: الذين كانوا معه فيها ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾: عبرة
﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: لمن بعدهم من الناس إن عصوا
رسلهم، وعاش نوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر
حتى كثر الناس.

١٦ - ﴿وَاذْكُرْ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ
وَأَقْنُوهُ﴾: خافوا عقابه ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾: مما أنتم
عليه من عبادة الأصنام ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾
الخير من غيره.

١٧ - ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي: غيره
﴿أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾: تقولون كذباً: إن الأوثان
شركاء لله.

﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ
رِزْقًا﴾: لا يقدر أن يرزقوكم ﴿فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ
الرِّزْقَ﴾: اطلبوه منه ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾: إليه
﴿تُحْمَرُونَ﴾.

١٨ - ﴿وَإِنْ تُكَذِّبُوا﴾: أي: تكذبوني يا أهل مكة
﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ﴾: من قبلي.

﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾: إلا البلاغ البين، في هاتين القصتين تسلياً للنبي ﷺ.

١٩ - وقال تعالى في قومه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿كَيْفَ يَبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾، هو بضم أوله، أي:
يخلقهم ابتداءً ﴿ثُمَّ﴾ هو ﴿يُعِيدُهُ﴾: أي: يعيد الخلق بعد الموت كما بدأهم.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور من الخلق الأول والثاني ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ فكيف ينكرون الثاني؟

٢٠ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾: لمن كان قبلكم وأمانتهم ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ
الْآخِرَةَ﴾: إن الله على كل شيء قدير ومنه البدء والإعادة.

٢١ - ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته ﴿وَالِلَّهِ تُقْلِبُونَ﴾: تردون.

٢٢ - ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾: لو كنتم فيها، أي: لا
تفوتونه.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي: غيره ﴿وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ينصركم من عذابه.

٢٣ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِدُوا إِلَى اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾: أي: القرآن والبعث ﴿أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَّحْمَتِي﴾: أي:
جنتي.

﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَبَ السَّيْفَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ
١٥ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَأَقْنُوهُ ذَٰلِكُمْ
خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ١٦ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ أَوثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ
دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ
وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧ وَإِنْ تُكَذِّبُوا
فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلْغُ
الْمُبِينُ ١٨ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ١٩ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٢٠ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ
مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلِبُونَ ٢١ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٍّ
وَلَا نَصِيرٍ ٢٢ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِدُوا إِلَى اللَّهِ وَلِقَائِهِ
أُولَئِكَ يَسْأَوْنَ مِنْ رَّحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٣

٢٤ - قال تعالى في قصة إبراهيم: ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ﴾ التي قدفوه فيها بأن جعلها عليه برداً وسلاماً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إنجائه منها ﴿لَآيَةً﴾: هي عدم تأثيرها فيه مع عظميها، وإخمادها، وإنشاء روض مكانها في زمن يسير ﴿لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾: يصدقون بتوحيد الله وقدرته، لأنهم المستفنعون بها.

٢٥ - ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا تَعْبُدُونَهَا﴾ مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ، مفعول له، و(ما) كافة، المعنى: تواددتم على عبادتها ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾: يتبرأ القادة من الأتباع ﴿وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾: يلعن الأتباع القادة ﴿وَمَا أُوْنِكُمْ﴾: مصيركم جميعاً ﴿النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ﴾: مانعين منها.

٢٦ - ﴿فَقَامَ لَمْ﴾: صدق بإبراهيم ﴿لُوطٌ﴾: وهو ابن أخيه هاران ﴿وَقَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنِّي مُهَاجِرٌ﴾ من قومي ﴿إِلَى رَبِّي﴾ أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه، وهاجر من سواد العراق إلى الشام ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صناعه.

٢٧ - ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ﴾ بعد إسماعيل ﴿إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ بعد إسحاق ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ﴾ فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذريته ﴿وَالْكِتَابَ﴾، بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ﴿وَوَيْتَنَاهُ أَجْرًا فِي الدُّنْيَا﴾: وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان ﴿وَلَنَّمْ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ﴾ الذين لهم الدرجات العلى.

٢٨ - ﴿وَوَ﴾ اذكر ﴿لُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ﴾ إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الْفَلْحِشَةَ ﴿أَي: أدبار الرجال﴾ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ: الإنس والجن.

٢٩ - ﴿أَيِّنْكُمْ لَنَآتُونَ الرِّجَالَ وَنَقْطَعُونَ السَّبِيلَ﴾: طريق المارة بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم، فترك الناس الممر بكم ﴿وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ﴾ أي: مُنَحَدِّثِكُمْ ﴿الْمُنْكَرَ﴾: فعل الفاحشة بعضكم بعضاً ﴿فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في استقبح ذلك، وفي أن العذاب نازل بفاعليه.

٣٠ - ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي﴾ بتحقيق قولي في إنزال العذاب ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾: العصاة بآتيان الرجال، فاستجاب الله دعاءه.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَا أُوْنِكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّصِيرِينَ ﴿١٢﴾ فَقَامَ لَمْ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَوَيْتَنَاهُ أَجْرًا فِي الدُّنْيَا وَلَنَّمْ فِي الْآخِرَةِ لِمَنِ الصَّالِحِينَ ﴿١٤﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ لَنَآتُونَ الْفَلْحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ أَيِّنْكُمْ لَنَآتُونَ الرِّجَالَ وَنَقْطَعُونَ السَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي كَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَتَيْنَا بِعَذَابِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٧﴾

٣١ - ﴿وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ﴾

بإسحاق ويعقوب بعده.

﴿قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ﴾ أي: قرية لوط ﴿إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ﴾: كافرين.

٣٢ - ﴿قَالَ﴾ إبراهيم: ﴿إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا﴾ أي الرسل:

﴿تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ كَانَتْ مِنَ الْغَايَةِ﴾: الباقيين في العذاب.

٣٣ - ﴿وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ﴾: حزن بسببهم ﴿وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا﴾: صدرًا، لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه أنهم رسل ربهم.

﴿وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ كَانَتْ مِنَ الْغَايَةِ﴾، ونصب (أهلك) عطف على محل الكاف.

٣٤ - ﴿إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ

عَذَابًا﴾ من السَّمَاءِ يَمَّا: بالفعل الذي ﴿كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ به، أي: بسبب فسقهم.

٣٥ - ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً﴾: ظاهرة، هي آثار خرابها ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٣٦ - ﴿وَوُكِّلَ﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقْوِرُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ﴾: اخشوه، هو يوم القيامة.

﴿وَلَا تَتَّبِعُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾، حال مؤكدة لعاملها، من (عَثِيَ) بكسر المثلثة: أفسد.

٣٧ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة.

﴿فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا﴾: باركين على الركب ميتين.

٣٨ - ﴿وَوُكِّلَ﴾ أهلكنا ﴿عَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ﴾ إهلاكهم ﴿مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ﴾ بالحجر واليمن.

﴿وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ﴾ من الكفر والمعاصي.

﴿فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: سبيل الحق ﴿وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾: ذوي بصائر.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا لَنَنْجِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ كَانَتْ مِنَ الْغَايَةِ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّا أَنَّ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِئَاءَ بِهِمْ وَضَافَ بِهِمْ ذُرْعًا قَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُونَكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا أَمْرًا تَكُنْ كَانَتْ مِنَ الْغَايَةِ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَىٰ أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رَجْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقْوِرُوا عِبَادُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَنِينًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّنْ مَّسْكِنِهِمْ وَزَيَّنَّ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾

٣٩ - ﴿وَأَهْلَكْنَا قُرُونًا وَفَرَعُونَ وَهَمَزٌ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ﴾ من قبل ﴿مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَلَسَّكَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَافِقِينَ﴾: فَاتِّينَ عَذَابَنَا.

٤٠ - ﴿فَكَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَن أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: رِيحًا عَاصِفَةً فِيهَا حَصَبَاءٌ قُتُومٌ لُوطٌ.

﴿وَمِنْهُمْ مَن أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كَثُودٌ.

﴿وَمِنْهُمْ مَن حَسَفْنَا بِهِ الْآرْضَ﴾ كَقَارُونَ.

﴿وَمِنْهُمْ مَن أَعْرَفْنَا﴾ قُتُومٌ نُوحٍ وَفَرَعُونَ وَقُومُهُ.

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بَارْتِكَابِ الذَّنْبِ.

٤١ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ أَخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أَي: أَصْنَامًا يَرْجُونَ نَفْعَهَا.

﴿كَمَثَلِ الْعَنَكَبُوتِ أَخَذَتْ بَيِّنًا﴾ لِنَفْسِهَا تَأْوِي إِلَيْهِ.

﴿وَإِنْ أَوْهَبَ﴾: أَضْعَفَ ﴿الْبُيُوتِ لَبِثَ الْعَنَكَبُوتِ﴾ لَا يَدْفَعُ عَنْهَا حَرًّا وَلَا بَرْدًا، كَذَلِكَ الْأَصْنَامُ لَا تَنْفَعُ عَابِدِيهَا ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ذَلِكَ مَا عَبَدُوهَا.

٤٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾، بِمَعْنَى الَّذِي ﴿يَدْعُونَ﴾: يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: غَيْرِهِ ﴿مِنْ شَيْءٍ وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ فِي مَلَكِهِ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فِي صَنْعِهِ.

٤٣ - ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ﴾ فِي الْقُرْآنِ ﴿نَضْرِبُهَا﴾: نَجْعَلُهَا ﴿لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أَي: يَفْهَمُهَا ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾: الْمُتَدَبِّرُونَ.

٤٤ - ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَي: مُحَقَّقًا.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دَلَالَةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ تَعَالَى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ خُصُّوا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمُ الْمُتَنَفِّعُونَ بِهَا فِي الْإِيمَانِ بِخِلَافِ الْكَافِرِينَ.

٤٥ - ﴿أَتْلُ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شَرْعًا، أَي: مِنْ شَأْنِهَا ذَلِكَ ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾ أَي: وَلِلصَّلَاةِ أَكْبَرُ مِنْ سَائِرِ الطَّاعَاتِ، وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْهَا بِهِ كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (..) فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) لِلإِذْنِ بِأَنَّهُ مَا فِيهَا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى هُوَ الْعِمْدَةُ فِي كَوْنِهَا مَفْضَلَةٌ عَلَى الْحَسَنَاتِ نَاهِيَةً عَنِ السَّيِّئَاتِ ﴿وَاللَّهُ يُعَلِّمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

٤٦ - ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^{٥١} والتنبية على حججه.

﴿إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ بأن حاربوا وأبوا أن يُقروا بالجزية، فجادلوهم بالسيف حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية.

﴿وقولوا﴾ لمن قبل الإقرار بالجزية إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: ﴿آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ولا تصدقوهم ولا تكذبوهم في ذلك ﴿وَاللَّهُنَّ وَاللَّهُمُّ وَحْدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾: مطيعون.

٤٧ - ﴿وَكَذَلِكَ أُنزِلَ إِلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: القرآن كما أنزلنا إليهم التوراة وغيرها.

﴿وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾: التوراة كعبد الله بن سلام وغيره ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: بالقرآن.

﴿وَمَنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ وما يَحْمَدُ بِإِذْنِنَا بعد ظهورها ﴿إِلَّا الْكَافِرُونَ﴾ أي: كاليهود، وظهر لهم أن القرآن حق، والجائي به مُحَقَّقٌ، وجحدوا ذلك.

٤٨ - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَنَالُوا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكُمْ إِذَا﴾ أي: لو كنت قارئاً كاتباً ﴿لَا تَنَابَ﴾: شك ﴿الْمُطْلُونِ﴾: اليهود فيك، وقالوا: الذي في التوراة أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب.

٤٩ - ﴿بَلْ هُوَ﴾ أي: القرآن الذي جئت به ﴿ءَايَاتُ يَنْتَضِي فِي صُورِ الذِّبِّ أَوْثَرُ الْعِلْمِ﴾ أي: المؤمنين يحفظونه.

﴿وَمَا يَحْكُدُ بِإِذْنِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ﴾ أي: كاليهود، والمعنى: إلا المتوغلون في الكفر الذين جحدوها بعد ظهورها لهم.

٥٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة: ﴿لَوْلَا﴾: هلاً ﴿أُنزِلَ عَلَيْهِ﴾ أي: محمد ﴿ءَايَاتُ مِنْ رَبِّهِ﴾ كناية صالح، وعصا موسى، ومائدة عيسى.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّمَا أَلَايْتُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ ينزلها كيف يشاء.

﴿وَلِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: مظهر إنذاري بالنار أهل المعصية.

٥١ - ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ﴾ فيما طلبوا ﴿أَنَّا أُنزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابُ﴾: القرآن ﴿يُنْزِلُ عَلَيْهِمْ﴾ فهو آية مستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذكر من الآيات ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الكتاب ﴿لَرَحْمَةً وَذِكْرًا﴾: عظة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.

٥٢ - ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا﴾ بصدقي ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ومنه حالي وحالكم ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ﴾: وهو ما يُعبد من دون الله ﴿وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان.

٥٣ - ﴿وَسَعَجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّهِ لَهِ لَجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾ عاجلاً ﴿وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت إتيانه.

٥٤ - ﴿يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ﴾ في الدنيا ﴿وَلَيْنَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾.

٥٥ - ﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ﴾ فيه أي: يقول الموكِّل بالعذاب: ﴿ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه فلا تفوتونا.

٥٦ - ﴿يُعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾ في أي أرض تيسرت فيها العبادة، بأن تُهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها.

٥٧ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ لِيُنَازِعُوهَا﴾ بعد البعث.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ: نُنَزِّلْنَهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ عَرْضًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا: مقدِّرين الخلود﴾ فيها نعم أجر العَمِلِينَ هذا الأجر.

٥٩ - هم ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ أي: على أذى المشركين والهجرة لإظهار الدين ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ فيرزقهم من حيث لا يحسبون.

٦٠ - ﴿وَكَايْنٍ﴾: كم ﴿مَنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا﴾ لضعفها ﴿اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ أيها المهاجرون، وإن لم يكن معكم زاد ولا نفقة ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بضمائرهم.

٦١ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ﴾ أي: الكفار. ﴿مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يَقُولُونَ﴾: يُصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك؟

٦٢ - ﴿اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضيق ﴿لَهُ﴾ بعد البسط، أي: لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ومنه محلُّ البسط والتضييق.

٦٣ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ فكيف يشركون به؟

﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ثبوت الحجة عليكم ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ تناقضهم في ذلك.

وَسَعَجَلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ٥٣ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَيْنَ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ٥٤ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٥٥ يُعَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ ٥٦ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ لِيُنَازِعُوهَا ٥٧ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُؤْتِيَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرَ الْعَمِلِينَ ٥٨ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٥٩ وَكَأَيْنَ مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦٠ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَإِنِّي يَقُولُونَ ٦١ اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٦٢ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لِيَقُولَنَّ اللَّهُ قُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ٦٣

٦٤ - ﴿وَمَا هَذِهِ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْرٌ وَلَعِبٌ﴾،
وأما القُرْبَ فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها
﴿وَلَا تَدَارُ الْآخِرَةُ لِيَهِيَ الْحَيَوةُ﴾، بمعنى الحياة
الدائمة التي لا موت فيها ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

٦٥ - ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ
الَّذِينَ﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره،
لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى
الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ به.

٦٦ - ﴿يَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة
﴿وَلْيَسْمَعُوا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام ﴿فَسَوْفَ
يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة ذلك.

٦٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم
مكة ﴿حَرَمًا ءَامِنًا وَيَخْطَفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ قتلاً
وسبياً دونهم ﴿أَفَيَا بَاطِلٍ﴾: الصنم ﴿يُؤْمِنُونَ وَيُنْعِمُهُ
اللَّهُ يَكْفُرُونَ﴾ بإشراكهم؟

٦٨ - ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى
اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: النبي
أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ الْبَيِّنَاتُ فِي جَهَنَّمَ مَنُورٌ﴾: ما وى
﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ أي: فيها ذلك، وهو منهم.

٦٩ - ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: طرق السير إلينا ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾:
المؤمنين بالنصر والعون.

سُورَةُ الْاِنْفِصَارِ

مكية، وهي ستون أو تسع وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿الْعَلَّ﴾ الله أعلم بمراده بذلك.
- ٢ - ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ وهم أهل الكتاب، غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب، بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار
مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: نحن نغلبكم كما غلبت فارس الروم.
- ٣ - ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان، والبادئ
بالغزو الفرس ﴿وَهُمْ﴾ أي: الروم ﴿ثَبَّتْ بَعْدَ غَلَبِهِمْ﴾، أضيف المصدر إلى المفعول، أي: غلبة فارس
إياهم ﴿سَيَقْلِبُونَ﴾ فارس. ٤ - ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾: هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر، فالتقى
الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول، وغلبت الروم فارس ﴿لِلَّهِ الْأَثَرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي:
من قبل غلب الروم ومن بعده، المعنى: أن غلبة فارس أولاً، وغلبة الروم ثانياً بأمر الله، أي: إرادته
﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾. ٥ - ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ﴾ إياهم على فارس، وقد فرحوا
بذلك، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر بنزل جبريل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه
﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾: الغالب ﴿الرَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

٦ - ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وعدهم الله النصر ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وعده تعالى بنصرهم.

٧ - ﴿يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: معاشها من التجارة والزراعة، والبناء والغرس، وغير ذلك ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ﴾، إعادة (هم) تأكيد.

٨ - ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾ ليرجعوا عن غفلتهم.

﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعث.

﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٩ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعاد وثمود. ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾ حرثوها وقلبوها للزراع والغرس.

﴿وَعَمَّرُوها أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الظاهرات.

﴿فَمَا كَانُوا يَظْلِمُهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ بتكذيبهم رسلهم.

١٠ - ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّوَأَى﴾، تأنيت الأسوأ: الأقبح، والمراد بها جهنم. وإساءتهم ﴿أَن﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾.

١١ - ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: ينشئ خلق الناس ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُمْ﴾ أي: خلقهم بعد موتهم ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

١٢ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾: يسكت المشركون لانقطاع حجتهم.

١٣ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي: لا يكون ﴿لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله، وهم الأصنام ليشفعوا لهم ﴿شَفَعْتُوا وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ أي: متبرئين منهم.

١٤ - ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ﴾، تأكيد ﴿يُنْفَرُونَ﴾ أي: المؤمنون والكافرون.

١٥ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنه ﴿يُحَبَّرُونَ﴾: يُسْرُونَ.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ

٦ يَعْلَمُونَ ظَهْرًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَفْلُونَ

٧ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ

وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ

بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ٨ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا

كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً

وَأَنَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَّرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَّرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ

رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا يَظْلِمُهُمْ وَلَكِن كَانُوا

أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ٩ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا الشُّوَأَى

أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ١٠ اللَّهُ

يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١١ وَيَوْمَ تَقُومُ

السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ١٢ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ

شَفَعْتُوا وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ١٣ وَيَوْمَ

تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَذُ الْمُؤْمِنُونَ وَبُقِرُوا ١٤ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحَبَّرُونَ ١٥

١٦ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿وَلِقَائِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾.

١٧ - ﴿فَسَبِّحْنَا اللَّهَ﴾ أي: سبِّحوا الله، بمعنى: صلُّوا ﴿حِينَ تُسْجُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾: تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح.

١٨ - ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، اعتراض، ومعناه: يَحْمَدُهُ أَهْلُهُمَا ﴿وَعَشِيًّا﴾ عطف على (حين)، وفيه صلاة العصر ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾: تدخلون في الظهيرة، وفيه صلاة الظهر.

١٩ - ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَمِيتِ﴾ كالإنسان من النطفة، والطارئ من البيضة.

﴿وَيُخْرِجُ الْمَمِيتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ بِالنبات﴾ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يَبْسُهَا ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإخراج ﴿يُخْرِجُونَ﴾ من القبور.

٢٠ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ تعالي الدالة على قدرته ﴿أَن خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم آدم ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْشَرُكُمْ﴾

بَشَرٌ من دم ولحم ﴿تَنْشُرُونَ﴾ في الأرض.

٢١ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَن خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر النساء من نطف الرجال والنساء ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وتألفوها.

﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ المذکور ﴿لَايَتٍ لِّقَوْمٍ يَفْكَرُونَ﴾ في صنع الله تعالى.

٢٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ السَّيِّدِكُمْ﴾ أي: لغانكم من عرية وعجمية وغيرها. ﴿وَالْوَنُكْرَ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ أي: ذوي العقول، وأولي العلم.

٢٣ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ بإرادته راحة لكم ﴿وَأَنْبَغَاؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: تَصَرُّفكم في طلب المعيشة بإرادته.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبُّر واعتبار.

٢٤ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ﴾ أي: إراءتكم ﴿الْبَرْقَ حَوَاقٍ﴾ للمسافر من الصواعق ﴿وَطَمَعًا﴾ للمقيم في المطر ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يَبْسُهَا بأن تُنبِت ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذکور ﴿لَايَتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٢٥ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنْ بَارِدَتِهِ مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ﴾ بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور ﴿إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ﴾ منها أحياء، فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى.

٢٦ - ﴿وَلَكُمْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً ﴿كُلُّ لَمْ قَنِتُونَ﴾: مطيعون.

٢٧ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ لِلنَّاسِ﴾ ثم يعيدهم بعد هلاكهم ﴿وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ﴾ من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه، وإلا فهما عند الله تعالى سواء في السهولة ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله إلا الله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في خلقه.

٢٨ - ﴿ضَرَبَ﴾: جعل ﴿لَكُمْ﴾ أيها المشركون ﴿مَثَلًا﴾ كائناً ﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ وهو: ﴿هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا

مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ أي: من ممالككم ﴿مِنْ شُرَكَاءَ﴾ لكم ﴿فِي مَا رَزَقْنَكُمْ﴾ من الأموال وغيرها ﴿فَأَنْتُمْ﴾ وهم ﴿فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: أمثالكم من الأحرار، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: ليس ممالككم شركاء لكم، إلى آخره، عندكم، فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ ﴿كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ﴾: نبيها مثل ذلك التفصيل ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾: يتدبرون.

٢٩ - ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بالإشراك ﴿أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ﴾ أي: لا هادي له ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ تَنْصِيرٍ﴾: مانعين من عذاب الله.

٣٠ - ﴿فَأَقْذَفَ﴾ يا محمد ﴿وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾: مائلاً إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك ﴿فَطَرَتِ اللَّهُ﴾: خلقته ﴿الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ وهي دينه، أي: الزموا ﴿لَا بُدِيلَ لِمَا خَلَقَ اللَّهُ﴾: لدينه، أي: لا تبدلوه بأن تشركوا ﴿ذَلِكَ الَّذِي أَلْفَيْتُمْ﴾: المستقيم توحيد الله ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ توحيد الله.

٣١ - ﴿مُتَّبِعِينَ﴾: راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ تعالى فيما أمر به ونهى عنه. حال من فاعل (أقم) وما أريد به، أي: أقيموا ﴿وَأَتَّقُوا﴾: خافوه ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.

٣٢ - ﴿مِنَ الَّذِينَ﴾، بدل بإعادة الجار ﴿فَرَقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيما بعدونه ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾: فرقاً في ذلك ﴿كُلِّ حِزْبٍ﴾ منهم ﴿بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: عندهم ﴿فَرِحُونَ﴾: مسرورون به.

٣٣ - ﴿وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ﴾ : شدة ﴿دَعَوْا رَبَّهُمْ مُنِيبِينَ﴾ : راجعين ﴿إِلَيْهِ﴾ دون غيره ﴿ثُمَّ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً﴾ بالمبر، والخلاص من الأزمات والشدائد، والنجاة من الكوارث، والرزق ﴿إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ﴾ .

٣٤ - ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَتْهُمْ﴾ : أريد به التهديد ﴿فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ : عاقبة تمتعكم، فيه التفات عن العيبة.

٣٥ - ﴿أَمْ﴾ ، بمعنى همزة الإنكار ﴿أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا﴾ : حجة وكتاباً ﴿فَهُوَ يَتَكَلَّمُ﴾ : تكلم دلالة ﴿بِمَا كَانُوا بِهِ يَشْرِكُونَ﴾ : أي : يأمرهم بالإشراك؟ لا .

٣٦ - ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً﴾ : نعمة ﴿فَرِحُوا بِهَا﴾ : فرح بطر ﴿وَلَمَّا تَصَبَّهْمُ سِنَةٌ﴾ : شدة ﴿بِمَا قَدَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ﴾ : يأسون من الرحمة، ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة.

٣٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ : يعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ : يوسعهُ ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ : امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾ : يُضيقه لمن يشاء ابتلاءً ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ بها .

٣٨ - ﴿فَتَاتِ ذَا الْقُرْبَى﴾ : القرابة ﴿حَقَّهُ﴾ : من البر والصلة ﴿وَالْيَسِيرِينَ﴾ : المسافر من الصدقة، والأمر بإعطاء ذي القربى والمسكين وابن السبيل موجه إلى النبي ﷺ وإلى أمته فهي تبع له في ذلك . ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ﴾ : أي : ثوابه بما يعملون ﴿وَالْمُفْلِحُونَ﴾ : الفائزون .

٣٩ - ﴿وَمَا ءَانْتُمْ مِنْ رَبِّكَ﴾ : بأن يعطي شيئاً - هبة أو هدية - ليطلب أكثر منه ﴿لِيَرْبُؤُوا فِي أَمْوَالِ النَّاسِ الْمُعْطِينَ﴾ : أي : يزيد ﴿فَلَا يَرْبُؤُوا﴾ : يزكو ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ : أي : لا ثواب فيه للمُعطين، أي : وما آتيتم من مال تريدون تنميته وذلك بإهداء الموسرين كي يردوا إليكم هداياكم أضعافاً مضاعفة، فهذا جائز، ولكن لا ثواب عليه من الله ولا يكون سبباً لنماء أموالكم، وأما ما تقدمونه من زكاة ولا تريدون بها إلا وجه الله فهذا الذي يقبله الله ويضاعفه أضعافاً كثيرة ويشيكم عليه . وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الربا نوعان : رباً محرم وهو الربا المعروف، ورباً لا بأس به وهو هدية الرجل يريد أن تعود إليه أضعافاً . ﴿وَمَا ءَانْتُمْ مِنْ ذِكْوَةٍ﴾ : صدقة ﴿تُرِيدُونَ﴾ بها ﴿وَجَهَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ﴾ : ثوابهم بما أرادوه، فيه التفات عن الخطاب .

٤٠ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُعِيْضُكُمْ ثُمَّ يُخَيِّبُكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ﴾ : ممن أشركتم بالله ﴿مَنْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً﴾ ؟ لا ﴿سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به .

٤١ - ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ﴾ : أي : القفار، بقحط المطر وقلة النبات ﴿وَالْبَحْرِ﴾ : أي : البلاد التي على الأنهار بقلّة مائها ﴿بِمَا كَسَبَتْ آيَاتِي النَّاسِ﴾ : من المعاصي ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾ : أي : عقوبته ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ : يتوبون .

٤٢ - ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ﴾ ﴿٤٢﴾ ﴿فَاقْرَءْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ﴾ مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَنَّ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ بِوَيْدٍ يَصَّدَّعُونَ ﴿٤٣﴾ مَن كَفَرَ عَلَيْهِ كُفْرَهُ وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَهْدُونِ ﴿٤٤﴾

٤٣ - ﴿فَاقْرَءْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَاسِمِ﴾: دين الإسلام ﴿مِن قَبْلُ أَن يَأْتِيَنَّ يَوْمَ لَا مَرَدَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ﴾: هو يوم القيامة.

﴿يَوْمَ يَصَّدَّعُونَ﴾، وأصلها: يتصدعون وفيه إدغام التاء في الصاد: ينفرون بعد الحساب إلى الجنة والنار.

٤٤ - ﴿مَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾: وبال كفره، وهو النار ﴿وَمَن عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَهْدُونِ﴾: يوطئون منازلهم في الجنة.

٤٥ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ متعلق بـ﴿يَصَّدَّعُونَ﴾ ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِن فَضْلِهِ﴾: يُثِيبُهُمْ ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ أي: ومع هذا هو العادل فيهم، لا يجور أبداً فيثيب المؤمن ويعاقب الكافر.

٤٦ - ﴿وَمَن ءَايَنَاهُ﴾ تعالى ﴿أَن يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَتٍ﴾ بمعنى: لتبشركم بالمطر.

﴿وَلِيَذِيقَكُمْ﴾ بها - ﴿مِن رَّحْمَتِهِ﴾ المطر والخضب ﴿وَلِيَجْزِيَ الْفَلَكَ﴾: السفن بها ﴿بِأَمْرِهِ﴾: بإرادته.

﴿وَلِيَتَنَبَّأُوا﴾: تطلبوا ﴿مِن فَضْلِهِ﴾ الرزق بالتجارة في البحر ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ هذه النعم فتوحدونه.

٤٧ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُم بِآيَاتِنَا﴾: بالحجج الواضحات على صدقهم في رسالتهم إليهم، فكذبوهم ﴿فَأَنفَقْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرُ مَوْتًا﴾: أهلكنا الذين كذبوهم ﴿وَكَاكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ على الكافرين بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٤٨ - ﴿اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَثِيرٌ سَحَابًا﴾: تزعجه ﴿يَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من قلة وكثرة ﴿وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا﴾ بفتح السين: قطعاً متفرقة ﴿فَتَرَىٰ الْوَدْقَ﴾ المطر ﴿يَخْرُجُ مِن خِلَالِهِ﴾ أي: وسطه ﴿فَإِذَا أَصَابَ بِهِ﴾ بالودق ﴿مَن يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبَشِرُونَ﴾: يفرحون بالمطر.

٤٩ - ﴿وَإِن﴾: وقد ﴿كَانُوا مِن قَبْلُ أَن يُزَلَّ عَلَيْهِم مِّن قَبْلِهِ﴾، تأكيد، ﴿لَمُبْلِسِينَ﴾: آيسين من إنزاله.

٥٠ - ﴿فَانْظُرْ إِلَىٰ ءَاتِرِ رَحْمَتِ اللَّهِ﴾ أي: نعمته بالمطر ﴿كَيْفَ يُخَيِّ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: ينسها بأن تُنبِت ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المحيي الأرض ﴿لَمُعِ الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٥١ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿أَرْسَلْنَا رِيحًا﴾ مُضِرَّةً على نبات ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظُلُومًا﴾: صاروا، جواب القسم ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد اصفراره ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يجحدون النعمة بالمطر.

٥٢ - ﴿فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تَسْمِعُ الْأَصْمَ الْأَعْوَ﴾ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ.

٥٣ - ﴿وَمَا أَنْتَ بِهَادٍ الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ﴾: ما ﴿تَسْمِعُ﴾ سماع إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿فَهُمْ مُسْلِمُونَ﴾: مخلصون بتوحيد الله.

٥٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ﴾: ماء مهين ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ﴾ آخر، وهو ضعف الطفولية ﴿قُوَّةٌ﴾ أي: قوة الشباب ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً﴾: ضعف الكبر، وشيب الهرم ﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ من الضعف والقوة، والشباب والشيبة ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿الْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء.

٥٥ - ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ﴾: يحلف

﴿الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَا لَبِثُوا﴾ في القبور ﴿غَيْرَ سَاعَةٍ﴾.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾: يُصرفون عن الحق: البعث، كما صرفوا عن الحق: الصدق في مدة اللَّبَثِ.

٥٦ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ﴾ من الملائكة وغيرهم: ﴿لَقَدْ لَبِثْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: فيما كتبه في سابق علمه ﴿إِلَّا يَوْمَ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ﴾ الذي أنكرتموه ﴿وَلَكِنَّكُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ وقوعه.

٥٧ - ﴿فَيَوْمَذِي لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعِذَتُهُمْ﴾ في إنكارهم له ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾: لا يُطلب منهم العتبي، أي: الرجوع إلى ما يرضي الله.

٥٨ - ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ تنبيهاً لهم ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿جَنَّتُهُمْ﴾ يا محمد ﴿بِآيَةٍ﴾ مثل العصا واليد لموسى ﴿يَقُولُونَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ منهم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ﴾ أي: محمد وأصحابه ﴿إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾: أصحاب أباطيل.

٥٩ - ﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ التوحيد كما طبع على قلوب هؤلاء.

٦٠ - ﴿فَاصْبِرْ إِنْ وَعَدَ اللَّهُ﴾ بنصرك عليهم ﴿حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ بالبعث، أي: لا يحملنك على الخفة والطيش بترك الصبر، أي: لا تركته.

سورة لقمان

مكية إلا (ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام)...

الآيتين، فمدنيتان، وهي أربع وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (آل) الله أعلم بمراده به.

٢ - (تلك) أي: هذه الآيات (آيات الكتاب) : القرآن (الحكيم) : ذي الحكمة، والإضافة بمعنى من.

٣ - (هدى ورحمة للمحسنين)، بالنصب حالاً من (الآيات) العامل فيها ما في (تلك) من معنى الإشارة.

٤ - (الذين يقيمون الصلوة)، بيان ل(المحسنين) (ويؤتون الزكاة) وهم (بالآخره هم يؤفون)، (هم) الثاني تأكيد.

٥ - (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) : الفاترون.

٦ - (ومن الناس من يشتري لهو الحديث) أي: ما يلهي منه عما ينفع المسلم في الآخرة من الطاعات (ليضل عن سبيل الله) : طريق الإسلام (يعثر عليه ويتخذها)، بالنصب عطفاً على (يضل) إهانة.

٧ - (وإذا تلى عليه آيتنا) أي: القرآن (ولكى مستكبراً) : متكبراً (كان لم يسمعها) كان في أذنيه (وقرأ) : صمماً، وجعلنا التشبيه حالان من ضمير (ولى)، أو الجملة الثانية وهي (كان في أذنيه) (وقرأ) بيان للجملة الأولى (فبشره) : أعلمه (بعذاب أليم) : مؤلم، وذكر البشارة تهكم به، وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يتجر، فيشتري كتب أخبار الأعاجم ويحدث بها أهل مكة ويقول: إن محمداً يحدثكم أحاديث عاد وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارس والروم، فيستملحون حديثه، ويتركون استماع القرآن.

٨ - (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنت النعيم).

٩ - (خلدين فيها) وعد الله حقاً أي: وعدهم الله ذلك وعداً وحققه حقاً (وهو العزيز) : الذي لا يغلبه شيء، فيمنعه من إنجاز وعده ووعيده (الحكيم) : الذي لا يضع شيئاً إلا في محله.

١٠ - (خلق السموات بغير عمد ترونها) أي: العمد، جمع عماد، وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً (وألقي في الأرض رومي) : جبلاً مرتفعة ل(أن) لا (تמיד) : تتحرك (يكم ويت فيها من كل دابة) وأنزلنا، فيه التفات عن الغيبة (من السماء ماء فأنزلنا فيها من كل زوج كريم) : صنف حسن.

١١ - (هذا خلق الله) أي: مخلوقه (فأروني) : أخبروني (ماذا خلق الذين من دونه) : غيره؟ أي: ألتهتم حتى أشركتموها به تعالى (وما) اسم استفهام في محل رفع مبتدأ. (وذا) اسم موصول بمعنى (الذي) خبره. والاستفهام إنكاري. (وأروني) معلق عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين (بلى) للانتقال (الظالمون في ضلال مبين) : بين بإشراكهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - (تلك آيات الكتاب الحكيم) هدى ورحمة

للمحسنين (الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم

بالآخره هم يؤفون) (أولئك على هدى من ربهم وأولئك

هم المفلحون) (ومن الناس من يشتري لهو الحديث

ليضل عن سبيل الله يعثر عليه ويتخذها هزواً أولئك لهم

عذاب مهين) (وإذا تلى عليه آيتنا ولي مستكبراً

كان لم يسمعها كان في أذنيه وقرأ فبشره بعذاب أليم)

٧ (إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنت النعيم)

٨ (خلدين فيها وعد الله حقاً وهو العزيز الحكيم)

٩ (خلق السموات بغير عمد ترونها وألقى في الأرض رومي أن تמיד

يكم ويت فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنزلنا فيها

من كل زوج كريم)

١٠ (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)

١١ (هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين)

١٢ - ﴿لَقَدْ آتَيْنَا لَقْمَنَ الْحِكْمَةَ﴾ منها العلم، والديانة، والإصابة في القول، وحكمه كثيرة مأثورة، كان يُفتي قبل بعثة داود، وأدرك بعثته، وأخذ عنه العلم وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل له: أيُّ الناس شرٌّ؟ قال: الذي لا يبالي إن رآه الناس مُسيئاً ﴿أَنْ﴾ أي: وقلنا له: أن ﴿أَشْكُرُ لِلَّهِ﴾ على ما أعطاك من الحكمة ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب شكره له ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في صنعه.

١٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنِئْ﴾، تصغير إشفاق ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ﴾ بالله ﴿لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ فرجع إليه وأسلم.

١٤ - الآيتان (١٤) و (١٥) من قوله: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾ إلى قوله سبحانه: ﴿فَأَنْبِئْكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ اعتراض بين قول لقمان: (يَبْنِئْ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ...) الآية إلى قوله: (يَبْنِئْ إِنَّمَا إِنْ تَكُ...) الآية، وهذا الاعتراض من كلام الله سبحانه ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ﴾: أمرناه أن يبرهما ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ فوهنت ﴿وَهَنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: ضَعُفَتْ للحمل، وَضَعُفَتْ للطلق، وَضَعُفَتْ للولادة ﴿وَفُصِّلَ﴾ أي: فطامه ﴿فِي عَامَيْنِ﴾ وقلنا له: ﴿إِنْ أَشْكُرْ لِي وَلَوْلَاكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ أي: المرجع.

١٥ - ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف البر والصلة ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾: رجع ﴿إِلَى﴾ بالطاعة ﴿ثُمَّ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فأجازيكم عليه، وجملة الوصية وما بعدها اعتراض كما قلنا.

١٦ - ﴿يَبْنِئْ إِنَّمَا﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُ﴾ مثقال حبة من خردل فتك في صخرة أو في السموات أو في الأرض ﴿يَأْتِي بِهَا اللَّهُ﴾ في أخفى مكان من ذلك ﴿يَأْتِي بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿حَكِيمٌ﴾ بمكانها.

١٧ - ﴿يَبْنِئْ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ﴾ بسبب الأمر والنهي ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَزَمِ الْأُمُورِ﴾ أي: معزوماتها التي يعزم عليها لوجوبها.

١٨ - ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تمل وجهك عنهم تكبراً ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: خيلاء ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متبخر في مشيه ﴿فَخُورٍ﴾ على الناس.

١٩ - ﴿وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: توسَّط فيه بين الدبيب والإسراع، وعلبك السكينة والوقار ﴿وَأَغْضُضْ﴾: اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ﴾ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ: أقبحها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ أوله زفير وآخره شهيق.

٢٠ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تعلموا ﴿أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من الثمار والأنهار والدواب ﴿وَأَسْبَغَ﴾: أوسع وأتم ﴿عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ﴾: وهي حسن الصورة، وتسوية الأعضاء وغير ذلك ﴿وَبَاطِنُهُ﴾: هي المعرفة وغيرها ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى﴾ من رسول ﴿وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ أنزله الله، بل بالتقليد.

٢١ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا﴾ قال تعالى: ﴿أَفَإَتَّبِعُونَهُ﴾ ولَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿أَي: موجباته، لا.

٢٢ - ﴿وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ﴾: أي: يُقبل على طاعته ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مُوَحَّد ﴿فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بالطرف الأوثق الذي لا يخاف انقطاعه ﴿وَالِلَّيَّ اللَّهُ عَقِبَةُ الْأُمُورِ﴾: مرجعها.

٢٣ - ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ﴾ يا محمد ﴿كَفَرُهُ﴾: لا تهتم بكفره ﴿إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿أي: بما فيها كغيره فَمَجَازٍ عليه.

٢٤ - ﴿نُئِمُّهُمْ﴾ في الدنيا ﴿قَلِيلًا﴾ أيام حياتهم ﴿ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ﴾ في الآخرة ﴿إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: وهو عذاب النار لا يجدون عنه محيصاً.

٢٥ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾، حُذِفَ مِنْهُ نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ على ظهور الحجة عليهم بالتوحيد ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ وجوبه عليهم.

٢٦ - ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، فلا يستحق العبادة فيهما غيره ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾: المحمود في صنعه.

٢٧ - ﴿وَلَوْ أَنَّكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرِ يَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ مَدَاداً ﴿مَا نَوَدْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ﴾ بكتبتها بتلك الأقلام بذلك المداد، ولا بأكثر من ذلك لأن كلماته سبحانه كثيرة ومعلوماته تعالى غير متناهية ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: لا يُعْجزه شيء ﴿حَكِيمٌ﴾: لا يخرج شيء عن علمه وحكمته.

٢٨ - ﴿مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كَفَفِينَ وَحِيدٍ﴾ خلقاً وبعثاً، لأنه بكلمة: (كن) فيكون ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾: يسمع كل مسموع ﴿بَصِيرٌ﴾: يُبْصِرُ كُلَّ مَبْصَرٍ، لا يشغله شيء عن شيء.

أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَهْرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَحَدَنَا عَلَيْهِ آبَاءُنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهُ إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ نُمْنُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٤﴾ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّكَ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمَ وَالْبَحْرِ يَدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ مَا خَلَقْتُمْ وَلَا بَعَثْتُمْ إِلَّا كَفَفِينَ وَحِيدٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١٨﴾

٢٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يُؤَلِّمُ﴾: يُدخل ﴿الْبَيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّمُ النَّهَارَ﴾: يُدخله ﴿فِي الْبَيْلِ﴾: فيريد كلُّ منهما بما نقص من الآخر.

﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ مِنْهُمَا﴾: ﴿يَجْرِي﴾ في فلكه ﴿إِلَّا أَجَلٌ مُسَمًّى﴾: هو يوم القيامة ﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

٣٠ - ﴿وَالَّذِينَ﴾ المذكور ﴿يَأْنِ اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت.

﴿وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾: الزائل.

﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ﴾: على خلقه بالقهر ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم.

٣١ - ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ﴾: السفن ﴿يَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾: ينعمت الله ليرىكم من آياته إن في ذلك لآياتٍ: عبداً ﴿لِكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن معاصي الله ﴿شَكُورٍ﴾: لنعمة.

٣٢ - ﴿وَلِذَا غَشِيَهُمْ﴾ أي: علا الكفار ﴿مَوْجٌ كَأُظْطَلُّ﴾: كالجبال التي تظل من تحتها ﴿دَعَاُ اللَّهَ﴾

مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ: أي: الدعاء بأن ينجيهم، أي: لا يدعون معه غيره.

﴿فَلَمَّا بَجَّهْتُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾: متوسط بين الكفر والإيمان، ومنهم باقي على كفره.

﴿وَمَا يَجْمَدُ بِإِسْنَانٍ﴾ ومنها الإنجاء من الموج ﴿إِلَّا كُلُّ خَسَّارٍ﴾: غدار ﴿كُفُورٍ﴾ لينعم الله تعالى.

٣٣ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ أَتْفُؤًا رَبِّكُمْ وَأَخْشَوْا يَوْمًا لَا يَجْزَى﴾: يُغني ﴿وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ﴾ فيه شيئاً.

﴿وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَائِزٌ عَنْ وَالِدِهِ﴾ فيه ﴿شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾: بالبعث.

﴿فَلَا تَفْرَقْكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإسلام ﴿وَلَا يَفْرَقْكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الْعُرُودُ﴾:

الشیطان.

٣٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَيُنَزَّلُ الْقَوَاتُ﴾ بوقت يعلمه.

﴿وَيَسِّرُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾ أذكر أم أنثى، ولا يعلم واحداً من الثلاثة غير الله تعالى.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَادَا تَكْسِبُ غَدًا﴾ من خير أو شر، ويعلمه الله تعالى.

﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ ويعلمه الله تعالى.

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكل شيء ﴿خَبِيرٌ﴾: بباطنه وظاهره.

روى البخاري (٤٦٢٧) عن ابن عمر حديث: «مفتاح الغيب خمسة: إن الله عنده علم الساعة...» إلى

آخر السورة.

سورة النجم

مكية، ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمراذه به .

٢ - ﴿تَنَزَّلُ الْكَتَبِ﴾ : القرآن، مبتدأ ﴿لَا رَبِّ﴾ شك ﴿فِيهِ﴾ ، خبر أول ﴿مِن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، خبر ثانٍ .

٣ - ﴿أَمْ﴾ : بل ﴿يَقُولُونَ أَفَرَبُّهُ﴾ محمد؟ لا ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ لِتُنْذِرَ﴾ به ﴿قَوْمًا مَّا﴾ ، نافية ﴿أَنْتَهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ، بإنذارك .

٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ أي : غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ ، اسم (ما) بزيادة (من) أي : ناصر ﴿وَلَا مُنْفِعُ﴾ يدفع عذابه عنكم ﴿أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ هذا فتؤمنون؟

٥ - ﴿يَذَرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ﴾ مودة

الدنيا ﴿ثُمَّ يَعْرُجُ﴾ : يرجع الأمر والتدبير ﴿إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ في الدنيا، وفي سورة (سأل) : (خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ) وهو يوم القيامة لشدة أهواله بالنسبة إلى الكافر، وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يُصليها في الدنيا كما جاء في الحديث .

٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ الخالق المدير ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي : ما غاب عن الخلق وما حضر ﴿الْعَزِيزُ﴾ : المنيع في ملكه ﴿الْرَحِيمُ﴾ بأهل طاعته .

٧ - ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ ، بفتح اللام فعلاً ماضياً صفة ﴿وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ﴾ : آدم ﴿مِنْ طِينٍ﴾ .

٨ - ﴿ثُمَّ جَعَلَ سُلَٰلَةً﴾ : ذريته ﴿مِنْ سُلَٰلَةٍ﴾ : علقه ﴿مِنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ﴾ : ضعيف، هو النطفة .

٩ - ﴿ثُمَّ سَوَّاهُ﴾ أي : خلق آدم ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِيَّ﴾ أي : جعله حياً حساساً بعد أن كان جماداً ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ﴾ أي : لذريته ﴿السَّمْعَ﴾ ، بمعنى الأسماع ﴿وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ : القلوب ﴿فَلَبَّاءَ مَا تَشْكُرُونَ﴾ (ما) زائدة مؤكدة للقلعة .

١٠ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي : منكرو البعث : ﴿أَوَدَا صَلَّلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾ : غُبنا فيها بأن صرنا تراباً مُختلطاً بترابها ﴿أَوَنَّا لِنَبْلُغَ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ ؟ استفهام إنكار، قال تعالى : ﴿بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ : بالبعث ﴿كَافِرُونَ﴾ .

١١ - ﴿قُلْ﴾ لهم : ﴿يَتَوَفَّنَكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ أي : بقبض أرواحكم ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم .

١٢ - ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ﴾: الكافرون ﴿نَاسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: ﴿نَاسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: مُطَاطَوُّوْهَا حَيَاءٌ يَقُولُونَ: ﴿رَبَّنَا أَبْصَرْنَا﴾ ما أنكرنا من البعث ﴿وَسَمِعْنَا﴾ منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه ﴿فَاتَّخَعْنَا﴾ إلى الدنيا ﴿تَعْمَلُ صَالِحًا﴾ فيها ﴿إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾ الآن.

فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون، وجواب لو: لرأيت أمراً فظيماً.

١٣ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى﴾ فتهدي بالإيمان والطاعة باختيار منها.

﴿وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي﴾ وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ﴾: الجن ﴿وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾.

١٤ - وتقول لهم الخزنة إذا دخلوها: ﴿فَذُوقُوا﴾ العذاب ﴿يَمَّا نَسِيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: بترككم الإيمان به ﴿إِنَّا نَسِينَكُمُ﴾: تركناكم في العذاب.

﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ﴾: الدائم ﴿يَمَّا كُنْتُمْ

تَعْمَلُونَ﴾ من الكفر والتكذيب.

١٥ - ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوِينَ﴾: ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

١٦ - ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ﴾: ترتفع ﴿عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾: مواضع الاضطجاع بفرشها لصلاتهم بالليل تهجداً ﴿يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا﴾ من عقابه ﴿وَطَمَعًا﴾ في رحمته ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾: يتصدقون.

١٧ - ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ﴾: حُبِّي ﴿لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: ما تَقَرُّ به أعينهم ﴿جَزَاءً يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

١٨ - ﴿أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوِينَ﴾ أي: المؤمنون والفاسيقون.

١٩ - ﴿أَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَىٰ نُزُلًا﴾: هو ما يُعَدُّ للضيف ﴿يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٠ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا﴾ بالكفر والتكذيب ﴿فَمَأْوِيهِمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾.

٢١ - ﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَذَى﴾: عذاب الدنيا بالقتل والأسر، والجذب سنين، والأمراض ﴿دُونَ﴾: قبل ﴿الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ﴾: عذاب الآخرة ﴿لَعَلَّهُمْ﴾ أي: من بقي منهم ﴿يَرْجِعُونَ﴾ إلى الإيمان.

٢٢ - ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا﴾ أي: لا أحد أظلم منه. ﴿إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾ أي: المشركين ﴿مُنْقِمُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْ لِقَائِهِ﴾: وقد التقيا ليلة الإسراء ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: موسى، أو الكتاب ﴿هُدًى﴾: هادياً ﴿لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾.

٢٤ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَيْمَةً﴾: قادة ﴿يَهْدُونَ﴾ الناس ﴿بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ على دينهم وعلى البلاء من عدوهم.

﴿وَكَأَنَّا بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿يُوقِنُونَ﴾.

٢٥ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ بِفَصْلِ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين.

٢٦ - ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ أي: يتبين لكفار مكة أهلكنا كثيراً ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾: الأمم بكفرهم.

﴿يَمْشُونَ﴾ حال من ضمير (لهم) ﴿فِي مَسَكِبِهِمْ﴾ في أسفارهم إلى الشام وغيرها فيعتبروا؟

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرتنا ﴿أَفَلَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع تدبر واتعاظ؟

٢٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ﴾: اليابسة التي لا نبات فيها ﴿فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْفُسُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم؟

٢٨ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: ﴿مَتَى هَذَا الْفَتْحُ﴾ بيننا وبينكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

٢٩ - ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ﴾ بإنزال العذاب بهم.

﴿لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٣٠ - ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَانْظُرْ﴾ إنزال العذاب بهم ﴿إِنَّهُمْ مُنْتَظَرُونَ﴾ بك حادث موت، أو قتل، فيستريحون منك، وهذا قبل الأمر بقتالهم.

سُورَةُ الْاِنْشِرَاقِ

سورة الأختان

مدنية، ثلاث وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ : دُمْ عَلَى تَقْوَاهُ ﴿وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ فيما يخالف شريعتك.
- ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بما يكون قبل كونه ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يخلقه.
- ٢ - ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي: القرآن ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرًا﴾.
- ٣ - ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أمرك ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ : حافظًا لك، وأتمه تبع له في ذلك كله.
- ٤ - ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ ردًا على مَنْ قال من الكفار: إن له قلبين يعقل بكل منهما أفضل من عقل محمد ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أنت عليّ كظهر أُمِّي ﴿أُمَّهَاتِكُمْ﴾ أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المعدّ في الجاهلية طلاقًا، وإنما تجب به الكفارة بشرطه كما ذكر في سورة المجادلة.

﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ﴾ : جمع دَعِيَ، وهو من يُدعى لغير أبيه ابنًا له ﴿أَبْنَاءَكُمْ﴾ حقيقة.

﴿ذَلِكَكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ﴾ أي: اليهود والمنافقين، قالوا لَمَّا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ الَّتِي كَانَتْ امْرَأَةً زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ الَّذِي تَبَنَاهُ النَّبِيُّ ﷺ قالوا: تَزَوَّجَ مُحَمَّدٌ امْرَأَةَ ابْنِهِ، فَأَكْذَبَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى فِي ذَلِكَ ﴿وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ﴾ في ذلك ﴿وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾ : سبيل الحق.

٥ - لَكِنْ ﴿أَدْعَوْهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ﴾ : أَعْدَلُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فِإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ﴾ : بنو عمكم.

﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ في ذلك ﴿وَلَكِنْ﴾ في ﴿مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ فيه، وهو بعد النهي ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما كان من قولكم قبل النهي ﴿رَحِيمًا﴾ بكم في ذلك.

٦ - ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ فيما دعاهم إليه ودَعَتْهُمُ أَنْفُسُهُمْ إِلَى خِلافِهِ ﴿وَأَزْوَاجَهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ في حرمة نكاحهن عليهم ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ﴾ : ذُوو الْقُرَابَاتِ ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ﴾ في الْإِرْثِ ﴿فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ أي: من الْإِرْثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ الَّذِي كَانَ أَوَّلَ الْإِسْلَامِ، فَنُسِخَ ﴿إِلَّا﴾ : لَكِنْ ﴿أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أُولِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ بَوْصِيَّةً، فَجَائِزٌ ﴿كَانَ ذَلِكَ﴾ أي: نُسَخَ الْإِرْثِ بِالْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ بَارِثِ ذُوِي الْأَرْحَامِ ﴿فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ وَأُرِيدَ بِالْكِتَابِ فِي الْمَوْضِعِينَ اللَّوْحُ الْمَحْفُوظُ.

٧ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾
حين أخرجوا من صلب آدم كالذرر، جمع ذرة، وهي
أصغر النمل ﴿وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَيَسَى ابْنِ
مَرْيَمَ﴾ بأن يعبدوا الله ويدعوا إلى عبادته، وذكر
الخمسة من عطف الخاص على العام ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ
مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾: شديداً بالوفاء بما حملوه، وهو
اليمين بالله تعالى.

٨ - ثم أخذ الميثاق ﴿لَيْسَ لَكَ﴾ الله ﴿الْصَّدِيقِينَ عَنْ
صِدْقِهِمْ﴾ في تبليغ الرسالة تبيكاً للكافرين بهم
﴿وَأَعَدَّ﴾ تعالى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ بهم ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾:
مؤلماً، هو عطف على (أخذنا).

٩ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ
جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ﴾ من الكفار متحزبون أيام حفر الخندق
﴿فَآرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا﴾ من الملائكة
﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من حفر الخندق،
﴿بَصِيرًا﴾.

١٠ - ﴿إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ﴾:
من أعلى الوادي وأسفله، من المشرق والمغرب

﴿وَإِذْ رَاغَبَ الْأَبْصَرُ﴾: مالت عن كل شيء إلى عدوها من كل جانب ﴿وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ﴾، جمع
حنجرة، وهي منتهى الحلقوم، من شدة الخوف ﴿وَوَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا﴾ المختلفة بالنصر واليأس.

١١ - ﴿هَٰذَاكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ﴾: أختبروا ليتبين المخلص من غيره ﴿وَزُلْزِلُوا﴾: حُرِّكُوا ﴿زُلْزَالًا شَدِيدًا﴾ من
شدة الفزع.

١٢ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعف اعتقاد ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾
بالنصر ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً.

١٣ - ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾ أي: المنافقين: ﴿يَتَأَهَّلَ يَرْبٍ﴾ هي أرض المدينة، ولم تصرف للعلمية
ووزن الفعل ﴿لَا مَقَامَ لَكُمْ﴾ أي: لا إقامة ولا مكانة ﴿فَارْجِعُوا﴾ إلى منازلكم من المدينة، وكانوا خرجوا
مع النبي ﷺ إلى سلع - جبل خارج المدينة - للقتال ﴿وَيَسْتَعِذْنَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ النَّبِيَّ﴾ في الرجوع ﴿يَقُولُونَ إِنَّ
يُؤْتِنَا عَوْرَةً﴾: غير حصينة يُحْشَى عليها، قال تعالى: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنَّ﴾: ما ﴿يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا﴾ من
القتال.

١٤ - ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ﴾ أي: المدينة ﴿عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا﴾: نواحيها ﴿ثُمَّ سِيلُوا﴾ أي: سألهم الداخلون
﴿الْفِتْنَةَ﴾: الشرك ﴿لَا تَوْهًا﴾ أي: أعطوها وفعلوها ﴿وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾.

١٥ - ﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ لَا يُؤْلَوْنَ الْآذِنُ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ عن الوفاء به.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ
وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٧﴾
لَيْسَ لَكَ الصَّدِيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا
﴿٨﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ
جُنُودٌ فَآرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ
بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٩﴾ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَإِذْ رَاغَبَ الْأَبْصَرُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ
وَوَطَّنُونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هَٰذَاكَ ابْتَلَى الْمُؤْمِنُونَ
وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ
مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ يَتَأَهَّلَ يَرْبٍ لَمْ يَرْجِعُوا وَيَسْتَعِذْنَ فَرِيقٌ
مِنْهُمْ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ يُؤْتِنَا عَوْرَةً وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ
إِنَّ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾ وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ
أَقْطَارِهَا ثُمَّ سِيلُوا وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ
لَا يُؤْلَوْنَ الْآذِنُ كَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴿١٥﴾

١٦ - ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تَسْمَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ۝ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝ يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ۝ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ۝ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ۝

١٧ - ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ ۝ يُجِيرُكُمْ ۝ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا ۝ هَلَاكًا وَهَزِيمَةً.

﴿أَوْ﴾ يصيبكم بسوء إن ﴿أَرَادَ﴾ الله ﴿بِكُمْ﴾ رَحْمَةً ۝ خيرًا.

﴿وَلَا يَحِذُّونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يَنْفَعُهُمْ ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يدفع الضرَّ عنهم.

١٨ - ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوقِينَ﴾: الْمُثْبِطِينَ ﴿مِنْكُمْ﴾ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ ۝: تَعَالَوْا ﴿إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾: الْقِتَالُ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾: رِيَاءٌ وَسَمْعَةٌ.

١٩ - ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بِالْمَعَاوَةِ، جَمْعُ شَحِيحٍ، وَهُوَ حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ يَأْتُونَ.

﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي﴾ أي: تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَدُورَانِ عَيْنِ الَّذِي ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: سَكَرَاتِهِ ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ وَحِيزَتِ الْغَنَائِمُ وَحِيزَتْ الْغَنِيمَةُ يَطْلُبُونَهَا.

﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حَقِيقَةً ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإِحْبَاطُ ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ بِإِرَادَتِهِ.

٢٠ - ﴿يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إِلَى مَكَّةَ لَخَوْفِهِمْ مِنْهُمْ.

﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ كَرَّةً أُخْرَى﴾ يَتَمَنَّوْنَ ﴿يَوَدُّوْنَ﴾: يَتَمَنَّوْنَ ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أي: كَائِنُونَ فِي الْبَادِيَةِ ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ﴾: أَخْبَارُكُمْ مَعَ الْكُفَّارِ.

﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هَذِهِ الْكُرَّةُ ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾: رِيَاءٌ وَخَوْفًا مِنَ التَّعْيِيرِ.

٢١ - ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾: اقْتِدَاءٌ بِهِ فِي الْقِتَالِ وَالثَّبَاتِ فِي مَوَاطِنِهِ ﴿لِمَنْ﴾، بَدَلَ مِنَ (لَكُمْ) ﴿كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾: يَخَافُهُ ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ بِخِلَافٍ مِنْ لَيْسَ كَذَلِكَ.

٢٢ - ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ مِنَ الْإِبْتِلَاءِ وَالنَّصْرِ.

﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فِي الْوَعْدِ ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذَلِكَ ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾: تَصَدِيقًا بِوَعْدِ اللَّهِ ﴿وَتَسْلِيمًا﴾

٢٣ - ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ مِنْ الثَّبَاتِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ﴾.

﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ﴾: مات أو قُتِلَ في سبيل الله.

﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ﴾ ذلك ﴿وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا﴾ في العهد، وهم بخلاف حال المنافقين.

٢٤ - ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بأن يميتهم على نفاقهم ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ اللَّهُ كَانَ غَفُورًا﴾ لمن تاب ﴿رَحِيمًا﴾ به.

٢٥ - ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: الأحزاب ﴿بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾: مرادهم من الظفر بالمؤمنين.

﴿وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالريح والملائكة ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا﴾ على إيجاد ما يريد ﴿عَزِيزًا﴾: غالباً على أمره.

٢٦ - ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ أي: قريظة ﴿مِنْ صِيَاحِيهِمْ﴾: حصونهم، جمع صِيصِيَّة، وهو ما يُحصن به.

﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾: الخوف ﴿فَرِيقًا تَقَاتَلُوا﴾ منهم، وهم المقاتلة ﴿وَأُخْرَىٰ قَرِيبًا﴾ منهم، أي: الذراري.

٢٧ - ﴿وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطْغُوهَا﴾ بعد، وهي خيبر أخذت بعد قريظة ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾.

٢٨ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلُوبٌ لَّا رَوْحَ لَهَا﴾ وهن تسع، وطلبن منه من زينة الدنيا ما ليس عنده.

﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكُمْ أَمْعِدْكُمْ﴾ أي: متعة الطلاق ﴿وَأَسْرِكُمْ﴾ سرلاً جيلاً: أطلقكم من غير ضرار.

٢٩ - ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْآخِرَةَ﴾ أي: الجنة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنِينَ مِنَ الْآخِرَةِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ أي: الجنة، فآخَرَتَنَ الآخرة على الدنيا.

٣٠ - ﴿يَنْسَاءُ النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُمْ بِفَحْشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ أي: هي بيّنة.

﴿يُضَعِّفُ لَهَا الْعَذَابَ ضِعْفَيْنِ﴾: ضعفَي عذاب غيرهن، أي: مثليه ﴿وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾.

٣١ - ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ﴾ : يُطْعَم ﴿مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ﴾
وَيَعْمَلُ صَالِحًا تَنْتَهَىٰ أَعْرَاسُ مَرَّتَيْنِ أَي: مِثْلِي ثَوَاب
غَيْرُهُنَّ مِنَ النِّسَاءِ ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمَا رِزْقًا كَرِيمًا﴾ فِي
الْجَنَّةِ زِيَادَةً.

٣٢ - ﴿يَسْأَلُ الَّذِينَ لَبِئْتَ كَاَمَلٍ﴾ أي: لست
كجماعة واحدة من جماعات النساء، ولا توجد
جماعة واحدة تساويكن في الفضل والسابقة لأنكن
أعظم ﴿مِنَ الْإِنْسَاءِ إِن تَقِيْنَ﴾ الله، فإنكن أعظم ﴿فَلَا
تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ﴾ للرجال ﴿فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ
مَرَضٌ﴾: نفاق أو فجور ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ من غير
خضوع.

٣٣ - ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ من القرار، وأصله، اقررن، من قررت، بفتح الراء، نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل.

﴿وَلَا تَبْرَحْ﴾ ، بترك إحدى التائين من أصله
﴿تَبْرَحُ الْجَهْلِيَّةُ الْأُولَى﴾ أي: ما قبل الإسلام من

والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية: (وَلَا يُدِينُ رِزْيَتُهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا).

﴿وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَاعِلًا﴾ وَأَمَّا الصَّلَاةُ فَاعِلًا ﴿وَأَمَّا الزُّكْوَىٰ وَالزُّكُوٰى فَاعِلًا﴾ وَأَمَّا الزُّكْوَىٰ وَالزُّكُوٰى فَاعِلًا ﴿وَأَمَّا الْبَيْتَ﴾ أَي: نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَيَطْهَرُكُمْ﴾ مِنْهُ ﴿تَطْهِيرًا﴾. ﴿وَأَمَّا الْبَيْتَ﴾ أَي: نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ ﴿وَيَطْهَرُكُمْ﴾ مِنْهُ ﴿تَطْهِيرًا﴾.

٣٤ - ﴿وَأَذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ : القرآن ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾ : السنة .

﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا﴾ بأوليائه ﴿خَيْرًا﴾ بجميع خلقه.

٣٥ - ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينَ﴾ : المطيعات ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾
 في الإيمان ﴿وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ﴾ : المتواضعين .

﴿وَالْخَائِضَاتِ وَالْمُصَدِّقَاتِ وَالصَّامِيَاتِ وَالصَّامِتَاتِ وَالْخَفِيطَاتِ فَرُوحَهُمْ وَالْحَفِيطَاتِ﴾ عن الحرام.

﴿وَالذِّكْرَيْنَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذِّكْرَيْنَ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً﴾ للمعاصي ﴿وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ على الطاعات.

٣٦ - ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَخْفَى فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ زَوْجَهَا لَمْ يَلِكْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزُولِ أَزْوَاجِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ وَنَحْشُونَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسِعَتْهُ بُكْرُهُ وَأَصْلَاهُ ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُكُمْ يَخْرُجُونَ مِنْ الْأُظْلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾

علي لسانها، وأنا أريد أن أطلقها. فقال رسول الله ﷺ: «اتقِ الله وأمسك عليك زوجك». وقد أخبر الله سبحانه رسوله ﷺ بأن نظام التبني القائم في حياة العرب سيلغى ويبطل، وسيكون إبطاله عملياً، وذلك بأن يتزوج النبي زوجة زيد بعد انتهاء عدتها من الطلاق، ولكن الرسول الحريص على المسلمين خشي أن يواجه الناس بذلك فيكون منهم نفور، فلم يعلن ذلك وأخفاه في نفسه ولم يُخبر به زيداً ولا غيره، يخشى قالة الناس: (تزوج محمد امرأة ابنه) قال تعالى: ٣٧ - ﴿وَإِذْ﴾، منصوب بـ (اذكر) ﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمر طلاقها ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾ من أمر إبطال التبني بأن تتزوج زوجة متبنك بعد طلاقها ﴿وَتُخْفِي النَّاسَ﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَخْفَى﴾ في كل شيء، وتزوجها، ولا عليك من قول الناس، ثم طلقها زيد وانقضت عدتها، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرَ﴾: حاجة ﴿زَوْجَهَا﴾ فدخل عليها النبي ﷺ بغير إذن، وأشبع المسلمين خبزاً ولحماً ﴿لَكِنْ لَا يَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَنْزُولِ أَزْوَاجِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرَ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: مقضيته ﴿مَفْعُولًا﴾. ٣٨ - ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: أحل الله لهم سُنَّةَ اللَّهِ: أي: كسنة الله فُصِّبَ بنزع الخافض ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: فعله ﴿قَدَرًا مَقْدُورًا﴾: مقضياً. ٣٩ - ﴿الَّذِينَ نَعَتَ لَهُمُ﴾ (الذين) قبله ﴿يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ وَنَحْشُونَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ فلا يخشون مقالة الناس فيما أحل الله لهم ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسبته. ٤٠ - ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ فليس أباً زيد، أي: والده، فلا يحرم عليه الزواج بزوجه زينب ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ﴾ كالة الختم، أي: به ختموا ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ منه بأن لا نبي بعده، وإذا نزل السيد

عيسى، يحكم بشريعته. ٤١ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾. ٤٢ - ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً
وَاصْبِلًا﴾: أول النهار وآخره. ٤٣ - ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي
عَلَيْكُمْ﴾ أي: يرحمكم ﴿وَمَلَائِكَتُهُ﴾ أي: يستغفرون
لكم ﴿لِيُخْرِجَكُمُ﴾: ليدسم إخراجهم إياكم ﴿مِنَ
الظُّلُمَاتِ﴾ أي: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾ أي: الإيمان
﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾.

٤٤ - ﴿تَعَبَّتُهُمْ﴾ منه تعالى ﴿يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ﴾
بلسان الملائكة.

﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾: هو الجنة.

٤٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على من
أرسلت إليهم ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ من صدقك بالجنة
﴿وَنَذِيرًا﴾: منذراً من كذبك بالنار.

٤٦ - ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى طاعته ﴿بِإِذْنِهِ﴾:
بأمره ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ أي: مثله في الاهتداء به.

٤٧ - ﴿وَنَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ يَأْنُ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَثِيرًا:
هو الجنة.

٤٨ - ﴿وَلَا تُطْعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُشْفِقِينَ﴾ فيما يخالف

شريعته ﴿وَدَعُ﴾: اترك ﴿أَذْنَهُمْ﴾: لا تجازهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ فهو كافيك
﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾: مفوضاً إليه.

٤٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾ أي: تجمعهن ﴿فَمَا
لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عَدُوٍّ تَعْتَدُونَهَا﴾: تحصونها بالأقراء وغيرها ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾: أعطوهن ما يستمتعن به، أي: إن
لم يسم لهن أصدقة، وإلا، فلهن نصف المسمى فقط، قاله ابن عباس وعليه الشافعي ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا
جَمِيلًا﴾: خلوا سبيلهن من غير إضرار.

٥٠ - ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ عَائِتِ أَجُورُهُنَّ﴾: مهورهن.

﴿وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ﴾ من الكفار بالسبي، كصفية وجويرية.

﴿وَنَبَاتٍ عَمِكَ وَنَبَاتٍ عَمَتِكَ وَنَبَاتٍ خَالَكَ وَنَبَاتٍ خَلَّتِكَ النَّبِيِّ هَاجِرَن مَعَكَ﴾ بخلاف من لم يهاجرن.

﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾: يطلب نكاحها بغير صداق ﴿خَالِصَةً لَكَ
مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ النكاح بلفظ الهبة من غير صداق.

﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿فِي أَزْوَاجِهِمْ﴾ من الأحكام، بأن لا يزيدوا على أربع
نسوة، ولا يتزوجوا إلا بولي وشهود ومهر ﴿وَو﴾ في ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَنُهُمْ﴾ من الإماء، بشراء وغيره، بأن
تكون الأمة ممن تحل لملأها كالكتابية، بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تُستبرأ قبل الوطء ﴿لِكَيْلَا﴾،
متعلق بما قبل ذلك ﴿يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ضيق في النكاح ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا﴾ فيما يعسر التحرز عنه
﴿رَحِيمًا﴾ بالتوسعة في ذلك.

٥١ - ﴿تُرْجَى﴾: تَوْخَّرَ ﴿مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾ أي: أزواجك عن نوبتها ﴿وَتَوْتَى﴾: تضم ﴿إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ منهن فتأتيها.

﴿وَمَنْ أَبْغَيْتَ﴾: طلبت ﴿وَمَنْ عَزَلْتَ﴾ من القسمة ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في طلبها وضمها إليك، خَيْرَ في ذلك بعد أن كان القسْمُ واجباً عليه.

﴿ذَلِكَ﴾ التخيير ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿وَأَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ﴾ ما ذكر المخير فيه ﴿كُلُّهُنَّ﴾، تأكيد للفاعل في (يرضين).

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ من أمر النساء والميل إلى بعضهن، وإنما خيرناك فيهن تيسيراً عليك في كل ما أردت ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَلِيمًا﴾ عن عقابهم.

٥٢ - ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ بعد التسع اللاتي اخترتك.

﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ﴾، بترك إحدى التائين في الأصل ﴿بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ بأن تطلقهن أو بعضهن وتكح بدل من طلقت ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ﴾ من الإماء، فتحل لك.

وقد ملك ﷺ بعدهن مارية، وولدت له إبراهيم ومات في حياته ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾: حفيظاً.

٥٣ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ في الدخول بالدعاء ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فتدخلوا ﴿غَيْرَ نَظِيرِينَ﴾: منتظرين ﴿إِنَّهُ﴾: نضجه، مصدر أتى يأتي.

﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا إِذَا طُعِمْتُمْ فَاَنْتَشِرُوا وَلَا﴾ تمكثوا ﴿مُسْتَعْسِينَ لِجِدِيٍّ﴾ من بعضكم لبعض.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المكث ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أن يخرجكم.

﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أن يخرجكم، أي: لا يترك بيانه ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أي: أزواج النبي ﷺ ﴿مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: ستر ﴿ذَلِكَ﴾ أظهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر المريبة.

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا﴾.

٥٤ - ﴿إِنْ تَبَدُّوا شَيْئًا أَوْ تُخَفُّوهُ﴾ من نكاحهن بعده ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَتْ يَكُلُّ شَيْءٍ عَظِيمًا﴾ فيجازيكم عليه.

٥٥ - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكَ فِي عَابِيهِمْ وَلَا أَنْبَاءِهِمْ وَلَا إِيْخَانِهِمْ وَلَا آتِنَا إِيْخَانَهُمْ وَلَا نَسْأَلُهُمْ عَمَّا كَانَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء والعبيد أن يروهن ويكلموهن من غير حجاب.

﴿وَأَقْبَيْنَ اللَّهُ﴾ فيما أمرتُ به ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾ لا يخفى عليه شيء.

٥٦ - ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ محمد ﷺ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وسلم.

٥٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾: ذا إهانة، وهو النار.

٥٨ - ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا﴾: يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدْ أَحْضَرُوا

لِجَنَاحَ عَلَيْهِنَ فِي عَابِيهِمْ وَلَا أَنْبَاءِهِمْ وَلَا إِيْخَانِهِمْ وَلَا آتِنَا إِيْخَانَهُمْ وَلَا نَسْأَلُهُمْ عَمَّا كَانَتْ أَيْمَانُهُمْ وَأَقْبَيْنَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٧ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ أَحْضَرُوا عَذَابًا وَآثَامًا مُهِينًا ٥٨ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا ذَلِكَ أَذْنُ أَنْ يَعْرَفَ فَلَإِنَّ يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ٥٩ لِّئِنْ لَّمْ يَنْتَهِ الْمُتَنَفِّقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُّوا نَفْسِي لَا ٦١ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ يَجْعَلَ لَسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢

بُهْتَانًا): تحملوا كذباً ﴿وَأَنَّمَا مُبِينًا﴾: بيناً.

٥٩ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهَا﴾، جمع جلاب، وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة، أي: يرخين بعضها على الوجوه إذا خرجن لحاجتهن إلا عيناً واحدة.

﴿ذَلِكَ أَذْنُ﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يُعْرَفَ﴾ بأنهن حرائر.

﴿فَلَإِنَّ يُؤْذِينَ﴾ بالتعرض لهن، بخلاف الإماء، فلا يغطين وجوههن، فكان المنافقون يتعرضون لهن.

﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهم من ترك السر ﴿رَحِيمًا﴾ بهن إذ سترهن.

٦٠ - ﴿لِّئِنْ، لَا مَ قَسَمَ﴾ لَرَبِّي الْمُتَنَفِّقُونَ ﴿عَنِ نَفَاقِهِمْ﴾ ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ أي: فجور وهم الزناة ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ المؤمنين بقولهم: قد أتاكم العدو، وسراياكم قُتِلُوا أو هُزِمُوا ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم ﴿ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ﴾: يساكنونك ﴿فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ثم يخرجون.

٦١ - ﴿مَلْعُونِينَ﴾: مبعدين عن الرحمة ﴿أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدُوا وَقَتُّوا نَفْسِي لَا﴾ أي: الحكم فيهم هذا على جهة الأمر به.

٦٢ - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي: سنَّ الله ذلك ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأمم الماضية في منافقيهم المرجفين المؤمنين ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه.

٦٣ - ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ﴾ متى تكون؟ ﴿قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ﴾: يُعَلِّمُكَ بِهَا، أَي: أَنْتَ لَا تَعْلَمُهَا ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ﴾: تَوْجِدُ ﴿قَرِيبًا﴾.

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ﴾: أَبْعَدَهُمْ ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا﴾: نَارًا شَدِيدَةً يَدْخُلُونَهَا.

٦٥ - ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يَحْفَظُهُمْ عَنْهَا ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ يَدْفَعُهَا عَنْهُمْ.

٦٦ - ﴿يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَلْتَنِيبِ﴾ لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ.

٦٧ - ﴿وَقَالُوا﴾ أَي: الْأَتْبَاعُ مِنْهُمْ ﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ﴾: طَرِيقَ الْهُدَى.

٦٨ - ﴿رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أَي: مِثْلِي عَذَابِنَا ﴿وَالْعَنَهُمْ﴾: عَذَّبَهُمْ ﴿لَعَنًا كَبِيرًا﴾ أَي: عَظِيمًا.

٦٩ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا﴾ مَعَ نَبِيِّكُمْ ﴿كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى﴾ بِقَوْلِهِمْ مِثْلًا: مَا يَمْنَعُهُ أَنْ يَغْتَسِلَ

مَعَنَا إِلَّا أَنَّهُ أَدْرَ ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾ بِأَنْ وَضَعَ ثَوْبَهُ عَلَى حَجَرٍ لِيُغْتَسِلَ، فَفَرَّ الْحَجَرُ بِهِ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ مَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَأَدْرَكَهُ مُوسَى، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَاسْتَتَرَ بِهِ، فَأَرَاهُ لَا أَدْرَهُ بِهِ، وَهِيَ نَفْخَةٌ فِي الْخَصِيَّةِ. انْظُر: الْبُخَارِيُّ (٢٧٨) وَمُسْلِمٌ (٣٣٩). ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِبَاحُهَا﴾: ذَا جَاهٍ. وَمِمَّا أَوْذَى بِهِ نَبِيُّنَا ﷺ أَنَّهُ قَسَمَ قِسْمًا، فَقَالَ رَجُلٌ: هَذِهِ قِسْمَةٌ مَا أُرِيدُ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، فَغَضِبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَقَدْ أَوْذَى بِأَكْثَرٍ مِنْ هَذَا فَصَبِرَ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ (٣٤٠٥) وَمُسْلِمٌ (١٠٦٢).

٧٠ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾: صَوَابًا.

٧١ - ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: يَتَقَبَّلُهَا، أَوْ يَوْفِقُكُمْ لِلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾: نَالَ غَايَةَ مَطْلُوبِهِ.

٧٢ - ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الصَّلَوَاتُ وَغَيْرَهَا مِمَّا فِي فِعْلِهَا مِنَ الثَّوَابِ وَتَرْكِهَا مِنَ الْعِقَابِ ﴿عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ بِأَنْ خَلَقَ فِيهَا فَهَمًّا وَنَطَقًا ﴿فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خِيفْنَ ﴿مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾: آدَمُ بَعْدَ عَرْضِهَا عَلَيْهِ ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ بِهِ.

٧٣ - ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾، اللَّامُ مُتَعَلِّقَةٌ بِ(عَرْضِهَا) الْمَتَرْتَّبِ عَلَيْهِ حَمْلُ آدَمَ ﴿الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِينَ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكِينَ﴾: الْمُضْبِعِينَ الْأَمَانَةَ ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾: الْمُؤَدِّينَ الْأَمَانَةَ ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا لِّلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ بِهِمْ.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية، إلا: (وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) الآية،

وهي أربع - أو خمس - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك القول، والمراد به الثناء بمضمونه من ثبوت الحمد، وهو الوصف بالجميل لله تعالى.

﴿الَّذِي لَمْ يَأْكُلْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ فِي الْآخِرَةِ﴾ كالدنيا، يحمده أولياؤه إذا دخلوا الجنة ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في فعله ﴿الْحَكِيمُ﴾ بخلقه.

٢ - ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ﴾: يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كماء وغيره ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كنبات وغيره ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ من رزق وغيره ﴿وَمَا يَعْرُجُ﴾: يصعد ﴿فِيهَا﴾ من عمل وغيره ﴿وَهُوَ الرَّحِيمُ﴾ بأوليائه ﴿الْعَفُورُ﴾ لهم.

٣ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ﴾: القيامة.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ لَا يَعْزُبُ﴾: يغيب ﴿عَنْهُ مِثْقَالُ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾: أصغر نملة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ.

٤ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾ فيها ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾: حسن في الجنة.

٥ - ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي﴾: إبطال ﴿ءَايَاتِنَا﴾: القرآن ﴿مُعْجِزِينَ﴾ أي: مسابقين لنا، فيفوتونا لظنهم أن لا بعث ولا عقاب.

﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ﴾: سَيِّء العذاب ﴿أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٦ - ﴿وَيَرَى﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾: مؤمنو أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأصحابه. ﴿الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ أي: القرآن ﴿هُوَ﴾ - فصل - ﴿الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ أي: الله ذي العزة المحمود.

٧ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض:

﴿هَلْ نُنَادِئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ﴾: هو محمد ﴿يُنَتِّحُكُمْ﴾: يخبركم أنكم ﴿إِذَا مَرِغْتُمْ﴾: قُطِعْتُمْ ﴿كُلُّ مَرِغٍ﴾ بمعنى: تمزيق ﴿إِنَّكُمْ لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ﴾.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَأْكُلْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحُكْمُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ١ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ٢ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَأَتِيَنَّكُمْ عَلَيْهِ الْعَذَابُ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ٣ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ٤ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِيءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ ٥ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ٦ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نُنَادِئُكَ عَلَىٰ رَجُلٍ يَنْتَحِمْ إِذَا مَرِغْتُمْ كُلُّ مَرْغَةٍ إِنَّكُمْ لَفِي حَلْقٍ جَدِيدٍ ٧

٨ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ ، بفتح الهمزة للاستفهام ، واستغني بها عن همزة الوصل ﴿عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ في ذلك ﴿أَمْ بِهِ جِنَّةٌ﴾ : جنون تخيل به ذلك ؟ قال تعالى : ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المشتملة على البعث والعذاب ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فيها ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ عن الحق في الدنيا .
 ٩ - ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾ : ينظروا ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ : ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ إن شأنا نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفاً من السماء إن في ذلك للمرئي ﴿لَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ : راجع إلى ربه ، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء . ١٠ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾ : نبوة وكتاباً ، وقلنا : ﴿يَجْعَلُ أَوِيَّ﴾ : رجعي ﴿مَعَهُ﴾ بالتسبيح ﴿وَالطَّيْرَ﴾ ، بالنصب عطفًا على محل (الجمال) ، أي : ودعوناها تسبح معه ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ فكان في يده كالعجين . ١١ - وقلنا : ﴿أَنْ أَعْمَلَ﴾ منه ﴿سَيِّغَتِ﴾ : دروعاً كوامل يجرها لابسها على الأرض ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّغَةِ﴾ أي : نسج الدروع ، قيل لصانعها : سراد ، أي : اجعله بحيث تتناسب جلقة ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي : آل داود معه ﴿صَلِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ فأجازيكم به .
 ١٢ - ﴿وَوَسَخَرْنَا﴾ لسليمان الريح غدوها : مسيرها

أَفَرَأَيْتَ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ شَاءُ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَعَلَّةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَلُ أَوِيَّ مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتٍ وَقَدَّرَ فِي السَّيِّغَةِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوها شَهْرٌ وَرَوْحُها شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْفُطُورَ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ذُقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ وَتَمْثِيلٍ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عَادِي الشُّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَعَانِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

من الغدوة - بمعنى الصباح - إلى الزوال ﴿شَهْرٌ وَرَوْحُها﴾ : سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾ أي : مسيرته ﴿وَأَسْلَمْنَا﴾ : أذينا ﴿لَهُ عَيْنَ الْفُطُورِ﴾ أي : النحاس ، فجعلناه لسليمان في معدنه كالعين النابعة من الأرض ، وتلك معجزة خارقة كالآلة الحديد لداود ، فإسالة النحاس تمكن الصانع من صبه على أشكال كثيرة بسهولة . ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ﴾ : يعدل ﴿مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿ذُقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ : النار في الآخرة ، وقيل : في الدنيا ، بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تحرقه . ١٣ - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحْرِبٍ﴾ : أبنية مرتفعة يصعد إليها بدرج ﴿وَتَمْثِيلٍ﴾ : جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء ، أي : صوراً من نحاس وزجاج ورخام ، ولم يكن اتخاذ الصور حراماً في شريعته ﴿وَجِفَانٍ﴾ ، جمع جفنة ﴿كَالْجَوَابِ﴾ ، جمع جابية ، وهو حوض كبير ، يجتمع على الجفنة رجال كثير يأكلون منها ﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيتٍ﴾ : ثابتات ، لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها ، وقلنا : ﴿أَعْمَلُوا﴾ يا ﴿آلَ دَاوُدَ﴾ بطاعة الله ﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عَادِي الشُّكُورِ﴾ : العامل بطاعتي شكراً لنعمتي . ١٤ - ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾ على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي : مات ، والجن على عاداتها لا تشعر بموته ، حتى أكلت الأرض عصاه ، فخر ميتاً ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِن سَعَانِهِ﴾ : عصاه ، لأنها تنسا : يطرد ويزجر بها ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ ميتاً ﴿تَبَيَّنَ الْجِنُّ﴾ : انكشف لهم ﴿أَنَّ﴾ مخفية ، أي : أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾ ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان ﴿مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ : العمل الشاق لهم لظنهم حياته . والمعنى : لما قضينا عليه الموت ما دل الجن على موته إلا الأرض التي كانت في عصاه تأكل منها ، إذ بينما هو متكئ عليها انكسرت بسبب تلك الأرض ، فسقط على الأرض ، وحينئذ علمت الجن موته ، وبذلك استبان كذب الجن الذين كانوا يزعمون أنهم يعلمون الغيب . وهم لا يعلمون المشاهد أمامهم إلا بعد ظهوره ووضوحه ، ولو كانوا يعلمون الغيب لعلموا موت سليمان قبل أن يسقط ولما لبثوا في العذاب المهين .

١٥ - ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ بَلَدَهُ طَيِّبَةً وَرَبُّ عَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرُ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ بَيْنَ الْغُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا فَرْقًى ظَهَرَ وَكَفَرْنَا فِيهَا السِّرَ سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١٩﴾ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ ﴿٢١﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ وَمَا لَهُمْ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ ﴿٢٢﴾

١٦ - ﴿فَأَعْرَضُوا﴾ عن شكره وكفروا ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾، جمع عَرْمَةٍ، وهو ما يمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيْلٌ واديههم الممسوك بما ذكر، فأغرق جَنَّتَيْهِمْ وأموالهم ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ﴾، تشية ذوات مفرد على الأصل ﴿أَكْمَلٍ خَمْطٍ﴾: مُرَّ شَبَعٍ، وَيُعْطَفُ عليه: ﴿وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾.

١٧ - ﴿ذَلِكَ﴾ التبديل ﴿جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا﴾ بكفرهم ﴿وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرُ﴾.

١٨ - ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين سبأ وهم باليمن ﴿وَبَيْنَ الْغُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر، وهي قرى الشام التي يسبرون إليها للتجارة ﴿فَرِيقًا ظَهَرَ﴾: متواصلة من اليمن إلى الشام ﴿وَقَدَّرْنَا فِيهَا السِّرَ﴾: بحيث يقلون في واحدة ويبيتون في أخرى إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، أي: وقلنا: ﴿سِيرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا آمِنِينَ﴾: لا تخافون في ليل ولا في نهار.

١٩ - ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ إلى الشام: اجعلها مفاوز ليتناولوا على الفقراء بركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فَبَطَرُوا النعمة ﴿وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بالكفر ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ﴾ لمن بعدهم في ذلك ﴿وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾: فرقناهم في البلاد كل التفريق ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾: عبراً ﴿لِّكُلِّ صَبَّارٍ﴾ عن المعاصي ﴿شَكُورٍ﴾ على النعم.

٢٠ - ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: الكفار، منهم سبأ ﴿إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾ أنهم بإغوائه يتبعونه ﴿فَاتَّبَعُوهُ﴾ وصدق - بالتشديد - ظنه، أي: وجده صادقاً ﴿إِلَّا﴾ بمعنى لكن ﴿فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتبعوه.

٢١ - ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِّن سُلْطَانٍ﴾: تسليط منا ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿مَنْ يُّؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنهَا فِي شَكٍّ﴾ فنجازي كلا منهما ﴿وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ﴾: رقيب.

٢٢ - ﴿قُلِ﴾ يا محمد: ﴿ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ أي: زعتموهم آلهة ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره لينفعوكم بزعمكم قال تعالى فيهم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: وزن ﴿ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍَ﴾: شَرِكَةٌ ﴿وَمَا لَهُمْ﴾ تعالى ﴿مِنْهُمْ﴾ من الآلهة ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾: معين.

٢٣ - ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ﴾ تعالى، رد لقولهم: إن آلهتهم تشفع عنده ﴿إِلَّا لِمَنْ أَوْتَىٰ لَهُ﴾ فيها ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: كشف عنها الفزع بالإذن فيها ﴿فَالَوْ﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيها؟ ﴿فَالَوْ﴾: القول ﴿أَلْحَقَّ﴾ أي: قد أذن فيها ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر ﴿الْكَبِيرُ﴾: العظيم.

٢٤ - ﴿قُلْ مَنْ يَرْفُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ﴾ المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات؟ ﴿قُلْ اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره ﴿وَإِنِّي أَوْ إِنَّاكُمْ﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لَعَلِّي هُدَىٰ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بين، في الإبهام تلطف بهم داع إلى الإيمان إذا وُفقوا له.

٢٥ - ﴿قُلْ لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾: أذنبنا ﴿وَلَا تُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ لأننا بريئون منكم، وهذا من التلطف في الدعوة والمبالغة في التواضع حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

٢٦ - ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾: يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾ فيدخل المحقين الجنة والمبطلين النار ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بما يحكم به.

٢٧ - ﴿قُلْ أَرُونِي﴾: أعلموني ﴿الَّذِينَ أَحَقَّتْ بِهِ شُرَكَاءُ﴾ في العبادة ﴿كَلَّا﴾، ردع لهم عن اعتقاد شريك له ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في تدبيره لخلقه، فلا يكون له شريك في ملكه.

٢٨ - ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَفَّةً﴾، حال من (الناس)، قُدم للاهتمام ﴿لِلنَّاسِ بَشِيرًا﴾: مبشراً للمؤمنين بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾: منذراً للكافرين بالعذاب ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾: ذلك.

٢٩ - ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيه.

٣٠ - ﴿قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَحْجِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَغِيثُونَ﴾ عليه، وهو يوم القيامة.

٣١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث، لإنكارهم له، قال تعالى فيهم: ﴿وَلَوْ رَزَيْنَا﴾ يا محمد ﴿إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرون ﴿مَوْفُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضَعُوا﴾: الأسباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ الرؤساء: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ صددمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ بالنبي.

٤٠ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿يَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا﴾ أَي: الْمَشْرُكِينَ ﴿ثُمَّ يَقُولُ الْمَلَكُ أَهْلُؤَلَاءِ إِنَّا كُنَّا نَعْبُدُونَ﴾.

٤١ - ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾: تنزيهاً لك عن الشريك ﴿أَنْتَ وَلِئْنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أَي: لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا ﴿بَلْ﴾، للانتقال ﴿كأنوا يعبُدون الجِنَّ﴾: الشياطين، أَي: يطيعونهم في عبادتهم إيانا ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون فيما يقولون لهم.

٤٢ - قال تعالى: ﴿قَالِ يَوْمَ لَا يَكُونُ لَكُمْ مَعْنَى﴾: بعض المعبودين لبعض العابدين ﴿نَفْعًا﴾: شفاعاة ﴿وَلَا ضَرًّا﴾: تعذيباً ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ﴾.

٤٣ - ﴿وَإِذَا نُنَادِي عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾: القرآن ﴿يَنْتَدِرُ﴾: واضحات بلسان نبينا محمد ﷺ ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾: من الأصنام ﴿وَقَالُوا مَا هَذَا﴾: أَي: القرآن ﴿إِلَّا إِفْكٌ﴾: كذب ﴿مُفْتَرًى﴾: على الله ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ﴾: القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بين.

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَمَا ءَاتَيْنَهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ﴾ فمن أين كذبوك؟

٤٥ - ﴿وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا﴾ أَي: هؤلاء ﴿مَعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَهُمْ﴾ من القوة وطول العمر وكثرة المال ﴿فَكَذَّبُوا رَسُولِي﴾ إليهم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾: إنكارى عليهم بالعقوبة والإهلاك؟ أَي: هو واقع موقعه.

٤٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيَكُمْ بِوَاحِدَةٍ﴾ هي: ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ﴾ أَي: لأجله ﴿مَتْنً﴾: اثنين اثنين ﴿وَفَرَدَى﴾: واحداً واحداً ﴿ثُمَّ تَنفَكُّوْا﴾ فتعلموا ﴿مَا يَصْحَحِكُمْ﴾: محمد ﴿مِنْ حِجَّةٍ﴾: جنون ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ﴾ أَي: قبل ﴿عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾ في الآخرة إن عصيتموه.

٤٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَا سَأَلْتُكُمْ﴾ على الإنذار والتبليغ ﴿مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾ أَي: لا أسألكم عليه أجراً ﴿إِنْ أَجَرْتُمْ﴾: ما ثوابي ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾: مطلع يعلم صدقي.

٤٨ - ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي بِقَذْفِ الْبَالِغِ﴾: يلقيه إلى أنبيائه ﴿عَلَّمَ الْغُيُوبِ﴾: ما غاب عن خلقه في السماوات والأرض.

٤٩ - ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام ﴿وَمَا يُبَدِّئُ الْبَاطِلُ﴾: الكفر ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾ أي: لم يبق له أثر.

٥٠ - ﴿قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ﴾ عن الحق ﴿فَأِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي﴾ أي: إثم ضلالي عليها ﴿وَلِنْ أَمَدَيْتُ فِيمَا يُوجِي إِلَى رَيْتُ﴾ من القرآن والحكمة ﴿إِنَّمَا سَمِعْتُ لِلدَّعَاءِ قَرِيبٌ﴾.

٥١ - ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ يا محمد ﴿إِذْ فَرَعُوا﴾ عند البعث، لرأيت أمراً عظيماً ﴿فَلَا قُوَّةَ﴾ لهم منا، أي: لا يفوتوننا ﴿وَأُخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ أي: القبور.

٥٢ - ﴿وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ﴾: بمحمد، أو القرآن ﴿وَأَنَّى لَهُمُ النَّشْأُشُ﴾ أي: تناول الإيمان ﴿مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ عن محله، إذ هم في الآخرة ومحله الدنيا.

٥٣ - ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا ﴿وَيَقْذِفُونَ﴾: يرمون ﴿بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر، شاعر، كاهن، وفي القرآن: سحر، شعر، كهانة.

٥٤ - ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ من الإيمان، أي: قبله ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾: أشباههم في الكفر

﴿مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلهم ﴿إِنَّمَا كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ﴾: مُوقِع في الريبة لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

سُورَةُ فَاطِرٍ

مكية، وهي خمس - أو ست - وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ حمد تعالى نفسه بذلك كما بين في أول سورة سبأ ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خالقهما على غير مثال سبق ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِ رُسُلًا﴾ إلى الأنبياء ﴿أُولَئِكَ أَجْتَحِوْا مَتْنً وَتِلْكَ وَرُتِعَ بَرِيدٌ فِي الْخَلْقِ﴾: في الملائكة وغيرها ﴿مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾ كرزق ومطر ﴿فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ﴾ من ذلك ﴿فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: بعد إمساكه ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْحَكِيمُ﴾ في فعله.

٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ اذكروا نعم الله عليكم التي لا تستطيعون إحصاءها، اذكروها بألسنتكم وقلوبكم، واشكروها بأعمالكم وذلك بأن تستعملوها فيما يرضي ربكم، اذكروها لاستدامتها وطلب المزيد منها ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾، (من) زائدة (خالق) مبتدأ ﴿غَيْرِ اللَّهِ﴾، بالرفع، نعت (خالق) لفظاً ومحلاً، وخبر المبتدأ: ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ الْمَطَرَ﴾ (و) من ﴿الْأَرْضِ﴾ النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآتِ تَوْفُكُوتُ﴾ من أين تصرفون عن توحيده مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟

٤ - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ يا محمد في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب ﴿فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ في ذلك، فاصبر كما صبروا ﴿وَالِىَ اللَّهُ تَرْجِعُ الْأُمُورُ﴾ في الآخرة، فيجازي المكذبين، وينصر المرسلين.

٥ - ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث وغيره ﴿حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ عن الإيمان بذلك ﴿وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ﴾ في حلمه وإمهاله ﴿الْعُرُورُ﴾: الشيطان.

٦ - ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ بطاعة الله ولا تطيعوه ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾: أتباعه في الكفر ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَحْصَى السَّعِيرِ﴾: النار الشديدة.

٧ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ هذا بيان ما لموافقي الشيطان وما لمخالفه.

٨ - ﴿أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ بالتمويه ﴿فَرَّاهُ حَسَنًا﴾، (مَنْ) مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا، دل عليه: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ﴾ على المزيّن لهم ﴿حَسْرَتٍ﴾ باغتمامك أن لا يؤمنوا ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ فيجازيهم عليه.

٩ - ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾، المضارع لحكاية الحال الماضية أي: تزعجه ﴿فَسَقَتْهُ﴾ فيه التفات عن الغيبة ﴿إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ﴾ لا نبات بها ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ من البلد ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: ييسها، أي: أنبتنا به الزرع والكلأ ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ أي: البعث والإحياء.

١٠ - ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا بطاعته، فليطعه ﴿وَالِيَهُ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾: وهو: لا إله إلا الله، ونحوها من كل طيب يرفع إلى الله ويعرض عليه ويشئى على صاحبه في الملاء الأعلى ﴿وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ يرفعه الله إليه كالكلم الطيب ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ﴾ المكرات ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ بالنبي في دار الندوة من تقييده، أو قتله، أو إخراجة، كما ذكر في الأنفال ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ﴾: يهلك.

١١ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ أي: مني، بخلق ذريته منها ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾: ذكورا وإناثا ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾، حال، أي: معلومة له ﴿وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ﴾ أي: ما يزداد في عمر طويل العمر ﴿وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ﴾ أي: ذلك المعمر أو معمر آخر ﴿إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾: هو اللوح المحفوظ ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾: هين.

وَأِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تَرْجِعُ الْأُمُورُ ﴿١﴾ يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّكُمْ الْحَيَوةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّكُمْ بِاللَّهِ الْعُرُورُ ﴿٢﴾ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَحْصَى السَّعِيرِ ﴿٣﴾ الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٤﴾ أَفَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَّاهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٥﴾ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقَتْهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴿٦﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ ﴿٧﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٨﴾

١٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ: شديد العذوبة ﴿سَالِحٌ شَرَابُهُ﴾: شربه.

﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: شديد الملوحة ﴿وَمِنْ كُلِّ مِلْحٍ مِنْهُمَا﴾: ﴿تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا﴾: هو السمك ﴿وَتَسْتَخْرِجُونَ مِنَ الْمِلْحِ، وَقِيلَ: مِنْهُمَا ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾: هي اللؤلؤ والمرجان.

﴿وَرَرَى﴾: تُبصر ﴿الْفَلَكَ﴾: السفن ﴿فِيهِ﴾: في كل منهما ﴿مَوَآخِرَ﴾: تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مقبلة ومدبرة بريح واحدة.

﴿لِتَبْتَغُوا﴾: تطلبوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾: تعالى بالتجارة ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: الله على ذلك.

١٣ - ﴿يُولِجُ﴾: يدخل الله ﴿الْبَلَدَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ﴾: يدخله ﴿فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا فِي فَلَكِهِ﴾: في فلكه ﴿لِأَجْلِ مَسْئَةٍ﴾: يوم القيامة.

﴿ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: أي: غيره، وهم الأصنام ﴿مَا

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَالِحٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَرَرَى الْفَلَكَ فِيهِ مَوَآخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ الْبَلَدَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلًّا يَجْرِي لِأَجْلِ مَسْئَةٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جَمِلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ: لفافة النواة.

١٤ - ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا﴾: فرضاً ﴿مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾: ما أجابوكم.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ﴾: بإشراككم إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ﴾: بأحوال الدارين ﴿مِثْلُ خَبِيرٍ﴾: عالم، وهو الله تعالى.

١٥ - ﴿يٰٓأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾: بكل حال ﴿وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ﴾: عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾: المحمود في صنعه بهم.

١٦ - ﴿إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ﴾: بدلحكم.

١٧ - ﴿وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ﴾: شديد.

١٨ - ﴿وَلَا تَزِرُ﴾: نفس ﴿وَازِرَةٌ﴾: آثمة، أي: لا تحمل ﴿وِزْرَ﴾: نفس ﴿أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ﴾: نفس ﴿مُثْقَلَةٌ﴾: بالوزر ﴿إِلَىٰ جَمِلِهَا﴾: منه أحداً ليحمل بعضه ﴿لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ﴾: المدعو ﴿ذَا قُرْبَىٰ﴾: قرابة كالأب والابن. وعدم الحمل في الشقين حكماً من الله ﴿إِنَّمَا نُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾: أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المنتفعون بالإنذار ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أداموها ﴿وَمَنْ تَزَكَّىٰ﴾: تطهر من الشرك وغيره ﴿فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ﴾: فصلاحه مختص به ﴿وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾: المرجع، فيُجزى بالعمل في الآخرة.

١٩ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ﴾: الكافر والمؤمن.

٢٠ - ﴿وَلَا الظُّلُمْتُ﴾: الكفر ﴿وَلَا النُّورُ﴾: الإيمان.

٢١ - ﴿وَلَا الظُّلُمُ وَلَا النُّورُ﴾: الجنة والنار.

٢٢ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾: المؤمنون والكفار، وزيادة (لا) في الثلاثة تأكيد ﴿إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته، فيجيبه بالإيمان ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ﴾ أي: الكفار - شبههم بالموتى - فيجيبون.

٢٣ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾: منذر لهم.

٢٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: بالهدى ﴿بَشِيرًا﴾ من أجاب إليه ﴿وَنَذِيرًا﴾ من لم يجب إليه ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿مَنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا﴾: سلف ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾: نبي ينذرها.

٢٥ - ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات ﴿وَبِالزُّبُرِ﴾:

كصحف إبراهيم ﴿وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ هو التوراة والإنجيل، فاصبر كما صبروا.

٢٦ - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بتكذيبهم ﴿فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرٍ﴾: إنكاري عليهم بالعقوبة والإهلاك، أي: هو واقع موقعه.

٢٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا﴾، فيه التفات عن الغيبة ﴿بِهِ نُرَاتِي مَخْلَقًا أَلْوَنًا﴾ كأخضر، وأحمر، وأصفر، وغيرها ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾ جمع جُدَّة: طريق في الجبل وغيره ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَصُفَرٌ﴾ و﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا﴾ بالشدة والضعف ﴿وَعَرِيبٌ سُودٌ﴾ عطف على (جدد)، أي: سخور شديدة السواد، يقال كثيراً: أسود غريب، وقليلًا: غريب أسود.

٢٨ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ﴾ كاختلاف الشمار والجبال ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ بخلاف الجهال ككفار مكة ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ في ملكه ﴿عَفُورٌ﴾ لذنوب عباده المؤمنين.

٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يقرؤون ﴿كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أداموها ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ زكاة وغيرها ﴿يَرْجُونَ نَجْرَةً لَّنْ كُورٍ﴾: تهلك.

٣٠ - ﴿لِيُؤْفِكَهُمْ أَجُورَهُمْ﴾: ثواب أعمالهم المذكورة ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ إِنَّهُمْ عَفُورٌ ﴿لِذُنُوبِهِمْ﴾ لظاعتهم.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمْتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُ وَلَا النُّورُ ﴿٢١﴾ وَلَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يَسْمَعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿٢٥﴾ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالزُّبُرِ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَتْ نَكِيرٍ ﴿٢٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نُرَاتِي مَخْلَقًا أَلْوَنًا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيْضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهَا وَعَرِيبٌ سُودٌ ﴿٢٨﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْذَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَنُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴿٢٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تَجْرَةً لَّنْ كُورٍ ﴿٣٠﴾ لِيُؤْفِكَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُمْ عَفُورٌ ﴿٣١﴾

٣١ - ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾: تَقَدَّمَهُ مِنَ الْكِتَابِ.

﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾: عالم بالبواطن والظواهر.

٣٢ - ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا﴾: أعطينا ﴿الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: وهم أمتك.

﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ﴾: بالتقصير في العمل به .
﴿وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ﴾: يعمل به أغلب الأوقات .

﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾: يضم إلى العمل التعليم والإرشاد إلى العمل ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بإرادته .

﴿ذَلِكَ﴾: أي: إيراثنهم الكتاب ﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٣٣ - ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾، جملة ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ خبر المبتدأ ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ...﴾.

﴿يُحَلَّوْنَ﴾: خبر ثانٍ ﴿فِيهَا مِنْ﴾: بعض ﴿أَسَاوِرَ مِنْ

ذَهَبٍ وَلَوْلُؤُاْ﴾: مُرَصَّعًا بالذهب ﴿وَلِبَاسُهمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾.

٣٤ - ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾: جميعه ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ﴾: للذنوب ﴿شُكُورٌ﴾: للطاعة .

٣٥ - ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمَقَامَةِ﴾: أي: الإقامة ﴿مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾: تعب .

﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا ثُغُوبٌ﴾: إعياء من التعب لعدم التكليف فيها .

٣٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾: بالموت ﴿فَيَمُوتُوا﴾: يستريحوا .

﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾: طرفه عين ﴿كَذَلِكَ﴾: كما جزيناهاهم ﴿يَجْرَىٰ كُلُّ كَافِرٍ﴾: كافر .

٣٧ - ﴿وَهُمْ يَصْطَرِّخُونَ فِيهَا﴾: يستغيثون بشدة وعويل يقولون:

﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا﴾: نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾: فيقال لهم:

﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَّا﴾: وقتاً ﴿يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ﴾: الرسول، فما أجبتم ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مِنْ نَّصِيرٍ﴾: يدفع العذاب عنهم .

٣٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: بما في القلوب، فعلمه بغيره أَوْلَىٰ بالنظر إلى حال الناس .

٣٩ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ﴾، جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً.

﴿فَمَنْ كَفَرَ﴾ منكم ﴿فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾ أي: وبال كفره ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا﴾: غضباً ﴿وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾: للآخرة.

٤٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ نَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، وهم الأصنام الذين زعمتم أنهم شركاء الله تعالى.

﴿أَرُونِي﴾: أخبروني ﴿مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: شركة مع الله ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ أَمْ عَائِلَتُهُمْ كِتَابٌ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: حجة ﴿مِنْهُ﴾ بأن لهم معي شركة؟ لا شيء من ذلك.

﴿بَلْ إِنْ﴾: ما ﴿يَعِدُّ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا﴾: باطلاً بقولهم: الأصنام تشفع لهم.

٤١ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْ تَزُولَا﴾ أي: يمنعهما من الزوال ﴿وَلَكِنْ﴾، لام قسم ﴿زَالَا﴾: ما ﴿أَمْسَكُهُمَا﴾: يمسكهما ﴿مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعِيدٍ﴾ أي: سواه ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا حَلِيمًا غَفُورًا﴾: في تأخير عقاب الكفار.

٤٢ - ﴿وَأَقْسَمُوا﴾ أي: كفار مكة أي: قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ ﴿بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾: غاية اجتهدهم فيها ﴿لَنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ﴿لَيَكُونَنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ﴾: اليهود والنصارى وغيرهم، أي: أي واحدة منها، لما رأوا من تكذيب بعضها بعضاً، إذ قالت اليهود: ليست النصارى على شيء، وقالت النصارى: ليست اليهود على شيء ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ﴾: محمد ﷺ ﴿مَا زَادَهُمْ﴾: مجيئه ﴿إِلَّا فُتُورًا﴾: تباعداً عن الهدى.

٤٣ - ﴿أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ عن الإيمان، مفعول له ﴿وَمَكَّرَ﴾ العمل ﴿السَّيِّئِ﴾ من الشُّرك وغيره. ﴿وَلَا يَحِيقُ﴾: يُحيط ﴿الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾: وهو الماكر ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ﴾: سنة الله فيهم من تعذيبهم بتكذيبهم رسلكم.

﴿فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ أي: لا يُبدل بالعذاب غيره، ولا يحول إلى غير مستحقه.

٤٤ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ فأهلكهم الله بتكذيبهم رسلكم.

﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ﴾: يسبقه ويفوته ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ أي: بالأشياء كلها ﴿قَدِيرًا﴾ عليها.

٤٥ - ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا﴾ من المعاصي ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا﴾ أي: الأرض ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾: نَسَمَةٌ تَدْبُ عَلَيْهَا ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يوم القيامة ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ﴾ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿فِيحَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بِثَابَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَعِقَابِ الْكَافِرِينَ﴾.

سورة النازعات

مكية أو إله قوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا﴾ الآية،

أو مدنية، ثنتان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿يَسَّ﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢ - ﴿وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ﴾ المحكم بعجيب النظم وبديع المعاني.
- ٣ - ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمد ﴿لَيْنَ الْمُرْسَلِينَ﴾.
- ٤ - ﴿عَلَى﴾، متعلق بما قبله ﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره رد لقول الكفار له: لست مرسلًا.

وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ٥٥

سورة النازعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسَّ ١ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ٣ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤ نَزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ٥ لَشَذِرَ قَوْمًا مَا أُنذِرُوا أَبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَفِلُونَ ٦ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ غَلًّا فَهُمْ إِلَى الْآذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ٨ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ٩ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ١٠ إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ ١١ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ١٢

- ٥ - ﴿نَزِيلَ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الرَّحِيمِ﴾ بخلقه.
- ٦ - ﴿لَشَذِرَ﴾ به ﴿قَوْمًا﴾، متعلق بـ (تنزيل) ﴿مَا أُنذِرُوا أَبَاؤَهُمْ﴾ أي: لم يُنذِرُوا في زمن الفترة ﴿فَهُمْ﴾ أي: القوم ﴿غَفِلُونَ﴾ عن الإيمان والرشد.
- ٧ - ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ﴾: وجب ﴿عَلَى أَكْثَرِهِمْ﴾ بالعذاب ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي: الأكثر.
- ٨ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَقِهِمْ غَلًّا﴾ بأن تُضم إليها الأيدي، لأن الغلَّ يجمع اليد إلى العنق ﴿فَهُمْ﴾ أي: الأيدي مجموعة ﴿إِلَى الْآذْقَانِ﴾ جمع ذقن، وهي مجتمع اللحيين ﴿فَهُمْ مُّقْمَحُونَ﴾: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها، وهذا تمثيل، والمراد: أنهم لا يدعون للإيمان ولا يخفضون رؤوسهم له.
- ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾، بفتح السين ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾، تمثيل أيضاً لسد طرق الإيمان عليهم.
- ١٠ - ﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾.
- ١١ - ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾: ينفع إنذارك ﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنََ الْغَيْبَ﴾: خافه ولم يره ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾: هو الجنة.
- ١٢ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ﴾ للبعث ﴿فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ﴾ ما قَدَّمُوا في حياتهم من خير وشر ليُجازوا عليه ﴿وَأَثَرَهُمْ﴾ ما استثنَّ به بعدهم ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ﴾، نصبه بفعل يفسره: ﴿أَحْصَيْنَاهُ﴾: ضبطناه ﴿فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

١٣ - ﴿وَاصْرِبْ﴾: اجعل ﴿لَهُمْ مَثَلًا﴾، مفعول أول ﴿أَصْحَابَ﴾، مفعول ثانٍ ﴿الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا﴾ إلى آخره، بدل اشتمال من (أصحاب القرية) ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾.

١٤ - ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ إلى آخره ،
بدلٌ من (إِذ) الأولى ﴿فَعَزَّزْنَا﴾: قَوَّيْنَا الاثْنَيْنِ ﴿بِأَلْفٍ
فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾.

١٥ - ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَنُ مِن شَيْءٍ إِنْ : مَا ﴾ ﴿أَنتُمْ إِلَّا نَكِدُونَ﴾ .

١٦ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا لَمَّا يَتْلَوْنَ﴾، جارٍ مجزئ القسم، وزيد التأكيد به وباللام على ما قبله لزيادة الإنكار في: ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ مُرْسِلُونَ﴾.

١٧ - ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلْغُ الْأَمِينُ﴾: التبليغ
البين الظاهر بالأدلة الواضحة.

١٨ - ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا﴾: تشاءمنا ﴿بِكُمْ﴾^١
لأنقطاع المطر عنا بسببكم ﴿لَئِنْ﴾ لام قسم ﴿أَمْ﴾
تَنْهَوْا لَتَرْجُمَنَّكُمْ﴾ بالحجارة ﴿وَلَيَمَسَّنَّكُمُ﴾^٢ عَذَابُ
الْعَذْرِ: مؤلم.

١٩ - ﴿قَالُوا طَٰغِيَتْكُمْ﴾ : شؤمكم ﴿مَعَكُمْ﴾ بكفركم ﴿آيِن﴾ ، همزة استفهام دخلت على (إن) الشرطية ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾ : وعظمت وحُوفتُم، وجواب الشرط محذوف، أي: تطيرتم وكفرتم، وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ ﴿بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ : متجاوزون الحدَّ بشرككم.

٢٠ - ﴿رَجَاءٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ﴾ هو حبيب النجار، كان قد آمن بالرسول، ومنزله بأقصى البلد ﴿يَسْعَى﴾: يشتد عدواً لما سمع بتكذيب القوم الرسول ﴿قَالَ يَفْعُولُ آتِيعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾.

۲۱ - ﴿اٰتٰیْعُوْا﴾، تَاکِیدُ لِلْأَوَّلِ ﴿مَنْ لَا یَسْتَلِکُمْ اَجْرٌ﴾ عَلَی رِسَالَتِهِ ﴿وَهُمْ مُّہْتَدُوْنَ﴾ فَقِیلَ لَهُ: اَنْتَ عَلَی دِیْنِهِمْ؟

٢٢ - فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقي، أي: لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيها؟ وأنتم كذلك ﴿وَالَّذِي تَرْجُونَ﴾ بعد الموت، فيجازيكم بكفركم.

٢٣ - ﴿تَاخَذْ﴾، وهو استفهام بمعنى النفي ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿ءَالِهَةً﴾: أصناماً ﴿إِنْ يُرِيدِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنْهُمْ شَفَعَتُهُمْ﴾ التي زعمتموها ﴿شَيْئًا وَلَا يُنْفَذُونَ﴾ صفة (الآلهة).

٢٤ - ﴿إِنِّي إِذَا﴾ أي: إن عبدت غير الله ﴿لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾: بين.

٢٥ - ﴿إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُون﴾ أي: اسمعوا قولي، فرجموه فمات.

۳۶۔ ﴿قِيلَ﴾ له عند موته: ﴿ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾ قَالَ يَا ، حرف تنبيه ﴿لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ .

۲۷ - ﴿يَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾: بغفرانه ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

٢٨ - ﴿وَمَا﴾ ، نافية ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أي : حبيب
 ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ : بعد موته ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي :
 ملائكة لإهلاكهم ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ملائكة لإهلاك
 أحد. ٢٩ - ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿كَانَتْ﴾ عقوبتهم ﴿إِلَّا﴾
 صِيحَةً وَاحِدَةً ﴿صَاحَ بِهِمْ جَبْرِيلُ﴾ فَإِذَا هُمْ خَائِدُونَ :
 ساكنون ميتون. ٣٠ - ﴿يَحْضَرُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ هؤلاء
 ونحوهم ممن كذبوا الرسل فأهلكوا، وهي شدة
 التألم، ونداؤها مجاز، أي : هذا أوائك فاحضري
 ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ، مسوق
 لبيان سببها، لاشتماله على استهزائهم المؤذي إلى
 إهلاكهم المسبب عنه الحسرة. ٣١ - ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ :
 أي : القائلون للنبي : لست مرسلًا، والاستهزام
 للتقرير : أي : عَلِمُوا ﴿كَرَّ﴾ ، خيرية بمعنى كثيراً،
 معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل،
 والمعنى : إنا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ﴾ كثيراً ﴿بِمَنْ﴾
 الْقُرُونِ : الأمم ﴿أَنْتُمْ﴾ أي : المهلكين ﴿إِلَيْهِمْ﴾
 أي : المكذبين ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ أفلا يعتبرون بهم؟
 والمعنى : ألم يعلموا إهلاكنا كثيراً من الأمم
 السابقة، وهذا الإهلاك يشتمل على عدم رجوع
 المهلكين إلى هؤلاء الباقين المكذبين الذين لم

يعتبروا. ٣٢ - ﴿وَإِنْ﴾ ، نافية ﴿كُلِّ﴾ أي : كل الخلائق، مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى إلا ﴿جَمِيعٍ﴾ خبر
 المبتدأ، أي : مجموعون ﴿لَدُنَّا﴾ : عندنا في الموقف بعد بعثهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ للحساب، خبر ثان. ٣٣ - ﴿وَأَيُّهُ﴾
 ﴿لَهُمْ﴾ على البعث، خبر مقدم ﴿الْأَرْضِ الْيَمِينَةِ﴾ ، بالتخفيف ﴿أَحْيَيْتُهَا﴾ بالماء، مبتدأ ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾
 كالحنطة ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾. ٣٤ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿مِنْ تَحْيِيلٍ وَأَعْنَبٍ وَفَجْرْنَا فِيهَا مِنْ﴾
 الْعُيُونِ. ٣٥ - ﴿يَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ أي : ثمر المذكور من النخيل وغيره ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي : لم
 تعمل الثمر ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ أنعمه تعالى عليهم؟ ٣٦ - ﴿سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ : الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾
 مِمَّا تَنْبُتُ الْأَرْضُ ﴿مِنْ الْحَبوبِ وَغَيْرِهَا﴾ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴿مِنْ الذُّكُورِ وَالْإِنَاثِ﴾ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴿مِنْ﴾
 المخلوقات العجيبة الغريبة. ٣٧ - ﴿وَأَيُّهُ لَهُمْ﴾ على القدرة العظيمة ﴿الْأَيْلُ سَلَخَ﴾ : نفصل ﴿مِنْهُ النَّهَارَ﴾ فَإِذَا
 هُمْ مُظْلِمُونَ : داخلون في الظلام. ٣٨ - ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره، من جملة الآية لهم، أو آية
 أخرى، والقمر كذلك ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي : إليه لا تتجاوزهُ ﴿ذَلِكَ﴾ أي : جريها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في
 ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه. ٣٩ - ﴿وَالْقَمَرُ﴾ ، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ﴿وَقَدَرْتَهُ﴾ من حيث سيره
 ﴿مَنَازِلَ﴾ ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر، ويستتر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين
 يوماً، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازلها في رأي العين ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ أي :
 كعود الشماريح إذا عتق، فإنه يرق ويتقوس ويصفّر. والشماريح جمع شمرخ وشمروخ وهو عيدان العنقود
 الذي يكون فيه الرطب. ٤٠ - ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي﴾ : يسهل ويصح ﴿لَهَا أَنْ تَذُرِكَ الْقَمَرَ﴾ فتجتمع معه في
 الليل ﴿وَلَا الْأَيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾ فلا يأتي قبل انقضائه ﴿وَكُلُّ﴾ - تنوينه عوض عن المضاف إليه - من الشمس
 والقمر والنجوم ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبُحُونَ﴾ : يسرون، نزلوا منزلة العقلاء.

٥٥ - ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ﴾ عما فيه أهل النار مما يتلذذون به، لا شغل يتعبون فيه، لأن الجنة لا نصب فيها ﴿فَنَكْهُونَ﴾: ناعمون، خبر ثان ل (إِنَّ) والأول: (في شغل).

٥٦ - ﴿هُمُ﴾، مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلِّلٍ﴾، جمع ظِلَّة، أو ظِلٌّ: خبر، أي: لا تصيبهم الشمس ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾، جمع أريكة وهو السرير في الحجرة، أو الفُرَش فيها ﴿مُتَّكِئُونَ﴾، خبر ثان، مُتَعَلِّقٌ عَلَى. ٥٧ - ﴿هُمُ فِيهَا فَنَكْهُوا وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدْعُونَ﴾: يمتنون.

٥٨ - ﴿سَلَامٌ﴾، مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾، خبره: ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم.

٥٩ - ﴿وَقَوْلًا يَقُولُ: «أَمْتَرُوكُمُ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ»﴾ أي: انفردوا عن المؤمنين عند اختلاطهم بهم.

٦٠ - ﴿أَلَمْ نَعْهَدْ إِلَيْكُمْ: أَمْرُكُمْ بِتَبَيُّنِ آدَمَ﴾ على لسان رسلي ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: لا تطيعوه ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بين العداوة.

٦١ - ﴿وَأَنْ أَعْبُدُونِي﴾: وُحْدُونِي وأطيعوني ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا﴾: خلقاً ﴿كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ عداوته وإضلاله، أو ما حلَّ بهم من العذاب فتؤمنون؟

٦٣ - ويقال لهم في الآخرة: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ بها.

٦٤ - ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾.

٦٥ - ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: الكفار لقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين ﴿وَنُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلَهُمْ﴾ وغيرها ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فكل عضو ينطق بما صدر منه.

٦٦ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾: لأعميناها طمساً ﴿فَأَسْتَبْقُوا﴾: ابتدروا ﴿الْصِّرَاطَ﴾: الطريق ذاهبين كعادتهم ﴿فَأَنْتَ﴾: فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾: حينئذ؟ أي: لا يبصرون.

٦٧ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ قَرْدَةً وَخَنَازِيرَ، أَوْ حِجَارَةً﴾ على مكائدهم ﴿عَلَى مَنَازِلِهِمْ﴾ أي: في منازلهم ﴿فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء.

٦٨ - ﴿وَمَنْ نُعْزِزْهُ بِإِطَالَةِ أَجَلِهِ﴾: نُعْزِزْهُ فِي الْخَلْقِ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفاً وهزماً ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادرٌ على البعث فيؤمنون؟.

٦٩ - ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ﴾ أي: النبي ﴿رَدُّ لِقَوْلِهِمْ: إِنَّ مَا آتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شِعْرٌ وَمَا يَنْبَغِي﴾: يسهل له الشِّعْر ﴿إِنْ هُوَ﴾ ليس الذي آتَى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿وَقُرْءَانٌ مُبِينٌ﴾: مظهر للأحكام وغيرها.

٧٠ - ﴿لِنُنْذِرَ﴾ به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: يعقل ما يخاطب به، وهم المؤمنون ﴿وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ﴾ بالعذاب ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ وهم كالميتين لا يعقلون ما يخاطبون به.

٧١ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا، والاستفهام للتقرير، والواو الداخلة عليها للعطف ﴿أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ﴾ في جملة الناس ﴿وَمِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَانَا﴾ أي: عملناه بلا شريك ولا معين ﴿أَنْعَمَّا﴾ هي الإبل والبقر والغنم ﴿فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ﴾: ضابطون.

٧٢ - ﴿وَذَلَّلْنَاهَا﴾: سخرناها ﴿لَهُمْ فَعِنَهَا رُكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم ﴿رَوْمَهَا يَأْكُلُون﴾.

٧٣ - ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ﴾ كأصوافها وأوبارها وأشعارها ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ من لبنها، جمع مشرب بمعنى شرب، أو موضعه ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ المنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك.

٧٤ - ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيروه ﴿ءَالِهَةً﴾: أصناماً يعبدونها ﴿لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ﴾:

يمنعون من عذاب الله تعالى بشفاعة آلهتهم بزعمهم.

٧٥ - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ أي: آلهتهم، نُزلوا منزلة العقلاء ﴿نَصَرَهُمْ وَهُمْ﴾ أي: آلهتهم من الأصنام ﴿لَهُمْ جُنُودٌ﴾ بزعمهم نصرهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ في النار معهم.

٧٦ - ﴿فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ﴾ لك: لست مُرسلاً وغير ذلك ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُصْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٧٧ - ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ﴾: يعلم، وهو العاصي بن وائل ﴿أَنَا خَلَقْتَهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مني إلى أن صيرناه شديداً قوياً ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شديد الخصومة لنا ﴿مُتَبِينٌ﴾: بينها في نفي البعث.

٧٨ - ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ في ذلك ﴿وَوَسَّى خَلْقَهُ﴾ من المنى، وهو أغرب من مثله ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أي: بالية، ولم يقل بالتاء [أي: رميمة] لأنه اسم لا صفة، وروي أنه أخذ عظماً رميمًا، ففتته، وقال للنبي ﷺ: أترى يحيي الله هذا بعد ما بليَ ورَمَ؟! فقال ﷺ: «نعم ويدخلك النار».

٧٩ - ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ﴾: مخلوق ﴿عَلِيمٌ﴾ مجملًا ومفصلاً قبل خلقه وبعد خلقه.

٨٠ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ﴾ في جملة الناس ﴿مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾: المَرْخ والعَفَّار، أو كل شجر إلا العُتَاب ﴿نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ﴾: تقدحون، وهذا دال على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يطفئ النار، ولا النار تحرق الخشب.

٨١ - ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ مع عظمهما ﴿بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ أي: الأناسي في الصغر؟ ﴿بَلَى﴾ أي: هو قادر على ذلك، أجاب نفسه ﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ﴾: الكثير الخلق ﴿الْعَلِيمُ﴾ بكل شيء.

٨٢ - ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: شأنه ﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا﴾ أي: خلق شيء ﴿أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ أي: فهو يكون.

٨٣ - ﴿فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدُوهُ مَلَكُوتُ﴾: مُلك، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي: القدرة على ﴿كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾: تُردُّون في الآخرة.

أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِيَانَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلِكُونَ ﴿٧١﴾ وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَعَلَّهُمْ يَنْصَرُونَ ﴿٧٤﴾ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنُودٌ مُحْضَرُونَ ﴿٧٥﴾ فَلَا يَخْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّآ نَعْلَمُ مَا يُصْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ ﴿٧٧﴾ وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَوَسَّى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ ﴿٨٠﴾ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَيَّ أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدُوهُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

سُورَةُ الْأَنْعَامِ

٧٦

٧٧

سُورَةُ الصَّافَّاتِ

مكية، مئة واثنان وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾: الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء تنتظر ما تؤمر به. ٢ - ﴿فَالزَّجَرِجَرِ زَجْرًا﴾: الملائكة تزجر السحاب، أي: تسوقه. ٣ - ﴿فَاللَّيْلِ لَيْلًا﴾: جماعة قراء القرآن يتلون (ذكر)، مصدر من معنى التاليات. ٤ - ﴿إِنَّا إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾: رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ أَي: والمغرب للشمس، لها كل يوم مشرق ومغرب. ٥ - ﴿إِنَّا رَبُّنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَرِيَّةَ الْكَوَاكِبِ﴾: ٦ - ﴿وَحَفَظْنَا﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: حفظناها بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ﴾، متعلق بالمقدر ﴿شَيْطَانٍ مَّارِدٍ﴾: عاتٍ خارج عن الطاعة. ٧ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾: أي: الشياطين، مستأنف، أصله: يسمعون، أدغمت التاء في السين وسماعهم هو في المعنى المحفوظ عنه ﴿إِلَى الْأَعْلَى﴾: الملائكة في السماء، وعُدِّي السماع بـ (إلى) لتضمنه معنى الإصغاء، ﴿وَيَقْدُونَ﴾: أي: الشياطين بالشهب ﴿مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾: من آفاق السماء. ٨ - ﴿دُحُورًا﴾: مصدر دحره، أي: طرده وأبعده، وهو

مفعول له ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾: دائم. ٩ - ﴿إِلَّا مَنْ خُفِّفَ لَخُفُفَةٍ﴾، مصدر، أي: المرة، والاستثناء من ضمير (يسمعون) أي: لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة، فأخذها بسرعة ﴿فَأَنْتَعِمُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ﴾: يثقبه أو يحرقه أو يخيله. ١٠ - ﴿فَأَسْتَفْنِهِمْ﴾: استخبر كفار مكة تقريراً أو توبيخاً: ﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ (من) تغليب العقلاء ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾: أي: أصلهم آدم ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾: لازم يلصق باليد، المعنى: أن خلقهم ضعيف، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. ١١ - ﴿بِكُلِّ﴾: للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم ﴿عَجِبْتَ﴾، بفتح التاء خطاباً للنبي ﷺ، أي: من تكذيبهم إياك ﴿وَلَا يَسْمَعُونَ﴾: من تعجبك. ١٢ - ﴿وَإِذَا دُكِّرُوا﴾: وعظوا بالقرآن ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾: لا يتعظون. ١٣ - ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾: كأنشقاق القمر ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾: يستهزئون بها. ١٤ - ﴿وَقَالُوا﴾: فيها: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّن. ١٥ - وقالوا منكرين للبعث: ﴿أَوَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظْمًا أَوَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾. ١٦ - ﴿أَوْ إِنَّا لَأَوَّلُونَ﴾: بَيِّن. ١٧ - ﴿قُلْ نَعَمْ﴾: نبعثون ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾: صاغرون. ١٨ - ﴿فَأَنَّمَا هِيَ﴾، ضمير مبهم يفسره: ﴿زَجْرَةٌ﴾: أي: صيحة ﴿وَإِذَا هُمْ﴾: أي: الخلائق أحياء ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ما يفعل بهم. ١٩ - ﴿وَقَالُوا﴾: أي: الكفار: ﴿يَا﴾، للتنبيه ﴿وَوَلَّيْنَا﴾: هلاكنا، وهو مصدر لا فعل له من لفظه، وتقول لهم الملائكة: ﴿هَذَا يَوْمُ الَّذِينَ﴾: أي: الحساب والجزاء. ٢٠ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ﴾: بين الخلائق ﴿الَّذِي كُتِبَ فِيهِ تَكْذِيبُكَ﴾: ٢١ - ويقال للملائكة: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: أنفسهم بالشرك ﴿وَأَرْزَحَهُمْ﴾: قرناءهم من الشياطين ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾. ٢٢ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: أي: غيره من الأوثان ﴿فَأَعْدَوْهُمْ﴾: ذلّوهم وسوقوهم ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾: طريق النار. ٢٣ - ﴿وَقَفَّوهُمْ﴾: احبسوهم عند الصراط ﴿إِنَّمَا مَسْئُولُونَ﴾: عن جميع أفعالهم وأفعالهم.

٢٥ - ويقال لهم توبيحاً: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾: لا ينصر بعضهم بعضاً كحالكم في الدنيا؟

٢٦ - ويقال لهم: ﴿بَلْ هُمْ أَتُومٌ مُّسْتَسْبِؤُونَ﴾: متقادون أذلاء.

٢٧ - ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسَاءَ لَّوْنَ﴾: يتلاومون ويتخاصمون.

٢٨ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الأتباع منهم للمتبعين: ﴿إِنَّكُمْ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾: عن الجهة التي كنا نأمنكم منها لِحَلْفِكُمْ أنكم على الحق، فصدقناكم واتبعناكم، المعنى: أنكم أضللتُمونا.

٢٩ - ﴿قَالُوا﴾ أي: المتبعون لهم: ﴿بَلْ لَوْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ وإنما يصدق الإضلال منا أن لو كنتم مؤمنين، فرجعتم عن الإيمان إلينا.

٣٠ - ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: قوة وقدرة نفهركم على متابعتنا ﴿بَلْ كُنتُمْ قَوْمًا طَٰغِينَ﴾: ضالين مثلاً. ٣١ - ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عَلَيْنَا﴾ جميعاً ﴿قَوْلَ رَبِّنَا﴾ بالعذاب، أي: قوله: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿إِنَّا﴾ جميعاً ﴿لَدَٰئِقُونَ﴾ العذاب بذلك القول. ٣٢ - ونشأ عنه قولهم: ﴿فَأَعْوَيْنٰكُمْ﴾ المعلل بقولهم: ﴿إِنَّا كُنَّا غَوِينَ﴾.

٣٣ - قال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ أي: لا اشتراكهم في العواية. ٣٤ - ﴿إِنَّا كَذٰلِكَ﴾ كما نفعل بهؤلاء ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ غير هؤلاء، أي: نعذبهم، التابع منهم والمتبوع. ٣٥ - ﴿لَهُمْ﴾ أي: هؤلاء، بقرينة ما بعده ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾. ٣٦ - ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُوا إِلَهَٰتِنَا لِسَاعِي تَجْنُونَ﴾ أي: لأجل قول محمد؟ ٣٧ - قال تعالى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ الجائين به، وهو أن لا إله إلا الله. ٣٨ - ﴿إِنَّكُمْ﴾ - فيه التفات - ﴿لَدَٰئِقُوا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾. ٣٩ - ﴿وَمَا تَحْزَنُونَ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾. ٤٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع. ٤١ - ذكر جزاؤهم في قوله: ﴿أُولَٰئِكَ لَهُمْ﴾ في الجنة ﴿رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ بكرة وعشياً. ٤٢ - ﴿فَوَرَّكُهُ﴾، بدل، أو بيان للرزق، وهو ما يؤكل تلذذاً لا لحفظ صحة، لأن أهل الجنة مستغنون عن حفظها بخلق أجسامهم للأبد ﴿وَهُمْ مُّكْرَمُونَ﴾ بشواب الله ﷻ. ٤٣ - ﴿فِي جَنَّتِ النَّعِيمِ﴾. ٤٤ - ﴿عَلَىٰ مُرْرٍ مَّنْقَلِيلٍ﴾: لا يرى بعضهم قفا بعض. ٤٥ - ﴿يَطَافُ عَلَيْهِمْ﴾: على كل منهم ﴿بِكَايِسٍ﴾ هو الإناء بشرابه ﴿مِنْ مَّعِينٍ﴾ من خمر يجري على وجه الأرض كأنهار الماء. ٤٦ - ﴿بَيْضَاءَ﴾ أشد بياضاً من اللبن ﴿لَذَّةٍ﴾: لذيدة ﴿لِّلشَّرِبِ﴾ بخلاف خمر الدنيا، فإنها كريهة عند الشرب. ٤٧ - ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: ما يغال عقولهم ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْفَرُونَ﴾: من نُزف الشارب أي: يسكرون، بخلاف خمر الدنيا. ٤٨ - ﴿وَعِنْدَهُمْ قَصِيرَتُ الطَّرْفِ﴾: حابسات الأعين على أزواجهن لا ينظرن إلى غيرهم لحسنهم عندهن ﴿عَيْنٍ﴾: ضحام الأعين حسانها. ٤٩ - ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ في اللون ﴿بَيْضٌ﴾ للنعام ﴿مَّكْنُونٌ﴾: مستور بريشه لا يصل إليه غبار، ولونه - وهو البياض في صفرة - أحسن ألوان النساء. ٥٠ - ﴿فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ﴾: بعض أهل الجنة ﴿عَلَىٰ بَعْضٍ يَسَاءَ لَّوْنَ﴾ عما مرَّ بهم في الدنيا. ٥١ - ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾: صاحب ينكر البعث.

٥٢ - ﴿يَقُولُ﴾ لي تبكِيناً: ﴿أَوَلَيْكَ لَيْنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ بالبعث؟!

٥٣ - ﴿أَوَلَا مِنَّا وَكُفَّاءُ تَرَايَا وَعِظَلًا أَوَلَا لَمَدِينُونَ﴾: مجزيون ومحاسبون؟! أنكر ذلك أيضاً.

٥٤ - ﴿قَالَ﴾ ذلك القائل لإخوانه: ﴿هَلْ أَنتُمْ مُطْلَعُونَ﴾: معي إلى النار للنظر حاله؟ فيقولون: لا.

٥٥ - ﴿فَاطْلَعُ﴾ ذلك القائل من بعض كُوى الجنة ﴿فَرَأَاهُ﴾ أي: رأى قريبه ﴿فِي سَوَاءٍ الْجَحِيمِ﴾ أي: وسط النار.

٥٦ - ﴿قَالَ﴾ له تشميئاً: ﴿تَأَلَّهْ إِنَّ﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كِدْتُ﴾: قاربت ﴿لَتَرْيَيْنَ﴾: لتُهلكني

بإغوائك. ٥٧ - ﴿وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي﴾ علي بالإيمان ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ معك في النار. ٥٨ - ويقول

أهل الجنة: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾. ٥٩ - ﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى﴾ أي: التي في الدنيا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾؟

هو استفهام تلذذ وتحذث بنعمة الله تعالى من تأييد الحياة وعدم التعذيب. ٦٠ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ذكر لأهل الجنة ﴿لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾. ٦١ - ﴿لَيْسَ هَذَا

فَلْيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ﴾ قيل: يقال لهم ذلك، وقيل: هم يقولونه. ٦٢ - ﴿أَذَلِكَ﴾ المذكور لهم ﴿خَيْرٌ نَزَلًا﴾

وهو ما يعد للنازل من ضيف وغيره ﴿أَمْ سَجَرَةُ الزَّوْقِ﴾ المعدة لأهل النار؟ وهي من أخبث الشجر المرر بتهامة يُنبثها الله في الجحيم كما سيأتي. ٦٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا﴾ بذلك ﴿فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾ أي: الكافرين إذ

قالوا: النار تحرق الشجر، فكيف تُنبثه؟! ٦٤ - ﴿إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ أي: قعر جهنم وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. ٦٥ - ﴿طَلْعُهَا﴾ المشبه بطلع النخل ﴿كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ وإنما شبهها

برؤوس الشياطين وإن لم تكن معروفة من المخاطبين؛ لأنه استقر في النفوس أن الشياطين قبيحة المنظر. قال صاحب «الظلال»: والناس لا يعرفون رؤوس الشياطين كيف تكون، ولكنها مفزعة ولا شك، ومجرد

تصورها يثير الفزع والرعب، فكيف إذا كانت طلعاً يأكلونه ويملؤون منه البطون. وقيل: المراد بالشياطين ضرب من الحيات رؤوسها بشعة المنظر، وقيل غير ذلك. وما ذكرناه أولاً هو الأقوى والله أعلم. ٦٦ - ﴿لَا يَأْتِيهِمْ﴾ أي: الكفار ﴿لَا يَكُونُ مِنْهَا﴾ مع قبحها لشدة جوعهم ﴿فَمَلَأُوْنَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾. ٦٧ - ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا

مِّنْ حَمِيمٍ﴾ أي: ماء حار، يشربونه فيختلط بالمأكل منها، فيصير شوباً له. ٦٨ - ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ يفيد أنهم يخرجون منها لشرب الحميم وأنه خارجها. ٦٩ - ﴿إِنَّهُمْ أَقْوَاءُ﴾: وجدوا ﴿ءَابَاءَهُمْ صَالِحِينَ﴾. ٧٠ - ﴿فَهُمْ عَلَىٰ ءَاثَرِهِمْ ظَرْفُونَ﴾: يُزِعجون إلى أتباعهم، فيسرعون إليه. ٧١ - ﴿وَلَقَدْ صَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأُولِينَ﴾

من الأمم الماضية. ٧٢ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ من الرسل مخوفين. ٧٣ - ﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾: الكافرين، أي: عاقبتهم العذاب. ٧٤ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين، فإنهم

نجوا من العذاب لأن الله أخلصهم لها. ٧٥ - ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحَ﴾ بقوله: رب (أني مغلوب فانتصر) ﴿فَلَنَنعِمَ الْغَيْبُونَ﴾ له نحن، أي: دعانا على قومه، فأهلكناهم بالغرق. ٧٦ - ﴿وَنَجِّنْتَ ءَاهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: الغرق.

٧٧ - ﴿وَجَعَلْنَا دُرِّيَّتَهُ هُوَ الْبَاقِيْنَ﴾ فالناس كلهم من نسله ﷺ، وكان له ثلاثة أولاد: سام وهو أبو العرب وفارس والروم، وحام وهو أبو السودان، ويافث وهو أبو الترك والخَزَر ويأجوج ومأجوج وما هنالك. ٧٨ - ﴿وَرَكْنَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناءً حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة. ٧٩ - ﴿سَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾. ٨٠ - ﴿إِنَّا كَذَلِكْ﴾ كما جزيناهاهم ﴿تَجْرِي الْمَحْسِنِينَ﴾. ٨١ - ﴿إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. ٨٢ - ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾: كفار قومه. ٨٣ - ﴿وَإِنَّمَا مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ وإن طال الزمان بينهما، وكان بينهما هود وصالح. ٨٤ - ﴿إِذْ جَاءَ﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ من الشرك وغيره. ٨٥ - ﴿إِذْ قَالَ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لِأَيِّهِ وَقَوْمِهِ﴾ موبخاً: ﴿مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ؟﴾ ٨٦ - ﴿أَفَبِكَا إِلَهَهُ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ؟﴾ و(إفكاً) مفعول له، و(إلهة) مفعول به لـ (تريدون)، والإفك أسوأ الكذب، أي: أتعبدون غير الله؟ ٨٧ - ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ إذ عبدتم غيره أنه يترككم بلا عقاب؟ لا. وكانوا نجّامين،

فخرجوا إلى عيدٍ لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم، زعموا التبرُّك عليه، فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا. ٨٨ - ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ إيهاماً لهم أنه يعتمد عليها ليرتكوه ويعذروه في التخلف. ٨٩ - ﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: عليل، أي: سأسقم. ٩٠ - ﴿فَوَلَّوْا عَنْهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مُذْبِينَ﴾. ٩١ - ﴿فَرَّغَ﴾: مال في خفية ﴿إِلَى إِلَهِهِمْ﴾ وهي الأصنام وعندها الطعام ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ؟﴾ فلم ينطقوا. ٩٢ - فقال: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ؟﴾ فلم يجِب. ٩٣ - ﴿فَرَّغَ عَلَيْهِمْ صَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾: بالقوة، فكسرها، فبلغ قومه ممن رآه. ٩٤ - ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَرْفُوقُونَ﴾ أي: يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدُها وأنت تكسرها؟ ٩٥ - ﴿قَالَ﴾ لهم موبخاً: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ من الحجارة وغيرها أصناماً. ٩٦ - ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ من نحتكم ومنحوتكم، فاعبدوه وحده، و(ما) مصدرية، وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. ٩٧ - ﴿قَالُوا﴾ بينهم: ﴿أَبْنَاؤُا لَّهُ بَلَيِّنَا﴾ فاملؤوه حطباً وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿قَالُوا﴾: النار الشديدة. ٩٨ - ﴿فَأَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار لتهلكه ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾: المهقورين، فخرج من النار سالماً. ٩٩ - ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾: مهاجر إليه من دار الكفر ﴿سَيِّدِينَ﴾ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام. ١٠٠ - فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي وَلِذَا﴾ مِنَ الصَّالِحِينَ. ١٠١ - ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ أي: ذي حلم كثير ١٠٢ - ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: أن يسعى معه ويعينه، قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة ﴿فَكَالَ بَيْتًا إِنِّي أَرَى﴾ أي: رأيت ﴿فِي الْمَنَارِ آتِيَ أَدْبَاجَكَ﴾ ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى ﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾ من الرأي، شاوره ليأنس بالذبح وينقاد للأمر به ﴿قَالَ يَبْتَئِي﴾، التاء عوض عن ياء الإضافة ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به ﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ على ذلك.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّ لِلْجَبِينِ ﴿١٣٢﴾ وَتَدَيَّنَتْ أَنْ يَتَأَبَّرَهُمْ ﴿١٣٤﴾ قَدْ
صَدَقْتَ الرَّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٥﴾ إِنَّ هَذَا لَمَوْ
الْبَلَاءُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ وَتَدَيَّنَتْ يَذْبَحُ عَظِيمٍ ﴿١٣٧﴾ وَتَرْكَا عَلَيْهِ فِي
الْآخِرِينَ ﴿١٣٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٣٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
﴿١٤٠﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤١﴾ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنْ
الصَّالِحِينَ ﴿١٤٢﴾ وَتَرْكَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١٤٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى
وَهَارُونَ ﴿١٤٤﴾ وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ
﴿١٤٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١٤٦﴾ وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ
الْمُسْتَبِينَ ﴿١٤٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١٤٨﴾ وَتَرْكَا
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١٤٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ
﴿١٥٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٥١﴾ إِنَّهُمَا مِنْ
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾ وَإِنْ إِلَاسَ لَيَنْ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٥٣﴾
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٥٤﴾ أَتَدْعُونَ بِلَاءًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ
الْخَلْقِينَ ﴿١٥٥﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٥٦﴾

١٠٣ - ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: خضعا وانقادا لأمر الله تعالى ﴿وَتَلَّ لِلْجَبِينِ﴾: صرعه عليه، ولكل إنسان جبينان بينهما الجبهة، وكان ذلك بمنى، وأمر السكين على حلقة، فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية.
١٠٤ - ﴿وَتَدَيَّنَتْ أَنْ يَتَأَبَّرَهُمْ﴾.
١٠٥ - ﴿قَدْ صَدَقْتَ الرَّؤْيَا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح، أي: يكفيك ذلك، فجملة (ناديناه) جواب (لَمَّا) بزيادة الواو ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناك ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بامتثال الأمر بإفراج الشدة عنهم.
١٠٦ - ﴿إِنَّ هَذَا لَمَوْ الْبَلَاءُ الْمَأْمُورِ بِهِ﴾ ﴿مَوْ الْبَلَاءُ الْمَأْمُورِ بِهِ﴾ أي: الاختبار الظاهر.
١٠٧ - ﴿وَتَدَيَّنَتْ﴾ أي: المأمور بذبحه، وهو إسماعيل ﴿يَذْبَحُ﴾: بكبش ﴿عَظِيمٍ﴾ من الجنة، فذبحه السيد إبراهيم مكبرا.
١٠٨ - ﴿وَتَرْكَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسنا.
١٠٩ - ﴿سَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾.
١١٠ - ﴿كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم.

١١١ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١١٢ - ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ استدلل بذلك على أن الذبيح غيره ﴿نَبِيًّا﴾، حال مقدرة، أي: يوجد مقدرا نبوته ﴿مِنْ الصَّالِحِينَ﴾.

١١٣ - ﴿وَتَرْكَا عَلَيْهِ﴾ بتكثير ذريته ﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ ولده، بجعلنا أكثر الأنبياء من نسله ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: مؤمن ﴿وِظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: كافر ﴿مُبِينٌ﴾: بين الكفر.

١١٤ - ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ بالنبوة.

١١٥ - ﴿وَجَعَلْنَاهُمَا قَوْمَهُمَا﴾: بني إسرائيل ﴿مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ أي: استعباد فرعون إياهم.

١١٦ - ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾ على القبط ﴿فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾.

١١٧ - ﴿وَءَاتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾: البليغ البيان فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها، وهو

التوراة.

١١٨ - ﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ﴾: الطريق ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾.

١١٩ - ﴿وَتَرْكَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناء حسنا.

١٢٠ - ﴿سَلَّمَ﴾ منا ﴿عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾. ١٢١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناها ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ١٢٢ - ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٢٣ - ﴿وَإِنْ إِلَاسَ لَيَنْ الْمُرْسَلِينَ﴾ قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل غيره، أرسل إلى قوم بـ (بعلبك) ونواحيها. ١٢٤ - ﴿إِذْ﴾، منصوب بـ (اذكر) مقدرا ﴿قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

الله. ١٢٥ - ﴿أَتَدْعُونَ بِلَاءًا﴾ اسم صنم لهم من ذهب، وبه سمي البلد أيضا مضافا إلى (بك) أي: أتعبدونوه ﴿وَتَذَرُونَ﴾: تتركون ﴿أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ فلا تعبدونه؟ ١٢٦ - ﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.

١٢٧ - ﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ في النار.

١٢٨ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين منهم، فإنهم نجوا منها.

١٢٩ - ﴿وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ثناءً حسناً.

١٣٠ - ﴿سَلَّمُوا مِنَّا﴾ ﴿عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ﴾ هو إلياس المتقدم ذكره، وقيل: هو ومن آمن معه، فجمعوا معه تغليبا، كقولهم للمهلب وقومه: المهلبون.

١٣١ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزيناه ﴿تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾.

١٣٢ - ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

١٣٣ - ﴿وَلَيْنَ لَوْطًا لِّمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾.

١٣٤ - اذكر ﴿إِذْ تَخْتَنُّهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾.

١٣٥ - ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَدِيرِينَ﴾ أي: الباقيين في العذاب.

١٣٦ - ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿الْآخِرِينَ﴾: كفار

قومه. ١٣٧ - ﴿وَلِنُكْرُ لَنُكْرُونَ عَلَيْهِمْ﴾: على آثارهم ومنزلهم في أسفاركم ﴿مُصْبِحِينَ﴾ أي: وقت الصباح، يعني بالنهار. ١٣٨ - ﴿وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ما حلَّ بهم فتعتبرون به؟ ١٣٩ - ﴿وَإِذْ يُؤَسُّ لَوْنُ الْمُرْسَلِينَ﴾. ١٤٠ - ﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب ﴿إِلَىٰ

أَفْلَاحِ الْمَشْحُونِ﴾: السفينة المملوءة حين غاضب قومه لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة، فوقفت في لُجَّةِ البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أبق من سيده تُظْهَرُ الْفُرْعَةُ. ١٤١ - ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارع أهل السفينة ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾: المغلوبين بالقرعة، فألقوه في البحر. ١٤٢ - ﴿فَالْقَمْعُ الْخَوْثُ﴾: ابتلعه ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ أي: أت بما يلام عليه من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة بلا إذن من ربه. ١٤٣ - ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾: الذاكرين، بقوله كثيراً في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾. ١٤٤ - ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾: لصار بطن الحوت قبراً له إلى يوم القيامة. ١٤٥ - ﴿فَبَدَّلْنَاهُ﴾ أي: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعُرَاءِ﴾ بوجه الأرض، أي: بالساحل من يومه أو بعد ثلاثة، أو سبعة أيام، أو عشرين، أو أربعين يوماً ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾: عليل كالفرخ الممّيط. ١٤٦ - ﴿وَأَبَلَّتْنَا عَلَيْهِ سَجَرَةً مِّن يَّطِينٍ﴾ وهي القرع تُظْله بساق، على خلاف العادة في القرع، ومعجزة له، وكانت تأتيه وغلّة صباحاً ومساءً يشرب من لبنها حتى قوي. ١٤٧ - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك إلى قومه بـ (نينوى) من أرض الموصل ﴿إِلَى مِائَةِ آلْفٍ أَوْ﴾ بل ﴿زَيْدُونَ﴾ عشرين، أو ثلاثين، أو سبعين ألفاً. ١٤٨ - ﴿فَتَأَمَّلُوا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به ﴿فَتَنَعَّيْنَاهُمْ﴾ أي: أبقيناهم مُتَّعِينَ بمآلهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ تنقضي آجالهم فيه. ١٤٩ - ﴿فَأَسْتَفْتَيْنَاهُمْ﴾: استخبر كفار مكة تويخاً لهم ﴿أَلَرَّيْكَ الْبَنَاتُ﴾ بزعمهم أن الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ فيختصون بالأسنى؟ ١٥٠ - ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ خَلَقْنَا، فيقولون ذلك؟ ١٥١ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: كذبهم ﴿لَيَقُولُونَ﴾: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُنَّ لَكِذِبُونَ﴾ فيه. ١٥٢ - ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ﴾ بقولهم: الملائكة بنات الله ﴿وَلَهُنَّ لَكِذِبُونَ﴾ فيه. ١٥٣ - ﴿أَصْطَفَى﴾، بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل، فحذفت، أي: أختار ﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾؟

١٥٤ - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم الفاسد؟

١٥٥ - ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أنه ﷺ منزله عن الولد.

١٥٦ - ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾: حجة واضحة أن الله ولدا؟

١٥٧ - ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ﴾: التوراة، فأروني ذلك فيه ﴿إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم ذلك.

١٥٨ - ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي: المشركون ﴿بَيْنَهُمْ﴾ تعالى ﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾ أي: الملائكة، لاجتنانهم عن الأبصار ﴿سَاءَ﴾ بقولهم: إنها بنات الله، ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُنَّ﴾ أي: قائلتي ذلك ﴿لَمْ حَضَرُونَ﴾ للنار يعذبون فيها.

١٥٩ - ﴿سُبْحَنَ اللَّهِ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن الله ولداً.

١٦٠ - ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ أي: المؤمنين، استثناء منقطع، أي: فإنهم ينزهون الله تعالى عما يصفه هؤلاء.

١٦١ - ﴿فَلَا تَكُومُوا تَعُدُّونَ﴾ من الأصنام.

١٦٢ - ﴿مَا أَشْرَفَ عَلَيْهِ﴾ أي: على معبودكم، (عليه) متعلق بقوله: ﴿يَفْتِنِينَ﴾ أي: أحداً.

١٦٣ - ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ في علم الله تعالى.

١٦٤ - قال جبريل للنبي ﷺ: ﴿وَمَا يَنَّا﴾ معشر الملائكة أحد ﴿إِلَّا لَمْ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ في السماوات يعبد الله فيه لا يتجاوزه. ١٦٥ - ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ أقدامننا في الصلاة. ١٦٦ - ﴿وَأَنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾: المنزهون الله عما لا يليق به. ١٦٧ - ﴿وَأَنَّا﴾، مخففة من الثقيلة ﴿كَأَنَّا﴾ أي: كفار مكة ﴿لَيَقُولُنَّ﴾: ١٦٨ - ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾: كتاباً ﴿مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: من كتب الأمم الماضية. ١٦٩ - ﴿لَكَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾. ١٧٠ - قال تعالى: ﴿فَكْفُرُوا بِهِ﴾ أي: بالكتاب الذي جاءهم، وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عاقبة كفرهم. ١٧١ - ١٧٣ - ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾ بالنصر ﴿لِيَبَادِنَا أَلْمُسْلِمِينَ﴾ وهي: (لَا غَلَبَةَ أَنَا وَرُسُلِي) أو هي قوله: ﴿إِنَّهُمْ لَكُمُ النَّصُورُونَ﴾ وَلَئِنْ جُنَدُنَا ﴿أَي: المؤمنين﴾ لَكُمُ الْغَلَبُونَ الكفار بالحجة والنصرة عليهم في الدنيا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا، ففي الآخرة. ١٧٤ - ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أي: أغرض عن كفار مكة ﴿حَتَّى جِئَ﴾ تومر فيه بقتالهم. ١٧٥ - ١٧٦ - ﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾ إذا نزل بهم العذاب ﴿فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾ عاقبة كفرهم، فقالوا استهزاء: متى نزول هذا العذاب؟ قال تعالى تهديداً لهم: ﴿أَفَعِدَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ؟﴾ ١٧٧ - ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِبِهِمْ﴾: بفنائهم، قال الفراء: العرب تكتفي بذكر الساحة عن القوم ﴿فَسَاءَ﴾: بشس صباحاً ﴿صَبَاحَ الْمُنْذِرِينَ﴾، فيه إقامة الظاهر مقام المضمرة. ١٧٨ - ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ﴾. ١٧٩ - ﴿وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يَصِيرُونَ﴾، كُرر تأكيداً لتهديدهم، وتسليلاً له ﷺ. ١٨٠ - ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾: الغلبة ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ بأن له ولداً. ١٨١ - ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾: المبلغين عن الله التوحيد والشرائع. ١٨٢ - ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ على نصرهم وهلاك الكافرين.

سورة ص

مكية، ست - أو ثمان - وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ص﴾ الله أعلم بممراده به ﴿وَالْفَرَّانِ ذِي الذِّكْرِ﴾ أي: البيان أو الشرف، وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفار مكة من تعدد الآلهة.

٢ - ﴿بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي عِزِّهِ﴾ حمية وتكبر عن الإيمان ﴿وَشِقَاقِي﴾: خلاف وعداوة للنبي ﷺ.

٣ - ﴿كُذِّبُوا﴾ أي: كثيراً ﴿أَهْلَكَامِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نزول العذاب بهم ﴿وَلَا تَجِئْ مِنْ صَاحِبِ﴾ أي: ليس الحيين حين فرار، والتاء زائدة، والجملة حال من فاعل (نادوا) أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى، وما اعتبر بهم كفار مكة.

٤ - ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم يندرهم ويخوفهم النار بعد البعث، وهو النبي ﷺ ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾ - فيه وضع الظاهر موضع المضمَر - ﴿هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ﴾ - ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾ حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله، أي: كيف يسع الخلق كلهم إله واحد ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ﴾ أي: عجيب.

٦ - ﴿وَأَنطَلِقُ اللَّامُ مِنْهُمْ﴾ من

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ص وَالْفَرَّانِ ذِي الذِّكْرِ ١ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزِّهِ وَشِقَاقِي ٢ كُذِّبُوا ٣ أَهْلَكَامِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَا تَجِئْ مِنْ صَاحِبِ ٤ أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سِحْرٌ كَذَّابٌ ٥ أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَبٌ ٦ وَأَنطَلِقُ اللَّامُ ٧ مِنْهُمْ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبُرُوا عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ٨ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا ٩ أَهْ نَزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابَ ١٠ أَمْعَنْهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ١١ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ١٢ جُنْدٌ مَا هَٰؤُلَاءِ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ١٣ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ ١٤ وَثَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ نِيعَةَ الْأَوَلِيِّ الْأَحْزَابِ ١٥ إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ فَحَقَّ عِقَابُ ١٦ وَمَا يَنْظُرُ هَٰؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَأْلَاهَا ١٧ مِنْ فَوْقِ ١٨ وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْنَا فَعِنَّا أَفَلَا نَحْكُمُ يَوْمَ الْحِسَابِ ١٩

مجلس اجتماعهم عند أبي طالب وسماعهم فيه من النبي ﷺ ﴿قولوا: لا إله إلا الله﴾: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا ﴿وَأَصْبُرُوا عَلَىٰ آلِهَتِهِمْ﴾: اثبتوا على عبادتها ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ منّا.

٧ - ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ أي: ملة عيسى ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا خُلُقُنَا﴾: كذب.

٨ - ﴿أَهْ نَزَلَ عَلَيْهِ﴾: على محمد ﴿الذِّكْرُ﴾: القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾ وليس بأكرنا ولا أشرنا، أي: لم يُنزل عليه؟ قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: وحيي، أي: القرآن، حيث كذبوا الجائي به ﴿بَلْ لَمَّا﴾: لم ﴿يَدْعُوا عَذَابَ﴾ ولو ذاقوه لصدقوا النبي ﷺ فيما جاء به، ولا ينفعهم التصديق حينئذ.

٩ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْوَهَّابِ﴾ من النبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟

١٠ - ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي، فيخضوا به من شاؤوا. (وأم) في الموضعين بمعنى همزة الإنكار.

١١ - ﴿جُنْدٌ مَا هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: هم جند حقير ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: في تكذيبهم لك ﴿مَهْزُومٌ﴾ صفة جند ﴿مِنْ الْأَحْزَابِ﴾ صفة جند أيضاً، أي: كالأجناد من جنس الأحزاب المتحيزين على الأنبياء قبلك، وأولئك قد قهروا وأهلكوا، فكذا يهلك هؤلاء.

١٢ - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث (قوم) باعتبار المعنى ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْدَادِ﴾ كان يتد لكل من يغضب عليه أربعة أوتاد يشد إليها يديه ورجليه ويعذبه.

١٣ - ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَبُ نِيعَةَ الْأَوَلِيِّ﴾ وهم قوم شعيب عليه السلام.

١٤ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿كُلُّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ﴾ لأنهم إذا كذبوا واحداً منهم، فقد كذبوا جميعهم، لأن دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عِقَابُ﴾.

١٥ - ﴿وَمَا يَنْظُرُ﴾: ينتظر ﴿هَٰؤُلَاءِ﴾ أي: كفار مكة ﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ هي نفخة القيامة تحل بهم العذاب ﴿مَا لَهَا مِنْ فَوْقِ﴾ هذه الصيحة إذا جاء وقتها لم تستأخر مقدار فواق ناقة وهي المدة بين الحلبتين كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَهُمْ أَعْلَاهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِرُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤].

١٦ - ﴿وَقَالُوا﴾ لما نزل: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَوْفَتْ كُنْتَ بِرَبِّهِ﴾ إلخ: ﴿رَبَّنَا عَجَلْنَا فَعِنَّا أَفَلَا نَحْكُمُ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ قالوا ذلك استهزاء.

١٧ - قال تعالى: ﴿أَصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَادْخُلْ عِبَادًا دَاوُدَ ذَا الْأَلْبَانِ﴾ أي: القوة في العبادة كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، ويقوم نصف الليل، وينام ثلثه، ويقوم سدسه ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾: رجّاع إلى مرضاة الله.

١٨ - ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجَبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحُ﴾ بتسبيحه
 ﴿بِالْعَشِيِّ﴾: وقت صلاة العشاء ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾: وقت
 صلاة الضحى، وهو أن تشرق الشمس ويتناهى
 ضوءها.

١٩ - ﴿و﴾ سَخَّرْنَا ﴿الطَّيْرَ مَشُورَةً﴾ : مجموعة إليه تُسَبِّحُ معه ﴿كُلُّ﴾ من الجبال والطيور ﴿أَوَّابٌ﴾ : رَجَّاعٌ إلى طاعته بالتسبيح .

٢٠ - ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾: قَوَيْنَاهُ بِالْحَرْسِ وَالْجُنُودِ،
وكان يحرس محرابه في كل ليلة ثلاثون ألف رجل
﴿وَأَيَّانَهُ أَلْحَكَمَهُ﴾: النبوة والإصابة في الأمور
﴿وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾: البيان الشافي في كل قصد.

٢١ - ﴿وَهَلْ﴾، معنى الاستفهام هنا التعجب والتشويق إلى استماع ما بعده ﴿أَتَنْكَ﴾ يا محمد ﴿بَوَّاءُ الْخَصَمِ إِذْ سَوَّرُوا الْأَحْرَابَ﴾: محراب داود، أي: مسجده، حيث مُنِعُوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبَرَهُمْ وقَضَّيَهُمْ.

٢٢ - ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَحَفَّ﴾ نحن ﴿حَصَّانَ﴾ والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين، وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض ﴿بَعَثْنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُسْطِطْ﴾: تَجَرَّ ﴿وَأَهْدِنَا﴾: أَرشِدْنَا ﴿إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾: وَسَطِ الطريق الصواب.

٢٣ - ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾: أي: على ديني ﴿لَمْ يَسَعْ وَنِمْشُونَ نَجْعَةً﴾ والنعجة معروفة، وهي الأنثى من الضأن. ﴿وَلَى نَجْعَةٌ وَجِدَهُ فَقَالَ أَكَلْتُمَهَا﴾ أي: اجعلني كافلها ﴿وَعَزَّيْ﴾: غلبني ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ أي: الجدل.

٢٤ - ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعِيمِكَ﴾ لِيُضْمَمَهَا ﴿إِلَى نَعِيمِهِ﴾ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ: ﴿الشُّرَكَاءِ﴾ لِيُنْبِئِي بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ (ما) لتأكيد القلة، فذهب الملكان صاعدين في صورتها إلى السماء، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُدُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ﴾ أي: اختبرناه في مسألة الحكم والقضاء بين المتخاصمين. لقد ولاه الله أمر الناس ليقضي بينهم بالحق والعدل، وليبين الحق قبل إصدار الحكم، فلا يتعجل في إصداره قبل سماع كلام الخصم الآخر، فعرف داود أنه أخطأ في تعجله. ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾.

٢٥ - ﴿فَعَرَفْنَا لَهُ ذَٰلِكَ﴾ أي: غفرنا له ذنبه وهو أنه قضى لأحد الخصمين قبل سماع كلام الآخر ﴿وَإِنْ لَّمْ يَنْدُبُوا لَكَ فِي الدُّنْيَا خَيْرٌ﴾: زيادة خير في الدنيا ﴿وَحَسَنَ مَّآبٍ﴾: مرجع في الآخرة. ٢٦ - ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تدبر أمر الناس ﴿فَاتَّخَذَ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾ أي: هوى النفس ﴿فَفُضِّلَكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الدلائل الدالة على توحيده ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الإيمان بالله ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَمَّا سُوءُوا﴾: بنسيانهم ﴿يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ المرتب عليه تركهم الإيمان، ولو أيقنوا بيوم الحساب، لآمنوا في الدنيا.

٢٧ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا﴾ أي : عبثاً ﴿ذَلِكَ﴾ أي : خلق ما ذكر لا لشيء ﴿ظُلُمَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ . ٢٨ - ﴿أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين : إِنَّا نُعْطِي فِي الآخرة مثل ما تُعْطُونَ ، و(أم) بمعنى همزة الإنكار . ٢٩ - ﴿كَتَبَ﴾ ، خبر مبتدأ محذوف ، أي : هذا ﴿أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِّذِكْرِهِ﴾ أصله : يَتَذَكَّرُوا ، أدغمت التاء في الدال ﴿ءَاتَيْنَاهُ﴾ : ينظروا في معانيها ، فيؤمنوا ﴿وَلِيَتَذَكَّرَ﴾ : يَتَعَطَّ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ﴾ : أصحاب العقول . ٣٠ - ﴿وَهَبْنَا لِأَدَاوُدَ سُلَيْمَانَ﴾ ابنه ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾ أي : سليمان ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ : رَجَعَ فِي التَّسْبِيحِ وَالدُّعَاءِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ . ٣١ - ﴿إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ﴾ هو ما بعد الزوال ﴿الصَّيْفَتُ﴾ : الخيل ، جمع صافنة ، وهي القائمة على ثلاث ، وإقامة الأخرى على طرف الحافر ، وهو من : صَفَنَ يَصْفِنُ صَفُونًا ﴿الْحِيَادُ﴾ ، جمع جواد ، وهو السابق ، المعنى : أنها إذا اسْتُوقِفَتْ ، سكنت ، وإن رَكَضَتْ سَبَقَتْ ، وكانت ألف فرس ، عُرِضَتْ عليه لإرادته الجهاد عليها العدو . ٣٢ - ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ﴾ أي : أَرَدْتُ ﴿حُبَّ الْخَيْرِ﴾ أي : الخيل ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ أي : فتشاغل بحسنها وجريها عن ذكر له حتى توارت هذه الخيل عن الرؤية ، فالمعنى : شغلت عن ذكر ربي حتى غابت الخيل الصافنات أي : دخلت اصطبلاتها فهي الحجاب . وقيل : حتى توارت في المسابقة بما يحجبها عن النظر . وقيل : الضمير للشمس وإن لم يجر لها ذكر لدلالة (العشي) عليها . ٣٣ - ﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾ أي : الخيل المعروضة ، فرُدُّوْهَا ﴿فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ السوق : جمع ساق . قال ابن عباس والزهري : مسح بالسوق والأعناق لم يكن بالسيف . بل بيديه تكريماً لها ومحبة . وفي اللغة : مسح برأسه ورأسه بمعنى واحد . ٣٤ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ لَيْتَنَاهُ ﴿وَأَقْرَبَ مَا قِيلَ فِيهِ﴾ إن المراد بالفتنة كونه لم يستثن في الحديث الذي قال : «لأطوفن الليلة على تسعين امرأة ، كل واحدة تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ، ولم يقل : إن شاء الله . فطاف عليهن ، فلم تحمل إلا امرأة واحدة ، وجاءته بشق رجل .» قال رسول الله ﷺ : «والذي نفسي بيده لو قال : إن شاء الله ، لجاهدوا في سبيل الله فرساناً أجمعون» . وهذا الحديث أخرجه البخاري (٦٦٣٩) ، ومسلم (١٦٥٤) . فالمراد بقوله : ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ﴾ (فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ) أي : سوى الله ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ فاستجاب الله دُعَاةَ فَسْخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ ﴿لَيْتَنَاهُ﴾ ﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾ : أراد . ٣٥ - ﴿وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ﴾ يبني الأبنية العجيبة ﴿وَعَوَاصٍ﴾ في البحر يستخرج اللؤلؤ . ٣٦ - ﴿وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ مَقَرِّينَ﴾ : مشدودين ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ : القيود ، بجمع أيديهم إلى أعناقهم . ٣٧ - ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ﴾ : أعط منه من شئت ﴿أَوْ أَمْسِكْ﴾ عن العطاء ﴿بِعَازِ حِسَابٍ﴾ أي : لا حساب عليك في ذلك . ٣٨ - ﴿وَلِئَلَّامُ عِدَّتَا لُزْلَى وَحُشْنُ مَنَابٍ﴾ تقدم مثله . ٣٩ - ﴿وَأَذْكُرْ عِدَّتَا الْوَبِّ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي﴾ أي : بَأْنِي ﴿سَيِّئُ السَّيِّطَانِ بُضْءٍ﴾ : بَضْرٌ ﴿وَعَدَابٍ﴾ : ألم ، ونسب ذلك إلى

وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَطْلًا ذَلِكُ الظُّلُمَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَوْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ٢٧ أَمْ تَجْعَلُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ تَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ٢٨ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكًا لِّذِكْرِهِ ءَاتَيْنَاهُ سُلَيْمَانَ وَهَبْنَا لِأَدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٢٩ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَنِيِّ الصَّيْفَتُ الْحِيَادُ ٣٠ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ٣١ رُدُّوْهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ٣٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَقَيْنَاهُ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ٣٣ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ٣٤ فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُحَاءَ حَيْثُ أَصَابَ ٣٥ وَالشَّيْطَانُ كُلُّ بَنَاءٍ ٣٦ وَعَوَاصٍ ٣٧ وَآخْرَيْنَ مَقَرِّينَ فِي الْأَصْفَادِ ٣٨ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِعَازِ حِسَابٍ ٣٩ وَلِئَلَّامُ عِدَّتَا لُزْلَى وَحُشْنُ مَنَابٍ ٤٠ وَأَذْكُرْ عِدَّتَا الْوَبِّ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي سَيِّئُ السَّيِّطَانِ بُضْءٍ ٤١ وَعَدَابٍ ٤٢

الشیطان وإن كانت الأشياء كلها من الله تأدياً معه تعالى .
 ٤٢ - وقيل له : ﴿ اَرْكُضْ ﴾ : اضرب ﴿ بِرِجْلِكَ ﴾ الأرض ،
 ف ضرب ، فنبعت عين ماء ، فقيل : ﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ ﴾ : ماء تغسل
 به ﴿ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ : تشرب منه ، ف اغتسل وشرب ، فذهب عنه
 كل داء كان بباطنه وظاهره .

٤٣ - ﴿ وَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾ أي : ورزقـه
 مثلهم ﴿ رَحْمَةً ﴾ : نعمة ﴿ مِنَّا وَذَكَرْكَ ﴾ : عظة ﴿ لِأَوَّلَى
 الْأَلْبَابِ ﴾ : لأصحاب العقول .

٤٤ - ﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ زُجْجًا ﴾ هو حزمة من حشيش أو
 قضبان ﴿ فَأَضْرِبْ بِهِ ﴾ زوجته ، وكان قد حلف
 ليضربها مئة ضربة لإبطائها عليه يوماً ﴿ وَلَا تَحْنُتْ ﴾
 بترك ضربها ، فأخذ مئة عود من الإذخر أو غيره ،
 ف ضربها به ضربة واحدة ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعَمَ الْعَبْدِ ﴾
 أيوب ﴿ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ : رجأع إلى الله تعالى .

٤٥ - ﴿ وَذَكَرْ عِندَنَا إِبْرَاهِيمَ وَاسْحَقَ وَيَعْقُوبَ أُولَى
 الْأَيْدَى ﴾ : أصحاب القوى في العبادة ﴿ وَالْأَبْصَرَ ﴾ :
 البصائر في الدين .

٤٦ - ﴿ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ﴾ هي ﴿ ذِكْرَى النَّارِ ﴾ :
 الآخرة ، أي : ذكرها والعمل لها .

٤٧ - ﴿ وَلِيَّامٍ عِنْدَنَا لَيِّنَ الْمُصْطَفَيْنَ ﴾ : المختارين

ووهبنا لله أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولى الألباب
 ٤٨ - ﴿ وَذَكَرْ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ ﴾ هو نبي ، واللام زائدة ﴿ وَذَا الْكِفْلِ ﴾ اختلف في نبوته ، قيل : كفّل مئة نبي
 فرأوا إليه من القتل ﴿ وَكُلٌّ ﴾ أي : كلهم ﴿ مِنَ الْأَخْيَارِ ﴾ جمع خير ، بالثقليل .
 ٤٩ - ﴿ هَذَا ذِكْرٌ ﴾ لهم بالثناء الجميل هنا ﴿ وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ الشاملين لهم ﴿ لِحُسْنِ مَتَابٍ ﴾ : مرجع في الآخرة .
 ٥٠ - ﴿ جَنَّتٍ عَدْنٍ ﴾ ، بدل ، أو عطف بيان لـ ﴿ حُسْنِ مَتَابٍ ﴾ ﴿ مُنْعَمَةً لَهُمْ الْأَبْوَابُ ﴾ منها .
 ٥١ - ﴿ مُتَكِينِينَ فِيهَا ﴾ على الأرائك ﴿ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ : كثير ورأب . ٥٢ - ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأُفُقِ ﴾ :
 حاسبات العين على أزواجهن ﴿ أُنْزَابٌ ﴾ : أسنانهن واحدة ، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة ، جمع ترب .
 ٥٣ - ﴿ هَذَا الْمَذْكُورُ ﴾ ما ثوعدون ﴿ بِالْخُطَابِ الْتِفَاتًا ﴾ ليوم الحساب ﴿ أَي : لأجله .
 ٥٤ - ﴿ إِنَّ هَذَا لَرْزُقًا مَّا لَمْ يَنْفَادِ ﴾ أي : انقطاع ، والجملة حال من ﴿ رزقنا ﴾ أو خبر ثان لـ ﴿ إن ﴾ .
 ٥٥ - ﴿ هَذَا الْمَذْكُورُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ وإلّا للظالمين ﴿ مُسْتَأْنَفٍ ﴾ مستأنف ﴿ لِنَارٍ ﴾ :
 ٥٦ - ﴿ جَهَنَّمَ بَصُورًا ﴾ : يدخلونها ﴿ فَيَسَّ الْمُهَادِّ ﴾ : الفراش . ٥٧ - ﴿ هَذَا ﴾ أي : العذاب المفهوم مما بعده
 ﴿ فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ ﴾ أي : ماء حار محرق ﴿ وَعَسَاقٌ ﴾ : ما يسيل من صديد أهل النار .
 ٥٨ - ﴿ وَآخِرٌ مِّنْ شَكْلِهِ ﴾ أي : مثل المذكور من الحميم والغساق ﴿ أَرْوَجُ ﴾ : أصناف ، أي : عذابهم من
 أنواع مختلفة . ٥٩ - ويقال لهم عند دخولهم النار باتباعهم ﴿ هَذَا فَوْجٌ ﴾ : جمع ﴿ مُتَقَنِّمٌ ﴾ : داخل
 ﴿ مَعَهُمُ ﴾ النار بشدة ، فيقول المتبوعون : ﴿ لَا مَرَجًا بِهِمْ ﴾ أي : لا سعة عليهم ﴿ إِنَّهُمْ صَلَّوْا النَّارَ ﴾ .
 ٦٠ - ﴿ قَالُوا ﴾ أي : الأتباع : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرَجًا بِكُمْ أَنْتُمْ قَدْ مُتَمَوُّهُ ﴾ أي : الكفر ﴿ لَنَا فَيَسَّ الْقَرَارُ ﴾ : لنا ولكم النار .
 ٦١ - ﴿ قَالُوا ﴾ أيضاً : ﴿ رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدُّهُ عَذَابًا صَعَفًا ﴾ أي : مثل عذابه على كفره ﴿ فِي النَّارِ ﴾ .

٦٢ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الكفار وهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ﴾.

٦٣ - ﴿أَتَعَذَّبُهُمْ سَخِرًا﴾ أي: كنا نسخر بهم في الدنيا، والياء للنسب، أي: أمفقدون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت ﴿عَنَّهُمُ الْأَبْصَارُ﴾ فلم نرههم؟ وهم فقراء المسلمين، كعمار وبلال وصهيب وسلمان.

٦٤ - ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾: واجب وقوعه، وهو ﴿تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ كما تقدم.

٦٥ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾: مخوف بالنار ﴿وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه.

٦٦ - ﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره ﴿الْقَهَّارُ﴾ لأوليائه.

٦٧ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ نَبُؤٌ عَظِيمٌ﴾.

٦٨ - ﴿أَنَّمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ أي: القرآن الذي أنبأتكم به، وجنتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى، وهو قوله:

٦٩ - ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ الْأَوَّلَى﴾ أي: الملائكة ﴿إِذْ يَخْطُبُونَ﴾ في شأن آدم، حين قال الله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (إخ).

٧٠ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا﴾ أي: أني ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٧١ - اذكر ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾: هو آدم.

٧٢ - ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: أتممته ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ فصار حيًّا، وإضافة الروح إليه تشريف لآدم، والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوذ فيه ﴿فَفَعَلُوا لِمَ سَجَدُوا﴾ سجود تحية بالانحناء.

٧٣ - ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، فيه تأكيدان.

٧٤ - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن، كان بين الملائكة ﴿أَسْتَكْبَرُ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ في علم الله تعالى.

٧٥ - ﴿قَالَ يَبْنَئِلِيسَ مَا مَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي﴾ أي: توليتُ خلقه بيدي، وهذا تشريف لآدم ﴿أَسْتَكْبَرْتَ﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ﴾ المتكبرين، فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟

٧٦ - ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ﴾.

٧٧ - ﴿قَالَ فَخَرَّجْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾: مطرود.

٧٨ - ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾: الجزاء.

٧٩ - ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ أي: الناس.

٨٠ - ٨١ - ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾ إلى يَوْمِ الْقَوْتِ الْمَعْلُومِ: وقت النفخة الأولى.

٨٢ - ٨٣ - ﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ: أي: المؤمنين.

وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كَمَا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٢﴾ أَتَعَذَّبُهُمْ سَخِرًا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٣﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنَّ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَحِيدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْفَقِيرُ ﴿٦٦﴾ قُلْ هُوَ نَبُؤٌ عَظِيمٌ ﴿٦٧﴾ أَنَّمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٦٨﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِاللَّيْلِ الْأَوَّلَىٰ إِذْ يَخْطُبُونَ ﴿٦٩﴾ إِنْ يُوْحَىٰ إِلَىٰ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ يَبْنَئِلِيسَ مَا مَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي أَمْ كُنْتَ مِنَ الْغَالِينَ ﴿٧٥﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُمْ مِنْ طِينٍ ﴿٧٦﴾ قَالَ فَخَرَّجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٧٧﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٧٨﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَى يَوْمِ الْقَوْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغَوِّيَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ ﴿٨٣﴾

٨٤ - ﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ﴾ .

٨٥ - ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريتكَ ﴿وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ﴾ أي: الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ .

٨٦ - ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: جعل ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُكَفِّينَ﴾: المتقولين القرآن من تلقاء نفسي .

٨٧ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾: للإنس والجن العقلاء دون الملائكة .

٨٨ - ﴿وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ﴾: خبر صدقه ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ أي: يوم القيامة، و(علِمَ) بمعنى عرف، واللام قبلها لام قسم مقدر، أي: والله .

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

مكية، إلا ﴿قُلْ يَعْبادِي الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الآية فمعدنية، وهي خمس وسبعون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾

خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه .

٢ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ (أنزل) ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك، أي: موحداً له .

٣ - ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾: الأصنام ﴿أُولِيَاءَ﴾ قالوا: ﴿مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: قربى مصدر، بمعنى تقريباً ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المسلمين ﴿فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إليه ﴿كَفَّارٌ﴾ بعبادته غير الله .

٤ - ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ كما قالوا: اتخذ الرحمن ولداً ﴿لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتخذهُ ولداً، غير مَنْ قالوا: إن الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله ﴿سُبْحَنَهُ﴾: تنزيهاً له عن اتخاذ الولد ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ لخلقه .

٥ - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ (خلق) ﴿يُكْوِّرُ﴾: يدخل ﴿الْأَيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾: يدخله ﴿عَلَى الْإَيْلِ﴾ فيزيد ﴿وَسَحَّرَ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِ﴾ في فلكه ﴿لِأَجْلِ مُسَمًّى﴾: ليوم القيامة ﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره المنتقم من أعدائه ﴿الْعَفَّةُ﴾ لأوليائه .

قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقَّ أَقُولُ ﴿٨٤﴾ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُكَفِّينَ ﴿٨٦﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَنَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ﴿٨٨﴾

سُورَةُ الرَّحْمٰنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ
تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ
الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾ أَلَا
لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أُولِيَاءَ
مَا تَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ
فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ
كَفَّارٌ ﴿٣﴾ لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَنَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٤﴾
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوِّرُ الْبَلَّ عَلَى النَّهَارِ
وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ عَلَى الْإَيْلِ وَسَحَّرَ السَّمْسَ وَالْقَمَرَ
كُلَّ يَجْرِ لِأَجْلِ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿٥﴾

٦ - ﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الْأُصْدُورِ ﴿٧﴾ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴿٨﴾ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةً رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَٰؤُلَآءِ الْكَتَبِ ﴿٩﴾ قُلْ يَبْعَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا الْقَوَامُ رَبُّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾

﴿وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم الضأن والمعز ﴿ثَمَنِيَّةً أَزْوَاجًا﴾ من كل زوجان ذكر وأنثى، كما بين في سورة الأنعام.

﴿يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾: أي: نطفًا، ثم علقًا، ثم مضغًا ﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾ هي ظلمة البطن، وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة.

﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ عن عبادته إلى عبادة غيره؟

٧ - ﴿إِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنَىٰ عَنْكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا﴾: الله فتؤمنوا ﴿يَرْضَهُ﴾ أي: الشكر ﴿لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ نَفْسًا وَازِرَةً وَزَرَ﴾ نفس أخرى ﴿أي: لا تحمله﴾.

﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ ذَاتُ الْأُصْدُورِ﴾ بما في القلوب.

٨ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ﴾: تضرع ﴿مُنِيبًا﴾: راجعًا ﴿إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً﴾: أعطاه إنعامًا ﴿مِّنْهُ نَسِيَ﴾: ترك ﴿مَا كَانَ يَدْعُو﴾: يتضرع ﴿إِلَيْهِ مِنْ قَبْلٍ﴾ وهو الله (فما) في موضع (من).

﴿وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾: شركاء ﴿لِّیُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: دين الإسلام. ﴿قُلْ تَمَنَّعَ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: بقية أجلك ﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾.

٩ - ﴿أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ﴾: قائم بوظائف الطاعات ﴿ءَانَاءَ اللَّيْلِ﴾: ساعاته.

﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ في الصلاة ﴿يَحْذَرُ الْآخِرَةَ﴾ أي: يخاف عذابها ﴿وَيَرْجُو رَحْمَةً﴾: جنة ﴿رَبِّهِ﴾ كمن هو عاصٍ بالكفر أو غيره؟ (أم) بمعنى بل والهمزة.

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي: لا يستويان، كما لا يستوي العالم والجاهل. ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿أُولَٰؤُلَآءِ الْكَتَبِ﴾: أصحاب العقول.

١٠ - ﴿قُلْ يَبْعَادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا الْقَوَامُ رَبُّكُمْ﴾ أي: عذابه، بأن تطيعوه.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا﴾ بالطاعة ﴿حَسَنَةٌ﴾: هي الجنة ﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾ فهاجروا إليها من بين الكفار ومشاهدة المنكرات.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّادِقُونَ﴾ على الطاعة وما يُبتلون به ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾: بغير مكيال ولا ميزان.

١١ - ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك.

١٢ - ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ من هذه الأمة.

١٣ - ١٤ - ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ قل الله أعبدُ مُخْلِصًا لِمِ دِينِي ﴿من الشرك.

١٥ - ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ غيره، فيه تهديد لهم، وإيدان بأنهم لا يعبدون الله تعالى ﴿قُلْ إِنْ أَخْلَسِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾: البين.

١٦ - ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ طُلُفٌ﴾: طباق ﴿مِنْ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ طُلُفٌ﴾: من النار ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي: المؤمنين ليتقوه، يدل عليه: ﴿يَعْبُدُونَ فَاَتَقُونَ﴾.

١٧ - ﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ﴾: الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ هُمْ الْبَشَرِيُّ﴾ بالجنة ﴿فَسَيَّرَ عِبَادَهُ﴾.

١٨ - ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾: وهو ما فيه صلاحهم ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾: أصحاب العقول.

١٩ - ﴿أَفَنَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية ﴿أَفَأَنْتَ تُقْدِرُ﴾: تُخرج ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ جواب الشرط، وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة للإنكار، والمعنى: لا تقدرُ على هدايته فتنقذه من النار.

٢٠ - ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَحْمَتَ رَبِّهِمْ﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْنَةٌ تَخْرُجُ مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت الغرف الفوقانية والتحتانية ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾، منصوب بفعله المقدر ﴿لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمِعَادَ﴾: وعده.

٢١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُم مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾: أدخله أمكنة تنبع ﴿فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ﴾: يَبْسُ ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا﴾: فُتَاتًا ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ﴾: تذكيراً ﴿لِأُولَى الْأَلْبَابِ﴾ يتذكرون به لدلالته على وحدانية الله تعالى وقدرته.

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ۚ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ۚ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ۚ قُلِ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لِّمِ دِينِي ۚ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۚ قُلْ إِنْ أَخْلَسِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَاهْلِكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ۚ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ۚ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ طُلُفٌ مِّنَ النَّارِ ۖ وَمِنْ تَحْتِهِمْ طُلُفٌ ۚ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ ۖ يَتَّبِعُونَ فَاَتَقُونَ ۚ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّلْعُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ هُمْ الْبَشَرِيُّ ۚ فَيَسَّرَ عِبَادَهُ ۚ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ۚ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ۚ أَفَنَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ ۖ أَفَأَنْتَ تُقْدِرُ فِي النَّارِ ۖ لَكِنَّ الَّذِينَ أَتَوْا رَحْمَتَ رَبِّهِمْ هُمْ عُرْفٌ مِّنْ فَوْقِهَا عُرْفٌ مَّيْنَةٌ تَخْرُجُ مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۚ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يَخْلُفُ اللَّهُ الْمِعَادَ ۚ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَنُهُ ثُمَّ يَهْبِجُ فَتَرَاهُ مُضْفَرًا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَلًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِأُولَى الْأَلْبَابِ ۚ

٢٢ - ﴿أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾ فاهتدى ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ﴾ كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿قَوْلُ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذَكَرِ اللَّهِ﴾ أي: عن قبول القرآن ﴿أُولَئِكَ فِي صُلًى مُّبِينٍ﴾: بين.

٢٣ - ﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا﴾، بدل من (أحسن) أي: قرآنًا ﴿مُتَشَبِّهًا﴾ أي: يشبه بعضه بعضاً في النظم وغيره ﴿مَثَانِي﴾ ثننى فيه الوعد والوعيد وغيرهما ﴿نَفْسَعُ مِنْهُ﴾: ترتد عند ذكر وعيده ﴿جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ﴾: يخافون ﴿رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ﴾: تطمئن ﴿جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عند ذكر وعده ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الكتاب ﴿هُدًى﴾ اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ.

٢٤ - ﴿أَمَّنْ يَنْتَقِي﴾: يَلْقَى ﴿بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾ أي: أشده، بأن يلقى في النار مغلولاً يده إلى عنقه كمن أمن منه بدخول الجنة؟ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ أي: جزاءه.

٢٥ - ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ رسلهم في إتيان العذاب ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ الْعَذَابَ مِّنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ من جهة لا تخطر ببالهم.

٢٦ - ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الذل والهوان من المسخ والقتل وغيره ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا﴾ أي: المكذبون ﴿يَعْلَمُونَ﴾ عذابها ما كذبوا.

٢٧ - ﴿وَلَقَدْ صَرَبْنَا﴾: جعلنا ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِّنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾: يتعظون.

٢٨ - ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، حال مؤكدة ﴿عَبْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ أي: لبس واختلاف ﴿لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾: الكفر.

٢٩ - ﴿صَرَبَ اللَّهُ﴾ للمشرك والموحد ﴿مَثَلًا رَّجُلًا﴾، بدل من (مثلاً) ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ﴾: متنازعون سيئة أخلاقهم ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا﴾: خالصاً ﴿لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾؟ تمييز، أي: لا يستوي العبد لجماعة والعبد لواحد، فإن الأول إذا طلب منه كل من مالكيه خدمته في وقت واحد، تحرر فيمن يخدمه منهم، وهذا مثل للمشرك، والثاني مثل للموحد ﴿أَلْحَدُ لِلَّهِ﴾ وحده ﴿بَلْ أَكْذَرُهمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ما يصيرون إليه من العذاب، فيشركون.

٣٠ - ﴿إِنَّكَ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾: ستموت ويموتون، فلا شماتة بالموت، نزلت لما استبطؤوا موته ﷺ.

٣١ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾ أيها الناس فيما بينكم من المظالم ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْضَعُونَ﴾.

أَمَّنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِّن رَّبِّهِ قَوْلُ لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّنْ ذَكَرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي صُلًى مُّبِينٍ ٣٢
اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَبِّهًا مَثَانِي نَفْسَعُ مِنْهُ جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنَ جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذَكَرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ٣٣
الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ٣٤
كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَنذَرْتَهُمُ الْعَذَابَ مِّنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ٣٥
فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلِ الْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ٣٦
وَلَقَدْ صَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِّنْ كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ٣٧
قُرْآنًا عَرَبِيًّا عِبْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ٣٨
صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٣٩
الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْذَرُهمْ لَا يَعْلَمُونَ ٤٠
إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ٤١
ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْضَعُونَ ٤٢

٣٢ - ﴿مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: بالقرآن.

﴿إِذْ جَاءَهُ﴾ أَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَتَوًى: مأوى ﴿لِّلْكَافِرِينَ﴾؟ بلى.

٣٣ - ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾: هو النبي ﷺ.

﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم المؤمنون، ف(الذي) بمعنى الذين ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ الشرك.

٣٤ - ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ لأنفسهم بإيمانهم.

٣٥ - ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾، أسوأ وأحسن بمعنى السيئ والحسن.

٣٦ - ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾ أي: النبي؟

بلى ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام أن تقتله أو تخيله ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾.

٣٧ - ﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾: غالب على أمره ﴿ذِي أَنْتِقَامٍ﴾ من أعدائه؟ بلى.

٣٨ - ﴿وَلَيْنَ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾ اللَّهُ قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ: تعبodon ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّيهِ؟ لَا﴾.

﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ؟﴾ لا ﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾: يثق الواقفون.

٣٩ - ﴿قُلْ يَتَّقُوا أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم ﴿إِنِّي عَمِلٌ﴾ على حالتي ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾.

٤٠ - ﴿مَنْ﴾، موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيُعْلَلُ﴾: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾: دائم، هو عذاب النار، وقد أخزاهم الله ببدر.

٤١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ بِالْحَقِّ﴾
متعلق بـ (أنزل).

﴿فَمَنْ أَهْتَكَدَ فَلِنَفْسِهِ﴾ اهتداؤه.

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ
بِوَكِيلٍ﴾ فتجبرهم على الهدى.

٤٢ - ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَ﴾ يتوفى
﴿الَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾ أي: يتوفّاها وقت
النوم.

﴿فِيَمِيسُكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ
إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: وقت موتها.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَآيَاتٍ﴾: دلالات
﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ فيعلمون أن القادر على ذلك قادر
على البعث، وقرش لم يتفكروا في ذلك.

٤٣ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿أَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي:
الأصنام آلهة ﴿شُفَعَاءَ﴾ عند الله بزعيمهم.

﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَ﴾ يشفعون ﴿وَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا﴾ من الشفاعة وغيرها ﴿وَلَا يَعْقِلُونَ﴾ أنكم
تعبدونهم، ولا غير ذلك؟ لا.

٤٤ - ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا﴾ أي: هو مختص بها، فلا يشفع أحد إلا بإذنه ﴿لَهُمُ الْمُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾.

٤٥ - ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾ أي: دون آلهتهم ﴿أَشْمَأَزَّتْ﴾: نفرت وانقبضت ﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ
بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام ﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾.

٤٦ - ﴿قُلِ اللَّهُمَّ﴾ بمعنى يا الله ﴿فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مبدعهما ﴿عَلِيمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب
وما شوهد. ﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، اهتدي لما اختلفوا فيه من
الحق.

٤٧ - ﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَبَدَأَ﴾
ظهر ﴿لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾: يظنون.

٤٨ - ﴿وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ نَزْلُ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ ٤٨ ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرُّ دَعَائِهِ إِذَا حَوْلَتْهُ نِعْمَةٌ مَتَّأَلٍ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩ ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٥٠ ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ٥١ ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ٥٣ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ ٥٤ ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٥٥ ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ ٥٦

٤٩ - ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الْجِنْسُ ضُرٌّ دَعَا نَزْلَ إِذَا حَوْلَتْهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعْمَةً﴾: إنعاماً ﴿مَتَّأَلٍ قَالِ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَى عِلْمٍ﴾ من الله بأني له أهل.

﴿بَلْ هِيَ﴾ أي: القولة ﴿فِتْنَةٌ﴾: بليّة يُبتلى بها العبد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أن التحويل استدراج وامتحان.

٥٠ - ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم كفارون وقومه الراضين بها.

﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

٥١ - ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾ أي: جزاؤها.

﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ هَؤُلَاءِ﴾ أي: قريش ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾: بفاتنين عذابنا، ففُحطوا سبع سنين ثم وُسع عليهم.

٥٢ - ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يوسعهُ ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيِّقه لمن يشاء ابتلاء ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ به.

٥٣ - ﴿قُلْ يَعْبادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا﴾: تيأسوا ﴿مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ لمن تاب من الشرك ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

٥٤ - ﴿وَأَنِيبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا﴾: أخلصوا العمل ﴿لَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴾ بمنعه إن لم تتوبوا.

٥٥ - ﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: هو القرآن ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَعْتَهُ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ قبل إتيانه بوقته.

٥٦ - فبادروا قبل ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ﴾، أصله: يا حسرتي، أي: ندامتي ﴿عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته ﴿وَلَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، أي: وإنني ﴿كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ﴾ بدينه وكتابه.

٥٧ - ﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾ بالطاعة فاهتديت ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُنْقِيَتِينَ﴾ عذابه .

٥٨ - ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾ رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ : المؤمنين .

٥٩ - فيقال له من قِبَلِ اللَّهِ : ﴿بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَاءُ الْبَاقِي﴾ : القرآن ، وهو سبب الهداية ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾ : تكبرت عن الإيمان بها ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ .

٦٠ - ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾ بنسبة الشريك والولد إليه ﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ : مأوى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ عن الإيمان ؟ بلَى .

٦١ - ﴿وَيَسْجَىٰ اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ أَنْفَرُوا الشُّرَكَ﴾ بِمَقَارِنِهِمْ أَي : بمكان فوزهم من الجنة بأن يُجعلوا فيه ﴿لَا يَمْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

٦٢ - ﴿اللَّهُ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ : متصرف فيه كيف يشاء .

٦٣ - ﴿لَهُمْ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أَي : مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما .

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ﴾ : القرآن ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ متصل بقوله : ﴿وَيَسْجَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ أَنْفَقُوا﴾ الخ . وما بينهما اعتراض .

٦٤ - ﴿قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ، (غير) منصوب بـ (أعبد) المعمول لـ (تأمروني) بتقدير أن .

٦٥ - ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾ : واللَّهُ ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ﴾ يا محمد فَرَضًا ﴿لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ .

٦٦ - ﴿بَلِ اللَّهِ﴾ وحده ﴿فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ إنعامه عليك .

٦٧ - ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ : ما عرفوه حق معرفته ، أو ما عظموه حق عظمته حين أشركوا به غيره ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾ حال ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أَي : مقبوضة له ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾ : مجموعات ﴿بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ معه .

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾
أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونُ
مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ نَكَاءُ الْبَاقِي فَكَذَّبْتَ بِهَا
وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ
تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلْيَسَ فِي
جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٦٠﴾ وَيَسْجَىٰ اللَّهُ الَّذِينَ أَنْفَقُوا
بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦١﴾ اللَّهُ
خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَهُمْ مَقَالِيدُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِعَاقِبَتِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ
هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٣﴾ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا
الْجَاهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ
أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ اللَّهِ
فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ
مَطْوِيَّاتٌ بِأَمْرِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

٦٨ - ﴿وُفِّحَ فِي الصُّورِ﴾ النفخة الأولى ﴿فَصَعِقَ﴾: مات ﴿مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ من الحور والولدان وغيرهما.

﴿ثُمَّ نُفِّحَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ﴾ أي: جميع الخلائق الموتى ﴿فِيَّامٍ يَنْظُرُونَ﴾: ينتظرون ما يفعل بهم.

٦٩ - ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ﴾: أضاءت ﴿بِنُورِ رَبِّهَا﴾ حين يتجلى لفصل القضاء.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب الأعمال للحساب. ﴿وَجَاءَ بِالتَّيِّنِينَ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: بمحمد ﷺ وأمه، يشهدون للرسل بالبلاغ.

﴿وُفِّصَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ﴾ أي: العدل ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً.

٧٠ - ﴿وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ﴾ أي: جزاءه. ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ فلا يحتاج إلى شاهد.

٧١ - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بعنف ﴿إِلَى جَهَنَّمَ رُمْرًا﴾: جماعات متفرقة.

وُفِّحَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِّحَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ

٦٨ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجَاءَ بِالتَّيِّنِينَ وَالشَّهَادَةِ وَوُفِّصَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ

٦٩ وَوُفِّتَ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ رُمْرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ

يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ

٧١ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ٧٢ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ

٧٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ٧٤

﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، جواب (إذا).

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ﴾: القرآن وغيره.

﴿وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾ أي: (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية، ﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾.

٧٢ - ﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدرين الخلود ﴿فَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ جهنم.

٧٣ - ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بلطف ﴿إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾، الواو فيه للحال بتقدير قد.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ﴾، حال ﴿فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ مقدرين الخلود فيها، وجواب (إذا) مقدر، أي: دخلوها. وسوقهم، وفتح الأبواب قبل مجيئهم تكرمة لهم، وسوق الكفار وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم ليبقى حرها إليهم إهانة لهم.

٧٤ - ﴿وَقَالُوا﴾ عطف على (دخلوها) المقدر: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ﴾ بالجنة ﴿وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ﴾ أي: أرض الجنة ﴿نَتَّبِعُوهُ﴾: ننزل ﴿مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ﴾ لأنها كلها لا يختار فيها مكان على مكان ﴿فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾ الجنة.

٧٥ - ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ﴾ ، حال ﴿مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ : من كل جانب منه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ، حال من ضمير حافين ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ ملايسين للحمد ، أي : يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ : بين جميع الخلائق ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي : العدل ، فيدخل المؤمنون الجنة ، والكافرون النار ﴿وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ، خُتم استقرار الفريقين بالحمد من الملائكة .

سورة غافر

مكية ، إلا (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ) الآيتين ،

خمس وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ : القرآن ، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ ، خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلفه .

٣ - ﴿غَافِرِ الذَّنْبِ﴾ للمؤمنين ﴿وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾ لهم ، مصدر ﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ﴾ للكافرين ، أي : مُشَدَّدُهُ ﴿ذِي الطَّوْلِ﴾ أي : الإنعام الواسع ، وهو موصوف على الدوام بكل من هذه الصفات ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ﴾ : المرجع .

٤ - ﴿مَا يُجَدِّلُ فِيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ : القرآن ﴿إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ﴾ للمعاش سالمين ، فإن عاقبتهم النار .

٥ - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ﴾ كعاد واثمود وغيرهما ﴿مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ﴾ : يقتلوه ﴿وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَآخَذْنَاهُمْ﴾ بالعباق ﴿فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ﴾ لهم ، أي : هو واقع موقعه .

٦ - ﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ أي : (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ) الآية ، ﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾ ، وقوله : (أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) بدل من (كلمة) .

٧ - ﴿الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ﴾ ، مبتدأ ﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾ ، عطف عليه ﴿يُسَبِّحُونَ﴾ ، خبره ﴿بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ : ملايسين للحمد ، أي : يقولون : سبحان الله وبحمده ﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ تعالى ببصائرهم ، أي : يُصدقون بوحدانيته وبكل ما له سبحانه من صفات الجلال والكمال ، ويقدرسونه عما لا يليق . ﴿وَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ يقولون : ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا﴾ أي : وسعت رحمته كل شيء ، وعلمك كل شيء ﴿فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا﴾ من الشرك ﴿وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ﴾ : دين الإسلام ﴿وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ : النار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ تَنْزِيلَ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غَافِرِ

الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ

إِلَهُ الْمَصِيرِ مَا يُجَدِّلُ فِيَّ آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا

فَلَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْيَلْدِ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ

نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ

لِيَأْخُذُوهُ وَجَدَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَآخَذْنَاهُمْ

فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى

الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ

وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

وَالَّذِينَ يَجْلُونَ الْعَرْشِ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ

لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا

فَاعْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ

٨ - ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إقامة ﴿الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ﴾، عطف على (هم) في (وأدخلهم)، أو في (وعدتهم) ﴿مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في صنعته.

٩ - ﴿وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ﴾ أي: عذابها ﴿وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ من قبل الملائكة، وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار: ﴿لَمَقْتُ اللَّهُ﴾ إياكم ﴿أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ﴾ في الدنيا ﴿إِلَى الْإِيمَنِ فَتَكْفُرُونَ﴾.

١١ - ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَيْنِ﴾: إمامتين ﴿وَأَحْيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ﴾: إحياءتين لأنهم كانوا نطفاً أمواتاً، فأحيوا، ثم أميتوا، ثم أحيوا للبعث ﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: بكفرنا بالبعث ﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾ من

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ وَفِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتُمْ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ لَمَقْتُ اللَّهُ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَنِ فَتَكْفُرُونَ ١٠ قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا أَثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا أَثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوَسَّلْنَا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ وَيُرْسِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مِنْ يُنِيبٍ ١٣ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦

النار والرجوع إلى الدنيا لنطيع ربنا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ طريق؟ وجوابهم: لا.

١٢ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: العذاب الذي أنتم فيه ﴿بِأَنَّهُ﴾ أي: بسبب أنه في الدنيا ﴿إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ﴾ بتوحيده ﴿وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾: يجعل له شريك ﴿تَوَسَّلْنَا﴾: تُصدقوا بالإشراك ﴿فَالْحُكْمُ﴾ في تعذيبكم ﴿لِلَّهِ الْعَلِيِّ﴾ على خلقه ﴿الْكَبِيرِ﴾: العظيم.

١٣ - ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ آيَاتِهِ﴾: دلالة توحيده ﴿وَيُرْسِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾ بالمطر ﴿وَمَا يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ ﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبُ﴾: يرجع عن الشرك.

١٤ - ﴿فَادْعُوا اللَّهَ﴾: اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ إخلاصكم منه.

١٥ - ﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ﴾ أي: الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة ﴿ذُو الْعَرْشِ﴾: صاحبه ﴿يُلْقِي الرُّوحَ﴾: الوحي ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ أي: قوله ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْزِلَ﴾: يُخوف المُلقي عليه الناس ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾، بحذف الياء: يوم القيامة، لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والمظلوم فيه.

١٦ - ﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم ﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟﴾ يقوله تعالى ويجيب نفسه: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ أي: لخلقته.

١٧ - ﴿الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾: يُحَاسِبُ جَمِيعَ الْخَلْقِ فِي قَدَرِ نِصْفِ نَهَارٍ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا لِحَدِيثِ ذَلِكَ.

١٨ - ﴿وَأَنذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَرْفِ الرِّحِيلِ: قَرُبَ.

﴿إِذِ الْقُلُوبُ﴾ تَرْتَفِعُ خَوْفًا ﴿لَدَى﴾: عِنْدَ ﴿الْحَنَاجِرِ كَظِيمٍ﴾: مَمْتَلِئِينَ غَمًّا، حَالٍ مِنَ (الْقُلُوبِ)، عَوَمِلَتْ بِالْجَمْعِ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ مُعَامِلَةً أَصْحَابَهَا.

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حِمٍ﴾: مُحَبَّبٌ ﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾، لَا مَفْهُومَ لِلْوَصْفِ، إِذْ لَا شَفِيعَ لَهُمْ أَصْلًا (فَمَا لَنَا مِنْ شَفِيعِينَ)، أَوْ لَهُ مَفْهُومٌ بِنَاءً عَلَى زَعْمِهِمْ أَنْ لَهُمْ شَفَعَاءَ، أَي: لَوْ شَفَعُوا قَرَضًا لَمْ يُقْبَلُوا.

١٩ - ﴿يَعْلَمُ﴾ أَي: اللَّهُ ﴿حَايَةَ الْأَعْيُنِ﴾ بِمَسَارِقَتِهَا النَّظَرَ إِلَى مُحَرَّمٍ ﴿وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾: الْقُلُوبُ.

٢٠ - ﴿وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ﴾: يَعْبُدُونَ ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: وَهُمْ الْأَصْنَامُ ﴿لَا يَقْضُونَ شَيْئًا﴾ فَكَيْفَ يَكُونُونَ شُرَكَاءَ اللَّهِ؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لَأَقْوَالِهِمْ ﴿الْبَصِيرُ﴾ بِأَفْعَالِهِمْ.

٢١ - ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَءَانَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ مِنْ مَصَانِعٍ وَقُصُورٍ ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ﴾: أَهْلَكَهُمْ ﴿يَذُوبُهُمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاكِ﴾ عَذَابِهِ.

٢٢ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بِالْمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ ﴿فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُمْ قَوْمٌ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٢٣ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾: بَرَهَانٍ بَيِّنٍ ظَاهِرٍ.

٢٤ - ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَقُرُوتَ فَقَالُوا﴾: هُوَ ﴿سَجَرٌ كَذَابٌ﴾.

٢٥ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾: بِالصِّدْقِ ﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا أَتَأْتِيهِمُ الْآيَاتُ أَمْ مَعَهُمْ وَاسْتَحْيُوا﴾: اسْتَبْقُوا ﴿نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: هَلَاكٍ.



٢٦ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمنعه مني ﴿إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم إياي فتبعوه ﴿أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ من قتل وغيره .

٢٧ - ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ لقومه وقد سمع ذلك :
﴿إِنِّي عَدْتُ رَبِّي وَرَبَّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ
بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾.

٢٨ - ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ إِبْرَاهِيمَ﴾ قيل :
هو ابن عمه ﴿يَكْفُرُ بِإِيمَانِهِ أَفَقُلُّونَ رَجُلًا أَن﴾ أي :
لأن ﴿يَقُولُ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾ :
بالمعجزات الظاهرات ﴿مِّنْ رَبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَذِبًا﴾
﴿فَلَعَلَّهِ كَذِبٌ﴾ أي : ضرر كذبه ﴿وَإِن يَكُ صَادِقًا﴾
﴿يُضِلِّكُمْ بَعْضَ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ به من العذاب
عاجلاً .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾ : مُسْرِكُ
﴿كَذَّابٌ﴾ : مفتر.

٢٩ - ﴿يَعْمُرْ لَكُمْ الْمَلِكَ الْيَوْمَ ظَهْرَيْنَ﴾: غالبين، حال ﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر ﴿فَمَنْ يَصْرِفُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عذابه إن قتلتم أوليائه ﴿إِنْ جَاءَنَا﴾ أي: لا ناصر لنا.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ أي: ما أشير عليكم إلا بما أشير به على نفسي، وهو قتل موسى.

﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾: طريق الصواب.

٣٠ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ بِقَوْمِ اِيَّا خَافَ عَلَيْكُم مِّنْ يَّوْمِ الْاَحْزَابِ﴾ أي: يوم حزب بعد حزب.

٣١ - ﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْصٍ نُوجٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ ، (مثل) بدل من (مثل) قبله ، أي : مثل جزاء عادة مَنْ كفر قبلكم من تعذيبهم في الدنيا ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ﴾ .

٣٢ - ﴿وَنَقُورٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾، بحذف الياء أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار، وبالعكس، والنداء: بالسعادة لأهلها، والشقاوة لأهلها، وغير ذلك.

٣٣ - ﴿يَوْمَ نُوَلِّونَ مُدْبِرِينَ﴾ عن موقف الحساب إلى النار ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه ﴿وَمِنْ عَاصِرٍ﴾ : مانع ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ .

٣٤ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي:

من قبل موسى، وهو يوسف بن يعقوب ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ﴾ من غير برهان: ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا﴾ أي: فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلالكم ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مشرك ﴿مُتْرَابٌ﴾: شك فيما شهدت به البينات.

٣٥ - ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: معجزاته، مبتدأ ﴿يَعْرِى سُلْطَنٌ﴾: برهان ﴿أَتْنَهُمْ كَبُرَ جِدَالُهُمْ﴾، خبر المبتدأ ﴿مَقَاتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلالهم ﴿يَطْبَعُ﴾: يختم ﴿اللَّهُ﴾ بالضلال ﴿عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾.

٣٦ - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا﴾: بناءً عاليًا ﴿لَعَلِّي أَتْلُعُ آلَاسْتَبَ﴾.

٣٧ - ﴿أَتَتَبَّ السَّمَوَاتِ﴾: طرقها الموصلة إليها ﴿فَأَطْلَعَ﴾ هذا يدل على أن موسى ﷺ أخبر فرعون بأن ربه الذي في السماء أرسله، وأن فرعون فهم ذلك منه، وإلا ما طلبه في السماء ﴿إِلَّا إِلَهُ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ﴾ أي: موسى ﴿كَذِبًا﴾ في أن له إلهًا غيري.

قال فرعون ذلك تمويهاً ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ﴾ طريق الهدى.

﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾: خسار.

٣٨ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنَ يَقَوْمُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾.

٣٩ - ﴿يَقَوْمُ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَّعٌ﴾: تمتع يزول ﴿وَالْآخِرَةُ هِيَ دَارُ الْفَكَارِ﴾.

٤٠ - ﴿مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنُوفٍ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَوْنَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

٥٠ - ﴿قَالُوا﴾ أي: الخزنة تهكماً: ﴿أَوَلَمْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات ﴿قَالُوا بَلَى﴾ أي: فكفروا بهم ﴿قَالُوا فَادْعُوا﴾ أنتم، فإننا لا نشفع للكافرين، قال تعالى: ﴿وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾: انعدام.

٥١ - ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾، جمع شاهد، وهم الملائكة، يشهدون للرسول بالبلاغ، وعلى الكفار بالتكذيب. قال العلامة البيضاوي: أي: في الدارين، ولا ينتقض ذلك بما كان لأعدائهم عليهم من الغلبة أحياناً، إذ العبرة بالعواقب (والأشهاد) جمع (شاهد) كصاحب وأصحاب، والمراد بهم من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والأنبياء والمؤمنين.

٥٢ - ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ﴾: عذرهم لو اعتذروا ﴿وَلَهُمْ الْعَذَابُ﴾ أي: البعد من الرحمة ﴿وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ الآخرة، أي: شدة عذابها.

٥٣ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى﴾: التوراة والمعجزات ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ من بعد موسى ﴿الْكِتَابَ﴾: التوراة.

٥٤ - ﴿هُدًى﴾: هادياً ﴿وَذِكْرَى لَأَوَّلِي آلِ الْبَيْتِ﴾: تذكرة لأصحاب العقول.

٥٥ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ يا محمد ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بنصر أوليائه ﴿حَقٌّ﴾ وأنت ومن تبعك منهم ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾ لِيُسْتَسَنَّ بِكَ ﴿وَسَبِّحْ﴾: صلّ متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ﴾ وهو من بعد الزوال ﴿وَالْإِبْكَرِ﴾: الصلوات الخمس.

٥٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: برهان ﴿أَنَّهُمْ إِن﴾: ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: تكبر وطمع أن يعلموا عليك ﴿مَا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَغْثُوا﴾ من شرهم ﴿بِاللَّهِ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْبَصِيرُ﴾ بأحوالهم.

٥٧ - ونزل في منكري البعث: ﴿لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية، وهي الإعادة ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ذلك، فهم كالأعمى، ومن يعلمه كالبصير.

٥٨ - ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ ولا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلِمُوا الصَّلَاحَتِ﴾ وهو المحسن ﴿وَلَا الْمُنِيءُ﴾ فيه زيادة (لا) ﴿فَلَيْلَا مَا تَنْذَكُرُونَ﴾: أي: تذكركم قليل جداً.

قَالُوا أَوَلَمْ تَأْتِيَكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتٍ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ الْعَذَابُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴿٥٢﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ وَذِكْرَى لَأَوَّلِي آلِ الْبَيْتِ ﴿٥٤﴾ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَرِ ﴿٥٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي ءَايَاتِ اللَّهِ يَغْيِرُ سُلْطَانُ أَتْنَهُمْ إِن فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِيَلْفِيهِ فَاسْتَغْثُوا بِاللَّهِ إِنَّهُمْ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَلِمُوا الصَّلَاحَتِ ﴿٥٨﴾ وَلَا الْمُنِيءُ ﴿٥٩﴾ فِيهِ زِيَادَةٌ ﴿٦٠﴾ فَلَيْلَا مَا تَنْذَكُرُونَ ﴿٦١﴾ تَذَكَّرْتُمْ قَلِيلًا جَدًّا

٥٩ - ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ لَهَا : شَكٌّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٦٠ - ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ أَيُّ عَبْدُونِي أُتْبِكُمْ ، بقربنة ما بعده ، وتدل الآية أيضاً على أنه سبحانه يستجيب لمن يدعو دعاء مسألة كالاستعاذة والاستعانة وسؤال المضطر لكشف ضره .

فالدعاء شامل للعبادة ولسؤال العبد ربه التوفيق والنجاح والغنى عن الناس ونحو ذلك .

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ : صاغرين .

٦١ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ ، إسنادُ الإبصار إليه مجازي ، لأنه يُبْصِرُ فيه .

إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٥٩﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦١﴾ ذَلِكَ كُتِبَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوهُ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُتِبَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٣﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٤﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٥﴾

﴿إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ الله ، فلا يؤمنون .

٦٢ - ﴿ذَلِكَ كُتِبَ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَلْقُ كُلِّ شَيْءٍ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّقُوهُ﴾ فكيف تُصرفون عن الإيمان مع قيام البرهان .

٦٣ - ﴿كَذَلِكَ يُؤْفَكُ﴾ أي : مثل إفك هؤلاء أفك ﴿الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ : معجزاته ﴿يَجْحَدُونَ﴾ .

٦٤ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فَرَارًا وَالسَّمَاءَ بَنَاءً﴾ : سقفاً ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكَ كُتِبَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٥ - ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ﴾ : اعبدوه ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٦ - ﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ﴾ : دلائل التوحيد ﴿مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ .

٦٧ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ بخلق أبيكم آدم منه ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مني ﴿ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ﴾: دم غليظ ﴿ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾ بمعنى أطفالاً ﴿ثُمَّ﴾ يُبْقِيكُمْ ﴿لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ﴾: تكامل قوتكم، من الثلاثين سنة إلى الأربعين ﴿ثُمَّ لِيَتَّخِذُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُوَفِّي مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل الأشد والشيخوخة، فعل ذلك بكم لتعيشوا ﴿وَلِيَبْلُغُوا أَجْلاً مُّسَمًّى﴾: وقتاً محدوداً ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون.

٦٨ - ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾: أراد إيجاد شيء ﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾.

٦٩ - ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَمْجَدِلُونَ فِيَّ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿أَتَى﴾: كيف ﴿يَصْرُفُونَ﴾ عن الإيمان.

٧٠ - ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآلِ كِتَابٍ﴾: القرآن ﴿وَيَمَّا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾ من التوحيد والبعث ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ عقوبة تكذيبهم.

٧١ - ﴿إِذَا الْأَغْطَالُ فِيَّ اعْتَقَبَهُمْ﴾، (إذا) بمعنى إذا ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾، عطف على (الأغلال) فتكون في

الأعناق، أو مبتدأ خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره: ﴿يُسْحَبُونَ﴾ أي: يُجْرُونَ بها.

٧٢ - ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ أي: جهنم ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾: يوقدون.

٧٣ - ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ تبيكياً: ﴿أَبْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾.

٧٤ - ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معه، وهي الأصنام؟ ﴿قَالُوا صَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلا نراهم ﴿بَلْ لَمْ تَكُنْ تَدْعُوا مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾: أنكروا عبادتهم إياها، ثم أحضرت، قال تعالى: (إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم) أي: وقودها ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾.

٧٥ - ويقال لهم أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ من الإشراك وإنكار البعث ﴿وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾: تتوسعون في الفرح.

٧٦ - ﴿أَدْخَلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾.

٧٧ - ﴿فَاصْبِرْ إِنَّكَ وَعْدُ اللَّهِ﴾ بعدابهم ﴿حَقٌّ فَكَيْفَا تَرِيكَ﴾، فيه (إن) الشرطية مدغمة، و(ما) زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره، ﴿بَعْضُ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف، أي: فذاك ﴿أَوْ تَوَفِّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم ﴿فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ﴾ فنعذبهم أشد العذاب، فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

٧٨ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴿٧٨﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفَالِكِ تَحْمَلُونَ ﴿٨٠﴾ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ تُنْكِرُونَ ﴿٨١﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨٣﴾ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سَنَتَ اللَّهُ آلَتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴿٨٥﴾

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ بنزول العذاب على الكفار.
﴿فُضِيَ﴾ بين الرسل ومكذبيها ﴿بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ أي: ظهر القضاء والخسران للناس، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

٧٩ - ﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَمَ﴾ قيل: الإبل خاصة هنا، والظاهر: والبقر والغنم ﴿لَتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾.

٨٠ - ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ من الدر والنسل والوبر والصوف.

﴿وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: هي حمل الأثقال إلى البلاد.

﴿وَعَلَى الْفَالِكِ﴾: السفن في البحر ﴿تَحْمَلُونَ﴾.

٨١ - ﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَأَيَّ آيَاتِ اللَّهِ﴾ الدالة على وحدانيته ﴿تُنْكِرُونَ﴾؟ استفهام توبيخ، وتذكير (أي) أشهر من تأنيته.

٨٢ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرُ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَنَارًا فِي الْأَرْضِ﴾ من مصانع وقصور ﴿فَمَا أَعْنَى عَنْهُمْ مَّا كَانُوا يُكْسِبُونَ﴾.

٨٣ - ﴿فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الظاهرات ﴿فَرِحُوا﴾ أي: الكفار ﴿بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ والمراد بالعلم هنا علم عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة، فأثروه على ما جاءت به الرسل، والله أعلم. ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِمْ مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ أي: العذاب.

٨٤ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾ أي: شدة عذابنا ﴿قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدُّهُمْ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ﴾.

٨٥ - ﴿فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسًا سَنَتَ اللَّهُ﴾، نصبه على المصدر بفعل مقدر من لفظه.

﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ في الأمم أن لا ينفعهم الإيمان وقت نزول العذاب.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾: تبين خسرانهم لكل أحد، وهم خاسرون في كل وقت قبل ذلك.

سُورَةُ حَمَلِ السَّجْدَةِ [أَوْ فَصَّلَاتٍ]

مكية ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمْدُ﴾ الله أعلم بمراده به .

٢ - ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾، مبتدأ .

٣ - ﴿كَتَبْتُ﴾، خبره ﴿فُصِّلْتُ عَائِنْتُ﴾: بُيِّنْتُ بالأحكام والقصص والمواعظ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾، حال من (كتاب) بصفته ﴿لِقَوْمٍ﴾، متعلق بـ (فصلت) ﴿يَعْلَمُونَ﴾: يفهمون ذلك وهم العرب .

٤ - ﴿بَشِيرًا﴾، صفة (قرآنًا) ﴿وَنَذِيرًا فَاعْرَضَ أَكْثَرَهُمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ سماع قبول .

٥ - ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي: ﴿قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: أغطية ﴿وَمَا نَدْعُونَآ إِلَيْهِ فِي ءَادَانَا وَقُرْ﴾: ثَقُلَ ﴿وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾: خلاف في الدين ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك ﴿إِنَّا عَمِلُونَ﴾ على ديننا .

٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىٰ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدًا فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾ بالإيمان والطاعة ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ وَيُذِلُّ﴾ كلمة عذاب ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ .

٧ - ﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾ تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ .

٨ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع .

٩ - ﴿قُلْ أَيُّكُمْ لَكَفَرُونَ بِأَلَدَىٰ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: الأحد والاثنين ﴿وَجَعَلُونَ لَهُ ءُتَادًا﴾: شركاء ﴿ذَلِكَ رَبُّ﴾: مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾، جمع عالم، وهو ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون تغليباً للعقلاء .

١٠ - ﴿وَجَعَلَ﴾ مستأنف ﴿فِيهَا رَوَاسٍ﴾: جبلاً ثوابت ﴿مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا﴾ بكثرة المياه والزرع والضروع ﴿وَقَدَّرَ﴾: قَسَمَ ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم ﴿فِي﴾ تمام ﴿أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾ أي: الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء ﴿سَوَاءً﴾، منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعة استواء لا تزيد ولا تنقص ﴿لِلنَّاسِ وَالْأَنْعَامِ﴾ عن خلق الأرض بما فيها .

١١ - ﴿ثُمَّ أَسْوَوْنِي﴾: قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾: بخارٌ مرتفع ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ أَنِّي أَنَا﴾ إلى مرادي منكما ﴿طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾، في موضع الحال، أي: طائعتين أو مكرهتين ﴿قَالَتَا أَنَّنَا﴾ بمن فينا ﴿طَائِعَتَيْنِ﴾، فيه تغليب المذكر العاقل، أو نُزِّلْنَا لخطابهما منزله .

١٢ - ﴿فَقَضَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَحِفْظٍ ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ۝١٣﴾ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ۝١٤ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ۝١٥ فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أُولَٰئِكَ بَرَاءُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ۝١٦ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَدْفِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝١٧ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ۝١٨ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ ۝١٩ وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٢٠ حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝٢١

﴿سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾: الخميس والجمعة، فرغ منها في آخر ساعة منه، وفيها خُلِقَ آدَمُ، ولذلك لم يقل هنا: سواء، ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام.

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ الذي أَمَرَ به من فيها من الطاعة والعبادة.

﴿وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ﴾: بنجوم، منصوب بفعله المقدر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشهب.

﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمِ﴾ بخلقه.

١٣ - ﴿إِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإيمان بعد هذا البيان ﴿فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ﴾: خَوْفُكُمْ ﴿صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ أي: عذاباً يُهْلِكُكُمْ مثل الذي أهلكهم.

١٤ - ﴿إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: مقبلين عليهم ومدبرين عنهم، فكفروا كما سيأتي، ﴿أَي: بَأَنَّ﴾ ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ على زعمكم ﴿كَافِرُونَ﴾.

١٥ - ﴿فَأَمَّا عَادُ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا﴾ لما خُوفُوا بالعذاب: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾ أي: لا أحد، كان واحدكم يقلع الصخرة العظيمة من الجبل يجعلها حيث يشاء. ﴿أُولَٰئِكَ بَرَاءُ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾.

١٦ - ﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة شديدة الصوت بلا مطر ﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾ مشؤومات عليهم ﴿لِنَدْفِقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ﴾: الذل ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾: أشد ﴿وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ بمنعه عنهم.

١٧ - ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: بَيَّنَّا لَهُمْ طريق الهدى ﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى﴾: اختاروا الكفر ﴿عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الَّهُونِ﴾: المهين ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

١٨ - ﴿وَنَجَّيْنَا﴾ منها ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَنْقُونَ﴾ الله.

١٩ - ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾: يُساقون.

٢٠ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا﴾ زائدة ﴿جَاءَهُمَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَرُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾

٢١ - ﴿وَقَالُوا لَجُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقْنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ أَرَادَ نَطْقَهُ﴾ وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون قيل: هو من كلام الجلود، وقيل: هو من كلام الله تعالى كالذي بعده، وموقعه قريب مما قبله، بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادةكم بعد الموت أحياء قادرٌ على إنطاق جلودكم وأعضائكم.

٢٢ - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَعِزُّونَ﴾ عن ارتكابكم الفواحش من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾ لأنكم لم توقنوا بالبعث ولكن ظننتم عند استناركم ﴿أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾.

٢٣ - ﴿وَذَلِكُمْ﴾، مبتدأ ﴿ظَنُّكُمْ﴾، بدل منه ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾، نعت، والخبر: ﴿أَرَدَكُمْ﴾ أي: أهلككم ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

٢٤ - ﴿فَإِنْ يَصْبرُوا﴾ على العذاب ﴿قَالَتِ نَارُ مَنَوى﴾: مأوى ﴿لَمْ يَنْ يَسْتَعِزُّوا﴾: يطلبوا العتبي، أي: الرضا ﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَصِينَ﴾: المرضيين.

٢٥ - ﴿وَقِيصْنَا﴾: سببنا ﴿هَمْزُ قُرْآنٍ﴾ من الشياطين ﴿فَرَيْنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة بقولهم: لا بعث ولا حساب ﴿وَحَقٌّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب - وهو: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية - ﴿فِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ حَلَّتْ﴾: هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ إنهم كانوا خاسرين.

٢٦ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾: اثنوا باللغط ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ فيسكت عن القراءة.

٢٧ - قال الله تعالى فيهم: ﴿فَلَنَذِقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ أي: أقيح جزاء عملهم.

٢٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الشديد وأشوأ الجزاء ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ﴾، عطف بيان للجزاء المخبر به عن (ذلك) ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: إقامة لا انتقال منها ﴿جَزَاءُ﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدّر ﴿يَمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾: القرآن.

٢٩ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ في النار: ﴿رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَصْلَلْنَا مِنَ الْإِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ أي: إبليس وقابيل، سنّا الكفر والقتل ﴿تَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في النار ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ أي: أشد عذاباً منا.

٣٠ - ﴿إِنَّ إِلَهَكَ لَدَيْكَ﴾ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَفْهَمُوا ﴿عَلَى التَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِمَّا وَجِبَ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿تَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ عِنْدَ الْمَوْتِ ﴿أَقْنُ: بَانَ﴾ لَا تَخَافُوا مِنَ الْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ ﴿وَلَا تَحْزَنْوْا﴾ عَلَى مَا خَلَفْتُمْ مِنْ أَهْلِ وَوَلَدٍ، فَنَحْنُ نَخْلُفُكُمْ فِيهِ ﴿وَابْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾.

٣١ - ﴿نَحْنُ أَوْلَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أَي: نَحْفَظُكُمْ فِيهَا ﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾ أَي: نَكُونُ مَعَكُمْ فِيهَا حَتَّى تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾: تَطْلُبُونَ.

٣٢ - ﴿نُزُلًا﴾: رِزْقًا مَهِيئًا، مَنْصُوبٌ بِ (جَعَلَ) مَقْدَرًا ﴿وَمِنْ عَفْوَِرٍ رَحِيمٍ﴾ أَي: اللَّهُ.

٣٣ - ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا﴾ أَي: لَا أَحَدٌ أَحْسَنَ قَوْلًا ﴿وَمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بِالتَّوْحِيدِ ﴿وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾.

٣٤ - ﴿وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾ أَي: لَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ مَعَ السَّيِّئَةِ، بَلِ الْحَسَنَةُ خَيْرٌ وَالسَّيِّئَةُ

شَرٌّ ﴿أَدْفَعُ﴾ السَّيِّئَةُ ﴿بِالَّتِي﴾ أَي: بِالْخِصْلَةِ الَّتِي ﴿هِيَ أَحْسَنُ﴾ كَالْغَضَبِ بِالصَّبْرِ، وَالْجَهْلِ بِالْحِلْمِ، وَالْإِسَاءَةِ بِالْعَفْوِ ﴿فَإِذَا لَدَى يَدَيْكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ أَي: فَيَصِيرُ عَدُوُّكَ كَالصَّدِيقِ الْقَرِيبِ فِي مَحَبَّتِهِ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ، ف (الَّذِي) مُبْتَدَأٌ وَ (كَأَنَّهُ) الْخَبَرُ، وَ (إِذَا) ظَرْفٌ لِمَعْنَى التَّشْبِيهِ، وَهَذَا مُبْنِي عَلَى الْقَوْلِ بِاسْمِيَةِ (إِذَا) الْفَجَائِيَّةِ، وَالْأَرْجَحُ أَنَّهَا حَرْفٌ.

٣٥ - ﴿وَمَا يُلْقِيهَا﴾ أَي: يُؤْتِي الْخِصْلَةَ الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِيهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾.

٣٦ - ﴿وَمَا﴾، فِيهِ إِدْغَامُ نُونِ (إِنْ) الشَّرْطِيَّةِ فِي (مَا) الزَّائِدَةِ ﴿يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ﴾ أَي: يَصْرِفُكَ عَنِ الْخِصْلَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْخَيْرِ صَارِفٌ ﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾، جَوَابُ الشَّرْطِ، وَجَوَابُ الْأَمْرِ مُحَذُوفٌ، أَي: يَدْفَعُهُ عَنْكَ ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾ لِلْقَوْلِ ﴿الْعَلِيمُ﴾ بِالْفِعْلِ.

٣٧ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾ أَي: الْآيَاتِ الْأَرْبَعِ ﴿إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾.

٣٨ - ﴿فَإِنْ اسْتَكَرُّوْا﴾ عَنِ السَّجْدِ لِلَّهِ وَحْدَهُ ﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾ أَي: فَالْمَلَائِكَةُ ﴿يَسْمِعُونَ﴾: يَصْلُونَ ﴿لَهُمُ الْبَاقِلُ وَالنَّهَارُ وَهُمْ لَا يَسْمُونَ﴾: لَا يَمْلُونَ.

٣٩ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾ : يابسة لا نبات فيها ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ : انتفخت وعلت ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَحْيَاها لَمُحْيِ الْمَوْتِ إِنَّهُمْ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٤٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْجِدُونَ فِي آيَاتِنَا﴾ : القرآن بالتكذيب ﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾ فنجازيهم ﴿أَفَنُتْلَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ تهديد لهم .

٤١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ﴾ : القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ﴾ نجازيهم ﴿وَأَنَّهُمْ لَكُنْتُ عَذِيبٌ﴾ : منيع .

٤٢ - ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ أي : ليس قبله كتاب يكذبه ولا بعده ، أي : لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ، والمعنى : كل ما فيه حق وصدق .

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ أي : الله المحمود في أمره .

٤٣ - ﴿مَا يُقَالُ لَكَ﴾ من التكذيب ﴿إِلَّا﴾ : مثل ﴿مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ﴾ للمؤمنين ﴿وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ للكافرين .

٤٤ - ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي : الذكر ﴿قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا﴾ : هلا ﴿فُصِّلَتْ﴾ : بُيِّنَتْ ﴿آيَاتُهُ﴾ حتى نفهمها ﴿أَفَرَأَى الْقُرْآنَ﴾ نبي ﴿عَرَبِيٍّ﴾ ؟ استفهام إنكار منهم ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَنُفْكَاءٌ﴾ من الجهل .

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ﴾ : ثقل ، فلا يسمعون ﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾ فلا يفهمونه .

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ أي : هم كالمنادي من مكان بعيد لا يسمع ولا يفهم ما ينادي به .

٤٥ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾ : التوراة ﴿فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾ بالتصدي والتكذيب كالقرآن ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ في الدنيا فيما اختلفوا فيه ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي : المكذبين به ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مِرْيَبٌ﴾ : موقع في الريبة .

٤٦ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ عمل ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَفْسِهِ﴾ أي : فضرر إساءته على نفسه ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ أي : بني ظلم ، لقوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ .

٤٧ - ﴿إِلَيْهِ يُرْجَعُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تكون لا يعلمها غيره ﴿وَمَا تَخْجُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: أوعيتها، جمع كم، بكسر الكاف، إلا بعلمه ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أَنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَنْتَ شُرَكَائِي قَالُوا أَدْنَاكَ﴾: أعلمناك الآن ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ أي: شاهد بأن لك شريكاً.

٤٨ - ﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا من الأصنام ﴿وَطَنُوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ نَجِيصٍ﴾: مهرب من العذاب، والنفي في الموضعين أي: (ما منا) و(ما لهم)، أما النفي (ما منا) فقد علق (أذنك) عن العمل لفظاً، وأما النفي (ما لهم من محيص) فقد علق أيضاً (ظنوا) عن العمل لفظاً، وجملة النفي سدّت مسد المفعولين.

٤٩ - ﴿لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي: لا يزال يسأل ربه المال والصحة وغيرهما ﴿وَلَوْ أَنَّ الشُّرَكَاءَ﴾: الفقر والشدة ﴿فَيَتُوسَّ قَنُوطٌ﴾ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين.

٥٠ - ﴿وَلَكِنْ﴾، لام قسم ﴿أَذَقْنَاهُ﴾: آتيناه ﴿رَحْمَةً﴾: غنى وصحة ﴿وَمَا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ﴾: شدة وبلاء ﴿سَنَّتُهُ لِقَوْلِ هَذَا إِلَى﴾ أي: بعملتي ﴿وَمَا أَطْنُ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَكِنْ﴾، لام قسم ﴿رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى﴾ أي: الجنة ﴿فَلَنُتَبِّخَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾: شديد، واللام في الفعلين لام قسم.

٥١ - ﴿وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الجنس ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر ﴿وَنَكَا بِجَانِبِهِ﴾: ثنى عطفه متبخترأ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾: كثير.

٥٢ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال النبي ﷺ ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ، مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَضَلُّ مِنْهُ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ عن الحق، أوقع قوله: (مَنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) موقع (منكم) بياناً لحالهم.

٥٣ - ﴿سُرِّيهِمْ﴾: أَيْتَنَّا فِي الْآفَاقِ: أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾، فاعل (يكف) ﴿أَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾؟ بدل منه، أي: أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما؟

٥٤ - ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك ﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾ لإنكارهم البعث ﴿أَلَا إِنَّهُمْ﴾ تعالى ﴿يَكْفُرُونَ﴾: يُحِيطُونَ علماً وقدره، فيجازيهم بكفرهم.

سُورَةُ الشُّرُورِ

مكية، إلا (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ) الآيات الأربع،

ثلاث وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمْدٌ﴾.

٢ - ﴿عَسَى﴾ الله أعلم بمراده به.

٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك الإيحاء ﴿يُوحَى إِلَيْكَ وَ﴾ أوحى ﴿إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾، فاعل الإيحاء ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه وفي تشريعه وقدره وجزائه وفي كلامه وإرسال رسله.

٤ - ﴿لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ على خلقه ﴿الْعَظِيمُ﴾: الكبير.

٥ - ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرُونَ مِنْ قُرُونَهُنَّ﴾ أي: تنشق كل واحدة فوق التي تليها من عظمة الله تعالى ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ أي: ملابسين للحمد ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ من المؤمنين ﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ﴾ لأوليائه ﴿الْكَرِيمُ﴾ بهم.

٦ - ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ أي: الأصنام ﴿اللَّهُ حَفِيطٌ﴾: مُحِصٍ ﴿عَلَيْهِمْ﴾ ليجازيهم ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ تحصل المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ.

٧ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ مثل ذلك الإيحاء ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ﴾: نُخَوِّفُ ﴿أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: أهل مكة وسائر الناس ﴿وَنُنْذِرَ النَّاسَ﴾ ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ﴾ أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلائق ﴿لَا رَبَّ﴾: شك ﴿فِيهِ فَرِيقٌ﴾ منهم ﴿فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾: النار.

٨ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: على دين واحد، وهو الإسلام ﴿وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عنهم العذاب.

٩ - ﴿أَيُّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام ﴿أَوْلِيَاءَ﴾، (أم) منقطعة بمعنى بل التي للانتقال، والهمزة للإنكار، أي: ليس المتخذون أولياء ﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾ أي: الناصر للمؤمنين، والفاء لمجرد العطف ﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

١٠ - ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ﴾ مع الكفار ﴿فِيهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ من الدين وغيره ﴿فَحُكْمُهُ﴾ مردود ﴿إِلَى اللَّهِ﴾ يوم القيامة يفصل بينكم، قل لهم: ﴿ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾: أرجع.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمْدٌ ١ عَسَى ٢ كَذَلِكَ يُوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ
اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٣ لَمْ يَأْتِ فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ
الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ٤ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَطَّرُونَ مِنْ قُرُونَهُنَّ
وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي
الْأَرْضِ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا
مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ اللَّهُ حَفِيطٌ عَلَيْهِمْ وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ
٦ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ
حَوْلَهَا وَنُنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ لَأَرْبَبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ ٧ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ
مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ٨
أَيُّ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٩ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ
إِلَى اللَّهِ ذَلِكَمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ١٠

١١ - ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُبْدِعُهُمَا ﴿جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾ حيث خلق حواء من ضلع آدم.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ذكوراً وإنثاءً ﴿يَذَرُوكُمْ﴾ بالمعجمة: يخلقكم ﴿فِيهِ﴾ في الجعل المذكور، أي: يُكثِّرُكُمْ بسببه بالتوالد، والضمير للأناسي والأنعام بالغلب.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الكاف زائدة لأنه تعالى لا مثل له ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿الْبَصِيرُ﴾ لما يفعل.

١٢ - ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرها.

﴿يَسْطُرُ الزُّرْقَ﴾: يُوسِعُهُ ﴿لَمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحاناً ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابتلاءً ﴿إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءٌ عَلِيمٌ﴾.

١٣ - ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾ هو أول أنبياء الشريعة.

﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ هذا هو المشروع الموصى به والموحى إلى محمد ﷺ، وهو التوحيد.

﴿كَبُرَ﴾: عَظُمَ ﴿عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا نَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد.

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾: إلى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾: يُقْبَلُ إلى طاعته.

١٤ - ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهل الأديان في الدين بأن وَحَّدَ بعضٌ وكفر بعض.

﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد ﴿بَغْيًا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾ بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ يوم القيامة ﴿لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا.

﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْرُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ وهم اليهود والنصارى ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من محمد ﷺ ﴿مُؤِيبٌ﴾: موقع في الريبة.

١٥ - ﴿فَلَذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿فَازَعُ﴾ يا محمد الناس ﴿وَاسْتَفْتَمَ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتُ وَلَا نَنْتَعِ أَهْوَاءَهُمْ﴾ في تركه ﴿وَقُلْ ءَمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ﴾ أي: بأن أعدل ﴿بَيْنَكُمْ﴾ في الحكم.

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ﴾ فكلُّ يُجَازَى بِعَمَلِهِ ﴿لَا حُجَّةَ﴾: حُصُومَةٌ ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾، هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء ﴿وَالِإِيَّاهُ الْمَصِيرُ﴾: المرجع.

١٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي دِينٍ﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿نَبِيَّهُ﴾ ﴿يَوْمَ بَعْدَ مَا أَسْتَجِيبُ لَهُمْ﴾ بالإيمان لظهور معجزته، وهم اليهود ﴿مُجَنَّبُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ عَصَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾.

١٧ - ﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾، متعلق بـ (أنزل) ﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل ﴿وَمَا يَذَرِيكَ﴾: يُعْلِمُكَ ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ﴾ أي: إتيانها ﴿قَرِيبٌ﴾، و(لعل) معلقٌ للفعل عن العمل، وما بعده سدٌّ مسدّد المفعولين.

١٨ - ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾ يقولون: متى تأتي؟ ظناً منهم أنها غير آتية.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ﴾: خائفون ﴿مِنَهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَهَا الْحَقُّ﴾ آلا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ: يجادلون ﴿فِي السَّاعَةِ لَيُصَلِّيَنَّ بَعِيدٌ﴾.

١٩ - ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾ بَرَّهِمْ وفاجرهم، حيث لم يهلكهم جوعاً بمعاصيهم ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ من كلٍّ منهم ما يشاء ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ على مراده ﴿الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره.

٢٠ - ﴿مَنْ كَانَتْ يُرِيدُ﴾ بعمله ﴿حَرَّتِ الْآخِرَةُ﴾ أي: كسبها، وهو الثواب ﴿زُرْدَ لَمْ فِي حَرْفٍ﴾ بالتضعيف فيه الحسنة إلى العشرة وأكثر ﴿وَمَنْ كَانَتْ يُرِيدُ حَرَّتِ الدُّنْيَا تَوَدَّ مِنْهَا﴾ بلا تضعيف ما قُسم له ﴿وَمَا لَمْ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾.

٢١ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَهُمْ شُرَكَاءُ﴾ هم شياطينهم ﴿شَرَعُوا﴾ أي: الشركاء ﴿لَهُمْ﴾: للكفار ﴿مَنْ الَّذِينَ﴾ الفاسد ﴿مَا لَمْ يَأْذُنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كالشرك وإنكار البعث ﴿وَلَوْ لَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أي: القضاء السابق بأن الجزاء في يوم القيامة ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وبين المؤمنين بالتعذيب لهم في الدنيا ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٢ - ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يوم القيامة ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ في الدنيا من السيئات أن يُجَازَوْا عليها ﴿وَهُوَ﴾ أي: الجزاء عليها ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يوم القيامة لا محالة ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: أنزهها بالنسبة إلى من دونهم ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾.

٢٣ - ﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ﴾ - من البشارة - به ﴿اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾
 أي: على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا إِلَّا الْوَعْدَ فِي الْقُرْآنِ﴾ ،
 استثناء منقطع، أي: لكن أسألكم أن تؤدّوا قرابتي
 التي هي قرابتكم أيضاً، فإن له في كل بطن من
 قریش قرابة ﴿وَمَنْ يَفَرِّقْ﴾: يكتسب ﴿حَسَنَةً﴾:
 طاعة ﴿زِدْ لَهُ فِيهَا حَسَنًا﴾ بتضعيفها ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾
 للذنوب ﴿شَكُورٌ﴾ للقليل فيضاعفه.

٢٤ - ﴿أَمْ﴾ : بل ﴿يَقُولُونَ أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾
بنسبة القرآن إلى الله تعالى ﴿فَإِنْ شِئَ اللَّهُ يَخْتِمْ﴾ :
يربط ﴿عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ بالصبر على أذاهم بهذا القول
وغيره، وقد فعل ﴿وَيَمَحُ اللَّهُ أَبْطُلُ﴾ الذي قالوه
﴿وَيُحْيِ الْقَوْمَ﴾ : يُثَبِّتُهُ ﴿بِكَلِمَتِهِ﴾ المنزلة على نبيه
﴿إِنَّمَا عَلِمُوا بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما في القلوب.

٢٥ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿وَيَعْلَمُ عَنِ السِّرَاتِ﴾ ﴿الْمَتَابُ عَنْهَا﴾ ﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ .

٢٦ - ﴿وَسَجِّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ :
يَجِيبُهُمْ إِلَى مَا يَسْأَلُونَ ﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾ وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ
عَذَابٌ شَدِيدٌ .

٢٧ - ﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ﴾ جميعهم ﴿لَبَغَّزُوا﴾ جميعهم، أي: طغوا ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَكِنْ يُرْزَلُ﴾ من الأرزاق ﴿بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ﴾ فيبسطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي ﴿إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾.

٢٨ - ﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾: المطر ﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: يسوا من نزوله ﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: يسطط مطره ﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ المحسن للمؤمنين ﴿الْحَمِيدُ﴾: المحمود عندهم.

٢٩ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضِ وَ﴿ مَا بَيْنَ﴾ : فَرَّقَ وَنَشَرَ ﴿ فِيهِمَا مِنْ دَآئِبَةٍ﴾ هي ما يدبُّ على الأرض من الناس وغيرهم ﴿ وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ﴾ للحشر ﴿ إِذَا يَشَاءُ قَدِيرٌ﴾ في الضمير تغليب العاقل على غيره .

٣٠ - ﴿وَمَا أَصْبَحْكُمْ﴾ خطاب للناس جميعاً ﴿مِنْ مُصِيبَةٍ﴾: بليَّةٌ وشدة ﴿فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾ أي: كسبتم من الذنوب، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تزاوَل بها ﴿وَيَعْلَمُوا عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يُجازي عليه، وهو تعالى أكرم من أن يُثني الجزاء في الآخرة، أي: فالذنب الذي عاقب عليه في الدنيا بالمصيبة لا يعاقب عليه في الآخرة؛ لأن الكريم لا يعاقب مرتين. أما غير المذنبين، فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة.

٣١ - ﴿وَمَا أَنْتَ﴾ يا مشركون ﴿بِمُعْجِزٍ﴾ الله هرباً ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ فتفتونوه ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي : غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾ يدفع عذابه عنكم .

٣٢ - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَوَارِجُ﴾: السفنُ ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَمِ﴾ كالجبال في العظم.

٣٣ - ﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ﴾: يَصِرْنَ ﴿رَوَاكِدَ﴾: ثوابت لا تجري ﴿عَلَى ظَهْرِهِ﴾: إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ: هو المؤمن يصبر في الشدة ويشكر في الرخاء.

٣٤ - ﴿أَوْ يُوقِعْهُنَّ﴾، عطف على (يسكن) أي: يغرقهن بعصف الريح بأهلهن ﴿يَمَّا كَسَبُوا﴾ أي: أهلهن من الذنوب ﴿وَيُعِثُّ عَنْ كَثِيرٍ﴾ منها، فلا يغرق أهله.

٣٥ - ﴿وَيَعْلَمُ﴾، معطوف على تعليل مقدر، أي: يُغرقهم لينتقم منهم ويعلم ﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾: مهرب من العذاب، وجملة النفي سَدَّتْ مَسَدَ مَفْعُولِي (يعلم)، والنفي معلق عن العمل.

٣٦ - ﴿فَأُوتِيتُمْ﴾ خطاب للمؤمنين وغيرهم ﴿مِنْ ثَوًى﴾ من أثاث الدنيا ﴿فَتَنَعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا﴾ يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من ثواب ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾.

٣٧ - ويُعطف عليهم: ﴿وَالَّذِينَ يُجَادِلُونَ كَثِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ﴾ موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل.

٣٨ - ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ﴾: أجابوه إلى ما دعاهم إليه من التوحيد والعبادة ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أداموها ﴿وَأَنفَرْتُمْ﴾ الذي يبدو لهم ﴿شُرَىٰ يَتَنَبَّهُمْ﴾: يتشاورون فيه ولا يجعلون ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهاهم ﴿يُفِقُونَ﴾ في طاعة الله، وَمَنْ ذَكَرْ صَنَفٌ.

٣٩ - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ﴾: الظلم ﴿هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾ صنفٌ، أي: ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه كما قال تعالى:

٤٠ - ﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾ سميت الثانية سيئةً لمشابتها للاولى في الصورة، وهذا ظاهر فيما يُقتص فيه من الجراحات، قال بعضهم: وإذا قال له: أخراك الله، فيجيبه: أخراك الله ﴿فَمَنْ عَفَا﴾ عن ظالمه ﴿وَأَصْلَحَ﴾ الوُدُّ بينه وبين المعفو عنه ﴿فَأَجْرٌ عَلَى اللَّهِ﴾ أي: إن الله يأجره لا محالة ﴿إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ أي: البادئين بالظلم، فيترتب عليهم عقابه.

٤١ - ﴿وَلَمَنْ أَنصَرَ﴾ بعد ظلمه ﴿أَي: ظَلَمَ الظَّالِمَ إِيَّاهُ﴾: مؤاخذه.

٤٢ - ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ﴾: يعملون ﴿فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ﴾ بالمعاصي ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٤٣ - ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ﴾ فلم ينتصر ﴿وَعَفَرَ﴾: تجاوز ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ الصبر والتجاوز ﴿لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ أي: معزوماتها، بمعنى المطلوبات شرعاً.

٤٤ - ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه ﴿وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ إِلَىٰ الدُّنْيَا﴾: طريق؟

وَمِنْ آيَاتِهِ الْمَوَارِجُ كَالْأَعْلَمِ ٣٢ إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ ٣٣ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ٣٤ أَوْ يُوقِعْهُنَّ يَمَّا كَسَبُوا ٣٥ وَيُعِثُّ عَنْ كَثِيرٍ ٣٦ فَأُوتِيتُمْ مِنْ ثَوًى ٣٧ فَنَعَ الْحَيَوةَ الدُّنْيَا ٣٨ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٣٩ وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ٤٠ وَلَمَنْ أَنصَرَ ٤١ ظَلَمَ الظَّالِمَ إِيَّاهُ ٤٢ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ ٤٣ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤٤ وَلَمَنْ صَبَرَ ٤٥ وَلَمَنْ عَفَرَ ٤٦ تَجَاوَزَ ٤٧ إِنَّ ذَلِكَ ٤٨ الصَّبْرُ وَالتَّجَاوُزُ ٤٩ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ٥٠ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ ٥١ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ ٥٢ إِلَىٰ الدُّنْيَا ٥٣ طَرِيقٌ ٥٤

٤٥ - ﴿وَرَتَّبَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٌ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ﴾
 ﴿خَشِيعَتٍ﴾: خائفين متواضعين ﴿مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ﴾
 إليها ﴿مِنَ طَرَفٍ خَفِيٍّ﴾: ضعيف النظر مسارقة،
 و(من) ابتدائية، أو بمعنى الباء ﴿وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾
 إِنَّ الْخَشِيعَتِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ
 الْقِيَمَةِ بتخليدهم في النار، وعدم وصولهم إلى
 الحور المعدة لهم في الجنة لو آمنوا، والموصول
 خبر (إن) ﴿أَلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾:
 دائم، هو من مقول الله تعالى.

٤٦ - ﴿وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِّنْ دُونِ
 اللَّهِ﴾ أي: غيره يدفع عذابه عنهم ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ﴾
 فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ: طريق إلى الحق في الدنيا وإلى
 الجنة في الآخرة.

٤٧ - ﴿أَسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: أجيبوه بالتوحيد
 والعبادة ﴿مِن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ هو يوم القيامة ﴿لَا
 مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يرد ﴿مَا
 لَكُمْ مِّنْ مَّلَاجٍ﴾ تلجؤون إليه ﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ
 نَّكِيرٍ﴾: إنكار لذنوبكم، لأنها مدونة في
 صحائفكم وتشهد بها عليكم جوارحكم، ويمكن أن

وَرَتَّبَهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا خَشِيعَتٌ مِّنَ الذَّلِيلِ يَنْظُرُونَ
 مِنْ طَرَفٍ خَفِيٍّ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ الْخَشِيعَتِ الَّذِينَ
 خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَلَّا إِنَّ الظَّالِمِينَ
 فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ ٤٥ وَمَا كَانَتْ لَهُمْ مِّنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ
 مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ سَبِيلٍ ٤٦ أَسْتَجِيبُوا
 لِرَبِّكُمْ مِّن قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنْ اللَّهِ مَا لَكُمْ
 مِّنْ مَّلَاجٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِّنْ نَّكِيرٍ ٤٧ فَإِنْ أَعْرَضُوا
 فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا أَنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَعُ وَإِنَّا إِذَا
 أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرَبًا وَإِنْ نُّضِيبُهُمْ سَبَيْتَةً
 يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ ٤٨ لِلَّهِ مُلْكُ
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنشَاءً
 وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ ٤٩ أَوْ يُرْجِيهِمْ ذَكَرًا وَإِنشَاءً
 وَيَجْعَلُ مِنْ يَشَاءٍ عَاقِمًا إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ ٥٠ وَمَا كَانَ
 لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيَ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ
 رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذَانِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُمْ عَلَىٰ حَكِيمٍ ٥١

الجنة
الخارجين

يكون المعنى: وما لكم من نكير أي: ناصر ينصركم.

٤٨ - ﴿إِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾ تحفظ أعمالهم بأن توافق المطلوب منهم
 ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَعُ﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: نعمة كالغنى
 والصحة ﴿فَرَحَ بِهِ﴾ وَإِنْ نُّضِيبُهُمْ، الضمير للإنسان باعتبار الجنس ﴿سَبَيْتَةً﴾: بلاء ﴿يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾
 أي: قدموه، وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال تراول بها ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ للنعمة.

٤٩ - ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِّنَ الْوَلَدِ﴾
 ﴿إِنشَاءً وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكُورَ﴾.

٥٠ - ﴿أَوْ يُرْجِيهِمْ﴾ أي: يجعلهم ﴿ذَكَرًا وَإِنشَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَاقِمًا﴾ العقيم: هو الذي لا يولد له،
 وتطلق هذه الكلمة على الذكر والأنثى، فيقال للمرأة: عقيم إذا كانت لا تلد، ويقال للرجل: عقيم إذا
 كان لا يولد له ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ﴾ بما يخلق ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يشاء.

٥١ - ﴿وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا﴾ أن يوحى إليه ﴿وَحْيًا﴾ في المنام أو بالهام ﴿أَوْ﴾: إلا
 ﴿مِن وَرَآيَ حِجَابٍ﴾ بأن يسمعه كلامه ولا يراه كما وقع لموسى عليه السلام ﴿أَوْ﴾: إلا أن ﴿يُرْسِلَ رَسُولًا﴾
 ملكاً كجبريل ﴿فَيُوحِيَ﴾ الرسول إلى المرسل إليه، أي: يكلمه ﴿بِآذَانِهِ﴾ أي: الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله
 ﴿إِنَّهُمْ عَلَيْهِمْ قَدِيرٌ﴾ عن صفات المحدثين ﴿حَكِيمٌ﴾ في صنعه وتشريعه وقدره وجزائه وفي كلامه وإرسال
 رسله.

٥٢ - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ يا محمد ﴿رُوحًا﴾: هو القرآن به تحيا القلوب ﴿مِنْ أَمْرِنَا﴾ الذي نوحيه إليك ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي﴾: تعرف قبل الوحي إليك ﴿مَا أَلَكْتُبُ﴾: القرآن ﴿وَلَا الْإِيمَنُ﴾ أي: شرائعه ومعامله، والنفي معلق للفعل عن العمل، وما بعده سد مسد المفعولين ﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: الروح أو الكتاب ﴿نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنِ شَاءَ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي﴾: تدعو بالوحي إليك ﴿إِلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾: دين الإسلام.

٥٣ - ﴿صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَمْ يَلَمْ يَ السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبيداً ﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾: ترجع.

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

مكية، وقيل لا (وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا) الآية،

تسع وثمانون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمُيِّنِ﴾: المظهر طريق الهدى، وما يحتاج إليه من الشريعة.

٣ - ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ﴾: أنزلناه ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ بلغة العرب ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ تفهمون معانيه.

٤ - ﴿وَلَيْتُمْ﴾ مثبت ﴿فِي أُرِّ الْكِتَابِ﴾: أصل الكتاب، أي: اللوح المحفوظ ﴿لَدَيْنَا﴾: عندنا ﴿لَعَلَّيْ﴾ على الكتب قبله ﴿حَكِيمٌ﴾: ذو حكمة بالغة.

٥ - ﴿أَفَنَضْرِبُ﴾: نُمسك ﴿عَنْكُمُ الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿صَفْحًا﴾: إمساكاً، فلا تؤمرون ولا تُنهون لأجل ﴿أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ﴾: مشركين؟ لا.

٦ - ٧ - ﴿وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ وَمَا كَانَ﴾: أتاهم ﴿يَأْتِيهِمْ﴾: من نبيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ كاستهزاء قومك بك، وهذا تسلية له ﷺ.

٨ - ﴿فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ﴾ من قومك ﴿بَطْشًا﴾: قوة ﴿وَمَضَى﴾: سبق في آيات ﴿مَثَلُ الْأَوَّلِينَ﴾: صفتهم في الإهلاك، فعاقة قومك كذلك.

٩ - ﴿وَلَكِنْ﴾، لام قسم ﴿سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو الضمير لالتقاء الساكنين ﴿خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ آخر جوابهم، أي: الله ذو العزة والعلم. زاد تعالى:

١٠ - ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾: فراشاً، كالمهد للصبي ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا صُبُلًا﴾: طرقاً ﴿لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ إلى مقاصدكم في أسفاركم.

سُورَةُ الزُّحُرُفِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُيِّنِ ٢ إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٣ وَلَيْتُمْ ٤ فَيُؤْتِي أُرِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلَّيْ حَكِيمٌ ٥ أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحًا أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُّسْرِفِينَ ٦ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيِّ فِي الْأَوَّلِينَ ٧ وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ٨ فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ بَطْشًا وَمَضَى مَثَلُ الْأَوَّلِينَ ٩ وَلَكِنْ سَأَلْنَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ١٠ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمُ فِيهَا صُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١١

١١ - ﴿وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ مَاءً يَقْدَرُ﴾ أي: بقدر حاجتكم إليه ولم يُنزلهُ طوفاناً ﴿فَأَنْشَرْنَا﴾: أَحْيَيْنَا ﴿بِهِ﴾ بِلَدَّةٍ مَيِّتًا كَذَلِكَ ﴿أَي﴾: مثل هذا الإحياء ﴿تُخْرِجُونَ﴾ من قبوركم أحياء.

١٢ - ﴿وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾: الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْفَالِكِ ﴿السفن﴾: الْإِنْفَعِ ﴿وَالْأَنْعَمِ﴾ كالإبل ﴿مَا تَرْكَبُونَ﴾.

١٣ - ﴿لِاسْتَوَا﴾: لتستقروا ﴿عَلَى ظُهُورِهِ﴾، دُكِرَ الضمير وُجِعَ الظَّهْرُ نظراً للفظ (ما) ومعناها ﴿ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ﴾: مطيقين.

١٤ - ﴿وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ﴾: لمنصرفون.

١٥ - ﴿وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا﴾ حيث قالوا: الملائكة بنات الله، لأن الولد جزء الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: القائل ما تقدم ﴿لَكَفُورٌ مُّبِينٌ﴾: بين ظاهر الكفر.

١٦ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر، أي: أنقولون: ﴿أَتَحَدُّ وَمَا يَخْلُقُ بَنَاتٍ﴾ لنفسه

﴿وَأَصْفَنَكُمْ﴾: أخلصكم ﴿يَالْبَنِينَ﴾: اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر.

١٧ - ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا﴾: جعل له شَبْهًا بنسبة البنات إليه، لأن الولد يُشَبِّهُ الوالد، المعنى: إذا أُخْبِرَ أَحَدُهُمْ بالبنات تولد له ﴿ظَلَّ﴾: صار ﴿وَجْهَهُ مُسْوَدًّا﴾: متغيراً تغير مُغْتَمٍ ﴿وَهُوَ كَظِيمٌ﴾: ممتلئ غمًا، فكيف ينسب البنات إليه؟ تعالى عن ذلك.

١٨ - ﴿أَوْ﴾، همزة الإنكار وواو العطف متعلق بجملة مقدرة، أي: يجعلون الله ﴿مَنْ يُنْسَوُا فِي الْحَلِيَّةِ﴾: الزينة ﴿وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾: مظهر الحجة لضعفه عنها بالأنوثة.

١٩ - ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا﴾: حضروا ﴿حَلَقَهُمْ سَكُتٌ شَهِدَتْهُمْ﴾ بأنهم إناث ﴿وَسُتُّونَ﴾ عنها في الآخرة فيترتب عليهم العقاب.

٢٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ﴾ أي: الملائكة، فعبادتنا إياهم بمشيتته، فهو راض بها، قال تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول من الرضا بعبادتها ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنَّ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾: يكذبون فيه، فيترتب عليهم العقاب به.

٢١ - ﴿أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن بعبادة غير الله ﴿فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ أي: لم يقع ذلك.

٢٢ - ﴿بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: مِلَّةٍ ﴿وَإِنَّا﴾ ماشون ﴿عَلَىٰ أَثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً يَقْدَرُ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا
كَذَلِكَ تُخْرِجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ
لَكُم مِّنَ الْفَالِكِ وَالْأَنْعَمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِّاسْتَوَا عَلَىٰ ظُهُورِهِ
ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَنَ
الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا
لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ
لَكَفُورٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَنَكُمْ
يَالْبَنِينَ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا
ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يُنْسَوُا فِي
الْحَلِيَّةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ
الَّذِينَ هُمْ عِبْدُ الرَّحْمَنِ إِنثًا أَشْهَدُوا حَلَقَهُمْ سَكُتٌ
شَهِدَتْهُمْ وَسُتُّونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ
مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ
كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا
إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

٢٣ - ﴿وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا﴾: مُتَنَعِمُوها، مثل قول قومك: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ﴾: مِلَّةٌ ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾: متبعون.

٢٤ - ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿أَتَتَّبِعُونَ ذَلِكَ﴾ وَلَوْ جِئْتُمْ بِأَهْدَىٰ مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءُكُمْ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾ أنت ومن قبلك ﴿كُفْرُونَ﴾.

٢٥ - قال تعالى تخويفاً لهم: ﴿فَأَنقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ أي: من المكذبين للرسول قبلك ﴿فَأَنظَرْنَا كَيْفَ كَانَ عَقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٦ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ. ٢٧ - ﴿إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي﴾: خلقني ﴿فَإِنَّهُمْ سَيِّدِينَ﴾: يرشدني لديه.

٢٨ - ﴿وَجَعَلَهَا﴾ أي: كلمة التوحيد المفهومة من قوله: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّ سَيِّدِينَ﴾ ﴿كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ﴾: ذُرِّيَّتِهِ، فلا يزال فيهم من يوحد الله. ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عما هم عليه إلى دين إبراهيم أبيهم.

٢٩ - ﴿بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ﴾ المشركين ﴿وَأَبَاءَهُمْ﴾ ولم أعجلهم بالعقوبة ﴿حَتَّىٰ جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿وَرَسُولٌ مُبِينٌ﴾: مظهر لهم الأحكام الشرعية، وهو محمد ﷺ.

٣٠ - ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ﴾: القرآن ﴿قَالُوا هَذَا سِحْرٌ وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ﴾. ٣١ - ﴿وَقَالُوا لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿يُنْزَلُ هَذَا الْفُرْقَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْفَرِيقَيْنِ﴾ من آية منهما ﴿عَظِيمٌ﴾ أي: الوليد بن المغيرة بمكة، وعروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

٣٢ - ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ﴾: النبوة ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ﴾ بالغنى ﴿فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَىُّ﴾: الغنى ﴿بَعْضًا﴾: الفقير ﴿سُخْرِيًّا﴾ مُسَخَّرًا في العمل له بالأجرة، والياء للنسب ﴿وَرَحِمْتُ رَبِّكَ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ في الدنيا.

٣٣ - ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ على الكفر ﴿لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوشِيَهُمْ﴾، بدل من (لِمَنْ) ﴿سُقْفًا مِّنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ﴾ كاللدرج من فضة ﴿عَلَّيَا يَظْهَرُونَ﴾: يعلنون إلى السطح.

٣٤ - ﴿وَالْيُوشِيهِمْ أَبَوِيًّا﴾ من فضة ﴿وَ﴾ جعلنا لهم ﴿سُرُرًا﴾ من فضة، جمع سرير ﴿عَلَّيَا يَتَكَبَّرُونَ﴾.

٣٥ - ﴿وَزُخْرُفًا﴾ ذهباً. المعنى: لولا خوف الكفر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذكر، لأعطيناه ذلك لقلة خطر الدنيا عندها، وعدم حظه في الآخرة في النعيم. ﴿وَإِنْ﴾، نافية ﴿كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا﴾ بمعنى إلا ﴿مَتَّعَ الْحَيَاةَ﴾

الْذُنُوبِ» يتمتع به فيها ثم يزول ﴿وَالْآخِرَةُ﴾: الجنة
 ﴿عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾. ٣٦ - ﴿وَمَنْ يَعْشْ﴾: يُعرض
 ﴿عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: القرآن ﴿تَقِيضٌ﴾: نُسب ﴿لَهُ﴾
 شَيْطَانًا فَهُوَ لَمْ يَرَيْنَ لا يفارقه. ٣٧ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي:
 الشياطين ﴿يَصُدُّونَهُمْ﴾ أي: العاشقين ﴿عَنِ السَّبِيلِ﴾
 أي: طريق الهدى ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾، في
 الجمع رعاية معنًى (من). ٣٨ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ﴾
 العاشي بقرينه يوم القيامة ﴿قَالَ﴾ له: ﴿يَا﴾، للتنبيه
 ﴿لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ﴾ أي: مثل بُعد ما بين
 المشرق والمغرب ﴿فَيَسِّرُ الْفَرِيقَيْنِ﴾ أنت لي. ٣٩ - قال
 تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفَعَكُمُ﴾ الخطاب للعاشقين المعرضين
 عن ذكر الرحمن ﴿الْيَوْمَ إِذ ظَلَمْتُمْ﴾، (إذ) للتعليل
 أي: لأنكم ظلمتم أنفسكم بالشرك في الدنيا
 ﴿أَنكُمُ﴾ مع قرنائكم ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾، أنكم وما
 بعدها في تأويل مصدر في محل رفع فاعل لـ ﴿يَنْفَعُكَ﴾
 والمعنى: لن ينفعكم ولن يخفف عنكم العذاب يوم
 القيامة اشتراككم في العذاب، ولن يكون الاشتراك
 في العذاب مبعث تسلية لكم لأنكم ظلمتم أنفسكم في
 الدنيا بالشرك وفروعه. ٤٠ - ﴿أَفَأَنْتَ تَسْمَعُ الْكُفْرَ أَوْ
 تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَتْ فِي صُلْبِكَ مُيَمِّينَ﴾: بَيِّن؟ أي:

فهم لا يؤمنون. ٤١ - ﴿فَأَنَّا﴾، فيه إدغام نون (إن) الشرطية في (ما) الزائدة ﴿نَهَبْنَا بِكَ﴾ بأن نميتك قبل
 تعذيبهم ﴿فَأَنَّا مِنْهُمْ مُنْتَفِعُونَ﴾ في الآخرة. ٤٢ - ﴿أَوْ نُزِّنَاكَ﴾ في حياتك ﴿الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ﴾ به من العذاب ﴿فَأَنَّا
 عَلَيْهِمْ﴾ على عذابهم ﴿مُقْتَدِرُونَ﴾: قادرون. ٤٣ - ﴿فَاسْتَسْيِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ﴾ أي: القرآن ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَاطٍ﴾:
 طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾. ٤٤ - ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ لشرف ﴿لَكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ لنزوله بلغتهم ﴿وَسَوْفَ تُنْتَلُونَ﴾ عن القيام بحقه.
 قال صاحب «الظلال»: [إن هذا القرآن يرفع ذكرك وذكر قومك وهذا ما حدث فعلاً... فأما الرسول ﷺ فإن
 مئات الملايين من الشفاه تصلّي وتسلم عليه، وتذكره ذكر المحب المشتاق آناء الليل وأطراف النهار منذ قرابة
 ألف وأربع مائة عام، ومئات الملايين من القلوب تخفق بذكره وحبه منذ ذلك التاريخ البعيد إلى أن يرث الله
 الأرض ومن عليها. وأما قومه فقد جاءهم هذا القرآن والدنيا لا تحسب بهم، وإن أحسّت اعتبرتهم على هامش
 الحياة، وهو الذي جعل لهم دورهم الأكبر في تاريخ هذه البشرية، وهو الذي واجهوا به الدنيا فعرفتهم ودانت
 لهم طوال الفترة التي استمسكوا فيها به. فلما أن تخلوا عنه أنكرتهم الأرض، واستصغرتهم الدنيا، وقذفت
 بهم في ذيل القافلة هناك، بعد أن كانوا قادة الموكب المرموقين! وإنها لتبعة ضخمة تسأل عنها الأمة التي
 اختارها الله لدينه، واختارها لقيادة القافلة البشرية الشاردة، إذا هي تخلّت عن الأمانة (وَسَوْفَ تُنْتَلُونَ)]. ٤٥ -
 ﴿وَسَلَّ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَهَةً يُعْبُدُونَ؟﴾ قيل: هو على ظاهره،
 بأن جمع له الرسل ليلة الإسراء، وقيل: المراد أمم من أي أهل الكنائس، ولم يسأل على واحد من القولين،
 لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله. ٤٦ -
 ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ أي: القبط ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٤٧ - ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ
 بِآيَاتِنَا﴾ الدالة على رسالته ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾.

٤٨ - ﴿وَمَا نُزِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ﴾ كالطوفان - وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى حلق الجالسين سبعة أيام - والجراد ﴿إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْيَئَهَا﴾: قريبتها التي قبلها ﴿وَأَخَذْنَهُمْ بِالْعَذَابِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ عن الكفر.

٤٩ - ﴿وَقَالُوا﴾ لموسى لما رأوا العذاب: ﴿يَتَأْتِيهِ السَّاحِرُ﴾ أي: العالم الكامل، لأن السحر عندهم علم عظيم ﴿أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ يَمَّا عَهْدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا إن آمنا ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ أي: مؤمنون.

٥٠ - ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾ بدعاء موسى ﴿عَنَّهُمُ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ﴾: ينقضون عهدهم ويصرون على كفرهم.

٥١ - ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ افتخاراً ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قَالَ يَتَقَوِّمُ أَلَيْسَ لِي مُلْكٌ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَي: تحت قصوري ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ عظمتي؟

٥٢ - ﴿أَمَرُ﴾ تبصرون، وحينئذٍ ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ أي: موسى ﴿الَّذِي هُوَ مَهِينٌ﴾: ضعيف حقير ﴿وَلَا يَكَاذُ يُبَيِّنُ﴾: يظهر كلامه، هذا وقد كان بلسان موسى عقدة إلا أنه سأل الله أن يحلها فاتاه سؤله

قال تعالى على لسان موسى: (وَأَحْلَلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ۖ وَتَقَوُّوا قَوْلِي) فقول فرعون افتراء على موسى.

٥٣ - ﴿فَلَوْلَا﴾: هَلَا ﴿أَلْفَىٰ عَلَيْهِ﴾ إن كان صادقاً ﴿أَسُورَةٌ مِنْ ذَهَبٍ﴾ كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويطوقونه طوق ذهب ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلِكُ مَقَرَّرِينَ﴾: متتابعين يشهدون بصدقه.

٥٤ - ﴿فَاسْتَحَفَّ﴾: استغفر فرعون ﴿قَوْمَهُ فَاطَاعُوهُ﴾ فيما يريد من تكذيب موسى ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾.

٥٥ - ﴿فَلَمَّا ءَاسَفُونَا﴾: أغضبونا ﴿أَنْتُمْ مِمَّنْ فَاعْرِفْنَهُمْ جَمِيعِينَ﴾.

٥٦ - ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَفَلًا﴾، جمع سالف، كخادم وخدم، أي: سابقين، عبرة ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ بعدهم يتمثلون بحالهم، فلا يُقدِّمون على مثل فعالهم.

٥٧ - ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿أَبْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ حين نزل قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ)، فقال المشركون: رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى، لأنه عبد من دون الله ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْهُ﴾ من المثل ﴿يَصِدُّونَ﴾: يضحكون فرحاً بما سمعوا.

٥٨ - ﴿وَقَالُوا ءَأَلْهَيْنَا خَيْرَ مِمَّا هُوَ﴾ أي: عيسى فرضي أن تكون آلهتنا معه ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: خصومة بالباطل لعلمهم أن (ما) في قوله تعالى: (إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ) لغير العاقل، فلا يتناول عيسى ﷺ ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾: شديدا الخصومة.

٥٩ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ﴾: عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: كالمثل لغرابته، يُستدل بها على قدرة الله تعالى على ما يشاء.

٦٠ - ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾: بدلكم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ بأن نهلككم.

٦١ - ﴿وَلَيْتُمْ﴾ أي: عيسى ﴿لَعَلَّمُ لِسَاعَةً﴾ تعلم بنزوله ﴿فَلَا تَمُوتُ بِهَا﴾ أي: تَشْكُرُ فيها، حُذِفَ منه نونُ الرفع للجزم، وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين ﴿وَلَقُلْ لَهُمْ﴾: ﴿أَتَبِعُونَ﴾ على التوحيد ﴿هَذَا﴾ الذي أَمَرَكُم بِهِ ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٢ - ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ﴾: يصرفنكم عن دين الله ﴿الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ العداوة.

٦٣ - ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات والشرائع ﴿قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بالنبوة وشرائع الإنجيل ﴿وَلَا يَنْ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ﴾ من أحكام التوراة من أمر الدين وغيره، فبَيَّنْ لَهُمُ أمر الدين ﴿فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾.

٦٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾.

٦٥ - ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ في عيسى، أَمَّا اللهُ أَوْ ابْنُ اللهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا بما قالوه في عيسى ﴿مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ﴾: مؤلم.

٦٦ - ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أي: ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾، بدل من (الساعة) ﴿بَغْتَةً﴾: فجأة ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ بوقت مجيئها قبله.

٦٧ - ﴿الْأَخِلَاءُ﴾ على المعصية في الدنيا ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة، متعلق بقوله: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾: المتحايين في الله على طاعته، فإنهم أصدقاء.

٦٨ - ويقال لهم: ﴿يَعْبَادُ لَا خَوْفَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ﴾.

٦٩ - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، نعت ل (عبادي) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾: القرآن ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾.

٧٠ - ﴿أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ﴾، مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾: زوجاتكم ﴿تُحْبَرُونَ﴾: تُسَرُّونَ وتكرمون، خبر المبتدأ.

٧١ - ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ﴾: بقصاع ﴿مِنْ ذَهَبٍ وَكَوَابٍ﴾، جمع كوب، وهو إناء لا عروة له، ليشرب الشارب من حيث شاء ﴿وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْآنَفُسُ﴾ تلذذاً ﴿وَتَلَذُّوا الْأَعْيُنُ﴾ نظراً ﴿وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ﴾.

٧٢ - ٧٣ - ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ لَكُمْ فِيهَا فَكْهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا أَي: بعضها ﴿تَأْكُلُونَ﴾ وكل ما يؤكل يُخْلَفُ بدله.

وَلَيْتُمْ لَعَلَّمُ لِسَاعَةً فَلَا تَمُوتُ بِهَا وَأَتَّبِعُونَ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿٦٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَا يَنْ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلَفُونَ فِيهِ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَأَعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٦٤﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابٍ يَوْمَ أَلِيمٍ ﴿٦٥﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ يَتَعَبَّدُونَ لِكَافِرَاتٍ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٦٨﴾ الَّذِينَ آمَنُوا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَانُوا مُسْلِمِينَ ﴿٦٩﴾ أَدْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ﴿٧٠﴾ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَكَوَابٍ ﴿٧١﴾ وَفِيهَا مَا شَتَّهِهِ الْآنَفُسُ وَتَلَذُّوا الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا تَخْلَدُونَ ﴿٧٢﴾ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٣﴾ لَكُمْ فِيهَا فَكْهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٧٤﴾

٧٤ - ٧٥ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَرِّجُ لَهُمْ يَخْفَفُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ﴾ : ساكتون سكوت يأس .

٧٦ - ٧٧ - ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۖ وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةِ رَبِّهِمْ يَقْضِيَ عَنْهُمْ أَمْلَهُمْ﴾ : هو خازن النار ﴿يَقْضِ عَنْهُمْ أَمْلَهُمْ﴾ : لِيُؤْمِنُوا قَالُوا إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ : مقيمون في العذاب دائماً .

٧٨ - قال تعالى : ﴿لَقَدْ جِئْتَكُمْ بِالْحَقِّ﴾ على لسان الرسول ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ﴾ .

٧٩ - ﴿أَمْ أَمْرُؤُا﴾ أي : الكفار : أحكموا ﴿أَمْرُؤُا﴾ في كيد محمد النبي ﴿فَأَنَّا مُبْرَبُونَ﴾ : مُحْكَمُونَ كيدنا في إهلاكهم .

٨٠ - ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ﴾ : ما يُسِرُّونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ ﴿بَلَى﴾ نَسْمَعُ ذَلِكَ ﴿وَرُسُلُنَا﴾ الْحَفِظَةُ ﴿لَدَيْهِمْ﴾ : عِنْدَهُمْ ﴿يَكْتُوبُونَ﴾ ذَلِكَ .

٨١ - ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ۖ قَرَضًا ۖ فَآتَا أَوَّلَ الْآلَمِينَ﴾ للولد ، لكن ثبت أن لا ولد له تعالى ، فانتفت عبادته .

٨٢ - ﴿سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ : يقولون من الكذب بنسبة الولد إليه .

٨٣ - ﴿فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا﴾ في باطلهم ﴿وَيَلْعَبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ﴾ فيه العذاب ، وهو يوم القيامة .

٨٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي﴾ هو ﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهُ﴾ أي : معبود ﴿وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ﴾ ، وكلُّ من الظرفين متعلق بما بعده ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في تدبير خلقه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بمصالحهم .

٨٥ - ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ متى تقوم ﴿وَالَّذِي تَرْجَعُونَ﴾ .

٨٦ - ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ : يعبدون ، أي : الكفار ﴿مِنْ دُونِهِ﴾ أي : الله ﴿الشفعة﴾ لأحد ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ﴾ أي : قال : لا إله إلا الله ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ بقلوبهم ما شهدوا به بالسنتهم ، وهم عيسى وعزير والملائكة ، فإنهم يشفعون للمؤمنين .

٨٧ - ﴿وَلَيْنَ﴾ ، لام قسم ﴿سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ ، حذف منه نون الرفع وواو الضمير ﴿فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ : يصرفون عن عبادة الله ؟

٨٨ - ﴿وَقِيلَهُ﴾ أي : قول محمد النبي ، أي : وقال : ﴿يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ .

٨٩ - قال تعالى : ﴿فَاصْفَحْ﴾ : أعرض ﴿عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ﴾ منكم ، وهذا قبل أن يؤمر بقتالهم ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ تهديد لهم .

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۖ لَا يُفَرِّجُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْسُوتُونَ ۖ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۖ وَنَادَوْا بِمَلَائِكَةِ رَبِّهِمْ يَقْضِيَ عَنْهُمْ أَمْلَهُمْ قَالُوا إِنَّكُمْ مَكِيدُونَ ۖ لَقَدْ جِئْتُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَذِبُونَ ۖ فَأَنَّا مُبْرَبُونَ ۖ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى ۖ وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُوبُونَ ۖ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَّا أَوَّلَ الْعَالَمِينَ ۖ سُبْحَنَ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۖ فَذَرَهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ ۖ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهُ ۖ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهُ ۖ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۖ وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ۖ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ۖ وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ۖ وَلَيْنَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ ۖ وَقِيلَهُ يَرْبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ ۖ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ۖ

سُورَةُ الدُّخَانِ

مكية، وقيل: لا (إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ) الآية،
وهي ست - أو سبع أو تسع - وخمسون آية
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿حَمِّ﴾ الله أعلم بمراده به.
- ٢ - ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمُيِّنِ﴾: المظهر
الحلال من الحرام.
- ٣ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَرَّكَةٍ﴾ هي ليلة القدر
﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾: مُحَوِّفِينَ به.
- ٤ - ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر ﴿يُنْفَرُ﴾:
يُفْصَل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾: مُحْكَم من الأرزاق
والآجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل
تلك الليلة.
- ٥ - ﴿أَمْرًا﴾: فَرَقًا ﴿مَنْ عِنْدَنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾
الرسل، محمداً ﷺ وَمَنْ قَبْلَهُ.
- ٦ - ﴿رَحْمَةً﴾: رَأْفَةً بِالْمُرْسَلِ إِلَيْهِمْ ﴿مَنْ رَزَقْنَاكَ إِنَّهُ
هُوَ السَّمِيعُ﴾ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ بأفعالهم.
- ٧ - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ إِن كُنْتُمْ
مُوقِنِينَ ﴿بِأَنَّهُ تَعَالَى رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ،
فَأَيُّنَا بِأَن مَّحَمَّدًا ﷺ رَسُولُهُ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
حَمِّ ١ وَالْكِتَابِ الْمُيِّنِ ٢ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ
مُبَرَّكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ٣ فِيهَا يُنْفَرُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ٤
أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ٧ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ
وَرَبُّ آبَائِكُمْ الْأَوَّلِينَ ٨ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعُبُونَ
٩ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ ١٠ يَغْشَى
النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ١١ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ
إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢ أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ ١٣
ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعِجُونٌ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ قَلِيلًا
إِنْ كُنْتُمْ عَائِدُونَ ١٥ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْقِمُونَ
١٦ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ
كَرِيمٌ ١٧ أَنْ أَدَّوْا إِلَى عِبَادِ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٨

- ٨ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾.
- ٩ - ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ من البعث ﴿يَلْعُبُونَ﴾ استهزاء بك يا محمد، فقال: «اللهم أَعِثِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبِ يَوْسَفَ».
- ١٠ - قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ لهم ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُبِينٍ﴾ فأجذبت الأرض واشتدَّ بهم الجوع إلى
أن رأوا من شدته كهيفة الدخان بين السماء والأرض.
- ١١ - ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾ فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.
- ١٢ - ﴿رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ﴾: مصدقون نبئك.
- ١٣ - قال تعالى: ﴿أَتَى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾:
يَبَيِّنُ الرسالة. هذا وهناك قول آخر وهو أَنَّ الدخان من الآيات المنتظرة عند يوم القيامة، وهذا قول ابن
عباس ؓ والحسن البصري وآخرين. وهو الأرجح.
- ١٤ - ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعِجُونٌ﴾ أي: يعلمه القرآن بشر ﴿مُجُونُونَ﴾.
- ١٥ - ﴿إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ﴾ عنكم زماناً ﴿قَلِيلًا﴾ فكشف عنهم ﴿إِنْ كُنْتُمْ عَائِدُونَ﴾ إلى كفرهم، فعادوا إليه.
- ١٦ - اذكر ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾: هو يوم بدر ﴿إِنَّا مُنْقِمُونَ﴾ منهم، والبطش: الأخذ بقوة.
- ١٧ - ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا﴾: بلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾ معه ﴿وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ﴾: هو موسى ﷺ ﴿كَرِيمٌ﴾
على الله تعالى.
- ١٨ - ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَدَّوْا إِلَيَّ﴾ ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهرُوا إيمانكم بالطاعة لي يا
﴿عِبَادَ اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ على ما أرسلت به.

١٩ - ﴿وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ أَيْتَكُمْ بِسُلْطَنٍ﴾: تتجبروا ﴿عَلَى اللَّهِ﴾ بترك طاعته ﴿إِنْ أَيْتَكُمْ بِسُلْطَنٍ﴾: برهان ﴿مُيِّنٍ﴾: بَيِّن على رسالتي، فتوعدوه بالرجم.

٢٠ - فقال: ﴿وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ﴾ بالحجارة.

٢١ - ﴿وَإِنْ لَمْ تُؤْمُوا لِي﴾: تُصدقوني ﴿فَاعَزِلُونِ﴾: فاتركوا أذاي، فلم يتركوه.

٢٢ - ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ﴾: مشركون.

٢٣ - فقال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِي﴾: بني إسرائيل ﴿لِيَلَّا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ﴾: يتبعكم فرعون وقومه.

٢٤ - ﴿وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ﴾ إذا قطعه أنت وأصحابك ﴿رَهْقًا﴾: ساكناً منفرجاً حتى يدخله القبط ﴿إِنَّمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ﴾ فاطمان بذلك، فأغرقوا.

٢٥ - ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ تجري.

٢٦ - ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَاوِرَ كَرِيمٍ﴾: مجلس حسن.

٢٧ - ﴿وَنَعْمَةٍ﴾: مُتعة ﴿كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ﴾: ناعمين.

٢٨ - ﴿كَذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ، أي: الأمر ﴿وَأَوْرَثْنَاهَا﴾ أي: أموالهم ﴿قَوْمًا آخَرِينَ﴾ أي: بني إسرائيل.

٢٩ - ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ بخلاف المؤمنين، يبكي عليهم بموتهم مصلاًهم من الأرض ومصعد عملهم من السماء ﴿وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ﴾: مؤخرين للتوبة.

٣٠ - ﴿وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينَ﴾: قتل الأبناء واستخدام النساء.

٣١ - ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ﴾، قيل: بدل من (العذاب) بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من (العذاب) ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾.

٣٢ - ﴿وَلَقَدْ أَخَّرْنَاهُمْ﴾ أي: بني إسرائيل ﴿عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: منّا بحالهم ﴿عَلَىٰ الْعَالَمِينَ﴾ أي: عالمي زمانهم، أي: العقلاء.

٣٣ - ﴿وَأَنبَأْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَكُوا مُبِيتٌ﴾: نعمة ظاهرة، من فلق البحر، والمن والسلوى، وغيرها.

٣٤ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ﴾ أي: كفار مكة ﴿لَيَقُولُونَ﴾:

٣٥ - ﴿إِنْ هِيَ﴾: ما الموتة التي بعدها الحياة ﴿إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ﴾ أي: وهم نُطِفَ ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُتَنَبِّينَ﴾:

بمبعوثين أحياء بعد الثانية. ٣٦ - ﴿فَأَتُوا بِآبَائِنَا﴾ أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ أنا نُبعث بعد موتنا، أي:

نحيا. ٣٧ - قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ﴾: هو نبي، أو رجل صالح ﴿وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿أَهْلَكْنَاهُمْ﴾ بكفرهم، والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا ﴿إِنَّمْ كَانُوا تُحْزِمِينَ﴾. ٣٨ - ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ﴾ يخلق ذلك، حال. ٣٩ - ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا﴾ وما بينهما ﴿إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقِّين في

ذلك لِيُسْتَدَلَّ به على قدرتنا ووحدانيتنا وغير ذلك ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

وَأَنْ لَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِنْ أَيْتَكُمْ بِسُلْطَنٍ مُبِينٍ ﴿١٩﴾ وَإِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِ ﴿٢٠﴾ وَإِنْ لَمْ تُؤْمُوا لِي فَأَعَزِلُونِي ﴿٢١﴾ فَدَعَا رَبَّهُ أَنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ مُجْرِمُونَ ﴿٢٢﴾ فَأَسْرِ بِعِبَادِي لِيَلَّا إِنَّكُمْ مُتَّبِعُونَ ﴿٢٣﴾ وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ رَهْقًا ﴿٢٤﴾ إِنَّمْ جُنْدٌ مُعْرِفُونَ ﴿٢٥﴾ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٦﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَاوِرَ كَرِيمٍ ﴿٢٧﴾ وَنَعْمَةٍ ﴿٢٨﴾ كَانُوا فِيهَا فَكِيهِينَ ﴿٢٩﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينَ ﴿٣٢﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَخَّرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿٣٤﴾ وَأَنبَأْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَكُوا مُبِيتٌ ﴿٣٥﴾ إِن هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٦﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ هِيَ إِلَّا مَوْتَتُنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُتَنَبِّينَ ﴿٣٧﴾ فَأَتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٩﴾ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِعِبَادٍ ﴿٤٠﴾ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾

٤٠ - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾ : يوم القيامة يفصل الله فيه بين العباد ﴿وَمِيقَاتُهُمْ أَجْعَبُ﴾ للعباد الدائم للكفار، والنعيم الدائم للمؤمنين.

٤١ - ﴿يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى﴾ بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه ﴿شَيْءٌ﴾ من العذاب ﴿وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾ : يُمنعون منه، و(يوم) بدل من (يوم الفصل).

٤٢ - ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ﴾ وهم المؤمنون، فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله ﴿إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ﴾ : الغالب في انتقامه من الكفار ﴿الْزَّحِيمُ﴾ بالمؤمنين.

٤٣ - ﴿إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ﴾ هي من أخبث الشجر المرّ بتهامة، يُنبتها الله تعالى في الجحيم.

٤٤ - ﴿طَعَامُ الْأَثِيمِ﴾ أي: ذي الإثم الكبير، ف (أثيم) صيغة مبالغة ل (أثم).

٤٥ - ﴿كَالْمُهْلِ﴾ أي: كدُردي الزيت الأسود، خبر ثان ﴿يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾.

٤٦ - ﴿كَغَلِي الْحَمِيمِ﴾ : الماء الشديد الحرارة.

٤٧ - ﴿خَذُوهُ﴾ يقال للزبانية، خذوا الأثيم ﴿فَاعْتَلُوهُ﴾ : جرّوه بغلظة وشدة ﴿إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْعَبُ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يَغْنَى مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَتَ الزُّقُومِ ﴿٤٣﴾ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٤﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خَذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ آمِنٍ ﴿٥١﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٢﴾ يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥٣﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْتُهُمْ بِيحُورٍ عَيْنٍ ﴿٥٤﴾ يَدْخُلُونَ فِيهَا بِكُلِّ فُكْهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٥﴾ لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّعَهُمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ فَضَلَا مِنْ رِزْقِكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٧﴾ فَأَنَّمَا يُسَّرُّنَهُ لِلسَّانِكِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٨﴾ فَأَرْقَبَ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٩﴾

سورة النور

وَسَطُ النَّارِ.

٤٨ - ﴿ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ﴾ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب، فهو أبلغ مما في آية: ﴿يُصْبَتُ مِنْ فَوْقِهِمْ رُءُوسُهُمُ الْحَمِيمُ﴾.

٤٩ - ويقال له: ﴿ذُقْ﴾ أي: العذاب ﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ بزعمك.

٥٠ - ويقال لهم: ﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب ﴿مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ﴾ فيه، تَشْكُونَ.

٥١ - ﴿إِنَّ الْمَتَّقِينَ فِي مَقَامٍ﴾ : مجلس ﴿آمِنٍ﴾ : يؤمن فيه الخوف.

٥٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾.

٥٣ - ﴿يَلْبَسُونَ مِنْ سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ﴾ أي: ما رقّ من الديباج وما غلظ منه ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾، حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم.

٥٤ - ﴿كَذَلِكَ﴾، يُقدَّر قبله: الأمر ﴿وَرَوَّجْتُهُمْ﴾ من التزويج، أو قرناهم ﴿بِيحُورٍ عَيْنٍ﴾ : بنساء بيض

واسعات الأعين حسانها. ٥٥ - ﴿يَدْخُلُونَ﴾ : يطلبون الخدم ﴿فِيهَا﴾ أي: الجنة أن يأتوا ﴿بِكُلِّ فُكْهَةٍ﴾

منها ﴿آمِنِينَ﴾ من انقطاعها ومضرتها ومن كل مخوف، حال. ٥٦ - ﴿لَا يَدْخُلُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا

الْمَوْتَةَ الْأُولَى﴾ أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها، قال بعضهم: (إلا) بمعنى بعد ﴿وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ

الْجَحِيمِ﴾. ٥٧ - ﴿فَضَلَا﴾، مصدر بمعنى: تَفَضَّلَا، منصوب بـ: تَفَضَّلَ، مقدراً ﴿مِنْ رِزْقِكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ

الْعَظِيمُ﴾. ٥٨ - ﴿فَأَنَّمَا يُسَّرُّنَهُ﴾ : سهلنا القرآن ﴿لِلْسَّانِكِ﴾ : بلغتك لتفهمه العرب منك ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ :

يتعظون، فيؤمنون، لكنهم لا يؤمنون. ٥٩ - ﴿فَأَرْقَبَ﴾ : انتظر هلاكهم ﴿إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ﴾ هلاكك، وهذا

قبل نزول الأمر بجهادهم.

سُورَةُ الْجَانَّةِ

مَكِّيَّةٌ إِلَّا (قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا) الْآيَةُ،

وهي ست - أو سبع - وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

۱ - ﴿حَمَّ﴾ اللہ أعلم بمراده بہ .

٢ - ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾،

خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صنعه .

٣ - ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: في خلقهما ﴿لَآيَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله تعالى ووحدانيته تعالى ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾.

٤ - ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي: في خلق كل منكم من نطفة، ثم علقه، ثم مضغه، إلى أن صار إنساناً ﴿وَفِي خَلْقِ مَا يَدَّبُ﴾ يُفَرَّقُ فِي الْأَرْضِ ﴿مِنْ دَابِّهِ﴾: هي ما يَدَّبُ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ ﴿إِنَّكُمْ لَعَوْمٌ يُؤْمِنُونَ﴾ بِالْبَعْثِ.

٥ - ﴿وَ﴾ في ﴿أَخْتَلَفَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ﴾: ذهابهما ومجيئهما ﴿وَمَا أُنْزِلَ اللَّهُ مِنْ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: مطر، لأنه سبب الرزق ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ﴾: تغليبها مرة جنوباً، ومرة شمالاً، وباردة وحارة ﴿عَائِلَتْ قَوْمٌ يَعْقِلُونَ﴾ الدليل فيؤمنون.

٦ - ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿ءَايَاتُ اللَّهِ﴾: حُجَّجَهُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ ﴿تَتْلُوَهَا﴾: نَقَضُهَا ﴿عَلَيْكَ يَالْحَقُّ﴾، متعلق بـ (نتلو) ﴿فَيَأْتِي حَدِيثٌ بَعْدَ اللَّهِ﴾: أَي: حَدِيثُهُ، وَهُوَ الْقُرْآنُ ﴿وَأَيَّتُهُ﴾: حُجَّجَهُ ﴿يُؤْمِنُونَ؟﴾: أَي: لَا يُؤْمِنُونَ.

٧ - ﴿وَيْلٌ﴾، كلمة عذاب ﴿يَكُلُّ أَفَّاكٌ﴾: كَذَاب ﴿أَتِيءٌ﴾: كثير الإثم.

٨ - ﴿يَسْمَعُ ءَايَاتِ اللَّهِ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿تُنَلِّى عَلَيْهِ ثُمَّ يُرِى عَلَى كُفْرِهِ﴾ ﴿مُسْتَكْبِرًا﴾ : مُتَكَبِّرًا عَنِ الْإِيمَانِ ﴿كَأَن لَّهُ سَمْعَهَا فَيَنصُرُهُ بِعَذَابِ آلِيمٍ﴾ : مُؤَلِّمٌ .

٩ - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ عَيْنَيْنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا أَخَذَهَا هُرُوءًا﴾ أي: مهزوءاً بها ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الأفاكون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

١٠ - ﴿مِنْ زَوَاجِهِمْ﴾ أي: أمامهم، لأنهم في الدنيا، هذا وكلمة (الوراء) تطلق أحياناً على (الأمم) كما تطلق على الخلف. ﴿جَهَنَّمَ﴾ ولا يعني عنهم ما كسبوا من المال والفعال ﴿شَيْئًا وَلَا مَا تُغْنِدُكَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿أُولَئِكَ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾.

١١ - ﴿هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَابِعُوا رِبَّهُمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِّنْ يَّخِرُ﴾ أي: عذاب ﴿الْبَئِمْ﴾ : موجه.

١٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ لِتَجْرِيَ الْفُلُكُ: فِيهِ بِأَمْوَالِكُمْ﴾: بإذنه ﴿وَلِيَتَنَوَّعُوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿وَمِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. ١٣ - ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ﴾ من شمس وقمر ونجوم وماء وغيره ﴿وَمَّا فِي الْأَرْضِ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنهار وغيرها، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿بِجَمِيعٍ﴾ - تأكيد - ﴿مِنْهُ﴾، حال، أي: سخرها كائنه منه تعالى ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ فيها، فيؤمنون.

١٤ - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ﴾ : يخافون ﴿أَيَّامَ اللَّهِ﴾ : وقائعه، أي : اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم، وهذا قبل الأمر بجهادهم ﴿لِيَجْزِيَ﴾ أي : الله ﴿قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من الغفر للكفار أذا هم .

١٥ - ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾ : عَمِلَ ﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَبِّئًا﴾ أساءاء ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ : تصيرون، فيجازي المصلح والمسيء .

١٦ - ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ﴾ : التوراة ﴿وَالْحُكْمَ﴾ به بين الناس ﴿وَالنَّبُوءَ﴾ لموسى وهارون منهم ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ : الحلالات كالمنى والسلوى ﴿وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْغَالِبِينَ﴾ : عالمي زمانهم العقلاء .

١٧ - ﴿وَأَنبَتْنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِّنَ الْأَمْرِ﴾ : أمر الدين من الحلال والحرام وبعثة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا﴾ في بعثته ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبُحُورُ بَيْنَهُمْ﴾ أي : لبغى حدث بينهم حسداً له ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ .

١٨ - ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿عَلَىٰ شَرِيعَةٍ﴾ : طريقة ﴿مِّنَ الْأَمْرِ﴾ : أمر الدين ﴿فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ في عبادة غير الله .

١٩ - ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا﴾ يَدْفَعُوا ﴿عَنكَ مِّنَ اللَّهِ﴾ من عذابه ﴿شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ : الكافرين ﴿بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : المؤمنين .

٢٠ - ﴿هَٰذَا﴾ القرآن ﴿بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ﴾ : معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود ﴿وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ : بالبعث .

٢١ - ﴿أَمْ﴾ ، بمعنى همزة الإنكار ﴿حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا﴾ : اكتسبوا ﴿السَّيِّئَاتِ﴾ : الكفر والمعاصي ﴿أَن يَجْعَلَهُمُ اللَّهُ ذُرِّيَّةً سَوَاءً مِّمَّنْ جَعَلَهُمْ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ﴾ ؟ المعنى : أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين ؟ أي : في رَعْدٍ من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين : لئن بُعِثْنَا لَنُعْطَى من الخير مثل ما تُعْطُونَ ، قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة : ﴿سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾ أي : ليس الأمر كذلك ، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا ، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك ، و(ما) مصدرية ، أي : بشس حكماً حكمهم هذا .

٢٢ - ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَ﴾ خلق ﴿الْأَرْضَ الْبَاطِنَ﴾ ، متعلق بـ (خلق) ليدل على قدرته ووحدانته ﴿وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾ من المعاصي والطاعات ، فلا يساوي الكافر المؤمن ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ .

قُلْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا يَمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَلِنَبِّئًا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ وَأَنبَتْنَاهُمْ بَيْنَتٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبُحُورُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبَعَهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنْكَ مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ هَٰذَا بَصِيرَةٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَن نَّجْعَلَهُمُ كَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مِّمَّنْهُمْ وَمَآ تَكُونُ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢١﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ الْبَاطِنَ وَلَيُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

٢٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾: أخبرني ﴿مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوًى﴾: ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن ﴿وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ منه تعالى، أي: عالماً بأنه من أهل الضلال قبل خلقه، ويمكن أن يكون المعنى: وأصله الله على علم أي: من هذا الضال، الذي هو عالم بالحق، فيكون مثل قوله تعالى: ﴿فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ ﴿وَحَقَّمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ﴾ فلم يسمع الهدى ولم يعقله ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً﴾: ظلمة، فلم يبصر الهدى، ويقدر هنا المفعول الثاني لـ (رأيت)، أيتهدي؟ ﴿فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ﴾ أي: بعد إضلاله إياه، أي: لا يهتدي ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾: تتعظون.

٢٤ - ﴿وَقَالُوا﴾ أي: منكرو البعث: ﴿مَا هِيَ﴾ أي: الحياة ﴿إِلَّا حَيَاتُنَا﴾ التي في ﴿الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا﴾ أي: يموت بعضٌ ويحيا بعضٌ بأن يولدوا ﴿وَمَا يَهْدِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ أي: مرور الزمان، قال تعالى: ﴿وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ﴾ المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾.

٢٥ - ﴿وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا﴾ من القرآن الدالة على قدرتنا على البعث ﴿يَنْتَبِهِينَ﴾: واضحات، حال ﴿مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا﴾ أحياء ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾: أننا نبعث.

٢٦ - ﴿قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ﴾ حين كنتم نطفاً ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾. وهم القائلون ما ذكر ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾.

٢٧ - ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾، يبدل منه: ﴿يَوْمَ يُخَسِّرُ الْبَاطِلُونَ﴾: الكافرون، أي: يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار.

٢٨ - ﴿وَرَوَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ﴾ أي: أهل دين ﴿جَائِيَةً﴾ على الرُكْب أو مجتمعة ﴿كُلُّ أُمَّةٍ دُعِيَ إِلَىٰ كِتَابِهَا﴾: كتاب أعمالها، ويقال لهم: ﴿الْيَوْمَ تُحْرَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

٢٩ - ﴿هَذَا كِتَابُنَا﴾: ديوان الحفظه ﴿يَطْلُقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ﴾: نُثَبِّتُ وَنَحْفَظُ ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٣٠ - ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ﴾: البين الظاهر.

٣١ - ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ فيقال لهم: ﴿أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي﴾: القرآن ﴿تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمِينَ﴾: كافرين.

٣٢ - ﴿وَإِذَا قِيلَ﴾ لكم أيها الكفار: ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بالبعث ﴿حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ﴾: ما ﴿نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا﴾ قال المبرد: أصله: إن نحن إلا نظن ظناً ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَغْنِينَ﴾: أنها آتية.

أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهُهُ هَوًى وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَحَقَّمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشًوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْدِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٤﴾ وَإِذَا تُلِيَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنْتَبِهِينَ مَا كَانَ حُجَّتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اتَّبَعْنَا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلِ اللَّهُ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُخَسِّرُ الْبَاطِلُونَ ﴿٢٧﴾ وَرَوَىٰ كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ دُعِيَ إِلَىٰ كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُحْرَزُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَذَا كِتَابُنَا يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنْ كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٩﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ ﴿٣٠﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ تَكُنْ ءَاتِي تَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنْتُمْ قَوْمًا تُجْرِمُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ أَيُّهَا الْكُفَّارُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَالسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُمْ مَا نَدْرِي مَا السَّاعَةُ إِنْ نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَغْنِينَ ﴿٣٢﴾

٣٣ - ﴿وَيْدًا﴾ : ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا، أي: جزاؤها ﴿وَحَاقَ﴾ : نزل ﴿بِهِمْ﴾ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٣٣﴾ : أي: العذاب.

٣٤ - ﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسِفُكُمْ﴾ : نترككم في النار ﴿كَمَا نَسَفْنَا قَوْمَكَ لَمَّا كَانَتْ هَذِهِ نَافِثًا﴾ : أي: تركتم العمل للقائه ﴿وَمَا وَكَلْنَا النَّارَ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَصِيرَةٍ﴾ : مانعين منها.

٣٥ - ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كَانْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾ : القرآن ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَذَلِكُمْ أَكْبَرُ مِنْكُمْ وَالَّذِينَ لَهُمْ الْأُلْحَادُ﴾ : لا بعث ولا حساب ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ : من النار ﴿وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ﴾ : أي: لا يُطلب منهم أن يُرضوا ربهم بالنبوة والطاعة لأنها لا تنفع يومئذ.

٣٦ - ﴿فَلِلَّهِ الْمَکْدُ﴾ : الوصف بالجميل على وفاء وعده في المكذبين ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ﴾ : الخالق ما ذكر، والعالم: ما سوى الله، وجمع لاختلاف أنواعه، و(رب) بدل.

٣٧ - ﴿وَلَهُ الْكِبَرِيَّاتُ﴾ : العظمة ﴿فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ، حال، أي: كائنة فيهما ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ : تقدم.

سُورَةُ الْحَقِّ

مكية إلا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْآيَةُ، وَإِلَّا فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْرِ مِنَ الرُّسُلِ﴾ الآية، وإلا ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ الثلاث آيات، وهي أربع - أو خمس - وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿حَمْدٌ﴾ : الله أعلم بمراده به.

٢ - ﴿تَنْزِيلَ الْكِتَابِ﴾ : القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ ، خبره ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ في صناعه.

٣ - ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلْقًا يُلَاقِي﴾ : ليدلّ على قدرتنا ووحدانيتنا ﴿وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ إلى فئتهما يوم القيامة ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُذِرُوا﴾ : حُوفُوا به من العذاب ﴿مُعْرِضُونَ﴾ .

٤ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾ : أخبروني ﴿مَا نَدْعُونَ﴾ : تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام، مفعول أول ﴿أُرْوَى﴾ : أخبروني، تأكيد ﴿مَاذَا خَلَقُوا﴾ ، مفعول ثان ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ ، بيان (ما) ﴿أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ﴾ : مشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَوَاتِ﴾ مع الله؟ و(أم) بمعنى همزة الإنكار ﴿أَتَنْتَبِهِي يَكْتَبُ﴾ : منزل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن ﴿أَوْ أَنْتَفَرُوا﴾ : بقية ﴿مَنْ عَلِمَ﴾ : يؤثر عن الأولين بصحة دعواكم في عبادة الأصنام أنها تقربكم إلى الله ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ : في دعواكم.

٥ - ﴿وَمَنْ﴾ : استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أَصْلَ وَمَنْ يَدْعُوا﴾ : يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْيَاقُوتَةِ﴾ : وهم الأصنام، لا يجيبون عابديهم إلى شيء يسألونه أبداً ﴿وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ﴾ : عبادتهم ﴿غَافِلُونَ﴾ : لأنهم جماد لا يعقلون.

٦ - ﴿وَإِذَا خِشِرَ النَّاسُ كَانُوا﴾ أي: الأصنام
﴿لَهُمْ﴾: لعباديتهم ﴿أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ﴾: بعبادة
عابديهم ﴿كَفَرِينَ﴾: جاحدين.

٧ - ﴿وَإِذَا نُنْكِلُ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا﴾: القرآن ﴿يَنْتَبِهُ﴾:
ظاهرات، حال ﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: منهم ﴿لِلْحَقِّ﴾
أي: القرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنٌ ظاهر.

٨ - ﴿أَمْ﴾، بمعنى بل وهمزة الإنكار ﴿يَقُولُونَ
أَفَرَأَيْتُمْ﴾ أي: القرآن ﴿قُلْ إِنْ أَفَرَأَيْتُمْ﴾: فَرَضاً ﴿فَلَا
تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئاً﴾ أي: لا
تقدرون على دفعه عني إذا عَذَّبَنِي الله ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِمَا
تُفِيضُونَ فِيهِ﴾: تقولون في القرآن ﴿كَفَى بِهِ﴾: تعالى
﴿شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ﴾: لمن تاب ﴿الرَّحِيمُ﴾
به، فلم يعاجلكم بالعقوبة.

٩ - ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا﴾: بديعاً ﴿مَنْ الرُّسُلِ﴾
أي: أول مرسل، قد سبق قبلي كثير منهم، فكيف
تكذبونني؟ ﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾: في
الدنيا، أأخرج من بلدي، أم أقتل كما فعل بالأنبياء

قبلي؟ أو تُرجمون بالحجارة أم يُخسف بكم كالمكذبين قبلكم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ أي:
القرآن، ولا أبتدع من عندي شيئاً ﴿وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بَيِّنُ الإنذار.

١٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني، ماذا حالكم ﴿إِنْ كَانُ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ﴾، جملة
حالية ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: هو عبد الله بن سلام ﴿عَلَىٰ مِثْلِهِ﴾ أي: عليه أنه من عند الله
﴿فَنَامَنَ﴾ الشاهد ﴿وَأَسْتَكْبَرْتُمْ﴾: تكبرتم عن الإيمان، وجواب الشرط بما عطف عليه: أَلَسْتُمْ ظَالِمِينَ؟ دل
عليه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾.

١١ - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ أي: في حقهم: ﴿لَوْ كَانُ﴾ الإيمان ﴿خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ
يَهْتَدُوا﴾ أي: القائلون ﴿بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿فَسَبَقُونَا هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿إِفْكٌ﴾: كذب ﴿فَوَيْلٌ﴾.

١٢ - ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿كُتِبَ مُوسَىٰ﴾ أي: التوراة ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ للمؤمنين به، حالان
﴿وهَذَا﴾ أي: القرآن ﴿كُتِبَ مُصَدِّقٌ﴾ للكتب قبله ﴿لِسَانًا عَرَبِيًّا﴾، حال من الضمير في (مصدق) ﴿لِيُشِيرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: ﴿وَهُوَ﴾ ﴿بُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾: المؤمنين.

١٣ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا﴾ على الطاعة ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

١٤ - ﴿أُولَئِكَ أَحْصَىٰ الْجَنَّةُ خَلِيدِينَ فِيهَا﴾، حال ﴿جَزَاءً﴾، منصوب على المصدر بفعله المقدر، أي:
يُجزون ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

وَإِذَا خِشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءُ وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كُفَرِينَ ﴿٦﴾ وَإِذَا
نُنْكِلُ عَلَيْهِمْ ءَايَتُنَا يَنْتَبِهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَجَاءُهُمْ هَذَا
سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَأَيْتُمْ قُلْ إِنْ أَفَرَأَيْتُمْ فَلَا تَمْلِكُونَ
لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِ شَهِيداً بَيْنِي
وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مَنْ الرُّسُلِ
وَمَا أَدْرِ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَنْبِئُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا
إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ
وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِ فَنَامَنَ وَأَسْتَكْبَرْتُمْ
إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا
لِلَّذِينَ ءَامَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ
فَسَبَقُونَا هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِنْ قَبْلِهِ كُتِبَ مُوسَىٰ
إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كُتِبَ مُصَدِّقٌ لِسَانًا عَرَبِيًّا لِيُشِيرَ
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَيُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا
اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾
أُولَئِكَ أَحْصَىٰ الْجَنَّةُ خَلِيدِينَ فِيهَا جَزَاءً يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

١٥ - ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا ۖ لَهُمَا إِلَهُكُمْ إِلَهُ وَوَضَعَهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ۚ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ۝﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَنْفَعُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يَعْتَدُونَ ۝ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِي لَكُمْ أَنْتُمْ بَنِيَّ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ وَيْلَكَ آمِنْ ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ۝ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ۝ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ عَمَلُهُمْ وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ۝ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طِبَاقَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ۝ بُنِيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ .

١٦ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: قائلو هذا القول أبو بكر وغيره ﴿الَّذِينَ تَنْفَعُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ﴾، بمعنى حسن ﴿مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ﴾، حال، أي: كائنين في جملتهم ﴿وَعَدَ الصَّادِقُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَسَنَاتٍ﴾.

١٧ - ﴿وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ﴾، أريد به الجنس: ﴿أَفِي لَكُمْ﴾: أُنْضَجَرُ مِنْكُمْ ﴿أَتُعَذِّبُهُمْ أَنْ أُخْرَجَ﴾ من القبر ﴿وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ﴾: الأسم ﴿مِنْ قَبْلِي﴾ ولم تُخرج من القبور ﴿وَهُمَا يَسْتَفِيتَانِ اللَّهَ﴾: يسألانه الغوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع ﴿وَيْلَكَ﴾ أي: هلاكك، بمعنى: هلكت ﴿وَالَّذِينَ كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ بالبعث ﴿إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ يَقُولُ مَا هَذَا﴾ أي: القول بالبعث ﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾: أكاذيبهم.

١٨ - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب ﴿فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْإِنْسَانِ وَالْإِنْسَانِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾.

١٩ - ﴿وَلِكُلِّ﴾ من جنس المؤمن والكافر ﴿دَرَجَةٍ﴾ فدرجات المؤمنين في الجنة عالية، ودرجات الكافرين في النار سافلة ﴿بِمَا عَمِلُوا﴾ أي: المؤمنون من الطاعات، والكافرون من المعاصي ﴿وَلِيُؤْفِقَهُمْ﴾ الله ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾ أي: جزاءها ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ شيئاً يُنْقُصُ للمؤمنين ويُزَادُ للكفار.

٢٠ - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ بأن تُكشف لهم، يقال لهم: ﴿أَذْهَبْتُمْ طِبَاقَكُمْ بِلذَاتِكُمْ﴾ ﴿فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تمتعتم ﴿بِمَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾ أي: الهوان ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾: تتكبرون ﴿فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ به وتعذبون بها.

٢١ - ﴿وَأَذْكُرْ لَنَا عَادٍ﴾: هو هود عليه السلام ﴿إِذْ﴾ الخ، بدل اشتمال ﴿أَنْذَرُ قَوْمَهُ﴾: خوْفهم ﴿بِالْأَحْقَافِ﴾: وادٍ باليمن به منازلهم ﴿وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ﴾: مضت الرسل ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ﴾ أي: من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم ﴿أَنْ﴾، أي: بأن قال: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾، وجملة: ﴿وَقَدْ خَلَّتِ﴾ معترضة ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾ إن عبدتم غير الله ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾.

٢٢ - ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَ عَنْ هَٰؤُلَاءِ﴾: لتصرفنا عن عبادتها ﴿فَإِنَّا يَمَّا تَعُدُّنَا﴾ من العذاب على عبادتها ﴿إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في أنه يأتينا.

٢٣ - ﴿قَالَ﴾ هود: ﴿إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ هو الذي يعلم متى يأتيكم العذاب ﴿وَأَتْلَفُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ﴾ إليكم ﴿وَلَيْكُنَّ آيَاتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ باستعجالكم العذاب.

٢٤ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذاب ﴿عَارِضًا﴾: سحاباً عرض في أفق السماء ﴿مُتَسَقِّلٌ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُّطَرٌّ﴾ أي: مطرٌ إيانا، قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿رِيحٌ﴾، بدل من (ما) ﴿فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٢٥ - ﴿تُدْمِرُ﴾: تهلك ﴿كُلَّ شَيْءٍ﴾ مرت عليه ﴿بِأَمْرِ رَبِّهَا﴾: بإرادته، أي: كل شيء أراد إهلاكه بها، فأهلك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقتها، وبقي هود ومن آمن معه ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَسَكِنَهُمْ كَذَٰلِكَ﴾ كما جزيناهم ﴿تَجْرِي الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ﴾ غيرهم.

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا﴾: في الذي ﴿إِنْ﴾، نافية، أو زائدة ﴿مَكَنَّاكُمْ﴾ يا أهل مكة ﴿فِيهِ﴾ من القوة والمال ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَعًا﴾ بمعنى: أسماًعاً ﴿وَأَبْصَرَ وَأَفِيدَ﴾: قلوباً ﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفِيدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: شيئاً من الإغناء، و(من) زائدة ﴿إِذْ﴾، معمولة لـ (أغنى) وأشربت معنى التعليل ﴿كَانُوا يَحْجِدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: بحججه البينة ﴿وَحَقَّ﴾: نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا يؤفدون ﴿يَسْتَهْزِئُونَ﴾: أي: العذاب.

٢٧ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾ أي: من أهلها، كشمود وعاد وقوم لوط ﴿وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ﴾: كررنا الحجج البينات ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

٢٨ - ﴿فَلَوْلَا﴾: هلاً ﴿نَصَرَهُمْ﴾ بدفع العذاب عنهم ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿قُرْبَانًا﴾: متقرباً بهم إلى الله ﴿إِلَهَةً﴾ معه، وهم الأصنام، ومفعول (اتخذ) الأول ضمير محذوف يعود على الموصول، أي: هم، و(قرباناً): الثاني، (والهة) بدل منه ﴿بَلْ ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنْهُمْ﴾ عند نزول العذاب ﴿وَذَٰلِكَ﴾ أي: اتخاذهم الأصنام إلهة قرباناً ﴿إِفْكُهُمْ﴾: كذبهم ﴿وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾: يكذبون، و(ما) مصدرية، أو موصولة، والعائد محذوف، أي: فيه.

﴿وَأَذْكُرْ لَنَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرُ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ﴿قَالُوا أَجِئْنَا لِنُؤْفِكَ عَنْ هَٰؤُلَاءِ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ يَمَّا تَعُدُّنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَعْلِمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَتْلَفُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَيْكُنَّ آيَاتُكُمْ قَوْمًا يَجْهَلُونَ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُتَسَقِّلٌ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَٰذَا عَارِضٌ مُطَرٌّ بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يَرَوْنَ إِلَّا مَسَكِنَهُمْ كَذَٰلِكَ تَجْرِي الْقَوْمُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ﴿وَلَقَدْ مَكَنَّهُمْ فِيْمَا تَكُنَّكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَعًا وَأَبْصَرَ وَأَفِيدَ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَعُهُمْ وَلَا أَبْصَرُهُمْ وَلَا أَفِيدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَحْجِدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَقَّ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ﴿فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَٰلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْقَهُونَ﴾

٢٩ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ صَرَفْنَا﴾ : أَمَلْنَا ﴿إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْيَحْيَى﴾ وكان ﷺ ببطن نخلة يصلي بأصحابه الفجر . رواه البخاري (٧٧٣) ومسلم (٤٤٩) . ﴿يَسْتَمِعُونَ الْفَرْعَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا﴾ أي : قال بعضهم لبعض : ﴿أَنصِتُوا﴾ : أصغوا لاستماعه ﴿فَلَمَّا قُضِيَ﴾ : فرغ من قراءته ﴿وَلَوْ﴾ : رجعوا ﴿إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ﴾ : مخوفين قومهم بالعذاب إن لم يؤمنوا ، وكانوا يهوداً وقد أسلموا .

٣٠ - ﴿قَالُوا يَتَقَوَّمَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا﴾ : هو القرآن ﴿أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَى مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي : تقدمه ، كالتوراة ﴿تَهْدِي إِلَى الْحَقِّ﴾ : الإسلام ﴿وَلِإِنَّ طَرِيقَ مُسْتَقِيمٍ﴾ أي : طريقه .

٣١ - ﴿يَتَقَوَّمَا أٰجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ﴾ : محمداً ﷺ إلى الإيمان ﴿وَأٰمِنُوا بِهِ يَغْفِرَ﴾ الله ﴿لَكُمْ مِّن ذُنُوبِكُمْ﴾ أي : بعضها ، لأن منها المظالم ولا تغفر إلا برضى أصحابها ﴿وَيُجْزِمَنَّ مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : مؤلم .

٣٢ - ﴿وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ

فِي الْأَرْضِ﴾ أي : لا يعجز الله بالهرب منه فيفوته ﴿وَلَيْسَ لَهُ﴾ : لمن لا يجب ﴿مِن دُونِهِ﴾ أي : الله ﴿أَوْلِيَاءُ﴾ : أنصار يدفعون عنه العذاب ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لم يجيبوا ﴿فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ : بين ظاهر .

٣٣ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ : يعلموا ، أي : منكرو البعث ﴿أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَخْلُقْهُنَّ﴾ : لم يعجز عنه ﴿يَقْدِرُ﴾ ، خبر (أن) وزيدت الباء فيه لأن الكلام في قوة : أليس الله بقادر ﴿عَلَى أَن يُخَيِّطَ الْمَوْتَى بَلَى﴾ هو قادر على إحياء الموتى ﴿إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٣٤ - ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ﴾ : بأن يعذبوا بها ، يقال لهم : ﴿أَلَيْسَ هَذَا﴾ التعذيب ﴿بِالْحَقِّ﴾ قَالُوا بَلَى وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ .

٣٥ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ على أذى قومك ﴿كَمَا صَبَرَ أَوَّلُوا الْعَزَّةِ﴾ : ذوو الثبات والصبر على الشدائد ﴿مِّنَ الْأَرْسِلِ﴾ قبلك ، فتكون ذا عزم ، و(من) للبيان ، فكلهم ذوو عزم ، وقيل : للتبعيض ، فليس منهم آدم ، لقوله تعالى : ﴿وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عِزًّا﴾ ، ولا يونس لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْأُتُوتِ﴾ ﴿وَلَا سَتَعَجِلْ لَهُمُ﴾ : لقومك نزول العذاب بهم ، قيل : كأنه ضجر منهم ، فأحب نزول العذاب بهم ، فأمر بالصبر وترك الاستعجال للعذاب ، فإنه نازل بهم لا محالة ﴿كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب في الآخرة لطوله ﴿لَمْ يَلْبَسُوا﴾ في الدنيا في ظنهم ﴿إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ﴾ . هذا القرآن ﴿بَلَّغَ﴾ : تبليغ من الله إليكم ﴿فَهَلْ﴾ أي : لا ﴿يُهْلِكُ﴾ عند رؤية العذاب ﴿إِلَّا الْقَوْمَ الْفَاسِقُونَ﴾ أي : الكافرون .

سورة محمدية

سُورَةُ الْقَتَالِ

مدينة إلا (وَكَايْنِ مِنْ قَرَبَةٍ) الآية،

وهي ثمان - أو تسع - وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا﴾ غيرهم ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الإيمان ﴿أَصْلًا﴾: أحبط ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾ كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، ويُجزون بها في الدنيا من فضله تعالى.

٢ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ﴾ أي: القرآن ﴿وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ﴾: غفر لهم ﴿سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ﴾ أي: حالهم، فلا يعصونه.

٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات ﴿بِأَنَّ﴾: بسبب أن ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ﴾: الكفر ﴿وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ﴾: الإيمان والتوحيد ﴿مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ﴾ أي: مثل ذلك البيان ﴿يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ﴾: يبين أحوالهم، أي: فالكاfer يحبط عمله والمؤمن يُغفر زلله.

٤ - ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي:

اقتلوه، وعبر بـ(ضرب الرقاب) لأن الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ﴾: أكثرتم فيهم القتل ﴿شُدُّوا﴾ أي: فأمسكوا عنهم وأسروهم وشدوا ﴿الْوَتَانَ﴾: ما يوثق به الأسرى ﴿فَإِنَّمَا مَتَا بَعْدُ﴾، مصدر، بدل من اللفظ بفعله، أي: تَمْتُنُون عليهم بإطلاقهم من غير شيء ﴿وَمَا إِذَاءُ﴾ أي: تفادونهم بمال، أو أسرى مسلمين ﴿حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَلْفَهَا﴾: أنقأها من السلاح وغيره، بأن يسلم الكفار، أو يدخلوا في العهد، وهذه غاية للقتل والأسر ﴿ذَلِكَ﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: الأمر فيهم ما ذكر ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ﴾ بغير قتال ﴿وَلَكِنْ﴾ أمركم به ﴿لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ﴾ منهم في القتال، فيصير من قُتل منكم إلى الجنة، ومنهم إلى النار ﴿وَالَّذِينَ قُتِلُوا﴾، الآية، نزلت يوم أحد وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ﴾: يُحبط ﴿أَعْمَلَهُمْ﴾.

٥ - ﴿سَيِّئَاتِهِمْ﴾ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم ﴿وَيُضِلِّحُ بَالَهُمْ﴾: حالهم فيهما وما في الدنيا لمن لم يُقتل، وأدراجوا في (قُتِلُوا) تغليبا. ٦ - ﴿وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا﴾: بيئها ﴿لَهُمْ﴾ فيهندون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم من غير استدلال. ٧ - ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ﴾ أي: دينه ورسوله ﴿يَضْرِبُكُمْ﴾ على عدوكم ﴿وَيُنَبِّتُ أَقْدَامَكُمْ﴾: يثبتكم في المعترك. ٨ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾، مبتدأ، خبره: تعسوا، يدل عليه: ﴿فَتَعَسَّ لَهُمُ﴾ أي: هلكاً وخيبة من الله ﴿وَأَصْلَ أَعْمَلَهُمْ﴾، عطف على تعسوا. ٩ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التعس والإضلال ﴿بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ من القرآن المشتمل على التكليف ﴿فَأَحْطَ أَعْمَلَهُمْ﴾. ١٠ - ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾: أهلك أنفسهم وأولادهم وأموالهم ﴿وَاللَّكَفِيرِينَ أَمْثَلَهَا﴾ أي: أمثال عاقبة من قبلهم. ١١ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين ﴿بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ﴾: وليي وناصر ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَصْلَ أَعْمَلَهُمْ ﴿١﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَءَامَنُوا بِمَا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَأَنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَلَهُمْ ﴿٣﴾ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَنُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَانَ فَإِنَّمَا بَعْدُ وَإِنَّمَا فِدَاءٌ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ يَخْتِصِمُ الَّذِينَ يُقُولُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيِّئَاتِهِمْ وَيُضِلِّحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُرُوا اللَّهَ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَّ لَهُمُ أَصْلَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٨﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأَحْطَ أَعْمَلَهُمْ ﴿٩﴾ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلَّكَفِيرِينَ أَمْثَلَهَا ﴿١٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿١١﴾

١٢ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَسْمَعُونَ وَكَلَّا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَطْوًى لَهُمْ ۝١٣ وَكَانَ مِنْ قَرِيبِهِ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيِكَ الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ ۝١٤ أَفَنْ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رِيَّةٍ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ۝١٥ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝١٦ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

١٣ - ﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيبِهِ ۝١٤ أَفَنْ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رِيَّةٍ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ۝١٥ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝١٦ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

١٤ - ﴿أَفَنْ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رِيَّةٍ كَمَنْ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ ۝١٥ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝١٦ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

١٥ - ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ مِنْ زَبَبِهِمْ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ۝١٦ وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

١٦ - ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

١٧ - ﴿وَمَنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۝١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝١٨ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَزَادَتْهُمْ هُدًى وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝١٩ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذَكَرْتَهُمْ ۝٢٠ فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ ۝٢١﴾

عسل الدنيا، فإنه بخروجه من بطون النحل يخالط الشمع وغيره ﴿وَلَهُمْ فِيهَا ۝١٦ أَصْنَافٌ ۝١٧ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَعْفَرَةٌ ۝١٨ مِنْ زَبَبِهِمْ ۝١٩ فَهُوَ رَاضٍ عَنْهُمْ ۝٢٠ بِمَا ذَكَرَ، بِخِلَافِ سَيِّدِ الْعَبِيدِ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّهُ قَدْ يَكُونُ مَعَ إِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ سَاخِطًا عَلَيْهِمْ ۝٢١ كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ ۝٢٢﴾، خبر مبتدأ مقدر، أي: آمن هو في هذا النعيم، ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا ۝٢٣﴾ أي: شديد الحرارة ﴿فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ ۝٢٤﴾ أي: مصارينهم، فخرجت من أديبارهم، وهو جمع معي، بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: معيان.

١٦ - ﴿وَمَنْهُمْ ۝١٧﴾ أي: الكفار ﴿مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ۝١٨﴾ في خطبة الجمعة، وهم المنافقون ﴿حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ۝١٩﴾ لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود، وابن عباس استهزاء وسخرية: ﴿مَاذَا قَالَ آنِفًا؟ ۝٢٠﴾ أي: الساعة، أي: لا نرجع إليه ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ۝٢١﴾ بالكفر ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۝٢٢﴾ في النفاق. ١٧ - ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا ۝٢٣﴾ وهم المؤمنون ﴿زَادَتْهُمْ ۝٢٤﴾ الله ﴿هُدًى ۝٢٥﴾ وَآلَتْهُمْ تَقْوَاهُمْ ۝٢٦﴾: ألهمهم ما يتقون به النار. ١٨ - ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ ۝٢٧﴾: ما ينتظرون ﴿إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ ۝٢٨﴾، بدل اشتغال من (الساعة) أي: ليس الأمر إلا أن تأتيهم ﴿بَغْتَةً ۝٢٩﴾: فجأة ﴿فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۝٣٠﴾: علاماتها، منها بعثة النبي ﷺ، وانشقاق القمر، والدخان ﴿فَأَنْتُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ۝٣١﴾ الساعة ﴿ذَكَرْتَهُمْ ۝٣٢﴾: تذكروهم، أي: لا ينفعهم. ١٩ - ﴿فَأَعْلَزَ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ۝٣٣﴾ أي: دُم يا محمد على علمك بذلك النافع في القيامة ﴿وَاسْتَغْفِرُوا لِذَنبِكُمْ ۝٣٤﴾: لأجله، قيل له ذلك مع عصمته لِيَسْتَسْتَرِ بِهِ أَمْتَهُ وَقَدْ فَعَلَهُ، قال النبي ﷺ: ﴿إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ﴾ رواه مسلم (٢٧٠٢) ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝٣٥﴾ فيه إكراهم لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ ۝٣٦﴾: مُتَصَرِّفَكُمْ لِأَشْغَالِكُمْ بِالنَّهَارِ ۝٣٧ وَمَثْوَاكُمْ ۝٣٨﴾: ما واكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها، فاحذروه، والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

٢٠ - ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿نَزَلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد ﴿فَإِذَا﴾ أنزلت سورة مُحْكَمَةٌ ﴿أَي﴾: لم يُنسخ منها شيء ﴿وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ﴾ أي: طلبه ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾ أي: شك، وهم المنافقون ﴿يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ﴾ نَظَرَ الْمَعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ خوفاً منه وكراهية له، أي: فهم يخافون من القتال ويكرهونه ﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ﴾، مبتدأ، خبره:

٢١ - ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي: حسنٌ لك ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: فُرض القتال ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾ في الإيمان والطاعة ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾، وجملة (لو) جواب (إذا).

٢٢ - ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾، وفيه التفات عن الغيبة إلى الخطاب، أي: لعلمكم ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الإيمان ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال.

٢٣ - ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: المفسدون ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْتَهَرُوا﴾ عن استماع الحق ﴿وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ﴾ عن طريق الهدى.

٢٤ - ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ﴾ فيعرفون الحق ﴿أَمْ﴾: بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أَفْقَالُهَا﴾ فلا يفهمونه.

٢٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾ بالنفاق ﴿عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾ أي: زَيَّنَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ والمُمْلِي الشيطان بإرادته تعالى، فهو المضل لهم.

٢٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلالهم ﴿يَأْتُهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي: للمشركين: ﴿سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أي: المعاونة على عداوة النبي ﷺ وتبسيط الناس عن الجهاد معه، قالوا ذلك سراً فأظهره الله تعالى ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾.

٢٧ - ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوتُ﴾، حال من (الملائكة) ﴿وُجُوهُهُمْ وَأَدْبَارُهُمْ﴾: ظهورهم بمقامع من حديد.

٢٨ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: التوفي على الحالة المذكورة ﴿يَأْتُهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي: العمل بما يرضيه ﴿فَأَحْطَ أَعْمَلَهُمْ﴾.

٢٩ - ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾: يُظهر أحقادهم على النبي ﷺ والمؤمنين.

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذَكَرَ فِيهَا الْقِتَالَ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَاصْتَهَرُوا وَأَعْمَى أَبْصَرَهُمْ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَفْقَالُهَا إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُوتُ وَجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ذَلِكَ يَأْتُهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْطَ أَعْمَلَهُمْ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ

٣٠ - ﴿وَلَوْ شَاءَ لَأَرْسَلْنَاكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فِي: ﴿لَتَعَرَّفْنَاهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾: علامتهم ﴿لَتَعَرَّفْنَاهُمْ﴾، الواو لقسم محذوف، وما بعدها جوابه ﴿فِي لَحَنِ الْقَوْلِ﴾ أي: معناه إذا تكلموا عندك بأن يعرضوا بما فيه تهجين أمر المسلمين ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَلَكُمْ﴾.

٣١ - ﴿وَلَتَبْلُوكُمْ﴾: نخبرنكم بالجهاد وغيره ﴿حَتَّى تَمْلَأَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ﴾ في الجهاد وغيره ﴿وَتَبْلُوكُمْ﴾: نظهر ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره.

٣٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريق الحق ﴿وَسَاقُوا الرَّسُولَ﴾: خالفوه ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى سبيل الله ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ أَعْمَلَهُمْ﴾: يُبْطِلُهَا مِنْ صَدَقَةٍ ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً. نزلت في الْمُطْعِمِينَ من أصحاب بدر، أو في قريظة والنضير.

٣٣ - ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَلَكُمْ﴾ بالمعاصي مثلاً.

٣٤ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريقه، وهو الهدى ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ نزلت في أصحاب القليب.

٣٥ - ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾: تضعفوا ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموهم ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، حذف منه واو لام الكلمة: الأغلبون القاهرون ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر ﴿وَلَنْ يَرْكُزَ﴾: يَنْقُصَكُمْ ﴿أَعْمَلَكُمْ﴾ أي: ثوابها.

٣٦ - ﴿إِنَّمَا لِحَيَّةِ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لَوْبٌ وَلَهُوَ وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّلُوا﴾ الله، وذلك من أمور الآخرة ﴿يُؤَيِّدُكُمْ أَجُورَكُمْ وَلَا يَسْتَلِكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها.

٣٧ - ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ﴾: يبالغ في طلبها ﴿تَبْخُلُوا وَيُخْرِجُ﴾ البخل ﴿أَضَعْنَكُمْ﴾ لدين الإسلام.

٣٨ - ﴿هَآأَنْتُمْ﴾ يا ﴿هَآؤَآءِ تَدْعُونَ لِئُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ما فرض عليكم ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ وَمَنْ يَبْخُلُ فَإِنَّمَا يَحِلُّ عَنْ نَفْسِهِ﴾ يقال: بخل عليه وعنه ﴿وَاللَّهُ الْعَنَى﴾ عن نفقتكم ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه ﴿وَلَنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يجعلهم بدلکم ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا آمَنَّاكُمْ﴾ في التولي عن طاعته، بل مطيعين له عز وجل.

سُورَةُ الْفَتْحِ

مدينة، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾: قضينا بفتح مكة وغيرها في المستقبل عنوة بجهدك ﴿فَتْحًا مُبِينًا﴾: بينًا ظاهرًا.

٢ - ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾ بجهدك ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه، لترغب أمتك في الجهاد، وهو مؤول، لعصمة الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام بالدليل العقلي القاطع - من الذنوب، واللام للعلة الغائية، فمدخولها مسبب لا سبب ﴿وَبِنْتِ﴾ بالفتح المذكور ﴿يَعْتَمِدُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ﴾ به ﴿صِرَاطًا﴾: طريقاً ﴿مُسْتَقِيمًا﴾: يثبتك عليه، وهو دين الإسلام.

٣ - ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ به ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾: ذا عز لا ذل معه.

٤ - ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾ بشرائع الدين،

كلما نزل واحدة منها، آمنوا بها، منها الجهاد. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: أو المعنى: ليزدادوا قوة في إيمانهم بإنزال الله السكينة والطمأنينة في القلوب، وتتابع الأدلة والحجج الكونية والشرعية عليها، والإكثار من العمل الصالح. ﴿وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٥ - ﴿لِيَدْخُلَ﴾، متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جُنْدٍ تَجَرَّى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

٦ - ﴿وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوءِ﴾: ظنوا أنه لا ينصر محمداً ﷺ والمؤمنين ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾ بالذل والعذاب ﴿وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ أي: مرجعاً.

٧ - ﴿وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه ﴿حَكِيمًا﴾ في صنعه، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٨ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا﴾ على أمتك في القيامة ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لهم في الدنيا بالجنة ﴿وَنَذِيرًا﴾: مُنْذِرًا مُخَوِّفًا فيها مَنْ عمل سوءاً بالنار.

٩ - ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ﴾: تنصروه ﴿وَتُوْقِرُوهُ﴾: تُعْظِمُوهُ، وضميرهما لله أو لرسوله ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ أي: الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾: بالغداة والعشي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَظِيمًا ۝ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزًا عَظِيمًا ۝ وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمَاتِ بِاللَّهِ ظَنَ السَّوءِ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝ وَلِلَّهِ جُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِيدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوْقِرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ﴾ بيعة الرضوان بالحديبية ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ التي بايعوا بها النبي ﷺ، وفي الآية إثبات اليد حقيقة لله على ما يليق به سبحانه وتعالى.

﴿فَمَنْ نَكَتْ﴾: نقض البيعة ﴿فَإِنَّمَا يَنْكُتْ﴾: يرجع وبإل نقضه ﴿عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَكْفُرْ﴾.

١١ - ﴿سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ حول المدينة، أي: الذين خلفهم الله عن صحبتك، لما طلبتهم ليخرجوا معك إلى مكة خوفاً من تعرض قريش لك عام الحديبية إذا رجعت منها: ﴿سَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا﴾ عن الخروج معك. ﴿فَاسْتَغْفِرْ لَنَا﴾ الله من ترك الخروج معك.

قال تعالى مكدباً لهم: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ﴾ أي: من طلب الاستغفار وما قبله ﴿مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ فهم كاذبون في اعتذارهم ﴿قُلْ فَمَنْ﴾، استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿بِمَلِكٍ لَكُمْ﴾ من الله شئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً بل كان الله بما تعملون خبيراً. أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١٢ - ﴿بَلْ﴾، في الموضعين للانتقال من غرض إلى آخر ﴿ظَنَنْتُمْ أَنَّ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ أي: أنهم يستأصلون بالقتل، فلا يرجعون.

﴿وَلظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ﴾ هذا وغيره ﴿وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا﴾، جمع بائر، أي: هالكين عند الله بهذا الظن.

١٣ - ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا﴾: ناراً شديدة.

١٤ - ﴿وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بما ذكر.

١٥ - ﴿سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ﴾ المذكورون ﴿إِذَا أُنْطَلِقَتْ إِلَيْكَ مَغَانِمُ﴾: هي مغانم خيبر ﴿لِتَأْخُذُهَا ذُرُونًا﴾: اتركونا ﴿نَتَّبِعْكُمْ﴾ لناخذ منها ﴿بِرِيدُونَ﴾ بذلك ﴿أَنْ يَسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ﴾ أي: مواعيده بغنائم خيبر أهل الحديبية خاصة.

﴿قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل عودنا ﴿فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا﴾ أن نصيب معكم من الغنائم فقلتم ذلك ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ﴾ من الدين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتْ فَإِنَّمَا يَنْكُتْ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَنْ يَكْفُرْ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَعَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١١ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولَ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّتْ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَنْتُمْ ظَنَ السَّوءِ وَكُنْتُمْ قَوْمًا بُورًا ١٢ وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ١٣ وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا أُنْطَلِقَتْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذُرُونًا نَتَّبِعْكُمْ بِرِيدُونَ أَنْ يُسْأَلُوا كَلِمَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥

١٦ - ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى﴾ المذكورين اختباراً: ﴿سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى﴾: أصحاب ﴿بَاسٍ شَدِيدٍ﴾ قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة، وقيل: فارس والروم.

﴿نُقِيلُونَهُمْ﴾، حال مقدرة هي المدعو إليها في المعنى ﴿أَوْ﴾ هم ﴿يُسَلَّمُونَ﴾ فلا تقاتلون.

﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً.

١٧ - ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ في ترك الجهاد.

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾.

١٨ - ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ بِالْحُدَيْبِيَةِ﴾ ﴿تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ هي سُمُرَة، وهم ألف وثلاث مئة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشاً وأن لا يفروا من الموت.

﴿فَعَلِمَ﴾ الله ﴿مَا فِي قُلُوبِهِمْ﴾ من الصدق والوفاء ﴿فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحديبية.

١٩ - ﴿وَمَعَانِهِ كَثِيرَةً يُأْخُذُونَهَا﴾ من خيبر ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٠ - ﴿وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا﴾ من الفتوحات.

﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ﴾ غنيمة خيبر ﴿وَكَفَّ أَيْدَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ في عيالكم لما خرجتم، وهمت بهم اليهود ففقد الله في قلوبهم الرعب.

﴿وَلِتَكُونَ﴾ أي: المعجّلة، عطف على مقدر، أي: لتشكروهم ﴿آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ في نصرهم ﴿وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ أي: طريق التوكل عليه تفويض الأمر إليه تعالى.

٢١ - ﴿وَأُخْرَى﴾، صفة (مغانم) مقدراً، مبتدأ ﴿لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا﴾ هي من فارس والروم ﴿قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا﴾ علم أنها ستكون لكم ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٢ - ﴿وَلَوْ قَتَلْتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالحديبية ﴿لَوَلَوْ الْأَذْبَرُ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا﴾ يحرسهم ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾.

٢٣ - ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾، مصدر مؤكد لمضمون الجملة قبله من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سنَّ الله ذلك سنة ﴿الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ منه.

٢٤ - ﴿وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ مَبْطُنِ مَكَّةَ﴾ بالحديبية ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ ﴿فَإِنْ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْكُمْ فَأَخَذُوا، وَأَتَى بِهِمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَعَفَا عَنْهُمْ وَخَلَّى سَبِيلَهُمْ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبَ الصَّلْحِ﴾ ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك.

٢٥ - ﴿هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: عن الوصول إليه ﴿وَالْأَعْدَى﴾، معطوف على (كم) ﴿مَعْكُوفًا﴾: محبوساً، حال ﴿أَنْ يَلْغَ حِمْلُهُ﴾ أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة، وهو الحرم، بدل اشتمال ﴿وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ﴾: موجودون بمكة مع الكفار ﴿لَو تَعْلَمُوهُمْ﴾ بصفة الإيمان ﴿أَنْ تَطَّوَّهُمْ﴾: أي: تقتلهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتمال من (هم) ﴿فَنُصِيبُكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً﴾ أي: إثم ﴿يَغْيِرُ عَلَيْهِمْ﴾ منكم به، وضماير الغيبة للصفين بتغليب الذكور، وجواب لولا محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح، لكن لم يؤذن فيه حينئذٍ ﴿لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ كالمؤمنين المذكورين ﴿لَوْ تَرَوْهُمْ﴾: تميزوا عن

الكفار ﴿عَذَابُنَا الَّذِي كُفِّرُوا بِهِمْ﴾: من أهل مكة حينئذ بأن نأذن لكم في فتحها ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً.

٢٦ - ﴿إِذْ جَعَلْنَا﴾، متعلق بـ (عذبنا) ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، فاعل ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ﴾: الأنفة من الشيء ﴿حِمَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، بدل من (الحمية)، وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، ولم يلحقهم من الحمية ما لحق الكفار حتى يقاتلوهم ﴿وَالْزَمَهُمْ﴾ أي: المؤمنين ﴿كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾: لا إله إلا الله محمد رسول الله، وأضيفت إلى (التقوى) لأنها سببها ﴿وَكَاثَرًا أَحَقَّ بِهَا﴾: بالكلمة من الكفار ﴿وَأَهْلَهَا﴾، عطف تفسيري ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: لم يزل متصفاً بذلك، ومن معلومه تعالى أنهم أهلها.

٢٧ - ﴿لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ﴾ رأى رسول الله ﷺ في النوم عام الحديبية قبل خروجه أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين، ويحلّقون، ويقصّرون، فأخبر بذلك أصحابه، ففرحوا، فلما خرجوا معه وصدّهم الكفار بالحديبية ورجعوا، وشق عليهم ذلك وراب بعض المنافقين، نزلت. وقوله: (بالحق) متعلق بـ (صدق)، أو حال من (الرؤيا)، وما بعدها تفسيرها ﴿لَتَنَلُنَّ السَّجْدَ أَلْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ﴾، للتبرّك ﴿ءَامِنِينَ مَخْلِقِينَ رُءُوسَكُمْ﴾ أي: جميع شعورها ﴿وَمُصْرِينَ﴾ بعض شعورها، وهما حالان مقدرتان ﴿لَا تَخَافُوكَ﴾ أبداً ﴿تَعْلَمُ﴾ في الصلح ﴿مَا كَمْ تَعْلَمُوا﴾ من الصلاح ﴿فَجَعَلَ مِنْ ذَٰلِكَ﴾ أي: الدخول ﴿فِتْنًا قَرِيبًا﴾: هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل.

٢٨ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾ أي: دين الحق ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: على جميع باقي الأديان ﴿وَكُنِيَ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ أنك مرسل بما ذكر كما قال الله تعالى.

٢٩- ﴿مُحَمَّدٌ﴾، مبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾، خبره ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ، خبره: ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم ﴿رَحْمَةً بَيْنَهُمْ﴾، خبر ثان، أي: متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد. دلت الآية على ما كان عليه سلف الأمة من الولاء للمؤمنين، ووجوب التراحم بينهم، والبراء من الكافرين، وإعلانهم بالعداوة والبغضاء، وذلك خلاف ما عليه المسلمون اليوم. ﴿تَرْتَهُمْ﴾: تُبصرهم ﴿رُكْعًا سِدًّا﴾، حالان ﴿يَتَنَعَوْنَ﴾، مستأنف: يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ﴾: علامتهم، مبتدأ ﴿فِي وَجْهِهِمْ﴾، خبره، وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾، متعلق بما تعلق به الخبر، أي كائنه، وأعرف حالاً من ضميره المنقل إلى الخبر ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مِثْلَهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْبَةِ﴾، مبتدأ وخبره، ﴿وَمِثْلُهُ فِي الْإِنْجِيلِ﴾، مبتدأ، خبره: ﴿كَرَرَجٍ أَخْرَجَ سَطْعُهُ﴾: فِرَاحَهُ ﴿فَتَارَرَهُ﴾: قواه وأعانه ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾: قوي واستقام ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾: أصوله، جمع ساق ﴿يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ﴾ أي: زُرَّاعه لحسنه. مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقفوا على أحسن الوجوه ﴿لِيُعْطِيَ بِهِمُ الْكُفَّارُ﴾، متعلق

بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبِّهوا بذلك ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾ أي: الصحابة، و(من) لبيان الجنس لا للتبعية لأنهم كلهم بالصفة المذكورة ﴿مَغْفَرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾: الجنة، وهما لمن بعدهم أيضاً في آيات.

سُورَةُ الْحُجُرَاتِ

مدينة، ثماني عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْدُمُوا﴾، من قَدَّمَ بمعنى تقدَّم، أي: لا تتقدموا بقول ولا فعل ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المُبلِّغ عنه، أي: بغير إذنهما. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: فيه تحذير للمؤمنين أن يتدعوا في الدين أو يشرعوا ما لم يأذن به الله، أدباً مع الله ورسوله وإنزالاً لكل منزلته، فمن الله التشريع، وعلى الرسول البلاغ وعلينا الاتباع. ﴿وَأَنفُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقولكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعلكم، نزلت في مجادلة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما عند النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو القعقاع بن معبد. ٢- ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ إِذَا نَطَقْتُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيته موه ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾ بل دون ذلك إجلالاً له ﴿أَنْ تَحْطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ٣- ونزل فيمن كان يخفض صوته عند النبي ﷺ كأبي بكر وعمر وغيرهما ﷺ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُغْضُونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَحْنُ﴾: اختبر ﴿اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلنَّفْوَى﴾ أي: لتظهر منهم ﴿لَهُمْ مَغْفَرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾: الجنة. ٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهيرة والنبي ﷺ في منزله فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: حُجرات نساءه ﷺ، جمع حُجرة، وهي ما يُحجر عليه من الأرض بحائط ونحوه، وكان كل واحد منهم نادى خلف حجرة، لأنهم لم يعلموه في أي حجرة، مناداة الأعراب بغلظة وجفاء ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ فيما فعلوه محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم.

٥ - ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا﴾ (أنهم) في محل رفع بالابتداء، وقيل: فاعل لفعل مقدر، أي: ثبت ﴿حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لمن تاب منهم.

٦ - ونزل في الوليد بن عتبة وقد بعثه النبي ﷺ إلى بني المصطلق مُصَدِّقًا، فخافهم لِتَرَةِ كانت بينه وبينهم في الجاهلية، فرجع وقال: إنهم منعوا الصدقة، وهُمُوا بقتله، فَهَمَّ النبي ﷺ بغزوهم، فجاؤوا منكبين ما قاله عنهم: ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنَادِي﴾: خبر ﴿فَتَيَيَّأُوا﴾ صدقه من كذبه، ﴿أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا﴾، مفعول له، أي: خشية ذلك ﴿بِمَهْلِكَةٍ﴾، حال من الفاعل، أي: جاهلين ﴿فَنُصِصُوا﴾: تصيروا ﴿عَلَى مَا فَعَلْتُمْ﴾ من الخطأ بالقوم ﴿نَدِيمِينَ﴾. وأرسل ﷺ إليهم بعد عودهم إلى بلادهم خالداً، فلم ير فيهم إلا الطاعة والخير، فأخبر النبي بذلك.

٧ - ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ﴾ فلا تقولوا الباطل، فإن الله يخبره بالحال ﴿لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ﴾ أي: لو يطيعكم في جميع ما تختارونه من الأمور منقادين لأهوائكم لأدّى ذلك إلى عنتكم وحرجمكم كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾. التفات عن الخطاب ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: الثابتون على دينهم.

٨ - ﴿فَضَلَّ يَوْمَئِذٍ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: أَفْضَلُ، ﴿وَنِعْمَةً﴾ منه ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بهم ﴿حَكِيمٌ﴾ في إنعامه عليهم.

٩ - ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾، الآية نزلت في قضية هي أن النبي ﷺ ركب حماراً ومراً على ابن أبي، فبال الحمار فسد ابن أبي أنفه، فقال ابن رواحة: والله لبول حماره أطيب ريحاً من مسكك، فكان بين قوميها ضرب بالأيدي والنعال والسَّعْفُ ﴿أَفْتَتَلَوْا﴾، جُمع نظراً إلى المعنى لأن كل طائفة جماعة ﴿فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا﴾، نُثِي نظراً إلى اللفظ ﴿فَإِنْ بَغَتْ﴾: تعدت ﴿إِلْحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَفْتَلَوْا أَلَّى تَبَغَى حَتَّى تَقَى﴾: ترجع ﴿إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾: الحق ﴿فَإِنْ فَاتَتْ فَاصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ﴾: بالإنصاف ﴿وَأَقِطُوا﴾: اعدلوا ﴿إِنْ أَمَرَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾.

١٠ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ في الدين ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ إذا تنازعا ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾. ١١ - ﴿يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ﴾، الآية نزلت في وفد تميم حين سخرخوا من فقراء المسلمين كعمار وصهيب، والسخرية: الازدراء والاحتقار ﴿قَوْمٌ﴾ أي: رجال منكم ﴿مِن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ﴾ عند الله ﴿وَلَا يَسَاءُ﴾ منكم ﴿وَمَنْ يَسَاءُ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾: لا تعييبوا فتعابوا، أي: لا يعب بعضكم بعضاً ﴿وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ﴾ لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسق، يا كافر ﴿يَسُئِرُ الْأَسْمُ﴾ أي: المذكور من السخرية واللمز والتنازع ﴿الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ﴾ من ذلك ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَهُمْ فَاسِقٌ يُنَادِي بَيْنَهُمْ قَتَلُوا أَوْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِمَهْلِكَةٍ فَفُصِّصُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴿٦﴾ وَأَعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضَلَّ مِنَ اللَّهِ وَنِعْمَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَفْتَلُوا أَلَّى تَبَغَى حَتَّى تَقَى إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاتَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقِطُوا إِنْ أَمَرَ اللَّهُ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَتَأَيَّأُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا يَسَاءُ عَسَى أَنْ يَكُنْ خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَرُوا بِالْأَلْقَابِ يَسُئِرُ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١١﴾

١٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّهُ بِبَعْضِ الظَّنِّ إِثَرٌ﴾ أي: مؤثم، وهو كثير، كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين، وهم كثير، بخلافه بالفساق منهم، فلا إثم فيه في نحو ما يظهر منهم ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾، حذف منه إحدى التائين: لا تتبعوا عورات المسلمين ومعايهم بالبحث عنها ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُمُ بَعْضًا﴾: لا يذكره بشيء يكرهه وإن كان فيه أحجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً، أي: لا يحسن به ﴿فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ أي: فاغتابه في حياته كأكل لحمه بعد مماته، وقد عرض عليكم الثاني فكرهتموه، فاكروهوا الأول ﴿وَأَقْوُوا اللَّهَ﴾ أي: عقابه في الاغتياب بأن تتوبوا منه ﴿إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾: قابل توبة التائبين ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

١٣ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَحِوَاءَ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ جمع شعب، بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب ﴿وَقَبَائِلَ﴾ هي دون الشعوب، وبعدها العمائر، ثم البطون، ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها. مثاله: خزيمة شعب، كنانة قبيلة، قريش عمارة، بكسر العين، فصي بطن،

هاشم فخذ، العباس فصيلة ﴿لِتَعَارَفُوا﴾، حذف منه إحدى التائين، ليعرف بعضكم بعضاً، لا لتفاخروا بعلو النسب، وإنما الفخر بالتقوى ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَىٰ﴾ أي: أكبركم عند الله أتقواكم ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بكم ﴿حَكِيمٌ﴾ ببواطنكم.

١٤ - ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ أي: انقصدنا ظاهراً ﴿وَلَمَّا﴾ أي: لم ﴿يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ إلى الآن، لكنه يتوقع منكم ﴿وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالإيمان وغيره ﴿لَا يَلِتْكُمْ﴾ لا يَنْفُضْكُمْ ﴿مِّنْ أَعْمَالِكُمْ﴾ أي: من ثوابها ﴿شَيْئًا﴾ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم.

١٥ - ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ أي: الصادقون في إيمانهم كما صرح به بعد ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ثم لم يرتابوا: لم يشكوا في الإيمان ﴿وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ فجاهدهم يظهر صدق إيمانهم ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ في إيمانهم، لا من قالوا: آمنا، ولم يوجد منهم غير الإسلام.

١٦ - ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَعْمَلُونَ اللَّهُ بِدِينِكُمْ﴾، مضعف علم، بمعنى شعر، أي: أتشعرون بما أنتم عليه في قولكم آمنا؟ ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

١٧ - ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا﴾ من غير قتال بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتاله منهم ﴿قُلْ لَا تَسْمُوا عَلَىٰ إِسْلَامِكُمْ﴾، منصوب بنزع الخافض: الباء، ويقدر قبل (أن) في الموضعين ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في قولكم آمنا.

١٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ما غاب فيهما ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾: لا يخفى عليه شيء منه.

سورة قیامت

مكية إلا (وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ) الآية،

فمدنية، خمس وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قَ﴾ الله أعلم بمراد به ﴿وَالْقُرْآنَ﴾
الْمَجِيدُ: الكريم، ما آمن كفار مكة بمحمد ﷺ.

٢ - ﴿قَ﴾ عِجْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ: رسول من أنفسهم يخوفهم بالنار بعد البعث ﴿فَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾
هَذَا الْإِنذَارُ ﴿ثُمَّ عِجْرًا﴾.

٣ - ﴿أَوَ ذَا مَتْنًا وَكُنَّا زُرَّارًا﴾ نرجع؟ ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ﴾: في نهاية البعد.

٤ - ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾: تأكل ﴿مِنْهُمْ﴾
وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِظٌ: هو اللوح المحفوظ فيه جميع الأشياء المقدرة.

٥ - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن ﴿لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ﴾
فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ وَالْقُرْآنِ ﴿فِي أَمْرِ مَرْيَمَ﴾: مضطرب، قالوا مرة: ساحر وسحر، ومرة: شاعر وشعر، ومرة: كاهن وكهانة.

٦ - ﴿أَفَلَمْ يَنْظُرُوا﴾ بعيونهم معتبرين بعقولهم حين
أَنكَرُوا الْبَعْثَ ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ كائنة ﴿وَفَوْهُمْ كَيْفَ

بَنَيْنَاهَا﴾ بلا عمد ﴿وَرَزَقْنَاهَا﴾ بالكواكب ﴿وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ﴾: شقوق تعييبها؟

٧ - ﴿وَالْأَرْضُ﴾، معطوف على موضع (إلى السماء)، كيف ﴿مَدَدْنَاهَا﴾: أي: بسطناها ﴿وَالْقَيْنَا فِيهَا رُوسِي﴾: جبالاً تثبتها ﴿وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ﴾: صنف ﴿يَهيج﴾: يهيج به لحسنه.

٨ - ﴿تَبْصِرَةً﴾، مفعول له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا ﴿وَذَكَّرْنَا﴾: تذكيراً ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾: رجّاع إلى طاعتنا.

٩ - ﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا﴾: كثير البركة ﴿فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَحَبَّ الزَّرْعِ﴾: الحصيد المحصود.

١٠ - ﴿وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ﴾: طوالاً، حال مقدرة ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾: متراكب بعضه فوق بعض.

١١ - ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾، مفعول له ﴿وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا﴾، يستوي فيه المذكر والمؤنث ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل هذا الإحياء ﴿الْخُرُوجِ﴾ من القبور، فكيف تنكرونه؟ والاستفهام للتقريب، والمعنى: أنهم نظروا وعلموا ما ذكر.

١٢ - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث الفعل لمعنى (قوم) ﴿وَأَصْحَابُ الْأَرْسِ﴾: هي بئر كانوا مقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، وبنهم قيل: حنظلة بن صفوان، وقيل غيره ﴿وَتَمُودُ﴾: قوم صالح.

١٣ - ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَفِرْعَوْنُ وَإِسْخُونُ لُوطٌ﴾. ١٤ - ﴿وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أي: الغيضة، قوم شعيب ﴿وَقَوْمُ كَعْبٍ﴾: هو ملك كان باليمن أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه ﴿كُلٌّ﴾ من المذكورين ﴿كَذَّبَ الرُّسُلَ﴾ كقريش ﴿فَقَوَّعِيدٌ﴾: وجب نزول العذاب على الجميع، فلا يضيق صدرك من كفر قریش بك. ١٥ - ﴿أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ﴾ أي: لم نعي به، فلا نعيًا بالإعادة ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ﴾: شك ﴿مَنْ خَلَقَ جَدِيدٌ﴾ وهو البعث.

سورة قیامت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١ بَلْ عِجْرًا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ

فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢ أَوَ ذَا مَتْنًا وَكُنَّا زُرَّارًا ذَاكَ

رَجَعٌ بَعِيدٌ ٣ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ مِنْهُمْ وَعِنْدَنَا كِتَابٌ

حَفِظٌ ٤ بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ فِي أَمْرٍ مَرِيجٍ

٥ أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَرَزَقْنَاهَا

وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ ٦ وَالْأَرْضُ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رُوسِيَ

وَأَبْنَيْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ يَهيج ٧ تَبْصِرَةً وَذَكَّرْنَا لِكُلِّ عَبْدٍ

مُنِيبٍ ٨ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبْرَكًا فَأَنْبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ

وَحَبَّ الْحَصِيدِ ٩ وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ ١٠

رِزْقًا لِلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١١ كَذَّبَتْ

قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَابُ الرَّيِّ وَتَمُودُ ١٢ وَعَادُ وَفِرْعَوْنُ وَإِسْخُونُ

لُوطٌ ١٣ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدُ

١٤ أَفَعَيَّنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ١٥

١٦ - وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسُّوهُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِنْ يَنْتَقِ الْمَتَلَقَّانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَيْنٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لِمَا كُنْتَ تَعْمَلُ مَنْ هَذَا فَكُنْفًا عَنْكَ غِطَاءٌ كِفْصُكَ الْيَوْمَ حَوِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَيْنِي ﴿٢٣﴾ أَلَيْفَا فِي جَهَنَّمَ كُلٌ كَفَّارٌ عَيْنٍ ﴿٢٤﴾ مَتَاعٌ لِلْعَمْرِ مَعْتِدٌ مَرِيدٌ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ أَلَيْفَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ لَكِنِ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَمِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِظٍ ﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ ﴿٣٣﴾ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٤﴾ ادْخُلُوهَا وَسَلِّمُوا فِيهَا بَوْمَ الظُّلُمِ ﴿٣٥﴾ لَمْ يَمَسَّ مِنْهَا نَفْسٌ مِنْ قَبْلِهِ وَكَلِمَاتُ الْمَلِكِ يَوْمَ ذَلِكَ بَالِغَةٌ إِلَى أُولِي الْأَلْبَابِ وَالْمَلَائِكَةُ فِي ذُكْرِهِ مُتَعَذِّرُونَ ﴿٣٦﴾

الموكل به: ﴿هَذَا مَا﴾ أي: الذي ﴿لَدَى عَيْنِي﴾: حاضر. ٢٤ - فيقال للملكين من خزنة النار، أو للسائق والشهيد ﴿أَلَيْفَا فِي جَهَنَّمَ﴾ أو يكون الخطاب لواحد على تنزيل الفاعل منزلة تشية الفعل وتكريره أي: ألقى ألقى أو على أن الألف من (ألقيا) بدل من نون التوكيد الخفيفة (ألقين) على إجراء الوصل مجزئ الوقف. وبه قرأ الحسن، فأبدلت النون ألفاً ﴿كُلُّ كَفَّارٍ عَيْنٍ﴾: معاند للحق. ٢٥ - ﴿مَتَاعٌ لِلْعَمْرِ﴾ كالزكاة ﴿مَعْتِدٌ مَرِيدٌ﴾: ظالم ﴿مَرِيدٌ﴾: شاك في دينه. ٢٦ - ﴿الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾، مبتدأ ضامن معنى الشرط، خبره: ﴿أَلَيْفَا فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ﴾. ٢٧ - ﴿قَالَ قَرِينُهُ﴾ الشيطان: ﴿رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتُهُ﴾: أضللته ﴿وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾ فدعوته فاستجاب لي، وقال: هو أطعاني بدعائه لي. ٢٨ - ﴿قَالَ تَعَالَى﴾: لا تختصموا لديَّ أي: ما ينفع الخصام هنا ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم﴾ في الدنيا ﴿بِالْوَعِيدِ﴾: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا ولا بد منه. ٢٩ - ﴿مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدِي﴾ في ذلك ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَمِيدِ﴾ فأعذبهم بغير جرم، وظلام بمعنى ذي ظلم، لقوله: ﴿لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ﴾. ٣٠ - ﴿يَوْمَ﴾، ناصبه: ظلام، ﴿نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ﴾ استفهام تحقيق لوعده بملئها ﴿وَنَقُولُ﴾ بصورة الاستفهام كالسؤال: ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ أي: لا أسع غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت، ويحتمل أن قولها ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ لطلب الزيادة، فهو بمعنى الأمر أي: زدني، ويدل عليه ما جاء في الحديث الذي رواه البخاري (٤٨٤٨) ومسلم (٢٨٤٨) والترمذي (٣٢٧٢) عن أنس قال قال ﷺ: «لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول: هل من مزيد، حتى يضع رب العرش قدمه فيها، فينزوي بعضها إلى بعض وتقول: قط قط وعزتك وكرمك». ٣١ - ﴿وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾: قُرِبَتْ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ مكاناً ﴿غَيْرَ بَعِيدٍ﴾ منهم فيرونها. ٣٢ - ﴿هَذَا مَا تُوعَدُونَ﴾ في الدنيا، ويبدل من (المتقين) قوله: ﴿لِكُلِّ أَوَّابٍ﴾: رجاع إلى طاعة الله ﴿حَفِظٍ﴾: حافظ لحدوده. ٣٣ - ﴿مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ﴾: خافه ولم يره ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾: مقبل على طاعته. ٣٤ - ويقال للمتقين أيضاً: ﴿ادْخُلُوهَا وَسَلِّمُوا﴾ أي: سالمين من كل مخوف، أو مع سلام، أي: سلموا وادخلوا. ﴿ذَلِكَ الْيَوْمَ﴾ الذي حصل فيه الدخول ﴿يَوْمَ الْخُلُودِ﴾: الدوام في الجنة. ٣٥ - ﴿لَمْ يَمَسَّ مِنْهَا نَفْسٌ مِنْ قَبْلِهِ وَكَلِمَاتُ الْمَلِكِ يَوْمَ ذَلِكَ﴾ زيادة على ما عملوا وطلبوا.

٣٦ - ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أهلكنا قبل كفار قريش قروناً كثيرة من الكفار ﴿هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا﴾ قوة ﴿فَنَقَّبُوا﴾: فَنَشَوْا ﴿فِي الْإِلْدِيدِ هَلْ مِنْ حَيِّصٍ﴾ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. ٣٧ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَذِكْرَيْنِ﴾: لعظة ﴿لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾: عقل ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾: استمع الوعظ ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾: حاضر بالقلب. ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾: تعب، نزل رداً على اليهود في قولهم: إن الله استراح يوم السبت، وانتفاء التعب عنه لتنزهه تعالى عن صفات المخلوقين، ولعدم المماسه بينه وبين غيره (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). ٣٩ - ﴿فَاصْبِرْ﴾ خطاب للنبي ﷺ ﴿عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: صلّ حامداً ﴿قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ﴾ أي: صلاة الصبح ﴿وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾ أي: صلاة الظهر والعصر. ٤٠ - ﴿وَمَنْ آتَلَ فَبِئْسَ مَا يَكُونُ﴾ أي: صلّ العشاءين ﴿وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ﴾، بفتح الهمزة جمع دبر، أي: صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض، وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات ملابساً للحمد.

٤١ - ﴿وَأَسْمِعْ﴾ يا مخاطب مقولي ﴿يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَّانٍ قَرِيبٍ﴾ يقول: آيتها العظام البالية، والأوصال المنقطعة، واللحوم المتمزقة، والشعور المتفرقة، إن الله يأمركن أن تجتمعن لفصل القضاء. ٤٢ - ﴿يَوْمَ﴾، بدل من (يوم) قبله ﴿يَسْمَعُونَ﴾ أي: الخلق كلهم ﴿الْأَصِيحَةُ بِالْحَقِّ﴾ بالبعث، وهي النفخة الثانية من إسرافيل ﴿ذَلِكَ﴾ أي: يوم النداء والسماع ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ من القبور، وناصب (يوم) ينادي مقدراً، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. ٤٣ - ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ﴾. ٤٤ - ﴿يَوْمَ﴾، بدل من (يوم) قبله، وما بينهما اعتراض ﴿تَشْفُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً﴾، جمع سريع، حال من مقدر، أي: فيخرجون مسرعين ﴿ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾، فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص، وهو لا يضر، و(ذلك) إشارة إلى معنى الحشر المخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء، والجمع للعرض والحساب. ٤٥ - ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ﴾ أي: كفار قريش ﴿وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ﴾ تجبرهم على الإيمان، وهذا قبل الأمر بالجهاد ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ وهم المؤمنون.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

مكية ستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالَّذَرِيَّتِ﴾: الرياح تذر التراب وغيره ﴿ذَرَاً﴾، مصدر، ويقال: تذر به ذرباً، تهب به. ٢ - ﴿فَالْحَمِلَتِ﴾: السحب تحمل الماء ﴿وَقَرَّ﴾: ثَقُلَا، مفعول (الحاملات). ٣ - ﴿فَالْجَرِيَّتِ﴾: السفن تجري على وجه الماء ﴿يُسْرًا﴾ بسهولة، مصدر في موضع الحال، أي: ميسرة. ٤ - ﴿فَالْمُصَدِّتِ أَمْرًا﴾: الملائكة تقسم الأرزاق والأمطار وغيرها بين العباد والبلاد. ٥ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ﴾، (ما) مصدرية، أي: إن وعدهم بالبعث وغيره ﴿لَصَادِقٌ﴾: لوعده صادق. ٦ - ﴿وَالَّذِينَ﴾: الجزء بعد الحساب ﴿لَوْعٌ﴾ لا محالة.

وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْإِلْدِيدِ هَلْ مِنْ حَيِّصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَيْنِ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَرَ الشُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَكَّانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشْفُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سَرَّاعاً ذَلِكَ حَشَرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنتَ عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذَرِيَّتِ ذَرَاً ﴿١﴾ فَالْحَمِلَتِ وَقَرَّ ﴿٢﴾ فَالْجَرِيَّتِ يُسْرًا ﴿٣﴾ فَالْمُصَدِّتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الَّذِينَ لَوْعٌ ﴿٦﴾

٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ﴾، جمع حبيكة، كطريقة وطُرق، أي: صاحبة الطُّرُق في الخلقة، كالطريق في الرمل. ٨ - ﴿إِنَّا نَكْذِبُ﴾ في شأن النبي ﷺ والقرآن ﴿لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ قيل: شاعر، ساحر، كاهن، شعر، سحر، كهانة. ٩ - ﴿يُؤْفَكُ﴾: يُصرف عَنْهُ: عن النبي ﷺ والقرآن، أي: عن الإيمان به ﴿مَنْ أُولَئِكَ﴾: صُرف عن الهداية في علم الله تعالى. ١٠ - ﴿قِيلَ الْخَرُصُونَ﴾: لُعن الكذابون أصحاب القول المختلف. ١١ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾: غافلون عن أمر الآخرة. ١٢ - ﴿يَسْتَلُونَ﴾ النبي ﷺ استفهام استهزاء: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ؟﴾ أي: متى مجيئه؟ ١٣ - وجوابهم: يجيء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ﴾ أي: يعذبون فيها. ١٤ - ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذُوقُوا فَنَتَكُزُّ﴾: تعذيبكم ﴿هَذَا﴾ التعذيب ﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ في الدنيا استهزاء. ١٥ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعِوْنٍ﴾ تجري فيها. ١٦ - ﴿ءَاخِذِينَ﴾، حال من الضمير في خبر (إن) وهو محذوف وتقديره (كاثنون) في جنات وعيون حال كونهم آخذين ما آتاهم ربهم ﴿مَا ءَانَهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رَبُّهُمْ﴾ من الثواب ﴿إِنَّمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ أي: دخولهم

وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ إِنَّا لَنِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قِيلَ الْخَرُصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمَرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْتَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الَّذِينَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُقْنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فَنَتَكُزُّ هَذَا الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعِوْنٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَا ءَانَهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُجْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي الْأَرْضِ أَيْتٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢١﴾ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٢﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٣﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ ﴿٢٤﴾ فَرَأَى إِلَهُهُ فَجَاءَ بِعَجَلٍ سِيمِينَ ﴿٢٥﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٦﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلَيْهِ ﴿٢٧﴾ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرْفٍ فَصَكَتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٢٩﴾

الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ في الدنيا. ١٧ - ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجُونَ﴾: ينامون، و(ما) زائدة، و(يهجون) خبر (كان)، و(قليلاً) ظرف، أي: ينامون في زمن يسير من الليل، ويصلون أكثره. ١٨ - ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ يقولون: اللهم اغفر لنا. ١٩ - ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ الذي لا يسأل لتعففه. ٢٠ - ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿ءَايَاتٌ﴾: دلالات على قدرة الله ﷻ ووحدانيته. ٢١ - ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ﴾ آيات أيضاً من مبدأ خلقكم إلى منتهاه، وما في تركيب خلقكم من العجائب ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ذلك، فتستدلون به على صانعه وقدرته؟ ٢٢ - ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: المطر المسبب عنه النبات الذي هو رزق ﴿وَمَا تُوعَدُونَ﴾ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء. ٢٣ - ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ﴾ أي: ما تواعدون ﴿لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾، بفتح اللام مركبة مع (ما)، المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم. ٢٤ - ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ وهم ملائكة، منهم جبريل. ٢٥ - ﴿إِذْ﴾، ظرف لـ (حديث ضيف) ﴿دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قَالَ سَلَامٌ﴾ أي: هذا اللفظ ﴿قَوْمٌ مُّسْكِرُونَ﴾: لا نعرفهم، قال ذلك في نفسه، وهو خبر مبتدأ مقدر، أي: هؤلاء. ٢٦ - ﴿فَرَأَى إِلَهُهُ﴾: مال ﴿إِلَىٰ أَهْلِيهِ﴾ سراً ﴿فَجَاءَ بِعَجَلٍ سِيمِينَ﴾، وفي سورة هود: (بعجل حنيذاً) أي: مشوي. ٢٧ - ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ؟﴾ عرض عليهم الأكل فلم يجيبوا. ٢٨ - ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿بِئْسَ خِيفَةً قَالُوا لَا تَحْزَنْ﴾ إنا رسل ربك ﴿وَبَشِّرْهُ بِعِلْمٍ عَلَيْهِ﴾: ذي علم كثير، وهو إسحاق كما ذكر في هود. ٢٩ - ﴿فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ﴾: سارة ﴿فِي صَرْفٍ﴾: صبيحة، حال، أي: جاءت صائحة ﴿فَصَكَتْ وَجْهَهَا﴾: لطمته ﴿وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾: لم تلد قط، وعمرها تسع وتسعون سنة، وعمر إبراهيم مئة سنة، أو عمره مئة وعشرون سنة، وعمرها تسعون سنة. ٣٠ - ﴿قَالُوا كَذَلِكَ﴾ أي: مثل قولنا في البشارة ﴿قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ﴾ في صنعه ﴿الْعَلِيمُ﴾ بخلقه.

- ٣١ - ﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ﴾ : شَأْنُكُمْ ﴿أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ .
- ٣٢ - ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ : كافرين ، أي : قوم لوط .
- ٣٣ - ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَ مِّنْ طِينٍ﴾ : مطبوخ بالنار .
- ٣٤ - ﴿مُتَّسِمَةً﴾ : معلّمة ، عليها اسم من يرمى بها ﴿عِندَ رَبِّكَ﴾ ، ظرف لها ﴿لِلْمُتَّسِفِينَ﴾ : بآتيانهم الذكور مع كفرهم .
- ٣٥ - ﴿فَأَرْجَحْنَا مَن كَانَ فِيهَا﴾ : أي : قرى قوم لوط ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ : لإهلاك الكافرين .
- ٣٦ - ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ : وهم لوط وابنتاه ، ووصفوا بالإيمان والإسلام ، أي : هم مصدقون بقلوبهم ، عاملون بجوارحهم الطاعات .
- ٣٧ - ﴿وَوَرَّكْنَا فِيهَا﴾ : بعد إهلاك الكافرين ﴿بِآيَةٍ﴾ : علامة على إهلاكهم ﴿لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ : فلا يفعلون مثل فعلهم .
- ٣٨ - ﴿وَفِي مُوسَى﴾ : معطوف على (فيها) ، المعنى : وجعلنا في قصة موسى آية ﴿إِذْ أُرْسِلْتُهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾ : ملتبساً ﴿بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ : بحجة واضحة .
- ٣٩ - ﴿فَتَوَلَّى﴾ : أعرض عن الإيمان ﴿بِرَبِّهِ﴾ : مع جنوده لأنهم له كالركن ﴿وَقَالَ﴾ : لموسى : هو ﴿سِحْرٌ أَوْ يَجْنُونَ﴾ . ٤٠ - ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ﴾ : طرحناه في البحر ، فغرقوا ﴿وَهُوَ﴾ : أي : فرعون ﴿مُتْلِمٌ﴾ : آت بما يلام عليه من تكذيب الرسل ودعوى الربوبية . ٤١ - ﴿وَفِي﴾ : إهلاك ﴿عَادَ﴾ : آية ﴿إِذْ أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾ : هي التي لا خير فيها ، لأنها لا تحمل المطر ولا تلقح الشجر ، وهي الدُّبُور . ٤٢ - ﴿مَا نَذَّرُ مِنْ شَيْءٍ﴾ : نفس أو مال ﴿أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَارِئِمٍ﴾ : كالباقي المتفتت . ٤٢ - ﴿وَفِي﴾ : إهلاك ﴿ثَمُودَ﴾ : آية ﴿إِذْ قِيلَ لَهُمْ﴾ : بعد عقرهم الناقة : ﴿تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ جِئَ رَبُّكُمْ﴾ : أي : إلى انقضاء آجالكم كما في آية : ﴿تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ﴾ . ٤٤ - ﴿فَعَتَوْا﴾ : تكبروا ﴿عَنَ أَمْرِ رَبِّهِمْ﴾ : أي : عن امتثاله ﴿فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّيْحَةُ﴾ : بعد مضي الثلاثة أيام ، أي : الصيحة المهلكة ﴿وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ : أي : بالنهار . ٤٥ - ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِن يَمَارٍ﴾ : أي : ما قدروا على النهوض حين نزول العذاب ﴿وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ﴾ : على من أهلكهم . ٤٦ - ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ﴾ : أي : وأهلكنا قوم نوح ﴿بَيْنَ قَبْلٍ﴾ : أي : قبل إهلاك هؤلاء المذكورين ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ . ٤٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ : بقوة ﴿وَأَنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ : قادرون ، يقال : آد الرجل يثيد : قوّي ، وأوسع الرجل : صار ذا سعة وقوة . ٤٨ - ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا﴾ : مهدناها ﴿فَعَمَّ الْمَهْدُونَ﴾ : نحن . ٤٩ - ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ﴾ : متعلق بقوله : ﴿خَلَقْنَا رَجَجِينَ﴾ : نصفين كالذكر والأنثى ، والسماء والأرض ، والشمس والقمر ، والسهل والجبل ، والصيف والشتاء ، والحلو والحامض ، والنور والظلمة ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ، بحذف إحدى التاءين من الأصل ، فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه . ٥٠ - ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ : أي : إلى ثوابه من عقابه بأن تطيعوه ولا تعصوه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ : بين الإنذار . ٥١ - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ، يُقَدَّر قبل (فقرؤا) : قل لهم .

﴿قَالَ مَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ ٣١ ﴿قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ﴾ ٣٢ ﴿لَنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَ مِّنْ طِينٍ﴾ ٣٣ ﴿مُتَّسِمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾ ٣٤ ﴿فَأَرْجَحْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣٥ ﴿فَمَا وَحَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ٣٦ ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أُرْسِلْتُهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٣٧ ﴿فَتَوَلَّىٰ بِرُكْبِهِ وَكَانَ سِحْرٌ أَوْ يَجْنُونَ﴾ ٣٨ ﴿فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ٣٩ ﴿وَفِي عَادٍ إِذْ أُرْسِلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحُ الْعَقِيمُ﴾ ٤٠ ﴿مَا نَذَّرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَارِئِمٍ﴾ ٤١ ﴿وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ جِئَ رَبُّكُمْ﴾ ٤٢ ﴿فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾ ٤٣ ﴿فَمَا اسْتَطَعُوا مِنْ يَمَارٍ وَمَا كَانُوا مُنْصَرِّينَ﴾ ٤٤ ﴿وَقَوْمٌ نُّوحٌ مِّن قَبْلِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٤٥ ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ ٤٦ ﴿وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَعَمَّ الْمَهْدُونَ﴾ ٤٧ ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَجَجِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٨ ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٤٩ ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٥١

٥٢ - ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا هُوَ ﴿سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ﴾ آي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: إنك ساحر أو مجنون تكذيب الأمم قبلهم رسلهم بقولهم ذلك.

٥٣ - ﴿أَوَاصْوَا﴾ كلهم ﴿يَدٌ﴾؟ استفهام بمعنى النفي ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ﴾ جمعهم على هذا القول طغيانهم.

٥٤ - ﴿قَوْلٌ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ لأنك بلغتهم الرسالة.

٥٥ - ﴿وَذَكِّرْ﴾: عظ بالقرآن ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ من علم الله تعالى أنه يؤمن.

٥٦ - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ﴾ ولا ينافي ذلك عدم عبادة الكافرين لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: برئت هذا القلم لأكتب به، فإنك قد لا تكتب به.

٥٧ - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ﴾ لي ولأنفسهم وغيرهم ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ ولا أنفسهم ولا غيرهم.

٥٨ - ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾: الشديد.

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ﴿٥٢﴾ أَوَاصْوَابُهُمْ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ ﴿٥٣﴾ قَوْلٌ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ نَفْعُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِعِبَادُونَ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ ﴿٥٩﴾ قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾

سُورَةُ الطُّورِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالطُّورِ ﴿١﴾ وَكَتَبَ مَسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ ﴿٣﴾ وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ﴿٤﴾ وَالسَّافِرِ الْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفٌ ﴿٧﴾ مَا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

٥٩ - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أنفسهم بالكفر ﴿ذُنُوبًا﴾: نصيباً من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبٍ﴾: نصيب ﴿أَصْحَابِهِمُ﴾ الهالكين قبلهم ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ بالعذاب إن أخرتهم إلى يوم القيامة.

٦٠ - ﴿قَوْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: في ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ أي: يوم القيامة.

سُورَةُ الطُّورِ

مكية تسع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالطُّورِ﴾ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى.

٢ - ﴿وَكَتَبَ مَسْطُورٍ﴾.

٣ - ﴿فِي رَقٍّ مَنُشُورٍ﴾: أي: التوراة أو القرآن. ٤ - ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ هو في السماء الثالثة، أو السادسة، أو السابعة بحيال الكعبة، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة لا يعودون إليه أبداً. ٥ - ﴿وَالسَّافِرِ الْمَرْفُوعِ﴾ أي: السماء. ٦ - ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ أي: المملوء. وقيل: المسحور الممتلئ بالنار أي: يوقد يوم القيامة ناراً. ٧ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوْفٌ﴾: لنازل بمستحقه. ٨ - ﴿مَا لَهُمْ مِنْ دَافِعٍ﴾ عنه. ٩ - ﴿يَوْمَ﴾ معمول لـ (واقع) ﴿تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا﴾: تتحرك وتدور. ١٠ - ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا﴾: تصير هباءً منثوراً، وذلك في يوم القيامة. ١١ - ﴿قَوْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ الرسل. ١٢ - ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ﴾: باطل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ أي: يتشاغلون بكفرهم. ١٣ - ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارٍ جَهَنَّمَ دَعَاً﴾: يُدفعون بعنف، بدل من (يَوْمَ تَمُورُ). ١٤ - ويقال لهم تبيكيتاً: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾.

١٥ - ﴿أَفَسِحْرُ هَذَا أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ ١٥ ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا﴾ العذاب الذي ترون كما كنتم تقولون في الوحي: هذا سحر ﴿أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ؟﴾

١٦ - ﴿أَصْلَوْهَا فَاصْبِرُوا﴾ عليها ﴿أَوْ لَا تَصْبِرُوا﴾ صبركم وجزعكم ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ﴾ لأن صبركم لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

١٧ - ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُودٍ﴾.

١٨ - ﴿فَكَهْنٍ﴾: متلذذين ﴿بِمَا﴾، مصدرية ﴿ءَالَتْهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رِزْقٌ وَوَقَّهْمُ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾، عطفاً على (آتاهم)، أي: بإتيانهم ووقايتهم.

١٩ - ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، حال، أي: مهئين ﴿بِمَا﴾، الباء سببية ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

٢٠ - ﴿مُتْرَكِينَ﴾، حال من الضمير المستكن في قوله تعالى: (في جنات) ﴿عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ﴾ بعضها إلى جنب بعض ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ﴾، هذه الجملة (وَزَوَّجْنَاهُمْ) جملة خبرية وهي معطوفة على الجملة الخبرية (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ ...) وزوجناهم أي: قرناهم ﴿بِجُورٍ عَيْنٍ﴾: عظام الأعين حسانيها.

٢١ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ في الجنة، فيكونون في درجاتهم وإن لم يعملوا بعملهم تكراً للآباء باجتماع الأولاد إليهم، ولتقر أعين الآباء بأولادهم عندهم في منازلهم ﴿وَمَا أَلْنَاهُمْ﴾، بفتح اللام: نقصناهم ﴿مِّنْ عَمَلِهِمْ مِن شَيْءٍ﴾، يزيد في عمل الأولاد ﴿كُلُّ أَمْرٍ بِمَا كَسَبَ﴾ من عمل خير أو شر ﴿رَبِّهِمْ﴾: مرهون، يؤاخذ بالشر ويُجازى بالخير.

٢٢ - ﴿وَأَمْدَدْنَاهُمْ﴾: زدناهم في وقت بعد وقت ﴿فَكَهْنَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ وإن لم يصرحوا بطلبه.

٢٣ - ﴿يَنْتَرِعُونَ﴾: يتعاطون بينهم ﴿فِيهَا﴾ أي: الجنة ﴿كَأْسًا﴾: خمرأ ﴿لَّا لَعُوَ فِيهَا﴾ أي: بسبب شربها يقع بينهم ﴿وَلَا تَأْنِيهِمْ﴾ به يلحقهم، بخلاف خمر الدنيا. ٢٤ - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ﴾ للخدمة ﴿عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ﴾ وحسناً ولطافة ﴿لَوْ لَوْ مَكُونٌ﴾: مصون في الصدق، لأنه فيها أحسن منه في غيرها. ٢٥ - ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَسْتَأْذِنُونَ﴾: يسأل بعضهم بعضاً، عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تلذذاً واعترافاً بالنعمة. ٢٦ - ﴿قَالُوا﴾ إيماء إلى علة الوصول: ﴿إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِنَا﴾ في الدنيا ﴿مُتَشَفِّقِينَ﴾: خائفين من عذاب الله. ٢٧ - ﴿فَكَرِهَ﴾ الله عَلَيْنَا ﴿وَوَقَّعْنَا عَذَابَ السُّمُورِ﴾ أي: النار لدخولها في المسام. ٢٨ - وقالوا إيماء أيضاً: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ﴾ أي: في الدنيا ﴿نَدْعُوهُ﴾ أي: نعبده موحدين ﴿إِنَّهُمْ﴾، بالكسر استثنافاً وإن كان تعليلاً معنًى ﴿هُوَ الْبَرُّ﴾: المحسن الصادق في وعده ﴿الرَّحِيمُ﴾: العظيم الرحمة. ٢٩ - ﴿فَذَكَّرَ﴾: دُم على تذكير المشركين ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهن، مجنون ﴿فَمَا أَنْتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ﴾ أي: بإنعامه عليك ﴿يَكَاهِنُ﴾، خبر (ما) ﴿وَلَا يَجْنُونَ﴾، معطوف عليه. ٣٠ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿يَقُولُونَ﴾: هو ﴿شَاعِرٌ تَرْبِصُ بِهِ رَبُّهُ﴾: حوادث الدهر فيهلك كغيره من الشعراء. ٣١ - ﴿قُلْ تَرَبَّصُوا﴾ هلاكي ﴿إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرَبِّصِينَ﴾ هلاككم، فعذبوا بالسيف يوم بدر، والتربص: الانتظار.

٣٢ - ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَعْلَمُهُمْ﴾: عقولهم ﴿يَهْدَى﴾؟ أي: قولهم له: ساحر، كاهن، شاعر، مجنون، أي: لا تأمرهم بذلك ﴿أَمْ﴾: بلي ﴿هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾: بعنادهم.

٣٣ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ﴾: اختلق القرآن؟ لم يختلقه ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: استكباراً.

٣٤ - فإن قالوا: اختلقه ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ﴾: مُخْتَلَقٍ ﴿مِثْلَهُ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾: في قولهم.

٣٥ - ﴿أَمْ خَلَقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾: أي: خالق ﴿أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾: أنفسهم؟ ولا يعقل مخلوق بغير خالق، ولا معدومٌ يخلق، فلا بدّ لهم من خالق هو الله الواحد، فلم لا يوحدهونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟

٣٦ - ﴿أَمْ خَلَقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾؟ ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق، فلم لا يعبدونه؟ ﴿بَلْ لَا يُؤْقِنُونَ﴾: به، وإلا لآمنوا بنبيه.

٣٧ - ﴿أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ﴾: من النبوة والرزق وغيرهما، فيخسّوا من شأوا بما شأوا ﴿أَمْ هُمُ الْمُضْطَرُونَ﴾: المتسلطون الجبارون وفعله سيطر.

٣٨ - ﴿أَمْ لَهُمْ سُلُوكٌ﴾: مرقى إلى السماء ﴿يَسْتَعِينُونَ فِيهِ﴾: أي: عليه كلام الملائكة حتى يمكنهم منازعة النبي بزعمهم إن ادّعوا ذلك ﴿فَلْيَأْتِ سُسْعُهُمْ﴾: أي: مدعي الاستماع عليه ﴿يُسْطَلْنَ مِثْلِينَ﴾: بحجّة بيّنة واضحة.

٣٩ - ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ﴾: أي: بزعمكم ﴿وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾؟ تعالى الله عما زعموه.

٤٠ - ﴿أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْرًا﴾: على ما جتتهم به من الدين ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ﴾: غرم ذلك ﴿تُتْلُونَ﴾: فلا يُسلمون؟

٤١ - ﴿أَمْ عَنْدهُمْ الْقَيْبُ﴾: أي: علمه ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: ذلك، حتى يمكنهم منازعة النبي ﷺ في البعث وأمر الآخرة بزعمهم؟

٤٢ - ﴿أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا﴾: بك ليهلكوك في دار الندوة؟ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ﴾: المغلوبون المهلكون، فحفظه الله منهم ثم أهلكتهم ببدر. ٤٣ - ﴿أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾: به من الآلهة، والاستفهام بـ (أم) في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ. ٤٤ - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا﴾: بعضاً ﴿مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا﴾: عليهم، كما قالوا: فأسقط علينا كسفاً من السماء، أي: تعذيباً لهم ﴿يَقُولُوا﴾: هذا ﴿سَحَابٌ مَرْكُومٌ﴾: متراكم، تُروى به، ولا يؤمنون. ٤٥ - ﴿فَذَرَهُمْ حَتَّى يَلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ﴾: يموتون. ٤٦ - ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي﴾، بدل من (يومهم) ﴿عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُصْرُونَ﴾: يُمنعون من العذاب في الآخرة. ٤٧ - ﴿وَإِلَّا لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ بكفرهم ﴿عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ﴾: أي: في الدنيا قبل موتهم، فعذبوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾: أن العذاب ينزل بهم. ٤٨ - ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: بإمهالهم، ولا يضق صدرك ﴿فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾: بمُرأى منا نراك ونحفظك ﴿وَسَبِّحْ﴾: متلبساً ﴿بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾: أي: قل: سبحان الله وبحمده ﴿حِينَ تَقُومُ﴾: من منامك أو من مجلسك. ٤٩ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ﴾: حقيقة أيضاً ﴿وَإِذْ بَرَأَ النَّجُومَ﴾، مصدر، أي: عقب غروبها سبّحه أيضاً، أو صلّى في الأول والعشاءين، وفي الثاني الفجر، وقيل: الصبح.

سُورَةُ النَجْمِ

مكية، ثنتان وستون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾ : الشريا ﴿إِذَا هَوَىٰ﴾ : غاب. ٢ - ﴿مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ﴾ : محمد عليه الصلاة والسلام عن طريق الهداية ﴿وَمَا يَطِئُ﴾ : ما لا يس العي، وهو جهل من اعتقاد فاسد. ٣ - ﴿وَمَا يَطِئُ﴾ بما يأتيكم به ﴿عَنِ الْهَوَىٰ﴾ : هوى نفسه. ٤ - ﴿إِنْ هُوَ﴾ : أي : ما الذي ينطق به من القرآن ﴿إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ إليه. ٥ - ﴿عَلَّمَهُ﴾ إياه ملك ﴿شَدِيدُ الْقُوَىٰ﴾. ٦ - ﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ : قوة وشدة، أو منظر حسن، أي : جبريل عليه السلام : استقر. ٧ - ﴿وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ﴾ على صورته التي خلق عليها، فرأه النبي ﷺ وكان بحراء قد سد الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه، وكان قد سأله أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فوافعه بحراء، فنزل جبريل له في صورة الأدميين. ٨ - ﴿ثُمَّ دَنَا﴾ : قرب منه ﴿فَلَدَلَّ﴾ : زاد في القرب. ٩ - ﴿فَكَانَ﴾ منه ﴿قَابَ﴾ : قدر ﴿فَوَسَّيَ أَوْ أَذْنَىٰ﴾ من ذلك حتى أفاق وسكن روعه. ١٠ - ﴿فَأَوْحَىٰ﴾ تعالى ﴿إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾، ولم يذكر الموحى تفخيماً لشأنه. ١١ - ﴿مَا كَذَبَ﴾ : أنكر ﴿الْفُؤَادَ﴾ : فؤاد النبي ﷺ ما رأى بصره من صورة جبريل. ١٢ - ﴿أَفْتَرَوْهُ﴾ : تجادلونه وتغلبونه ﴿عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ خطاب للمشركين المنكرين رؤية النبي ﷺ لجبريل. ١٣ - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ على صورته ﴿نَزَّلَهُ﴾ : مرة ﴿أُخْرَىٰ﴾. ١٤ - ﴿عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ﴾ : لما أسري به في السماوات، وهي شجرة بنق عن يمين العرش لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم. ١٥ - ﴿عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ﴾ : تأوي إليها الملائكة وأرواح الشهداء والمتقين. ١٦ - ﴿إِذْ﴾ : حين ﴿يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ من طير وغيره، و(إذ) معموله لـ (رأه). ١٧ - ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ﴾ من النبي ﷺ ﴿وَمَا طَغَىٰ﴾ : أي : ما مال بصره عن مرثيه المقصود له ولا جاوزه تلك الليلة. ١٨ - ﴿لَقَدْ رَأَىٰ﴾ فيها ﴿مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ : أي : العظام، أي : بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سد أفق السماء، وجبريل له ست مئة جناح. ١٩ - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ﴾. ٢٠ - ﴿وَمَنْوَةَ الثَّالِثَةِ﴾ : لثنتين قبلها ﴿الْأُخْرَىٰ﴾ وهي أصنام من حجارة كان المشركون يعبدونها، ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله، ومفعول أرايت الأول (اللات) وما عطف عليه، والثاني محذوف، والمعنى : أخبروني هذه الأصنام قدرة على شيء ما فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ٢١ - ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم البنات نزل : ﴿الْكُفْرَ الَّذِي وَلَهُ الْأُنْفُسُ﴾ ؟ ٢٢ - ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾ : جائرة من : ضازه، يضيئه، إذا ظلمه وجار عليه. ٢٣ - ﴿إِنْ هِيَ﴾ : أي : ما المذكورات ﴿إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا﴾ أي : سميت بها ﴿أَنْتُمْ وَمَا تَأَذَّرُ﴾ أصناماً تعبدونها ﴿مَا أَزَلَّ اللَّهُ بَهَا﴾ أي : عبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾ : حجة وبرهان ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿يَكْفُرُونَ﴾ في عبادتها ﴿إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأُنْفُسُ﴾ مما زين لهم الشيطان من أنها تشفع لهم عند الله تعالى ﴿وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ﴾ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه. ٢٤ - ﴿أَمْ لِلْإِنْسَانِ﴾ : أي : لكل إنسان منهم ﴿مَا تَمَنَّىٰ﴾ من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. ٢٥ - ﴿فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ﴾ : أي : الدنيا، فلا يقع فيهما إلا ما يريد تعالى. ٢٦ - ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ﴾ : أي : وكثير من الملائكة ﴿فِي السَّمَوَاتِ﴾ وما أكرمهم عند الله ﴿لَا تَعْنِي شَفَعَتُهُمْ شَيْئاً إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ﴾ لهم فيها ﴿لِمَنْ يَكْفُرْ﴾ من عباده ﴿وَيَرْضَىٰ﴾ عنه، لقوله : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ﴾ ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ١ مَا صَلَ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ٢ وَمَا يَطِئُ
عَنِ الْهَوَىٰ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ٥
ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ٧ ثُمَّ دَنَا فَدَلَّكَ ٨
فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ١٠
مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ١١ أَفَتَسْمُرُونَ عَلَىٰ مَا بَرَىٰ ١٢ وَلَقَدْ رَآهُ
نَزَّلَهُ أُخْرَىٰ ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ١٥
إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ
مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ١٨ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّكْتَ وَالْعُزَّىٰ ١٩ وَمَنْوَةَ
الثَّالِثَةِ ٢٠ الْأُخْرَىٰ ٢١ الْكُفْرَ الَّذِي وَلَهُ الْأُنْفُسُ ٢٢ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ
ضِيزَىٰ ٢٣ إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ سَمِيَّتُوهَا ٢٤ أَنْتُمْ وَمَا تَأَذَّرُ ٢٥
إِلَّا الظَّنُّ وَمَا تَهْوَى الْأُنْفُسُ ٢٦ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ ٢٧
أَمْ لِلْإِنْسَانِ مَا تَمَنَّىٰ ٢٨ فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ ٢٩
وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ ٣٠

٢٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْئُونَ لِنَفْسِهِمُ النَّارَ﴾ حيث قالوا: هم بنات الله.

٢٨ - ﴿وَمَا لَهُمْ بِهِ﴾: بهذا المقول ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾: ما ﴿يَتَّبِعُونَ﴾ فيه ﴿إِلَّا الظَّنُّ﴾ الذي تخيلوه ﴿وَأَنَّ الظَّنَّ لَا يَكُونُ مِنْ لَحَقٍ شَيْئًا﴾ أي: عن العلم فيما المطلوب فيه العلم.

٢٩ - ﴿فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا﴾ أي: القرآن ﴿وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ وهذا قبل الأمر بالجهاد.

٣٠ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: طلب الدنيا ﴿مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ﴾ أي: نهاية علمهم أن آثروا الدنيا على الآخرة ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى﴾ أي: عالم بهما فيجازيهما.

٣١ - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: هو مالك لذلك، ومنه الضال والمهتدي، يضل من يشاء ويهدي من يشاء ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا بِمَا عَمِلُوا﴾ من الشرك وغيره ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالتوحيد وغيره من الطاعات ﴿بِالْحُسْنَى﴾ أي: الجنة.

٣٢ - ﴿وَبَيْنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ بقوله: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعَمَ﴾: هو صغار الذنوب، كالنظرة والقبلة واللمسة، فهو استثناء منقطع،

والمعنى: لكن اللعنة يغفر باجتناب الكبائر ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْعَفْوَ﴾ بذلك وبقبول التوبة. ونزل فيمن كان يقول: صلاتنا، صيامنا، حجتنا: ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِكُلِّ إِذْنٍ أَتَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ﴾ أي: خلق أبائكم آدم من التراب ﴿وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ﴾، جمع جنين ﴿فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾ فلا تذكروا أنفسكم: لا تمدحوها، أي: على سبيل الإعجاب، أما على سبيل الاعتراف بالنعمة فحسن ﴿هُوَ أَعْلَمُ﴾ أي: عالم ﴿بِمَنْ أَتَقَى﴾.

٣٣ - ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى﴾ يذم تعالى من تولى عن طاعته، وأعرض عن توحيده وعبادته، فما أقبح حاله. ٣٤ - ﴿وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى﴾ أي: كان قد أعطى قليلاً من المال لهذا الدين، ولكنه لم يستمر على ذلك، بل بخل ومنع،

ولم يثبت على فعل المعروف لأنه ليس من أهله. وقوله: أكدي، مأخوذ من الكدية، وهي أرض صلبة كالصخرة تمنع حافر البئر إذا وصل إليها من الحفر. ٣٥ - ﴿أَعْنَدُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ رِيٌّ﴾ أي: أعند هذا الذي أكدي وأمسك يده خشية الإنفاق وقطع معروفه، أعنده علم الغيب أنه سينفذ ما في يده حتى أمسك عن معروفه، فهو يرى ذلك عياناً؟ أي ليس الأمر كذلك، وإنما أمسك عن فعل المعروف والبر بخلًا وشحًا. وجملة (أعنده) المفعول الثاني لـ (رأيت) بمعنى أخبرني. ٣٦ - ﴿أَمْ﴾: بل ﴿لَمْ يَبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى﴾: أسفار التوراة أو صحف قبلها. ٣٧ - ﴿وَوَصَّ﴾ صحف ﴿إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾: تَمَّ ما أمر به، نحو: (وَإِذْ أَنْتُمْ فِي رُحْمِ أُمَّهَاتِكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ). ٣٨ - ﴿وَبَيَّنَّ﴾ (ما): ﴿إِنْ﴾ لا تَزِدْ وَزَرَةً وَزَرَةً أَفْرَى، الخ، (وَأَنْ) مخففة من الثقيلة أي: أنه لا تحمل نفس ذنب غيرها. ٣٩ - ﴿وَأَنَّ﴾ أي: أنه ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ من خير، فليس له من سعي غيره الخير شيء. ٤٠ - ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى﴾ أي: يُبْصَرُ في الآخرة. ٤١ - ﴿ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآوَفَى﴾: الأكمل، يقال: جزيت سعيه وسعيه. ٤٢ - ﴿وَأَنَّ﴾ بالفتح ﴿إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى﴾: المرجع والمصير بعد الموت فيجازيهم. ٤٣ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾ من شاء أحزنه. ٤٤ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ﴾ في الدنيا ﴿وَأَحْيَا﴾ للبعث.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْئُونَ لِنَفْسِهِمُ النَّارَ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يَكُونُ مِنْ لَحَقٍ شَيْئًا ﴿٢٨﴾ فَأَعْرَضَ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يَرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى ﴿٣٠﴾ فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَتَوْا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى ﴿٣١﴾ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّعَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَسِعَ الْعَفْوَ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْتُمْ مِنْ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تَزْكُرُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ أَتَقَى ﴿٣٢﴾ أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى ﴿٣٣﴾ وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْثَى ﴿٣٤﴾ أَعْنَدُ عِلْمَ الْغَيْبِ فَهُوَ رِيٌّ ﴿٣٥﴾ أَمْ لَمْ يُبْنَأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى ﴿٣٧﴾ وَأَنَّ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٣٨﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى ﴿٣٩﴾ ثُمَّ يُجْزَى الْجَزَاءَ الْآوَفَى ﴿٤٠﴾ وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى ﴿٤١﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى ﴿٤٢﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ وَأَحْيَا ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُكْسِرُونَ ﴿٤٤﴾

٤٥ - ﴿وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ﴾ : الصنفين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾
 ٤٦ - ﴿مِنْ طِفْلَةٍ﴾ : مني ﴿إِذَا تَنَفَّسَتْ﴾ : تُصَبُّ في الرحم .
 ٤٧ - ﴿وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشْأَةَ الْآخِرَى﴾ : الخلقة الأخرى للبعث بعد
 الخلقة الأولى . ٤٨ - ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَفْضَنُ﴾ : الناس بالكفاية
 بالأموال ﴿وَأَفْضَنُ﴾ : أعطى المال المتخذ فنية . ٤٩ - ﴿وَأَنَّهُ
 هُوَ رَبُّ الْغَيْثِ﴾ : هو كوكب خلف الجوزاء كانت تُعبد في
 الجاهلية . ٥٠ - ﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى﴾ : هي قوم هود ،
 والأخرى قوم صالح . ٥١ - ﴿وَنُوحًا﴾ : وهو معطوف على
 (عادًا) ﴿فَمَا أَفْنَى﴾ : منهم أحداً . ٥٢ - ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ﴾
 أي : قبل عاد وثمود أهلكتهم ﴿إِنِّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطَى﴾
 من عاد وثمود ، لطول لبث نوح فيهم : (فَلَيْتَ فِيهِمْ أَلْفَ
 سَنَةٍ إِلَّا خَيْرَ عَامًا) وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه
 ويضربونه . ٥٣ - ﴿وَالْمُؤَنَّفَكَةَ﴾ : وهي قرى قوم لوط
 ﴿أَفْوَى﴾ : أسقطها بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى
 الأرض بأمره جبريل بذلك . ٥٤ - ﴿فَفُتِنَّا﴾ : من الحجارة
 بعد ذلك ﴿مَا غَشَى﴾ ، أبهم تهويلاً ، وفي هود : (جَعَلْنَا
 عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ سِجِّيلٍ) . ٥٥ - ﴿فَبَآئٍ
 آلَآءُ رَبِّكَ﴾ : أنعمه الدالة على وحدانيته وقدرته
 ﴿تَنَزَّلُ﴾ : تشكك أيها الإنسان أو تكذب؟ ٥٦ - ﴿هَذَا﴾ : محمد
 ﴿نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأُولَى﴾ : من جنسهم ، أي : رسول
 ٥٧ - ﴿أَرَفَتِ الْآرَافَةَ﴾ : قُرِبَت القيامة . ٥٨ - ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ نَفْسٌ كَاغِبَةٌ﴾ : أي : لا يكشفها ويظهرها إلا هو ، كقوله : (لَا يَجْلِبُهَا لَوْفًا إِلَّا هُوَ) . ٥٩ - ﴿أَفَيْنَ هَذَا الْحَدِيثِ﴾ : أي :
 القرآن ﴿تَعْبُودُونَ﴾ : تكذيباً . ٦٠ - ﴿وَتَضْحَكُونَ﴾ : استهزاء ﴿وَلَا تَكُونُونَ﴾ : لسماع وعده ووعيده . ٦١ - ﴿وَأَنْتُمْ سَمِدُونَ﴾ : لاهون
 غافلون عما يُطلب منكم . ٦٢ - ﴿فَاعْبُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَاعْبُدُوا﴾ : ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها .

سورة القمر

مكية إلا (سُورَةُ الْقَمَرِ) الآية وهي خمس وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَفَرَأَيْتِ السَّاعَةَ﴾ : قربت القيامة ﴿وَأَنشَقَّ الْقَمَرُ﴾ : انفلق فلقين على أبي قبيس وقُعَيْعَان ، آية له ﷺ ، وقد
 سُئِلَهَا فَقَالَ : (اشهدوا) رواه البخاري (٣٨٦٩) ومسلم (٢٨٠٠) . ٢ - ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِفَارَ قُرَيْشٍ﴾ : كفار قريش ﴿آيَةً﴾ : معجزة
 له ﷺ ﴿يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا﴾ : هذا ﴿سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ﴾ : قوي ، من المرة : القوة ، أو دائم . ٣ - ﴿وَكَذَّبُوا﴾ : النبي ﷺ
 ﴿وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ : في الباطل ﴿وَكُلُّ أَمْرٍ﴾ : من الخير والشر ﴿مُسْتَقَرٌّ﴾ : بأهله في الجنة أو النار . ٤ - ﴿وَلَقَدْ
 جَاءَهُمْ مِنَ الْآيَاتِ﴾ : أخبار إهلاك الأمم المكذبة رسلهم ﴿مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ﴾ : لهم ، اسم مصدر ، أو اسم مكان .
 والبدال بدل من تاء الافتعال ، وازدجرته وزجرته : نهيته بغلظة ، و(ما) موصولة ، أو موصوفة . ٥ - ﴿حِكْمَةٌ﴾ :
 خبر مبتدأ محذوف ، أو بدل من (ما) أو من (مزدجر) ﴿بَلِغَةٌ﴾ : تامة ﴿فَمَا تَتَنَّى﴾ : تنفع فيهم ﴿النَّذْرُ﴾ : جمع نذير
 بمعنى منذر ، أي : الأمور المنذرة لهم ، و(ما) للنفي أو للاستفهام الإنكاري ، وهي على الثاني مفعول مقدم . ٦ - ﴿قَوْلٌ
 عَنْهُمْ﴾ : هو فائدة ما قبله ، وتم به الكلام ﴿يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ﴾ : هو إسرافيل ، وناصب (يوم) : (يخرجون) الآتي في
 الآية التي بعد هذه الآية ﴿إِلَى شَيْءٍ نَكُورٍ﴾ : أي : منكر ، تنكره النفوس لشدة ، وهو الحساب .

٧- ﴿خُشَعًا﴾ أي: ذليلاً ﴿أَبْصَرُهُمْ﴾، حال من فاعل ﴿يَجْرُونَ﴾ أي: الناس ﴿مِنَ الْأَعْدَاتِ﴾: القبور ﴿كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتَثَرِّفٌ﴾ لا يدرون أين يذهبون من الخوف والحيرة، والجملة حال من فاعل ﴿يَجْرُونَ﴾، وكذا قوله: ٨- ﴿مُهْطِعِينَ﴾ أي: مسرعين ماذين أعناقهم ﴿إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ﴾ منهم: ﴿هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ﴾ أي: صعب على الكافرين كما في المذثر: ﴿يَوْمٌ عَرِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾. ٩- ﴿كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ﴾: قبل قریش ﴿قَوْمٌ نُوْحٌ﴾، تأنيث الفعل لمعنى (قوم) وهو الأمة ﴿فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا﴾ نوحاً ﴿وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرٌ﴾ أي: انتهره بالسب وغيره. ١٠- ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي﴾ بالفتح، أي: باني ﴿مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرْ﴾. ١١- ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾: مُنْصَبٌ انصباباً شديداً. ١٢- ﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾ تنبع ﴿فَالْتَقَى الْمَاءُ﴾: ماء السماء والأرض ﴿عَلَى أَمْرٍ﴾: حال ﴿قَدْ قُدِّرَ﴾: قضى به في الأزل، وهو هلاكهم غرقاً. ١٣- ﴿وَحَمَلْنَاهُ﴾ أي: نوحاً ﴿عَلَى سَفِينَةٍ﴾ ذات ألواح ودسر: وهو ما تشد به الألواح من المسامير وغيرها، واحداها دسار، ككتاب. ١٤- ﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا، أي: محفوظة ﴿جَرَاءً﴾، منصوب بفعل مقدر، أي: أغرقوا انصاراً ﴿لَئِنْ كَانَ كُفْرٌ﴾ وهو نوح ﷺ، أي: أغرقوا عقاباً لهم. ١٥- ﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا﴾: أبقينا هذه الفعلة ﴿ءَايَةً﴾ لمن يعتبر بها، أي: شاع خبرها واستمر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: معتبر ومتعظ بها؟

خُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَجْرُونَ مِنَ الْأَعْدَاتِ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُتَثَرِّفٌ مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَرِيرٌ كَذَبَتْ قُلُوبُهُمْ قَوْمٌ نُوْحٌ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرٌ ١ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَعْلُوبٌ فَأَنْصِرْ ٢ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ٣ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِّرَ ٤ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ٥ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَرَاءً لَئِنْ كَانَ كُفْرٌ ٦ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٧ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ٨ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ٩ كَذَبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ١١ تَنَزَّعُ النَّاسُ كَانَهُمْ أَعْجَازُ ١٢ تَحُلِي مُنْقَعِرٍ ١٣ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ١٤ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ ١٥ كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ ١٦ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِمَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ إِنَّا إِدَّا فُتًى ضَلَلْنَا وَسُعِرَ ١٧ أَتَمَلِكُنَا الذِّكْرَ عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ١٨ سَيَعْمُونَ غَدًا مِنَ الْكَذَابِ ١٩ إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ فَتَنَهُ لَهَا فَارْتَقِبْهُمْ وَاصْطَبِرْ ٢٠

وأصله: مذتكر، أبدلت التاء دالاً مهمله، وكذا المعجمة، وأدغمت فيها. ١٦- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾؟ أي: إنذاري، استفهام تقرير، و(كيف) خبر (كان) وهي للسؤال عن الحال، والمعنى: حَمَلُ المخاطبين على الإقرار بوقوع عذابه تعالى بالمكذبين لنوح موقعه. ١٧- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾: سهلناه للحفظ وهيأناه للتذكر ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾: متعظ به وحافظ له؟ والاستفهام بمعنى الأمر، أي: احفظوه واتعظوا به، وليس يُحفظ، من كتب الله عن ظهر القلب غيره. ١٨- ﴿كَذَبَتْ عَادٌ نَبِيَّهُمْ هُودًا﴾، فَعَذَّبُوا ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾ أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه. ١٩- وقد بيّنه بقوله: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾ أي: شديدة الصوت ﴿فِي يَوْمِ نَحْسٍ﴾: شؤم ﴿مُسْتَمِرٍّ﴾: دائم الشؤم، أو قويّه، وكان يوم الأربعاء آخر الشهر. ٢٠- ﴿تَنَزَّعُ النَّاسُ﴾: تَفَلَّعُهُمْ من حُفَرِ الأرض المندسين فيها وتصرعهم على رؤوسهم فندق رقابهم، فَبَيَّنَ الرَّأْسَ عن الجسد ﴿كَانَهُمْ﴾ وحالهم ما ذكر ﴿أَعْجَازُ﴾: أصول مُنْقَعِرٍ: منقطع ساقط على الأرض، وشبهوا بالنخل لطولهم، ودُكِّرَ هنا وأَنْتُ في الحاقة: ﴿تَحُلِي حَاوِيَةً﴾ مراعاة للفواصل في الموضعين. ٢١- ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ﴾. ٢٢- ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٢٣- ﴿كَذَبَتْ ثَمُودُ بِالنُّذُرِ﴾، جمع نذير بمعنى منذر، أي: بالأمور التي أنذرهم بها نبيهم صالح إن لم يؤمنوا به ويتبعوه. ٢٤- ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا﴾، منصوب على الاشتغال ﴿مِمَّا وَاحِدًا﴾، صفتان لـ (بشراً) ﴿نَتَّبِعُهُ﴾، مفسر للفعل الناصب له، والاستفهام بمعنى النفي، المعنى: كيف تتبعه ونحن جماعة كثيرة، وهو واحد ممّا وليس بملك، أي: لا تتبعه ﴿إِنَّا إِذَا﴾ أي: إن اتبعناه ﴿لَفِي ضَلَالٍ﴾: ذهاب عن الصواب ﴿وَسُعِرَ﴾: جنون. ٢٥- ﴿أَتَمَلِكُنَا الذِّكْرَ﴾: الوحي ﴿عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا﴾ أي: لم يوح إليه ﴿بَلْ هُوَ كَذَّابٌ﴾ في قوله إنه أوحى إليه ما ذكر ﴿أَشِرٌّ﴾: متكبر بطر. ٢٦- قال تعالى: ﴿سَيَعْمُونَ غَدًا﴾ في الآخرة ﴿مِنَ الْكَذَابِ الْأَثِيرِ﴾ وهو هم، بأن يعذبوا على تكذيبهم نبيهم صالحاً. ٢٧- ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّافَةِ﴾: مخرجوها من الهضبة الصخرة كما سألوا ﴿فَتَنَهُ﴾: محنة ﴿لَهُمْ﴾ لنختبرهم ﴿فَارْتَقِبْهُمْ﴾ يا صالح، أي: انتظر ما هم صانعون وما يصنع بهم ﴿وَاصْطَبِرْ﴾، الطاء بدل من تاء الافتعال، أي: اصبر على أذاهم.



٢٨ - ﴿وَبَيْنَهُمْ أَنَّمَا أَلَمَّا فِئْتَهُ﴾ : مقسوم ﴿بَيْنَهُمْ﴾ وبين الناقة، فيوم لهم، ويوم لها ﴿كُلُّ شَرِبٍ﴾ : نصيب من الماء ﴿تُحَضَّرُ﴾ : يحضره القوم يومهم، والناقة يومها، فتمادوا على ذلك ثم ملوه، فهموا بقتل الناقة. ٢٩ - ﴿فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ﴾ : قادراً ليقتلها ﴿فَقَطَّطُوا﴾ : تناول السيف ﴿فَقَرَّ﴾ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. ٣٠ - ﴿فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ : أي: إنذاري لهم بالعذاب قبل نزوله، أي: وقع موقعه، وبينه بقوله: ٣١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيِّحَةً وَجِدَّةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ اللَّخْطَرِ﴾ : هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك يحفظهن فيها من الذئاب والسباع، وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. ٣٢ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٣٣ - ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالَّذِي﴾ : أي: بالأمور المنذرة لهم على لسانه. ٣٤ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا﴾ : ريحاً ترميهم بالحصباء، وهي صغار الحجارة، الواحد دون ملء الكف، فهلكوا ﴿إِلَّا آلَ لُوطٍ﴾ : وهم ابنتاه معه ﴿بَجَّيْنَهُمْ بِسَحَرٍ﴾ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير معين، ولو أريد من يوم معين لمُنِعَ الصرف، لأنه معرفة

معدول عن السحر، لأن حقه أن يستعمل في المعرفة ب (أل). ٣٥ - ﴿نِعْمَةً﴾، مصدر، أي: إنعاماً ﴿مِنْ عِنْدِنَا﴾ كَذَلِكَ، أي: مثل ذلك الجزاء ﴿نَجْزِي مَنْ شَكَرَ﴾ أنعمنا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسوله وأطاعهما. ٣٦ - ﴿وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ﴾ : خوْفهم لوط ﴿بَطْشَتْنَا﴾ أخذتنا إياهم بالعذاب ﴿فَتَنَارُوا﴾ : تجادلوا وكذبوا ﴿بِالنَّذْرِ﴾ : بإنذاره. ٣٧ - ﴿وَلَقَدْ زَادُوهُ عَنْ ضَيْفِهِ﴾ : أي: أن يخلي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبشوا بهم، وكانوا ملائكة ﴿فَلَمَسْنَا أَفْيَئْتَهُمْ﴾ : أعميناهم وجعلناها بلا شق كباقي الوجه، بأن صفقها جبريل بجناحه ﴿فَذَوَّقُوا﴾ فقلنا لهم: ذوقوا ﴿عَذَابِي وَنُذْرِي﴾ : أي: إنذاري وتخويفي، أي: ثمرته وفائدته. ٣٨ - ﴿وَلَقَدْ صَحَّحَهُمْ بِكُرَّةٍ﴾ : وقت الصبح من يوم غير معين ﴿عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ﴾ : دائم متصل بعذاب الآخرة. ٣٩ - ﴿فَذَوَّقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي﴾. ٤٠ - ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾. ٤١ - ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ﴾ : قومه معه ﴿النَّذْرُ﴾ : الإنذار على لسان موسى وهارون، فلم يؤمنوا. ٤٢ - ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا﴾ : أي: التسع التي أوتيتها موسى ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ﴾ بالعذاب ﴿أَخَذَ عَزِيزٌ﴾ : قوي ﴿مُقَدِّرٌ﴾ : قادر لا يعجزه شيء. ٤٣ - ﴿أَكْفَارُكُمْ﴾ : يا قريش ﴿خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَ﴾ المذكورين من قوم نوح إلى فرعون، فلم يعذبوا ﴿أَمْ لَكُمْ﴾ : يا كفار قريش ﴿بِرَاءَةٌ﴾ من العذاب ﴿فِي الزَّيْرِ﴾ : الكتب؟ والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. ٤٤ - ﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾ : أي: كفار قريش: ﴿تَحْنُ جَمِيعٌ﴾ : أي: جمع ﴿مُنْتَصِرٌ﴾ : على محمد. ٤٥ - ولما قال أبو جهل يوم بدر: ﴿إِنَّا جَمَعُ مُنْتَصِرٍ نَزَلْ﴾ : ﴿سَيَهْرُمُ الْجَمْعُ وَيُولُونَ الذُّبْرَ﴾ فهزموا ببدر ونصر رسول الله ﷺ. ٤٦ - ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ﴾ بالعذاب ﴿وَالسَّاعَةُ﴾ أي: عذابها ﴿أَدْنَى﴾ : أعظم بليَّة ﴿وَأَمْرٌ﴾ : أشد مرارة من عذاب الدنيا. ٤٧ - ﴿إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ﴾ : هلاك بالقتل في الدنيا ﴿وَسُعْرٌ﴾ : نار مُسْعرة - بالتشديد - أي: مهيجة في الآخرة. ٤٨ - ﴿يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ : أي: في الآخرة، ويقال لهم: ﴿ذَوَّقُوا مَسَّ سَقَرٍ﴾ : إصابة جهنم لكم. ٤٩ - ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ﴾ : منصوب بفعل يفسره: ﴿خَلَقْنَاهُ بِقَدْرِ﴾ : بتقدير، حال من (كل) أي: مقدراً.

٥٠ - ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا رُيدٌ وَجودَهُ﴾ لشيء نريد وجوده ﴿إِلَّا﴾ أمره ﴿وَحِدَّةٌ كَلِمَةٌ بِالْبَصْرِ﴾ في السرعة، وهي قول: (كن)، فيوجد: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ). ٥١ - ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ﴾: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية ﴿فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتعظوا. ٥٢ - ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ﴾ أي: العباد، مكتوب ﴿فِي الْأَنْزُرِ﴾: كتب الحفظة. ٥٣ - ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ﴾ من الذنب أو العمل ﴿تُسْتَطَرُّ﴾: مكتوب في اللوح المحفوظ. ٥٤ - ﴿إِنَّ الْتَّافِينَ فِي جَنَّتٍ﴾: بساتين ﴿وَنَهْرٍ﴾، أريد به الجنس، المعنى: أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر. ٥٥ - ﴿فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ﴾: مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم، وأريد به الجنس، المعنى: أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا، فقل أن تسلم من ذلك، وأعرب هذا خبراً ثانياً وبدلاً، وهو صادق ببدل البعض وغيره ﴿عِنْدَ مَلِكٍ﴾، مثال مبالغة، أي: عزيز الملك واسعه ﴿مُقَدَّرٍ﴾: قادر لا يعجزه شيء، وهو الله تعالى، و(عند) إشارة إلى الرتبة والقربة منه تعالى ومن فضله.

سورة الرحمن

مكية إلا (يَتَكَلَّمُ) مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الآية فمدنية، وهي ست - أو ثمان - وسبعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الرَّحْمَنُ﴾. ٢ - ﴿عَلَّمَ﴾ من شاء ﴿الْقُرْآنَ﴾. ٣ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس. ٤ - ﴿عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾: النطق. ٥ - ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ يجريان. ٦ - ﴿وَالنَّجْمُ﴾: ما لا ساق له من النبات ﴿وَالشَّجَرُ﴾: ما له ساق ﴿يَسْجُدَانِ﴾: يخضعان لما يُراد منهما. ٧ - ﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ﴾: أثبت العدل. ٨ - ﴿أَلَّا تَطْغَوْا﴾ أي: لأجل أن لا تجورا ﴿فِي الْمِيزَانِ﴾: ما يوزن به. ٩ - ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾: تنقصوا الموزون. ١٠ - ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا﴾: أثبتها ﴿لِلْأَنَامِ﴾: للخلق، الإنس والجن وغيرهم. ١١ - ﴿فِيهَا فَكْهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ﴾: أوعية طلعتها. ١٢ - ﴿وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ﴾: التبن ﴿وَالرَّيْحَانُ﴾: الرزق أو المشموم. ١٣ - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ﴾: نعم ﴿رَبِّكُمْ﴾ أيها الإنس والجن ﴿تُكَذِّبَانِ﴾؟ ذكرت إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير لما روى الحاكم عن جابر قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: «ما لي أراكم سكوتاً، للجن كانوا أحسن منكم رداً، ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة: ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾، إلا قالوا: ولا بشي من نعمك ربنا نكذب، فلك الحمد». ١٤ - ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: آدم ﴿مِنْ صَلْصَلٍ﴾: طين يابس يسمع له صلصلة، أي: صوت إذا نقر ﴿كَالْفَخَّارِ﴾: وهو ما طبخ من الطين. ١٥ - ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾: أبا الجن، وهو إبليس ﴿مِنْ مَّارِجٍ مِّنْ نَّارٍ﴾: هو لهبها الخالص من الدخان. ١٦ - ﴿فَيَأْتِيءُ الْآءَ رَبِّكُمْ تُكَذِّبَانِ﴾

- ١٧ - ﴿رَبُّ الشَّرْقَيْنِ﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف ﴿وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ كذلك.
- ١٨ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ١٩ - ﴿مَجْ﴾: أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمِلح ﴿يَلْبِقَانِ﴾ في رأي العين.
- ٢٠ - ﴿يَبْتِغِيَانِ﴾: حاجز من قدرته تعالى ﴿لَا يَبْتِغِيَانِ﴾، لا يبغي واحد منهما على الآخر فيختلط به.
- ٢١ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٢٢ - ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَاتُ﴾: خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ.
- ٢٣ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٢٤ - ﴿وَلَهُ الْخَازِنَاتُ﴾: السفن ﴿الْمُتَنَفِّسَاتُ﴾: المحدثات ﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾: كالجبال عظماً وارتفاعاً.
- ٢٥ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٢٦ - ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فَانِ﴾: هالك، وعبر بـ (من) تغلياً للعلاء.
- ٢٧ - ﴿وَيَسْفِي وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ﴾: العظمة ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ للمؤمنين بأنعمه عليهم.
- ٢٨ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٢٩ - ﴿يَسْتَلْهُم مِّنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ينطق أو حال، ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة، والرزق والمغفرة، وغير ذلك ﴿كُلَّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي ثَانٍ﴾: أمر يظهره على وفق ما قدره في الأزل، من إحياء وإماتة، وإعزاز وإذلال، وإغناء وإعدام، وإجابة داع، وإعطاء سائل، وغير ذلك.
- ٣٠ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٣١ - ﴿سَفَرُ لَكُمْ﴾: سنقصد لحسابكم ﴿أَيُّهُ الْفَقْلَانِ﴾: الإنس والجن.
- ٣٢ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٣٣ - ﴿يَمْعَشَرُ الْجِنُّ وَالْإِنْسُ إِنِ اسْتَظَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا﴾: تخرجوا ﴿مِنْ أَقْطَارِ﴾: نواحي ﴿السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا﴾، أمر تعجيز ﴿لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾: بقوة، ولا قوة لكم على ذلك.
- ٣٤ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٣٥ - ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاطِئٌ مِّن نَّارٍ﴾: هو لهبها الخالص من الدخان أو معه ﴿وَنَحَّاسٌ﴾ أي: دخان لا لهب فيه ﴿فَلَا تَنْصَرَانِ﴾: تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر.
- ٣٦ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٣٧ - ﴿فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: انفرجت أبواباً لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي: مثلها مُحمرّة ﴿كَالْدِهَانِ﴾: كالأديم الأحمر على خلاف العهد بها، وجواب إذا: فما أعظم الهول.
- ٣٨ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.
- ٣٩ - ﴿يَوْمَئِذٍ لَا يُشْعَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِشٌّ وَلَا جَانٌّ﴾ عن ذنبه، ويسألون في وقت آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، والجان هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنى، والإنس فيهما بمعنى الإنسي.
- ٤٠ - ﴿فَيَأْتِي ءَالَآءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٤١ - ٤٢ - ﴿يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمِهِمْ﴾ أي: سواد الوجوه وزرقة العيون ﴿فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصَى وَالْأَقْدَامِ﴾ أي: الآءِ رِيكَمَا تُكْذَّبَانِ ﴿أي: تضم ناصية كل منهم إلى قدميه من خلف أو قدام، ويُلقَى في النار. ٤٣ - ويقال لهم: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذَّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾.

٤٤ - ﴿يَطُوفُونَ﴾: يسعون ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: ماء حار ﴿عَالٍ﴾: شديد الحرارة، يُسقونه إذا استغاثوا من حر النار، وهو منقوص ك (قاصٍ).

٤٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٤٦ - ﴿وَلَمْ يَخَفْ﴾ أي: لكل منهم أو لمجموعهم ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قيامه بين يديه للحساب، فترك معصيته ﴿جَنَّتَانِ﴾.

٤٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٤٨ - ﴿ذَوَاتَا﴾، تشية ذوات على الأصل، ولأما ياء ﴿أَفْنَانٍ﴾: أغصان، جمع فنن، ك (طلل).

٤٩ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٠ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ

تَجْرِيَانِ﴾. ٥١ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٢ -

﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ ثَمَرٍ مِمَّا فِي الدُّنْيَا، أَوْ كُلِّ مَا يُتَّفَكُّ بِهِ رَزَاقًا﴾: نوعان، رطب ويابس، والمر منهما في

الدنيا كالحنظل حلوا. ٥٣ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٤ - ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، حال عامله محذوف، أي:

يتنعمون ﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: ما غلظ من الديباج وخشن، والظواهر من السندس ﴿وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ﴾:

ثمرهما ﴿دَانٍ﴾: قريب، يناله القائم والقاعد والمضطجع. ٥٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٦ - ﴿فِيهِنَّ

فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَالِي وَالْقُصُورِ﴾: القين، على أزواجهن المتكئين من

الإنس والجن ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا﴾: يفتضهن وهن من الحور، أو من نساء الدنيا المنشآت ﴿إِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا

جَانَّ﴾.

٥٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٥٨ - ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً.

٥٩ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٠ - ﴿هَلْ﴾: ما ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ بالطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ بالنعيم.

٦١ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٦٢ - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: الجنتين المذكورتين ﴿جَنَّتَانِ﴾ أيضاً لمن

خاف مقام ربه.

٦٣ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٤ - ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾: سوداوان من شدة خضرتهما.

٦٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٦ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٦٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسْمِهِمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَصَى وَالْأَقْدَامِ ﴿٤١﴾ فَيَأْتِي
آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذَّبُ بِهَا الْجَرْمُونَ
﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ؕ إِنَّا فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ
﴿٤٤﴾ وَلَمْ يَخَفْ أَوْ قَدَامَ، وَيُلْقَى فِي النَّارِ. ٤٣ - وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿هَذِهِ
جَهَنَّمُ الَّتِي يُكْذَّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ﴾. ٤٤ - ﴿يَطُوفُونَ﴾: يَسْعَوْنَ
﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ﴾: مَاءٌ حَارٌّ ﴿عَالٍ﴾: شَدِيدُ الْحَرَارَةِ، يُسْقَوْنَ إِذَا اسْتَغَاثُوا
مِنْ حَرِّ النَّارِ، وَهُوَ مَنْقُوصٌ كَ (قَاصٍ). ٤٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا
تَكْذَّبَانِ﴾. ٤٦ - ﴿وَلَمْ يَخَفْ﴾ أَي: لِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ لِمَجْمُوعِهِمْ ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قِيَامُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ،
فَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ ﴿جَنَّتَانِ﴾. ٤٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٤٨ -
﴿ذَوَاتَا أَفْنَانٍ﴾، تَشْيِيَةُ ذَوَاتٍ عَلَى الْأَصْلِ، وَلِأَمَّا يَاءُ ﴿أَفْنَانٍ﴾: أَغْصَانٌ،
جَمْعُ فَنَنٍ، كَ (طَلَلٍ). ٤٩ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٠ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ
تَجْرِيَانِ﴾. ٥١ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٢ - ﴿فِيهَا مِنْ كُلِّ
ثَمَرٍ مِمَّا فِي الدُّنْيَا، أَوْ كُلِّ مَا يُتَّفَكُّ بِهِ رَزَاقًا﴾: نَوْعَانِ، رَطْبٌ وَيَابَسٌ،
وَالْمَرُّ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا كَالْحَنْظَلِ حَلْوًا. ٥٣ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا
تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٤ - ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، حَالُ عَامِلِهِ مَحْذُوفٌ، أَي: يَتَنَعَّمُونَ
﴿عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾: مَا غَلِظَ مِنَ الدِّيبَاجِ وَخَشَنَ، وَالظُّهَارُ
مِنَ السَّنَدَسِ ﴿وَحِجَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثَمَرُهُمَا ﴿دَانٍ﴾: قَرِيبٌ، يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ
وَالْمُضْطَجِعُ. ٥٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٥٦ - ﴿فِيهِنَّ فِي
الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلْنَا عَلَيْهِ مِنَ الْعَلَالِي وَالْقُصُورِ﴾: الْقَيْنُ، عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ
الْمُتَّكِئِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا﴾: يَفْتَضُّهُنَّ وَهْنٌ مِنَ الْحُورِ، أَوْ
مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا الْمُنْشَأَتِ ﴿إِنَّ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانَّ﴾.

٥٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٥٨ - ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ﴾ صفاء ﴿وَالْمَرْجَاتُ﴾ أي: اللؤلؤ بياضاً.

٥٩ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٠ - ﴿هَلْ﴾: ما ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَنِ﴾ بالطاعة ﴿إِلَّا الْإِحْسَنُ﴾ بالنعيم.

٦١ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾. ٦٢ - ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أي: الجنتين المذكورتين ﴿جَنَّتَانِ﴾ أيضاً لمن

خاف مقام ربه.

٦٣ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٤ - ﴿مُدَّهَاتَانِ﴾: سوداوان من شدة خضرتهما.

٦٥ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٦ - ﴿فِيهَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ﴾: فوارتان بالماء لا ينقطعان.

٦٧ - ﴿فَيَأْتِي آلَاءَهُمَا رِيكَمَا تَكْذَّبَانِ﴾.

٦٨ - ﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ والنخل والرمان من الفاكهة، فعطفهما على الفاكهة من عطف الخاص على العام.

٦٩ - ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٧٠ - ﴿فَبَيْنَ﴾ أي: الجنيتين وما فيهما ﴿خَيْرٌ﴾ أخلاقاً ﴿حَسَانٌ﴾ وجوهاً.

٧١ - ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٧٢ - ﴿حُرٌّ﴾ شديداً سواد العيون وبياضها ﴿مَقْصُورٌ﴾: مستورات ﴿فِي الْحِيَامِ﴾ من درج جوف، مضافة إلى القصور شبيهة بالخدور.

٧٣ - ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٧٤ - ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِشْقُ قُلُوبِهِمْ﴾: قبل أزواجهن ﴿وَلَا جَانٌ﴾.

٧٥ - ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٧٦ - ﴿مُتَّكِئِينَ﴾ أي: أزواجهن، وإعرايه حال، عامله محذوف تقديره: يتنعمون. ﴿عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ﴾، جمع رفرفة، أي: بسط، أو وسائد ﴿وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾، جمع عبقرية، أي: طنافس.

٧٧ - ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾.

٧٨ - ﴿بَارَكْ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾.

﴿فِيهَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾ ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿فَبَيْنَ خَيْرَاتِ حَسَانٍ﴾ ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿حُرٌّ مَّقْصُورٌ فِي الْحِيَامِ﴾ ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿لَمْ يَطْمِئُنْ إِشْقُ قُلُوبِهِمْ وَلَا جَانٌ﴾ ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ وَعَبَقَرِي حَسَانٍ﴾ ﴿فَإِنِّي ءَالَاءُ رَيْكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ﴿بَارَكْ أَسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾

سورة الواقعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ١ لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ ٢ خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ٣ إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا ٤ وَسُتِ الْجِبَالُ سُيًّا ٥ فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا ٦ وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً ٧ فَأَصْحَبُ الْأَيْمَنِ مَأْصَحِبُ الْأَيْمَنِ ٨ وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَأْصَحِبُ الشِّمَالِ ٩ وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ ١٠ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ١١ فِي جَنَّاتٍ الْعَظِيمِ ١٢ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ ١٣ وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ ١٤ عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ ١٥ مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ ١٦

سورة الواقعة

مكية إلا (أَفْهَدًا لِمَدِّهِ) الآية (ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ) الآية،

وهي ست - أو سبع أو تسع - وتسعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة. ٢ - ﴿لَيْسَ لَوْعِنَهَا كَاذِبَةٌ﴾: نفس تكذب، بأن تنفيها كما نفثها في الدنيا. ٣ - ﴿خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ﴾ أي: هي مظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ورفع آخرين بدخولهم الجنة. ٤ - ﴿إِذَا رُجَّتِ الْأَرْضُ رَجًا﴾: حُرِّكَتْ حركة شديدة. ٥ - ﴿وُسُتِ الْجِبَالُ سُيًّا﴾: قُتِّتَتْ. ٦ - ﴿فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًا﴾: غباراً ﴿مُنْبَثًا﴾: منتشرًا، و(إذا) الثانية بدل من الأولى. ٧ - ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا﴾: أصنافاً ﴿ثَلَاثَةً﴾. ٨ - ﴿فَأَصْحَبُ الْأَيْمَنِ مَأْصَحِبُ الْأَيْمَنِ﴾: وهم الذين يُؤْتُونَ كتبهم بأيمانهم، مبتدأ، خبره: ﴿مَأْصَحِبُ الْأَيْمَنِ﴾ تعظيم لشأنهم بدخولهم الجنة. ٩ - ﴿وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَأْصَحِبُ الشِّمَالِ﴾ أي: الشمال، بأن يُؤْتَى كُلُّ مَنْهُمْ كتابه بشماله ﴿مَأْصَحِبُ الشِّمَالِ﴾ تحقير لشأنهم بدخول النار. ١٠ - ﴿وَالسَّيْفُونَ السَّيْفُونَ﴾ إلى الإيمان وطاعة الله والخير من غير تردد ولا تلثم ولا توان ﴿السَّيْفُونَ﴾، تأكيد لتعظيم شأنهم. ١١ - والخبر: ﴿أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ﴾. ١٢ - ﴿فِي جَنَّاتٍ الْعَظِيمِ﴾. ١٣ - ﴿ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾، مبتدأ، أي: جماعة من الأمم الماضية. ١٤ - ﴿وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ﴾: من أمة محمد ﷺ، وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة. ١٥ - والخبر: ﴿عَلَى سُرُرٍ مَوْضُوعَةٍ﴾: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر. ١٦ - ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَيْهَا مُتَقَبِّلِينَ﴾، حالان من الضمير في الخبر.

١٧ - ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ وللخدمة ﴿وِلْدَانٌ مُّخْلَدُونَ﴾ على شكل الأولاد لا يهرمون.

١٨ - ﴿يَا كُوب﴾: أقداح لا عرى لها ﴿وَابَارِق﴾ لها عرى وخراطيم ﴿وَكَّاس﴾: إناء شرب الخمر ﴿مِّن مَّعِينٍ﴾ أي: خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً.

١٩ - ﴿لَا يَصْغَوْنَ عَنْهَا وَلَا يَجُوفُونَ﴾، من: نَزف الشارب، وأنزف، أي: لا يحصل لهم منها صداع، ولا ذهاب عقل، بخلاف خمر الدنيا.

٢٠ - ﴿وَفَلَكَهَ مِمَّا يَتَخَبَّوْنَ﴾.

٢١ - ﴿وَلَحِمَّ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَبُونَ﴾.

٢٢ - ﴿و﴾ لهم للاستمتاع ﴿حُورٌ﴾: نساء شديدات سواد العيون وبياضها ﴿عِينٌ﴾: ضخام العيون، كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الباء، ومفرده عيناء، كحمراء،

٢٣ - ﴿كَامَثَلِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكُونِ﴾: المصون.

٢٤ - ﴿جَزْءُ﴾، مفعول له أو مصدر، والعامل مقدر، أي: جعلنا لهم ما ذكر للجزاء، أو جزيئاهم ﴿يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٢٥ - ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾: في الجنة ﴿لَقَا﴾: فاحشاً من الكلام ﴿وَلَا تَأْتِيَا﴾: ما يؤثم.

٢٦ - ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿قِيْلَا﴾: قولاً ﴿سَلَمًا سَلَمًا﴾، بدل من (قيلاً) فإنهم يسمعونه.

٢٧ - ﴿وَأَصْحَبُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَبُ الْيَمِينِ﴾.

٢٨ - ﴿فِي سِدْرٍ﴾: شجر التَّبَقِ ﴿تَخْضُودٌ﴾: لا شوك فيه.

٢٩ - ﴿وَطَلْحٍ﴾: شجر الموز ﴿مَنْضُودٌ﴾ بالحمل من أسفله إلى أعلاه.

٣٠ - ﴿وَطَلِيٍّ تَمْدُودٍ﴾: دائم.

٣١ - ﴿وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ﴾: جارٍ دائماً. ٣٢ - ﴿وَفَلَكَهَ كَثِيرٌ﴾. ٣٣ - ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ﴾ في زمن ﴿وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾

بشمن. ٣٤ - ﴿وَفُشٍّ مَّرْوُوعَةٍ﴾ على سرر. ٣٥ - ﴿إِنَّا أَنشَأْنَهُنَّ إِنثَاءً﴾ أي: الحور العين من غير ولادة. ٣٦ - ﴿جَعَلْنَهُنَّ أَتْكَارًا﴾: عذارى، كلما أتاها من أزواجهن وجدوهن عذارى ولا وجع. ٣٧ - ﴿عُرْيَا﴾، جمع

عروب، وهي المتحبة إلى زوجها عشقاً له ﴿أَتْرَابًا﴾، جمع تَرَبٍّ، أي: مستويات في السن. ٣٨ - ﴿لَا صَحْبَ الْيَمِينِ﴾، صلة (أنشأناهن) أو (جعلناهن). ٣٩ - وهم: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ﴾. ٤٠ - ﴿وَثُلَّةٌ مِّنَ

الْآخِرِينَ﴾. ٤١ - ﴿وَأَصْحَبُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَبُ الشِّمَالِ﴾. ٤٢ - ﴿فِي سُورٍ﴾: ريح حارة من النار تنفذ في المسام

﴿وَجِيمٍ﴾: ماء شديد الحرارة. ٤٣ - ﴿وَطَلِيٍّ مِّنْ يَحْمُورٍ﴾: دخان شديد السواد. ٤٤ - ﴿لَا بَارِدٍ﴾ كغيره

من الظلال ﴿وَلَا كَرِيمٍ﴾: حسن المنظر. ٤٥ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ في الدنيا ﴿مُتْرَفِينَ﴾: منعمين لا

يتبعون في الطاعة. ٤٦ - ﴿كَانُوا يُصِيرُونَ عَلَى الْحِنْتِ﴾: الذنب ﴿الْعَظِيمِ﴾ أي: الشرك. ٤٧ - ﴿وَكَانُوا يَقُولُوتُ أَيدَا

وَسَنَّا وَكُنَّا شُرَكَاءَ وَعَظَمَاءَ إِنَّا لَمَعْبُودُونَ؟ ٤٨ - ﴿أَوْ أَبَاؤُنَا أَلَوْ لَوْنُ﴾ ؟ بفتح الواو للعطف والهمزة للاستفهام،

وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. ٤٩ - ﴿قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ﴾. ٥٠ - ﴿لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ﴾: لوقت

﴿يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ أي: يوم القيامة.

- ٥١ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ أَنْتَآ الصَّالُونَ الْمَكِيدُونَ﴾ .
 ٥٢ - ﴿لَا كُفُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُفُورٍ﴾ ، بيان للشجر .
 ٥٣ - ﴿فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا الشَّجَرُ الْبُطُونُ﴾ .
 ٥٤ - ﴿فَشَرِبُوا عَلَيْهِ﴾ أي : الزقوم المأكول ﴿مِنْ لَّعِيمٍ﴾ .
 ٥٥ - ﴿فَشَرِبُوا شَرِبَ﴾ ، بضم الشين ، مصدر ، ﴿أَلِيمٍ﴾ : الإيل العطاش ، جمع هيمان للذكر ، وهيمى للأُنثى ، كعطشان وعطشى .
 ٥٦ - ﴿هَذَا نُزْلُهُمْ﴾ : ما أعد لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ : يوم القيامة .
 ٥٧ - ﴿نَحْنُ خَلَقْنَكُمْ﴾ : أوجدناكم من عدم ﴿فَلَوْلَا﴾ : هلاً ﴿تَصْدِقُونَ﴾ بالبعث ، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة .
 ٥٨ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ : تريقون المني في أرحام النساء .
 ٥٩ - ﴿أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ﴾ أي : المني بشراً ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ؟
 ٦٠ - ﴿نَحْنُ قَدَرْنَا بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ : عاجزين .

- ٦١ - ﴿عَلَى﴾ : عن ﴿أَنْ يُبَدِّلَ﴾ أي : نجعل ﴿أَمْثَلَكُمْ﴾ : مكانكم ﴿وَنُنَشِّئُكُمْ﴾ : نخلقكم ﴿فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ من الصور كالقردة والخنازير .
 ٦٢ - ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ .
 ٦٣ - ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ : تثيرون الأرض وتلقون البذر فيها .
 ٦٤ - ﴿أَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾ : تبتونه ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ؟
 ٦٥ - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا﴾ : نباتاً يابساً لا حب فيه ﴿فَطَلْتُمْ﴾ ، أصله : ظللتم ، بكسر اللام ، حذف تخفيفاً ، أي : أقسمتم نهراً ﴿تَفْكُهُونَ﴾ ، حذف منه إحدى التائين في الأصل : تعجبون من ذلك وتقولون :
 ٦٦ - ﴿إِنَّا لَمَعْرُومُونَ﴾ نفقة زرعنا .
 ٦٧ - ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ : ممنوعون رزقنا .
 ٦٨ - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ . ٦٩ - ﴿أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ﴾ : السحاب ، جمع مُزْنَةٌ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ؟
 ٧٠ - ﴿لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ أَجَاجًا﴾ : ملحاً لا يمكن شربه ﴿فَلَوْلَا﴾ : فهلاً ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ؟ ٧١ - ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ : تخرجون من الشجر الأخضر . ٧٢ - ﴿أَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا﴾ : كالمرخ والعفار والكلخ ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ؟ ٧٣ - ﴿نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا﴾ : نار جهنم ﴿وَمَنْعًا﴾ : بُلغة ﴿لِّلْمُتَّقِينَ﴾ : للمسافرين ، من : أقوى القوم ، أي : صاروا بالقواء ، بالقصر والمد ، أي : القفر ، وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء . ٧٤ - ﴿فَسَيِّحٌ﴾ : نزه ﴿يَاسِيرٌ﴾ ، الباء زائدة ، ويشهد لزيادة قوله تعالى : (سَيِّحٌ أَسْرَ رَبِّكَ الْأَعْلَى) ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمُ﴾ أي : الله . ٧٥ - ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ ، (لا) زائدة ﴿بِمَوْقِعِ الْجُومِ﴾ : بمساقطها لغروبها . ٧٦ - ﴿وَلَئِنَّ﴾ أي : القسم بها ﴿لَقَسْمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ﴾ أي : لو كنتم من ذوي العلم ، لعلتم عظم هذا القسم .

٧٧ - ﴿إِنَّمَا﴾ أي: الممتلئ عليكم ﴿لَقَرْنًا كَرِيمًا﴾.
 ٧٨ - ﴿فِي كِتَابٍ﴾: مكتوب ﴿مَكْنُونٍ﴾: مصون مستور عن عيون الخلق وهو اللوح المحفوظ. ٧٩ - ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾، خبر بمعنى النهي ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ أي: لا يمسّه إلا الملائكة الكرام الذين طهرهم الله من الآفات والذنوب والعيوب. ٨٠ - ﴿تَنْزِيلٍ﴾: منزل ﴿مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾. ٨١ - ﴿أَفَيْدَا الْحَدِيثَ﴾: القرآن ﴿أَنْتُمْ مُدْهَوُونَ﴾: مُتَهَاوُونَ مُكْذِبُونَ؟ ٨٢ - ﴿وَيَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ﴾ من المطر، أي: شكره ﴿أَنْتُمْ تُكْذِبُونَ﴾ بسبقا الله حيث قلتم: مطرنا بنوء كذا. ٨٣ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِذَا بَلَغَتِ الرَّوحُ وَقْتُ النِّزْعِ﴾: ﴿الْحَلْقُومِ﴾: هو مجرى الطعام. ٨٤ - ﴿وَأَنْتُمْ﴾ يا حاضري الميت ﴿جَنِيذٍ نُّظَرُونَ﴾ إليه. ٨٥ - ﴿وَيَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ﴾ بالعلم ﴿وَلَكِنْ لَا تَبْصُرُونَ﴾ من البصيرة، أي: لا تعلمون ذلك. ٨٦ - ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلاً ﴿إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾: مجزيين بأن تبعثوا، أي: غير مبعوثين بزعمكم. ٨٧ - ﴿تَرْجِعُونَهَا﴾: تردون الروح إلى الجسد بعد بلوغ الحلقوم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ فيما زعمتم، (فلولا) الثانية تأكيد للأولى، و(إذا) ظرف لـ (ترجعون) المتعلق به الشرطان، والمعنى: هلاً

ترجعونها إن نفيتم البعث صادقين في نفية؟ أي: لينفي عن محلها الموت كالبعث. ٨٨ - ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ الْمَيِّتُ مِنَ الْغَافِقِينَ﴾. ٨٩ - ﴿فَرَوْحٌ﴾ أي: فله استراحة ﴿وَرِيحَانٌ﴾: رزق حسن ﴿وَحَنَّتْ نَفْسُهُ﴾، وهل الجواب لـ(أما) أو لـ(إن) أو لهما؟ أقوال. ٩٠ - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾. ٩١ - ﴿فَسَلَّمَ لَكَ﴾ أي: له السلامة من العذاب ﴿مِنَ أَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾ من جهة أنه منهم. ٩٢ - ﴿وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمَكْذِبِينَ الْفَاضِلِينَ﴾. ٩٣ - ﴿فَنَزَّلُ مِنَ جَهَنَّمَ﴾. ٩٤ - ﴿وَنُصْلِيَهُ جَهَنَّمَ﴾. ٩٥ - ﴿إِنْ هَذَا لَمَوْحٌ بَيِّنٌ﴾، من إضافة الصفة إلى الموصوف. ٩٦ - ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾.

سورة الحجرات

مكية أو مدنية، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: نزهه كل شيء، فاللام مزيدة، وحىء بـ (ما) دون (من) تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْعَلِيمُ﴾ في صنعته. ٢ - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي﴾ بالإنشاء ﴿وَيُمِيتُ﴾ بعده ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٣ - ﴿هُوَ الْأَوَّلُ﴾ قبل كل شيء بلا بداية ﴿وَالْآخِرُ﴾ بعد كل شيء بلا نهاية ﴿وَالظَّاهِرُ﴾ بالأدلة عليه ﴿وَالْبَاطِنُ﴾ عن إدراك الحواس. وقد أخرج مسلم (٢٧١٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: كان رسول الله ﷺ يأمرنا إذا أخذنا مضاجعنا أن نقول: «اللهم رب السماوات، ورب الأرض، ورب العرش العظيم. اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء، اقض عنا الدين، وأغننا من الفقر» ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٤ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ استواء يليق به ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ﴾: يدخل ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ كالمطر والأموات ﴿وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا﴾ كالنبات والمعادن ﴿وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ كالرحمة والعذاب ﴿وَمَا يَرْجِعُ﴾: يصعد ﴿وَمَا﴾ كالأعمال الصالحة والسيئة ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ بعلمه ﴿إِنَّ مَا كُنْتُمْ بِمَا تَعْمَلُونَ بِصِيرٍ﴾.

٥ - ﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾: الموجودات جميعها.

٦ - ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ﴾ يدخله ﴿فِي النَّهَارِ﴾ فيزيد وينقص الليل ﴿وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ فيزيد وينقص النهار ﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٧ - ﴿ءَامِنُوا﴾: دوموا على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا﴾ في سبيل الله ﴿وَمَا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ﴾

من مال من تقدمكم، وسيخلفكم فيه من بعدكم، نزل في غزوة العسرة، وهي غزوة تبوك ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا﴾، إشارة إلى عثمان رضي الله عنه ﴿لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

٨ - ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ﴾، خطاب للكفار، أي: لا مانع لكم من الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقُكُمْ عَلَيْهِ﴾، أي: أخذه الله في عالم الدُّر حين أشهدهم على أنفسهم: ألسنت بربكم؟ قالوا: بلى ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ أي: مريدين الإيمان به، فبادروا إليه.

٩ - ﴿هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْتَغِي﴾: آيات القرآن ﴿لِيُخْرِجَكُمْ مِنْ الظُّلُمَاتِ﴾: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان ﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمُ﴾ في إخراجكم من الكفر إلى الإيمان ﴿لَرَوْفٌ رَحِيمٌ﴾.

١٠ - ﴿وَمَا لَكُمْ﴾ بعد إيمانكم ﴿أَلَّا﴾، فيه إدغام نون (أن) في لام (لا) ﴿تُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَمِيزُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بما فيهما فيصل إليه أموالكم من غير أجر الإنفاق، بخلاف ما لو أنفقتم فتزجرون ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ لمكة ﴿وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا﴾ من الفريقين ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى﴾: الجنة ﴿وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾ فيجازيكم به.

١١ - ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ﴾ بإنفاق ماله في سبيل الله ﴿قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن ينفقه الله ﴿يُضَاعِفُهُ لَكُمْ﴾ من عشر إلى أكثر من سبع مئة كما ذكر في سورة البقرة ﴿وَلَكُمْ﴾ مع المضاعفة ﴿أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ مقترن به رضاً وإقبال.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِيحُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَرْجِعُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ إِنْ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلِفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرَّسُولِ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ عَلَى عَبْدِهِ ءَايَاتٍ يَبْتَغِي لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ يَمِيزُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتْلَ أُولَئِكَ أَكْثَرُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَتْلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحَسَنَى وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿١٠﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَاعِفُهُ لَكُمْ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾

١٢ - اذْكُرْ ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : أَمَامَهُمْ ﴿وَيَكُونُ ﴿بِأَيْمَانِهِمْ﴾﴾ وَيَقَالُ لَهُمْ : ﴿يُسْرِكُمْ الْيَوْمَ جَنَّتْ﴾ أَي : ادخلوها ﴿يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ .

١٣ - ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنِفِقُونَ وَالْمُنِفِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا : أَبْصَرْنَا ، أَمْهَلُونَا ﴿نَفِيسٌ﴾ : نَأْخُذُ الْقَبَسَ وَالْإِضَاءَةَ﴾ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ لَهُمْ اسْتَهْزَاءً بِهِمْ :

﴿ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾ فَارْجِعُوا ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿بِسُورٍ﴾ قِيلَ : هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ ﴿لَمْ يَكُنْ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ﴾ مِنْ جِهَةِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَوَظْهُوهُ﴾ مِنْ جِهَةِ الْمُنَافِقِينَ ﴿مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ .

١٤ - ﴿يُنَادُوهُمْ أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ .
﴿قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ كُنْتُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ بِالْإِنْفَاقِ ﴿وَتَرَضَّيْتُمْ﴾ بِالْمُؤْمِنِينَ الدَّوَائِرَ ﴿وَارْتَبَّيْتُمْ﴾ : شَكِكْتُمْ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ ﴿وَعَرَّيْتُمْ الْأَمَانِي﴾ : الْأَطْمَاعَ .

﴿حَتَّى جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾ : الْمَوْتُ ﴿وَعَزَّيْتُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ : الشَّيْطَانُ .

١٥ - ﴿قَالُوا لِمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَاؤُنْكُمْ النَّارُ هِيَ مَوْلَانَكُمْ﴾ : أُولَى بِكُمْ ﴿وَيَسِّرَ الْمَصِيدُ﴾ هِيَ .

١٦ - ﴿أَلَمْ يَأْنِ﴾ : يَحِنُّ ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ نَزَلَتْ فِي شَأْنِ الصَّحَابَةِ لَمَّا أَكْثَرُوا الْمَزَاحَ .
﴿أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿وَلَا يَكُونُوا﴾ ، مَعْطُوفٌ عَلَى (تَخْشَعَ) ﴿كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ﴾ هُمُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى ﴿فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ﴾ : الزَّمَنُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَنْبِيَائِهِمْ ﴿فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ : لَمْ تَلْنِ لَذِكْرِ اللَّهِ ﴿وَكَثُرَتْ مِنْهُمْ فَسِقَتٌ﴾ .

١٧ - ﴿اعْلَمُوا﴾ ، خُطَابٌ لِلْمُؤْمِنِينَ الْمَذْكُورِينَ ﴿أَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ بِالنَّبَاتِ ، فَكَذَلِكَ يَفْعَلُ بِقُلُوبِكُمْ ، يَرُدُّهَا إِلَى الْخُشُوعِ .

﴿قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ الدَّالَّةَ عَلَى قُدْرَتِنَا بِهَذَا وَغَيْرِهِ ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ .

١٨ - ﴿إِنَّ الْمَصَدِّقِينَ﴾ ، مَنْ التَّصَدَّقَ ، أَدْغَمْتَ التَّاءَ فِي الصَّادِ ، أَي : الَّذِينَ تَصَدَّقُوا ﴿وَالْمُصَدِّقَاتِ﴾ : اللَّاتِي تَصَدَّقْنَ .

﴿وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، رَاجَعَ إِلَى الذِّكْرِ وَالْإِنَاثِ بِالْتَّغْلِيْبِ ، وَعُطِفَ الْفِعْلُ عَلَى الْاسْمِ فِي صَلَةِ (أَلِ) لِأَنَّهُ فِيهَا حُلُّ مَحَلِّ الْفِعْلِ ، وَذَكَرَ الْقَرْضَ بِوَصْفِهِ بَعْدَ التَّصَدَّقِ تَقْيِيدَ لَهُ ﴿بِضَعْفٍ﴾ أَي : قَرْضَهُمْ ﴿لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ .

١٩ - ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللّٰهِ وَرُسُلِهِۦٓ اُولٰٓئِكَ هُمُ الصّٰدِقُوْنَ﴾ : المبالغون في التصديق.

﴿وَاللَّهُدَىٰ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ عَلَى الْمَكْذِبِينَ مِنَ الْأُمَمِ
﴿لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِنَا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ :
النار.

٢٠ - ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَقَدْ وَرِثْنَا مِنْ قَبْلِهِ الْأَرْضَ كُلَّهَا جَنَّةً عَرْبًا مَتَّعَيْنِينَ﴾
ترجمين ﴿وَفَسَاخًا رَبَّنَا بَيْنَكُمْ و_Bَيْنَنَا أَمْوَالٌ مُتَارِكَةٌ فَاتْرَكْنَاهَا ذِي الْقُرْبَىٰ وَأَنْتُمْ غَائِبُونَ﴾
الاشتغال فيها، وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة.

﴿كَمْثِلٌ﴾ أي: هي في إعجابها لكم
واضمحلها كمثل ﴿غَيْثٍ﴾: مطر ﴿أَحْبَبَ الْكُفَّارَ﴾:
الزراع ﴿يَبْأَثُهُ﴾ الناشئ عنه.

﴿ثُمَّ يَبِيعُ﴾: يَبِيسُ ﴿فَرَّهٖ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حَطَلًا﴾: فتاتاً يضمحل بالرياح.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ لمن آثر عليها الدنيا
﴿وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ﴾ لمن لم يؤثر عليها الدنيا .

﴿وَمَا الْحَيَوةُ الدُّنْيَا﴾ : ما التمتع فيها ﴿إِلَّا مَتَّعُ الْغُرُورِ﴾ .

٢١ - ﴿سَاقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ لو وصلت إحداهما بالأخرى، والعرض: السعة ﴿أَعَدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٢٢ - «مَا آتَاكَ مِنْ مُبِينَةٍ فِي الْأَرْضِ بِالْجَدْبِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ» كَالْمَرَضِ وَقَفَدِ الْوَلَدَ «إِلَّا فِي كِتَابٍ» يعني اللوح المحفوظ «مِنْ قَبْلِ أَنْ تَبْرَأَهَا» : نخلقها، ويقال في النعمة كذلك «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» .

٢٣ - ﴿لَيْلًا﴾، (كي) ناصبة للفعل بمعنى (أن)، أي: أخبر تعالى بذلك لئلا ﴿تَأْسُوا﴾: تحزنوا ﴿عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَقْرَعُوا﴾: فرح بطر، بل فرح شكر على النعمة ﴿يَمَّا ءَاتَاكُمْ﴾: أعطاكم.

﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متكبر بما أوتي ﴿فَخُورٍ﴾ به على الناس.

۲۴۔ ﴿الَّذِينَ يَخْلُوتُ﴾ بما يجب عليهم ﴿وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ﴾ به، لهم وعيد شديد.

﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ عما يجب عليه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾، ضمير فصل، ﴿الْعَنَى﴾ عن غيره ﴿الْحَمِيدُ﴾

٢٥ - ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا﴾ الملائكة إلى الأنبياء ﴿يَا بَيِّنَاتٍ﴾: بالحجج القواطع.

﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ﴾ بمعنى: الكتب
﴿وَالْمِيزَانَ﴾: العدل.

﴿لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ: أخرجناه من المعادن ﴿فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾ يقاتل به ﴿وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾ علم مشاهدة، معطوف على (ليقوم الناس) ﴿مَنْ يَصُرُّهُ﴾ بأن ينصر دينه بآلات الحرب من الحديد وغيره ﴿رُسُلًا يَلْقِيهِ﴾، حال من هاء (ينصره) أي: غائباً عنهم في الدنيا.

قال ابن عباس: ينصرونه ولا يبصرونه ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ لا حاجة له إلى النصرة لكنها تنفع من يأتي بها.

٢٦ - ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ يعني الكتب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذرية إبراهيم ﴿فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٢٧ - ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَاتَّبَعَتْهُ إِلَاحُجِيلٌ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَانِيَّةً﴾: هي رفض النساء واتخاذ الصوامع ﴿أَبَدَعُوَهَا﴾ من قبل أنفسهم ﴿مَا كُنْهَنَّا عَلَيْهِمْ﴾: ما أمرناهم بها ﴿إِلَّا﴾: لكن فعلوها ﴿أَبْغَاءَ رِضْوَانٍ﴾: مرضاة ﴿اللَّهُ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَابَتِهَا﴾: إذ تركها كثير منهم وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملوكهم.

وبقي على دين عيسى كثير منهم، فأمروا بنبيينا ﴿فَقَاتِنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ به ﴿مِنْهُمْ أَجْرُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾.

٢٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَءَامِنُوا بِرُسُولِهِ﴾ محمد ﷺ وعيسى.

﴿يُؤْتِكُمْ كَفَالَيْنِ﴾: نصيين ﴿مِنْ رَحْمَتِهِ﴾ لإيمانكم بالنبين.

﴿وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ﴾: على الصراط ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

٢٩ - ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ﴾ أي: أعلمكم بذلك ليعلم ﴿أَهْلُ الْكِتَابِ﴾ التوراة الذين لم يؤمنوا بمحمد ﷺ ﴿أَنْ﴾: مخففة من الثقلية واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أنهم ﴿لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾: خلاف ما في زعمهم أنهم أحباء الله وأهل رضوانه.

﴿وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ﴾: يعطيه ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ فأتى المؤمنين منهم أجرهم مرتين كما تقدم ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾: جل وعلا.

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

مدينة، ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ﴾: تراجعك أيها النبي ﴿فِي زَوْجِهَا﴾ المظاهر منها، وكان قال لها: أنت علي كظهر أمي، وقد سألت النبي ﷺ عن ذلك، فأجابها بأنها حرمت عليه على ما هو المعمود عندهم من أن الظهار موجهة فُرقة مؤبدة، وهي خولة بنت ثعلبة، وهو أوس بن الصامت.

﴿وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ﴾ وحدتها وفاقتها، وصبية صغاراً، إن ضمتهم إليه ضاعوا، أو إليها جاعوا. ﴿وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمْ﴾: تراجعكما ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.

٢ - ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ بِالظَّاهِرِ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا﴾ كذباً ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ﴾ للمظاهر بالكفارة.

٣ - ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا﴾ أي: فيه بأن يخالفوه بإمساك المظاهر منها الذي هو خلاف مقصود الظهار من وصف المرأة بالتحريم.

﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ أي: إعتاقها عليه ﴿مَنْ قَبْلَ أَنْ يَتَمَاسَّ﴾ بالوطء.

﴿ذَلِكَ مِمَّا نُوعِظُونَ بِهِ﴾ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ.

٤ - ﴿مَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً﴾ فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماساً فمن لَمْ يَسْتَطِعْ ﴿أي: الصيام﴾ ﴿فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ عليه، أي: من قبل أن يتماساً، حملاً للمطلق على المقيد، لكل مسكين مُدٌّ من غالب قوت البلد.

﴿ذَلِكَ﴾ أي: التخفيف في الكفارة ﴿لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وَذَلِكَ ﴿أي: الأحكام المذكورة﴾ ﴿حُدُودُ اللَّهِ﴾ وَلِلْكَافِرِينَ ﴿بِهَا﴾ عَذَابٌ أَلِيمٌ: مؤلم.

٥ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ﴾: يُخالفون ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ كِبْرًا﴾: أدلوا ﴿كَأَنَّ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ في مخالفتهم رسلهم.

﴿وَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ بَنَاتٍ﴾: دالة على صدق الرسول.

﴿وَلِلْكَافِرِينَ﴾ بالآيات ﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

٦ - ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا﴾ أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ.

٧ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَايَهُمْ﴾ بعلمه.

﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَلِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

٨ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ هُؤُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُؤُا عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود.

نهاهم النبي ﷺ عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سرا ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة.

﴿وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَكُ﴾ أيها النبي ﴿بِمَا لَمْ يَجِيكَ بِهِ اللَّهُ﴾ وهو قولهم: السام عليك، أي: الموت.

﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا﴾: هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي هلا يعذبنا الله إن كان محمد نبيا ﴿حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ بَصُلُونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي.

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّا نَنْجِيكُمْ فَلَا تَنْجَبُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوُ بِالْإِيمَانِ وَالْقَوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾.

١٠ - ﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بالإثم ونحوه ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بغروره ﴿لِخُرُوتِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ﴾ هو ﴿بَصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: إرادته ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾.

١١ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّعُوا﴾: توسعوا ﴿فِي الْمَجَالِسِ﴾: مجالس النبي ﷺ، أو الذكر حتى يجلس من جاءكم ﴿فَأَقْصُوا بَسَجَ اللَّهِ لَكُمْ﴾ في الجنة ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا﴾: قوموا إلى الصلاة وغيرها من الخيرات ﴿فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالطاعة في ذلك ﴿وَالَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ في الجنة ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا آدَنَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يَلِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ هُؤُا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا هُؤُا عَنْهُ وَيَنْجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءَكَ حَيْوَكُ بِمَا لَمْ يَجِيكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ بَصُلُونَهَا فِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنْجَبْتُمْ فَلَا تَنْجَبُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدُونِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَتَنْجَوُ بِالْإِيمَانِ وَالْقَوَىٰ وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِصَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَقَسَّعُوا فِي الْمَجَالِسِ فَاقْسُوا بِسَجَةِ اللَّهِ لَكُمْ وَالَّذِينَ أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴿١١﴾ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ

١٢ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرُّسُولَ فَإِذَا جِئْتُمُ الرُّسُولَ: أَرَأَيْتُمْ مَنَاجَاتَهُ﴾ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوْنِكُمْ ﴿قَبْلَهَا﴾ صَدَقَهُ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ﴿فَإِنْ لَّمْ يَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾
 ﴿أَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوْنِكُمْ صَدَقْتُمْ فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٣ ﴿الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ١٤ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٥ ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ١٦ ﴿لَنْ نَقُيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ١٧ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ١٨ ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ١٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾ ٢٠ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنِي أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ٢١

١٣ - ﴿أَشْفَقْتُمْ﴾ أي: خفتهم من ﴿أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جَوْنِكُمْ صَدَقْتُمْ﴾ لفقر ﴿فَإِذَا لَمْ تَفْعَلُوا﴾ الصدقة ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾: رجع بكم عنها ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي: دوموا على ذلك ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٤ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا﴾: هم المنافقون ﴿قَوْمًا﴾ هم اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ﴾ أي: المنافقون ﴿مِنْكُمْ﴾ من المؤمنين ﴿وَلَا مِنْهُمْ﴾ من اليهود، بل هم مذبذبون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ﴾ أي: قولهم إنهم مؤمنون ﴿وَقَدْ يَعْلَمُونَ﴾ أنهم كاذبون فيه.

١٥ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من المعاصي.

١٦ - ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: سترًا على أنفسهم وأموالهم ﴿فَصَدُّوا﴾ بها المؤمنين ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾: ذو إهانة.

١٧ - ﴿لَنْ نَقُيَّ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه ﴿شَيْئًا﴾ من الإغناء ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾.

١٨ - اذكر ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُمْ﴾ أنهم مؤمنون ﴿كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ﴾ من نفع خليفهم في الآخرة كالدينا ﴿أَلَّا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾.

١٩ - ﴿اسْتَحْوَذَ﴾: استولى ﴿عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ بطاعتهم له ﴿فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾: أتباعه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

٢٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ﴾: يخالفون ﴿اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ﴾: المغلوبين.

٢١ - ﴿كَتَبَ اللَّهُ﴾ في اللوح المحفوظ، أو قضى ﴿لَأَعْلَبَنِي أَنَا وَرُسُلِي﴾ بالحجة أو السيف ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾.

٢٢ - ﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ﴾ : يصادقون ﴿مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ : أي: المحادون.

﴿أَبَاءَهُمْ﴾ : أي: المؤمنين.

﴿أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ : بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان.

كما وقع لجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ﴿أُولَئِكَ﴾ الذين لا يوادونهم.

﴿كَتَبَ﴾ : أثبت ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ﴾ : بنور ﴿وَمِنَهُ﴾ تعالى.

﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بشوابه.

﴿أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ﴾ يتبعون أمره ويجتنبون نهيه.

﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ : الفائزون.

سورة الحشر

مدينة، أربع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نزهه، فاللام مزيدة، وفي الإتيان ب (ما) تغليب للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكه وصنعه.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ : هم بنو النضير من اليهود ﴿مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ : مساكنهم بالمدينة ﴿لِأَوَّلِ الْحَرْبِ﴾ : هو حشرهم إلى الشام، وآخره أن جلاهم عمر في خلافته من خير.

﴿مَا ظَنَنْتُمْ﴾ أيها المؤمنون ﴿أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ﴾ ، خبر (أَنْ) ﴿حُصُونُهُمْ﴾ ، فاعله، به تم الخبر ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ : من عذابه ﴿فَأَنذَهُمُ اللَّهُ﴾ : أمره وعذابه ﴿مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا﴾ : لم يخطر ببالهم من جهة المؤمنين ﴿وَقَذَفَ﴾ : ألقى ﴿فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ : الخوف، بقتل سيدهم كعب بن الأشرف.

﴿يُخْرِیُونَ﴾ من أخرج ﴿يُؤْتُهُمُ﴾ لينقلوا ما استحسناه منها من خشب وغيره ﴿وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ فاعتبروا بتأولي الأبصار.

٣ - ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ﴾ : قضى ﴿عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ﴾ : الخروج من الموطن ﴿لَعَذَّبَهُمُ فِي الدُّنْيَا﴾ بالقتل والسبي كما فعل بقرينة من اليهود ﴿وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ﴾ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبِّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

١ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَرْبِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ

حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنذَهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ

فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِیُونَ يُؤْتُهُمُ بَآيَاتِهِمْ وَأَيَّدَى الْمُؤْمِنِينَ

فَاعْتَبِرُوا يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ

الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ النَّارِ ٢

٤ - ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا﴾: خالفوا ﴿اللَّهُ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ما قَطَعْتُمْ مِنْ لِينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْرِىَ الْفَاسِقِينَ ﴿وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِأَنْتُمْ بِالرَّسُولِ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

٥ - ﴿مَا قَطَعْتُمْ﴾ يا مسلمون ﴿مِنْ لِينَةٍ﴾: نخلة ﴿أَوْ تَرَكْتُمْوهَا قَائِمَةً عَلَىٰ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: خَيْرَكُمْ فِي ذَلِكَ ﴿وَلِيُخْرِىَ﴾ بالإذن في القطع ﴿الْفَاسِقِينَ﴾: اليهود في اعتراضهم أن قطع الشجر المثمر فساد.

٦ - ﴿وَمَا أَفَاءَ﴾: رَدَّ ﴿اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ﴾: أسرعتم يا مسلمون ﴿عَلَيْهِ مِنْ﴾، زائدة ﴿خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾: إبل، أي: لم تُقاسوا فيه مشقة ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فلا حق لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء، فأعطى منه المهاجرين وثلاثة من الأنصار لفقيرهم.

٧ - ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ ك (الصفراء) و(وادي القرى)، و(ينبع) ﴿فَلِلَّهِ﴾ يأمر فيه بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي﴾: صاحب ﴿الْقُرَى﴾: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب ﴿وَالْيَتَامَى﴾: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾: ذوي الحاجة من المسلمين ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره من المسلمين، أي: يستحقه النبي ﷺ والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خمس الخمس، وله الباقي ﴿كَيْ لَا﴾، (كي) بمعنى اللام و(أن) مقدرة بعدها ﴿يَكُونَ﴾ الفيء، علة لقسمه كذلك ﴿دُولَةً﴾: متداولاً ﴿بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِالرَّسُولِ﴾: أعطاكم ﴿الرَّسُولُ﴾ من الفيء وغيره ﴿فَخُذُوهُ وَمَا نَهَكُمُ عَنْهُ فَأْتُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾.

٨ - ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾، متعلق بمحذوف، أي: اعجبوا ﴿الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّدِيقُونَ﴾ في إيمانهم.

٩ - ﴿وَالَّذِينَ بَوَّءُوا الدَّارَ﴾ أي: المدينة ﴿وَالْإِيمَانَ﴾ أي: ألفوه، وهم الأنصار ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾: حسداً ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أي: أتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة إلى ما يؤثرون به ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: حرصها على المال ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ : من بعد المهاجرين والأنصار إلى يوم القيامة.

﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا أَغْفِرْ لَنَا وَإِخْوَانَنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًا﴾ : حَقْدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾.

١١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ : تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَهُمْ يَنْصُرُونَ النَّاصِرِينَ وَإِخْوَانُهُمْ فِي الْكُفْرِ﴾ : ﴿لَيْنٌ﴾ ، لام قسم في الأربعة ﴿أُخْرِجَتْ﴾ من المدينة ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ مِنْهَا وَنَطْعُ فِيكُمْ﴾ : في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ ، حذف منه اللام الموطئة ﴿لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَهْدِي الْغَلِيلَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾.

١٢ - ﴿لَيْنٌ أُخْرِجُوا لَا يَرْجِعُونَ مَعَهُمْ وَلَيْنٌ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَيْنٌ نَصْرُوهُمْ﴾ أي : جاؤوا لنصرهم ﴿لِيُؤَلِّبُوا الْآذِنَ﴾ ، واستغني بجواب القسم المقدر عن جواب الشرط في المواضع الخمسة ﴿ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾ أي : اليهود.

١٣ - ﴿لَأَنَّهُ أَشَدُّ رَهَبًا﴾ : خوفًا ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي : المنافقين ﴿مَنْ أَلَّهِ﴾ لتأخير عذابه ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾.

١٤ - ﴿لَا يُقْبِلُونَكُمْ﴾ أي : اليهود ﴿جَمِيعًا﴾ : مجتمعين ﴿إِلَّا فِي قُرَى مُحْصَاةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ﴾ والجدر : جمع جدار وهو السور ﴿بِأَسْهُمٍ﴾ : حريهم ﴿يَنْتَهُمُ شَدِيدٌ تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا﴾ : مجتمعين ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَقِيَّةٌ﴾ : متفرقة خلاف الحُسبان ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾.

١٥ - مثلهم في ترك الإيمان ﴿كَتَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَتِيلًا﴾ : بزم من قريب ، وهم أهل بدر من المشركين ﴿دَافُوا وَيَا لَأَمْرِهِمْ﴾ : عقوبته في الدنيا من القتل وغيره ﴿وَلَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ : مؤلم في الآخرة.

١٦ - مثلهم أيضاً في سماعهم من المنافقين وتخلفهم عنهم ﴿كَتَلِ الشَّيْطَانُ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ كذباً منه ورياءً.

١٧ - ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ١٨ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٨ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾: ليوم القيامة ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾.

١٩ - ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سُورُوا لِلَّهِ فَكَانُوا مِنَ الْقَايِلِينَ﴾: تركوا طاعته ﴿فَأَسْنَمُوا أَنفُسَهُمْ﴾: أن يقدموا لها خيراً ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.

٢٠ - ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾.

٢١ - ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ﴾: وجعل فيه تمييزاً كالإنسان ﴿لَرَأَيْتَهُ خَشِعاً مُّصَدِّعاً﴾: متشققاً ﴿مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ﴾: المذكورة ﴿نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾: فيؤمنون.

٢٢ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ﴾: السر والعلاية.

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ١٧ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٨ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سُورُوا لِلَّهِ فَكَانُوا مِنَ الْقَايِلِينَ ١٩ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٢٠ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ٢١ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْتَهُ خَشِعاً مُّصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمَثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ٢٢ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ٢٣ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ٢٤ هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٢٥﴾

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنِ

﴿هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾.

٢٣ - ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾: الطاهر عما لا يليق به.

﴿السَّلَامُ﴾: ذو السلامة من النقائص.

﴿الْمُؤْمِنُ﴾: المصدق رسله بخلق المعجزة لهم.

﴿الْمُهَيْمِنُ﴾، من: هيمن يهيمن، إذا كان رقيباً على الشيء، أي: الشهيد على عباده بأعمالهم.

﴿الْعَزِيزُ﴾: القوي.

﴿الْجَبَّارُ﴾: جَبَرَ خلقه على ما أراد.

﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾: عما لا يليق به.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾: نزه نفسه ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به.

٢٤ - ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَلَّاقُ الْبَارِئُ﴾: المنشئ من العدم.

﴿الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾: التسع والتسعون الوارد بها الحديث، و(الحسنى) مؤنث الأحسن.

﴿يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾: تقدم أولها.

سُورَةُ الْمُتَحَنِّنَةِ

مدنية، ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ: توصلون ﴿إِلَيْهِمْ﴾ قُضِيَ النَّبِيُّ ﷺ غَزَوْهُمْ الذي أَسْرَهُ إِلَيْكُمْ وَوَرَىٰ بُحَيْنَ ﴿بِالْمُودَّةِ﴾ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ: كتب حاطب بن أبي بلتعة إليهم كتاباً بذلك، لما له عندهم من الأولاد والأهل المشركين، فاستردَّه النبي ﷺ ممن أرسله معه بإعلام الله تعالى له بذلك، وَقَبِلَ عَذْرَ حاطب فيه ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: دين الإسلام والقرآن ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ من مكة بتضييقهم عليكم ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا﴾ أي: لأجل أن آمنتم ﴿بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ إن كنتم خرَجْتُمْ جِهَادًا لِلْجِهَادِ ﴿فِي سَبِيلِ وَابِغَاءِ مَرْضَاتِي﴾، وجواب الشرط دل عليه ما قبله، أي: فلا تتخذوهم أولياء ﴿شُرُونِ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ﴾ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ: أي: إسرار خبر النبي إليهم ﴿فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾: أخطأ طريق الهدى، والسواء في الأصل الوسط.

٢ - إِنْ يَتَّقَوْكُمْ: يظفروا بكم ﴿يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ بالقتل والضرب ﴿وَالسَّيِّئُ بِالسَّوِّءِ﴾ باللبس والشتم ﴿وَوَدُّوا: تَمَنَّوْا: لَوْ تَكْفُرُونَ﴾.

٣ - لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ: قراياتكم ﴿وَلَا أَوْلَدُكُمْ﴾ المشركون الذين لأجلهم أسرتم الخبر من العذاب في الآخرة ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْضَلُ بَيْنَكُمْ﴾ وبينهم، فتكونون في الجنة، وهم في جملة الكفار في النار ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾.

٤ - قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ: قدوة ﴿حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: به قولاً وفعلًا ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ من المؤمنين ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ﴾، جمع بريء، كظريف ﴿وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا يَكْبَرُ﴾: أنكرناكم ﴿وَبَدَأْنَا بِإِنْسَانٍ مُّسِيءٍ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ، مستثنى من (أسوة) أي: فليس لكم التأسي به في ذلك بأن تستغفروا للكفار، وقوله: ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: من عذابه وثوابه ﴿مِنْ شَيْءٍ﴾، كنى به عن أنه لا يملك له غير الاستغفار، فهو مبني عليه مستثنى من حيث المراد منه، وإن كان من حيث ظاهره مما يتأسى فيه: (قُلْ مَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا)، واستغفاره له قبل أن يتبين له أنه عدو لله كما ذكر في براءة ﴿رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ من مقول الخليل ومن معه، أي: قالوا.

٥ - رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا: أي: لا تُظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا أي: فيميلون عن الحق. ولا تُسلطهم علينا بعدذاب لا نتحملة فيفتنونا ويحولون بيننا وبين ما أوجبت علينا القيام به من قول وعمل واعتقاد. ﴿وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ في ملكك وصنعك.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِ وَابِغَاءِ مَرْضَاتِي تُشِرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَالسَّيِّئُ بِالسَّوِّءِ وَوَدُّوا أَنْ تُكْفُرُوا لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلَا أَوْلَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ يَقْضَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءُوكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كُفْرًا يَكْبَرُ وَبَدَأْنَا بِإِنْسَانٍ مُّسِيءٍ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا وَاعْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ

يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْفِقَ وَلَا يَرْزِقَ وَلَا يَقْتُلَ وَلَا يَنْقُلَ
بِهُتَنٍ بَفَرِيضَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيَاكَ
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ
يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ
قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُونَ مِنْ أَهْلِ الْقُبُورِ ١٢

سُورَةُ الصَّفَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ١
كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ٢
إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ
بُنِينَ مَرْصُوصٍ ٣ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ
تُؤْذُونَنِي وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
رَأَوْا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ٤

١٢ - ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنُ يُبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يَشْرَكَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَرْفِقَ وَلَا يَرْزِقَ وَلَا يَقْتُلَ وَلَا يَنْقُلَ أَوْلَدَهُمْ﴾ كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي: دفنهن أحياء خوف العار والفقر ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِهُتَنٍ بَفَرِيضَةٍ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ﴾ أي: بولد ملقوطة ينسبونه إلى الزوج، ووصف بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها ﴿وَلَا يَعْصِيَاكَ فِي﴾ فعل ﴿مَعْرُوفٍ﴾: هو ما وافق طاعة الله، كترك النياحة، وتمزيق الثياب، وجز الشعر، وشق الجيب، وخمش الوجه ﴿فَبَايَعُهُمْ﴾، فعل ذلك ﷺ بالقول ولم يصفح واحدة منهم ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾.

١٣ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود ﴿قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: من ثوابها، مع إيقانهم بها لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه ﴿كَمَا يَسْأَلُ الْكَافِرُونَ الْكَائِنُونَ﴾ من أَهْلِ الْقُبُورِ أي: المقبورين من خير الآخرة إذ تعرض عليهم مقاعدُهم من الجنة لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

سُورَةُ الصَّفَاتِ

مكية أو مدنية أربع عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: نَزَّهَهُ، فاللام مزيدة، وجيء بـ (ما) دون (من) تغليبا للأكثر ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في كل شأن من شؤونه من صنعه وقدره وتشريعه وجزائه وكلامه وإرساله رسله وإنزاله كتبه إلى غير ذلك.

٢ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ يَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٣ - ﴿كَبُرَ﴾: عظم ﴿مَقْتًا﴾، تمييز ﴿عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا﴾، فاعل (كبر) ﴿مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾.

٤ - ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾، في الآية ما يدل على أن المحبة صفة لله حقيقة على ما يليق بجلاله، ويتبع ذلك النصر والإكرام ونحوه من آثارها فهو سبحانه يحب حقيقة وينصر ويكرم ﴿الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا﴾، حال، أي: صافين ﴿كَأَنَّهُمْ بُنِينَ مَرْصُوصٍ﴾: ملزق بعضه إلى بعض ثابت.

٥ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُوا لِمَ تُؤْذُونَنِي﴾ قالوا: إنه آدر، أي: منتفخ الخصية، وليس كذلك، وكذبه ﴿وَقَدْ﴾، للتحقيق ﴿تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾، الجملة حال، والرسول يُحترم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا﴾: عدلوا عن الحق بإيذائه ﴿أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾: أمالها عن الهدى على وفق ما قدره في الأزل ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾: الكافرين في علمه.

٦ - ﴿وَ﴾ اذْكُرْ - إِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُوا إِلَهُي، لَمْ يَقُلْ: يَا قَوْمَ، لِأَنَّهُ لَا أَبَ لَهُ فِيهِمْ، وَإِنْ كَانَتْ أُمُّهُ مِنْهُمْ، فَإِنَّمَا النَّسَبُ مِنْ جِهَةِ الْأَبِ. ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾: قَبْلِي ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ﴾: قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾: جَاءَ أَحْمَدُ الْكَفَّارَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْآيَاتِ وَالْعَلَامَاتِ ﴿قَالُوا هَذَا أَيُّ الْمَجِيِّ بِهِ﴾: سِحْرٌ مُبِينٌ: بَيِّنٌ.

٧ - ﴿وَمَنْ﴾ أَيُّ: لَا أَحَدٌ ﴿أَقْلَمُ﴾: أَشَدُّ ظُلْمًا ﴿وَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾: بِنِسْبَةِ الشَّرِيكِ وَالْوَلَدِ إِلَيْهِ، وَوَصَفَ آيَاتِهِ بِالسَّحَرِ ﴿وَهُوَ يَدْعِي إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ.

٨ - ﴿يُرِيدُونَ﴾: مُنْصَوِّبٌ بـ (أَنْ) مُقَدَّرَةٌ، وَاللَّامُ مُزِيدَةٌ ﴿وَرَأَى اللَّهُ﴾: شَرَعَهُ وَبَرَاهِينَهُ ﴿بِأَقْوَامِهِمْ﴾: بِأَقْوَامِهِمْ: إِنَّهُ سَحَرٌ وَشَعْرٌ وَكِهَانَةٌ ﴿وَاللَّهُ مُتَمِّمٌ﴾: مُطَهِّرٌ ﴿ثَوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾: ذَلِكَ.

٩ - ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: لِيُعْلِمَهُ ﴿عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ﴾: جَمِيعِ الْأَدْيَانِ الْمُخَالَفَةِ لَهُ ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾: ذَلِكَ.

١٠ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى يَدَيِّ نَجِيحِكُمْ﴾، بِالتَّخْفِيفِ ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾: مُؤَلِّمٌ، فَكَانَهُمْ قَالُوا:

نَعَمْ، فَقَالَ:

١١ - ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تَدْعُمُونَ عَلَى الْإِيمَانِ ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُفْعَلُونَ﴾: أَنَّهُ خَيْرٌ لَكُمْ، فَافْعَلُوهُ.

١٢ - ﴿يَغْفِرُ﴾، جَوَابُ شَرْطِ مُقَدَّرٍ، أَيُّ: إِنْ تَفْعَلُوهُ يَغْفِرُ ﴿لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ﴾: إِقَامَةٌ ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

١٣ - ﴿وَ﴾ يُؤْتِكُمْ نِعْمَةً ﴿أُخْرَى تَجُودُهَا نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾: بِالنَّصْرِ وَالْفَتْحِ.

١٤ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ﴾: لِدِينِهِ ﴿كَمَا قَالَ﴾: إِنْخ. الْمَعْنَى: كَمَا كَانَ الْحَوَارِيُّونَ كَذَلِكَ الدَّالُّ عَلَيْهِ قَالَ: ﴿عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾ أَيُّ: مَنْ الْأَنْصَارُ الَّذِينَ يَكُونُونَ مَعِيَ مُتَوَجِّهًا إِلَى نَصْرَةِ اللَّهِ؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾: وَالْحَوَارِيُّونَ أَصْفِيَاءُ عِيسَى، وَهَمُ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا: مِنَ الْحَوَارِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الْخَالِصُ، وَقِيلَ: كَانُوا قِصَارِينَ يُحَوِّرُونَ الثِّيَابَ، أَيُّ: يَبْيِضُونَهَا ﴿فَتَأَمَّنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾: بَعِيسَى وَقَالُوا: إِنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ﴾: لِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ رَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَاقْتَتَلَتِ الطَّائِفَتَانِ ﴿فَأَيَّدَانَا﴾: قَوَيْنَا ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾: مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾: الطَّائِفَةُ الْكَافِرَةُ ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾: غَالِبِينَ.

وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَتَّبِعُوا إِلَهُي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَقْوَامِهِمْ وَاللَّهُ مُتَمِّمُ ثَوْرِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الَّذِينَ كُلَّهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَذِلُّكُمْ عَلَى يَدَيِّ نَجِيحِكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُفْعَلُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسْكِنٌ طَيِّبٌ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَى تَجُودُهَا نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِيرٌ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ فَتَأَمَّنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدَانَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَاصْبَحُوا ظَاهِرِينَ ﴿١٤﴾

سُورَةُ الْجَعَةِ

مدينة إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ: يُنَزِّهُهُ، فَالْإِلَهِ زَائِدَةٌ﴾ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ: ﴿مَا﴾ تَغْلِبُ لِلْأَكْثَرِ ﴿الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ﴾: الْمُنَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ ﴿الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ فِي مَلِكِهِ وَصْنَعِهِ.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ: الْعَرَبِ، وَالْأُمِّيِّ مِنْ لَا يَكْتُبُ وَلَا يَقْرَأُ كِتَابًا﴾ رَسُولًا مِنْهُمْ ﴿هُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ﴾ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ: الْقُرْآنَ ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشَّرِّ ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ ﴿وَأَنَّ﴾، مَخْفُفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ، أَي: وَانْهَمُ كَوْنًا مِنْ قَبْلِ: قَبْلَ مَجِيئِهِ ﴿لَقَدْ ضَلَلَّ مُبِينٌ﴾: بَيِّنٌ.

٣ - ﴿وَأَخْرَجَ﴾، عَطَفَ عَلَى (الْأُمِّيِّينَ) أَي: الْمَوْجُودِينَ مِنْهُمْ ﴿وَالْآتِينَ مِنْهُمْ بَعْدَهُمْ﴾: لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ فِي السَّابِقَةِ وَالْفَضْلِ ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ فِي مَلِكِهِ وَصْنَعِهِ، وَهُمْ التَّابِعُونَ، وَالْإِقْتِصَارُ عَلَيْهِمْ كَافٍ فِي بَيَانِ فَضْلِ الصَّحَابَةِ الْمَبْعُوثِ فِيهِمُ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى مَنْ عَدَاهُمْ مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ وَأَمَنُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَلِيهِ.

٤ - ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: النَّبِيُّ وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ ﴿وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

٥ - ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْنَةَ﴾: كُتِلُوا الْعَمَلُ بِهَا ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾: لَمْ يَعْمَلُوا بِمَا فِيهَا مِنْ نَعْتِهِ ﷺ، فَلَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا﴾ أَي: كِتَابًا فِي عَدَمِ انْتِفَاعِهِ بِهَا ﴿يَتَسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ الْمُصَدِّقَةُ لِلنَّبِيِّ ﷺ. وَالْمَخْصُوصُ بِالْذَمِّ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ: هَذَا الْمَثَلُ ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ.

٦ - ﴿قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾، تَعْلُقُ بِ(تَمَنَّوْا) الشَّرْطَانُ عَلَى أَنَّ الْأَوَّلَ قَيْدٌ فِي الثَّانِي، أَي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعْمِكُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، وَالْوَلِيُّ يُوَثِّرُ الْآخِرَةَ وَمَبْدُوهَا الْمَوْتُ فَتَمَنَّوْهُ.

٧ - ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ مَنْ كَفَرَهُمْ بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزَمِ لِكُذْبِهِمْ ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ.

٨ - ﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ﴾، الْفَاءُ زَائِدَةٌ ﴿مُلْتَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْبِ الْعَقِيبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: السَّرِّ وَالْعِلَانِيَةِ ﴿يُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ فَيَجَازِيكُمْ بِهِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سُورَةُ الْجَعَةِ

١١٣

الجزء ١١

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ لَقِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لِمَا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّوْنَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا يَتَسَّ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَأَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْتَقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عِلْبِ الْعَقِيبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ﴾
بمعنى في ﴿يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا﴾: فامضوا ﴿إِلَى ذِكْرِ
اللَّهِ﴾ أي: الصلاة ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا عقده
﴿ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ أنه خير
فاعملوه.

١٠ - ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾
أمر بإباحة ﴿وَابْتَغُوا﴾: اطلبوا الرزق ﴿مِنْ فَضْلِ اللَّهِ
وَادْكُرُوا اللَّهَ﴾ ذكراً ﴿كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾:
تفوزون.

١١ - كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت
عير، وضرب لقدمها الطبل على العادة، فخرج
لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً فنزل:
﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَمَعًا انفَضُّوا إِلَيْهَا﴾ أي: التجارة
لأنها مطلوبهم دون اللهو ﴿وَتَرَكُوكَ﴾ في الخطبة
﴿قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ من الثواب ﴿خَيْرٌ﴾ للذين
آمنوا ﴿مِنَ اللَّهِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾
يقال: كل إنسان يرزق عائلته، أي: من رزق الله
تعالى.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

مدنية إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُتَّقُونَ قَالُوا﴾: بِالسَّهْمِ عَلَى خِلَافِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ: ﴿شَهِدْ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ
رَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ﴾: يعلم ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ فيما أضمره مخالف لما قالوه.

٢ - ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾: ستره على أموالهم ودمائهم ﴿فَصَدُّوا﴾ بها ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن الجهاد
فيهم ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

٣ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: سوء عملهم ﴿بِأَيْمَانِهِمْ ءَامَنُوا﴾ باللسان ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ بالقلب، أي: استمروا على كفرهم
به ﴿فَطُغِيَ﴾: حُتِمَ ﴿عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ بالكفر ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ الإيمان.

٤ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِكُ أَجْسَامُهُمْ﴾ لجمالها ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ لفصاحته ﴿كَأَنَّهُمْ﴾ من عَظَمِ
أجسامهم في ترك التفهم ﴿خُسْبٌ مُسْنَدٌ﴾: ممالة إلى الجدار ﴿يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ﴾ تُصَاح، كنداء في
العسكر وإنشاد ضالة ﴿عَلَيْهِمْ﴾ لما في قلوبهم من الرعب أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرُهُمْ﴾
فإنهم يَفْشُونَ سِرَّكَ للكفار ﴿فَنَلَهُمُ اللَّهُ﴾: أهلكهم ﴿أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾: كيف يصرفون عن الإيمان بعد قيام
البرهان.

٥ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا﴾ معتردين .

﴿يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَلَا﴾ : عطفوا ﴿رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ : يُعْرِضُونَ عن ذلك ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ .

٦ - ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ ، استغني بهمزة الاستفهام عن همزة الوصل ﴿أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ .

٧ - ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ﴾ لأصحابهم من الأنصار :

﴿لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ﴾ — المهاجرين ﴿حَتَّى يَنْفَضُوا﴾ : ينفروا عنه .

﴿وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ بالرزق فهو الرزاق للمهاجرين وغيرهم ﴿وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ﴾ .

٨ - ﴿يَقُولُونَ لَيْنَ رَجَعْنَا﴾ أي : من غزوة بني المصطلق ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ﴾ عَنَّا به أنفسهم ﴿مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ عَنَّا به المؤمنين .

﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ﴾ : العلبة ﴿وَلِرَسُولِهِ﴾ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ذلك .

٩ - ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُلْهِكُمْ﴾ : تَشْغَلْكُمْ ﴿أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ : الصلوات الخمس .

﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ .

١٠ - ﴿وَأَنْفِقُوا﴾ في الزكاة ﴿مِنْ مَا رَزَقْنَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا﴾ بمعنى : هلا ، أو (لا) زائدة و(لو) للتمني ﴿أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقْ﴾ ، بإدغام التاء في الأصل في الصاد : أَتَصَّدَّقْ بالزكاة ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ بأن أحج .

قال العلامة عبد الرزاق عفيفي : [ذكر الله أعم من الصلوات الخمس ، والتصدق أعم من الزكاة ، والصلاح أعم من الحج ، فلو عمم المفسر في المواضع الثلاثة كان أوفق ، إلا أن يقال :

إنه من التفسير بالمثال والتنبيه للمطلوب بجزئي من جزئياته .

قال ابن عباس رضي الله عنه : ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت .

١١ - ﴿وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾

سورة النعان

مكية أو مدنية، ثمانى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: ينزهه، فاللام زائدة، وأتى بـ (ما) دون (من) تغليباً للأكثر ﴿لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مَوْمِنٌ﴾ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.

٣ - ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ إذ جعل شكل آدمي أحسن الأشكال ﴿وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ﴾.

٤ - ﴿يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُنْزِلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٥ - ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا: خَبَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ﴾: عقوبة كفرهم في الدنيا ﴿وَلَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم.

٦ - ﴿ذَلِكَ﴾ أي: عذاب الدنيا ﴿بِأَنَّهُمْ﴾ ضمير الشأن ﴿كَانَتْ تَأْتِيهمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الحجج الظاهرات على الإيمان ﴿فَقَالُوا أَبَشَرٌ﴾، أريد به الجنس ﴿يَهْدُونَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿وَأَسْتَعْنَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم ﴿وَاللَّهُ عَنِّي﴾ عن خلقه ﴿حَمِيدٌ﴾: محمود في أفعاله.

٧ - ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن﴾، مُحَفَفَةٌ واسمها محذوف، أي: أنهم ﴿لَنْ يَعْزُقَ قُلُوبُ بَنِي وَرَبِّ لَتَبْعُنَّ ثُمَّ لَتَنْتَوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾.

٨ - ﴿فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ﴾: القرآن ﴿الَّذِي أُنْزِلَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ﴾.

٩ - اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكمُ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: يوم القيامة ﴿ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَانِ﴾ يغيب المؤمنون الكافرين بأخذ منازلهم وأهلهم في الجنة لو آمنوا.

﴿وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَنُكِرْتُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مَوْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝ وَالْأَرْضُ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ۝ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُنْزِلُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ۝ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَعْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ۝ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَنْ يَعْزُقَ قُلُوبُ بَنِي وَرَبِّ لَتَبْعُنَّ ثُمَّ لَتَنْتَوْنَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ۝ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أُنْزِلَ وَاللَّهُ يَمَّا تَعْمَلُونَ خَيْرٌ ۝ يَوْمَ يَجْمَعُكمُ يَوْمَ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمَ النَّعَانِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ۝

١٠ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ هي .

١١ - ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: بقضائه .

﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ﴾ في قوله: إن المصيبة بقضائه ﴿يَهْدِ قَلْبَهُ﴾ للصبر عليها .

﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ .

١٢ - ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُمِينُ﴾: البين .

١٣ - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ .

١٤ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنِّ مِنْ أَرْزَاقِكُمْ وَأُولَدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ﴾ أن تطيعوهم في

التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة، فإن سبب نزول الآية الإطاعة في ذلك ﴿وَأَن تَعْفُوا﴾ عنهم في تثبيتهم إياكم عن ذلك الخير معتلين بمشقة فراقكم عليهم ﴿وَتَصْفَحُوا﴾ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .

١٥ - ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةٌ لَّكُمْ شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ فلا تُفَوِّتوه باشتغالكم بالأموال والأولاد .

١٦ - ﴿فَأَنفِقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ ناسخة لقوله: ﴿أَنفِقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَالِيدِهِ﴾ ﴿وَأَسْمَعُوا﴾ ما أمرتم به سماع قبول . ﴿وَأَطِيعُوا وَأَنفِقُوا﴾ في الطاعة ﴿خَيْرًا لَّأَنفُسِكُمْ﴾، خبر (يكن) مقدرة جواب الأمر ﴿وَمَنْ يُؤَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾: الفاترون .

١٧ - ﴿إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بأن تصدقوا عن طيب نفس ﴿يُضْعِفْهُ لَكُمْ﴾ بالواحدة عشرًا إلى سبع مئة وأكثر ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ ما يشاء ﴿وَاللَّهُ شَكُورٌ﴾: مجاز على الطاعة ﴿حَلِيمٌ﴾ في العقاب على المعصية .

١٨ - ﴿عَلِيمُ الْغَيْبِ﴾: السرُّ ﴿وَالشَّهِيدُ﴾: العلانية ﴿الْعَزِيزُ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمُ﴾ في صنعه وشؤونه كلها .

سُورَةُ الطَّلَاقِ

مدينة، ثلاث عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ﴾، المراد أمته بقرينة ما بعده، أو قل لهم: ﴿إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ أي: أردتم الطلاق ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تُمس فيه، لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان ﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾: احفظوها لتراجعوا قبل فراغها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾: أطيعوه في أمره ونهيه ﴿لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ منها حتى تنقضي عدتهن ﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ قيل: هي الزنى، فيخرجن لإقامة الحد عليهن، وقيل: إلا أن تصدر منهن بذاءة على الأزواج ويفحشن في القول فيحل حينئذ إخراجهن، ﴿وَتِلْكَ﴾ المذكورات ﴿حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ بَعَدَ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الطلاق ﴿أَمْرًا﴾: مراجعة فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

٢ - ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ﴾: قارب انقضاء عدتهن ﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾ بأن تراجعوهن ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ من غير ضرار ﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن، ولا تضاروهن بالمراجعة ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ على المراجعة أو الفراق ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ﴾ لا للمشهد عليه، أو له ﴿ذَلِكَ كُمْ يُوْعَضُ بِهِ مَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ من كرب الدنيا والآخرة.

٣ - ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾: يخطر بباله ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ في أموره ﴿فَهُوَ حَسْبُهُ﴾: كافيه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ﴾: مراده ﴿فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ كرخاء وشدة ﴿قَدْرًا﴾: ميقانا.

٤ - ﴿وَالَّتِي﴾، بهمزة وباء ﴿بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ﴾ بمعنى: الحيض ﴿مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ﴾: شككتم في عدتهن ﴿فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَ﴾ لصغرهن فعدتهن ثلاثة أشهر، والمسألتان في غير المتوفى عنهن أزواجهن، أما هن فعدتهن ما في آية: ﴿يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ ﴿وَأُولَئِكَ الْأَحْصَالُ أَجَلُهُنَّ﴾: انقضاء عدتهن مطلقات أو متوفى عنهن أزواجهن ﴿أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾ في الدنيا والآخرة.

٥ - ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور في العدة ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾: حكمه ﴿أَنزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا﴾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرُجُوهُنَّ مِنْ بَيْوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ بَعَدَ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُخْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ١ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كُمْ يُوْعَضُ بِهِ مَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ٣ إِنَّ اللَّهَ بَلِّغُ أَمْرِهِ فَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ٤ وَالَّتِي بَيِّنَ مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحْضَ وَأُولَئِكَ الْأَحْصَالُ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ٥ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْنَا وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ٦

٦ - ﴿أَتَكُونُوهْنَ﴾ أي: المطلقات ﴿مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ أي: بعض مساكنكم ﴿مِنْ وَجَدِكُمْ﴾ أي: سَعَتِكُمْ، بدل مما قبله بإعادة الجار وتقدير مضاف، أي: أُمَكْنَةُ سَعَتِكُمْ لَا مَا دُونَهَا.

﴿وَلَا تَضَارُّوهْنَ لِضَيْقُوهُنَّ عَلَيْنَّ﴾ المساكين، فَيَحْتَجْنَ إِلَى الْخُرُوجِ أَوْ النِّفْقَةِ، فَيَفْتَدِينَ مِنْكُمْ.

﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَلْيَقِوهُا عَلَيْنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أَوْلَاذِكُمْ مِنْهُنَّ ﴿فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ عَلَى الْإِرْضَاعِ ﴿وَأَتِمُّوهَا بَيْنَكُمْ﴾ وَبَيْنَهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾: بِجَمِيلٍ فِي حَقِّ الْأَوْلَادِ، بِالتَّوْفَاقِ عَلَى أَجْرِ مَعْلُومٍ عَلَى الْإِرْضَاعِ ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ﴾: تَضَايَقْتُمْ فِي الْإِرْضَاعِ، فَامْتَنِعِ الْأَبُ مِنَ الْأَجْرَةِ وَالْأُمُّ مِنْ فَعْلِهِ ﴿فَسَتَرْضِعْ لَهُ﴾: لِلْأَبِ ﴿أُخْرَى﴾ وَلَا تُكْرَهُ الْأُمُّ عَلَى إِرْضَاعِهِ.

٧ - ﴿لِيُنْفِقَ﴾ عَلَى الْمَطْلُقاتِ وَالْمَرْضَعَاتِ ﴿ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ﴾: ضَيِّقَ ﴿عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَتْهُ﴾: أَعْطَاهُ ﴿اللَّهُ﴾ عَلَى قَدَرِهِ.

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾.

٨ - ﴿وَكَأَيِّنْ﴾، بِمَعْنَى (كَمْ) ﴿مِنْ قَرَبَةٍ﴾ أي: وكثير من القرى ﴿عَصَتْ﴾: عَصَتْ، يَعْنِي أَهْلُهَا ﴿عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ فَحَاسَبْنَهَا فِي الْآخِرَةِ، وَإِنْ لَمْ تَجِءْ لِتَحَقِّقِ وَقُوعَهَا ﴿حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا نَكِرًا﴾: فَظِيمًا، وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ.

٩ - ﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾: عَقُوبَتَهُ ﴿وَكَانَ عِقَابُهُ أَمْرًا خُسْرًا﴾: خَسَارًا وَهَلَاكًا.

١٠ - ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾، تَكْرِيرُ الْوَعِيدِ تَوْكِيدَ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي أَلْبَابُ﴾: أَصْحَابُ الْعُقُولِ ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾، نَعَتْ لِلْمُنَادِي ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾: هُوَ الْقُرْآنُ.

١١ - ﴿رَسُولًا﴾ أي: مُحَمَّدًا ﷺ، مَنْصُوبٌ بِفَعْلٍ مَقْدَرٍ، أي: وَأَرْسَلَ ﴿يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ بَعْدَ مَجِيءِ الذِّكْرِ وَالرَّسُولِ ﴿مِنْ الظَّالِمَاتِ﴾: الْكُفْرُ الَّذِي كَانُوا عَلَيْهِ ﴿إِلَى الثَّوْرِ﴾: الْإِيمَانُ الَّذِي قَامَ بِهِمْ بَعْدَ الْكُفْرِ ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا﴾: هُوَ رِزْقُ الْجَنَّةِ الَّتِي لَا يَنْقُطِعُ نَعِيمُهَا.

١٢ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ يَعْنِي سَبْعَ أَرْضِينَ ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ﴾: الْوَحْيُ ﴿بَيْنَهُنَّ﴾: بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿لِيُعْلَمُوا﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أي: أَعْلَمَكُمْ بِذَلِكَ الْخَلْقِ وَالتَّنْزِيلِ ﴿أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾.

أَتَكُونُوهْنَ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجَدِكُمْ وَلَا تَضَارُّوهْنَ لِضَيْقُوهُنَّ عَلَيْنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمَلٌ فَلْيَقِوهُا عَلَيْنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمَلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَتَأْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَأَتِمُّوهَا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَسْأَرُضُكُمْ لَكُمْ أُخْرَى ١ لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا ءَاتَتْهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَّا ءَاتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٢ وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرَبَةٍ ٣ عَصَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَابًا نَكِرًا ٤ عَذَابًا نَكِرًا ٥ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَابُهُ أَمْرًا خُسْرًا ٦ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْتِي أَلْبَابُ الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ٧ رُسُلًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظَّالِمَاتِ إِلَى الثَّوْرِ ٨ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُمْ رِزْقًا ٩ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِيُعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ١٠

سُورَةُ التَّحْوِثِ نَبِيٍّ

مدنية، اثنتا عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ﴾ من أمتك مارية القبطية - لما واقعها في بيت حفصة وكانت غائبة، فجاءت وشقَّ عليها كون ذلك في بيتها وعلى فراشها - حيث قُلت: «هي حرامٌ عليَّ» ﴿تَبْنِي﴾ بتحريمها ﴿مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ﴾ أي: رضاهنَّ ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ غفر لك هذا التحريم.

٢ - ﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ﴾: شرع ﴿لَكُمْ نَحْلَةَ أَيْمَنِكُمْ﴾: تحليلها بالكفارة المذكورة في سورة المائدة، ومن الأيمان تحريم الأمة، وهل كُفِّرَ؟ قال مقاتل: أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكُفِّرْ لأنه ﷺ مغفور له ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

٣ - ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ﴾ هي حفصة ﴿حَدِيثًا﴾ هو تحريم مارية، وقال لها: «لا نفسيه» ﴿فَلَمَّا بَيَّاتَ بِهَا﴾ عائشة ظناً منها أن لا حرج في ذلك ﴿وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ﴾: أطلعه ﴿عَلَيْهِ﴾ على المنبأ به ﴿عَرَفَ بَعْضُهُ﴾ لحفصة ﴿وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ﴾

تكرماً منه ﴿فَلَمَّا بَيَّاهَا بِهَا﴾ قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ تَبْنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ. أي: الله.

٤ - ﴿إِنْ نُبَوِّأُ﴾ أي: حفصة وعائشة ﴿إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا﴾: مالت إلى تحريم مارية، أي: سرَّكما ذلك مع كراهة النبي ﷺ له، وذلك ذنب، وجواب الشرط محذوف، أي: تُقْبَلَا. وأطلق (قلوب) على (قلبين) ولم يُعَبَّرْ به لاستثقال الجمع بين تثنيتين فيما هو كالكلمة الواحدة ﴿وَإِنْ تَظْهَرَا﴾: تتعاونوا ﴿عَلَيْهِ﴾ أي: النبي فيما يكرهه ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ﴾، والضمير (هو) ضمير فصل ﴿مَوْلَاهُ﴾: ناصره ﴿وَجَرِيرٌ وَصَلِيحٌ الْمُؤْمِنِينَ﴾: من أمثال أبي بكر وعمر ﷺ وغيرهما ﴿وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ﴾: بعد نصر الله والمذكورين ﴿ظَهِيرٌ﴾: ظهراء أعوان له في نصره عليهما.

٥ - ﴿عَنِ رَبِّهِ﴾: إن طَلَّقَكُنَّ. أي: طلق النبي ﷺ أزواجه ﴿أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ﴾: مُقَرَّات بالإسلام ﴿مُؤْمِنَاتٍ﴾: مخلصات ﴿فَوَلَّيْتُ﴾: مطيعات ﴿تَبْنِي عِيْدَاتٍ سَيِّحَتٍ﴾: صائمات أو مهاجرات ﴿تَبْنِي وَأَبْكَارًا﴾.

٦ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ﴾ بالحمل على طاعة الله ﴿نَارًا وَوُدَّهَا النَّاسُ﴾: الكفار ﴿وَالْحِجَارَةَ﴾ كأصنامهم منها، يعني أنها مفرطة الحرارة تنقد بما ذكر، لا كَنَار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه ﴿عَلَيْهَا مَلَكُكُمُ﴾: خزنتها، عدتهم تسعة عشر كما سيأتي في المُلْثَرِ ﴿غِلَاطٌ﴾، من غلظ القلب ﴿شِدَادٌ﴾ في البطش ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾، أي: لا يعصون أمر الله ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾، تأكيد، والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد، وللمنافقين المؤمنين بألستهم دون قلوبهم.

٧ - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُوا الْيَوْمَ﴾ يقال لهم ذلك عند دخولهم النار، أي: لأنه لا ينفعكم ﴿إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي: جزاءه.

سُورَةُ التَّحْوِثِ نَبِيٍّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْنِي مَرْضَاتُ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ۝ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ نَحْلَةَ أَيْمَنِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ وَإِذَا أَسَرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا بَيَّاتَ بِهَا وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضُهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ ۝ فَلَمَّا بَيَّاهَا بِهَا قَالَتْ مَنْ أَبْنَاكَ هَذَا قَالَ تَبْنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ۝ إِنْ نُبَوِّأُ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظْهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجَرِيرٌ وَصَلِيحٌ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ۝ عَنِ رَبِّهِ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ فَوَلَّيْتُ عِيْدَاتٍ سَيِّحَتٍ تَبْنِي وَأَبْكَارًا ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَوُدَّهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةَ عَلَيْهَا مَلَكُكُمُ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۝ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْدُوا الْيَوْمَ إِنَّمَا جُئْتُم بِمَعْلُومٍ ۝

٨ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ : صادقة بأن لا يُعاد إلى الذنب ولا يُراد العود إليه ﴿عَسَى رَبُّكُمْ﴾ ، تَرْجِيَةٌ تقع أي : هذا الترجي واقع فضلاً من الله وكرماً منه سبحانه على القاعدة المعروفة :

كل ترجٍ في القرآن من الله تبارك وتعالى فهو واجب الوقوع ، وهو هنا التكفير وإدخال الجنة .

﴿أَنْ يَكْفُرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿يَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزَى اللَّهُ﴾ بإدخال النار ﴿الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : أمامهم ﴿وَيَكُونُ﴾ : بِأَيْمَنِهِمْ يَقُولُونَ ، مستأنف ﴿رَبَّنَا آتِنَا ثَوْرَنَا﴾ إلى الجنة ، والمنافقون يُطفأ نورهم ﴿وَأَغْفِرْ لَنَا﴾ رَبَّنَا ﴿إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

٩ - ﴿يَتَأْتِيَ الَّذِينَ جَاهِدَ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحجة ﴿وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت ﴿وَمَا أُوتِهُمُ جَهَنَّمُ وَيُسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي .

١٠ - ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ في الدين إذ كفرتا ، واسمها واهلة - تقول لقومه : إنه مجنون ، وامرأة لوط - واسمها واعلة - تدل قومه على أضيافه إذا نزلوا به ليلاً بإيقاد النار ، ونهاراً بالتدخين ﴿فَلَرَّ يَغْنِيَا﴾ أي : نوح ولوط ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ : من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ﴾ لهما : ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاسِينَ﴾ : من كفار قوم نوح وقوم لوط .

١١ - ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ آمنت بموسى ، واسمها آسية ، فعذبها فرعون بأن أوتد يديها ورجليها وألقى على صدرها رحي عظيمة ، واستقبل بها الشمس ، فكانت إذا تفرَّق عنها مَنْ وكل بها ، ظللتها الملائكة .

﴿إِذْ قَالَتْ﴾ في حال التعذيب : ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ فكُشف لها ، فرأته ، فسُهل عليها التعذيب ﴿وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ وتعذبه ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ : أهل دينه ، فقبض الله روحها .

١٢ - ﴿وَمَرْيَمَ﴾ ، عطف على (امرأة فرعون) ﴿ابْنَتْ عِمْرَانَ﴾ آتَتْ عِمْرَانَ النَّبِيَّ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا : حفظته ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ أي : جبريل حيث نفخ في جيب درعها بخلق الله تعالى فعلة الواصل إلى فرجها فحملت بعبسى ، ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ : شرايعه ﴿وَكُتِبَ﴾ المنزلة ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْغَنِيِّينَ﴾ : من القوم المطيعين .

سُورَةُ الْمَلِكِ

مكية، ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَبَرَّكَ﴾ أي: تعالي وتعاظم وعظم خيره وإحسانه وتنتزه وتقدس ﴿الَّذِي يَدِيهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

٢ - ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ﴾ في الدنيا ﴿وَالْحَيَاةَ﴾ في الآخرة، أو هما في الدنيا، فالنطفة تعرض لها الحياة، وهي ما به الإحساس، والموت ضدها، أو عدمها، قولان، والخلق على الثاني بمعنى التقدير. قال ابن كثير: ومعنى الآية أنه أوجد الخلائق من العدم ليلبثهم أي: يختبرهم أيهم أحسن عملاً. ﴿لِيَلْبِثُكُمْ﴾: ليختبركم في الحياة ﴿أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾: أطوع لله ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن عصاه ﴿الْعَفْوُورُ﴾ لمن تاب إليه.

٣ - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض من غير مماسة ﴿مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ﴾ لهن أو لغيرهن ﴿مِن تَقْوَاتٍ﴾: تباين وعدم تناسب ﴿فَارْجِعِ الْبَصَرَ﴾: أعده إلى السماء ﴿هَلْ تَرَىٰ﴾ فيها ﴿مِن فَطُورٍ﴾: صُذُوعٍ وَشُقُوقٍ.

٤ - ﴿ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ﴾: كرة بعد كرة ﴿يَقْلَبْ﴾: يرجع ﴿إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا﴾: ذليلاً لعدم إدراك خلل ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾: منقطع عن رؤية خلل.

٥ - ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القربى إلى الأرض ﴿بِنُجُومٍ﴾: بنجوم ﴿وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا﴾: مراجع ﴿لِّلشَّاطِطِينَ﴾ إذا استرقوا السمع، بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقَبَسِ يُؤْخَذُ مِنَ النَّارِ، فيقتل الجنى أو يخيله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾: النار الموقدة.

٦ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَثَسَّ الْمَصِيرُ﴾ هي.

٧ - ﴿إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا﴾: صوتاً منكراً كصوت الحمار ﴿وَهِيَ تَقُورُ﴾: تغلي.

٨ - ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ﴾: تنقطع ﴿مِنَ الْغَيْظِ﴾ غضباً على الكفار ﴿كُلَّمَا أَلْقُوا فِيهَا فَوْجٌ﴾: جماعة منهم ﴿سَالَمَتْ خَزَنَتُهَا﴾ سؤال توبيخ: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾: رسول ينذركم عذاب الله تعالى؟

٩ - ﴿قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾: يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار حين أخبروا بالتكذيب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر، وهذا الاحتمال هو الأرجح أي: أن يكون من كلام الكفار للنذر.

١٠ - ﴿وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ﴾ أي: سماع تفهم ﴿أَوْ نَعْقِلُ﴾ أي: عقل تفكر ﴿مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾.

١١ - ﴿فَاعْتَرَفُوا﴾: حيث لا ينفع الاعتراف ﴿يَذُنُّهُمْ﴾ وهو تكذيب النذر ﴿فَسَحَقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾: فبعداً لهم عن رحمة الله.

١٢ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: يخافونه ﴿يَاغْتِيبُ﴾ في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سرّاً، فيكون علانية أولى ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي: الجنة.

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَرَّكَ الَّذِي بِدِيهِ الْمَلَكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَلْبِثُكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَفْوُورُ ٢ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَقْوَاتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ ٣ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِبًا وَهُوَ حَسِيرٌ ٤ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِّلشَّاطِطِينَ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ٥ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَثَسَّ الْمَصِيرُ ٦ إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا وَهِيَ تَقُورُ ٧ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ كُلَّمَا أَلْقُوا فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتُنَا إِنَّا كُنَّا نَذِيرٌ ٨ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ٩ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ١٠ فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَابِ السَّعِيرِ ١١ إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ١٢

١٣ - ﴿وَأَيُّهَا النَّاسُ قُولُوا لَهُمْ أَوْ اجْهَرُوا لَهُمْ إِنَّمَا تَعَالَى عَلَيْهِمْ ذَاتُ الصُّدُورِ﴾: بما فيها، فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أن المشركين قال بعضهم لبعض: أسيروا قولكم لا يسمعكم إله محمد.

١٤ - ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ مَا تُسْرُونَ، أَي: أينفني علمه بذلك ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ﴾ في علمه ﴿الْخَبِيرُ﴾ فيه؟ لا.

١٥ - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا﴾: سهلة للمشي فيها ﴿فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾: جوانبها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ المخلوق لأجلكم ﴿وَالْيَهُ الشُّرُورُ﴾ من القبور للجزاء.

١٦ - ﴿أَمْ آمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ﴾ أي: أأمنتكم الله الذي في العلو، ذلك لأن المراد بالسماء هنا العلو. ﴿أَنْ يَخْفِيفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾: تتحرك بكم وترتفع فوقكم.

١٧ - ﴿أَمْ آمَنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾: ريحاً ترميكم بالحصباء ﴿فَسَتَمُوتُونَ﴾ عند معاناة العذاب ﴿كَيْفَ نَذِيرٌ﴾: إنذاري بالعذاب، أي: إنه حق.

١٨ - ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَذِيرٌ﴾: إنكاري عليهم بالكذب عند إهلاكهم، أي: إنه حق.

١٩ - ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ﴾: في الهواء ﴿صَفَّتْ﴾: باسطات أجنحتهن ﴿وَيُقْبَضْنَ﴾: أجنحتهن بعد البسط، أي: وقابضات ﴿مَا يُمَسِّكُهُنَّ﴾ عن الوقوع في حال البسط والقبض ﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾ بقدرته ﴿إِنَّهُ يَكُلُّ شَيْءَ بَصِيرٍ﴾ المعنى: ألم يستدلوا بثبوت الطير في الهواء على قدرتنا أن نفعل بهم ما تقدم وغيره من العذاب؟.

٢٠ - ﴿أَمْ نَ﴾ مبتدأ ﴿هَذَا﴾، خبره ﴿الَّذِي﴾، بدل من (هذا) ﴿هُوَ جُدُّ﴾: أعوان ﴿لَكُمْ﴾، صلة (الذي) ﴿يَبْصُرُكُمْ﴾، صفة (جند) ﴿مَنْ دُونِ الرَّحْمَنِ﴾ أي: غيره يدفع عنكم عذابه؟ أي: لا ناصر لكم ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾: غرهم الشيطان بأن العذاب لا ينزل بهم. ٢١ - ﴿أَمْ نَ هَذَا الَّذِي يَرْفُقُونَ إِنْ أَمْسَكَ﴾ الرحمن ﴿رِزْقَهُ﴾ أي: المطر عنكم، وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله، أي: فمن يرزقكم؟ أي: لا رازق لكم غيره ﴿كُلُّ لَجُوءٍ﴾: تَمَادَوْا ﴿فِي عَتَوٍ﴾: تَكَبَّرَ ﴿وَنُفُورٍ﴾: تباعد عن الحق. ٢٢ - ﴿أَمْ نَ يَمُشِي مُكِبًّا﴾: واقعاً ﴿عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾: معتدلاً ﴿عَلَى صِرَاطٍ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾، وخبر (من) الثانية محذوف دل عليه خبر الأولى، أي: أهدى، والمثل في المؤمن والكافر، أي: أيهما على هدى؟ ٢٣ - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾: القلوب ﴿فَلْيَا مَا تَشْكُرُونَ﴾ (ما) مزيدة، والجملة مستأنفة مخبرة بقله شكرهم جداً على هذه النعم. ٢٤ - ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ﴾: خلقكم ﴿فِي الْأَرْضِ وَالْيَهُ تُحْشَرُونَ﴾ للحساب. ٢٥ - ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للمؤمنين: ﴿هَذَا الزَّعْدُ﴾: وعد الحشر ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾. ٢٦ - ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ﴾ بمجيئه ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾: بين الإنذار.

٢٧ - ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سَيِّئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهَذَا تَدْعُونَ﴾ (٢٧) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ (٢٨) ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلِمُونَ مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (٢٩) ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (٣٠) ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين بعذابه كما تقصدون ﴿أَوْ رَحِمَنَا﴾ فلم يُعذبنا ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ؟﴾ أي: لا مجير لهم منه. ٢٩ - ﴿قُلْ هُوَ الرَّحْمَنُ أَمَّنَا بِهِ وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا فَسْتَعْلِمُونَ﴾ عند معاينة العذاب ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾: بين، نحن أم أنتم، أم هم. ٣٠ - ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْحَبَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾: غائراً في الأرض ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾: جارٍ تناله الأيدي والدلاء كما أنكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله تعالى، فكيف تنكرون أن يبعثكم؟ ويستحب أن يقول القارئ عقب (معين): الله رب العالمين، كما ورد في الحديث.

سورة القلندر

مكية، ثنتان وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿ت﴾ أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمراده به ﴿وَالْقَلِيرُ﴾ الذي كتب به الكائنات في اللوح المحفوظ ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ أي: الملائكة من الخير والصلاح. ٢ - ﴿مَا أَنْتَ﴾ يا محمد ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ أي: انتفى الجنون عنك بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها، وهذا رد لقولهم: إنه مجنون. ٣ - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾: مقطوع. ٤ - ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾. ٥ - ﴿فَسَبِّحْْ وَبُصِّرْْ﴾. ٦ - ﴿بِأَيِّكُمُ الْمَفْتُونُ﴾، مصدر كالمعقول، أي: الفتون، بمعنى: الجنون، أي: أبك أم بهم. ٧ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ له، وأعلم بمعنى: عالم. ٨ - ﴿فَلَا تُطِيعِ الْمُكْذِبِينَ﴾. ٩ - ﴿وَوَدَّاعِلُكُمْ﴾. ١٠ - ﴿وَدَّاعِلُكُمْ﴾. ١١ - ﴿هَمَزٌ﴾. ١٢ - ﴿مَنْعٌ لِلْخَيْرِ﴾. ١٣ - ﴿عُتِلَ﴾. ١٤ - ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾. ١٥ - ﴿إِذَا تَنَلَّ عَلَيْهِ إِئْتْنَا﴾: القرآن ﴿قَالَ﴾: هي ﴿أَسْطُرُ الْأَوَّلِينَ﴾ أي: كذب بها لإنعامنا عليه بما ذكر.

سَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ ۝ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ۝ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ۝ طُفَّافٌ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ ۝ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ۝ فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ ۝ أَنِ اغْدُوا عَلٰى حَرْثِكُمْ إِن كُنتُمْ صٰرِمِينَ ۝ فَأَنطَلَقُوا وَهُمْ يَخْخَفُونَ ۝ أَن لَّا يَدْخُلَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ۝ وَغَدُوا عَلٰى حَرْثٍ قَدِيرٍ ۝ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ۝ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ۝ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلُوْا أَفْلَ لَكُمْ لَوْ لَا تَسْبِحُونَ ۝ قَالُوا سُبْحٰنَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظٰلِمِينَ ۝ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلٰى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ۝ قَالُوا إِنَّا لَنَنَاقُكَ ظٰلِمِينَ ۝ عَنِ رَبِّنَا إِن مِّثْلَ هٰذَا كَانَ مِن قَبْلِ ۝ كَذٰلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ۝ إِن لِّلْمُتَّقِينَ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ ۝ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْجَاهِلِينَ ۝ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ۝ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ۝ إِن لَّكُمْ بِهِ لَعَنٌ ۝ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بِلِقَآئِ الْيَوْمِ أَلَيْسَ الْيَوْمَ الْفَيْصَمَةُ إِن لَّكُمْ لِمَا تَحْكُمُونَ ۝ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ بِذٰلِكَ رَعِمْ ۝ أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا شُرَكَاءَهُمْ إِن كَانُوا أَصْدِقِينَ ۝ يَوْمَ يَكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ۝

سوداء محترقة ﴿قَالُوا إِنَّا لَصَالُونَ﴾ عنها، أي: ليست
بربها بمنعنا الفقراء منها. ٢٨ - ﴿قَالَ أَوْسَطُ﴾:
٢٩ - ﴿قَالُوا سُحْنٌ رَبًّا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ بمنع الفقراء
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾، للتنبية ﴿وَلَنُنَا﴾: هلاكنا ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.
توبتنا ويرد علينا خيراً من جنتنا. ٣٣ - ﴿كَذَلِكَ﴾
فغار مكة وغيرهم ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾
عشنا نعط أفضل منكم: ﴿إِنَّ لِلْمُفْسِدِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتْ
بِالْعِطَاءِ؟ ٣٦ - ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ هذا الحكم
نُونَ: أي: تقرأون. ٣٨ - ﴿إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ﴾:
ة ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقِيَمَةِ﴾، متعلق معنى بـ (علينا)، وفي
نَ لَكُمْ لَمَا تَحْكُمُونَ﴾ به لأنفسكم. ٤٠ - ﴿سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ
ن فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رَعِيمٌ﴾: كفيل
في هذا المقول يكفلون لهم به؟ فإن كان كذلك
- اذكر ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾ هو عبارة عن شدة
لرزاق عفيفي: روي معنى ذلك عن ابن عباس.
نَعُونَ إِلَى الشُّجُودِ﴾ امتحاناً لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾

٤٣ - ﴿خَيْمَةً﴾، حال من ضمير (يُدعون) أي: ذليلة ﴿أَصْرَمُ﴾ لا يرفعونها ﴿رَهَقَهُمْ﴾: تغشاهم ﴿وَلَهُ﴾ وقد كانوا يدعون في الدنيا ﴿إِلَى الشُّجُودِ﴾ وهم سَلِمُونَ فلا يأتون به بأن لا يُصَلُّوا. ٤٤ - ﴿فَذَرْنِي﴾: دعني ﴿وَمَنْ يَكْذِبْ يَهْدِ الْحَدِيثُ﴾: القرآن ﴿سَتَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نأخذهم قليلاً قليلاً ﴿بَيْنَ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾. ٤٥ - ﴿وَأُنْزِلَ لَهُمْ﴾: أمهلهم ﴿إِنَّ كَيْدِي مِتَّ﴾: شديد لا يطاق. ٤٦ - ﴿أَمْ﴾: بل أفتتلهم على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا﴾ فهد من مغرهم مما يعطونكه ﴿مُنْقَلُونَ﴾: فلا يؤمنون لذلك. ٤٧ - ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾: أي: اللوح المحفوظ الذي فيه الغيب ﴿فَهُمْ يَكْتُمُونَ﴾: منه ما يقولون. ٤٨ - ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾: فيهم بما يشاء ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾: في الضجر والعجلة، وهو يونس ﴿إِذْ نَادَى﴾: دعا ربه ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾: مملوء غمًا في بطن الحوت. ٤٩ - ﴿لَوْلَا أَن تَدْرِكَهُ﴾: أدركه ﴿يَعْمَةُ﴾: رحمة ﴿مِّن رَّبِّهِ لَيْدٌ﴾: من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الفضاء ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾: لكنه رُحِم، فنبذ غير مذموم. ٥٠ - ﴿فَاجْتَبِهْ رَبُّهُ﴾: بالنبوة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾: الأنبياء. ٥١ - ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ﴾: أي: ينظرون إليك نظراً شديداً يكاد أن يصرعك ويسقطك من مكانك ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: القرآن ﴿وَيَقُولُونَ﴾: حسداً: ﴿إِنَّمَا لِمَجْنُونٌ﴾ بسبب القرآن الذي جاء به. ٥٢ - ﴿وَمَا هُوَ﴾: أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة ﴿لِّلْعَالَمِينَ﴾: الجن والإنس لا يحدث بسببه جنون.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

مكية، إحدى - أو اثنتان - وخمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْحَاقَّةُ﴾: القيامة التي يحق فيها ما أنكر من البعث والحساب والجزاء، أو المظاهرة لذلك. ٢ - ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: تعظيم لشأنها، وهو مبتدأ وخبر، خبر (الحاقة). ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْحَاقَّةُ﴾: زيادة تعظيم لشأنها، ف (ما) الأولى مبتدأ، وما بعدها خبره، و (ما) الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني ل (أدري). ٤ - ﴿كَذَّبَتْ ثُمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾: القيامة، لأنها تفرق القلوب بأهوالها. ٥ - ﴿فَأَمَّا ثُمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾: بالصيحة المجاوزة للحد في الشدة. ٦ - ﴿وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ﴾: شديدة الصوت ﴿عَالِيَةٍ﴾: قوية شديدة على عاد مع قوتهم وشدتهم. ٧ - ﴿سَخَّرَهَا﴾: أرسلها بالقهر ﴿عَلَيْهِمْ سَعٍ لِّبَالٍ وَتَمْنِيَةٍ آيَاتٍ﴾: وكانت في عجز الشتاء ﴿حُسُومًا﴾: متتابعات، شبهت بتتابع فعل الحاسم في إعادة الكي على الداء كرهة بعد أخرى حتى ينحسم ﴿فَنَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى﴾: مطروحين هالكين ﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازٌ﴾: أصول ﴿تَخِلَّهَا وَاوِيَةٌ﴾: ساقطة فارغة. ٨ - ﴿فَهَلْ نَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾: صفة (نفس) مقدرة، أو التاء للمبالغة، أي: باق؟ لا.

٩ - ﴿وَجَاءَ رِعْدُونَ مِّن قَبْلِهِ﴾: من تقدّمه من الأمم الكافرة ﴿وَالْمُتَنَفِّكُ﴾ أي: أهلها، وهي قرى قوم لوط ﴿بِالْمُتَنَفِّكِ﴾، بالفعلات ذات الخطأ.

١٠ - ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ أي: لوطاً وغيره ﴿فَأَخَذَهُم أَخَذَةً رَّابِيَةً﴾: زائدة في الشدة على غيرها.

١١ - ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾: علا فوق كل شيء من الجبال وغيرها زمن الطوفان ﴿حَمَلْنَاكَ﴾ يعني أباءكم إذ أنتم في أصلابهم ﴿فِي الْبَارِيَةِ﴾: السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها، وغرق الباقون.

١٢ - ﴿لِنَجْعَلَهَا﴾ أي: هذه الفعلة، وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين ﴿لَكُمُ نَذْرَةٌ﴾: عظة ﴿وَعَيْبًا﴾: ولتحفظها ﴿أَذُنٌ رَّعِيَّةٌ﴾: حافظة لما تسمع.

١٣ - ﴿فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً﴾ للفصل بين الخلائق، وهي الثانية.

١٤ - ﴿وَجُمِلَتْ﴾: رفعت ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَذُكَّتَا﴾: دُفِتا ﴿ذُكَّةً وَاحِدَةً﴾.

١٥ - ﴿فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾: قامت القيامة.

١٦ - ﴿وَأَشْقَّتِ السَّمَاءُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً﴾: ضعيفة.

١٧ - ﴿وَالْمَلَكُ﴾ يعني: الملائكة ﴿عَلَى أَرْجَائِهَا﴾: جوانب السماء ﴿وَجُمِلَ عَرْشُ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ﴾ أي: الملائكة المذكورين ﴿يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً﴾ من الملائكة، أو ثمانية من صفوفهم.

١٨ - ﴿يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ﴾ للحساب ﴿لَا تَخْفَى مِنكُمْ خَافِيَةٌ﴾ من السرائر.

١٩ - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفِكَ كِتَابُهُ يَمِينُهُ فَيَقُولُ﴾ خطاباً لجماعته لما سُرَّ به: ﴿هَؤُلَاءِ﴾: خذوا ﴿أَقْرَأُوا كِتَابِيَةَ﴾.

٢٠ - ﴿إِنِّي طَلَنْتُ﴾: تيقنت ﴿أَنِّي مُلْكٌ حِسَابِيَّةٌ﴾.

٢١ - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾: مرضية.

٢٢ - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾.

٢٣ - ﴿قُطُوفُهَا﴾: ثمارها ﴿دَانِيَةً﴾: قريبة يتناولها القائم والقاعد والمضطجع. ٢٤ - فيقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا﴾، حال، أي: متهنئين ﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْفَالِيَةِ﴾: الماضية في الدنيا. ٢٥ - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفِكَ كِتَابُهُ يَسْمَالُهُ فَيَقُولُ يَا﴾، للتنبيه ﴿لَيْسَنِي لَرَأُوتَ كِتَابِيَةَ﴾. ٢٦ - ﴿وَلَرَأُوتَ مَا حِسَابِيَةَ﴾. ٢٧ - ﴿يَلَيْسَنِي﴾ أي: الموتة في الدنيا ﴿كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾: القاطعة لحياتي بأن لا أبعث. ٢٨ - ﴿مَا أَفْنَى عَنِّي مَالِيَةَ﴾. ٢٩ - ﴿هَلَاكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾: قوتي وحجتي، وهاء (كتابيه) و(حسابيه) و(ماليه) و(سلطانيه) للسكت، تثبت وقفاً ووصلاً اتباعاً للمصحف الإمام والنقل، ومنهم من حذفها وصلاً. ٣٠ - ﴿خُذُوهُ﴾، خطاب لخزنة جهنم ﴿فَقُلُوهُ﴾: اجمعوا يديه إلى عنقه في العُلَّ. ٣١ - ﴿ثُرَّ الْجَحِيمِ﴾: النار المحرقة ﴿سَلُّوهُ﴾: أدخلوه. ٣٢ - ﴿ثُرَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار، ولم تمنع الفاء من تعلق الفعل بالظرف المتقدم. ٣٣ - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَزُومُونَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ﴾. ٣٤ - ﴿وَلَا يَحْصُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ﴾.

٣٥ - ﴿فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ﴾ : قريب ينتفع به .
 ٣٦ - ﴿وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَشِيلٍ﴾ : صديد أهل النار ،
 أو شجر فيها . ٣٧ - ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ﴾ :
 الكافرون . ٣٨ - ﴿فَلَا﴾ ، (لا) زائدة ﴿أَقِيمَ﴾ بما
 تُبَيِّرُونَ من المخلوقات . ٣٩ - ﴿وَمَا لَا تُبَيِّرُونَ﴾
 منها ، أي : بكل مخلوق . ٤٠ - ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي : القرآن
 ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ أي : قاله رسالة عن الله تعالى .
 ٤١ - ﴿وَمَا هُوَ يَقُولُ شَاعِرٌ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ . ٤٢ - ﴿وَلَا
 يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ، و(ما) زائدة مؤكدة ،
 والمعنى : أنهم آمنوا بأشياء سيرة وتذكروها مما أتى
 به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف ، فلم تُغنِ
 عنهم شيئاً . ٤٣ - بل هو ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالِينَ﴾ . ٤٤ -
 ﴿وَلَوْ نَقُولُ﴾ أي : النبي ﷺ ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِ﴾ بأن قال
 عنا ما لم نقله . ٤٥ - ﴿لَاخَذْنَا﴾ : لِنَلْنَا ﴿مِنْهُ﴾ عقاباً
 ﴿بِالْبَيِّنِ﴾ : ٤٦ - ﴿ثُمَّ لَقَطْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ : نسياط
 القلب ، وهو عرق متصل به ، إذا انقطع مات
 صاحبه . ٤٧ - ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ ، هو اسم (ما) ،
 و(من) زائدة لتأكيد النفي ، و(منكم) حال من (أحد)
 ﴿عَنْهُ حَجَرَيْنِ﴾ : مانعين ، خبر (ما) ، وجمع لأن
 (أحداً) في سياق النفي بمعنى الجمع ، وضمير (عنه)
 للنبي ﷺ ، أي : لا مانع لنا عنه من حيث العقاب . ٤٨ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي : القرآن ﴿لَتَذَكَّرُ﴾ للْمُتَّقِينَ . ٤٩ -
 ﴿وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ﴾ أيها الناس ﴿مُكَذِّبِينَ﴾ بالقرآن ، ومصدقين . ٥٠ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي : القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ﴾ عَلَى
 الْكَافِرِينَ ، إذا رأوا ثواب المصدقين وعقاب المكذبين به . ٥١ - ﴿وَإِنَّهُمْ﴾ أي : القرآن ﴿لَحَقُّ الْبَيِّنِ﴾ أي :
 اليقين الحق . ٥٢ - ﴿فَسَبِّحْ﴾ : نزه ﴿بِاسْمِ﴾ ، الباء زائدة ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ سبحانه .

سُورَةُ الْمَعَارِجِ

مكية، أربع وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿سَأَلَ سَائِلٌ﴾ : دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾ . ٢ - ﴿لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُمْ دَافِعٌ﴾ هو النضر بن الحارث قال :
 اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم . ٣ - ﴿مِنْ
 أَنَّا﴾ ، متصل بـ (واقع) ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ : مصاعد الملائكة ، وهي السماوات . ٤ - ﴿تَخْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ :
 جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾ : ﴿فِي يَوْمٍ﴾ ، متعلق بمحذوف ، أي : يقع العذاب بهم في يوم القيامة ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ
 سَنَةٍ﴾ بالنسبة إلى الكافر ، لما يلقي فيه من الشدائد ، وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة
 يصلها في الدنيا ، كما جاء في الحديث . ٥ - ﴿فَأَصْبِرْ﴾ ، هذا قبل أن يؤمر بالقتال ﴿صَبْرًا حَسِيلًا﴾ أي : لا
 جَزَع فيه . ٦ - ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي : العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ : غير واقع . ٧ - ﴿وَرَبُّهُ قَرِيبٌ﴾ : واقعاً لا محالة . ٨ -
 ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ ، متعلق بمحذوف ، أي : يقع ، ﴿كَالْهَلِّ﴾ : كذاب الفضة . ٩ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ :
 كالصوف في الخفة والطيران بالريح . ١٠ - ﴿وَلَا يَسْتَلُ حِمِيمٌ حِمِيمًا﴾ : قريب قريبه ، لاشتغال كل بحاله .

١١ - ﴿يَصْرُوهُمْ﴾ أي: يُبصر الأجماء بعضهم بعضاً، ويتعارفون ولا يتكلمون، والجملة مستأنفة ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾: يتمنى الكافر ﴿لَوْ﴾، بمعنى أن ﴿يَقْتَدِيَ مِنْ عَذَابٍ يَوْمِيذٍ بِنَبِيٍّ﴾.

١٢ - ﴿وَصَحْبِيَّهِ﴾: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾.

١٣ - ﴿وَفَصِيلَتِهِ﴾: عشيرته، لفصله منها ﴿الَّتِي تُؤْتِيهِ﴾: تضمه.

١٤ - ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ذلك الافتداء، عطف على (يفتدي).

١٥ - ﴿كَلَّا﴾ رد لما يوده ﴿إِنَّمَا﴾ أي: النار ﴿لَطْفِي﴾ اسم لجهنم لأنها تلتطى، أي: تلهب على الكفار.

١٦ - ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾، جمع شِوَاةٍ، وهي جلدة الرأس.

١٧ - ﴿تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان بأن تقول: إِيَّايَ إِيَّايَ.

١٨ - ﴿وَجَمَعَ الْمَالَ﴾ فَاوْتَعَ: أمسكه في وعائه، ولم يؤدِّ حق الله منه.

١٩ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾، حال مقدرة، وتفسيره: ٢٠ - ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ وقت مس الشر.

٢١ - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَوْعًا﴾ وقت مس الخير، أي: المال، لحق الله منه.

٢٢ - ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: المؤمنين.

٢٣ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾: مواظبون.

٢٤ - ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾: هو الزكاة.

٢٥ - ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَرْغُومِ﴾: المتعفف عن السؤال، فيحرم. ٢٦ - ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّنَاتِ اللَّهِ﴾: الجزاء.

٢٧ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾: خائفون. ٢٨ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ نزوله. ٢٩ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾. ٣٠ - ﴿إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء ﴿لَا يَتَمَنَّوْنَ غَيْرَ مَوْلُومِينَ﴾. ٣١ - ﴿فَمَنْ أَبْغَىٰ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾: المتجاوزون الحلال إلى الحرام. ٣٢ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنَتِهِمْ﴾: ما أوتمنوا عليه من أمر الدين والدنيا ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ المأخوذ عليهم في ذلك ﴿رَعُونَ﴾: حافظون. ٣٣ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ قَائِمُونَ﴾: يقيمونها ولا يكتُمونها. ٣٤ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ بأدائها في أوقاتها. ٣٥ - ﴿أُولَٰئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُّكْرَمِينَ﴾. ٣٦ - ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ﴾: نحوك ﴿مُطْعِينَ﴾، حال، أي: مديمي النظر. ٣٧ - ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ﴾ منك ﴿عَيْنِينَ﴾، حال أيضاً، أي: جماعات حلقاً حلقاً، يقولون استهزاء بالمؤمنين: لئن دخل هؤلاء الجنة لندخلنَّها قبلهم. ٣٨ - قال تعالى: ﴿أَيُّطْعَمُ كُلُّ أَمْرِي مِنْهُمْ أَنْ يَدْخُلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ؟﴾ ٣٩ - ﴿كَلَّا﴾ ردع لهم عن طمعهم في الجنة ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كغيرهم ﴿وَمَا يَعْلَمُونَ﴾ من نطفٍ، فلا يُطعمُ بذلك في الجنة، وإنما يُطعم فيها بالتقوى.

٤٠ - ﴿فَلَا﴾ ، (لا) زائدة ﴿أَقِمْ رَبِّ السُّرُقِ وَالْعَرَبِ﴾ للشمس والقمر، وسائر الكواكب ﴿إِنَّا لَقَدِيرُونَ﴾ .

٤١ - ﴿عَلَى أَنْ تُبَدَّلَ﴾ : نأتي بدلهم ﴿خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْرِفِينَ﴾ : بعاجزين عن ذلك .

٤٢ - ﴿تَذَرُهُمْ﴾ : اتركهم ﴿يُخْضَوْنَ﴾ في باطلهم ﴿وَلْيَعْبُوا﴾ في دنياهم ﴿حَتَّى يُلَاقُوا﴾ : يلقوا ﴿يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ فيه العذاب .

٤٣ - ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْآجِنِ﴾ : القبور ﴿يَرَاكَ﴾ إلى المحشر ﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ﴾ : شيء منصوب كعلم أو راية ﴿يُوفُونَ﴾ : يسرعون .

٤٤ - ﴿خَسِيعَةً﴾ : ذليلة ﴿أَصْرَهُمْ رَهَقَهُمْ﴾ : تغشاهم ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (ذلك) مبتدأ، وما بعده الخبر، ومعناه يوم القيامة .

سُورَةُ النُّورِ

مكية، ثمان - أو تسع - وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ﴾ أي :

بإنذار ﴿قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ﴾ إن لم يؤمنوا ﴿عَذَابَ آلِيمٍ﴾ : مؤلم في الدنيا والآخرة .

٢ - ﴿قَالَ يَفْعُولُ لِي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ : بين الإنذار .

٣ - ﴿أَنْ﴾ أي : بأن أقول لكم : ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا﴾ .

٤ - ﴿تَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ ، (من) زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعية لاجراج حقوق العباد ﴿وَيُخْرِجَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ : أجل الموت ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ﴾ بعذابكم إن لم تؤمنوا ﴿إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ذلك لآمتهم .

٥ - ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ أي : دائما متصلا .

٦ - ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا﴾ عن الإيمان .

٧ - ﴿وَإِنِّي كَلِمًا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أُصْغَعُمْ فِي مَذَاهِبِهِمْ﴾ لئلا يسمعوا كلامي ﴿وَاسْتَفْتَنُوا نِيَابَهُمْ﴾ : غطوا رؤوسهم بها لئلا ينظروني ﴿وَاصْرُوا﴾ على كفرهم ﴿وَاسْتَكْبَرُوا﴾ : تكبروا عن الإيمان ﴿اسْتَكْبَارًا﴾ .

٨ - ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي : بأعلى صوتي .

٩ - ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ﴾ صوتي ﴿وَاسْرَرْتُ﴾ الكلام ﴿فَلَمْ إِسْرَارًا﴾ .

١٠ - ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك ﴿إِنَّكُمْ كَانُمْ عَافَاءً﴾ .

١١ - ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ﴾: المطر، وكانوا قد مُنِعُوهُ
﴿عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا﴾: كثير الدرور.

١٢ - ﴿وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي لَكُمْ جَنَّاتٍ﴾:
بساتين ﴿وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ جارية.

١٣ - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أي: ما لكم لا
تعظمون الله حق التعظيم فتؤمنوا به وتطيعوه، فإن
الإيمان به وطاعته من أجلّ مظاهر تعظيم الله
وتوقيره، أفلا تخافون بأسه ونقمته؟

١٤ - ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، جمع ظُور وهو
الحال، فطوراً نطفة، وطوراً علقة، إلى تمام خلق
الإنسان، والنظر في خلقه يوجب الإيمان بخالقه،
فإن التقصير في توقير من هذه شؤونه في القدرة
القاهرة والإحسان التام مع العلم بها مما لا يكاد
يصدر عن العاقل.

١٥ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تنظروا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ
سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بعضها فوق بعض.

١٦ - ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قال أبو السعود:
أي منوراً لوجه الأرض في ظلمة الليل ونسبته إلى
الكل مع أنه في السماء الدنيا لأنها محاطة بسائر
السموات، فما فيها يكون في الكل. ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ
سِرَاجًا﴾: مصباحاً مضيئاً، وهو أقوى من نور القمر.

١٧ - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾: خلقكم ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ إذ خلق أباكم آدم منها ﴿وَبَنَّاكُمْ﴾: ١٨ - ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾
مقبورين ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ للبعث ﴿إِخْرَاجًا﴾.

١٩ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مبسطة. ٢٠ - ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طرقاً ﴿فِيحَاجًا﴾: واسعة.
٢١ - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهَمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ أي: السفلة والفقراء ﴿مَنْ لَرَبِّهِ مَالُهُمْ وَوَلَدُهُ﴾ وهم الرؤساء
المنعم عليهم بذلك، ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: طغياناً وكفراً.

٢٢ - ﴿وَمَكَرُوا﴾ أي: الرؤساء ﴿مَكْرًا كَبِيرًا﴾: عظيماً جداً بأن كذبوا نوحاً وآذوه ومن اتبعه.

٢٣ - ﴿وَقَالُوا﴾ للسفلة: ﴿لَا نَذَرُ﴾ الهتكرو ولا نذروا ولا سواعوا ولا يعوقون وشراراً هي أسماء

أصنامهم. ٢٤ - ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بها ﴿كَبِيرًا﴾ من الناس بأن أمروهم بعبادتهم ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾،

عظفاً على (قد أضلوا). دعا عليهم لما أوحى إليه: (أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ). ٢٥ - ﴿وَمَا﴾،

(ما) صلة ﴿حَاطِيَتِهِمْ﴾ بالهمز ﴿أَغْرَقُوا﴾ بالطوفان ﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾ عوقبوا بها عقب الإغراق تحت الماء ﴿فَلَمْ

يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ﴾ أي: غير ﴿اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يمنعون عنهم العذاب. ٢٦ - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ

الْكُفْرِيِّ دِيَارًا﴾ أي: نازل دار، والمعنى: أحداً. ٢٧ - ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا

كُفَّارًا﴾: مَنْ يَفْجُرْ ويكفر، قال ذلك لما تقدم من الإيحاء إليه. ٢٨ - ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ وكانا

مؤمنين ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتَ﴾: منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى يوم القيامة ﴿وَلَا نَزِدُ

الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا﴾: هلاكاً، فأهلكوا.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مَدْرَارًا ١١ وَيُمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٢ وَمَدِّدُكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي لَكُمْ جَنَّاتٍ ١٢ وَسَاتِينَ ١٢ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا ١٢ جَارِيَةً ١٢
١٣ - ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾ أَي: مَا لَكُمْ لَا تَعْظُمُونَ اللَّهَ حَقَّ التَّعْظِيمِ فَتُؤْمِنُوا بِهِ وَتَطِيعُوهُ، فَإِنَّ الْإِيمَانَ بِهِ وَطَاعَتَهُ مِنْ أَجْلِ مَظَاهِرِ تَعْظِيمِ اللَّهِ وَتَوْقِيرِهِ، أَفَلَا تَخَافُونَ بِأَسْوَءِ نَقْمَتِهِ؟
١٤ - ﴿وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴾، جَمْعُ ظُورٍ وَهُوَ الْحَالُ، فَطَوْرًا نُطْفَةٌ، وَطَوْرًا عُلُقَةٌ، إِلَى تَمَامِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَالنَّظَرُ فِي خَلْقِهِ يُوجِبُ الْإِيمَانَ بِخَالِقِهِ، فَإِنَّ التَّقْصِيرَ فِي تَوْقِيرِ مَنْ هَذِهِ شُؤُونُهُ فِي الْقُدْرَةِ الْقَاهِرَةِ وَالْإِحْسَانِ التَّامِّ مَعَ الْعِلْمِ بِهَا مِمَّا لَا يَكَادُ يَصْدُرُ عَنِ الْعَاقِلِ.
١٥ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا﴾: تَنْظُرُوا ﴿كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ.
١٦ - ﴿وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا﴾ قَالَ أَبُو السَّعُودِ: أَيُّ مَنْوَرًا لَوَجْهِ الْأَرْضِ فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ وَنَسْبَتُهُ إِلَى الْكُلِّ مَعَ أَنَّهُ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا لِأَنَّهَا مُحَاطَةٌ بِسَائِرِ السَّمَوَاتِ، فَمَا فِيهَا يَكُونُ فِي الْكُلِّ. ﴿وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا﴾: مُصْبَاحًا مُضِيئًا، وَهُوَ أَقْوَى مِنْ نَوْرِ الْقَمَرِ.
١٧ - ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ﴾: خَلَقَكُمْ ﴿مِنَ الْأَرْضِ﴾ إِذْ خَلَقَ أَبَاكُمْ أَدَمَ مِنْهَا ﴿وَبَنَّاكُمْ﴾: ١٨ - ﴿ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا﴾ مَقْبُورِينَ ﴿وَيُخْرِجُكُمْ﴾ لِلْبَعْثِ ﴿إِخْرَاجًا﴾.
١٩ - ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا﴾: مُبْسُوطَةً. ٢٠ - ﴿لِتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا﴾: طَرِيقًا ﴿فِيحَاجًا﴾: وَاسِعَةً.
٢١ - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّهَمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا﴾ أَيُّ: السُّفْلَةَ وَالْفُقَرَاءَ ﴿مَنْ لَرَبِّهِ مَالُهُمْ وَوَلَدُهُ﴾ وَهُمْ الرُّؤَسَاءُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ، ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾: طَغْيَانًا وَكُفْرًا.
٢٢ - ﴿وَمَكَرُوا﴾ أَيُّ: الرُّؤَسَاءُ ﴿مَكْرًا كَبِيرًا﴾: عَظِيمًا جَدًّا بِأَن كَذَّبُوا نُوحًا وَآذَوْهُ وَمَنِ اتَّبَعَهُ.
٢٣ - ﴿وَقَالُوا﴾ لِلْسُّفْلَةِ: ﴿لَا نَذَرُ﴾ الْهَتَكَرُ وَلَا نَذَرُ وَدَا وَلَا سَوَاعَا وَلَا يَعْوُثُ وَيَعْوُثُ وَشَرَارًا هِيَ أَسْمَاءُ أَصْنَافِهِمْ. ٢٤ - ﴿وَقَدْ أَضَلُّوا﴾ بِهَا ﴿كَبِيرًا﴾ مِنَ النَّاسِ بِأَن أَمَرُوهُمْ بِعِبَادَتِهِمْ ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا﴾، عَظْفًا عَلَى (قَدْ أَضَلُّوا). دَعَا عَلَيْهِمْ لِمَا أَوْحَى إِلَيْهِ: (أَنْتُمْ لَنْ يُؤْمِنُوا مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ). ٢٥ - ﴿وَمَا﴾، (مَا) صِلَةٌ ﴿حَاطِيَتِهِمْ﴾ بِالْهَمْزِ ﴿أَغْرَقُوا﴾ بِالطُّوفَانِ ﴿فَادْخَلُوا نَارًا﴾ عَوِقِبُوا بِهَا عَقَبَ الْإِغْرَاقِ تَحْتَ الْمَاءِ ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ﴾ أَيُّ: غَيْرِ ﴿اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ. ٢٦ - ﴿قَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكُفْرِيِّ دِيَارًا﴾ أَيُّ: نَازِلَ دَارٍ، وَالْمَعْنَى: أَحَدًا. ٢٧ - ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كُفَّارًا﴾: مَنْ يَفْجُرُ وَيَكْفُرُ، قَالَ ذَلِكَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنَ الْإِيحَاءِ إِلَيْهِ. ٢٨ - ﴿رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾ وَكَانَا مُؤْمِنِينَ ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بُيُوتَ﴾: مَنْزِلِي أَوْ مَسْجِدِي ﴿مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴿وَلَا نَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا بَارًا﴾: هَلَاكًا، فَأَهْلَكُوا.

سورة الجن

مكية، ثمان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ﴾ يا محمد للناس: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي: أخبرت بالوحي من الله تعالى ﴿أَنَّهُ﴾، الضمير للشأن ﴿أَسْتَعِ﴾ لقراءتي ﴿نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ﴾ وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ﴾ الآية ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ يُتَعَجَّبُ مِنْهُ فِي فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك.

٢ - ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب ﴿فَأَمَّا بِيَدِهِ﴾ وَلَنْ تُشْرِكَ بِهِ ﴿بَرِيًّا أَحَدًا﴾.

٣ - ﴿وَأَنَّهُ﴾، الضمير للشأن فيه وفي الموضعين بعده ﴿تَعْلَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾.

٤ - ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ سَطَطًا﴾: غلوا في الكذب بوصفه بالصاحبة والولد.

٥ - ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ نَقُولَ

الْإِنشَ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بوصفه بذلك حتى تبيّن كذبهم بذلك.

٦ - قال تعالى: ﴿وَأَنَّهُمْ كَانُوا مِنَ الْإِنسِ يَعْبُدُونَ﴾: يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ﴾ حين ينزلون في سفرهم بمخوف، فيقول كل رجل: أعوذ بسيد هذا المكان من شر سفهائه، وهذا من الشرك ﴿فَرَادَوْهُمْ﴾ بعودهم بهم ﴿رَهَقًا﴾: طغياناً، فقالوا: سُدْنَا الْجَنُّ وَالْإِنسُ.

٧ - ﴿وَأَنَّهُمْ﴾ أي: الجن ﴿ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ﴾ يا إنس ﴿أَن﴾ مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ بعد موته.

٨ - قال الجن: ﴿وَأَنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمْنَا استراق السمع ﴿فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا وَسَهْبًا﴾: نجوماً محرقة، وذلك لما بُعث النبي ﷺ.

٩ - ﴿وَأَنَّا كُنَّا﴾ أي: قبل مبعثه ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدَ لِّلْمَسْمُوعِ﴾ أي: نستسمع ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدُ لَهُ شَهَابًا رَّصَدًا﴾ أي: أرصد له ليرمي به.

١٠ - ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أَرِيدُ﴾ بعدم استراق السمع ﴿يَمِّنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾: خيراً.

١١ - ﴿وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قومٌ غير صالحين ﴿كُنَّا طَرِيقَ قِدَادٍ﴾: فرقاً مختلفين مسلمين وكافرين.

١٢ - ﴿وَأَنَّا ظَنَنَّا أَنَّهُ﴾، مخففة، أي: أنه ﴿لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزُهُ هَرَبًا﴾ أي: لا نفوته كائنين في الأرض، أو هاربين منها إلى السماء.

١٣ - ﴿وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُدَى﴾: القرآن ﴿ءَامَنَّا بِهِ﴾ فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ ﴿فَلَا يَخَافُ﴾ بتقدير (هو) ﴿بَحْسًا﴾: نقصاً من حسناته ﴿وَلَا رَهَقًا﴾: ظلماً بالزيادة في سيئاته.

١٤ - ﴿وَأَنَا وَمِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رِسْدًا﴾
 الجائرُونَ بكفرهم ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رِسْدًا﴾
 قصدوا هداية. ١٥ - ﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾: وقوداً ١٦ - قال تعالى في كفار مكة:
 ﴿وَأَنْ﴾ - مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف،
 أي: وأنهم، وهو معطوف على (أنه استمع) - ﴿لَوْ
 أَسْتَقْتَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾ أي: طريقة الإسلام ﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ
 مَاءً عَذْقًا﴾: كثيراً من السماء، وذلك بعد ما رفع
 المطر عنهم سبع سنين. ١٧ - ﴿لَتَفْنِيَنَّهُمْ﴾: لنختبرهم
 ﴿فِيهِ﴾ فنعلم كيف شكرهم علم ظهور ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ
 عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾: القرآن ﴿يَسْلُكْهُ﴾: يُدْخِلْهُ ﴿عَذَابًا
 صَعَدًا﴾: شاقاً. ١٨ - ﴿وَأَنَّ السَّجْدَ﴾: مواضع
 الصلاة ﴿لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا﴾ فيها ﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ بأن
 تُشركوا كما كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا
 كنائسهم وبيعتهم أشركوا. ١٩ - ﴿وَأَنَّهُ﴾، والضمير
 للشأن ﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾: محمد النبي ﷺ ﴿يَدْعُوهُ﴾
 يعبد ببطن نخلة ﴿كَادُوا﴾ أي: الجن المستمعون
 لقراءته ﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا﴾، بكسر اللام جمع لبدة،
 كاللبد في ركوب بعضهم بعضاً ازدحاماً، حرصاً
 على سماع القرآن. ٢٠ - ﴿قُلْ﴾ مجيباً للكفار في

وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمُونَ وَمِنَ الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ
 تَحَرَّوْا رِسْدًا ١٤ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ١٥
 وَالْوُاسِقُونَ عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً عَذْقًا ١٦ لَتَفْنِيَنَّهُمْ
 فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ١٧ وَأَنَّ
 السَّجْدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ١٨ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ
 يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ١٩ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أَشْرِكُ
 بِهِ أَحَدًا ٢٠ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ٢١ قُلْ إِنِّي
 لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٢ الْإِبِلَ
 مِنَ اللَّهِ وَرِسْلَانَهُ وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ
 خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ٢٣ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْأَلُونَ
 مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا ٢٤ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ
 مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ٢٥ عَلِيمٌ الْغَيْبِ فَلَا
 يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنَ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ
 يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ٢٧ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا
 رِسْلَ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ٢٨

قولهم: ارجع عما أنت فيه، ﴿إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي إِلَهًا﴾ وَلَا أَشْرِكُ بِهِ أَحَدًا. ٢١ - ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾:
 غياً ﴿وَلَا رَشَدًا﴾: خيراً. ٢٢ - ﴿قُلْ إِنِّي لَنْ يُخِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾ من عذابه إن عصيته ﴿أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ﴾
 أي: غيره ﴿مُلْتَحَدًا﴾: ملتجئاً. ٢٣ - ﴿إِلَّا بَلَّغًا﴾، استثناء من مفعول: أملك، أي: لا أملك لكم إلا البلاغ
 إليكم ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عنه ﴿وَرِسْلَانَهُ﴾، عطف على (بلاغاً) وما بين المستثنى منه والاستثناء اعتراض،
 لتأكيد نفي الاستطاعة ﴿وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في التوحيد فلم يؤمن ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ﴾، حال من
 ضمير (مَنْ) في (له) رعاية لمعناها، وهي حال مقدرة، والمعنى: يدخلونها مقدراً خلودهم ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾.
 ٢٤ - ﴿حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا﴾، (حتى) ابتدائية فيها معنى الغاية المقدر قبلها، أي: لا يزالون على كفرهم إلى أن
 يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾ من العذاب ﴿فَيَسْأَلُونَ﴾ عند حلوله بهم يوم القيامة ﴿مَنْ أَضَعَفَ نَاصِرًا وَأَقَلَّ عَدَدًا﴾: أنا
 أم هم؟ فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فنزل: ٢٥ - ﴿قُلْ إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا يُوعَدُونَ﴾ به من
 العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾: غاية وأجلاً لا يعلمه إلا هو. ٢٦ - ﴿عَلِيمٌ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عن
 العباد ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطْلِعُ ﴿عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ من الناس. ٢٧ - ﴿إِلَّا مَنَ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ﴾ مع اطلاعه
 على ما شاء منه معجزة له ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل ويسير ﴿مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ﴾ أي: الرسول ﴿وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾:
 ملائكة يحفظونه حتى يبلغه في جملة الوحي. ٢٨ - ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله علم ظهور ﴿وَأَنَّ﴾، مخففة من الثقيلة،
 أي: أنه ﴿قَدْ أَبْلَغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسْلَ رَبِّهِمْ﴾، روعي بجمع الضمير معنى (مَنْ) ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾،
 عطف على مقدر، أي: فعلم ذلك ﴿وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾، تمييز، وهو محول عن المفعول، والأصل،
 أحصى عدد كل شيء.

سُورَةُ الْمُرْزَمِ

مكية، أو إلا قوله (إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ...) إلى آخرها فمديني

تسع عشرة أو عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿تَبَّأْتُمُ الْمُرْزَمَ﴾: النبي، وأصله: المتزمل، أدغمت التاء في الزاي، أي: المتلفف بشيابه حين مجيء الوحي له خوفاً منه لهيبته. ٢ - ﴿وَرَأَى أَلِيلَ﴾: صل ﴿إِلَّا قَلِيلاً﴾. ٣ - ﴿يَصْغَهُ﴾، بدل من (قليلاً)، وقلته بالنظر إلى الكل ﴿أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ﴾: من النصف ﴿قَلِيلاً﴾ إلى الثلث. ٤ - ﴿أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ﴾ إلى الثلثين، و(أو) للتخيير ﴿وَرَدَّلَ الْقُرْآنَ﴾: تثبت في تلاوته، أي: أقرأه على تودة وتبيين حروف ﴿تَرْتِيلاً﴾. ٥ - ﴿إِنَّا سَلَقْنَا عَلَىكَ قَوْلًا﴾: قرأنا ﴿قَلِيلاً﴾: مهيباً، أو شديداً لما فيه من التكليف. ٦ - ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾: القيام بعد النوم ﴿هِيَ أَشَدُّ وَطْأً﴾ موافقة السمع للقلب على تفهم القرآن وأجمع للخطر في أداء القراءة وتفهمها من النهار ﴿وَأَقْوَمُ قِيلاً﴾: أبين قولاً. ٧ - ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا﴾: تصرفاً في أشغالك لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن. ٨ - ﴿وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّكَ﴾ أي: قل: بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء قراءتك، وكذلك فالآية تدل أيضاً على معنى أعم وهو:

ودم على ذكر الله تعالى في قلبك ولسانك ليلاً ونهاراً على أي وجه كان من تفكر وتسييح وتهليل وتحميد وصلاة وقراءة ودراسة علم ﴿وَتَبَتَّلَ﴾: انقطع ﴿إِلَيْهِ﴾ في العبادة ﴿تَبَتُّيلاً﴾، مصدر بتل، جيء به رعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتل. ٩ - هو ﴿رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾: موكولاً له أمورك. ١٠ - ﴿وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ أي: كفار مكة من أذاهم ﴿وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾: لا جزع فيه، وهذا قبل الأمر بقتالهم. ١١ - ﴿وَدَّرَنِي﴾: اتركني ﴿وَالْمُكَذِّبِينَ﴾، عطف على المفعول، والمعنى: أنا كافيكهم وهم صناديد قريش ﴿أُولَى الْقَعَمَةِ﴾: التنعيم ﴿وَمَهْلَهْ قَلِيلاً﴾ من الزمن، فقتلوا بعد يسير منه ببدر. ١٢ - ﴿إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا﴾: قيوداً ثقلاً، جمع نكل، بكسر النون ﴿وَحِجَمًا﴾: ناراً محرقة. ١٣ - ﴿وَلَطَمًا ذَا عَصَةٍ﴾: يغص به في الحلق، وهو الزقوم، أو الصُريع، أو الغسيلين، أو شوك من نار لا يخرج ولا يتزل ﴿وَعَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً زيادةً على ما ذكر لمن كذب النبي ﷺ. ١٤ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ﴾: تزلزل ﴿الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا﴾: رملاً مجتمعاً ﴿نَهِيلًا﴾: سائلاً بعد اجتماعه، وهو من هال يهبل وأصله: مهلول، استثقلت الضمة على الباء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقلت الضمة كسرة لمجانسة الباء. ١٥ - ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا﴾: هو محمد ﷺ ﴿شَهِيدًا عَلَيْكَ﴾ يوم القيامة بما يصدر منكم من العصيان ﴿كَأَ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾: هو موسى عليه الصلاة والسلام. ١٦ - ﴿فَقَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾: شديداً. ١٧ - ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ فِي الدُّنْيَا﴾: يوماً، مفعول (تتقون) أي: عذابه، أي: بأي حصن تحصنون من عذاب يوم ﴿يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾: جمع أشيب - لشدة هوله، وهو يوم القيامة، والأصل في شين (شيباً) الضم وكُسرت لمجانسة الباء، ويقال في اليوم الشديد: يوم يُشَيَّبُ نواصي الأطفال، وهو مجاز، ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة. ١٨ - ﴿الْأَسْمَاءُ مُفْطَرٌّ﴾: ذات انقطاع، أي: انشقاق ﴿بُوءَ﴾: بذلك اليوم لشدة عذابه ﴿كَانَ وَعْدُهُ﴾: تعالى بمجيء ذلك اليوم ﴿مَفْعُولًا﴾ أي: هو كائن لا محالة. ١٩ - ﴿إِنَّ هَذِهِ﴾: الآيات المحوكة ﴿تَذَكُّرٌ﴾: عظة للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالإيمان والطاعة.

سُورَةُ الْمُرْزَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّأْتُمُ الْمُرْزَمَ ﴿١﴾ وَرَأَى أَلِيلًا قَلِيلًا ﴿٢﴾ يَصْغَهُ أَوْ أَنْقَضَ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْ رَدَّ عَلَيْهِ وَرَدَّلَ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾ إِنَّا سَلَقْنَا عَلَىكَ قَوْلًا قَلِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْعًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ أَنْتَ رَبَّنَا إِلَهُ تَبَتُّيلاً ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَدَّرَنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى الْقَعَمَةِ وَمَهْلَهْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِجَمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا عَصَةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا نَهِيلًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكَ رَسُولًا شَهِيدًا عَلَيْكَ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَقَصَىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ الْأَسْمَاءُ مُفْطَرٌّ بِهٖ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

١٨ - ﴿إِنَّهُمْ نَكَرُوا﴾ فيما يقول في القرآن الذي سمعه من النبي ﷺ ﴿وَقَدَرُوا﴾ في نفسه ذلك. ١٩ - ﴿فَقِيلَ﴾: لعن وعذب ﴿كَيْفَ قَدَرُوا﴾: على أي حال كان تقديره؟ ٢٠ - ﴿ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَرُوا﴾. ٢١ - ﴿ثُمَّ نَظَرُوا﴾ في وجوه قومهم، أو فيما يقدم به فيه. ٢٢ - ﴿ثُمَّ عَسَّ﴾: قبض وجهه وكلحه ضيقاً بما يقول ﴿وَسَرَّ﴾: زاد في القبض والكُلُوح. ٢٣ - ﴿ثُمَّ أَذْبَرُوا﴾ عن الإيمان ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾: تكبر عن اتباع النبي ﷺ. ٢٤ - ﴿فَقَالَ﴾ فيما جاء به: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا بَعْرٌ يُؤْثِرُ﴾: يُنْقِل عن السحرة. ٢٥ - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ كما قالوا: ﴿إِنَّمَا يَعْلَمُ الْبَشَرُ﴾. ٢٦ - ﴿سَاطِئِهِ﴾: أدخله ﴿سَقَرُ﴾: جهنم. ٢٧ - ﴿وَمَا أَذْرَكَ مَا سَقَرُ﴾، تعظيم لشأنها. ٢٨ - ﴿لَا بَقِيَ وَلَا تَذَرُ﴾ شيئاً من لحم ولا عصب إلا أهلكته، ثم يعود كما كان. ٢٩ - ﴿رَاقِمَةً لِلْبَشَرِ﴾: مُحْرِقَةٌ لظاهر الجلد. ٣٠ - ﴿عَلَيْهَا سِتْعَةُ عَشْرَ﴾ ملكاً خَزَنَتَهَا، قال بعض الكفار وكان قوياً شديداً البأس: أنا أكفيكم سبعة عشر، واكفوني أنتم اثنين. ٣١ - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا أَحْبَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً﴾ أي: فلا يُطَاقون كما يتوهمون ﴿وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا فِتْنَةً﴾: ضللاً ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بأن يقولوا: لِمَ كانوا تسعة عشر؟ ﴿لَيْسَتَيْنِ﴾: ليستين ﴿الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكُتُبَ﴾ أي: اليهود صدق النبي ﷺ في كونهم تسعة عشر الموافق لما في كتابهم ﴿وَبَرَزُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ من أهل الكتاب ﴿إِيمَاناً﴾: تصديقاً لموافقة ما أتى به النبي ﷺ لما في كتابهم ﴿وَلَا يَرَنَابَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكُتُبَ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ من غيرهم في عدد الملائكة ﴿وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: شك ﴿وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا﴾ العدد ﴿مَثَلًا﴾ يقولون: أي شيء أراد الله بهذا المثل العجيب وإنما سموه مثلاً لأنه أمر مستغرب ومستبعد والمعنى: أي غرض قصد في جعل الملائكة تسعة عشر لا عشرين، ومرادهم بذلك إنكار هذا من أصله ولذلك سموه مثلاً. ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلال مُنْكَرِ هذا العدد وهُدَى مُصَدِّقِهِ ﴿يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ﴾ أي: الملائكة في قوتهم وأعاونهم ﴿إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ﴾ أي: سقر ﴿إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ﴾. ٣٢ - ﴿كَلَّا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿وَالْقَبْرِ﴾. ٣٣ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ﴾ أي: مضى. ٣٤ - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ﴾: ظهر. ٣٥ - ﴿إِنَّمَا﴾ أي: سقر ﴿لِإِحْدَى الْكُفْرِ﴾: البلايا العظام. ٣٦ - ﴿يَذِيرًا﴾، حال من (إحدى) وذُكر لأنها بمعنى العذاب ﴿لِلْبَشَرِ﴾. ٣٧ - ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾، بدل من (البشر) ﴿أَنْ يَفْقَدَ﴾ إلى الخير أو الجنة بالإيمان ﴿أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ إلى الشر أو النار بالكفر. ٣٨ - ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ﴾: مرهونة مأخوذة بعملها في النار. ٣٩ - ﴿إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ﴾: وهم المؤمنون، فنجون منها. ٤٠ - كائنون ﴿فِي جَنَّاتٍ يَمْشَوْنَ﴾ بينهم. ٤١ - ﴿عَنِ الْمُجْرِمِينَ﴾ وحالهم. ٤٢ - ويقولون لهم بعد إخراج الموحدين من النار: ﴿مَا سَلَكَكُمْ﴾: أدخلكم ﴿فِي سَقَرٍ﴾. ٤٣ - ﴿قَالُوا لَرَبِّكَ مِنَ الْمُصْلِينَ﴾. ٤٤ - ﴿وَلَرَبُّكَ يُطْعِمُ الْمُسْكِينِ﴾. ٤٥ - ﴿وَكُنَّا نَحْوُكُمْ﴾ في الباطل ﴿مَعَ الْخَاطِئِينَ﴾. ٤٦ - ﴿وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الَّذِينَ﴾: البعث والجزاء. ٤٧ - ﴿حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ﴾: الموت.

إِنَّهُمْ نَكَرُوا قَدَرُوا ١٨ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَرُوا ١٩ ثُمَّ نَظَرُوا ٢٠ ثُمَّ عَسَّ ٢١ وَسَرَّ ٢٢ ثُمَّ أَذْبَرُوا ٢٣ وَأَسْتَكْبَرُوا ٢٤ فَقَالَ ٢٥ إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ٢٦ سَاطِئِهِ سَقَرُ ٢٧ وَمَا أَذْرَكَ ٢٨ مَا سَقَرُ ٢٩ لَا بَقِيَ وَلَا تَذَرُ ٣٠ رَاقِمَةً لِلْبَشَرِ ٣١ عَلَيْهَا سِتْعَةُ عَشْرَ ٣٢ وَمَا جَعَلْنَا أَحْبَبَ النَّارِ إِلَّا مَلَكِيَّةً وَمَا جَعَلْنَا عَذَابَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً ٣٣ لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَبَرَزُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِمَانًا وَلَا يَرَنَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ٣٤ كَلَّا ٣٥ وَالْقَبْرِ ٣٦ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ٣٧ وَالصُّبْحِ إِذَا أَشْفَرُ ٣٨ إِنَّمَا لِإِحْدَى الْكُفْرِ ٣٩ يَذِيرًا ٤٠ لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ ٤١ أَنْ يَفْقَدَ ٤٢ أَوْ يَتَأَخَّرَ ٤٣ إِلَى الشَّرِّ أَوْ النَّارِ بِالْكَفْرِ ٤٤ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينٌ ٤٥ إِلَّا أَصْحَابَ الْإِيمَانِ ٤٦ فِي جَنَّاتٍ يَمْشَوْنَ ٤٧ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ٤٨ وَمَا سَلَكَكُمْ ٤٩ فِي سَقَرٍ ٥٠ قَالُوا لَرَبِّكَ مِنَ الْمُصْلِينَ ٥١ وَلَرَبُّكَ يُطْعِمُ الْمُسْكِينِ ٥٢ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ ٥٣ فِي الْبَاطِلِ ٥٤ مَعَ الْخَاطِئِينَ ٥٥ وَكُنَّا نَكُذِّبُ يَوْمَ الَّذِينَ ٥٦ حَتَّى أَتَانَا الْيَقِينُ ٥٧

٤٨ - ﴿فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّافِعِينَ﴾ من الملائكة والأنبياء والصالحين، والمعنى: لا شفاعة لهم. ٤٩ - ﴿فَمَا﴾، مبتدأ ﴿فَمَا﴾، خبره، متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه ﴿عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ﴾، حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم في إعراضهم عن الاعتناء؟ ٥٠ - ﴿كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُسْتَنَفِرَةٌ﴾: وحشية نافرة مذعورة، والحمر الوحشية إذا عاينت الأسد هربت، فكذا هؤلاء المشركون إذا سمعوا التذكرة هربوا. ٥١ - ﴿فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾: أسد، أي: هربت منه أشد الهرب. ٥٢ - ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةٌ﴾ أي: من الله تعالى باتباع النبي كما قالوا: لن نؤمن لك (حتى نزل علينا كتاباً نقرؤه). ٥٣ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عما أرادوه ﴿بَلْ لَا يُخَافُونَ الْآخِرَةَ﴾ أي: عذابها. ٥٤ - ﴿كَلَّا﴾، استفتاح ﴿إِنَّهُمْ﴾ أي: القرآن ﴿تَذْكِرَةٌ﴾: عظة. ٥٥ - ﴿فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ﴾: قرأه فاتعظ به. ٥٦ - ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ بأن يُتَّقَى ﴿وَأَهْلُ الْغَفَرَةِ﴾ بأن يَغْفَرَ لمن اتقاه.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

مكية، أربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَا﴾، زائدة في الموضعين ﴿أَقِيمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾. ٢ - ﴿وَلَا أَقِيمْ بِالنَّفْسِ الْوَاوَمَةِ﴾ التي تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان، وجواب القسم محذوف، أي: لَتُبْعَثَنَّ، دل عليه: ٣ - ﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ﴾ أي: الكافر ﴿أَنَّ تَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ للبعث والإحياء. ٤ - ﴿بَلْ﴾ نجمعها ﴿تَذَرِينَ﴾ مع جمعها ﴿عَلَى أَنْ سُوِيَ بَنَانُهُ﴾: وهو الأصابع، أي: نُعيد عظامها كما كانت مع صغرها، فكيف بالكبيرة؟ ٥ - ﴿بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ﴾، اللام زائدة، ونصبه بـ (أن) مقدره، أي: أن يكذب ﴿أَمَامَهُ﴾ أي: يوم القيامة، دل عليه: ٦ - ﴿يَسْتَلْ أَكَانَ﴾: متى ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ سؤال استهزاء وتكذيب. وهناك قول آخر في معنى الآية ذكره المفسرون وهو: يريد الإنسان أن يفجر ويدوم على فجوره فيما يستقبل من الزمان ما عاش لا ينزع عن المعاصي ولا يتوب، ويكذب بيوم القيامة. ٧ - ﴿فَإِذَا رَفَ الْبَصَرُ﴾: ذهش وتَحَيَّرَ لِمَا رَأَى مما كان يكذبه. ٨ - ﴿وَحَسَفَ الْقَمَرُ﴾: أظلم وذهب ضوءه. ٩ - ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ فطلعا من المغرب، أو ذهب ضوءهما وذلك في يوم القيامة. ١٠ - ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْآفَرُ﴾. الفرار. ١١ - ﴿كَلَّا﴾، ردع عن طلب الفرار ﴿لَا وَرَدَ﴾: لا ملجأ يَتَحَصَّنُ به ١٢ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ الشَّقَرُ﴾: مستقر الخلائق، فيحاسبون ويجازون ١٣ - ﴿يَبْنُو الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ بأول عمله وآخره. ١٤ - ﴿بَلْ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾: شاهد تنطق جوارحه بعمله، والهاء للمبالغة، فلا بد من جزائه. ١٥ - ﴿وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ﴾، جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه. ١٦ - قال تعالى لنبية: ﴿لَا تَحْرُكِ يَدَ﴾ بالقرآن قبل فراغ جبريل منه ﴿لِسَانَكَ لِيَتَجَلَّ يَوْمَئِذٍ﴾ خوف أن ينفلت منك. ١٧ - ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ﴾ في صدرك ﴿وَقُرْآنَهُ﴾: قراءتك إياه، أي: جريانه على لسانك. ١٨ - ﴿فَإِذَا قُرْآنُهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعَ قُرْآنُهُ﴾: استمع قراءته، فكان يَتَّبِعُ يستمع ثم يقرؤه. ١٩ - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ بالتفهيم لك، والمناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك الآيات من قوله: (أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ...) إلى قوله: (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ) تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا أَقِيمْ بِالنَّفْسِ الْوَاوَمَةِ ٢ أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ تَجْمَعُ عِظَامَهُ ٣ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ ٤ وَأَحْسَفَ الْقَمَرُ ٥ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ٦ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ إِنَّ الْآفَرُ ٧ فَإِذَا قُرْآنُهُ فَاتَّبَعَ قُرْآنُهُ ٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ٩



٢٠ - ﴿كَلَّا﴾، استفتاح بمعنى ألا ﴿يَلْجُئُونَ الْعَالِمَةَ﴾ :
 الدنيا، ٢١ - ﴿وَيَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ فلا تعملون لها. ٢٢ - ﴿وَجُوهُ
 يَوْمَئِذٍ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿تَأْمُرُ﴾: حسنة مضيئة.
 ٢٣ - ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ أي: يرون الله ﷻ في الآخرة.
 ٢٤ - ﴿وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ﴾: كالحة شديدة العبوس. ٢٥ -
 ﴿نَظَرُ﴾: توقن ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَافِرَةٌ﴾: داهية عظيمة تكسر
 فقار الظهر. ٢٦ - ﴿كَلَّا﴾، بمعنى ألا ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ
 الْفِرَاقَ﴾: عظام الحلق. ٢٧ - ﴿وَقِيلَ﴾: قال من حوله:
 ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ يرقيه ليشفى؟ ٢٨ - ﴿وَطَنُ﴾: أيقن من بلغت
 نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفِرَاقُ﴾: فراق الدنيا. ٢٩ - ﴿وَاللَّغَبُ النَّاسُ
 بِالْأَسَاقِ﴾ أي: إحدى ساقيه بالآخرى عند الموت، أو
 التفت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة. ٣٠ - ﴿إِنَّ
 رَبَّكَ يَوْمَئِذٍ النَّاسُ﴾ أي: السوق، وهذا يدل على العامل
 في (إذا)، المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تُساق إلى
 حكم ربها. ٣١ - ﴿فَلَا صَدَقَ الْإِنْسَانُ﴾ ولا صلَّ أي:
 لم يصدق ولم يصل. ٣٢ - ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ بِالْقُرْآنِ﴾ وقولك
 عن الإيمان. ٣٣ - ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَطَهٍّ﴾: يتبختر في
 مشيته إعجاباً. ٣٤ - ﴿أَوَّلُ لَكَ﴾، فيه التفات عن الغيبة،
 والكلمة اسم فعل واللام للتبيين، أي: وليك ما تكره
 ﴿فَأَوَّلُ﴾ أي: فهو أولى بك من غيرك. ٣٥ - ﴿ثُمَّ أَوَّلُ لَكَ

كَلَّا لَئِنْ جُئُونَ الْعَالِمَةَ ١٠ وَيَذُرُونَ الْآخِرَةَ ١١ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ١٢
 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ ١٣ وَجُوهُ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ١٤ نَظَرُ ١٥ أَنْ يَفْعَلَ بِهَا قَافِرَةٌ ١٦
 كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ الْفِرَاقَ ١٧ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ١٨ وَطَنُ ١٩ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ٢٠ وَاللَّغَبُ ٢١ النَّاسُ
 بِالْأَسَاقِ ٢٢ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ٢٣ فَلَا صَدَقَ ٢٤ وَلَا صِلَ ٢٥
 ٢٦ وَلَكِنْ كَذَّبَ ٢٧ وَقِيلَ ٢٨ ثُمَّ ذَهَبَ ٢٩ إِلَىٰ أَهْلِهِ ٣٠ بِتَطَهٍّ ٣١ أَوَّلُ لَكَ ٣٢
 فَأَوَّلُ ٣٣ ثُمَّ أَوَّلُ لَكَ ٣٤ فَأَوَّلُ ٣٥ أَيْحَسِبُ ٣٦ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ٣٧
 أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ نَظْفَةٌ ٣٨ مِنْ مِّمِّي يَمْنَىٰ ٣٩ ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً ٤٠ فَحَلَقَ فَسَوَّىٰ ٤١ فَجَعَلَ مِنْهُ
 الْزَوْجَيْنِ ٤٢ الذَّكَرَ ٤٣ وَالْأُنثَىٰ ٤٤ أَلَيْسَ ٤٥ ذَلِكَ بِقَدِيرٍ ٤٦ عَلَىٰ أَنْ يُخْجِيَ ٤٧ الْمَوْتَ ٤٨

سُورَةُ الْاِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَذَا آقَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا ١
 إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا
 بَصِيرًا ٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ٣
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَغْلَلََّا وَسَعِيرًا ٤ إِنَّا
 الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥
 فَأَوَّلُ ٦، تأكيد. ٣٦ - ﴿أَيْحَسِبُ﴾: يظن ﴿الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾: هملًا لا يكلف بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك.
 ٣٧ - ﴿أَوَّلُ لَكَ﴾ أي: كان ﴿نَظْفَةٌ مِنْ مِّمِّي يَمْنَىٰ﴾ تُصَبُّ فِي الرَّحِمِ. ٣٨ - ﴿ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً الْمُنْيَ﴾ عِلْقَةً فَحَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا
 الْإِنْسَانَ ﴿فَسَوَّىٰ﴾: عدل أعضائه. ٣٩ - ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: من المنى الذي صار علقته، أي: قطعة دم، ثم مضغه، أي:
 قطعة لحم، ﴿الزَّوْجَيْنِ﴾: النوعين ﴿الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ﴾. يجتمعان تارة ويفترق كل منهما عن الآخر تارة. ٤٠ - ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾
 الْفِعَالُ لِهَذِهِ الْأَشْيَاءِ ﴿يَقْدِرُ عَلَىٰ أَنْ يُخْجِيَ الْمَوْتَ﴾ قال ﷻ: (بلى).

سُورَةُ الْاِنشَاءِ

مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿هَلْ﴾: قد ﴿آقَى عَلَى الْإِنْسَانِ﴾: آدم ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ﴾: أربعون سنة ﴿لَمْ يَكُنْ﴾ فيه ﴿شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ كان فيه
 مصورًا من طين لا يُذكر، أو المراد بالإنسان الجنس، وبالحين مدة الحمل. ٢ - ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مِنْ
 نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتازين ﴿نَبْتَلِيهِ﴾: نختبره بالتكليف،
 والجملة مستأنفة، أو حال مقدرة، أي: مريدين ابتلاءه حين تأمله ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾. ٣ - ﴿إِنَّا
 هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بيئنا له طريق الهدى يبعث الرسل ﴿إِمَّا شَاكِرًا﴾ أي: مؤمنًا ﴿وَأَمَّا كَفُورًا﴾، حالان من المفعول،
 أي: بيئنا له في حال شكره أو كفره المقدرة، و(إما) لتفصيل الأحوال. ٤ - ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: هيأنا ﴿لِلْكَافِرِينَ
 سَلَاسِلًا﴾ يُسحبون بها في النار ﴿وَأَغْلَلََّا﴾ في أعناقهم تُشد فيها السلاسل ﴿وَسَعِيرًا﴾: نارًا مُسْعرة، أي: مهيججة
 يعذبون بها. ٥ - ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾ جمع بر أو بار، وهم المطيعون ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾: هو إناء شرب الخمر وهي
 فيه، والمراد: من خمر، تسمية للحال باسم المحل، و(من) للتبويض ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمزج به ﴿كَافُورًا﴾.

٦ - ﴿عَيْنًا﴾، بدل من (كافوراً) فيها رائحته ﴿يَسْرُبُ بِهَا﴾: منها ﴿عِبَادُ اللَّهِ﴾: أولياؤه ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾: يقدودونها حيث شاقوا من منازلهم. ٧ - ﴿يُفُونَ بِالَّذِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ﴾ ﴿وَيُفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾: منتشرًا. ٨ - ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ﴾ أي: الطعام وشهوتهم له ﴿مُسْكِينًا﴾: فقيراً ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له ﴿وَأَسِيرًا﴾ يعني المحبوس. ٩ - ﴿إِنَّمَا تُطْعَمُوهُ لَوَجْهِ اللَّهِ﴾: لطلب ثوابه ﴿لَا تَرْبُدْ مِنْكُمْ مَرْجُءٌ وَلَا شُكْرٌ﴾: شكراً، فيه علة الإطعام، وهل تكلموا بذلك، أو علمه الله منهم، فأتنى عليهم به؟ قولان. ١٠ - ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا﴾: تكلح الوجوه فيه، أي: كرية المنظر لشدة ﴿قَطَرِيرًا﴾: شديداً في ذلك. ١١ - ﴿فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ﴾: أعطاهم ﴿نَصْرَهُ﴾: حسناً وإضاءةً في وجوههم ﴿وَسُرُورًا﴾. ١٢ - ﴿وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا﴾: بصبرهم عن المعصية ﴿حَتَّىٰ﴾ أدخلوها ﴿وَحَرِيرًا﴾ ألبسوه. ١٣ - ﴿مُتَّكِئِينَ﴾، حال من مرفوع: أدخلوها، المقدر، ﴿بِهَا عَلَى الْأَرْكَانِ﴾: السرر في الججال ﴿لَا يَرَوْنَ﴾: لا يجدون، حال ثانية ﴿فِيهَا شَتًّا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ أي: لا حراً ولا برداً، وقيل: الزمهرير القمر، فهي مضيئة من غير شمس ولا

عَيْنًا يَسْرُبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦ يُفُونَ بِالَّذِينَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَيُفُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ٧ وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِينًا ٨ وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ٩ إِنَّمَا تُطْعَمُوهُ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا تَرْبُدْ مِنْكُمْ مَرْجُءٌ وَلَا شُكْرٌ ١٠ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَرِيرًا ١١ فَوَقَّعَهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّعَهُمْ نَصْرَهُ وَسُرُورًا ١٢ وَجَزَّيْنَهُمْ بِمَا صَبَرُوا ١٣ وَحَرِيرًا ١٤ وَأَلْبَسْنَاهُمْ لُكُلًا وَأَكْرَمْنَاهُمْ بِسُبْحَانَ ١٥ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦

قمر. ١٤ - ﴿وَدَائِيَّةٌ﴾: قريبة، عطف على محل (لا يرون) أي: غير راثنين ﴿عَلَيْهِمْ﴾: منهم ﴿ظَلَّلْنَاهَا﴾: شجرها ﴿وَذَلَّلْنَا فَتْلُوهَا نَذِيلًا﴾: أدنيت ثمارها، فينالها القائم والقاعد والمضطجع. ١٥ - ﴿وُطِّفَ عَلَيْهِمْ﴾ فيها ﴿يَايَةً مِنْ فَضْوٍ وَآكَابٍ﴾: أقداح بلا غرى ﴿كَانَتْ قَوَارِيرًا﴾. ١٦ - ﴿قَوَارِيرًا مِنْ فَضْوٍ﴾ أي: أنها من فضة يرى باطنها من ظاهرها كالزجاج ﴿فَقَدَرُوهَا﴾ أي: الطائفون ﴿تَقْدِيرًا﴾ على قدر ري الشاربين من غير زيادة ولا نقص، وذلك ألد الشراب. ١٧ - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: خمرًا ﴿كَانَ زِينُهَا﴾: ما تمزج به ﴿زِينِيلًا﴾. ١٨ - ﴿عَيْنًا﴾، بدل من (زنجبيلًا) ﴿فِيهَا شَتَّىٰ سَلْسِيلًا﴾ يعني أن ماءها كالزنجبيل الذي تستلذ به العرب، سهل المساغ في الحلق. ١٩ - ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾ بصفة الولدان لا يشيبون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لحسنهم وانتشارهم في الخدمة ﴿لَوْلَا مَنَعُوكَ﴾ من سلّكه أو من صدفه. ٢٠ - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي: ووجدت الرؤية منك في الجنة ﴿رَأَيْتَ﴾، جواب (إذا) ﴿نِعْمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾: واسعاً لا غاية له. ٢١ - ﴿عَلَيْهِمْ﴾: فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر لمبتدأ بعده، وما بعده أي: ثياب: خبره، والضمير المتصل به للمطوف عليهم ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾: حرير ﴿خُضْرٌ﴾، بالرفع ﴿وَأَسْتَبْرَقٌ﴾ ما غلظ من الديباج، فهو البطائن، و(السندس): الظواهر ﴿وَمَلُؤُوا أَسَاوِرَ مِنْ فَضْوٍ﴾ وفي موضع آخر: من ذهب، للإيدان بأنهم يحلون من النوعين معاً ومفرقاً ﴿وَسَقَمْتُمْ رَهْمٌ شَرَابًا طَهُورًا﴾، مبالغة في طهارته ونظافته، بخلاف خمر الدنيا. ٢٢ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ النعيم ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾. ٢٣ - ﴿إِنَّا نَخْنُ﴾، تأكيد لاسم (إن) أو ضمير فصل ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾، خبر (إن)، أي: فضّلناه ولم ننزله جملة واحدة. ٢٤ - ﴿فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ عليك بتبليغ رسالته ﴿وَلَا تُفْغِعْ يَدَيْكَ﴾ أي: الكفار ﴿إِنَّمَا أَوْ كَفُورًا﴾ أي: عتية بن ربيعة والوليد بن المغيرة قالوا للنبي ﷺ: ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يُراد كل آثم وكافر، أي: لا تُطع أحدهما أيّاً كان فيما دعاك إليه من إثم أو كفر. ٢٥ - ﴿وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ﴾ في الصلاة ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ يعني: الفجر والظهر والعصر.

٢٦ - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ﴾ يعني: المغرب والعشاء ﴿وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾: صلّ النطوع فيه كما تقدم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه. ٢٧ - ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ يُجْبَوْنَ الْعَاجِلَةَ﴾: الدنيا ﴿وَيَذَرُونَ وِرَاءَهُمْ يَوْمًا قَبِيلًا﴾: شديداً، أي: يوم القيامة، لا يعملون له. ٢٨ - ﴿تَحْنُ خَلْقَتُهُمْ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا﴾: ﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾: ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: ٢٩ - ﴿إِنَّ هَذِهِ السُّورَةُ تَذْكِرَةٌ﴾: عظة للخلق ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا﴾: طريقاً بالطاعة. ٣٠ - ﴿وَمَا تَشَاءُونَ﴾: اتخاذ السبيل بالطاعة ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾: ذلك. قال العلامة عبد الرزاق عفيفي: التعميم في متعلق المشيئة أنسب لحذف المفعول، والتقدير: وما تشاءون شيئاً ما، من خير أو شر إلا أن الله يشاء الله، ويدخل في ذلك اتخاذ السبيل إلى الله بالطاعة دخولاً أولاً لدلالة ما سبق، وبذلك تدل الآية على ما ذهب إليه أهل السنة من عموم مشيئة الله. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بخلقه ﴿حَكِيمًا﴾ في فعله وفي كل شؤونه ﷻ. ٣١ - ﴿يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته، وهم المؤمنون، ﴿وَالظَّالِمِينَ﴾، ناصبه فعل مقدر، أي: أوعده، يفسره: ﴿أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾: مؤلماً، وهم الكافرون.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

مكية، خمسون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا﴾ أي: الرياح متتابعة كعُرف الفرس يتلو بعضها بعضاً، ونصبه على الحال. ٢ - ﴿فَالْعَصْفَاتُ عَصْفًا﴾: الرياح الشديدة. ٣ - ﴿وَالنَّشْرَاتُ نَشْرًا﴾: الرياح تنشر المطر. ٤ - ﴿فَالْفَرْقَاتُ فَرْقًا﴾ أي: آيات القرآن تُفرق بين الحق والباطل، والحلال والحرام. ٥ - ﴿فَالْمُطَفِّفَاتُ ذِكْرًا﴾ أي: الملائكة تنزل بالوحي إلى الأنبياء، والرسول يلقون الوحي إلى الأمم. ٦ - ﴿عُذْرًا أَوْ نَذْرًا﴾ أي: للإعذار والإنذار من الله تعالى. ٧ - ﴿إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَفْعٍ﴾: من البعث والعذاب ﴿لَوَفْعٍ﴾: كائن لا محالة. ٨ - ﴿فَإِذَا الْتَجُّمٌ طُمِسَتْ﴾: مُحي نورها. ٩ - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ﴾: شُقَّت. ١٠ - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ﴾: فُتَّتَتْ وَسُيِّرَتْ. ١١ - ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أُنْفُتْ﴾، أي: جُمِعَتْ لوقت. ١٢ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ﴾: ليوم عظيم ﴿أُجِلَّتْ﴾ للشهادة على أممهم بالتبليغ. ١٣ - ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾: بين الخلق، ويؤخذ منه جواب (إذا) أي: وقع الفصل بين الخلق. ١٤ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: تهويل لشأنه. ١٥ - ﴿وَلِيَوْمِ يُمَيِّزُ الْمُكَذِّبِينَ﴾: هذا وعيد لهم. ١٦ - ﴿أَلَمْ تَكُنْ مِنَ الْآلَوَيْنَ﴾ بتكذيبهم؟ أي: أهلكناهم. ١٧ - ﴿ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ﴾: ممن كذبوا، ككفار مكة، فنهلكهم. ١٨ - ﴿كَذَلِكَ﴾ مثل فعلنا بالمكذبين ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾: بكل من أجرم فيما يستقبل فنهلكهم. ١٩ - ﴿وَلِيَوْمِ يُمَيِّزُ الْمُكَذِّبِينَ﴾، تأكيد.

٢٠ - ﴿أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ﴾: ضعيف، وهو المنى.

٢١ - ﴿فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ﴾: حريز، وهو الرحم.

٢٢ - ﴿إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ﴾: وهو وقت الولادة.

٢٣ - ﴿فَقَدَرْنَا﴾ على ذلك ﴿فَنَعَمَ الْقَدِيرُونَ﴾ نحن.

٢٤ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٥ - ﴿أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا﴾، مصدر كَفَتَ، بمعنى ضَمَّ، أي: ضامة.

٢٦ - ﴿أَحْيَاءَ﴾ على ظهرها ﴿وَأَمْوَاتًا﴾ في بطنها.

٢٧ - ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رُجُومًا شَاحِجَاتٍ﴾: جبلاً مرتفعات ﴿وَأَسْفَيْنَاكُمْ مَاءَ فُورَاتٍ﴾: عذاباً.

٢٨ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.

٢٩ - ويقال للمكذبين يوم القيامة: ﴿أُطْلِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ﴾ من العذاب ﴿تُكَذِّبُونَ﴾.

٣٠ - ﴿أُطْلِقُوا إِلَى ظِلٍّ ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ﴾: هو دخان جهنم، إذا ارتفع، افرق ثلاث فرق لعظمه.

٣١ - ﴿لَا ظِلِّيلَ﴾: كنين يُظلمهم من حر ذلك اليوم ﴿وَلَا يَبْقَى﴾: يردُّ عنهم شيئاً ﴿مِنَ اللَّهِ﴾: النار.

٣٢ - ﴿إِنَّمَا﴾ أي: النار ﴿تَرَىٰ بِشَكْرٍ﴾: هو ما تطاير منها ﴿كَالْقَصْرِ﴾ من البناء في عظمه وارتفاعه.

٣٣ - ﴿كَأَنَّهُ جِمْلَتٌ﴾، جمع جمالة جمع جمل، ﴿صَفْرٌ﴾ في هيئتها ولونها، وفي الحديث: «شَرَارُ النار أسود كالقير» والعرب تسمي سود الإبل صفراً لثوب سوادها بصفرة، فقبل: صفر في الآية بمعنى سود لما ذكر، وقيل: لا، أي ليس صفر بمعنى سود، بل هو باق على حقيقته، والشرر جمع شررة، والشرار جمع شرارة، والقير: القار.

٣٤ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٣٥ - ﴿هَذَا﴾ أي: يوم القيامة ﴿يَوْمٌ لَا يَظُنُّونَ﴾ فيه بشيء. ٣٦ - ﴿وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ﴾ في العذر ﴿فَيَعْتَذِرُونَ﴾، عطف على (يؤذن) من غير تسبب عنه، فهو داخل في حيز النفي، أي: لا إذن، فلا اعتذار. ٣٧ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٣٨ - ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُكُمْ﴾ أيها المكذبون من هذه الأمة ﴿وَالْأَوَّلِينَ﴾ من المكذبين قبلكم، فتحاسبون وتعذبون جميعاً. ٣٩ - ﴿فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ﴾: حيلة في دفع العذاب عنكم ﴿فَوَكِّدُون﴾: فافعلوها. ٤٠ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤١ - ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي ظُلُمٍ﴾ أي: تكاثف أشجار، إذ لا شمس يُظَلُّ من حرها ﴿وَعُيُونٍ﴾ نابعة من الماء. ٤٢ - ﴿وَوُكَّهَ مِمَّا يَشْتَهُونَ﴾ فيه إعلام بأن المأكل والمشرب في الجنة بحسب شهواتهم، بخلاف الدنيا، فبحسب ما يجد الناس في الأغلب. ٤٣ -

ويقال لهم: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَيْتًا﴾، حال، أي: متهئين ﴿مِمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الطاعة. ٤٤ - ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾ كما جزينا المتقين ﴿تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾. ٤٥ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤٦ - ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا﴾ خطاب للكفار في الدنيا ﴿فَلِيلًا﴾ من الزمان وغايته إلى الموت، وفي هذا تهديد لهم ﴿إِنَّكُمْ تُجْرِمُونَ﴾. ٤٧ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٤٨ - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ارْكَعُوا﴾: صلُّوا ﴿لَا يَرْكَعُونَ﴾: لا يصلون. ٤٩ - ﴿وَبَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾. ٥٠ - ﴿فَإِنِّي حَرِيتُ بَعْدُ﴾ أي: القرآن ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ أي: لا يمكن إيمانهم بغيره من كتب الله بعد تكذيبهم به لاشتغاله على الإعجاز الذي لم يشتمل عليه غيره.

سُورَةُ النَّبَاِ

مكية، إحدى وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿عَمَّ﴾ : عن أي شيء ﴿يَسْأَلُونَ﴾ : يسأل بعض قريش بعضاً . ٢ - ﴿عَنِ أُنْتِ ابْنِ الْعَلِيبِ﴾ : بيان لذلك الشيء، والاستفهام لتفخيمه، وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المشتمل على البعث وغيره . ٣ - ﴿أَلَدَىٰ هَهُ فِيهِ تُخْلِفُونَ﴾ : فالمؤمنون يُثبتونه والكافرون يُنكرونه . ٤ - ﴿كَلَّا﴾ : ردع ﴿سَيَعْلَمُونَ﴾ : ما يحلُّ بهم على إنكارهم له . ٥ - ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ، تأكيد، وجيء فيه بـ (ثم) للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول . ٦ - ثم أوماً تعالى إلى القدرة على البعث، فقال: ﴿أَلَمْ يَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهْدًا﴾ : فراشاً كال مهد . ٧ - ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ : تُثَبَّت بها الأرض كما تُثَبَّت الخيام بالأوتاد، والاستفهام للتقرير . ٨ - ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ : ذكوراً وإناثاً . ٩ - ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ : راحة لأبدانكم . ١٠ - ﴿وَجَعَلْنَا لَيَلًا لِبَاسًا﴾ : ساتراً بسواده . ١١ - ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ : وقتاً للمعاش . ١٢ - ﴿وَبَيْنَنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا﴾ : سبع سماوات

﴿شِدَادًا﴾، جمع شديدة، أي: قوية محكمة لا يؤ
﴿وَهَاجًا﴾: وقادًا، يعني الشمس. ١٤ - ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ
﴿هَاجًا﴾: صبابًا. ١٥ - ﴿نُخْرِجُ بِهِ هَبًا﴾ كالحنطة ﴿وَبِنَا
جمع ليف كشریف وأشراف. ١٧ - ﴿إِنَّ يَوْمَ الْقَصْرِ﴾
١٨ - ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن، بدل من (يوم)
قبوركم إلى الموقف ﴿أَنوَابًا﴾: جماعات مختلفة. ١٩
﴿أَنوَابًا﴾: ذات أبواب. ٢٠ - ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ﴾: ذهب
خفة سيرها. ٢١ - ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾: راص
يتجاوزونها ﴿مَنَابًا﴾: مرجعاً لهم، فيدخلونها. ٢٢
﴿أَحْقَابًا﴾: دهوراً لا نهاية لها، جمع حُقْب بضم أوله
﴿وَلَا شِرَاءَ﴾: ما يُشْرَب تِلْدَا. ٢٥ - ﴿إِلَّا﴾: لكن
من صديد أهل النار، فإنهم يذوقونه. جُوزُوا بذلك
أعظم من الكفر، ولا عذاب أعظم من النار. ٢٧ -
البعث. ٢٨ - ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿كِذَابًا﴾: كذب
ضبطناه ﴿كِتَابًا﴾ كتباً في اللوح المحفوظ لنجاز
أي: فقال لهم في الآخرة عند وقوع العذاب عليهم

٣١ - ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ : مكان فوز في الجنة.
 ٣٢ - ﴿حَلِيقٌ﴾ : بساتين، بدل من (مفازاً) أو بيان له
 ﴿وَأَعْنَابٌ﴾، عطف على (مفازاً). ٣٣ - ﴿وَكُؤُوبٌ﴾ : جوارى
 تكعبت ثديهن، جمع كاعب ﴿أَرْبَابٌ﴾ على سن واحد، جمع
 ترب بكسر التاء وسكون الراء. ٣٤ - ﴿وَكُلًّا دِهَاقًا﴾ : خمراً
 مائلة محالها، وفي سورة القتال : (وَأَنْتَرٌ مِنْ حَرٍّ). ٣٥ - ﴿لَا
 يَسْمَعُونَ فِيهَا﴾ أي : الجنة عند شرب الخمر وغيرها من
 الأحوال ﴿لَعَوْا﴾ : باطلاً من القول ﴿وَلَا يَذَّابَأُ﴾ أي :
 تكذيباً من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب
 الخمر. ٣٦ - ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ﴾ أي : جزاءهم الله بذلك جزاء
 ﴿عَطَاءٌ﴾، بدل من (جزاء) ﴿حِسَابًا﴾ أي : كثيراً، من قولهم :
 أعطاني فأحسبني، أي : أكثر عليّ حتى قلت : حسبي .
 ٣٧ - ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ﴾ أي :
 الخلق ﴿بِنَدِّهِ﴾ تعالى ﴿خَطَابًا﴾ أي : لا يقدر أحد أن يخاطبه
 خوفاً منه. ٣٨ - ﴿يَوْمٌ﴾ : ظرف (لا يملكون) ﴿يَوْمُ الرُّوحِ﴾ :
 جبريل ﴿وَالْمَلَكُ صَفًا﴾، حال، أي : مصطفين ﴿لَا
 يَتَكَلَّمُونَ﴾ أي : الخلق ﴿إِلَّا مَنْ أِذْنُ لَهُ الرَّحْمَنُ﴾ في الكلام
 ﴿وَقَالَ﴾ قولاً ﴿صَوَابًا﴾ من المؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا
 لمن ارتضى. ٣٩ - ﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ﴾ : الثابت وقوعه وهو
 يوم القيامة ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾ : مرجعاً، أي :

رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. ٤٠ - ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا﴾ أي : عذاب يوم القيامة الآتي، وكلُّ آتٍ قريب
 ﴿يَوْمٌ﴾، ظرف (عذاباً) بصفته ﴿يَنْظُرُ الْمَرْءُ﴾ : كلُّ امرئ ﴿مَا قَدَّمَتْ يَدَا﴾ من خير وشر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا﴾، حرف تنبيه ﴿لِيَبْتَلِيَّ
 كُنتُ تَرَابًا﴾ يعني : فلا أعذب، يقول ذلك عندما يقول الله تعالى للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض : كوني تراباً.

سورة النازعات

مكية ست وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ : الملائكة تنزع أرواح الكفار ﴿غَرَاً﴾ : نزعاً بشدة. ٢ - ﴿وَالنَّشِيطَاتِ تَشْطَاتِ﴾ : الملائكة تَنْشِطُ أرواح
 المؤمنين أي : تَسْلُهَا برفق. ٣ - ﴿وَالسَّيِّحَاتِ سَبَّحًا﴾ : الملائكة تسبح من السماء بأمره تعالى، أي : تنزل. ٤ - ﴿وَالسَّيِّدَاتِ سَبَّحًا﴾ :
 الملائكة تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة. ٥ - ﴿قَالُمَدِيرَاتِ أَمْرًا﴾ : الملائكة تدبر أمر الدنيا، أي : تنزل بتدبيره، وجواب
 هذه الأقسام محذوف، أي : لَتُبْعَثَنَّ يا كفار مكة، وهو عامل في : ٦ - ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاحِفَةُ﴾ : النفخة الأولى، بها يرجف
 كل شيء، أي : يتزلزل، فوصفت بما يحدث بها. ٧ - ﴿تَبْعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ : النفخة الثانية، والجملة حال من (الراجلة). ٨ -
 ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ : خائفة قلقة. ٩ - ﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةٌ﴾ : ذليلة لهول ما ترى. ١٠ - ﴿يَقُولُونَ﴾ أي : أرباب القلوب
 والأبصار استهزاء وإنكاراً للبعث : ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ أي : أنردُّ بعد الموت إلى الحياة؟ والحافرة هي الطريق التي
 يرجع الإنسان فيها من حيث جاء. يقال : رجع في حافرتي، وعلى حافرتي. ثم صار يعبر بها عن الرجوع في الأحوال من آخر
 الأمر إلى أوله. وقيل : الحافرة الأرض التي قبورهم فيها، ومعناه : أننا لمرددون ونحن في القبور. ١١ - ﴿إِنَّا كُنَّا عَظَمًا
 نَحْرَةً﴾ : نحياء؟ ١٢ - ﴿قَالُوا يَا وَيْلَهُ﴾ أي : رجعتنا إلى الحياة ﴿إِذَا﴾ : إن صَحَّتْ ﴿كَرَّةٌ﴾ : رجعة غائبة؟ ذات خسران. ١٣ -
 قال تعالى : ﴿فَلَمَّا هِيَ﴾ أي : الرادفة التي يعقبها البعث ﴿زَبْرَةً﴾ : نفخة ﴿وَجِدَّةٌ﴾. ١٤ - ﴿فَإِذَا نُفِخَتْ﴾ ﴿فَإِذَا هُمْ﴾ أي : كل
 الخلائق ﴿بِالسَّاهِرَةِ﴾ : بوجه الأرض أحياء بعدما كانوا يبطونها أمواتاً. ١٥ - ﴿هَلْ أُنْتُكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثٌ مُوسَى﴾ : عامل في :

١٦ - ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾، اسم الوادي، ١٧ - فقال: ﴿أَذْهَبَ إِلَيْكَ فِرْعَوْنُ إِنَّهُ ظَنَّ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَن تَزُكِّي﴾: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله. ١٩ - ﴿وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أدلك على معرفته ببرهان ﴿فَنَحْنُ﴾: فتخافه. ٢٠ - ﴿فَأَرْسَلَهُ الْكُتُبَى﴾ من الآيات التسع، وهي اليد أو العصا. ٢١ - ﴿فَكَذَّبَ﴾ فرعون موسى ﴿وَعَصَى﴾ الله تعالى. ٢٢ - ﴿ثُمَّ أَذْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَتَعَنَّى﴾ في الأرض بالفساد. ٢٣ - ﴿فَحَشَرَ﴾: جمع السحرة وجنده ﴿فَنَادَى﴾. ٢٤ - ﴿فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى﴾ لا رب فوقى. ٢٥ - ﴿فَأَخَذَهُ اللَّهُ﴾: أهلكه بالغرق ﴿ثُمَّ قَالَ﴾: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾ أي: هذه الكلمة ﴿وَالْأُولَى﴾ أي: قوله قبلها: ما علمت لكم من إله غيري. ٢٦ - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْتَشَى﴾ الله تعالى. ٢٧ - ﴿وَأَنذَرْتُ﴾ أي: منكرو البعث ﴿أَنذَرْتُ خَلْقًا أَوْ أَلْسِنَةً أَشَدَّ خَلْقًا؟﴾، بيان لكيفية خلقها. ٢٨ - ﴿رَفَعَ سَمَكَهَا﴾، تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سميتها في جهة العلو رفيعاً، وقيل: سمكها سقفها ﴿فَسَوَّيْنَاهَا﴾: جعلها مستوية بلا عيب.

٢٩ - ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾: أبرز نور شمسها، وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها. ٣٠ - ﴿وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾: بسطها. ٣١ - ﴿أَخْرَجَ﴾، حال بإضمار (قد) أي: مُخْرِجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عيونها ﴿وَمَرَعَهَا﴾: ما ترعاه النعم من الشجر والعشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار، وإطلاق المرعى عليه استعارة. ٣٢ - ﴿وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا﴾: أثبتتها على وجه الأرض لتسكن. ٣٣ - ﴿مَنْعًا﴾، مفعول له لمقدر، أي: فعل ذلك منفعة، أو مصدر، أي: تمتيعاً ﴿لِّكُلِّ دَلِيلَةٍ﴾، جمع نَعَم، وهي الإبل والبقر والغنم. ٣٤ - ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾: النفخة الثانية. ٣٥ - ﴿يَوْمَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ﴾، بدل من (إذا) ﴿مَا سَعَى﴾ في الدنيا من خير وشر. ٣٦ - ﴿وَوُزِّرَتْ﴾: أظهرت ﴿الْحَجِجَةُ﴾: النار المحرقة ﴿لِمَن يَرَى﴾: لكل راء، وجواب إذا: ٣٧ - ﴿فَأَمَّا مَن ظَنَّ﴾: كفر. ٣٨ - ﴿وَوَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾: باتباع الشهوات. ٣٩ - ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾: مأواه. ٤٠ - ﴿وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قيامه بين يديه ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ عَنِ الْمُؤْمَنِ﴾ المُردي باتباع الشهوات. ٤١ - ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ٤٢ - ﴿يَتَلَوْنَهُ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾: متى وقوعها وقيامها. ٤٣ - ﴿فِيمَ﴾ في أي شيء ﴿أَنْتَ مِن ذِكْرِنَا﴾ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها؟ ٤٤ - ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ﴾: منتهى علمها لا يعلمه غيره. ٤٥ - ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿مَن يَخْشَاهَا﴾: يخافها. ٤٦ - ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرَزُوا لِرَبِّكُمَا﴾ في قبورهم ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾: عشية يوم أو بكرته، وصح إضافة الضحى إلى العشي لما بينهما من الملاسة، إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوع الكلمة فاصلة.

إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٦﴾ أَذْهَبَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَّكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَنَحْنُ ﴿١٩﴾ فَأَرْسَلَهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى ﴿٢٠﴾ فَكَذَّبَ وَعَصَى ﴿٢١﴾ ثُمَّ أَذْبَرَ سَعْيَ ﴿٢٢﴾ فَحَشَرَ فَنَادَى ﴿٢٣﴾ فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى ﴿٢٥﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّمَن يَخْتَشَى ﴿٢٦﴾ وَأَنذَرْتُ خَلْقًا أَوْ أَلْسِنَةً بَنَدَهَا ﴿٢٧﴾ رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّيْنَاهَا ﴿٢٨﴾ وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴿٢٩﴾ وَالْأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴿٣١﴾ وَالْجِبَالُ أَرْسَاهَا ﴿٣٢﴾ مَنعًا لِّكُلِّ دَلِيلَةٍ ﴿٣٣﴾ فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ﴿٣٥﴾ وَوُزِّرَتْ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى ﴿٣٦﴾ فَأَمَّا مَن ظَنَّ ﴿٣٧﴾ وَوَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٣٩﴾ وَأَمَّا مَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴿٤١﴾ يَتَلَوْنَهُ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴿٤٢﴾ أَنْتَ مِن ذِكْرِنَا ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَىٰ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مِّن يَخْشَاهَا ﴿٤٥﴾ كَانَتْهُمْ يَوْمَ بَرَزُوا لِرَبِّكُمَا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا ﴿٤٦﴾

سورة القلائد

سورة القلائد

سورة العنكبوت

مكية، اثنتان وأربعون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١-٢- ﴿عَسَ﴾ النبي ﷺ: كَلَجَ وَجْهَهُ ﴿وَوَلَّى﴾: أعرض لأجل ﴿أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى﴾: عبد الله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه من أشرف قريش الذي هو حريص على إسلامهم، ولم يدر الأعمى أنه مشغول بذلك، فناده: عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ، فانصرف النبي ﷺ إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مَرْحَباً بِمَنْ عَاتَبَنِي فِيهِ رَبِّي» ويبسط له رداءه.

٣- ﴿وَمَا يَذُرْكُ﴾: يُعَلِّمُكَ ﴿لَعَلَّكَ تَتَّقِي﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي، أي: يتطهر من الذنوب بما يسمع منك. ٤- ﴿أَوْ يَذُرْكَ﴾، فيه إدغام التاء في الأصل في الذا، أي: يتعظ ﴿فَتَنْفَعُ الذِّكْرَى﴾: العظة المسموعة منك. ٥- ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى﴾ بالمال. ٦- ﴿فَأَن تَلُمَّ صَدَى﴾: تُقْبَلُ وَتَعْرَضُ. ٧- ﴿وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْضَى﴾: يؤمن. ٨- ﴿وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى﴾، حال من فاعل جاء. ٩- ﴿وَهُوَ يَخْشَى﴾ الله، حال من فاعل (يسعى) وهو الأعمى. ١٠- ﴿فَأَن تَعُدَّهُ لُدًّا﴾، فيه حذف التاء الأخرى في الأصل، أي: تتشاغل.

١١ - ﴿لَا تَفْعَلْ مِثْلَ ذَلِكَ﴾ ﴿إِنَّمَا﴾ أي: السورة، أو الآيات ﴿تَذَكَّرُ﴾: عظة للخلق. ١٢ - ﴿مَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ﴾: حفظ ذلك فاتعظ به. ١٣ - ﴿فِي صُحُفٍ﴾، خبر ثان لـ (إنها)، وما قبله اعتراض ﴿تُكْرِمُهُ﴾ عند الله. ١٤ - ﴿مَرْفُوعَةٍ﴾ في السماء ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾: منزَّهة عن مسِّ الشياطين. ١٥ - ﴿بِأَيِّ سِرٍّ﴾: كُتِبَتْ يَسْخُونَهَا مِنَ اللُّوحِ الْمُحْفَظِ. ١٦ - ﴿كِرَامٍ بَرَرُوا﴾: مطيعين لله تعالى، وهم الملائكة. ١٧ - ﴿قَدْ أَلْهَنَ﴾: لَعَنَ الْكَافِرُ ﴿مَا أَكْفَرُوا؟﴾ استفهام توبيخ، أي: ما حمله على الكفر. والظاهر أنَّ قوله (ما أكفره) صيغة تعجب. أي: ما أشدَّ كفره مع معرفته بكثرة إحسانه إليه وأياديه عنده. ١٨ - ﴿مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ؟﴾ استفهام تقرير، ثم بيَّنه فقال: ١٩ - ﴿مِنْ نُّفُفٍ خَلَقَهُ فَقَدَرُوا﴾ علفه ثم مضعة، إلى آخر خلقه. ٢٠ - ﴿ثُمَّ السَّيْلِ﴾ أي: طريق خروجه من بطن أمه ﴿بَسَرُوا﴾. ٢١ - ﴿ثُمَّ أَمَلَهُمْ فَأَعْتَقُوهُمْ﴾: جعله في قبر يستره. ٢٢ - ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُمْ﴾ للبعث. ٢٣ - ﴿لَا﴾: حقاً ﴿لَمَّا يَفِضْ﴾: لم يفعل ﴿مَا أَمَرُوا﴾ به ربه. ٢٤ - ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ﴾: نظرَ اعتبار ﴿إِلَى طَعَامِهِ﴾ كيف قُدِّرَ وَدُبِّرَ له. ٢٥ - ﴿أَنَا صَبَبْتُ الْمَاءَ﴾ مِنَ السَّحَابِ ﴿صَبًّا﴾. ٢٦ - ﴿ثُمَّ سَفَفْنَا الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿شَقًّا﴾. ٢٧ - ﴿فَالْيَأْنِي فِيهَا حَبًّا﴾ كالحنطة والشعير. ٢٨ - ﴿وَوَعْبًا وَقَصَافًا﴾: هو القَتُّ الرطب، أي: علف الدواب الرطب، وسُمي قصباً لأنه يقتضب أي يقطع مرة بعد أخرى. ٢٩ - ﴿وَرَبَرْنَا وَمَخَلَّأَ﴾. ٣٠ - ﴿وَعَدَّاقٍ عَلْبًا﴾: بساتين كثيرة الأشجار. ٣١ - ﴿وَوَكَّهَهُمْ وَأَبَّا﴾: ما ترعاه البهائم، وقيل: التبن. ٣٢ - ﴿مُنْعًا﴾: مُتْعَةً أَوْ تَمْتِيعًا كَمَا تَقْدِمُ فِي السُّورَةِ قَبْلُهَا ﴿لَكَزٍّ وَلَا تَمْتِيعُكَ﴾ تقدم فيها أيضاً. ٣٣ - ﴿فَإِذَا جَاءَتْ الضَّائِقَةُ﴾: النِّفْخَةُ الثَّانِيَّةُ. ٣٤ - ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْغَزْوُ مِنْ أَجْنُوهُ﴾. ٣٥ - ﴿وَأُتِيَهُ وَأُتِيَهُ﴾. ٣٦ - ﴿وَصَاحِبِيهِ﴾: زوجته ﴿وَوَيْلِيهِ﴾، (يوم) بدل من (إذا)، وجوابها دل عليه: ٣٧ - ﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾، حال يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه. ٣٨ - ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ﴾: مضية. ٣٩ - ﴿صَاحِبَكُمُ مُسْتَشِيرٌ﴾: فرحة، وهم المؤمنون. ٤٠ - ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْنَا عَنَةٌ﴾: غبار. ٤١ - ﴿رَمَعَهَا﴾: تغشاها ﴿فَقَرَّةٌ﴾: ظلمة وسواد. ٤٢ - ﴿أُولَئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمْ الْكَافِرُ الْفَجْرَةُ﴾ أي: الجامعون بين الكفر والفجور.

سورة التكملة

مكية، تسع وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾: لُفَّتَتْ وَدُهِبَ بِنُورِهَا.
- ٢ - ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾: انْفَضَّتْ وَتَسَاوَتْ. ٣ - ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾: دُهِبَ بِهَا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ، فَصَارَتْ هِبَاءً مُنْبَثًّا. ٤ - ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّرَتْ﴾: النوق الحوامل ﴿عُثِّرَتْ﴾: تُرِكَتْ بِلَا رَاعٍ، أَوْ بِلَا حَلَبٍ لِمَا دَهَاها مِنَ الْأَمْرِ، وَلَمْ يَكُنْ مَالٌ أَعْجَبُ إِلَيْهِمْ مِنْهَا. ٥ - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ﴾: جُمِعَتْ بَعْدَ الْبُعْثِ، لِيُقْتَصَّ لِبَعْضٍ مِنْ بَعْضٍ، ثُمَّ تُصِيرُ تَرَابًا. ٦ - ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾: أَوْقَدَتْ فَصَارَتْ نَارًا. ٧ - ﴿وَإِذَا الْنَفُوسُ زُوِّجَتْ﴾: قُرِنَتْ بِأَجْسَادِهَا. ٨ - ﴿وَإِذَا الْمَوْءِدَةُ﴾: الجارية تُدْفِنُ حَيَّةَ خَوْفِ الْعَارِ وَالْحَاجَةِ ﴿سُئِلَتْ﴾: تَبْكِيئًا لِقَاتِلِهَا. ٩ - ﴿يَأْتِي ذَنْبٌ قِيلَتْ﴾، وَجَوَابُهَا أَنْ تَقُولَ: قُتِلْتُ بِلَا ذَنْبٍ. ١٠ - ﴿وَإِذَا الصُّعُفُ﴾: صَحْفُ الْأَعْمَالِ ﴿ثُيِّرَتْ﴾: قُتِحَتْ وَبُسِطَتْ. ١١ - ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾: نُزِعَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا كَمَا يَنْزِعُ الْجِلْدُ عَنِ الشَّاةِ. ١٢ - ﴿وَإِذَا الْجَبْجِيمُ﴾: النَّارُ ﴿سُعِرَتْ﴾: أُجْجَتْ. ١٣ - ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُنْفِلَتْ﴾: قُرِبَتْ لِأَهْلِهَا لِيَدْخُلُوهَا. وَجَوَابُ (إِذَا) أَوَّلِ السُّورَةِ وَمَا عَظَفَ عَلَيْهَا: ١٤ - ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾: أَي: كُلُّ نَفْسٍ وَقْتُ هَذِهِ الْمَذْكُورَاتِ، وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿وَمَا أَحْضَرَتْ﴾ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ. ١٥ - ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾، لَا زَائِدَةٌ ﴿بِالْحُسْنِ﴾. ١٦ - ﴿الْجَوَارِ الْكُنُوسِ﴾: هِيَ النُّجُومُ الْخَمْسَةُ: زُحْلُ وَالْمُشْتَرِي وَالْمُرْيِخُ وَالزُّهْرَةُ وَعُطَارْدُ، تَخُنُسُ - بَضْمُ النُّونِ - أَي: تَرْجِعُ فِي مَجْرَاهَا وَرَاءَهَا، بَيْنَمَا تَرَى النُّجُومَ فِي آخِرِ الْبَرَجِ إِذْ كَرَّرَ رَاجِعًا إِلَى أَوَّلِهِ، وَتَكُنُسُ بِكسر النُّونِ: تَدْخُلُ فِي كِنَاسِهَا، أَي: تَغِيبُ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي تَغِيبُ فِيهَا. ١٧ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ﴾: أَقْبَلَ بِظِلَامِهِ أَوْ أَدْبَرَ. ١٨ - ﴿وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ﴾: امْتَدَّ حَتَّى يُصِيرَ نَهَارًا بَيِّنًا. ١٩ - ﴿إِنَّمَا﴾: أَي: الْقُرْآنُ ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾: عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ جَبْرِيلُ أَضْيَفُ إِلَيْهِ لِنُزُولِهِ بِهِ. ٢٠ - ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾: أَي: شَدِيدُ الْقُوَّةِ ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾: أَي: اللَّهُ تَعَالَى ﴿مَكِينٍ﴾: ذِي مَكَانَةٍ، مُتَعَلِّقٌ بِهِ (عِنْدَ). ٢١ - ﴿مُطَاعٌ﴾: أَي: تَطِيعُهُ الْمَلَائِكَةُ فِي السَّمَاوَاتِ ﴿أَمِينٍ﴾: عَلَى الْوَحْيِ. ٢٢ - ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾: مُحَمَّدٌ ﷺ، عَظَفَ عَلَى (إِنَّهُ) إِلَى آخِرِ الْمُقَسَمِ عَلَيْهِ ﴿بِمَعْجُونٍ﴾: كَمَا زَعَمْتُمْ. ٢٣ - ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾: رَأَى مُحَمَّدٌ ﷺ جَبْرِيلَ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا ﴿بِالْأَلْفِ اللَّيْلِ﴾: اللَّيْلِ، وَهُوَ الْأَعْلَى بِنَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ. ٢٤ - ﴿وَمَا هُوَ﴾: أَي: مُحَمَّدٌ ﷺ ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾: مَا غَابَ مِنَ الْوَحْيِ وَخَبَرِ السَّمَاءِ ﴿بِصُنْبِينٍ﴾: بِبَخِيلٍ، فَيَنْتَقِصُ شَيْئًا مِنْهُ. ٢٥ - ﴿وَمَا هُوَ﴾: أَي: الْقُرْآنُ ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾: مُسْتَرْقِ السَّمْعِ ﴿رَجِيمٍ﴾: مَرْجُومٍ. ٢٦ - ﴿وَأَن تَذْهَبُونَ﴾: أَي: فَأَيُّ طَرِيقٍ تَسْلُكُونَ فِي إِتْكَارِكُمُ الْقُرْآنَ وَإِعْرَاضِكُمْ عَنْهُ. ٢٧ - ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ لِلْعَالَمِينَ: الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. ٢٨ - ﴿لِمَن شَاءَ مِنْكُمُ﴾، بَدَلَ مِنَ (الْعَالَمِينَ) بِإِعَادَةِ الْجَارِ ﴿أَن يَسْقِيَهُ﴾: الْبَاتِعِ الْحَقِّ. ٢٩ - ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾: الْخَلَائِقِ.

سورة التكملة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ١ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ٢ وَإِذَا الْجِبَالُ
 سُيِّرَتْ ٣ وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ٥
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٦ وَإِذَا الْنَفُوسُ زُوِّجَتْ ٧ وَإِذَا
 الْمَوْءِدَةُ سُيِّلَتْ ٨ يَأْتِي ذَنْبٌ قِيلَتْ ٩ وَإِذَا الصُّعُفُ ثُيِّرَتْ ١٠
 وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ١١ وَإِذَا الْجَبْجِيمُ سُعِرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجَنَّةُ
 أُنْفِلَتْ ١٣ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ١٤ فَلَا أَقِيمُ بِالْحُسْنِ ١٥
 الْجَوَارِ الْكُنُوسِ ١٦ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ١٧ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ ١٨
 إِنَّمَا لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ١٩ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ٢٠
 مُطَاعٌ ٢١ ثُمَّ أَمِينٍ ٢٢ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَعْجُونٍ ٢٣ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَلْفِ اللَّيْلِ ٢٤
 وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ٢٥ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ٢٦
 فَأَن تَذْهَبُونَ ٢٧ إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ٢٨ لِمَن شَاءَ مِنْكُمُ أَن
 يَسْقِيَهُ ٢٩ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ٣٠

سورة الأنفطار

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 إِذَا الْبَرْقُ كَانَتْ ١ وَإِذَا الْغَمَامُ كَانَتْ ٢ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ٣
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٤ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٥ وَإِذَا
 الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٦ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ٧ وَإِذَا
 الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٨ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٩ وَإِذَا
 الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ١٠ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ١١
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ١٢ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ١٣
 وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ١٤ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ١٥
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ١٦ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ١٧
 وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ١٨ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ١٩
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٢٠ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٢١
 وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٢٢ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ٢٣
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٢٤ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٢٥
 وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٢٦ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُيِّرَتْ ٢٧
 وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ٢٨ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ٢٩
 وَإِذَا الْعِشَارُ عُثِّلَتْ ٣٠

لأعمال الشياطين والكفرة، وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة وهو محل إبليس وجنوده.

- ٨ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَحْمِلُونَ﴾: ما كتاب سجين.
 ٩ - ﴿كِتَابٌ مَرْفُومٌ﴾: مختوم.
 ١٠ - ﴿وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾.
 ١١ - ﴿الَّذِينَ يَكْفُرُونَ يَوْمَ الْآزِفَةِ﴾: الجزاء، بدل، أو بيان (للمكذبين).

١٢ - ﴿وَمَا يَكْدِبُ فِيهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ﴾: متجاوز الحد صيغة مبالغة.

١٣ - ﴿إِذَا تَنَالَى عَلَيْهِ ءِثْنًا﴾: القرآن ﴿قَالَ أَتَطْمِئِنُّ الْآوَلِينَ﴾: الحكايات التي سطرت قديماً، جمع أسطورة، بالضم، أو إسطورة، بالكسر.

١٤ - ﴿كَلَّا﴾، ردع وزجر لقولهم ذلك ﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ فغشيها ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ من المعاصي، فهو كالصدأ.

١٥ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿لَمُحْجُوبُونَ﴾ فلا يرونه.

١٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ﴾: لدخلوا النار المشرقة.

١٧ - ﴿ثُمَّ يُقَالُ لَهُمْ﴾: ﴿هَذَا﴾ أي: العذاب

﴿الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تَكْفُرُونَ﴾.

١٨ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّ كِتَابَ الْآزْفَةِ﴾ أي: كتاب أعمال المؤمنين الصادقين في إيمانهم ﴿لَفِي عِلِّيِّينَ﴾

قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين، وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. ١٩ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا عِلِّيُّونَ﴾: ما كتاب عليين؟ ٢٠ - هو ﴿كِتَابٌ مَرْفُومٌ﴾: مختوم.

٢١ - ﴿يَشْهَدُهُ الْمُرْسَلُونَ﴾ من الملائكة. ٢٢ - ﴿إِنَّ الْآزْفَةَ لَفِي نَعِيمٍ﴾: جنة. ٢٣ - ﴿عَلَى الْأَرْزَاقِ﴾: السرر في الجبال ﴿يَنْظُرُونَ﴾ ما أعطوا من النعيم. ٢٤ - ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهم نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾: بهجة التنعم وحسنه. ٢٥ -

﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ﴾: خمر خالصة من الدنس ﴿مُخْتَوٍ﴾ على إناثها لا يفك ختمه إلا هم. ٢٦ - ﴿خَتْمُهُمْ سِكٌّ﴾ أي: آخر شربه تفوح منه رائحة المسك ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾: فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله. ٢٧ - ﴿وَمِرَاجُهم﴾ أي: ما يمزج به ﴿مِنْ تَسْنِيمٍ﴾ فسر بقوله: ٢٨ - ﴿مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾، فنصبه بـ (أمدح) مقدراً ﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ أي: منها، أو ضُمَّن (يشرب) معنى يلتذ. ٢٩ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾ كآبي

جهل ونحوه ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ كعمار وبلال ونحوهما ﴿يَضْحَكُونَ﴾ استهزاء بهم. ٣٠ - ﴿وَإِذَا مَرُّوا﴾ أي: المؤمنون ﴿بِهِمْ يَفْتَخِرُونَ﴾: أي: يُشير المجرمون إلى المؤمنين بالجفن والحاجب استهزاء. ٣١ -

﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾: رجعوا ﴿إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ﴾: معجبين بذكرهم المؤمنين. ٣٢ - ﴿وَإِذَا رَأَوْهم﴾: رأوا المؤمنين ﴿قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَالُونَ﴾ لإيمانهم بمحمد ﷺ. ٣٣ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلُوا﴾ أي: الكفار

﴿عَلَيْهم﴾ على المؤمنين ﴿حَفِظِينَ﴾ لهم أو لأعمالهم حتى يردوهم إلى مصالحهم. ٣٤ - ﴿فَالْيَوْمَ﴾ أي: يوم القيامة ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾.

٣٥ - ﴿عَلَى الْأَرْزَاقِ﴾ في الجنة ﴿يَنْظُرُونَ﴾ من منازلهم إلى الكفار وهم يعذبون، فيضحكون منهم كما

ضحك الكفار منهم في الدنيا . ٣٦ - ﴿هَلْ تُوبَ﴾ : جُوزِي ﴿الْكَافَرُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ؟﴾ نعم .

سُورَةُ الْأَنْشِقَاءِ

مكية، ثلاث أو خمس وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ . ٢ - ﴿وَأَذْنَتْ﴾ : سمعت وأطاعت في الانشقاق ﴿لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ أي : حُوق لها أن تسمع وتطيع . ٣ - ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ : زيد في سعتها كما يُمد الأديم ، ولم يبق عليها بناء ولا جبل . ٤ - ﴿وَالْقَتَّ مَا فِيهَا﴾ من الموتى إلى ظاهرها ﴿وَنَخَلَتْ﴾ عنه . ٥ - ﴿وَأَذْنَتْ﴾ : سَمِعَتْ وأطاعت في ذلك ﴿لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ﴾ وذلك كله يكون يوم القيامة ، وجواب (إذا) وما عطف عليها محذوف دل عليه ما بعده تقديره : لقي الإنسان عمله . ٦ - ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ﴾ : جاهد في عملك ﴿إِلَى﴾ لقاء ﴿رَبِّكَ﴾ وهو الموت ﴿كَذَحًا فَلَقِيهِ﴾ أي : ملاق عملك المذكور من خير أو شر يوم القيامة .

٧ - ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْفَىٰ كِتَابُهُ﴾ : كتاب عمله ﴿يَبِينُ﴾ هو المؤمن . ٨ - ﴿سَوَّوْ يَحَاسِبُ حِسَابًا﴾

يَسِيرًا﴾ هو عَرَضُ عمله عليه كما فُسِّرَ في حديث «الصحيحين» ، وفيه : «من نوقش الحساب هلك» ، رواه البخاري (٦٥٣٦) ومسلم (٢٨٧٦) ، وبعد العرض يُتجاوز عنه . ٩ - ﴿وَنَقَلُ إِلَىٰ أَهْلِهِ﴾ في الجنة ﴿مَسْرُورًا﴾ بذلك . ١٠ - ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْفَىٰ كِتَابُهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ هو الكافر ، تُغلُّ يمينه إلى عنقه ، وتُجعل يسراه وراء ظهره ، فيأخذ بها كتابه . ١١ - ﴿سَوَّوْ يَدْعُو﴾ عند رؤيته ما فيه ﴿ثُورًا﴾ : ينادي هلاكه بقوله : يا ثوراه . ١٢ - ﴿وَيَصْلُ سَعِيرًا﴾ : يدخل النار الشديدة . ١٣ - ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾ : عشيرته في الدنيا ﴿مَسْرُورًا﴾ : بطراً باتباعه لهواه . ١٤ - ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ﴾ ، مخففة من الثقلة واسمها محذوف ، أي : أنه ﴿لَنْ يَحْوَ﴾ : يرجع إلى ربه . ١٥ - ﴿يَلُ﴾ : يرجع إليه ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ : عالماً برجوعه إليه . ١٦ - ﴿فَلَا أَقِيمُ﴾ ، لا زائدة ﴿بِالسَّفَقِ﴾ : هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس . ١٧ - ﴿وَالَيْلُ وَمَا وَسَوَّوْ﴾ : جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها . ١٨ - ﴿وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ﴾ : اجتمع وتمَّ نوره ، وذلك في الليالي البيض . ١٩ - ﴿لَتَرْكُنَ﴾ أيها الناس ، أصله : تركبون ، حُذفت نون الرفع لتوالي الأمثال ، والواو لالتقاء الساكنين ﴿طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ حالاً بعد حال ، وهو الموت ثم الحياة وما بعدها من أحوال القيامة . ٢٠ - ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي : الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ أي : أيُّ مانع لهم من الإيمان؟ أو أيُّ حجة لهم في تركه مع وجود براهينه . ٢١ - ﴿وَو﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ : يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه؟ ٢٢ - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ بالبعث وغيره . ٢٣ - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ : يجمعون في صحفهم من الكفر والتكذيب وأعمال السوء . ٢٤ - ﴿يَبْتَزُّهُمْ﴾ : أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ : مؤلم . ٢٥ - ﴿إِلَّا﴾ : لكن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ : غير مقطوع ولا منقوص ، ولا يُمنُّ به عليهم .

عَلَى الْأَرْيَاكِ يَنْظُرُونَ ٣٥ هَلْ تُوبَ الْكَافَرُ مَا كَانُوا يَقُولُونَ ٣٦

سُورَةُ الْأَنْشِقَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ١ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٢ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ

٣ وَالْقَتَّ مَا فِيهَا وَنَخَلَتْ ٤ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحَقَّتْ ٥ يَتَأْتِيهَا

الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَارِحٌ ٦ إِلَى رَبِّكَ كَذَحًا فَلَقِيهِ ٧ فَأَمَّا مَنْ أُوْفَىٰ

كِتَابُهُ بِسَمِينِهِ ٨ فَسَوَّوْ يَحَاسِبُ حِسَابًا يَسِيرًا ٩ وَيَنْقَلِبُ

إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٠ وَأَمَّا مَنْ أُوْفَىٰ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ١١ فَسَوَّوْ

يَدْعُو ثُورًا ١٢ وَيَصْلُ سَعِيرًا ١٣ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ١٤

إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحْوَ ١٥ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ١٦

بِالسَّفَقِ ١٧ وَالْأَيْلُ وَمَا وَسَوَّوْ ١٨ وَالْقَمَرُ إِذَا اتَّسَقَ ١٩

لَتَرْكُنَ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ ٢٠ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٢١ وَإِذَا قُرِئَ

عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ٢٢ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ٢٣

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ٢٤ فَبْتَزُّهُمْ ٢٥

بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ٢٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٢٦

٢٦

سورة البروج

مكية، ثنتان وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ للكواكب اثنا عشر برجاً تقدمت في الفرقان.

٢ - ﴿وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾: يوم القيامة.

٣ - ﴿وَشَاهِدٍ﴾: يوم الجمعة ﴿وَمَشْهُودٍ﴾: يوم عرفة، كذا فُسِّرَت الثلاثة في الحديث، فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهده الناس والملائكة. وجواب القسم محذوف صدره تقديره: لقد

٤ - ﴿قِيلَ﴾: لعن ﴿أَصْحَابَ الْآخِذِينَ﴾: الشَّقَّ في الأرض.

٥ - ﴿النَّارِ﴾، بدل اشتغال منه ﴿ذَاتِ الْوُفُودِ﴾: ما توقد به.

٦ - ﴿إِذْ هُمْ عَلَيْهَا﴾ أي: حولها على جانب الأخدود على الكراسي ﴿قُعُودٌ﴾.

٧ - ﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ بالله من تعذيبهم بالإلقاء في النار إن لم يرجعوا عن إيمانهم ﴿شُهُودٌ﴾: حضور. روي أن الله أنجى المؤمنين

الملقَّين في النار بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلى من ثم، فأحرقتهم.

٨ - ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾: المحمود.

٩ - ﴿الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.

١٠ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِالْإِحْرَاقِ﴾ بالإحراق ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ﴾ بكفرهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم، كما تقدم.

١١ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ﴾.

١٢ - ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ﴾ بالكفار ﴿لَشَدِيدٌ﴾ بحسب إرادته.

١٣ - ﴿إِنَّهُ هُوَ بَرِيءٌ﴾ الخلق ﴿وَبَعِيدٌ﴾ فلا يعجزه ما يريد.

١٤ - ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ﴾ للمذنبين المؤمنين ﴿الذُّودُ﴾: المتودد إلى أوليائه بالكرامة.

١٥ - ﴿ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ﴾، بالرفع: المستحق لكمال صفات العلو.

١٦ - ﴿فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ﴾ لا يعجزه شيء.

١٧ - ﴿هَلْ أُنَبِّئُكَ﴾ يا محمد ﴿حَدِيثَ الْجَنُودِ﴾.

١٨ - ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾، بدل من (الجنود) واستغني بذكر فرعون عن أتباعه وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم،

وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي ﷺ والقرآن ليتعظوا. ١٩ - ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ﴾ بما ذكر. ٢٠ - ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ

حُطْبٌ﴾: لا عاصم لهم منه. ٢١ - ﴿بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾: عظيم. ٢٢ - ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾.

سورة البروج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ٢ وَشَاهِدٍ مَشْهُودٍ ٣

قِيلَ أَصْحَابُ الْآخِذِينَ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا

قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ

فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ

عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ

رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَرِيءٌ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْذُّودُ ١٤

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ ١٦ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ

١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ

وَرَأَاهُمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

سورة الطلاق

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ١ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ٢ وَشَاهِدٍ مَشْهُودٍ ٣

قِيلَ أَصْحَابُ الْآخِذِينَ ٤ النَّارِ ذَاتِ الْوُفُودِ ٥ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا

قُعُودٌ ٦ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ٧ وَمَا نَقَمُوا

مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ٨ الَّذِي لَهُ مُلْكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٩ إِنَّ الَّذِينَ

فَنَوْا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ

عَذَابُ الْحَرِيقِ ١٠ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ

جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ١١ إِنَّ بَطْشَ

رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ١٢ إِنَّهُ هُوَ بَرِيءٌ ١٣ وَهُوَ الْغَفُورُ الْذُّودُ ١٤

ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ١٥ فَقَالَ لِمَا يَرِيدُ ١٦ هَلْ أُنَبِّئُكَ حَدِيثَ الْجَنُودِ

١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ١٨ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ١٩ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ

وَرَأَاهُمْ مُحِيطٌ ٢٠ بَلِ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ٢١ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ٢٢

- ١٦ - ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا﴾ عَلَى الْآخِرَةِ.
 ١٧ - ﴿وَالْآخِرَةُ﴾ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَى الْجَنَّةِ ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾.
 ١٨ - ﴿إِنَّ هَذَا﴾ أَي: إِفْلَاحَ مَنْ تَزَكَّى،
 وَكَوْنِ الْآخِرَةِ خَيْرًا ﴿لَقَدْ أَلْهَى الْأَوَّلَى﴾ أَي:
 الْمُنْزَلَةَ قَبْلَ الْقُرْآنِ. ١٩ - ﴿صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾:
 وَهِيَ عَشْرَةُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ، وَالتَّوْرَةُ لِمُوسَى.

سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

مكية، ست وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿هَلْ﴾: قَدْ ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾: الْقِيَامَةُ
 لَأَنَّهَا تَغْشَى الْخَلَائِقَ بِأَهْوَالِهَا.
 ٢ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾، عَبَّرَ بِهَا عَنِ الدَّوَاتِ
 فِي الْمَوْضِعِينَ ﴿خَشَعَةً﴾: ذَلِيلَةٌ.
 ٣ - ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾: ذَاتُ نَصَبٍ وَتَعَبٍ
 بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ.
 ٤ - ﴿تَصَلَّى نَارًا حَاطِيَةً﴾.
 ٥ - ﴿تَشَقَّى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾: شَدِيدَةُ الْحَرَارَةِ.
 ٦ - ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ﴾ هُوَ نَوْعٌ مِنَ
 الشُّوْكِ لَا تَرَعَاهُ دَابَّةُ لِحْبَتِهِ.

بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَوَةَ الدُّنْيَا ١٦ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٧
 هَذَا لَقَدْ أَلْهَى الْأَوَّلَى ١٨ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ١٩

سُورَةُ الْعَاشِيَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشَعَةٌ ٢
 عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ٣ تَصَلَّى نَارًا حَاطِيَةً ٤ تَشَقَّى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ ٥
 لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ٦ لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧
 وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ٨ لَسَعْيَهَا رَاضِيَةً ٩ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠
 لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ١١ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣
 وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ١٤ وَنَارٌ مَقْصُوفَةٌ ١٥ وَزَرَارِيٌّ مَبْنُوتَةٌ ١٦
 أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ
 رُفِعَتْ ١٨ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ
 سُطِحَتْ ٢٠ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ
 بِمُصْطَفِرٍ ٢٢ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ٢٣ فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ
 الْأَكْبَرُ ٢٤ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ٢٥ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ٢٦

- ٧ - ﴿لَا يَسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ﴾.
 ٨ - ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ﴾: حَسَنَةٌ.
 ٩ - ﴿لَسَعْيَهَا﴾ فِي الدُّنْيَا بِالطَّاعَةِ ﴿رَاضِيَةً﴾ فِي الْآخِرَةِ لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ.
 ١٠ - ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾ حَسًّا وَمَعْنَى.
 ١١ - ﴿لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً﴾ أَي: نَفْسًا ذَاتَ لَغْوٍ، أَي: هَذِيانَ مِنَ الْكَلَامِ.
 ١٢ - ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ﴾ بِالْمَاءِ، بِمَعْنَى عَيُونٍ.
 ١٣ - ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ﴾ ذَاتًا وَقَدْرًا وَمَحَلًّا.
 ١٤ - ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أَقْدَاحٌ لَا عُرَى لَهَا ﴿مَوْضُوعَةٌ﴾ عَلَى حَافَاتِ الْعَيُونِ مَعْدَّةٌ لَشْرِبِهِمْ.
 ١٥ - ﴿وَزَرَارِيٌّ﴾: وَسَائِدٌ ﴿مَقْصُوفَةٌ﴾ بَعْضُهَا يَجْنِبُ بَعْضُ يُسْتَنْدُ إِلَيْهَا. ١٦ - ﴿وَزَرَارِيٌّ﴾: بُسْطٌ طَنَافُسٌ لَهَا
 خَمْلٌ ﴿مَبْنُوتَةٌ﴾: مَبْسُوطَةٌ. ١٧ - ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾، نَظَرَ اعْتِبَارًا ﴿إِلَى الْآيِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾. ١٨ - ﴿وَإِلَى السَّمَاءِ
 كَيْفَ رُفِعَتْ﴾. ١٩ - ﴿وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾. ٢٠ - ﴿وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ أَي: بُسْطَتْ، فَيَسْتَدِلُّونَ
 بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَوَحْدَانِيَّتِهِ؟ وَضُدَّتْ بِالْإِيْلِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مَلَابَسَةً لَهَا مِنْ غَيْرِهَا. ٢١ - ﴿فَذَكِّرْ﴾ هُمْ
 نَعَمَ اللَّهُ وَدَلَائِلَ تَوْحِيدِهِ ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾. ٢٢ - ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصْطَفِرٍ﴾ أَي: بِمَسْلُطٍ، وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ
 بِالْجِهَادِ. ٢٣ - ﴿وَالَّذِينَ﴾: لَكِنْ ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿وَكَفَرَ﴾ بِالْقُرْآنِ. ٢٤ - ﴿فَعَذَابُ اللَّهِ الْعَذَابُ
 الْأَكْبَرُ﴾: عَذَابُ الْآخِرَةِ، وَالْأَصْغَرُ عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ. ٢٥ - ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾: رَجُوعَهُمْ بَعْدَ
 الْمَوْتِ. ٢٦ - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾: جَزَاءَهُمْ لَا تَتْرَكَهُ أَبَدًا.

سُورَةُ الْفَجْرِ

مكية، أو مدنية ثلاثون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أي: فجر كل يوم.
- ٢ - ﴿وَلَيْلٍ عَشِيرٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة.
- ٣ - ﴿وَالشَّفْعِ﴾: الزوج ﴿وَالْوَتْرِ﴾: الفرد.
- ٤ - ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ مقبلاً ومدبراً.
- ٥ - ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ الْقَسَمِ﴾ القسم ﴿قَسَمَ لَيْلَى حَجْرٍ﴾: عقل، وجواب القسم محذوف، أي: لتعذبن يا كفار مكة.
- ٦ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم يا محمد ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعِبَادِي؟﴾
- ٧ - ﴿إِرمَ﴾: هي عاد الأولى، فد (إرم) عطف بيان أو بدل، ومُنْعُ الصَّرف للعلمية والتأنيث ﴿ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ أي: الطول.
- ٨ - ﴿الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ﴾ في بطشهم وقوتهم.
- ٩ - ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا﴾: قطعوا ﴿الصَّخْرَ﴾، جمع صخرة، واتخذوها بيوتاً ﴿وَالْوَادِ الْقَرَى﴾.
- ١٠ - ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ كان يَبْدُ أربعة أوتاد، يَشُدُّ إليها يدي ورجلي من يعذبه.
- ١١ - ﴿الَّذِينَ طَغَوْا﴾: تجبروا ﴿فِي الْبَلَدِ﴾.
- ١٢ - ﴿فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ﴾: القتل وغيره.
- ١٣ - ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾: نوع ﴿عَذَابٍ﴾.
- ١٤ - ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمَصَادٍ﴾: يرصد أعمال العباد، فلا يفوته منها شيء ليجازيهم عليها.
- ١٥ - ﴿فَأَمَّا الْإِنْسَنُ﴾: الكافر ﴿إِذَا مَا أُنْبِلَهُ﴾: اختبره ﴿رَبُّهُ فَآكْرَمَهُ﴾: بالمال وغيره ﴿وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ؟﴾

- ١٦ - ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ﴾: ضيق ﴿عَلَيْهِ رَفَعَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾. ١٧ - ﴿كَلَّا﴾، ردع، أي: ليس الإكرام بالغنى والإهانة بالفقر، وإنما هو بالطاعة والمعصية، والكفار لا يتبهون لذلك ﴿بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ﴾: لا تحسنون إليه مع غناكم، أو لا تعطونه حقه من الميراث. ١٨ - ﴿وَلَا تَحْضُوتُونَ﴾: ولا يحث بعضهم بعضاً ﴿عَلَى طَعَامٍ﴾ أي: إطعام ﴿الْيَتِيمِينَ﴾. ١٩ - ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ﴾: الميراث ﴿أَكْلًا لَّمًّا﴾ أي: شديداً لَلْمُكُمْ نصيب النساء والصبيان من الميراث مع نصيبكم منه، أو مع مالكم. ٢٠ - ﴿وَتُخْجَرُونَ الْمَالَ حَبًّا حَمًا﴾ أي: كثيراً، فلا تنفقونه ٢١ - ﴿كَلَّا﴾، ردع لهم عن ذلك ﴿إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾: زلزلت حتى ينهدم كل بناء عليها وينعدم. ٢٢ - ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ﴾ أي: الملائكة ﴿صَفًّا صَفًّا﴾، حال، أي: مصطفين، أو ذوي صفوف كثيرة. ٢٣ - ﴿وَيَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ﴾ تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام بأيدي سبعين ألف ملك، لها زفير وتغيظ ﴿يَوْمَئِذٍ﴾، بدل من (إذا)، وجوابها: ﴿يَبْدَأُ الْإِنْسَنُ﴾ أي: الكافر بما فرط فيه ﴿وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى؟﴾ استفهام بمعنى النفي، أي: لا ينفعه تذكُّره ذلك.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿وَالْفَجْرِ﴾ وَلَيْلٍ عَشِيرٍ ٢ - وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ - وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ٤ - هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حَجْرِ ٥ - أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ - إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ - الَّتِي لَمْ يَخْلُقْ مِثْلَهَا فِي الْبَلَدِ ٨ - وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخَرَ بِالْوَادِ ٩ - وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ - الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبَلَدِ ١١ - فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ١٢ - فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ - إِنَّ رَبَّكَ لَإِلْمَصَادٍ ١٤ - فَأَمَّا الْإِنْسَنُ إِذَا مَا ابْنَلَهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ - وَأَمَّا إِذَا مَا ابْنَلَهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِفْعَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ - كَلَّا بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ١٧ - وَلَا تَحْضُوتُونَ عَلَى طَعَامِ الْيَتِيمِينَ ١٨ - وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ - وَتُخْجَرُونَ الْمَالَ حَبًّا حَمًا ٢٠ - كَلَّا إِذَا دَكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ - وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ - وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٢٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٣٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٤٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٥٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٦٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٧٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٨٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩١ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٢ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٣ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٤ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٥ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٦ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٧ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٨ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ٩٩ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ ١٠٠ - يَوْمَئِذٍ يُجَاهَدُونَ بِحَجْرٍ كَرِيمٍ

٢٤ - ﴿يَقُولُ﴾ مع تذكره ﴿يَا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَنِي﴾
فَدَعْتُ الخَيْرَ والإيمان ﴿لِحَيَاتِي﴾ الطيبة في الآخرة،
أو وقت حياتي في الدنيا.

٢٥ - ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾، بكسر الهمزة، ﴿عَذَابُهُ﴾
أي: الله ﴿أَحَدٌ﴾ أي: لا يَكُلُّه إلى غيره.

٢٦ - ﴿وَلَا يَكُفُّ﴾ كذا ﴿لَا يُوَثِّقُ﴾، بكسر الهمزة، ﴿وَقَافُهُ﴾
أحد.

٢٧ - ﴿يَتَأْتِيهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾: الآمنة، وهي
المؤمنة.

٢٨ - ﴿أَرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ يقال لها ذلك عند الموت
﴿رَاضِيَةً﴾ بالشواب ﴿مَرْضِيَّةً﴾ عند الله بعملك، أي:
جامعة بين الوصفين، وهما حالان. ويقال لها في
القيامة:

٢٩ - ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِي﴾ الصالحين.

٣٠ - ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ معهم.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

مكية، عشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَا﴾، زائدة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾: مكة.

٢ - ﴿وَأَنْتَ﴾ يا محمد ﴿حَلٌّ﴾: حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ بأن يُحْلَلَ لك، فتقاتل فيه، وقد أنجز الله له هذا
الوعد يوم الفتح، فالجملة اعتراض بين المقسم به وما عطف عليه.

٣ - ﴿وَوَالِدٍ﴾: أي: آدم ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ أي: ذريته و(ما) بمعنى من.

٤ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: الجنس ﴿فِي كَبَدٍ﴾: نَصَبٍ وشدة، يُكابِد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

٥ - ﴿أَيْحَسِبُ﴾: أَيْظُنُّ الإنسان ﴿أَنْ﴾، مخففة من الثقيلة، واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾

أحد؟ والله قادر عليه. ٦ - ﴿يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ﴾: كثيراً بعضه على بعض. ٧ - ﴿أَيْحَسِبُ أَنْ﴾ أي: أنه

﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ فيما أنفقه، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدره، وأنه ليس مما يُتَكَثَرُ به، ومجازيه على فعله السيئ.

٨ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾، استفهام تقرير، أي: جعلنا ﴿لَمْ عَيْنَيْنِ﴾؟ ٩ - ﴿وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ﴾؟ ١٠ - ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾:

بَيَّنَّا له طريقي الخير والشر. ١١ - ﴿فَلَا﴾، فهلاً ﴿أَفَنَحْمُ الْعِقْبَةَ﴾: جاوزها. ١٢ - ﴿وَمَا آذَرْنَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا

الْعِقْبَةَ﴾ التي يقتحمها، تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض، وبيَّن سبب جوازها بقوله: ١٣ - ﴿فَكَ رَقَبَةٍ﴾ من

الرُّقِّ بأن أعتقها. ١٤ - ﴿أَوْ إطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾: مجاعة. ١٥ - ﴿بَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ﴾: قرابة. ١٦ - ﴿أَوْ

مُسْكِينًا ذَا مَتَرَبٍ﴾ أي: لُصُوقٍ بالتراب لفقره، فيقدر قبل العقبة: اقتحام. ١٧ - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾، عطف على

(اقتحم)، و(ثم) للترتيب الذكري، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾: أوصى بعضهم

بعضاً ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾: الرحمة على الخلق. ١٨ - ﴿وَأُولَئِكَ﴾

الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَحَبُّ إِلَيْنَا﴾: اليمين. ١٩ - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَائِبِينَ﴾: أصحاب المَشْتَةِ: الشمال.

٢٠ - ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾، بالهمزة: مُطَبَّقة.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٍ وَمَوْلًا ٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ٥

أَحَدٌ ٦ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ٧ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٨

أَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ٩ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ١٠ وَهَدَيْنَاهُ

النَّجْدَيْنِ ١١ فَلَا أَفَنَحْمُ الْعِقْبَةَ ١٢ وَمَا آذَرْنَاكَ مَا الْعِقْبَةُ ١٣

فَكَ رَقَبَةٍ ١٤ أَوْ إطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٥ بَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ١٦

أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتَرَبٍ ١٧ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا ١٨

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ١٩ وَأُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ٢٠ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَتَائِبِينَ ٢١ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ ٢٢ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٢٣

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ١ وَأَنْتَ حَلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ٢ وَوَالِدٍ وَمَوْلًا ٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ٥

أَحَدٌ ٦ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ٧ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٨

أَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ٩ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ١٠ وَهَدَيْنَاهُ

النَّجْدَيْنِ ١١ فَلَا أَفَنَحْمُ الْعِقْبَةَ ١٢ وَمَا آذَرْنَاكَ مَا الْعِقْبَةُ ١٣

فَكَ رَقَبَةٍ ١٤ أَوْ إطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ١٥ بَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ١٦

أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتَرَبٍ ١٧ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا ١٨

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ١٩ وَأُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ٢٠ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَتَائِبِينَ ٢١ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ ٢٢ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٢٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٢٤ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ٢٥

أَحَدٌ ٢٦ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأَ ٢٧ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ٢٨

أَلَمْ يَجْعَلْ لَمْ عَيْنَيْنِ ٢٩ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٣٠ وَهَدَيْنَاهُ

النَّجْدَيْنِ ٣١ فَلَا أَفَنَحْمُ الْعِقْبَةَ ٣٢ وَمَا آذَرْنَاكَ مَا الْعِقْبَةُ ٣٣

فَكَ رَقَبَةٍ ٣٤ أَوْ إطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ٣٥ بَلِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ ٣٦

أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتَرَبٍ ٣٧ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا ٣٨

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ٣٩ وَأُولَئِكَ أَحَبُّ إِلَيْنَا ٤٠ وَالَّذِينَ كَفَرُوا

يَتَائِبِينَ ٤١ أَصْحَابُ الْمَشْأَةِ ٤٢ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ ٤٣

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ٤٤ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ ٤٥

سورة الشمس

مكية، خمس عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - وَالشَّمْسُ وَضَحَّتْهَا : ضوئها . ٢ - وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا : تَبَّعَهَا طَالِعاً عِنْدَ غُرُوبِهَا . ٣ - وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا : بارتفاعه . ٤ - وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَتْهَا : يُغْطِيهَا بِظِلْمَتِهِ ، وَ (إِذَا) فِي الثَّلَاثَةِ لِمَجْرَدِ الظَّرْفِيَّةِ ، أَيِ لِلظَّرْفِ الْمَجْرَدِ عَنِ الشَّرْطِ . ٥ - وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَتْهَا . ٦ - وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّتْهَا : بِسَطَّهَا . ٧ - وَنَفْسٍ : بِمَعْنَى : (نَفْسٍ) وَمَا سَوَّيْنَاهَا : فِي الْخَلْقَةِ ، وَ (مَا) فِي الثَّلَاثَةِ مُصَدَّرَةٌ ، أَوْ بِمَعْنَى (مَنْ) . ٨ - فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا : بَيَّنَّ لَهَا طَرِيقَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَأَخَّرَ التَّقْوَى رِيعَةً لِرُؤُوسِ الْآيِ ، وَجَوَابَ الْقِسْمِ : ٩ - قَدْ أَفْلَحَ : حُذِفَتْ مِنْهُ اللَّامُ لَطَوَلِ الْكَلَامِ : مَنْ زَكَّيْنَاهَا : طَهَّرَهَا مِنَ الذُّنُوبِ . ١٠ - وَقَدْ خَابَ : خَسِرَ : مَنْ دَسَّيْنَاهَا : أَخْفَاهَا بِالْمَعْصِيَةِ وَأَصْلَهُ : دَسَّيْنَاهَا ، أَبْدَلَتْ السِّينُ الثَّانِيَةَ أَلْفاً تَخْفِيفاً . ١١ - كَذَّبَتْ ثَمُودُ : رَسُولُهَا صَالِحاً : يَطْغَوْنَهَا : بِسَبَبِ طُغْيَانِهَا . ١٢ - إِذْ أَنْبَعَثَ : أَسْرَعَ : أَشْقَيْنَاهَا : إِلَى عَقْرِ النَّاقَةِ بِرِضَاهِم . ١٣ - فَقَالَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ : صَالِح : نَاقَةُ اللَّهِ : أَيِ : ذُرْوَهَا : وَسُقَيْنَاهَا : شَرِبَهَا فِي يَوْمِهَا ، وَكَانَ لَهَا يَوْمٌ وَلَهُمْ يَوْمٌ . ١٤ - فَكَذَّبُوهُ : فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ عَنِ اللَّهِ ، الْمَرْتَّبُ عَلَيْهِ نَزُولُ الْعَذَابِ بِهِمْ إِنْ خَالَفُوهُ : فَعَقَرُوهَا : قَتَلُوهَا لِيَسْلَمَ لَهُمْ مَاءُ شَرِبِهَا . فَدَمْدَمَ : أَطْبَقَ : عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ : الْعَذَابَ : بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا : أَيِ : الدَّمْدَمَةَ عَلَيْهِمْ ، أَيِ : عَمَّهِمْ بِهَا ، فَلَمْ يُفْلِتْ مِنْهُمْ أَحَدٌ . ١٥ - وَلَا يَخَافُ : تَعَالَى : عَقْبُهَا : تَبَعْتُهَا .

سورة النمل

مكية، إحدى وعشرون آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى : بِظِلْمَتِهِ كُلِّ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ . ٢ - وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى : تَكَشَّفَ وَظَهَرَ ، وَ (إِذَا) فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِمَجْرَدِ الظَّرْفِيَّةِ ، وَالْعَامِلُ فِيهَا فِعْلُ الْقِسْمِ . ٣ - وَمَا ، بِمَعْنَى (مَنْ) ، أَوْ مُصَدَّرَةٌ : خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى : آدَمَ وَحَوَاءَ ، وَكُلَّ ذَكَرٍ وَكُلَّ أُنْثَى ، وَالْخُنْثَى الْمُشْكَلُ عِنْدَنَا ، ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى ، أَيِ : وَالْخُنْثَى وَإِنْ أَشْكَلَ أَمْرُهُ عِنْدَنَا فَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ غَيْرُ مُشْكَلٍ ، مَعْلُومٌ بِالذَّكُورَةِ أَوْ الْأُنْثَوَةِ ؛ فَيَحْنُ بِتَكْلِيمِهِ مِنْ حَلْفٍ لَا يَكْلَمُ ذَكَراً وَلَا أُنْثَى . ٤ - إِنْ سَعَيْكَ : عَمَلِكُمْ : لَشَيْءٍ : مُخْتَلَفٌ ، فَعَامِلٌ لِلْجَنَةِ بِالطَّاعَةِ ، وَعَامِلٌ لِلنَّارِ بِالْمَعْصِيَةِ . ٥ - فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى : حَقَّ اللَّهِ : وَآتَى : أَيِ : بَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ . ٧ - فَسَيِّرُ اللَّيْسَرَى : لِلْجَنَةِ . ٨ - وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ : بِحَقِّ اللَّهِ : وَاسْتَعْتَى : عَنْ ثَوَابِهِ . ٩ - وَكَذَّبَ بِالْحَقِّ : نَهَيْتُهُ : لِلْمُسْرَى : لِلنَّارِ . ١١ - وَمَا ، نَافِيَةٌ : يُعْنَى عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى : فِي النَّارِ . ١٢ - إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى : لَتَبَيِّنَ طَرِيقَ الْهُدَى مِنْ طَرِيقِ الضَّلَالِ ، لِيُمَثِّلَ أَمْرُنَا بِسُلُوكِ الْأَوَّلِ ، وَنَهْيُنَا عَنْ ارْتِكَابِ الثَّانِي . ١٣ - وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى : أَيِ : الدُّنْيَا ، فَمِنْ طَلِبِهَا مَنْ غَيْرُنَا فَقَدْ أَخْطَأَ . ١٤ - فَأَنْذَرْتَكُمْ : خَوْفَتَكُمْ : فَأَنْذَرْتُمْ : بَحْذِ إِحْدَى النَّاعَيْنِ مِنَ الْأَصْلِ ، أَيِ : تَتَوَقَّدُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- وَالشَّمْسُ وَضَحَّتْهَا ١ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ٢ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ٣ وَاللَّيْلُ إِذَا بَغَتْهَا ٤ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَتْهَا ٥ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَّتْهَا ٦ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ٨ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّيْنَاهَا ٩ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّيْنَاهَا ١٠ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ١١ إِذْ أَنْبَعَثَ أَشْقَاهَا ١٢ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَاهَا ١٣ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّيْنَاهَا ١٤ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ١٥

سورة النمل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى ١ وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى ٢ وَمَا خَلَقَ الذَّكْرَ وَالْأُنْثَى ٣ إِنْ سَعَيْكَ لَشَيْءٍ ٤ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ٦ فَسَيِّرُ اللَّيْسَرَى ٧ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ ٨ وَاسْتَعْتَى ٩ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ١٠ فَسَيِّرُ اللَّيْسَرَى ١١ وَمَا يَنْفَعُ عَنْهُ مَا لَهُ إِذَا تَرَدَّى ١٢ إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى ١٣ وَإِنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى ١٤ فَأَنْذَرْتُمْ كُنَّا نَنْتَظُنُّ ١٥

١٥ - ﴿لَا يَصْلَهُمَا﴾: يدخلها ﴿إِلَّا الْآتِقَى﴾ بمعنى: الشقي. ١٦ - ﴿الَّذِي كَذَّبَ النَّبِيَّ وَتَوَلَّى﴾ عن الإيمان، وهذا الحصر مؤول، أي: مصروف عن ظاهره؛ لأن المسلم الفاسق إما أن لا يدخل النار إذا عفا الله عنه لقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)، وإما أن لا يعفى عنه فإنه يدخلها ليعاقب على فسقه، ولكنه لا يخلد فيها، بل تشمله رحمة الله فيخرج منها، فالمعنى: لا يدخلها دخلاً مؤبداً إلا الكافر. ١٧ - ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا﴾: يُبعد عنها ﴿الْآتِقَى﴾ بمعنى: التقي. ١٨ - ﴿الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى﴾: متزكياً به عند الله تعالى، بأن يخرج حقه لله تعالى لا رياء ولا سمعة، فيكون زاكياً عند الله. وهذا نزل في الصديق رضي الله تعالى عنه لما اشترى بلالاً المعبد على إيمانه واعتقه، فقال الكفار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده، فنزلت. ١٩ - ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى﴾. ٢٠ - ﴿إِلَّا﴾: لكن فعل ذلك ﴿أَبْنَاءَ وَجْهِهِ أَلْفُلُ﴾ أي: طلب ثواب الله. ٢١ - ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ بما يعطاه من الثواب في الجنة، والآية تشمل من فعل مثل فعله رضي الله تعالى عنه، فيبعد عن النار ويثاب.

سُورَةُ الضَّحَى مكية، إحدى عشرة آية

ولما نزلت كبر ﷺ آخرها، فسُنَّ التكبير آخرها،

وروي الأمر به خاتمتها وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو: لا إله إلا الله، والله أكبر.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالضُّحَى﴾: أي: أول النهار. ٢ - ﴿وَالَيْلِ إِذَا سَجَى﴾: عَطِيَ بظلامه، أو سكن. ٣ - ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك يا محمد ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾: أبغضك، نزل هذا لما قال الكفار عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إن ربّه ودعه وقلاه. ٤ - ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ﴾ لما فيها من الكرامات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾: الدنيا. ٥ - ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة من الخيرات عطاء جزيلاً ﴿فَرَضَى﴾ به، فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار». إلى هنا تم جواب القسم بمُشْتَبَيْن بعد منفيين. ٦ - ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً﴾: استفهام تقرير، أي: وجدك ﴿يَتِيماً﴾ بفقد أبيك قبل ولادتك، أو بعدها ﴿فَتَوَّأَى؟﴾ بأن ضَمَكَ إلى عَمَلِك أبي طالب. ٧ - ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾ عما أنت عليه الآن من الشريعة ﴿فَهْدَى؟﴾ أي: هداك إليها. ٨ - ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فقيراً ﴿فَأَغْنَى؟﴾ أغناك بما قَنَعَكَ به من الغنمة وغيرها، وفي الحديث: «ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس». ٩ - ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ بأخذ ماله أو غير ذلك. ١٠ - ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾: تزجره لفقره. ١١ - ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فَحَيِّثْ﴾: أخبر، وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفاصل.

سُورَةُ الشَّرْحِ مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾، استفهام تقرير، أي: شرحنا ﴿لَكَ﴾ يا محمد ﴿صَدْرَكَ﴾ بالنبوة وغيرها؟ ٢ - ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَكَّ﴾: أبقضنا ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزَكَّ﴾؟ ٣ - ﴿الَّذِي أَنْقَضَ﴾: أنقل ﴿لَهْرَكَ﴾ وهذا كقوله تعالى: (لَيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ). ٤ - ﴿وَوَضَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ بأن تُذكر مع ذكرى في الأذان والإقامة والتشهد والخطبة وغيرها. ٥ - ﴿وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾: الشدة ﴿يُسْرًا﴾: سهولة. ٦ - ﴿وَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾، والنبى ﷺ قاسى من الكفار شدة ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ٧ - ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ﴾ من الصلاة ﴿فَاصْبِرْ﴾: اتعب في الدعاء. ٨ - ﴿وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾: تضرع.

سُورَةُ التِّينِ مكية، أو مدنية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿التِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾ أي: المأكولين، أو جبلين بالشام يُنبَتان المأكولين. ٢- ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾: الجبل الذي كلم الله تعالى عليه موسى، ومعنى سينين: المبارك، أو الحسن بالأشجار المثمرة. ٣- ﴿وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ﴾: مكة، لأمن الناس فيها جاهلية وإسلاماً. ٤- ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ تعديل لصورته. ٥- ﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ فِي بَعْضِ أَفْرَادِهِ﴾: أسفل سفلين. أي: رددناه إلى النار. . أي: ثم بعد هذا الحسن والنضارة مصيره إلى النار إن لم يطع الله ويتبع الرسل، ولهذا قال: ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. وذلك كقوله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ خَشِرٌ ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. هذا هو القول الراجح في تفسير الآية، وقد ذهب المفسر رحمه الله إلى أن قوله تعالى: ﴿أَسْفَلَ سَفِيلِينَ﴾: كناية عن الهرم والضعف، فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، ويكون له أجره بقوله تعالى: ٦- ﴿إِلَّا أَي: لكن﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ. مقطوع، وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن من الكبر ما يعجزه عن العمل، كتب له ما كان يعمل». ٧- ﴿فَمَا يَكْذِبُكَ﴾ أيها الكافر ﴿بَعْدُ﴾ أي: بعد ما ذكر من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رَدَّه إلى أرذل العمر الدال على القدرة على البعث ﴿بِالَّذِينَ﴾: بالجزاء المسبوق بالبعث والحساب، أي: ما يجعلك مكذباً بذلك؟ ولا جاعل له. ٨- ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا تُفْكِرُ فِي السُّبُحَاتِ﴾؟ أي: هو أفضى القاضين، وحكمه بالجزاء من ذلك، وفي الحديث: «من قرأ: والتين إلى آخرها، فليقل: بلى وأنا على ذلك من الشاهدين».

سُورَةُ التِّينِ مكية، تسع عشرة آية، صدرها إلى (مَا تَرَى) أول ما نزل من القرآن، وذلك بغار حراء، رواه البخاري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿أَفَرَأَى﴾: أوجد القراءة مبتدئاً ﴿بِأَسْمَارِكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ الخلائق. ٢- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مِنْ عَلَقٍ﴾، جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ. ٣- ﴿أَفَرَأَى﴾، تأكيد للأول ﴿وَرَبِّكَ الْأَكْمَرُ﴾ الذي لا يُوازيه كريمة، حال من ضمير (اقرأ). ٤- ﴿الَّذِي عَلَّمَ الْحَقَّ﴾ بِالْقَلَمِ، وأول من خطبه إدريس عليه السلام. ٥- ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ﴾، الجنس ﴿مَا تَرَى﴾ قبل تعليمه من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. ٦- ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُفٍ﴾. أي: نفسه ﴿أَسْتَفْتَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، و(رأى) علمية، و(استغنى) مفعول ثان، و(أن رآه) مفعول له. ٧- ﴿أَن رَّاهُ﴾ أي: نفسه ﴿أَسْتَفْتَى﴾ بالمال، نزل في أبي جهل، و(رأى) علمية، يستحقه. ٩- ﴿أَرَأَيْتَ﴾، في مواضعها الثلاثة للتعجب ﴿الَّذِي يَنْهَى﴾: هو أبو جهل. ١٠- ﴿عَبْدًا﴾: هو النبي ﷺ. ١١- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ﴾ أي: المنهي ﴿عَلَى الْمَذْقِ﴾. ١٢- ﴿أَوَّحَى﴾، للتقسيم ﴿أَمْرٌ بِالْقَوَى﴾. ١٣- ﴿أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ﴾ أي: الناهي النبي ﷺ ﴿وَوَلَّى﴾ عن الإيمان. ١٤- ﴿أَوَّيَّمْ إِنَّ اللَّهَ رَوَى﴾ ما صدر منه؟ أي: يعلمه، فيجازه عليه، أي: اعجب منه يا مخاطب من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إن المنهي على الهدى أمر بالقتوى، ومن حيث إن الناهي مكذب مثول عن الإيمان. ١٥- ﴿كَلَّا﴾، ردع له ﴿لَيْنَ﴾، لام قسم ﴿لَوْ بَنَيْتُ الْكُفْرَ﴾ ﴿أَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ﴾: لنجرن بناصيته إلى النار. ١٦- ﴿نَاصِيَةٍ﴾، بدل نكرة من معرفة ﴿كُذِّبَ خَاطِقٍ﴾ وصفها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. ١٧- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ أي: أهل ناديه، وهو المجلس يُتحدث فيه القوم، وكان قال للنبي ﷺ: لما انتهره حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت ما بها رجل أكثر نادياً مني لأملأن عليك هذا الوادي إن شئت خيلاً جرداً ورجلاً مرداً. ١٨- ﴿سَنَعُ الزَّائِنَاتِ﴾: الملائكة الغلاظ الشداد لإهلاكه. في الحديث: «لو دعا ناديه، لأخذته الزبانية عياناً». ١٩- ﴿كَلَّا﴾، ردع له ﴿لَا تُطْعَمُ﴾ يا محمد في ترك الصلاة ﴿وَأَسْجَدُ﴾: صل لله ﴿وَأَقْرَبُ﴾ منه بطاعته.

سُورَةُ الْفَتَلَةِ

مكية، أو مدنية خمس - أو ست - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾
أي: الشرف والعظم.

٢ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك يا محمد ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾؟ تعظيم لشأنها وتعجب منه.

٣ - ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ليس فيها ليلة القدر، فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها.

٤ - ﴿نَزَّلَ الْمَلَكُ﴾، بحذف إحدى التاءين من الأصل ﴿وَالرُّوحُ﴾: أي: جبريل ﴿فِيهَا﴾ في الليلة ﴿يَاذُنْ رَبِّهِمْ﴾: بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ قضاها الله فيها لتلك السنة إلى قابل، و(من) سببية بمعنى الباء.

٥ - ﴿سَلَّمَ هِيَ﴾، خبر مقدم ومبتدأ ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾: إلى وقت طلوعه، جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمرُ بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه.

سُورَةُ الْفَتَلَةِ

مكية، أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾، للبيان ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي: عبدة الأصنام عطف على (أهل) ﴿مُفْضِكِينَ﴾، خبر (يكن)، أي: زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمْ﴾ أي: أنتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ أي: الحجة الواضحة، وهي محمد ﷺ.

٢ - ﴿رَسُولٌ مِنْ اللَّهِ﴾، بدل من (البينة) وهو النبي ﷺ ﴿يَتْلُوا صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾ من الباطل.

٣ - ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾: أحكام مكتوبة ﴿فَيَمُتُ﴾: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك، وهو القرآن، فمنهم من آمن به، ومنهم من كفر.

٤ - ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ في الإيمان به ﷺ ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَةُ﴾ أي: هو ﷺ، أو القرآن الجائي به معجزة له. وقبل مجيئه ﷺ كانوا مجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم.

٥ - ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتابتهم: التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أن يعبدوه، فحذفت (أن) وزيدت اللام ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك ﴿حُنَفَاءَ﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿وَيَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ﴾ الجملة ﴿الْقَيِّمَةِ﴾: المستقيمة.

٦ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ في نار جهنم خالدين فيها، حال مقدرة، أي: مقدراً خلودهم فيها من الله تعالى ﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾.

٧ - ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ﴾: الخليفة.

٨ - ﴿جَزَّأُوهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَزَّتْ عَدْنُ يَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته ورضوا عنه بشوابه ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ : خاف عقابه، فانتهى عن معصيته تعالى.

سُورَةُ الزُّمَرِ

مكية، أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾ : حُرِّكَتْ لقيام الساعة ﴿زُلْزَلَهَا﴾ : تحريكها الشديد المناسب لعظمتها.

٢ - ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْفَالَهَا﴾ : كنوزها وموتاهها، فالتفتها على ظهرها.

٣ - ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ : الكافر بالبعث : ﴿مَا هَذَا؟﴾ إنكاراً لتلك الحالة.

٤ - ﴿يَوْمَئِذٍ﴾ ، بدل من (إذا)، وجوابها : ﴿تُخْبَرُ أَخْبَارَهَا﴾ : تخبر بما عمل عليها من خير وشر.

٥ - ﴿يَأْنُ﴾ : بسبب أن ﴿رَبُّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أي : أمرها بذلك، في الحديث : «شهد على كل عبد أو أمة بكل ما عمل على ظهرها».

٦ - ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾ : ينصرفون من موقف الحساب ﴿أَشْنَانًا﴾ : متفرقين، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار ﴿يَسْمُرُونَ أَعْمَلَهُمْ﴾ أي : جزاءها من الجنة، أو النار.

٧ - ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ : زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ : ير ثوابه.

٨ - ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ : ير جزاءه.

سُورَةُ الْعَنَّاكَايَا

مكية، أو مدنية، إحدى عشرة آية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالْعَدِيدِ﴾ : الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضَبْحًا﴾ : هو صوت أجوافها إذا عدت.

٢ - ﴿وَالْمُورِيَّتِ﴾ : الخيل تُوري النار ﴿قَدْحًا﴾ بحوافرها إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل.

٣ - ﴿وَالْمُغِيرَتِ ضُبْحًا﴾ : الخيل تُغير على العدو وقت الصبح بإغارة أصحابها.

٤ - ﴿فَأَثَرُنَّ﴾ : هيَجَنَ ﴿بِهِ﴾ : بمكان غدوهن، أو بذلك الوقت ﴿نَفْعًا﴾ : غباراً بشدة حركتهن.

٥ - ﴿فَوْسَطَنَ بِهِ﴾ : بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ من العدو، أي : صرن وسطه، وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي : واللاتي عدون فأورين فأعزن.

٦ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ : لكفور يجحد نعمته تعالى.

٧ - ﴿وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ﴾ : يشهد على نفسه بصنعه.

٨ - ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ أي : المال ﴿لَشَدِيدُ الْحَبِّ لَهُ﴾ ، فيبخل به.

٩ - ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ﴾ : أُثير وأخرج ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ من الموتى، أي : بُعثوا.



١٠ - ﴿وَحْصِلْ﴾: بُيِّنَ وأُفِرَّزَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾:

القلوب من الكفر والإيمان. ١١ - ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾: لَعَالَمٌ، فيجازيهم على كفرهم، أعيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان، وهذه الجملة دلت على مفعول (يعلم) أي: إنا نجازيه وقت ما ذكر، وتعلق (خبير) بـ (يومئذ) - وهو تعالى خبير دائماً - لأنه يوم المجازاة.

سورة القلعة

مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْقَارِعَةُ﴾ أي: القيامة التي تفرق القلوب بأهوالها. ٢ - ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾، تهويل لشنائها، وهما مبتدأ وخبر، خبر (القارعة). ٣ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾؟ زيادة تهويل لها، و(ما) الأولى مبتدأ، وما بعدها خبره، و(ما) الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ (أدرى). ٤ - ﴿يَوْمٌ﴾ ناصبه دل عليه (القارعة) أي: تفرق ﴿يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ﴾: كغواء الجراد المنتشر، يمجج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يُدْعُوا للحساب. ٥ - ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ﴾: كالصوف المندوف في خفة سيرها حتى تستوي مع الأرض. ٦ - ﴿فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾: بأن رجحت حسناته على سيئاته. ٧ - ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾: في الجنة، أي: ذات رضى بأن يرضاها، أي: مرضية له. ٨ - ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾: بأن رجحت سيئاته على حسناته. ٩ - ﴿فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ﴾: فمسكرته ﴿هَآوِيَةٌ﴾. ١٠ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ؟﴾ أي: ما هآوية؟ ١١ - هي ﴿نَارٌ حَامِيَةٌ﴾: شديدة الحرارة، وهاء (هي) للسكت، تثبت وصلاً ووقفاً.

سورة التكاثر

مكية، ثمان آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿الْهَنَكُمُ﴾: شغلکم عن طاعة الله ﴿التَّكَاثُرُ﴾: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال. ٢ - ﴿حَقَّ زُرُّمُ الْمَقَابِرِ﴾: بأن متم، فدفتم فيها، أو عددتم الموتى تكاثراً. ٣ - ﴿كَلَّا﴾، ردع ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾. ٤ - ﴿ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾: سوء عاقبة تفاخرکم عند النزاع، ثم في القبر. ٥ - ﴿كَلَّا﴾: حقاً ﴿لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ﴾ أي: علماً يقيناً عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. ٦ - ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾: النار، جواب قسم محذوف، وحذف منه لام الفعل وعينه، وألقي حركتها على الراء. ٧ - ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا﴾، تأكيد ﴿عَيْنَ الْيَقِينِ﴾، مصدر، لأن (رأى) و(عاین) بمعنى واحد. ٨ - ﴿ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ﴾، حذف منه نون الرفع لتوالي النونات، وواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يوم رؤيتها ﴿عَنِ النَّعِيمِ﴾: ما يلتذ به في الدنيا من الصحة والفراغ، والأمن والمطعم والمشرّب، وغير ذلك.

وَحْصِلْ مَا فِي الصُّدُورِ ١٠ إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ١١

سورة القلعة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْقَارِعَةُ ١ مَا الْقَارِعَةُ ٢ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ ٣
يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ٤
وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ٥ فَأَمَّا
مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ٧
وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ٨ فَأَمَّهُ هَآوِيَةٌ ٩
وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَةٌ ١٠ نَارٌ حَامِيَةٌ ١١

سورة التكاثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْهَنَكُمُ التَّكَاثُرُ ١ حَقَّ زُرُّمُ الْمَقَابِرِ ٢ كَلَّا سَوْفَ
تَعْلَمُونَ ٣ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ٤ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ
عِلْمَ الْيَقِينِ ٥ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا
عَنِ الْيَقِينِ ٧ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ٨

سُورَةُ الْعَصْرِ

مكية، أو مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَالْعَصْرِ﴾ : الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر. ٢ - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ : الجنس ﴿لَفِي خُسْرٍ﴾ في تجارته. ٣ - ﴿إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ فليسوا في خسران ﴿وَتَوَّصَّوْا﴾ : أوصى بعضهم بعضاً ﴿بِالْحَقِّ﴾ أي : الإيمان والعمل الصالح والخلق الكريم ﴿وَتَوَّصَّوْا بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية وعلى المصيبة والبلاء.

سُورَةُ الْهُمَزَةِ

مكية أو مدنية، تسع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿وَيْلٌ﴾ كلمة عذاب، أو وادٍ في جهنم ﴿لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ أي : كثير الهمز واللمز، أي : الغيبة. نزلت فيمن كان يغتاب النبي ﷺ والمؤمنين، كأمية بن خلف، والوليد بن المغيرة، وغيرهما. ٢ - ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ : أحصاه وجعله عدة لحوادث الدهر. ٣ - ﴿يَحْسَبُ﴾ لجهله ﴿أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ : جعله خالداً لا يموت. ٤ - ﴿كَلَّا﴾ ، ردع ﴿لَيُبَدِّلَنَّهُ﴾ : جواب قسم محذوف، أي : لَيُطْرَحَنَّ ﴿فِي الْخَطْمَةِ﴾ التي تَحِطُّمُ كُلَّ مَا أُلْقِيَ فِيهَا. ٥ - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾ : أعلمك ﴿مَا الْخَطْمَةُ﴾ ؟ ٦ - ﴿نَارُ اللَّهِ الْمَوْقُودَةُ﴾ : المسعرة. ٧ - ﴿الَّتِي تَطْلُعُ﴾ : تُشْرِفُ ﴿عَلَى الْآفَاقِ﴾ : القلوب، فُتَحِرْفُهَا، وألُمها أشد من ألم غيرها لَلُطْفِهَا. ٨ - ﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ﴾ : جمع الضمير رعاية لمعنى (كل) ﴿مُؤَصَّدَةٌ﴾ : مطبقة. ٩ - ﴿فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾ ، صفة لما قبله، فتكون النار داخل العمد.

سُورَةُ الْفَيْتِيلِ

مكية، خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿أَلَمْ تَرَ﴾ ، استفهام تعجب، أي : اعجب ﴿كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾ ؟ هو محمود وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولَطَخَ قبلتها بالعدرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال مقدمها محمود، فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: ٢ - ﴿أَلَمْ يَجْعَلْ﴾ أي : جعل ﴿كَيْدَهُمْ﴾ في هدم الكعبة ﴿فِي تَضَلُّيلٍ﴾ : خسار وهلاك؟ ٣ - ﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ : جماعات جماعات، قيل : لا واحد له، ك (أساطير). وقيل : واحده إِبْوَل أو إِبَال أو إِبِيل ك : عَجُول ومفتاح وسكين. ٤ - ﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ : طين مطبوخ. ٥ - ﴿فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ مَّا كُؤِلُ﴾ : كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته، أي : أهلكهم الله تعالى، كل واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، يخرق البيضة والرجل والفيل ويصل إلى الأرض، وكان هذا عام مولد النبي ﷺ. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي : القول في صفة هذه الطير، والجهة التي منها جاءت وعددها، وكتابة اسم كل معذب على حجره، إلى غير ذلك يحتاج إلى توقيف عن المعصوم ﷺ.

سورة قريش

مكية أو مدنية، أربع آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. ٢ - ﴿إِلَافِهِمْ﴾، تأكيد، وهو مصدر ألف، بالمد ﴿رَحْلَةَ الشِّتَاءِ﴾ إلى اليمن ﴿و﴾ رحلة ﴿الصَّيْفِ﴾ إلى الشام في كل عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على المقام بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم، وهم ولد النضر بن كنانة. ٣ - ﴿فَلْيَعْبُدُوا﴾، تعلق به (إيلاف) والفاء زائدة ﴿رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ﴾. ٤ - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ﴾ أي: من أجله ﴿وَأَمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ أي: من أجله، وكان يصيبهم الجوع لعدم الزرع بمكة، وخافوا جيش الفيل.

سورة الماعون

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها، ست - أو سبع - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّنِّ﴾: بالجزاء والحساب، أي: هل عرفته؟ وإن لم تعرفه. ٢ - ﴿فَذَلِكَ﴾، بتقدير (هو) بعد الفاء ﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَمِينِ﴾ أي: يدفعه بعنف عن حقه. ٣ - ﴿وَلَا يَحْصُ﴾ نفسه ولا غيره ﴿عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ﴾ أي: إطعمه، نزلت في العاص بن وائل، أو الوليد بن المغيرة. ٤ - ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾. ٥ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾: غافلون، يؤخرونها عن وقتها. ٦ - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾ في الصلاة وغيرها. ٧ - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة.

سورة الكوثر

مكية أو مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿الْكَوْثَرَ﴾ هو نهر في الجنة، هو حوضه تَرُدُّ عليه أمته، أو الكوثر: الخير الكثير من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. ٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ﴾ صلاة عيد النحر ﴿وَأَنْحَرْ﴾ نُسَكِّكَ. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي: الأولى التعميم في الصلاة وفي النحر وبيان أن ذلك لله وحده، فيقال: أخلص صلاتك لربك فريضة أو نافلة أو دعاء، وتوجه إليه وحده بنسبك ضحية أو هدياً، أو قربان نذر أو تطوع، شكراً له على ما أعطاك من الخير الكثير، كما قال الله لرسوله: ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ ﴿وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ﴾. ٣ - ﴿إِنَّا شَأْنَكَ﴾ أي: مبغضك ﴿هُوَ الْأَبْتَرُ﴾: المنقطع عن كل خير، أو المنقطع العقب، نزلت في العاص بن وائل، سمى النبي ﷺ أبتر عند موت ابنه القاسم.

سورة قريش

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. ٢ - ﴿إِلَافِهِمْ رَحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ﴾. ٣ - ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ﴾. ٤ - ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾.

سورة الماعون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْذِّنِّ﴾. ٢ - ﴿الَّذِي يَدْعُ الْيَمِينِ﴾. ٣ - ﴿وَلَا يَحْصُ عَلَى طَعَامِ الْيَسْكِينِ﴾. ٤ - ﴿الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾. ٥ - ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ﴾. ٦ - ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾.

سورة الكوثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ - ﴿إِنَّا أَنْطَقْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾. ٢ - ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ﴾. ٣ - ﴿إِنَّا شَأْنَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

مكية أو مدنية، ست آيات

نزلت لما قال رهط من المشركين لرسول الله ﷺ: تعبد آلهتنا سنة ونعبد إلهك سنة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ يَتَّيْبًا الْكَافِرُونَ﴾ ٢ - ﴿لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ من الأصنام ٣ - ﴿وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، وهو الله تعالى وحده ٤ - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿مَا عَدْتُمْ﴾ ٥ - ﴿وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ﴾ في الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾، علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق (ما) على الله على وجه المقابلة ٦ - ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾: الشرك ﴿وَلِي دِينِ﴾: الإسلام، وهذا قبل أن يؤمر بالحرب.

سُورَةُ النَّصْرِ

مدنية، ثلاث آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيه ﷺ على أعدائه ﴿وَالْفَتْحُ﴾: فتح مكة ٢ - ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾: جماعات بعدما كان يدخل فيه واحدًا واحدًا، وذلك بعد فتح مكة، جاء العرب من أقطار الأرض طائعين ٣ - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: متلبسًا بحمده ﴿وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّكُمْ كَانْتُمْ تَوَابِلًا﴾، وكان ﷺ بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه» وعلم بها أنه قد اقترب أجله، وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

سُورَةُ تَبَّتْ

مكية، خمس آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - لما دعا النبي ﷺ قومه وقال: «إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد»، فقال عمه أبو لهب: تبًا لك، ألهذا دعوتنا؟ نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خسرت ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جملته، وغبر عنها باليدين مجازًا لأن أكثر الأفعال تزاوُل بهما، وهذه الجملة دعاء ﴿وَتَبَّتْ﴾: خسر هو، وهذه خبر، كقولهم: أهلكه الله وقد هلك، ولما خُوفه النبي بالعذاب فقال: إن كان ما يقول ابن أخي حقًا فإني أفتدي منه بمالي وولدي، نزل: ٢ - ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ أي: وكسبه، أي: ولده، و(أغنى) بمعنى: يغني ٣ - ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ أي: تلهب وتوقد، فهي مال تكنيته، لتلهب وجهه إشراقًا وحرمة ٤ - ﴿وَأَمْرَأَتُهُ﴾، عطف على ضمير (يصلى)، سوغه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أم جميل ﴿حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾: الشوك والسعدان تلقى في طريق النبي ﷺ ٥ - ﴿فِي جِيدِهَا﴾: عنقها ﴿حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾ أي: ليف.

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ يَتَّيْبًا الْكَافِرُونَ ١ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ٢ وَلَا أَنْتَ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٣ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ ٤ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ٥ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ٦

سُورَةُ النَّصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ١ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُمْ كَانُوا تَوَابِلًا ٣

سُورَةُ الْمَسَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ٥

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

مكية أو مدنية، أربع - أو خمس - آيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - سئل ﷺ عن ربه، فنزل ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾،
 ف (الله) خبر (هو) و (أحد) بدل منه أو خبر ثان. ٢ - ﴿اللَّهُ
 الصَّمَدُ﴾، مبتدأ وخبر، أي: المقصود في الحوائج
 على الدوام. ٣ - ﴿لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، و (لَمْ
 يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ) لا تنفاء الحدوث عنه. ٤ - ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا
 أَحَدٌ﴾ أي: مكافئاً، ومماثلاً، ف (له) متعلق بـ (كفوؤاً)
 وقُدِّم عليه لأنه مَحْطُّ القصد بالنفي، وأخر (أحد) وهو
 اسم (يكن) عن خبرها رعاية للفاصلة.

سُورَةُ الْفَلَقِ مكية أو مدنية، خمس آيات

نزلت هذه السورة والتي بعدها لما سحر ليبيد اليهودي
 النبي ﷺ، في وَتَرٍ به إحدى عشرة عقدة، فأعلمه الله بذلك
 وبمحلّه، فأحضر بين يديه ﷺ، وأمر بالتعوذ بالسورتين،
 فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة ووجد خُفَّةً، حتى
 انحلت العقد كلها، وقام كأنما نَشِطَ من عقال. قلت:
 حديث ليبيد بن الأعصم اليهودي رواه البخاري في مواضع
 من «صحيحه» (منها ما جاء في (٥٧٦٣)) ورواه مسلم
 أيضاً (٢١٨٩) وليس في هذا الحديث أن سورة الفلق
 وسورة الناس نزلتا بهذه المناسبة. وما ذكره المؤلف ﷺ

من أن هذه الحادثة كانت سبب نزول هاتين السورتين محل نظر. قال شيخنا عبد الرزاق عفيفي: (رُوي ذلك مطولاً عن
 الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس، والكلبي هو محمد بن السائب فيه مقال، فإنه رُمي بالكذب، بل روى سفيان
 الثوري أن الكلبي قال: ما حدثت عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه. وإذا ثبت أن السورتين مكيّتان
 بعد أن يكون سحر الرسول سبب نزولهما، إلا أن يقال يجوز تكرار النزول للآية أو السورة أو السور).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾: الصبح. ٢ - ﴿وَمِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ من حيوان مكلف وغير مكلف، وجماد، كالسم وغير ذلك.
 ٣ - ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ أي: الليل إذا أظلم، أو القمر إذا غاب. ٤ - ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر تنفث ﴿فِي
 الْعُقَدِ﴾ التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقولوه من غير ريق، ٥ - ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾: أظهر حسده، وعمل
 بمقتضاه، كليبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها (ما خلق) بعده لشدة شرها.

سُورَةُ النَّاسِ مكية أو مدنية، ست آيات

١ - ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾: خالقهم ومالكهم، خصوصاً بالذكر تشريعاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شر الموسوس
 في صدورهم. ٢ - ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾. ٣ - ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾، بـ (الناس) عطف على (الموسوس). واعتراض الأول بأن الناس لا يوسوس في
 فيهما زيادة للبيان. ٤ - ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ أي: الشيطان، سمي بالمصدر وهو الوسواس لكثرة ملابسته
 له ﴿الْخَنَّاسِ﴾ لأنه يَخْنُسُ ويتأخر عن القلب كلما ذكر الله. ٥ - ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾: قلوبهم إذا
 غفلوا عن ذكر الله. ٦ - ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾، بيان للشيطان الموسوس أنه جَنِّي وإنسي، كقوله تعالى: (شَيْطَانُ
 الْإِنْسِ وَالْجِنِّ)، أو (من الجنة). بيان له، و (الناس) عطف على (الوسواس). وأجيب بأن الناس يوسوسون أيضاً بمعنى يليق بهم في الظاهر،
 ثم تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه بالطريق المؤدي إلى ذلك، والله تعالى أعلم.

سُورَةُ الْاِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ٢ لَمْ يَكُنْ لَكَ كُفُوًا أَحَدٌ ٣

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ١ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ٢ وَمِنْ
 شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ٣ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
 الْعُقَدِ ٤ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ
 النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي
 يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥
 مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ٦

الفهرس

| الصفحة | السورة | الصفحة | السورة | الصفحة | السورة | الصفحة | السورة |
|--------|----------|--------|-----------|--------|----------|--------|----------|
| ٥٨٧ | الانفطار | ٥١٥ | الحجرات | ٣٥٩ | الفرقان | ١ | الفتاحة |
| ٥٨٧ | المطففين | ٥١٨ | ق | ٣٦٧ | الشعراء | ٢ | البقرة |
| ٥٨٩ | الانشقاق | ٥٢٠ | الذاريات | ٣٧٧ | النمل | ٥٠ | آل عمران |
| ٥٩٠ | البروج | ٥٢٣ | الطور | ٣٨٥ | القصص | ٧٧ | النساء |
| ٥٩١ | الطارق | ٥٢٦ | النجم | ٣٩٦ | العنكبوت | ١٠٦ | المائدة |
| ٥٩١ | الأعلى | ٥٢٨ | القمر | ٤٠٤ | الروم | ١٢٨ | الأنعام |
| ٥٩٢ | الغاشية | ٥٣١ | الرحمن | ٤١١ | لقمان | ١٥١ | الأعراف |
| ٥٩٣ | الفجر | ٥٣٤ | الواقعة | ٤١٥ | السجدة | ١٧٧ | الأنفال |
| ٥٩٤ | البلد | ٥٣٧ | الحديد | ٤١٨ | الأحزاب | ١٨٧ | التوبة |
| ٥٩٥ | الشمس | ٥٤٢ | المجادلة | ٤٢٨ | سبأ | ٢٠٨ | يونس |
| ٥٩٥ | الليل | ٥٤٥ | الحشر | ٤٣٤ | فاطر | ٢٢١ | هود |
| ٥٩٦ | الضحى | ٥٤٩ | الممتحنة | ٤٤٠ | يس | ٢٣٥ | يوسف |
| ٥٩٦ | الشرح | ٥٥١ | الصف | ٤٤٦ | الصفافات | ٢٤٩ | الرعد |
| ٥٩٧ | التين | ٥٥٣ | الجمعة | ٤٥٣ | ص | ٢٥٥ | إبراهيم |
| ٥٩٧ | العلق | ٥٥٤ | المنافقون | ٤٥٨ | الزمر | ٢٦٢ | الحجر |
| ٥٩٨ | القدر | ٥٥٦ | التغابن | ٤٦٧ | غافر | ٢٦٧ | النحل |
| ٥٩٨ | البيّنة | ٥٥٨ | الطلاق | ٤٧٧ | فصلت | ٢٨٢ | الإسراء |
| ٥٩٩ | الزلزلة | ٥٦٠ | التحريم | ٤٨٣ | الشورى | ٢٩٣ | الكهف |
| ٥٩٩ | العاديات | ٥٦٢ | المُلْك | ٤٨٩ | الزخرف | ٣٠٥ | مريم |
| ٦٠٠ | القارعة | ٥٦٤ | القلم | ٤٩٦ | الدخان | ٣١٢ | طه |
| ٦٠٠ | التكاثر | ٥٦٦ | الحاقة | ٤٩٩ | الجاثية | ٣٢٢ | الأنبياء |
| ٦٠١ | العصر | ٥٦٨ | المعارج | ٥٠٢ | الأحقاف | ٣٣٢ | الحج |
| ٦٠١ | الهمزة | ٥٧٠ | نوح | ٥٠٧ | محمد | ٣٤٢ | المؤمنون |
| ٦٠١ | الفيل | ٥٧٢ | الجن | ٥١١ | الفتح | ٣٥٠ | النور |
| ٦٠٢ | قريش | ٥٧٤ | المزمل | | | | |
| ٦٠٢ | الماعون | ٥٧٥ | المدثر | | | | |
| ٦٠٢ | الكوثر | ٥٧٧ | القيامة | | | | |
| ٦٠٣ | الكافرون | ٥٧٨ | الإنسان | | | | |
| ٦٠٣ | النصر | ٥٨٠ | المرسلات | | | | |
| ٦٠٣ | المسد | ٥٨٢ | النبأ | | | | |
| ٦٠٤ | الإخلاص | ٥٨٣ | النازعات | | | | |
| ٦٠٤ | الفلق | ٥٨٥ | عبس | | | | |
| ٦٠٤ | الناس | ٥٨٦ | التكوير | | | | |